

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

[illegible]

SECRET

Handwritten text in a cursive script, likely Persian or Urdu, covering the entire page. The text is arranged in approximately 20 horizontal lines. The script is dense and flowing, with many ligatures and variations in line height. The page appears to be a manuscript or a letter, with a clear beginning and end. The ink is dark, and the paper shows signs of age and wear, with some discoloration and small spots. The overall impression is one of a well-preserved but aged document.

٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

لم يلهه عمره عين يفجرها
ولا التخييل ولا ركض
البراذين
واعمر رجة الله عليه خطب
وأخبار حسان غير ما ذكرنا
في هذا الكتاب في الزهد
وغيره وقد أتينا على ذلك
فيما سلف من كتبنا والمجد
لله رب العالمين
* (ذكر أيام يزيد بن عبد
الملك بن مروان) *
وملك يزيد بن عبد الملك
في اليوم الذي توفي فيه عمر
ابن عبد العزيز وهو يوم
الجمعة لخمس بقين من
رجب سنة إحدى ومائة
ويكنى أبا خالد وأمه عاتكة
بنت يزيد بن معاوية بن أبي
سفيان وتوفي يزيد بن عبد
الملك باربعين من أرض البلقاء
من أعمال دمشق يوم الجمعة
لخمس بقين من شعبان
سنة خمس ومائة وهو ابن
سبع وثلاثين سنة فكانت
ولايته أربع سنين وشهرا
ويومين
* (ذكر لمع من أخباره
وسيره وما كان في أيامه) *
كان الغالب على يزيد بن
عبد الملك حب حارثة
يقال لها سالة القس
وكانت اسهيل بن عبد الرحمن
ابن عوف الزهري فاشتراها
يزيد بثلاثة آلاف دينار
فأحبب بها وغلبت على أمره وفيها يقول عبد الله بن قيس الرقياني

لا يخف راسيه ولا يعري كاسيه وسكونا لا يطرق جانبه ولا يرهب غالبه وحلم لا تزل
حصاته ولا تهمل وصاته واتقيا لا يتعدى رسمه ولا يتجاوز حكمه ونزاهة لا ترخص
قيمتها ولا تلين عزيمتها وديانة لا تحسر أذيالها ولا يشفسر بالها وادرا كالأفيل
نصله ولا يدرك خصله وذنه لا يخبونوره ولا ينبومطوره وفهما لا يخفى فلقنه ولا
يهزم فيلقه ولا يلحق بحره ولا يعطل نحره وتحصلا لا يهت قنيصه ولا يسام حريصه بل
لا يحل عقاله ولا يصد أصقاله وطلب لا يتخففونه ولا تتعين عيونهم بل لا تحصر معارفه
ولا تقصر مصارفه يقوم اتم قيام على النحو على طريقة متأخرى النجاة جمع بين القياس
والسمع وتوجيه الأقوال البصرية واستحضار الشواهد الشعرية واستظهار اللغات
والأعرية واستبصار إفادها العربية محليا أجياد تلك الأعراب من علمى البديع
والبيان بجواهر أسلاكه ومجلى في آفاق تلك الأساليب من فوائد هذين الفنين زواهر
أفلاك إلى ما يتعلق بذلك من قافية للعروض وميزان ومال الشعر من بحور وأوزان تضلع
بالقراآت أكل اضطلاع مع التحقيق والاطلاع فيقع ابن الباذش من اقتناعه
ويشرح لابن شريح ما أشكل من أوضاعه ويقصر عن رتبته الداني ويجرز صدر المنصة
من حرز الأمانى ويشارك في المنطق وأصول الفقه والعدد والفرائض والأحكام
مشاركة حسنة ويتقدم في الأدب نظما ونثرا وكتبا وشعرا إلى براعة الخط وأحكام الرسم
واتقان بعض الصنائع العملية كتفسير الكتب وتنزيل الذهب وغيرهما تشأبا الحضرة
العلية لا يغيب عن حلقات المشيخة ولا يريم عن مظان الاستفادة ولا يفتقر عن المطالعة
والتقيد ولا يسأم من المناظرة والتحصيل مع المحافظة التي لا تنحرم ولا تنكسر والمفاوضة في
الأدب ونظم القرى والفكاهة التي لا تقدر في وقور انتهى ملخصا * وقد أطل في تعريفه
بأوراق عدة ثم قال مولده في الربع الثالث من يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى من عام
ستين وسبع مائة كما نقلته من خط ابنه ثم قال وله مسائل متعددة في فنون شتى ضمنها كل
سديد من البحث وصحيح النظر وأما كتبه فالدر المنفس والياقوت الثمين والروض الأنف
والزهر النضر نضاعة لفظ وأصا بة غرض وسهولة تركيب ومثانة أسلوب انتهى ثم
ذكر مشيخته وأطل ثم سرد ثانيا ليفة الأرجوزة المسماة بتحفة الحكم والأرجوزة المسماة
بجميع الوصول في علم الأصول أصول الفقه والأرجوزة الصغرى المسماة بمرئى الوصول
للأصول كذلك والأرجوزة المسماة بنيل المني في اختصار المواقفات والقصيدة المسماة
بإيضاح المعاني في القراآت الثماني والقصيدة المسماة بالامل المرقوب في قراءة يعقوب
والقصيدة المسماة بكنز المفاوض في علم الفرائض والأرجوزة المسماة بالوجز في النحو حاذي
بهاو جزا بن مالك في غرض البسط له والمحاذاة لقصده والكتاب المسمى بالحدائق في
أغراض شتى من الآداب والحكايات * توفي بين العصر والمغرب يوم الخميس حادى
عشر من شهر ربيع الأول عام تسعة وعشرين وثمان مائة انتهى كلام الوزير ابن عاصم وانما ذكرته لأن
أهل الأندلس يقولون في حقه أنه أبر الخطيب الثاني ولولا خوف الإطالة لذكرت بعض
أنشائه ونظمه فإنه في الذروة العليا وقد ذكرت جملة من ذلك في أزهار الرياض في أخبار

عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض * ولترجع الى الترجمة المقصودة فنقول والسلاماني نسبة الى سلمان باسكان اللام على الصحيح قال ابن الاثير والمحدثون يفتحون اللام وسلمان حي من مراد من عرب اليمن القحطانيين دخل الاندلس منهم جماعة من الشام وسلف لسان الدين رحمه الله تعالى ينتسبون اليهم كما سبق في كلامه وهو مشهور الى الآن بالمغرب بابن الخطيب السلماني ولذلك خاطبه شيخه شيخ الكتاب الرئيس أبو الحسن بن الحجاب حين حل ماله بقوله

أيا كئابي اذا ماجئت مالهقة * دارا المكارم من مثني ووجدان
فلا تسلم على ربيع لذي سلم * بها وسلم على ربيع اسلمان
فاجابه لسان الدين رحمه الله تعالى بجميع بقوله

يا ليت شعري هل يقضى تألقنا * ويثنى الشوق عن غاياته الثاني
أو هل يحزن على نفسي معذبها * أو هل يرق لقلبي قلبي الثاني

وعلى ذكر نسبة ابن الخطيب اسلمان فقد ذكرت هنا بيتا أنشدنيته لنفسه صاحبنا الوزير الشهير الكبير البليغ صاحب القلم الاعلى سيدي أبو فارس عبد العزيز القشتالي صب
الله تعالى عليه شأبيب رحمه من قصيدة تونية مدح بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
وتخلص الى مدح مولانا السلطان المنصور بالله أبي العباس أحمد الحسن أمير المؤمنين
صاحب المغرب رحمه الله تعالى وهو

أولئك غفري ان غفرت على الوري * ونافس بيتي في الولايت سلمان

واراد كما أخبرني بيت سلمان القبيلة التي منها لسان الملة والدين بن الخطيب رحمه الله تعالى
أشار الى ولاء الكتابية للخلافة كما كان لسان الدين السلماني رحمه الله تعالى كذلك وفيه
مع ذلك تورية بسلمان الفارسي رضي الله عنه وأرضاه * وقد رأيت أن اسردها هذه
القصيدة الفريدة للاغتناء التي بذت شعرا ليثيمة والخريدة ولان شجون الحديث
الذي جريها شوقتي الى معاهدي المغربية التي أكثر البكاء عليها بحضرة المنصور بالله
الامام سقى الله تعالى عهادها صوب النعمان حيث الشباب غضيانع والمؤمل لم يحجبها مانع
والسلطان عارف بالحقوق والزمان وهو أبو الوري لم يشب بزه بالعقوق واللبالي مسالمة
غير رامية من البين بنبال والغربة الجالبة للكرية لم تخطر ببال ورؤساء الدولة
الحسنية السنية ساعون في ما يوافق الغرض ويلآثم والايام نعورها بواسم وأوقاتها
أعياد ومواسم وأفراح وولآثم فلهذا فيها عيش مانسيناه وعزها ما اقتبسنا نواله من
من طور سيناه

مضى ما مضى من حلوة عيش ومرة * كأن لم يكن الا كاضغات أحلام
وهذا نص القصيدة

هم سلبوني الصبر والصبر من شاني * وهم حرموها من لذة الغمض أجفاني
وهم أخفروا في مهجتي ذم الهوى * فلم يثمنهم عن سفكها حتى الجاني
لئن أترعوا من قهوة البين كؤسي * فشوقهم أضحي سميري وندماني

فاحتالت ام سعيد العثمانية
جده بشرا جارية يقال لها
حبابة قد كان في نفس
يزيد بن عبد الملك قديما
منها شيء تغلبت عليه ووهب
سلامة لام سعيد فعذله
مسلمة بن عبد الملك لما
عم الناس من الظلم والجور
باحتجابه واقباله على
الثرب واللهو وقال انما
مات عمر امس وكان من
عذله ما قد علمت فينبغي أن
تظهر للناس العدل وترفض
هذا اللهو فقد اقتدى بك
عمالك في سائر افعالك
وسيرتك فارتدع عما كان
عليه واطهر الافلاح
والندم وأقام على ذلك
مدة مديدة فغلظ ذلك على
حبابة فبعثت الى الاخوص
الشاعر ومعه عبد المغي انظرا
ما أئتمنا صانعنا فقال
الاخوص في أبيات له

الا لآله اليوم أن يتبدلا
فقد غلب المحزون أن
يتخلدا

إذا كنت لا تعشق ولم تدر
ما الهوى

فكن جراما من يابس الصلد
جلمدا

قال العيش الاما لئلا تستهي
وان لام فيه ذوالشنان
وفندا

وغناه عجلوا أخذته حبابة

فلم ادخل عليها يزيد قالت يا امير المؤمنين اسمع مني صوتا واحدا ثم افعل ما بدالك وغنته فلما فرغت منه جعل يردد وان

وان غادرتني بالعراء جوفهم * لقي ان قلبي جاهدا اثر اظعمان
 قف العيس واسأل ربهم أية مضوا * اللجزع سازوا مدلجين أم البان
 وهل باكروا بالسفع من جانب اللوى * ملاعب آرام هناك وغزلان
 وأين استقلوا هل بهضب تهاة * أناخوا المطايا أم على كتب نيمان
 وهل سال في بطن المسيل تشوقا * نفوس ترامت للحمى قبل جثمان
 واذ جروها بالعشى فهل ثنى * ازمتها المحادى الى شعب بؤان
 وهل عرسوا في دير عبدون أم سروا * يؤم بهم رهبانهم دير نجران
 سروا والدي صبح المطارف فانتنى * باحداهم شتى صفات وألوان
 وأدج في الاستحار بيض قبايهم * فلمن نجوماني معارج كتبان
 لك الله من ركب برى الارض خضوة * اذازمها بدنا نواعم أبدان
 أرحها مطايا قد تشى بها الهوى * تشى الجمى في مفاصل تشوان
 ويم بها الوادى المقدس بالحمى * به الماء صددا والكلابنت سعدان
 وأهد حلول الحجر منه تحية * تفاوح عرفاذاكى الرند والبان
 لقد نفعت من شبح يثرب نفقة * فهاجت مع الاستحار شوق وأشجانى
 وفقت منها الشرق في الغرب مسكة * سحبت بها في أرض دارين أردانى
 وأذ كرتى نجدا وطيب عراره * نسيم الصبا من فحوظية حيانى
 أحن الى تلك المعاهد انما * معاهد راحاتى وروحي وريحانى
 وأهفومع الاشواق للوطن الذى * به صملى أنسى الهنى وسولوانى
 وأصب الى أعلام مكة شائتا * اذالاح برق من شمام ونهلان
 أهيل الحمى دينى على الدهر زورة * أحت بها شوقا لكم عزى الوانى
 متى يشتقى جفتى القريح بلخطة * تزج بها في نوركم عين انسانى
 ومن لى بان يدنو لقاكم تعظفا * ودهرى عني دائما عطفه ثانى
 سقى عهدهم بالخيف عهد عده * سوافع دمع من شؤنى هتان
 وأنعم في شط العقيق اراكمة * بافياها ناطل المنى والهوى دانى
 وحى ربوعا بين مروة والصفاء * تحية مشتاق لها الدهر حيران
 ربوعا بها تلو الملائكة العلا * افانين وحى بين ذكر وقرآن
 وأول أرض باكرت عرصاتهما * وطرزت البطحا سحاب ايمان
 وعرس فيها للنبوة موكب * هو البحر طام فوق هضب وغيطان
 وأدى بها الروح الامين رسالة * أفادت بها البشرى مدائح عنوان
 هنالك فص ختمه أشرف الورى * ونفخ رنار من معدن عدنان
 محمد خير العالمين بأسرها * وسيد أهل الارض ملائس والجان
 ومن بشرت في بعثة قبل كونه * نوامس كهان وأجساد رهبان
 وحكمة هذا الكون لولاه ما سمعت * سماع ولا غاضت طوافع طوفان

وعاد بعد ذلك الى لهوه
 وقصصه ورفض ما كان
 عليه وذكرا سحقي بن
 ابراهيم الموصلى قال حدثني
 ابن سلام قال ذكر يزيد
 قول الشاعر

صفنا عن بني ذهل
 وقلنا القوم اخوان
 عسى الايام أن يرجع
 من قوما كالأدى كانوا
 فلما صرح الشر

فأوسى وهو عريان
 مشينا مشية الليث
 غدا والليث غضبان
 بضرب فيه توهين
 وتخضع واقران
 وطعن كفم الرق
 وهى والزق ملائ
 وفي الشر فحاجة حي

من لا ينجيك احسان
 وهو شمر قديم يقال انه
 للفند في حرب البسوس
 فقال لحباة غنيتي به بحياقي
 فقالت يا أمير المؤمنين
 هذا شعر لا أعرف أحدا
 يغني به الا الاحول المكي
 فقال نعم قد كنت سمعت
 ابن عائشة يعمل فيه ويتركه
 قالت انما أخذه عن فلان
 ابن أبي لب و كان حسن
 الاداء فوجه يزيد الى صاحب
 مكة اذا أتاك كتابي هذا
 فادفع الى فلان بن أبي

لب ألف دينار لشفقة طريقه واجعله على ماشاء من دواب البريد ففعل فلما قدم عليه قال غني

بشعر الفسدة فغناء فأجاد
الغناء فقال يا أمير المؤمنين
أخذته عن أبي وأخذته أبي
عن أبيه فقال لولم ترث إلا
هذا الصوت لكان أبو
لهب قد ورثكم خيرا كثيرا
فقال يا أمير المؤمنين إن
أبا لهب مات كافرا مؤذيا
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال قد أعلم ما تقول
ولكنني دخلتني له رقعة
إذا كان مجيدا لغناء ووصله
وكساه وردته إلى بلده مكرما
وكان في عهد عمر إلى يزيد
إذا أمكنتك القدرة بالعزة
فأذكر قدرة الله عليك وقيل
إن هذا الكلام كتب به عمر
إلى بعض عماله وفيه زيادة
على ما ذكره الزبير بن بكار
وهي إذا أمكنتك القدرة
من ظلم العباد فأذكر قدرة
الله عليك بما تأتي عليهم
وأعلم أنك لا تأتي عليهم
أمر إلا كان زائلا عنهم
ما قيا عليك وإن الله يأخذ
لظالمهم من الظالم وهمما
ظلمت من أحد فلا تظلمن
من لا ينتصر عليك إلا بالله
تعالى واعتلت خيابة فاقام
يزيد أياما لا يظهر للناس
ثم مات فاقام أياما لا يدفنها
جزعا عليها حتى جيفت فقيل
إن الناس يتحدثون بحزنك
وإن الخلافة تجل عن ذلك
قد دفنها وأقام على قبرها فقال

ولا زخرفت من جنة الخلد أربع * تسج فيها الحور مع جمع ولدان
ولا طلعت شمس الهدى غيب دجية * يجهلهم من ديجورها ليل كفران
ولا أحذقت بالمدنين شفاعا * يذود بها عنهم زباني نيران
له معجزات أخرست كل جاحد * وسلت على المرتاب صارم برهان
له انشق قرص البدر شقين وارثي * بماء همي من كفه كل ظمآن
وأنطق الاوثان نطقا سبرات * إلى الله فيه من فخارف ميان
دعا سرحة عجم فلبت وأقبلت * تجرد قبول الزهر ما بين أفنان
وضاءت قصور الشام من نوره الذي * على كل افق نازح القطر اوداني
وقد هج الانوا بدعوته التي * كست أوجه الغبراء بهجة نيران
وان كتاب الله أعظم آية * بها افتضح المرتاب وابتأس الثاني
وعدي على شأ والبليغ بيانه * فهيأت منه سجع قس وسحبان
نبي الهدى من أطلع الحق أنجما * محاورها أسداف أفك وبهتان
اعزتها ذل الاكاسرة الا لي * هم سلبوا تيجانها آل ساسان
وأحرز لدين الخنفي بالظبا * تراث الملوك الصيدين عهد يونان
وتنع من سمر القنا السم قيصرا * فخرعه منه عجاوبة ثعبان
وأضحت ربوع الكفر والشك بلقعا * يناغي الصدى فيهن هاتف شيطان
وأصبحت السمح ترف نضارة * ووجه الهدى يادي الصباحة للرائي
أيا خير أهل الارض بيتا ومعتدا * وأكرم كل الخلق عجم وعربان
فن للقوا في أن تحيط بوصفكم * ولوساجلت سبقا مدائح حسان
اليك بعثناها أمانا أجذبت * لتسقي بحزن من أياديك هتان
أجرني إذا أبدى الحساب جرائي * وآثقت الاو زار كفة ميزاني
فأت الذي لولا وسائل عزه * لما فخت أبواب عفو وغفران
عليك سلام الله ما هبت الصبا * وماست على كثيا نهام لدقضان
وحمل في جيب الجنوب تحية * يفوح بعسرها شذا كل توقان
إلى العمرين صاحبك كايهما * وتلوهماني الفضل صهر كعثمان
وحيا عليا عرفها وأريجها * ووالى على سبطيك أوفر رضوان
إليك رسول الله صممت عزمة * إذا ازمنت فالشيط والقرب سيان
وخطبت مني القلب وهو مقاب * على جرة الاشواق فيك فلباني
فيسالت شعري هل أزم فلا نصي * اليك بدارا أو أقلقل كيران
وأطوى أديم الارض نحوك واحلا * نواحي المهادي في صحاصح قيعان
بريحها فرما الخنين إلى الحمى * إذا غرد الحادي بين وغناني
وهل تمعون غني خطايا اقبرفتها * خطالي في تلك البقاع وأوطان
وماذا عسى يثني عنائي وإن لي * بالثجاها صهوة العزما طاني

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى فبالأس تسلا النفس لا بالجلاد إذا

ثم أقام بعدها أياما قلائل ومات حدث أبو عبد الله محمد بن إبراهيم عن أبيه عن ١٣

عليها يزيد من عيبها

جو كانت تحمدها

الحادية عشرة

پری

1995

مزل ملک الجہ و پریہ

وہاں پر بدعات یوم فی

و السلامه و اضطرب طر ياسديد

تاریخ الامم و الملک

نہرو ان وعائیں دیکھ کر ہنسی

20. *Almugain, cā, lā*

اطهر فطار الى لعنة الله

وقد كان نزيدين المهلب

محمد بن عمرو بن عبد العزيز

احمدی ومائتہ و صدارتی

ارطاة الفزارى فانخذه

خاصه وعظم آخره واشتهت

عمادی الذي أوها السما كين انحصا * وأوفى على السبع الطباق فادنانى

وقارى أسود الغاب بالصيد منها **❦** اذا اضطرب الخطى من فوق جد ران

وان اطاعت غم القتام جیوشه * وارزم فی عمر لومه رعادیان

ما تب لو يعاون رصوى الصدعت * صفاء الجهاد الجرد بعدو وبعبال

اداجن لیـل الحـرب عـمـمـطـی اعدا * هـم ای او د اجها سـهـب حـر صـان

وَقَدْ أَطَارَ الْبَسَادُ فَاصْدَحْتُ * تَوَدَّى الْحَرَجُ الْجَبَلَ الْبَسَادُ

دعای ایمان و ارکان شریعت و اصول دین و فروع دین و احکام دین و عبادات و معاملات و مجازات و غیره

وفيه من فضائل الذكر المحكم وصحة حديثه

ودوحة محمد مشب الروض بالاعلا * محمود أمواه الرسالة زمان

أولئك فخري أن فخرت على الوري * وناقص بستي في الولا بيت سلمان

امام له في جهة الدهر مسمي * ومن عزه في مفرق الملك تاجان

وأطلع في أفق المعالي خلافة * عليها وناح من علاء وسمطان

توسمت لقمان الحجاوه وناطق * وشاهدت كسرى العدل في صدر ايوان

أَيُّهَا خَارِ الْأَسْـلَامِ شَمُّ بَارِقِ الْمَنَى * وَبَا كُرْلُ رُوضِ فِي ذِرَا الْحِـدْفَيْنِ

وَأَنْتَ تَطْوِي الْأَرْضَ غَيْرَ مُدَافِعٍ • فَمِنْ أَرْضِ سُودَانَ إِلَى أَرْضِ بَعْدَانَ

فلم تهاتر أرض العراق ببل العلاء * وواثت بل البصرة لاطراف عمان

سورة فبعث اليه اخاه
 شارفاه رأى يزيد بن المهلب
 في مسكره اضطرابا فقال
 ما هذا الاضطراب قيل
 انه مسلمة والعباس قال فوالله
 ما مسلمة الا جمادة صفراء
 وما العباس الا بطوس
 ابن بطوس وما أهل
 الشام الا طغام قد حشدوا
 ما بين فلاح و ذراع و دباغ
 و سفلة فاعيروني ا كفكم
 ساعة تصفعون بها
 خراطيمهم فاهي الاغدة
 بروحة حتى يحكم الله بيننا
 وبين القوم الظالمين على
 بغرسي فأتى بفرس أبلق
 فركب غير متسلخ فالتقى
 الجيشان فاقتتلوا قتالا
 شديدا وولى أصحاب
 يزيد عنه فقتل يزيد في
 معركة ووصبر اخوته
 أنفسهم فقتلوا جميعا ففى
 ذلك يقول الشاعر
 كل القبائل بايعوا لعملى
 الذى
 تدعوا اليه طائعين و ساروا
 حتى اذا حضر الوغى وجعلتهم
 نصب الاسنة أسلموا
 بطاروا
 ان يقتلوا فان قتلهم
 يكن
 عار اعدائكم و بعض قتل عار
 فلما ورد الخبر على يزيد بن
 عبد الملك استبشر وأخذ
 لشعراء جميعا يهجون آل المهلب الا

مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك في جيش عظيم فلما

فلو شارفت شرق البلاد سيوفكم * أذاك استلاباتاج كسرى وخاقان
 ولونشر الاملاك دهرك أصبحت * عيالا على عيالك أبناء مروان
 وشايك السفاح يقتل دما نعا * برايتهم السوداء أهل خراسان
 فبالجدد الامارفت سماك * على عمدي سمر الطوال و مران
 وهاتيك أبكار القوافي جليتها * تغازلهم الجور في دار رضوان
 أتك أمير المؤمنين كأنها * لطائم مسك أو نجائل بستان
 تعاضن حسنا ان يقال شبيهها * فرائد در أو قلائد عقيان
 فلازات للدينار تحوط جهاتها * وللاسدن تحميمه بملك سليمان
 ولازلت بالنصر العز يزمو زرا * تقادلك الاملاك في زى عبدان
 انتهت القصيدة التي في تغزلها شرح الحال وأعرب عما في ضمير الغربة والارتحال ولتغزوها
 باختها في البحر والروى قصيدة القاضي الشهير الذكر الأديب الذي سلبت النسي كواعب
 شعره إذ أبرزها من خدور الفكر الشيخ الامام سيدي أبو الفتح محمد بن عبد السلام المغربي
 التونسي نزيل دمشق الشام صب الله على ضريحه سبحانه الرحمة والانعام فانها نقت
 مصدور غريب وبث مغدور أديب فارق مثلى أو طانه وما سلاها وقرأ آيات الشجوة
 وتلاها وتغنى أن يحول له الدهر برؤية تحتلها وهي قوله رحمه الله وأنشأها بدمشق
 عام واحد وخمسين وتسعمائة

سألو البارق النجدي عن سحاب أجفاني * وعماء قلبي من لواجم نيران
 ولا تسألوا غير الصبا عن صبايتي * وشدة أشواقى اليكم وأشجافى
 فالى سواها من رسول اليكم * سريع السرى في سيره ليس بالوانى
 فيا طال بالاسحار ما قد تكلفت * بانعاش محزون وابقاظ وسنان
 وتنفيس كرب عن كتيب متيم * يتحن الى أهل ويصبو لاوطان
 فله ما أذكى شدة انسة الصبا * صبا اذا حارت على الرند والبان
 وسارت مسير الشمس وهنا فأصبحت * من الشرق نحو الغرب تجري بحسبان
 وقد دوقفت بالشام وقفة حامل * نوافع مسك من طباء خراسان
 لمرئاض في تلك الرياض هنيأة * وتزداد من أزهارها طيب أردان
 وما غربت حتى تصاعف نشرها * بواسطى روح هنالك وريحان
 فكم تحوكم جلتها من رسالة * مدونة في شرح حالى ووجدانى
 وناشدتها بالله الا تفضلت * بتبليغ أحبابى السلام وحيرانى
 تحية مشتاق الى ذلك الحى * وسكانه والنارحين باطعان
 سقى الله هاتيك الديار وأهلها * سحائب تحكى صوب مدمعى القانى
 وحيار بوع الحى من خير بلدة * تخيرها قدما أفاضل يونان
 هى الحضرة العليا مدينة تونس * أنيسة انسان رآها بانسان
 لها الفخر والفضل المبين بما حوت * من الانس والحسن المتوط باحسان

لشعراء جميعا يهجون آل المهلب الا كثير فانه امتنع من ذلك فقال له يزيد حر كتبك الرحمة يا أبا صغير لانهم يسمونهم بعمانيون لقد

يأرب قوم وقوم حميد بن لكم

مأفهم بدل منكم ولا خلف

آل المهلب جزالة دابرهم

امسوار ما ذاقلا اصل ولا

طرف

مانات الازد من دعوى

مضاهم

الا المعاجم والاعناق

تحتطف

والازد قد جعلوا المنى وف

قائدهم

فقتلهم جنود الله وانفسوا

وهي طويلة وفي ذلك يقول

جرير ايضا يزيد من كلمة

لقد تتركت فلا تعدمك

اذ كفروا

آل المهلب عظماء غير

مجبور

يا ابن المهلب ان الناس قد

علموا

ان الخلافة للشيم المغاوير

وبعث يزيد هلال بن أحوز

المأزني في طلب آل المهلب

أو أمره أن لا ياتي منهم من بلغ

الحلم الا ضرب عنقه فاتبهم

حتى قنديل من أرض

السند وأتى هلال بعلامين

من آل المهلب فقال

لا حدهما أدركت قال نعم

ومد عنقه فكان الاخر

أشقى عليه فعض شفته لئلا

يظهر خرا ف ضرب عنقه

وأثنى القتل في آل المهلب

حتى كاد أن يغنيهم فذكر

لقد دخل منها آل حفص ملوكها * مراتب تسمو فوق هامة كيوان
وسادوا بها كل الملوك وشيدوا * بهام من مباني العز أنخر بنيان
وكان لهم فيها بهاء و بهجة * وحسن نظام لا يعاب بنقصان
وكان لهم فيها عسا كرجة * وصول بأس ياف وتسوطو عمران
جيوش وفرسان يضيق بها الفضاء * وتحجم عنها القرس من آل ساسان
وكان لاهلها المفاخر والعلا * وكان بها حصنا أمان وإيمان
وكان على الدنيا جبال بحسنتها * وحسن بزيها من ملوك وأعيان
وكانت لطلاب المعارف قبلة * لما في جماعها من أئمة عرفان
وكان لاهل العلم فيها واجهة * وجاء وعز مجده ليس بالقاني
وكان بواديها المقدس قبية * تقديس ياربها يد كروقرآن
ومن أدباء النظم والنثر معشر * تفوق بنسبها بلاغة مخبان
وكانت على الأعداء في حومة الوعى * تطول باطال وتسوطو بشيعان
وفان رحت فيها محاسن جملة * وفي كل نوع أهل حذق واتقان
إلى أن رمتها الحادثات بأسمهم * وسلت عليها سيف بني وعبدوان
هالبت تلك المحاسن أن عفت * وأقفر ربع الأتس من بعد سكان
وشئت ذاك الشمل من بعد جمعه * كما انتثرت يوما قلائد عقيان
فأعظم برز خص خير مدينة * وخير أناس بين عجم وعربان
لعمري لقد كادت عليها قلوبنا * تضرع من خطب عراها بنيران
وقد عمناعهم عظم مصابها * وانخصني منه المضر بجثمانى
وما بقيت فيما علمناه بلدة * من الشرق الا ألبست ثوب أخوان
فصبرا أحنى صبرا على المحنة التي * رمت بها الأقدار ما بين أخوان
فما الدهر الا هكذا فاصطبر له * رزية مال أو تفرق خيلان
أحبابنا ان فرق الدهر بيننا * وطال مغيبى عنكم منذ أزمان
فأنى على حفظ الوداد وحقكم * مقيم وما هجر الأجابة من شانى
ووالله والله العظيم أليسة * على صدقها قامت شواهد برهان
لقد زاد وجدى واشتياق اليكم * وبرح بي طول البعاد وأضناني
فلا تحسبوا أنى تسليت بعدكم * بشئ من الدنيا وزخوفها القانى
ولا أنى يوم تناسيت عهدكم * بحال ولا أن التكاثر ألهانى
ولا راقنى روض ولا هش مسمعى * لنغمة أطيبار ورنه عيبدان
ولا حل في فكرى سواكم بخيلة * ولا جملوة ما بين حور وولدان
ولا اختلجت يوما ضمائر مهجتي * لغيركم في سرسرى واعلانى
ولولم أسئل النفس بالقرب والاقا * لا درج جسمى في مقاطع أ كفانى
فما أنا من عسودى اليكم بأيس * فمالأس الامن علامة كفران

ان آل المهلب مكثوا بدياقع هلال بهم عشرين سنة يولد فيهم الذكور ولا يموت منهم احد وفي مدح

اخاف عـلى نفسى ابن
احوزانه
جلا كل هم فى النفوس
فأسفرا
جعلت لقبر بالحساب ومالك
وقبر عدى بالمقابر اقبرا
فلم يبق منهم راية تعرفونها
ولم يبق من آل المهلب
عسكرا

وهى ابيات وقد كان يزيد
ابن عبد الملك حين ولى عمر
ابن هبيرة الفزارى
العراق و اضاف اليه
خراسان واستقام امره
هناك بعث ابن هبيرة الى
الحسن بن ابي الحسن
البصرى وعام بن شرحبيل
الشعبي ومحمد بن سيرين وذلك
فى سنة ثلاث ومائة فقال اللهم
ان يزيد بن عبد الملك
خليفة الله استخلفه على
عباده وأخذ ميثاقهم
بطااعته وأخذ عهدنا بالسمع
والطاعة وقد ولانى ماترون
يكتب الى بالامر من أمره
فانفذه وأقلده ما يقلده من
ذلك فماترون فقال ابن
سيرين والشعبي قولاً فيه
تقية فقال عمر ما تقول
ياحسن فقال الحسن يا ابن
هبيرة خفف الله فى يزيد ولا
تخفف يزيد فى الله ان الله
يملك من يزيد وان يزيد

عليكم سلام الله فى كل ساعة * تحية صب لايدين يسـلوان
مدى الدهر ما ناحت مطوقة وما * تعاقب بين الخاقين المجددان انتهت
ولصاحب الترجمة لسان الدين بن الخطيب قصيدة طنانة بهذا الوزن والقافية مدح بها
السلطان أباسالم المرىنى حين فتح تلمسان وقد رأيت ابرادها فى هذا الباب لما شتمل عليه
آخرها من شرح أمر الأعراب الذى حير الالباب وللمناسبة أسباب لا تخفى على من له فكر
مصيب * وكل غريب للغريب نسيب * وهى

أطاع لسانى فى مدحك احسانى * وقد لهجت نفسى بفتح تلمسان
فأطعتمها تفترع شنب المنى * وتسفر عن وجهه من السعد حيانى
كما ابتسم النوارعن آدمع الحيا * وجف بخد الورد عارض نيسان
كما صفقت ريح الشمال شمولها * فبان اذ تباح السكر فى غصن البان
تهنئك بالفتح الذى مجهراته * خوارق لم تدخر سواك لانسان
خفت اليها والجفون ثقيلة * كما خفت شئ الكف من أسد خفان
وقدت الى الاعداء فيه مبادرا * ليوث رجال فى مناكب عقبان
تدب نود النصره منهم ظلالها * على كل مطعم العشيات مطعان
حجاجة غر الوجوه كأنما * عاثهم فيها معاقدة تيجان
أمدك فيها الله بالملأ العلا * لجيشك مهما حقق الامر جيشان
لقد جليت منك البلاد الخاطب * لقد جنيت منك الغصون الى جانى
لقد كست الاسلام بيبك الرضا * وكانت على اهليه بيعة رضوان
ولله من ملاك سعيد ونصيبه * قضى المشتري فيها بعزلة كيوان
وسجل حكم العدل بين بيوتها * وقوفامع المشهور من رأى يونان
فلم تخش سهم القوس صفعة يدوها * ولم تشك فيها الشمس من بخس ميزان
ولم يعترض مبترتها قطع فاطع * ولا نازعت نوبهرها كف عدوان
تولى اختيار الله حسن اختيارها * فلم يحتج الفرغان فيها لفرغان
ولا صرفت فيها دقائق نسبة * ولو خففت فيها طواغيت بلدان
وجوه القضاء فى كالك شانها * وجوب اذا خست سواك بامكان
ومن قاس منك الجود بالبحر والحميا * فقد قاس تمويها قياس سفسطانى
وطاعتك العظمى بشارة رحمة * وعصيانك المحدث ورزغة شيطان
وجبك عنوان السعادة والرضا * ويعرف مقدار الكتاب بعنوان
ودين الهدى جسم ذاتك روحه * وكو صلة ما بين روح وجثمان
تضن بك الدنيا ويحمرسك العلا * كأنك منها بين لحظ وأجفان
بنيت على أساس أسلافك العلا * فلا هدم المني ولا عدم البانى
وصاحت بك الدنيا فلم تلبث غافلا * ونادت بك الدنيا فلم تلبث بالوانى
ولم تلبث فى خوض البحار بهائب * ولم تلبث فى نيل الفغار بكسلان

لا يمنعك من الله وأوشك أن يبعث اليك ما كافيز يلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك لقد

فلا تترك دين الله وعباده
بسلطان الله فانه لا طاعة
لخلق في معصية الخالق
وحكي في هذا الخبر ان ابن
هبيرة اجازهم واضعف
جائزة الحسن فقال الشعبي
فسفسنا فسفسف لنا
وذكر ان يزيد بن عبد
الملك بلغه ان اخاه هشام
ابن عبد الملك ينتقصه
ويتمنى موته ويعيب عليه
لهو بالقينات فكتب اليه
يزيد ما بعد فقد بلغني
استثقال حياتي واستبطاؤك
موتي ولعمري انك بعدى
لواهي الجناح اجذم الكف
وما استوجبت منك
ما بلغني عنك فاجابه هشام
اما بعد فان امير المؤمنين
متى فرغ سمعه لقول اهل
السنن واهل النعم
يوشك ان يقدح ذلك في
فساد ذات البين وتقطع
الارحام وامي المؤمنين
بفضله وما جعله الله اهلاله
اولى ان يتعمد ذنوب اهل
الذنوب فاما انا فعاذ الله ان
استثقل حياتك او استبطئ
وفاتك فكتب اليه نحن
مغتفرون ما كان منك
ومكذبون ما بلغنا عنك
فاحفظ وصية عبد الملك
ايانا وقوله لنا في ترك التبغ

لقد هزمتك العزم لما انتصيته * ذواب رضوى او منا كب نهلان
ولله عينا من رآها محسنة * هي الحشر لا تحصى بعدو حسان
وتورعزم فار في اثر دعوة * يعم الاقاصي والاداني بطوفان
عجائب اقطاروه ألف شارد * وافلاد آفاق وموعود ركيان
اذا ما سرحت اللعطف في عرصاتها * تبلمنك الذهن في العالم الثاني
جناحان والنصر العزيز اهتصاره * اذا انتظمت بالقلب منها جناحان
فن سحبت لاحت بها ثوب القنا * ومن كتب بيض بدت فوق كنان
مضارب في البطحاء بيض قباها * كما قلبت للعين أزهار سوسان
وما ان رأى الراؤن في الدهر قبلها * قرارة عز في مدينة كنان
تقوت التفات الطرف حال اقتبالها * كالك قد سخرت جن سليمان
فقد اطرقت من خوفها كل بيعة * وطأ طأ من اجلها كل اوان
وقد ذعرت خولان بين بيوتها * غداة بدت منها البيوت بخولان
فلورميت مصر بها وصعيدها * لا تفتحت خلاء بلقاع بعد عيران
ولوعيت سيف بن ذي يزن لما * تقرر ذاك السيف في غمد غدران
تراع بها الاوثان في ارض رومة * اذا خمت شرقا على طرق اوثان
وتجفل اجفال النعام بيرة * ليوث الثمرى ما بين ترك وعربان
وعرضا كيوم العرض اذهل هوله * عيانى وأعيانى تعدد أعيان
وجيشا كقطع الليل للخيلى تحت * اذا صهلت مقننة رجيع الخان
فيومض من بيض الطباير وارق * ويقذف من سمر الرماح بشهبان
ومطر من ودق السهام بحاصب * سحائبه من كل عوجاء حران
وجردا اذا مضى من يوم غابة * تعجت من ربح تقاد بارسان
تسابق ظلمان الفلاة قبلها * وتذعر غزلان الرمال بغزلان
ودون مهب العزم منك قواضب * اى النصر يوما ان تسلم بأجفان
نظرت اليها والتجيع لباسها * فقلت سيوف أم شقائق نعمان
تفتح وردا خدها حين جردت * ولا يشكر الاقوام خجلة عريان
كان الوغى نادت بها لوليمة * قد احتفلت أوضاعها منذ ازمان
فان طمعت بالنصر كان وضوءها * نجيعا وواقها الغبار باشنان
لقد خلصت لله منك سحبة * جراك على الاحسان منك باحسان
فسيفك للفتح المبين مصاحب * وعزمت والنصر انؤزر الغان
فرح واغد للرجن تحت كلاءة * وسرحان في غاب العدا كل سرحان
ودم والمنى قدنى اليك قطافها * ميسر أوطار محمد أوطان
وكن وانقبا لله من نصرابه * فسلطانه يعلم على كل سلطان
كفالك العدا لك كافل * فضدك نضومت بينا كفان

واني لا كتب اليك واعلم
سقط في الدنيا اذا ما
قلعتي
يمينك فانظر اى كف
تبدل
وان انت لم تنصف احاك
وجدته
على طرف المجران ان كان
يعقل
فلما اتى الكتاب هشاما
ارتحل اليه فلم يزل في جواره
مخافة اهل البغي والسعاية
حتى مات يزيد وعين مات
في ايام يزيد بن عبد الملك
عطاء بن يسار مولى ميمونة
زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ويكنى ابا محمد وهو ابن
اربع وعشرين سنة وذلك
في سنة ثلاث ومائة وفيها
مات مجاهد بن جبر مولى
قيس بن السائب الخزومي
ويكنى ابا الحجاج وهو ابن
اربع وعشرين سنة وجابر بن
زيد مولى الازد من اهل
البصرة ويكنى ابا الشعثاء
وزيد بن الاصم من اهل
الرقعة وهو ابن اخت ميمونة
زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ويكنى بن وثاب الاسدي
مولى بني كنانة كان وابو
برزة بن ابي موسى الاشعري
واسمه عام كوفي وفي سنة
اربع ومائة مات وهب
ابن منبه ويقال مات سنة
عشر ومائة وفي سنة اربع

رضا الوالد المولى ابيك عرقه * وقد انكر المعروف من بعد عرفان
فكم دعوة اولاك عند انتقاله * الى العالم الباقي من ان العالم الفاني
فعمرت في السراء نعمة منعم * والحفت في الضراء رحمة رحمان
عجبت لمن يبغى الفخار بدعوة * مجردة من غيير تحقيق برهان
وسنة ابراهيم في الفقر قد انت * بكل صحيح عن علي وعثمان
ومن مثل ابراهيم في ثبوت موقف * اذا ما التقي في موقف الحرب صفان
اذا هم لم يفت بلغة هائب * وان من لم يفت بلغة منان
فصاحبة قس في سماحة حاتم * واقدام عمرو تحت حكمة لقمان
شماثل ميمون النقيبة اروع * له قصبات السبق في كل ميدان
محبتة فرض على كل مسلم * وطاعته في الله عقدة ايمان
هنيا امير المسلمين بنعمة * حببت بهامن مطلق الجود منان
لزيت احياد المنابر بالتي * اتاح لها الرحمن في آل زيان
قلائد فتحهن لكن قدرها * ترفع ان يدعي قلائد عقيان
امولاي حي في علاك وسياتي * ولطفك بي دأب مدحك اغرائي
أباديك لا أنسى على بعد المدي * نعم وذكرك اللهم من شرنسيان
فلا محدا ما خولتي من سنيتي * ولا كفر نعمالك العميمة من شاني
ومهم اتجملت الحقوق لاهلها * فانك مولاي الحقيني واسطاني
وركني الذي لما نباني منزلي * اجاب ندائي بالقبول وآواني
وعالج آلامي وكانت مريضة * بحكمة من لم ينتظر يوم محران
فأمنني الدهر الذي ندأخافني * وجدد لي السعد الذي كان أبلاني
وخولي الفضل الذي هو أهله * وشيكا وأعطاني فافهم أعطاني
تخوتني صرف الحوادث فانتني * يقبل أرداني ومن بعد أرداني
وأزغني من منشئ ومبوءاتي * ومعه أجلي ومألف جبراني
بلادي التي فيها عقدت سمائي * وجم بها وفري وجل بها شاني
تحدثني عنها الشمال فتنتني * وقد عرفت مني شمائل نشواني
وآمل أن لا استميق من السرى * اذا الحلم أو طاني بهاترب أو طاني
تأون اخواني علي وقد جنت * على خطوب جنة ذات ألوان
وما كنت أدري قبل أن ينكروا * بأن خواني كان مجمع خواني
وكانت وقد حرم القضاء صنائي * على بما لا ارتضى شرأعواني
فلولاك بعد الله يا ملك العلا * وقدفت ما ألفت من يتلافاني
تداركتني بالشفاعة منعم * برأرماه الدهر في موقف الجاني
فان عرف الاقوام حقل وقفرا * وان جهلوا باؤا وبصفة خسران
وان خلطوا عرفانهم بكر وقصروا * وزنت بقسطاس قويم وميزان

ويقال انه مولى مولى العباس وقيل ان طاووس بن كيسان ويكنى أبا عبد الرحمن مولى ١٩

وحمة هذا العدياني كلها * هضيمة رد أو حطية نقصان
وقد غت عن امرى ونهت همة * تحديق من علوا الى صرح هامان
اذا دانت الله النفوس وأملت * اقللة ذنب أو انالة غفران
فولاك يا مولاي قبلة وجهتي * وعهدة اسرارى ووجهة اعلاى
وقفت على مثواه نفسى قائما * بترديد ذكر أو تلاوة قرآن
ولو كنت أدري فوقها من وسيلة * الى ملكك الارضى لشمرت أردانى
وأبلغت نفسى جهدها غير أنى * طلائى ما بعد النهاية أعيانى
قرأت كتاب الحمد فيك أعاصم * فصيح أدائى واقداى واتقانى
فدونكهما من بحر فكرى أو لؤلؤا * يفصل من حسن النظام بجران
وكان رسول الله بالثـمـر يعنى * ولم حجة فى شعر كعب وحسان
ووالله ما وفيت قدرك حقـه * ولـكنـه وسعـى ومبالغ امكانى

وكتب لسان الدين رحمه الله قبل هذه القصيدة نثر من انشائه مخاطب به السلطان أبا سالم
المذكور وذلك أنه ورد على لسان الدين وهو بشالة سلا كتاب السلطان المذكور بفتح
اللسان وكان ورود يوم الخميس سابع عشر شعبان عام واحد وستين وسبعمائة ونص
ما كتب به لسان الدين مولاي فتاح الاقطار والامصار فائدة الازمان والاعصار أثير
هبات الله الآمنة من الاعتصار قدوة أولى الايدى والابصار ناصر الحق عند قعود
الانصار مستمخ الممالك الغريب من وراء البحار مصداق دعاء الاب المولى فى الاصل
والانصار أبقاكم الله سبحانه لا تقف اياتكم عند حد ولا تحصى فتوحات الله تعالى
عليكم بعد ولا تنفك أعداؤكم من كد مبسرا على مقامكم ما عسر على كل اب كريم
وجد عبدكم الذى خلص ابرر عبوديته لملك ملككم المنصور المعترف لادنى رحمة من
رحماتكم بالعجز عن شكرها والقصور الداعى الى الله سبحانه أن يقصر عليكم سعادة العصور
ويذال بعز طاعتكم أنف الاسد المنصور ويبقى الملك فى عقبكم وعقب عقبكم الى يوم ينفع
فى الصور فلان من الضريح المقدس بشالة وهو الذى تعددت على المسلمين حقه وقه
وسطع نوره وتلا شروقـه وبلغ مجده السماء لما سقت فر وعسه وو شجيت عروقـه
وعظم بيموتكم فخرا فافوق البسيطة فخر يفوقه حيث الجلال قد درست هضابه
والملك قد كسيت بأستار الكعبة الشريفة قبابه والبيت العتيق قد ألحقت الملاحف
الامامية أثوابه والقرآن الزبرترتل أحرابه والعمل الصالح يرتفع الى الله ثوابه
والـمـتـخـبر يخفى بالهيبة سؤاله فيجهر بنعرة العز جوابه وقد تقيأ من اوراق الذكر
الحكيم حديقـه ونجيلة أنيقـه وحط بجودى الجود نفسا فى طوفان الضرع ريقـه
والتحرف رفرق الهيبة التى لا تهتدى النفس فيها الا بهداية الله تعالى طريقـه واعتز
بعزة الله وقد توسط جيش الحرمـة المـريـنية حقيقـه ان جعل المولى المقدس المرحوم أبا
الحسن مقدمة وأباه وجدته وثيقه يرى بر كمهم هذا اللعبد الكريم قد طنب عليهما الرضا
فساطا وأعلق به يد العناية الرئيسية اهتماما واعتباطا وضمن له حسن العقبى التزاما

بحجر الحجرى مات بمكة سنة
ست ومائة وصلى عليه
هشام بن عبد الملك وفى
سنة سبع ومائة مات
سليمان بن يسار مولى
ميمونة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم وهو أخو
عطاء بن يسار ويكنى أبا
أيوب وهو ابن ثلاث وسبعين
سنة بالمدينة وقيل انه مات
فى سنة مائة وفى سنة ثمان
ومائة مات القاسم بن محمد
ابن أبى بكر الصديق
ومات الحسن بن ابى الحسن
البصرى ويكنى أبا سعيد
فى سنة عشر ومائة واسم
أبيه يسار مولى لأمراء من
الانصار مات وله تسع
وثمانون سنة وقيل تسعون
سنة وكان أكبر من محمد
ابن سيرين ومات محمد بعده
بمائة ليلة فى هذه السنة
وهو ابن احدى وثمانين
سنة وقيل ابن ثمانين
وكان أولاد سير بن خمسة
اخوة محمد وسعيد ويحيى
وخالد وأنس بن سير بن
وسير بن مولى أنس بن
مالك والخسة قد دروا
السنن وتقلت عنهم
ووجدت أصحاب التواريخ
متباينين ومختلفين غير
متفقين فى وفاة وهب
ابن منبه ويكنى أبا عبد الله
فمنهم من ذكر وفاته على

حسب ما قدمنا فى هذا الباب ومنهم من رأى أنه مات سنة عشر ومائة فصنعوا وكان من الائمة وهو ابن

رباح وفي سنة ثلاث وعشرين ومائة مات أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري وذكر الواقدي أنه مات سنة أربع وعشرين ومائة وليزيد بن عبد الملك أخبار حسان لما كان في أيامه من الكواثر والأحداث وقد أتينا على مبسوط ذلك في كتابينا أخبار الزمان والوسط وأما ذكرنا وفاة من سمينا من أهل العلم ونقله الآثار وجلة الأخبار ليكون ذلك زيادة في فائدة الكتاب فتكون فوائده عامة إذ كان الناس في أغراضهم متباينين وفيما بينهم من أخذ العلم مختلفين فمن طالب خبر ومقلد لآثر ومنهم ذو بحث ونظر ومنهم صاحب حديث ومنقر عن عامل ومن أعرف وفاة مثل من ذكرنا فحفظنا فيه لكل ذي رأى نصيبا وبالله التوفيق

(ذكر أيام هشام بن عبد الملك بن مروان)

وبويع هشام بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه أخوه يزيد بن عبد الملك وهو يوم الجمعة خمس بقين من شوال سنة خمس ومائة

وقبض يزيد وله يومئذ ثمان وثلاثون سنة وقيل أربعون وتوفي هشام بن عبد الملك بالرصافة من

واشترطا وقد عقد البصر بطريقه رحمتكم المنتظرة المرتقبه ومداليدي لطائف شفاعتكم التي تمكفل بعق المالم كما تكفل بعق الرقبه وشرع في المراح بميدان نعمتكم بعد اقتحام هذه العقبة لما شئت الاذن البشري التي لم يبق طائر الا مبعج بها وصدق ولا شهاب دجنة الا اقتبس من نورها واقتدح ولا صدر الا انشرح ولا غصن عطف الا سرح بشري الفتح القريب وخبر النصر العجج الحسن الغريب فتح تلمسان الذي قلد المنابر عقود الابتهاج ووهب الاسلام منيحة النصر غنية عن الانتهاج والحف الخلق ظلام عودا وفتح باب الحج وكاذم سدودا وأقر عيون أولياء الله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وأضرع بسيف الحق جبابها أبيسة وخدودا وملاكم حق أبيكم الذي أهان عليه الاموال وخاض من دونه الاهوال وأخلص فيه الضراعة والسؤال من غير كديغ من عطف المسره ولا جهدي كدر صفو النعم الثرة ولا حصر ينقض به المنجنيق ذوابته ويظهر بتكرار الركون انابته فالحمد لله الذي أقال العثار ونظم يد عوتكم الانتثار وجعل ملاكم يحدد الارثار ويأخذ الثار والعبيد يهني مولاه بما نعم الله تعالى به عليه وأولاه فإذا أجال العبيد قد داح السرور فلبس العبد المعلى والرقيب وإذا استهموا حظوظ الجذل في القسم الوافر والنصيب وإذا اقتسموا فريضة شكر الله في الحظ والتعصيب لتضاعف اسباب العبودية قبلي وترادف النعم التي عجز عنها قولي وعملي وتناصر في ابتغاء مكافئها وجدي وان تطاول أمل فقامكم المقام الذي نفس الكربة وآنس الغربه ورعى الوسيلة والقربة وأنعش الارماق وفك الوثاق وادر الارزاق وأخذ على الدهر بالاستقالة العهد والميثاق وان لم يباشر العبد بالبدالعالية بهذا الهناء ويمثل بين يدي الخلافة العظيمة السني والثناء ويمد بسبب اليد الى تلك السماء فلبس به اليد التي يحسن مولاي لتذكر تقييلها وبكامل فروض المجد بتوفية حقوقها الابوية وتكميلها ووقفت بين يدي ملك الملوك الذي أجال عليها القداح ووصل في طلب وصاها يا مساء الصباح وكان فتحه اياها بأعذرة الافتتاح وقلت يهنيك يا مولاي رد ضالتك المنشودة وجبر لقطتك المعرفة المشهوده ورد أمستك المودوده فقد استحقها وارثك الارضي وسيفك الامضي وقاضي دينك وقرة عينك مستنقذ دارك من يد غاصبها وراد رببتك الى مناصبها وعامر المثلوى الكريم وسائر الاهل والحريم مولاي هذه تلمسان قد طاعت وأخبار الفتح على ولدك الحبيب اليك قد شاعت والام الى هنائه قد تداعت وعدوك وعدوه قد شرده الخفافه وانضاف الى عرب الصحراء فخفضته الاضافه وعن قريب تتمكم فيه يد احتكامه وتسلمه السلامة الى حمامه فلتطب يا مولاي نفسك وليست بشرومك فقدت بركتك وزكاه رسك نسأل الله أن يورد على ضريحك من أنباء نصره ما تفتح له أبواب السماء قبولا وترادف اليك مددا موصولا وعددا آخره خير لك من الاولى ويعرفه بركه رضاك طعنا وحلولا ويضفي عليك منه سترام سدولا ولم يبق العبد بخدمة النثر حتى أجهد القريحة التي ركضها الدهر فأناضها واستشفها الحادث الجمل فقتضاها فافق من خدمة المنظوم ما يتغمده حلمكم

تقصيره ويكون اغضاؤكم اذا لقي معرفة العتب وليه ونصيره واحالة مولاي على الله في
نفسى جبرها ووسيلة عرفها بحمد فسا انكرها وحرمة بضرىح مولاي والده شـ ذكرها
ويطلع العبد منه على كمال امله ونجح عمله وتسويغ مقترحه وتتميم جذله اطاع لسانى في
مدحك احسانى الى آخر القصيدة التى تقدمت وحيث اقتضت المناسبة جلب هذه
النونيات فلنصف اليها قصيدة اديب الاندلس الفقيه عمر صاحب الازجال اذ هو من
فرسان هذا المجال وقد وطأ لها بنثر وجعل الجميع مقامة ساسانية سماها تسمى ربيع النصال
الى مقاتل الفصال ونصها يا عماد السالكين ومحط المستفيدين والمتبركين ونعمال
الضعفاء والمساكين المتروكين فى طريقك يتنافس المتنافسون وعلى أعطافك تزهى
العباءات وتورق الدلافس وبكتابتك تحي جوامد الافهام وبمذنبك تشرذ ذئاب الاوهام
وفى زنبيلك يدس التالذ والطارف وبمعصاك يهش على بدائع المعارف الله الله فى سالك
ضائق عليه المسالك وشاد رمى بالعباد اذكر كنه متاعب الحرفه وأقسم من صف
أهل الصفة فلا يجد نشاطا على ما يتعاطى ولا يلقى اغتباطا ان حل ذابوة أو نزل رباطا
أقصى عن أهل القرب والتخصيص واتلى بمنى حالة برصيص فاحيل عليك وتوقفت
اقلته على ثوبه بين يديك فكاتبك استدعاء واستوهب منك هداية ودعاء لبيسير على
ماسويت ويحمل عنك أشات مارويت فيلقى الاكفاء الظرفاء عزيزا وياهى بك
كل من خاطبك مستخيرا فاصرف الى محيا الرضا وعدم ايناسك للعهد الذى مضى ولا
تلقى محرضا ولا معترضا وأصبح لى سمعك كما قدر الله تعالى وقضى

تعال نجددها طريقة ساسان * نقص عليها ما توالى المديدان
ونصرف اليها من مشارع زائم * ونخلف عليها من مؤكدايمان
ونعقد على حكم الوفاء هواءنا * لنا من أقوال زور وهتان
ونقسم على أن لا نصدق واشيا * يروح ويعقد بين اثم وعدوان
يطوف حوالينا ليفسد بيننا * بمنطق انسان وخدعة شيطان
على أن نمان عالم كالمابدا * نعوذ منه عالم الانس والجان
وحاشاك أن تلقى عن الصلح معرضا * الى الصلح آلت حرب عبس وذبيان
وانى أهمتنى شؤن كثيرة * وصلحك أولى ما أقدم من شانى
فأنت اماحى ان كلفت مذهب * وأنت داليل ان صدعت بيرهان
سأرعاك فى أهل العباآت كلها * رأيتك فى أهل الطيباالس ترعاني
ويا لابسى تلك العباآت انها * لباس امام فى الطريقة دهقان
تفرقت الالوان منها اشارة * بأنك تأتى من حلاك بالوان
ويا بابى الفصال شيخ طريقة * خلوب لالباب لعوب بأذه
اذا جاء فى الثوب المحبر خلة * زينة قد مد منها جناحان
فأتأمن الابدان آفة لسعها * وان أقبات فى سابعات وأبدان
سأدعوك فى حالات كيدى وكيدى * بشيخى ساسان وعمى هامان

وعشرين ومائة وهو ابن
ثلاث وخمسين سنة فكانت
ولايته تسع عشرة سنة
وسبعة أشهر واحد عشر
ليلة

*(ذكر لمع من أخباره
وسيره)*

وكان هشام أحول خشنا
فطاعه لى يجمع الاموال
ويعمر الارض ويستعيد
الخيول وأقام الحلبة فاجتمع
له فيها من خيله وخيل غيره
أربعة آلاف فرس ولم
يعرف ذلك فى جاهلية ولا
اسلام لاحد من الناس
وقد ذكرت الشعر اعما
اجتمع له من الخيل واسقباد
الكسى والفرش وعدد
الحرب ولا منها واصطانع
الرجال وقوى الثغور واتخذ
القنى والبرك بطريق مكة
وغير ذلك من الامور
الى اتي عليها داود بن علي
فى صدور الدولة العباسية
وفى أيامه عمل الخز والقطف
الخير فسلك الناس جميعا
فى أيامه مذهبهم ومنعوا
ما فى أيديهم فقل الافضال
وانقطع الرشد ولم ير زمان
اصعب من زمانه وفى أيامه
استشهد زيد بن علي بن
الحسين بن علي كرم الله
وجهه وذلك فى سنة
احدى وعشرين ومائة

وقيل فى سنة اثنتين وعشرين ومائة وقد كان زيد بن علي شاور أبا جبه فر بن غلى بن الحسين بن علي

عملك الحسن وبها قتل ابوك
الحسين وبها وفي اعمالها
شتمنا اهل البيت واخبره
بما كان عنده من العلم في
مدة بني مروان وما يتعقبهم
من الدولة العباسية فاني
الاماعزم عليه من المطالبة
بالحق فقال له اني اخاف
عليك يا اخي ان تسكون
غدا المصلوب بكناسة
الكوفة وودعه أبو جعفر
وأعلمه انهما لا يلتقيان وقد
كان زيد دخل على هشام
بالرصافة فلما مثل بين
يديه لم يرموضه بمجلس فيه
جلس حيث انتهى به
مجلسه وقال يا امير المؤمنين
ليس احديك بر عن تقوى
الله ولا يصغرون تقوى
الله فقال هشام اسكت
لام لك انت الذي
تنازعك نفسك في الخلافة
وانت ابن امة قال يا امير
المؤمنين ان لك جوابا
ان احببت اجبتك به وان
احببت اسكت عنه فقال
بل اجب قال ان الامهات
لا يقعدن بالرجال عن
الغيايات وقد كانت ام
اسماعيل امة لام اسحق
صلى الله عليهما وسلم فلم
ينعه ذلك ان بعثه الله نبيا
وجعله للعرب ابا فأخرج
من صلبه خير البشر محمدا

فان كان في الانساب مناسبات * فاستكرالا آداب اناسيان
الافادع على في جنح ليالك دعوة * لتتبع آمل الى وريح ميزاني
لك الطائر الميمون في كل وجهة * سرية اليها غير تكس ولا واني
فكم من فقير باتس قد عرفته * فرقت عليه نعمة ذات افسان
وكم من رفيع الجاه واليت انس * فعاش قري العين مرتفع الشان
فلو كنت للفتح بن خاقان صاحب * لما خانته المقدور في ليلة الخان
ولو كنت للصافي صديقا ملاطفا * لما قبلت فيه مقالة بهتان
ولو كنت من عبد الحميد مقربا * لما هزم السفاح اشياع مروان
ولو كنت قد ارسلتها دعوة على * ابي مسلم ما حاز ارض خراسان
ولو كنت في يوم الغبيط مراسلا * لنظام لم تهزم به آل شيان
ولو كنت في حرب الامين لطاهر * لما هام في يوم اللقاء ابن ماهان
ولو كنت في مغزى ابي يوسف لما * رماه بغدر عبده في تلمسان
ولو ان كسرى يزجر دعرقة * لما لاح مقتولا على يد طهان
ولو ان لذريقا وطئت بساطه * لما اثرت فيه مكيمة البيان
وفيها مضى في فاس اوضح شاهد * غنى لدينا عن بيان وتبيان
ولما اعتنى منك السعيد بكاتب * رأى ما يتبع من عز ملك و سلطان
فلا تنسى من اهل ودك انسى * اخاف الليالي ان تطول فتفساني
ولا خير ان تجعل كفاء قصيدي * كفاء ابن دراج على مدح خيران
فخديدا نسير ولا تكن التي * ألم بها الكندي في شعب بوان
فخودك فينا الغيث في رمل عاج * وفضلك فينا الخبز في دار عثمان
وما زلت من قبل السؤال مقابلا * مرادى باحساب وقصدي باحسان
ولا تنس اياما تقضت كريمة * براوية المحروق اودارهمدان
وباليفنا فيها لقبض اتاوة * واغرام مسنون وقسمة حلوان
وقد جلس الطرقون بالبعد مطرقا * يقول نصيبي او ابوح بكتمان
عربي يلحاني اذا ما اتيت به * ولم أنصرف عنكم بواجب الخان
وقد جعت تلك الطريقة عندنا * ائمة حساب واعلام كهان
اذ استزلوا الارواح باسم تبادرت * طوائف ميمون واشياع برقان
وان بخروا عند الحلول تأرجت * مباهرهم عن زعفران ولوبان
وان فتكوا الدارات في رد آبق * ثنت عزمه او هام خوف وخذلان
فيحسب ان الارض حيث ارتجت به * وكائبه سرعان رجل وركبان
وقد عاشرتنا اسرة كيموية * اقامت لدينا في مكان وامكان
فله من اعيان قوم تألفوا * على عتد سحر او على قلب اعيان
ونحن على ما يغفر الله انما * نروح ونغدو من رباط الى خان

صلى الله عليه وسلم فتقول في هذا وانا ابن فاطمة وابن علي وقام وهو يقول

تسكته أطراف مروحداد
قد كان في الموت له راحة
والموت حتم في رقاب العباد
ان يحسد الله له دولة
يترك آثار العدا كالرماد
فضى عليها الى الكوفة
وخرج عنها ومع القراء
والاشراف بخاربه يوسف
ابن عمر النقي فلما قامت
الحرب انهزم أصحاب زيد
وبقي في جماعة يسيرة فقالت لهم
أشد قتال وهو يقول
متمملا

أذل الحياة وعز الممات
وكلا أراء طعما وبيلا
فان كان لا بد من واحد
فسيرى الى الموت سيرا جيلا
وحال المساء بين الفريقين
فراح زيد متغنيا بالجراح
وقد أصابه سهم في جبهته
فطلبوا من ينزع النصل
فاتي بهجاء من بعض القرى
فأسستكموه أمره فاستخرج
النصل فمات من ساعته
فدفنوه في ساقية ماء
وجعلوا على قبره التراب
والخشيش وأجرى الماء
على ذلك وحضر الحجام
مواراته فعرف الموضع
فلما أصبح مضى الى يوسف
متنحفا فدل على موضع
قبره فاستخرجه يوسف
وبعث برأسه الى هشام
فكتب اليه هشام أن
أصلبه عريانا فاصلبه يوسف

مع الصبح نصفه لبعاءة صفة * وبالليل نلوا بها زنا سير رهبان
أند كرفي سفع العقاب مبيتكم * ثمانين شخصا من اناث وذوكران
لديكم من الالوان ما لم يجئ به * طهروا بن ذنون ولا عرس بوران
وكم شائق منكم الى عقد نكته * وكم هاشم فيكم على حل هميان
فأطفا فتدليل المكان تعمدا * وأومات فانتقوا كأمثال عقبان
وناديت في القوم الر كوب فاسرعوا * فريقا لسوان وقوم لذوكران
فأقسمهم بالايمن لولا تعففي * عن السوء لا نخلت عقيدة ايمانى
فعلا لذي كنعان عليه فان لي * على الغيران صاحبه حقد غيران
فن يوم اذ صيرت ودي جانبا * وأعرضت عني ما تناسطع غيران
ولاروت الكتاب بعد نفارنا * محاورة من ثعلبان لسرحان
وما هو قصدي منك الا اجازة * تحولني التفضيل ما بين خدائى
وانك ان سخرت لي واجرتني * لنعم ولى صان ودى وجازانى
ولم لاتروني وانت أجمل من * سقاني من قبل الرقيق فرواني
ألا فأجرتني يا امام بكل ما * رويت لمدغليس أولابن قزمان
ولا تنس للداغ نظم اعرفته * فانكما في ذلك النظم سريان
ومردوجات ينسبون نظامها * الى ابن شجاع في مدح ابن بطان
والسم بشئ من خرافات عنتر * وألع ببعض من حكايات سوسان
وان كنت طالعت اليثية واسنى * بلامية في الفعش من نظم واسانى
أجزنى بكشف الدك أرضى وسيلة * وخبر جليس في بساط ودكان
وناوإى المصباح فهو لغربى * مسرعا عراضى ورائد سلوانى
والحق به شمس المعارف انى * أسائل عن اسناده كل انسان
وقد كنت قبل اليوم عرفتنى به * ولكننى أنسىته بعد عرفان
ولا بد يا استاذ من أن تحيزنى * بيده ابن سبعين وفصل ابن رضوان
وكتب ابن أحلى كيف كانت فانها * لوزن رقيق القول اكرم ميزان
ولا تنس ديوان الصباية والصفاء * لاخوان صدق في الصباح اخوان
وزهر رياض في صنوف أضاحك * وجبذ كساء في مكاييد نسوان
كذلك فتناولني كتاب جائب * وزدني تعبر يفابهاو ببرجان
ولى أمل في أن أروى رسالة * مضمونة أخبار حى بن يقطان
وحبس على الكوز والكاس والعصا * فانك مثر من عصي وكيزان
وصير لي الدلفاس أرفع لبسة * فقد جل قدرى عن حير وكتان
وقدرق طبعي واعترتني خشية * تكاد بهاروحى تفارق جثمانى
وخل مفتاح الطريفة في يدي * وسوغ لهم حكمتى مزيدى وتنصانى
فانى لم أخدمك الابنية * وانى لم أتبعك الا باحسان

كذلك ففي ذلك يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم من أبيات

وبني تحت خشبته عمودا ثم
كتب هشام الى يوسف
بأمره وذروره في الرياح
(قال المسعودي) وحكي
الميثم بن عدي الطائي عن
عمرو بن هانئ قال خرجت
مع عبد الله بن علي لنبيش
قبور بني أمية في أيام أبي
العباس السفاح فأنهينا
الى قبر هشام فاستخرجناه
صحيحا ما فقدنا منه الا حمة
أنفه فضربه عبد الله بن
علي ثمانين سوطا ثم أحرقه
واستخرجنا سليمان من
أرض دابق فلم نجد منه
شيئا الا صلبه واضلاعه
ورأسه فاحرقناه وفعلنا
ذلك بغيرهما من بني أمية
وكانت قبورهم يقنصون ثم
أنهينا الى دمشق فاستخرجنا
الوليد بن عبد الملك وما
وجدنا في قبره قليلا ولا
كثيرا واحتقرنا عن عبد
المالك فساو جندنا الاشون
رأسهم واحتقرنا عن يزيد
ابن معاوية فساو جندنا فيه
الاعظاما واحدا ووجدنا
مع محمد خطا سودكا ثم
خطا بالرماد في الطول في
لحمه ثم أتبعنا قبورهم في
جميع البلدان فاحرقنا ما
وجدنا فيهمهم وانما ذكرنا
هذا الخبر في هذا الموضع

فكان لي بالاسرار أفصح معلمي * فاني قد أخلصت سرى واعلاني
وليس قصدي علم الله بحجب هذه القصيدة ما فيها من الجحون بل ما فيها من التلميحات التي
يرغب في مثلها أهل الأدب والحديث يحجون على أن أمثال هؤلاء الاعلام لا يقصدون
بمثل هذا الكلام الابجد والاحصاء فينبغي أن ينظر كلامهم الواقف عليه بعين الاغضاء
عن النقد والاغصاء ولا يبادر بالاعتراض من لم يعلم في الاصول برهان القطع والافتراض
والله سبحانه المسئول في التجاوز عن الزلات والنجاة من الامور المضلات فعهوه سبحانه
وراء جميع ذلك والله تعالى المطالع على اسرار الضمائر والخبير بما هنالك لارب غيره ولا
خير الا غيره وحيث ذكرنا هذه القصائد الغريبة التي اتفق فيها البحر والروى وجرحت من
البلاغة على النهج السوي فلا بأس أن نعرضها بقصيدة الرئيس الوزيري أبي عبد الله بن زمرل
سأحه الله تعالى وهي قصيدة ميلادية أنشدها سلطان الاندلس عام خمسة وستين وسبع مائة
وتجملها مكمرة لماسر في قصيدة الفقيه عمر من الجحون ومبلغه للناسرين في هذا التاليف
ما يرجون والحديث شجون وهي قوله

لعل الصبا ان صاغت روض نعيان * تؤدي أمان القلب عن ظبية البان
وماذا على الارواح وهي طليقة * لواحمات أنفاسها حاجة العاني
وما حال من يستودع الريح سره * وبطلها وهي النوم بكتمان
وكالطيف أستقر به في سنة الكرى * وهل تنقع الاحلام غلة ظمان
أسائل عن نجد ومري صبايتي * ملاعب غزلان الصريم بنعيان
وأبدي اذاريح الشمال تنفست * شمائل مرتاح المعاطف نشوران
عرفت بهذا الحب لم أدرس لهوة * وأتني لمسلوب الفؤاد بسيلوان
فيا صاحبي نجرأى والى غاية * فن سابق جلي مداهوم من واني
وراء كما ما اللوم يثنى مقادني * فاني عن شان الملامسة في شان
واني وان كنت الابي قياده * ليامرني حب الحسان وينهاني
وما رات أرعى العهد فيمن يضيئه * وأذكر البقي ما حيت وينساني
فلانك كراما سامي مضض الهوى * فن قبل ما أودى بقيس وغيلان
لى الله اما أومض البرق في الدجى * أقلب تحت الليل أحفان وسانان
وان سل من غمد الغمام حمامه * برى كبدي الشوق الملم وأضناني
تراى باعسلام النذية ياسما * فأذكرني العهد القديم وأبكاني
أسامر نجم الافق حتى كأننا * وقد سدل الليل الرواق حليقان
ومما أناجي الافق أعديه بالجوى * فأرعى له سرح النجوم وبرعاني
ويرسل صوب القطر من فيض أدمعي * ويقدهح زند البرق من نار أشجاني
وضاعف وجدى رسم دارعه دتها * مطالع شهب أومر اتع غزلان
على حزين شرب الوصل غير مصرد * وصفوا اليا الى لم يكسدر بهجران
لست انكرت عيني الطلول فانها * تمت الى قلبي بذكر وعرفان

قتل هشام زيد بن علي وما نال هشام من المثلة بما فعل به ساقه من الاسواق كفعاله يزيد بن علي وقد ذكر أبو بكر ولم

ولم أر مثل الدمع في عرصاتهما * سقى تربها حين استمل وأظمأى
وعما شجاني أن سرى الركب موهنا * تقاديه هوج الرياح يارسان
غوارب في بحر السراب تخالها * وقد سجت فيه مواخير بان
على كل نضو مثله فكأنما * رمى منهما صدر المفازة سهماً
ومن زاجر كوما مخطفة الحشا * توسد منها فوق عوجاء مران
نشاوى غرام يستميل رؤسهم * من النوم والشوق المبرح سكران
أجابوا نداء البين طوع غرامهم * وقد تبلغ الاوطار فرقة أوطان
يؤمنون من قبر الشفيع مثابة * تطلع منها جنة ذات أفنان
أذنزلوا من ضيئة بحواره * فأكرم مولى ضم أكرم ضيفان
بحيث علا الايمان وامتد ظله * وزان حلى التوحيد تعطيل أو ثان
مطالع آيات مثابة رجسة * معاهد أملاك مظاهير ايمان
هنالك تصفو القبول موارد * يستقون منها فضل عفو وغفران
هنالك تؤدى للسلام أمانة * يحيمهم عنها بروح وريحان
يناجون عن قرب شفيعهم الذي * يؤمله القاصي من الخلق والداني
لئن بلغوا دنوبى وخلفاته * قضاء جرى من مالك الارض ديان
وكم عزيمة ملئت نفسى صدقها * وقد علمت منى مواعيد ليلان
الى الله تشكوها نفوساً آبية * تحيد عن الباقي وتغتر بالفانى
ألا ليت شعرى هل تساعدنى المني * فأترك أهلى فى رضاه وجيرانى
وأقضى لبانات الفؤاد بان أرى * أعدى رخصدى فى ثراه وأجفانى
الىك رسول الله دعوة تافح * خفوق الحشاهن المطامع هيمان
غريب باقصى الغرب قيد خطوه * شباب تقضى فى مراح وخسران
يجد اشتياقاً لا يقيق وبانه * ويصبر اليها ما استجد الجديان
وان أومض البرق الحجازى موهنا * يردنى الظلماء أنه لهفان
فيامولى الرجى ويامذهب العمى * ويامنحى العرقى ويامنقذا المعانى
بسطت يد المحتاج يا خير راحم * وذنبى الجانى الى موقف الجانى
وسيتلى العظمى شفاعتك انى * يلوذ بها عيسى وموسى بن عمران
فانت حبيب الله خاتم رساله * وأكرم مخصوص برفى ورضوان
وحسبك أن سمالك أسماءه العلا * وذلك كمال لا يشاب بنقصان
وانت لهذا الكون علة كونه * ولولاك ما امتاز الوجود باكوان
ولولاك للأفلاك لم تحل نيرا * ولا قلدت لبساتهن بشهوان
خلاصة صفو المجد من آل هاشم * ونكتة سر الفخر من آل عدنان
وسيد هذا الخلق من نسل آدم * وأكرم مبعوث الى الانس والجان
وكم آية اطاعت فى أفق الهدى * يبين صباح الرشد منها اليقظان

سترا من الله له وذلك
بالكناسة بالكوفة فلما
كان فى أيام الوليد بن يزيد
ابن عبد الملك وظهر ابنته
بجى بن زيد بن خنيسارسان
كتب الوليد الى عامله
بالكوفة أن أحرق زيدا
بخصيته ففعل به ذلك
وأذرى فى الرياح على شاطئ
الفرات وقد أنبأ فى كتابنا
المقالات فى أصول الديانات
على السبب الذى من أجله
سميت الزيدية بهذا الاسم
وان ذلك بخروجه مع
زيد بن على بن الحسين بن
على بن أبى طالب رضى
الله عنهم هذا وقد قيل
غير ذلك مما قد أنبأ عليه
فيما سلف من كتبنا
والخلاف فى الزيدية
والامامية والفرق بين
هذين المذهبين وكذلك
غيرهم من فرق الشيعة
وغيرهم كأبى عيسى محمد
ابن هرون الوراق وغيره
فقلنا ان الزيدية كانت
فى عصرهم ثمانية فرق أولها
الفرقة المعروفة بالجارودية
وهم أصحاب أبى الجارود
زيد بن المنذر العبدي
وذهبوا الى أن الامامة
مقصورة فى ولد الحسن
والحسين دون غيرهما ثم
الفرقة الثانية المعروفة
بالمريسية ثم الفرقة الثالثة
بن على اللاوى ثم الفرقة

الخامسة المعروفة بالعقبة
ابن جني ثم الفرقة السابعة
المعروفة بالجبرية وهم
أصحاب سليمان بن جرير ثم
الفرقة الثامنة المعروفة
بالبائية وهم أصحاب
محمد بن اليمان الكوفي
وقد زاده في المذهب
وفرعوا مذاهب على ما
سلف من أصولهم وكذلك
فرق أهل الإمامة فكانوا
على ما ذكر من سلف من
أصحاب الكتب ثلاثا
وثلاثين فرقة وقد ذكرنا
تنازع القطعية بعدمضي
الحسن بن علي بن محمد بن
علي بن موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي
الله عنهم ومآلات البائية
وما تبانت فيه وغيرها
من سائر طوائف الشيعة
وهم ثلاث وسبعون فرقة
دون ما تبانتوا فيه من
التفريع وتنازعوا فيه من
التأويل والعلاة أيضا
ثمان فرق المحمدية منهم
أربع والمعتزلة أربع وهم
العلوية ولولا أن كتابنا
هذا كتاب خبر لسلطاننا
من مذاهبهم ووصفنا من
آرائهم ما تقدم قبلنا وحدث
في وقتنا هذا وما قالوه من
دلائل ظهور المنتظر
الموعود بظهوره ومآذبه

ثم الفرقة السادسة المعروفة بالابترية وهم أصحاب كثير الابتر والحسن بن صالح

وما الشمس بحلوهما النهار لمصر * باجلى ظهوراً وبأوضح برهان
وأكرم بآيات تحديتها * ولا مثل آيات لحكم فرقان
وما داعسى ينفي البليغ وقد أنى * ثناؤك في وحى كريم وقرآن
فصلى عليك الله ما نسكب الحيا * وما سمجت ورقاء في غصن البان
وأيد مولانا ابن نصر فانه * لا شرف من ينمى الملك وسلطان
أقام كما يرضيك مولدك الذي * به سقر الاسلام عن وجه جذلان
سعى رسول الله ناصر دينه * معظمه في حال سر وعلان
ووارث سر المجد من آل خراج * وأكرم من تنمى قبائل قطران
ومرساها ملء الفضاء كتابها * تدين لها غلب الملوك باذعان
حدائق خضر والدروع غدائر * وما أنبت الا ذوابل مران
تجاوب فيها الصاهلات وترعى * جوانبها بالاسد من فوق عقبان
من كل خوار العنان قد ارتعى * به كل مطعام العشيات مطعان
وموردها ظمأى الكعوب ذوابلا * ومصدرها من كل أمدر يان
ولله منها والربوع مواحل * غمام ندى كفت المحل كفان
إذا خلف الناس الغمام وأمحلوا * فان مداه والغمام لسيان
امام أعاد الملك بعد ذهبه * إعادة لانابى الحسام ولا وانى
فغادر أطلال الضلال دوارسا * وجدد للاسلام أرفع بنيان
وشيدها والمجد يشهد دولة * محافلها نزهى بمن وإيمان
وراق من الثغر الغريب ابشامه * وهزله الاسلام أعطاف مردان
لك الخير ما أسنى شمائك التي * يقصر عن ادراكها كل انسان
ذ كاء اياس في سماحة حاتم * وادام عمرو في بلاغة سحبان
أمولاي ما أسنى مناقبك التي * هي الشهب لا تحصى بعدو حسان
فلا زلت يا غوث البلاد وأهلها * مبلغ أوطارهم د أوطان

ولابن زمرك المذكور ترجمة تأتي بها في هذا التاليف ان شاء الله تعالى في محلها وهو من
تلامذة لسان الدين ومن عداد خدامه خفيين ببابه الزمان وتغوص الخوف بعد الامان
كان أحد الساعين في قتله كما سئذ كره وصرح بدمه وهجره بعد أن كان عن يشكره
وهكذا عادة بني الدنيا يدورون معها حيث دارت ويسبيرون حيث سارت ويشربون
من الكأس التي ادارت وقد تولى المذكور الوزارة عوضا عن ابن الخطيب وصدق
طير عزه بعده على فن من الاقبال رطب ثم آل الامر به الى القتل كما سعى في قتل لسان
الدين وكان الجزاء له من جنس عمله والمرء يدان بما كان به يدين وعفو الله سبحانه مرجو
للجميع في الآخرة وهو سبحانه وتعالى المسئول أن ينيلنا وياهم المراتب الفاخرة
فانه لا يتعاطى ذنب وليس لكل غيره من رب * (رجع الى ما كنا بسبيله) * وأما الوشة
التي ينسب اليها لسان الدين فقد تقدم من كلام ابن خلدون أنها على مرحلة من حضرة

اليه كل فريق منهم في ذلك من أصحاب الدور والسرور والتشريق وغيرهم من أهل الإمامة وعرض غرناطة

له هشام ما جالك على أن
تربط فرسا نفورا فقال
الجصى لا والرجن الرحيم
يا أمير المؤمنين ما هو بنفور
ولكنه أبصر حولت لك
فطن أنها عين غزوان البيطار
فقال له هشام تنح فعليك
وعلى فرسك لعنة الله وكان
غزوان البيطار نصرانيا
يبلد حصص كانه هشام في
حولته وكشفته وبينما
هشام ذات يوم جالسا خالبا
وعنده الأبرش الكلبي إذ
طلعت وصيفة لهشام عليها
حلة فقال للأبرش ما زحها
فقال لها هي لي خلتك فقالت
له لا أنت أطلع من أشعب
فقال لها هشام ومن أشعب
فقال كانت كان مهنكا
بالمدينة وحديثه بعض
أطدبته فحكك هشام وقال
اكتبوا إلى إبراهيم بن
هشام وكان عامه له على
المدينة في جده اليافلما
ختم الكتاب أطرق
هشام طويلا ثم قال يا أبرش
هشام يكتب إلى بلد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليحمل
إليه فحكك لها الله ثم تمثل
إذا أنت طاوعت الهوى
قائد الهوى
إلى بعض ما فيه عليك مقال
وأوقف الكتاب وذكر
أن هشاما أهدى له رجل
طائر ين فاعجب بهما فقال
له الرجل جازني يا أمير المؤمنين قال وما جائزة طائر ين قال له ما شئت قال خذ أحدهما فقصد الرجل

غرناطة في الشمال من البسيط الذي في ساحتها المسمى بالمرج وقد أجرى ذكرها لسان
الدين في الإحاطة وقال أنها بنت الحضرة يعني غرناطة وقال ذلك في ترجمة ابن مرج السكعل
ولند كرا الترجمة بكاملها تميم الغرض فنقول قال رحمه الله ما نصه محمد بن إدريس بن علي
ابن إبراهيم بن القاسم من أهل جزيرة شقر يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن مرج السكعل كان
شاعرا مقلعا غزلا بارعا التوليد رفيق الغزل وقال الأستاذ أبو جعفر شاعر مطبوع حسن
الكتابة ذا كرا للادب متصرف فيه قال ابن عبد الملك وكانت بينه وبين طائفة من أدباء
عصره مخاطبات ظهرت فيها اجادته وكان مبتدلا للباس على هيئة أهل البادية ويقال أنه
كان أميا * (من أخذ عنه) روى عنه أبو جعفر فر بن عثمان الورد وأبو الربيع بن سالم
وأبو عبد الله بن الأبار وابن عسكر وابن أبي البقاء وأبو محمد بن عبد الرحمن بن برطلة
وأبو الحسن الرعيني * (شعره ودخوله غرناطة) قال في عشية بنهر الغنداق من خارج
بلدنا لوشة بنت الحضرة والمحسوب من دخلها أنه دخل البيرة وقد قيل إن نهر الغنداق
من أحواز بركة وهذا الخلاف داغ لك

عرج بمنعرج الكتيب الأعفر * بين الفرات وبين شط الكوثر
ولتغيبها قهوة ذهبية * من راحتي أحوى المرافق أحور
وعشية كم كنت أرقب وقتها * سمحت بها الأيام بعد تعذر
فلنا بهذا ما لنا في روضة * تهدي لنا شفقها شمسم الغدير
والدهر من ندم يسفه رأيه * فيما ضي فيه بغير كدر
والورق تشدو والارا كد تنثني * والشمس ترفل في قبض أصفر
والروض بين مغضض ومذهب * والزهر بين مدرهم ومذمر
والنهر مرقوم الأباطح والربا * بمصنذل من زهره وموصفر
وكأنه وكان خضرة شطه * سيف يسيل على بساط أخضر
وكانما ذاك الحجاب فـرندة * ههما طاف في صفعة كالجوهر
وكأنه وجهاته مخوفة * بالأس والنعمان خدعه مذر
نهر يهيم بحسنه من لم يهيم * ويجيد فيه الشعر من لم يشعر
ما صفر وجه الشمس عند غروبها * الفرقة حسن ذلك المنظر
ولا خفاء ببراعة هذا الشعر وقال منها

أرأت جفونك مثله من منظر * ظل وشمس مثل خدم مذر
وجدول كارقم حصباؤها * كبطونها وجبابها كالأظهر
وهذا تهيم عجيب لم يسبق إليه ثم قال منها

وقرارة كالعشر بين نخيلة * سالت مدانها بها كالأسطر
فكانها مشكولة بمصنذل * من يانح الأزهار أو بمصفر
أمل بلغنا بهضبة حديقة * قد طرزه يد الغمام الماطر
فكانه والزهر تاج فوقه * ملك تجلى في بساط أخضر

له الرجل جازني يا أمير المؤمنين قال وما جائزة طائر ين قال له ما شئت قال خذ أحدهما فقصد الرجل

هشام يستأنله ومعه
ندماؤه فظافوا به وبه من
كل الثمار فجعلوا يأكلون
ويقولون بارك الله لا مير
المؤمنين فقال وكيف
بارك لي فيه وأنتم تأكلونه
ثم قال ادع قيسه فدعاه
فقال له اقلع شجرة واغرس
فيه زيتونا حتى لا يأكل منه
أحد شيئا وكتب اليه ابنته
سليمان ان بغلتي قد عجزت
فان رأيت أمير المؤمنين
أن يأمر لي بدابة فكتب
اليه أمير المؤمنين قد فهم
كتابك وما ذكرت من
ضعف دابتك وقد ظن أن
ذلك من قلة تعاهدك
لعلها وضياع العلف فقم
عليها بنفسك واعمل أمير
المؤمنين يرى رأيي في خلافك
ونظر هشام الى رجل على
برذون طخاري فقال من
أنت لك هذا قال جاني عليه
الحمد دين عبد الرحمن قال
وقد كثرت الطخارية حتى
ركبها العامة لقد مات
عبد الملك وفي مبطه برذون
واحد طخاري فتنافس
فيه ولده حتى ظن من فاته
أن الخلافة فاتته قال الرجل
فحسدني أباه وقد كان
أخوه مسلمة ما زجه قبل أن
يلى الامر فقال له يا هشام
أتؤمن بالخلافة وأنت

راق النواظر منه رائق منظر * يصف التضايق عن جنان الكوثر
كم قاد خاطر خاطر مستوفر * وكم استفرج جاله من مبصر
لولا ح لي فيما تقادم لم أقل * عرج بمنعرج الكتيب الاعفر
قال أبو الحسن الرعيني وأنشدني لنفسه

وعشية كانت قنينة فتية * ألفوا من الادب الصريح شيوا
فكأنما العنقاء قد نصبوا لها * من الانحناء الى الوقوع فخوا
شمتهم آدابهم فتعاذبوا * سر السرور محدثا ومصفا
والورق تقرأ سورة الطرب التي * ينسبك منها ناسخ منسوخا
والنهر قد صفت به نار خفة * قتيمة من كان فيه منيغا
فخلفهم خلال السماء كواكبا * قد قارنت بسعودها المريخا
خرق العوائد في السرور نهارهم * فجعلت أبياتي له تاريخا
ومن أبياته في البديهة قوله

وعندي من مر اشفها حديث * يخبر أن ريقها مدام
وفي أجفاتها السكرى دليل * وما ذقنا ولا زعم الممام
تعالى الله ما جرى دموعي * اذا غنت لمقلتي الخيام
وأشجاني اذا لاحت بروق * وأطربني اذا غنت حمام
ومن قصيدة

هذرى من الآمال خابت قصودها * ونالت جزيل الحظ منها الاخاب
وقالوا ذكرنا بالغنى فأجبتهم * نجولا وما ذكروا كرمع البخل ما كث
يهون علينا أن يبيد أماننا * وتبقى علينا المكرمات الاثابت
وما ضر أصلا طيبا عدم الغنى * اذا لم يغيره من الدهر حادث
وله ينشوق الى عمرو بن أبي غياث

ايا عمرو متى تقضى الليالي * بلقياءكم وهن قصص ريشي
أبت نفسي هوى الاشريشا * ويا بعد الجزيرة من شريش
وله من قصيدة

طفل المساء وللنسيم تضوع * والانس يجمع شملنا ويجمع
والزهر يخلل سن بكاء غماة * ريعت لشيم سيف برق تلغ
والنهر من طرب يصفق موجه * والغصن يرقص والحمامة تسبح
فانعم أبا عمران والده بروضه * حسن المصيف بها وطاب المربع
يا شادن البان الذي دون النقا * حيث التقى وادى الحمى والاجر
الشمس يغرب نورها ولربما * كسفت ونورك كل حين يسطع
ان غاب نور الشمس لسنا اتقى * بسناك ليسل تغرق يتطلع
أقلت فتاب سناك عن اشراقها * وجسد الامن الظاهما ما يتوقع

يجان بخيل فقال والله اني اعلم حلیم (وذكر الهيثم بن عدي والمدائني وغيرهما) أن السواك من بني أمية قامت

وان المنصور كان في أكثر
أموره وتبديره وسياسته
متبعاً لهشام في أفعاله لكثرة
كشفه عن أخبار هشام
وسيره وقد أتينا على غرر
أخباره وسيره وسياساته
وما حفظ من أشعاره وخطبه
وما كان في أيامه في
كتابيننا أخبار الزمان
والأوسط وكذلك ذكرنا
بدء الكلام الذي أنار
تصنيف الكتاب المعروف
بكتاب الواحدة في مناقب
العرب ومسابلهام فردة
لا يشاركها فيها غيرهما وما
أضيف إلى كل حي من
العرب من قبطان وغيرهم
من تزار وما جرى في مجلس
هشام في أوقات مختلفة بين
الارش السكبي والعباس
ابن الوليد بن عبد الملك
وخالد بن مسلمة الخزومي
والنضر بن مريم الحميري
وما أورده الحميري من
مناقب قومه من تزار بن
معد بن عدنان وما ذكره كل
واحد منهم من المثالب
فيماء دعا قومه وبان عن
عشيرته ورهطه وقد قيل
ان هذا الكتاب ألفه أبو
عبيدة معمر بن المنذر مولى
آل تيم بن مرة بن كعب
ابن لؤي على لسان من ذكرنا
وعزاه إلى من وصفنا أو
غيره من الشعوية

وقال
قامت ياموسى الغروب ولم أقل * فوددت ياموسى لو أنك يوشع
ألا بشر واما الصبح منى با كيا * اضربه الليل الطويل مع البكا
ففي الصبح للصب المتيماً راحة * اذا الليل أجرى دمه واذ اشكا
ولا عجب أن يسل الصبح عبرتي * فلم يزل الكافور للدم عسكا
ومن يدب مع مقطوعاته قوله
مثل الرزق الذي تطالبه * مثل الظل الذي يمشى معك
أنت لا تدركه متبعاً * واذا ولت عنه تبعك
دخلتم فاقسدت قلوباً على كها * فانتم على ما جاء في سورة النمل
وبالنحود والاحسان لم تخلقوا * فانتم على ما جاء في سورة النحل
وقال أبو بكر محمد بن محمد بن جهور رأيت لابن مرج الكحل من جاحر قد أجهد نفسه في
خدمته فلم ينجب فقلت

يا مرج كحل ومن هذى المروج له * ما كان أحوج هذا المروج للكحل
ماجرة الأرض من طيب ومن كرم * فلا تكن طمعاً في رزقها العجل
فان من شأنها اخلاف آملها * فاستارقها كيفية الخجل
فقال مجيباً

يا فائلاً ان رأى مرجى وجرته * ما كان أحوج هذا المروج للكحل
هو اجر ادماء الروم سيلها * بالبليض من مر من آتاني الاول
أجبت به أن حكى من قد فتنت به * في حجرة الحسد أو اخلافه أمل
*(وفاته) توفي باليوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الاول عام أربعة وثلاثين
وستمائة ودفن في اليوم بعده انتهى ما في الاضافة في شأن ابن مرج الكحل * وكتب
أبو الحسن علي بن لسان الدين على أول ترجمته ما نصه شاعر جليل القدر ومن مشايخ
شعراء الاندلس من أهل بلنسية وسكن جزيرة شعرا انتهى * وكتب على قوله والنهر مرقوم
الاباطح ما صورته لم يصف أحد النهر بآرق دياحة ولا أطرف من هذا الامام رحمة الله عليه
اه كلام ابن لسان الدين (قلت) وما رأيت رائية تقرب من التي لابن مرج الكحل
السابقة التي أولها عرج عند مرج الكتيب الاعفر الارابئة شمس الدين بن السكوفي
الواعظ وهي قوله

روح الزمان هو الربيع فيسكن * وانفض إلى اللذات غير منك
هذا الربيع يبيع من لذاته * اصناف ما تهوى فإين المشتري
قافر حبه فلفرحة بقدمه * رفل الشقائق في القباء الاحمر
والكون متهيج وخفاق الصبا * يحى القلوب بنشره المتعطر
والغيم يبكي والاقاحى باسم * لبكائه كتبهم المستبشر
والسروان عبت النسيم فهاز أعطف الغصون يمس ميس موقر
وكانما القداح فستق فضة * يهدى اليك اريج مسك اذفر

*(ذكر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان) وبويع الوليد بن يزيد في اليوم الذي توفي فيه هشام

السنة بخراسان مولودا
وسمى يحيى أو يزيد لما
دخل أهل خراسان من
الجزع والحزن عليه وكان
ظهور يحيى في آخر سنة
خمس وعشرين و قيل
أول سنة ست وعشرين
ومائة وقد أتينا على أخباره
وما كان من حروبه في
الكتاب الاوسط وفي غيره
مما سلف من كتبنا فأنشئ
ذلك عن عادته وكان
يحيى يوم قتل يكترن
التمثل بشعر الحنساء
نهين النفوس وهول النفوس
س يوم السكر به أوفى لها
وكان الوليد بن يزيد صاحب
شراب واهو وطرب وسماع
للغناء وهو أول من حمل
المغنين من البلدان اليه
وجالس الملهين وأظهر
الشرب والملاهي والعرف
وفي أيامه كان ابن مزيغ المغني
ومعبد والغريص وابن
عائشة وابن محرز وطويس
ودحمان وغابت عليه
شهرة الغناء في أيامه وعلى
الخاص والعام واتخذ
القيان وكان متهكما حنا
خلعا وطرب الوليد اللبثين
خلت من ملكه وأرق
فأنشأ يقول
طال ليلى وبنت أسقي
السلافة
وأنا نعي من بالرصافه

لقد قدم وأنادام عزكم ان اتفق معكم انتسابا فلم اتفق في شاول الادب باعا ولا قاربكم طباعا
وانطبعا بل بذلك الاتفاق تشرفت وسموت الى ذروة العلا واستشرفت واقررت بذلك
الفضل واعترفت وكرعت في مناهله واغترفت ولقد وافي كتابكم فقلت وقد نثر الدر
فيه من فيه وبلغ نفسي ما كانت تنويه من التنويه
حديث لو ان الميت تودى ببعضه * لاصبح حيا بعد ماضيه القبر
ولولا ما طالعني وجهه من رضا كموسم وسقاني من اقبالكم ما أروى به وأسيم وحياني
منكم روض ونسيم لما ساعدني الفكر بقسيم لازلم في ظل من العيش وارف مرتدين
رداء المعارف والسلام انتهى
وكانت مخاطبة صفوان له التي أجاب عنها انصه
يا قاطع البديد يطويها وينشرها * الى الجزيرة ينضي بدن العبس
التميمها عن أخي حب وذى كلف * يد العلا والقواني وابن ادريس
وأبلغها اليه تحية كالسلك صدر اووردا وكلماء الزلال عذوبة وبردا يسرى بها الى
دار ابن نسيم وسفر منها جزيرة شغرو وجهه وسيم وهي وان كانت تذيب المسلك خجلا
وتستقر بصوتها وجلا فاهي الا خائفة تترقب وسافرة تكاد تنقب غمشي على استحياء
وتعثر من التقصير في ذيل اعياء هذا الانها جلت الى هجرتمرا والى شام وببيت رأس
خرا ولكن على الخدان بدي في قبول عذرها ويعيد لعلمه أنه يتيم من لم يجد الا الصعيد
فله الفضل أن لا يلحفها بنار النقد ولا يعرضها على ما هنالك من الحبل والعقد والله يبقى
ذكره في مقلة الادب حورا وفي قلب المحسود خورا ويديه والقواني طوع قريحته
والاغراض الجميلة ملء نعريضة وتضريحته وزهر البيان طالع في سماء جنانه وزهر
التيمان يروع في أنداء جنانه وعذرا اليه فاني كتبت والحامل عسك زمامه ويلتفت في
البعداء أمامه والسلام انتهى ومن انشاء صفوان خطبة نكاح نصها الحمد لله الذي
تطول بالاحسان من غير جفاء ولا ثواب وألبس الخسوفات من فواضله سوابغ المطارف
وكواسي الاثواب وجاؤا على أقدام الرجا الى محال ثوابه فوجدوه مافتحة لمسم الابواب
وسألوه كفاية المؤنة فكان الفعل بدل القول والاسعاف بدل الجواب خاق البرية من غير
افتقار ولا اضطرار ونقلهم من الطفولية الى غير هائل البدر من التمام الى السرار وشرف
هذه الطبقة الانسانية فزقها الادراكات العقلية والابانات اللسانية فضرب سرادق
اعتنائهم عليها وأنشأها من نفس واحدة وجعل منها زواجها بالسكن اليها ومع صنع
الرفيق بهم اللطيف وتوهمها الخاف بأرجائهم المطيف رزقهم أحسن الصور الحيوانية
وأجلها وأتاح لهم أتم أقسام الاعتناء واكملها وبعث اليهم الرسل صلوات الله عليهم
صنعانهم جيلا ورباء للصنعة لديهم وتكميلا فبشروا وأندروا وأمنوا وحذروا
وبايئوا بين الحرام والحلال مبينة ادراك البصير بين الكدر والزلال ودلوا على
السمت الاهدى ونصبوا أعلام التوفيق والهدى ولم يدعوا شيئا سدى بل توازنت
بهم مقادير الاقوال والاعمال وكانت أشاراتهم شمال الهداية وأي شمال فاتب كل
وأنا في يردة وقصيب * وأنا في مجاتم للخلافه ومن مجونه قوله عند وفاة هشام وقد أتاه بالبشير بذلك

اذا بنات هشام

يندبن والدهنه

يدعون ويلاعولا

والويل حل بهنه

أنا الخنث حقا

ان لم أنيكنهنه

وقيل للولي - دم ابني من

لذا تل قال محادثة الاخوان

في الليالي القمر على

الكتبان العفر وبلغ

الولي - د عن شراعة بن

الزبدورود ح - بن عشرة

وحلاوة بحالة مبعث في

احضاره فلم ادخل اليه

قال اني ما بعثت اليك

لاسالك عن كتاب ولا

سنة قال ولست من أهلها

قال انما أسالك عن

القهوة قال سئل عن أي

ذلك شئت يا أمير المؤمنين

قال مائة - قول في الشراب

قال عن أيه تسال قال ما

تقول في الماء قال يشاركني

فيه البغل والحمار قال فنبذ

الزبيب قال خمار وأذى

قال فنبذ التمر قال ضراط

كله قال فأنج - ر قال شقيقة

روحى وأليفه نفسى قال

فما تقول في السماع قال

يبعث مع التاني على ذكر

الاشجان ومجدد اللهو على

مواقع الاخران ويؤنس

الحمل الوحيد - د ويسر

العاشق القريد ويبرد غليل

متسحب الى الارتباط وشد كل موقف على الاعتلاق بحالهم يد الاغتباط فصولات الله الزاكية
عليهم ونوافج رحمة النامية تعدو وروح اليهم وأتم الصلاة والسلام على علم أولئك
الاعلام الداعي على بصيرة الى دار السلام السراج المنير البشير النذير محمد صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه صلاة تؤل بهم الى فسح رضوانه ورحبته بعنه الله رحمة للعالمين عامه
وأرسله نعمة للناس موفورة تامه فاخذ بحجز مصدقيه عن التهافت في مداحض الأقدام
والتتابع في مزلات الجراءة على العصيان والأقدام فأقام الحج وأوضح الحجج ودل على
المقامات التي تعجز الاولياء وأوضح عن الكرامات التي تنفذ الاتقياء وقال وأهله
من قائل ثنا نحو افاني مكاثم بكم الانبياء حرصا منه صلوات الله عليه على الزيادة في اهل
الاسلام والنماء ودفعنا في صدر الباطل بواضح الحق الصادع غيب الظلماء وحض على
ذات الدين الحصان واغرى بالاعتصام والاحسان ونصب أعلام النكاح مشيدة المباني
وجاء بها سنة عذبة المجاني وقال من تزوج فقد كل نصف دينه فليثق الله في النصف
الثاني وأمر بالنكاح الذي توافقت فيه الطبيعة والشرعية وليتسه النفوس وهي سريعه
واخصبت به ربوة التناسل فهي مروضة مريعه وسدت به عن اتباع الهوى وارتسكاب
الحارم الذريعة وحفظت به الأنسال والانتساب وقاض به نهر الالتئام السلال المنساب
اذ لا سبيل لائن يستعنى بذاته من كان أسير هواه ومأمور لذاته وانما الانفراد والاستغنا
لمن له الكمال والغنى ولا يجوز أن يتعاقب عليه الا نال الله الاهوله السناء والسنا وان
فلانما ارتقت همته الى اتباع الصالحات وسمت ووسمته النجابة من أعلامها اللاتحة بما
وسمت رأى أن الاعتصام بالنكاح أولى ما حجب به دينه ووقاه وأهم ما رفع اليه اعتناؤه
ورقاه فخطب الى فلان ابنته فلانة خطبة تضافر فيها اليم والقبول ونفعت بها شمل
من الجسد المصمم وقبول وارتقى بها الى اللوح المحفوظ والديوان المسكنون عمل مقبول
وتلقى فلان خطبته بالاجابة لما توسم فيه من مخايل النجابة حرصا منه على المساعدة والعون
واغتباطا بمباشرة أهل الرشد والصون وانعقد النكاح بينهما على بركة الله التي يتضاعف
بها العدد القليل ويتزيد وعينه الذي ينتهض به من اعتمده ويتأيد وحسن توفيقه الذي
يرتبط به من أخلص ضميره ويتقيده على أن أصدقها كذا تزوجها بكلمة الله التي علت
لكلمات وبهرتها وعلى سنة نبويه التي أحيت الخنيفية وأظهرتها وأنقت الملهة من
أرجاس الجاهلية وطهرتها وهداية مهديه التي غابت الاباطيل وقهرتها ولتكون عنده
بامانة الله التي هي جنة واعتصام وعهدته للزوجات على أزواجهن التي ليس لعروتها
انفصام وعلى امسالك بمعروف او تسريح باحسان وتسلسل في ميدان التناصف وارسان
وله عليها من حسن العشرة التي هي بحقيق الاتفاق عائده مثل ذلك ودرجة زائده والله
تعالى يهديهما هاد نعمة الوثير ويخلف منهما الطيب الكثير ويرزقهما التوفيق الباعث
لطول المرافقة المثر بعنه ونعته انتهت

وله رحمه الله من رسالة عتاب أدام الله سبحانه مدة الاخ الذي أستديم اخاه وان واجهته
زعازعه أرتقب رضاه وتجاوزت عن يومه لاسمه وأغضيت عن ظلامه لشعسه أنى واعتنا

قال ما رأيته في السماء

من غير أن ينالني فيه

أذى قال فاقول في الطعام

قال ليس لصاحب الطعام

اختيار ما وجدته كله فأتخذه

الوليد نديما ومن ملج

قوله في الشراب من أبيات

وصفراء في الكائن

كالزعران

سباها لنا التجر من

عسقلان

ترك القذاة وعرض الانا

ستر لها دون مس البنان

لما حبب كل صفة

تراها كلمة برق يمانى

ومن مجونه أيضا على شرايه

قوله لساقيه

اسقني يار يديا القرارة

قد طربنا وحنف الزماره

اسقني اسقني فان ذنوبي

قد أحاطت بها كفاه

وأخبرنا أبو خليفة الفضل

ابن الحباب المجع القاضى

عن محمد بن سلام المجع

قال حدثني رجل عن

شيوخ أهل الشام عن أبيه

قال كنت سمير الوليد بن يزيد

فرايت ابن عائشة القرشي

عنده وقد قال له غنى فغناه

اننى رأيت صبيحة النحر

حورا عين عزيمة الصبر

مثل الكواكب في

مطالعها

عند العشاء أطفن بالبدر

وخرجت أبغى الأجر محتسبا

وانذارا واعذارا ورحم الله من اعتمد على الافهام وعصى أوامر الاوهام ورأى الخليفة في المعقول لافي المختلف المنقول وبعد فانه وصل كلامك بل ملامك وكتابك بل عتابك ورسالتك بل رسالتك أسمعني بألفاظك العذاب سوء العذاب وأريتني لعمان الحسام من فقرك الوسام (وقال) صفوان رحمه الله اجتمعت مع ابن مرج الكحل يوما فاشتكي الى ما يجد لفراقى وأطال عتب الزمان في اشائه واعرراقى فقلت اذا تفرقنا والنفوس مجتمعه فما يضر أن الجسوم للرحيل زمعه ثم قلت له

أنت مع العين والفؤاد * دنوت أو كنت ذابعا

فقال وهو من بارع الاجازة

وأنت في القلب في السويديا * وأنت في العين في السواد

انتهى * واذبحي ذكر صفوان فلاح ج أن ترجمه فنقول

قال في الاحاطة ما لم تحصه صفوان بن ادریس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن ادریس التميمي المرسى أبو بحر كان أدبيا حسيبا متمعا من الظرف ريان من الادب حافظا سريعا البديهة ترف النشأة على تصاون وعفاف حيا سريا بمن تساوى حظفه في النظم والنثر على تباين الناس في ذلك روى عن أبيه وخاله ابن عم أبيه القاضي أبي القاسم ابن ادریس وأبي بكر بن مغاور وأبي رجال بن غليون وأبي العباس بن مضاسم عليه صحيح مسلم وأبي القاسم بن حبش وابن حوط الله وأبي الوليد بن رشد وأجازله ابن بشكوال وروى عنه أبو اسحق بن اليا برى وأبو الربيع بن سالم وابن عيثون وله تواليف أدبية منها زاد المسافر وكتاب الرحلة وكتاب البحالة سفران يتضمنان من نظمته ونثره أدبلا كفاه وانفرد من تأبين الحسين وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه بركته من حكايات كثيرة ثم سر دلسان الدين جملة من نظمته الى أن قال وقال في غرض الرصافي من وصف بلده وذكر اخوانه يساجله في الغرض والروى عقب رسالة سماها طراد الجياد في الميدان وتنازع اللدات والاخذان في تقديم مرسية على غيرها من البلدان

لعل رسول البرق يغتم الاجرا * فينثر عني ماء عبرته نثرا

معاملة أرى بها غير مذنب * فأقضيه دمع العين عن نقطة بحرا

ليسقى من تدمير قطر محببا * يقر بعين القطر أن تشرب القطرا

ويقرضه ذوب اللجين وانما * توفيه عيني من مدامعها تبرا

وما ذاك تقصيرا بها غير انه * سحبه ماء البحر أن يدوى الزهرا

خليل قوما فاحبس طرق الصبا * مخافة أن يحصى برق قرقى الحرا

فان الصبا بارغ على كريمة * بأية ما تسرى من الجنة الصغرى

خليل أعنى أرض مرسية المنى * ولولا توخي الصدق سميتها الكبرى

محلى بل جسوى الذى عبقته به * نواسم آداني معطرة نشرها

ووكرى الذى منه درجت فليتنى * بجعت برش العزم كى ألزم الوكرا

وماروضة الحضراء قدمتها بها * مجرتها نهرها وأنجمتها زهرا

أحسن الله والله بحق أمية
فقال أعد بحياقي فأعاد
فقام إلى ابن عائشة فأكب
عليه ولم يبق عضو من
أعضائه إلا قبله وأهوى إلى
أبره فجعل ابن عائشة يضم
ذكره بين نغضيه فقال
الوليد والله لازلت حتى
أقبله فقبل رأسه وقال
واطر باه واطر باه وترع
ثيابه فالتقاها على ابن
عائشة وبقي مجرد إلى أن
أتوه بثياب غيرها ودعاه
بالف دينار فدفع إليه
وجهه على بغلة وقال اركبها
على بساطي وانصرف فقد
تركتني على أحرم حجر
الغضي (قال المسعودي)
وقد كان ابن عائشة غني
بهذا الشعر يزيد بن
عبد الملك أباه فاطربه وقيل
أنه أهدى وكفر في طربه
وكان فيما قال لسابقه
اسقنا بالسما الرابعة
فكان الوليد بن يزيد قد
ورث الطرب في هذا الشعر
عن أبيه والشعر لرجل من
قريش والغناء لابن سريج
وقيل لسالك على حسب
ما في كتب الأغاني من
الخلاص في ذلك مما ذكره
اسحق بن إبراهيم الموصلي
في كتابه في الأغاني
وابراهيم بن المهدي
المعروف بابن شكلة في

بابهج منها والخليج مجرة * وقد فطحت أزهار ساحتها الزهرا
وقد أسكرت أعطاف أغصانها الصبا * وما كنت أعددت الصبا قبلها نجرا
هنالك بين الغصن والقطر والصبأ * وزهر الربا ولدت آدابي الغصرا
إذا نظمت الغصن الحيا قال خاطري * تعلم نظام النثر من ههنا شعرا
وان نثرت ربح الصبا زهر الربا * تعلمت حل الشعر أسبكه نثرا
فوائد أسرار هناك اقتبس منها * ولم أر روضا غيره يقرئ السحرا
كأن هز برالريح يدح روضها * فلا فاهها من أزهاره درا
أبارتقات الحسن هل فيك نظرة * من الجرف الأعلى إلى السكة الغرا
فأنظر من هذى لتلك كائنا * أغبر إذا غارت لها أختها الأخرى
هي الكاعب الحسناء تم حسنها * وقدت لها أوراقها حللا خضرا
إذا خطبت أعطت دراهم زهرها * وما عادة الحسناء أن تنقد المهر
وقامت بعرس الانس قينة أيكها * أغار يدها تسترقص الغصن النضرا
فقل في خليج يلبس الحوت درعه * واسكنه لا يستطيع به أنصرا
إذا ملأ فيها الهلال رأيت به * كصفحة سيف وسعها قبعة صفرا
وان لاح فيها البدر شمت منته * يشط الحنين ضم من ذهب عشرا
وفي جرف روض هناك تحافيا * ينهر يودا لافق لوزاره خسرا
كأنهم ما خلا صقاء تعابيا * وفدي بك يا من رقعة ذلك النهر
وكم لي بأبيات الحديد عشية * من الانس ما فيه سوى أنه مرا
عشيات كان الدهر غضا بحسنا * فأجلت بساط البرق أفراسها شقرا
عليهن أجرى خيل دمي بوجنتي * إذا ركبت جرام يناديها الصفرا
أعهد لي بالغرس المنعم دوحه * سقتك دموعي أنها غنة شكري
فكم فيك من يوم أغر محجل * تقضت أمانيه فخلدتها ذكرا
على مذنب كالبجر من فرط حسنه * تود الثريا أن يكون لها نجرا
سقت أدمعي والقطر أيها النبري * نقال الرملة البيضاء فأنهر فالجسرا
واخوان صدق لو قضيت حقوقهم * لما فارقت عيني وجوههم الزهرا
ولو كنت أقضى حق نفسي ولم أكن * لما بت أستعلى فراقهم المرا
وما اخترت هذا البعد الاضرورة * وهل تستحيز العين أن تفقد الشفرا
قضى الله أن تنأى بي الدار عنهم * أراد بذلك الله أن أعقب الدهرا
ووالله لو نلت المني ما جدتها * وما عادة المشغوف أن يحمدا المجر
أيأنس بالذات قلبي ودونهم * مرام يحسد الكرب في طيها شهر
ويصحب هادي الليل راء وحرفه * وصادا ونونا قد تقدس واصفرا
فديتهم بانوا وضوا بكتبتهم * فلا خبرا منهم لقيت ولا خبرا
ولولا عيلا هماتهم لعنتهم * ولكن عراب الخيل لا تحمل الزجرا

بالصنف فصب به غرضا
للشباب وأقبل يرميه وهو
يقول

أوعد كل جبار عنيد
فها أنا ذاك الجبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر
فقل يا رب مرقني الوليد
وذ كر محمد بن يزيد المبرد
أن الوليد أخلصني في شعره
ذ كرفيه النبي صلى الله
عليه وسلم وأن الوحي لم
يأتني عن ربه كذب أخزاء
الله ومن ذلك في الشعر
تألم بالخلافة هاشمي
بلا وحي أنا مولا كتاب
فقل لله يعنني طعامي

وقل لله يعنني شرابي
فلم يعمل بعد قوله إلا أيا ما
حتى قتل وأم الوليد بن
يزيد أم الحجاج بنت محمد
ابن يوسف الثقفي ويكنى
أبا العباس وقد كان جل
اليه حفة من البلور وقيل
من الحجر المعروف باليشب
وقد ذهب جماعة من
الفلاسفة إلى أن من شرب
فيه الخمر لا يسكروا وقد
ذكرنا خاصية ذلك في
كتاب القضايا والتجارب
وأن من وضع تحت رأسه
منه قطعة أو كان فص خاتمه
منه لم ير الأرويا حشة فأمر
الوليد فثقت نجرا واطلع
القمر وهو يشرب ويندماؤه
معه فقال ابن القمر الليلة

ضربت غبار البيد في مهرق السرى * بحيث جعلت الليل في ضربه جبرا
وحقت ذاك الضرب جمعا وعدة * وطرحا وتحميلا فأخرج لي صفرا
كان زمانى طاسب متعسف * يطارحني كسرا وما يحسن الجبرا
فكم عارف بي وهو يحسن ريتي * فيمدحني سرا ويشتمني جهرا
لذلك ما عطيت نفسي حقها * وقلت لسرب الشعر لا ترم الذكرا
فأبرحت فكري عذاري قصائدتي * ومن خالق العذراء أن تالف الحذرا
ولست وان طاشت سهاحي بآيس * فان مع العسر الذي يتسقى يسرا
وقال يراجع أبا الربيع بن سالم عن أبيات مثلها

سقى مضرب الحيمات من علمي نجد * أسخ غمامي ادمعي والحيا الرغد
وقد كان في دمي كفاء وانما * يحففها ما بالاضلوع من الوقد
فان فترت نار الضلوع هنيئة * فسوف ترى تقبيري للعيا العبد
وان ضن صوب المزن يوما فادمي * تنوب ككتاب الجميع عن الفرد
وان هطلا يوما بساحتها معا * فأرواهما ما صاب من منهي الود
أرى زفرتي تذكي ودمعي ينهمي * تقضين قاما بالاضلاء وبالورد
فهل بالذي أبصرتم أو سمعتم * غمام بسلامي وبرق بالارعد
لي الله كم اهذي بنجدواهلها * ومالي بها إلا التوههم من عهد
وماني إلى نجد نزع ولاهوى * خلاهم شنوا القوافي على نجد
وجاؤا بدعوى حسن الشعر زورها * فصارت لهم في محفف الحب كالنجد
شغلنا بأبناء الزمان عن الهوى * وللدرع وقت ليس يحسن للبرد
إلى الله أشكور بدهري يعص في * نوائبه قد أجمت السن العبد
لقد صرفت حكم القواد إلى الهوى * كما فوضت أمر الجفون إلى السميد
أما تتوق ويحها أن أصيبها * بدعوة مظلوم على جورها يعدي
أمارعها أن زخرحت عن أكارم * فراقهم دل القلوب على حدى
أعاقبهم أفيهم فتر داقسوة * أجبدك هل عاينت للعبر الصلد
أما علمت أن القساوة فاسرت * طماع بني الأتداب الأمن الرد
إذا وعدت يوما بتأليف شملنا * نألمم بعرقوب وما من من وعد
وان عاهدت أن لا تؤلف بيننا * تذكرت آثار السموأل في العهد
خليلي أعني النظم والنثر أرسلنا * جبادكم في حلبة الشكر والمجد
قفاسا عداني أنه حق صاحب * برى عجام الكتم من كدر الحقد
بآية ما قبدتما ألسن الوري * بذكري فيا ويح الكنانى والكندى
فاين يياني أوفان فصاحتي * اذالم أعد ذكرا لا كارم أو أبدي
فما خاطري وف الثناء حقوقيه * وصفه كما قالوا سوار على زند
ولا تلزمني بالهكاسل حجة * تشبهها نار الحياء على خدى

فقال بعضهم في البرج الفلاني فقال له آخر من هم بل هو في الجفنة وقد كان القمر تبين في شعاع القمر

وصورته في ذلك الشراب
هفت هفتة وهذا كلام
فارسي تفسيره لا تصطبجن
سبعة أسابيع فدخل عليه
بعض حجاب قتال يا أمير
المؤمنين إن بالباب جمعاً
من وفود العرب وغيرهم
من قريش والخلافة تجل
عن هذه المنزلة وتبعد عن
هذه الحال فقال استقوه فإني
فوضعت في فخه قمع وجعلوا
يسبقونه حتى ختم ما يعقل
سكراً وقد كان أبوه أراد أن
يعهد إليه فلا استغاره
لسته عهد إلى أخيه هشام
ثم إلى الوليد من بعده
وكان الوليد مغرباً بالخيل
وجهاً وجهها وإقامة
الحلبة وكان السندى
فرسه جواد رمانه وكان
يسابق به في أيام هشام
وكان يقصر عن فرس هشام
المعروف بالزائد وربما
ضامه وربما جاء مصلياً
وهالكم اتب السوابق من
الخيل إذا جرت فأولها السابق
ثم المصلي وذلك أن رأسه عند
صلا السابق ثم الثالث
والرابع وكذلك إلى التاسع
والعاشر السكيت مسدد
وما جاء بعد ذلك لم يعتد به
والفسكل الذي يجيء في
الحلبة آخر الخيل وأجرى
الوليد الخيل بالرصافة
وأقام الحلبة وهي يومئذ

نكلت القوافي وهي أبناء خاطري * وغيبها الإقعام عني في محمدي
لئن لم أصغ زهر النجوم قلادة * وآت يد السهم واسطة العقد
إلى أن يقول السامعون لفقتي * نعم طار ذلك السقط عن ذلك الزند
أحسي بريها جانب ابن سالم * فيقرع فيه الباب في زمن الورد
وهي طويلة ومن مقطوعاته قوله

ياقرا مطلعاً اضلعي * له سواد القلب فيه غسق
وربما استوقد نار الهوى * فنساب فيها الونها عن شفق
ما كنت في دولة من صبا * وصدتني في شرك من حديق
عندي من حبك ما لوسرت * في البحر منه شعله لا حترق
قد كان لي قلب فلما فارقوا * سوى جناح للغرام وطارا
وجرت سحاب للدموع فاوقدت * بين الجوائح لوعة وأوارا
ومن الحجاب أن فيض مدامي * ماء ويثمر في ضلوعي نارا
وشعره الرمل والقطر كثرة وانختمه بقوله

وقال

فالوا قد طال بي مدى خطئي * ولم أزل في تجرئ ساهي
أعددت شيئاً ترجوا النجاة به * فقلت أعددت رحمة الله

وكتب يهنئ قاضي الجماعة أبا القاسم بن يحيى رسالة منها لأن محله دام عمره وامتثل نهيه
الشرعي وأمره أعلى رتبة وأكرم محلاً من أن ينحلي بخطه هي به تحلي كيف يهنأ بالعمود
لسماع دعاوى الباطل والمعاناة لانصاف الممطول من الماطل والتعب في المعادلة بين
ذوي المجادلة أما لو علم المنتصفون إلى خطية الاحكام المستشرقون إلى مالها
من التسلط والاحتكام ما يجب لها من اللوازم والشروط الجوارم كسط الكنف
ورفع الخنف والمساواة بين العدو وذی الذنب والصاحب بالجنب وتقديم ابن السبيل
على ذي الرحم والقبيل وإيثار الغريب على القريب والتوسع في الاخلاق حتى لمن
ليس له من خلاق إلى غير ذلك مما علم قاضي الجماعة احصاء واستعمل خلقه الفاضل
أدناه وأقصاه لجعلوا خولهم مأمولهم وأضر بواعن ظهورهم فبذوه وراء ظهورهم اللهم
الامن أوقى بسطة في العلم ورساطود في ساحة الحلم وتساوى ميزانه في الحرب والسلام وكان
كونا في المماثلة بين أجناس الناس فقصاراه أن يتقلا الاحكام للاجر لالتعنيف والزجر
ويتولاها للشواب لا للغلظة في رد الجواب وبأخذها الحسن الجزاء لا القبح الاستهزاء
ولتزمها الجزيل الذخر لا للزرار والسخر فاذا كان كذلك وسلك المتولى هذه المسالك
وكان مثل قاضي الجماعة ولا مثل له ونفع الحق به علاه ونفع غلاله في يومئذ تنفي به خطية
القضاء وتعرف بالله تعالى عليها من اليد البيضاء انتهت

(ورحل) إلى مراكش في جهاز بنت بلغت التزويع وقصد دار الخلافة ما دحفاً تيسر له
شيء من أمه ففكر في خيمة قصده وقال لو كنت أملت الله سبحانه ومدحت نبيه صلى الله عليه
وسلم وآل بيته الطاهرين لبلغت أمني بمحمد وعلي ثم استغفر الله تعالى من اعتماده في

توجهه الأول وعلم أن ليس على غير الثاني معقول فلم يك إلا أن صوّب نحو هذا المقصد سمي به
وأضفي فيه عزمه وأذابه قد وجهه عنه فادخل على الخليفة فسأله عن مقصده فأخبره مفصلاً
به فأنفذه وزاده عليه وأخبره أن ذلك لروى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم يامر بقضاء
حاجته فانفصل موافق الأغراض واستمر في مدح أهل البيت عليهم السلام حتى اشتهر بذلك
وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسنه دون الأربعين وصلى عليه أبوه فإنه كان عكازاً من
الفضل والدين رحمهم الله تعالى الجميع انتهى كلام ابن الخطيب في حق المذكور المخصوص
ولا بأس أن نزيد عليه ما حضر فنقول قال ابن سعيد وغيره ولد صفوان سنة ستين وخمسمائة
أوفى التي بعدها قال وديوان شعره مشهور بالمغرب انتهى ومن نظمته قوله

أومض يبرق الاضلاع * واسكب غمام الادمع

واحزن طويلاً واجزع * فهو مكان الجزع

وانثر دماء المقتلين * تألم على الحسين

وايكبدمع دون عين * ان قل فيض الادمع

وهذا من قصيدة عارض بها الحريري في قوله خل ادكوا الاربع وله أيضاً مطلع قصيدة
فيه

يا عين سمعي ولا تشعبي * ولويدمع بخذف عين

وقال ابن الأبار توفي صفوان بمصرية ليلة الاثنين السادس عشر من شوال سنة ثمان وتسعين
 وخمسمائة وثكنه أبوه وصلى عليه وهو دون الأربعين اذ مولده سنة احدى وستين وخمسمائة
 وكان من جيلة الكتاب البلاء ومهرة الادباء الشعراء ناقد اخصيها مدر كاجليل القدر
 متقدماً في النظم والنثر من جميع ذلك ولد رسائليديعة وقصائد جلية وخصوصاً
 في مراني الحسين رضي الله تعالى عنه وقد ذكرنا قولاً ماهض بن محمد الاندلسي
 الوادي آشي في رثاء الحسين رضي الله تعالى عنه

امرنة سمجت بعود أراك * قولي مولمة عـلام بكالك

أجفالك الفلك ام بليت بفرقة * أم لاح برق بالجوى فشجالك

لو كان حقاً ما ادعت من الجوى * يوم لما طرق الجفون كراك

أو كان روعك الفراق اذا لما * ضدت بماء جفونها عينالك

ولما الفت الروض بأرج عرفة * وجعلت بين فروعه مغناك

ولما اتخذت من الغصون منصة * ولما بدت مخضوبة كفالك

ولما ارتديت الريش برداه علما * ونظمت من قرح سلوك طلاك

لو كنت مثلي ما أفقت من البكا * لا تحسي شكواي من شكواك

أيه حامية خيريني انني * أبكي الحسين وأنت ما أبكالك

أبكي قتييل الطف فرع نبينا * أكرم بفرع النبوة راكي

ويسل لقوم غادر وه مضرجا * بدماؤه نضوا صريع شكالك

تتغفرا قد مرقت أشلاؤه * فرياً بكل مهنة قتالك

خيل وارب الكعبة المحرمة
سبقن أقراس الرجال اللؤمة
كسبتناهم وخزنا المكرمة
فأقبل فرس ابن الوليد
و يقال له الوضاح أمام
الخيل فلما دنا صرخ فارسه
وأقبل المصباح فرس سعيد
يتلوه وعليه فارسه وهو
فيما يرى سعيد بهد سابقا
فقال سعيد

نحن سبقنا اليوم خيل اللؤمة
وصرف الله الينا المكرمة
كذلك كنا في الدهور
المتقدمة

أهل العلا والرتب المعظمة
فضحك الوليد لما سمعه
وخشى أن تسبق فرس
سعيد فر كض فرسه حتى
سأوى الوضاح فتدلف
بنفسه عليه ودخل سابقا
فكان الوليد أول من فعل
ذلك وسنه في الحلبة ثم تلاه
في الفعل كذلك المهدي
في أيام المنصور والمهدي
في أيام المهدي ثم عرضت
على الوليد الخيل في الحلبة
الثانية فر به فرس سعيد
فقال لا تسابق أباعنسة
وأنت القائل

نحن سبقنا اليوم خيل اللؤمة
فقال سعيد ليس كذا قلت
يا أمير المؤمنين وإنما قلت
نحن سبقنا اليوم خيلا لؤمة
فضحك الوليد ووضعه الى

نفسه وقال لا عدمت قريريش أعظم ذلك ولوليد بن يزيد أخبار حسان في جمعه الخيل في الحلبة فإنه

قد برز في الجري على خيول
زمانهما وقد ذكر ذلك
جساعة من الاخبار بين
وأصحاب التواريخ مثل ابن
عفير والاصمعي وأبي عبيدة
وجعفر بن سليمان وقد
أثنا على الغر من أخباره
في أخبار الخيل وأخبار
الحلبات وخبر الفرس
المعروف بالزائد والسندى
وأشقر مروان وغير ذلك
من أخبار من سلف من
الامويين ومن تأخر في
كتابنا المترجم بالوسط
وانما الغرض من هذا
الكتاب ايراد جماع
تاريخهم ولمع من أخبارهم
وسيرهم وكذلك أثنا على
ذكر ما يستحب من معرفة
خلق الخيل وصفاتهم من
سائر أعضائها وعيونها
وخلقها والشباب منها
والهزم ووصف ألوانها
ودوائرها وما يستحسن من
ذلك ومقادير أعمارها
ومنتهى بقائها وتمازج
الناس في أعداد هذه
الدوائر والجمود منها
والمذمومة ومن رأى أنها
عشيرة أو أقل من
ذلك أو أكثر على حسب
ما أدرك من طرق العادات
بها والتجارب ووصف
السوابق من الخيل وغير ذلك مما تكلم الناس به في شأنها وأعمارها فما سلف من كتبنا وفي أيام

أيزيد لو راعيت حرمته جده * لم تقتص ليث العرب الشاكي
أو كنت تصغي اذ تقرت بشعره * قرعت صماخل أنة المسواك
أتروم ويلك شفاعته من جده * هيئات لاومدبر الافلاك
ولسوف تنبذ في جهنم خالدا * ما الله شاء ولات حين فكالك
وتوفي ناهض المذكور بوادي آش سنة ٦١٥ * (رجع الى أخبار صفوان بن ادريس رحمه
الله تعالى) فنقول ومن شعر صفوان قوله

قلنا وقد شام الحسام مخوفا * رشأ بعادية الضراغم عابت
هل سيفه من طرفه أم طرفه * من سيفه أم ذاك طرف ثالث
وقوله

غيري بروع بسيفه * رشأ شاجع ساخرا
ان كف عني طرفه * فالسيف اصعب ناصر
وقال صفوان المذكور رحمه الله تعالى حببت بعض أصحابنا زهرة سوسن فقال
* حيا بسوسة أبو بحر * فقلت عجيزا * نضراء تفضح بياض الزهر *
عجبا لها لم تذوها يده * من طول ما مكثت على الصدر
وقال أيضا ما شئت الوزير الكاتب أبا محمد بن حامد يوم ما تفق أن قال لا مرتد كره
بين الكمييب ومنبت السدر * ريم غداموا في صدرى
فقلت أجيزه

لوشاحه قلم بلا ألم * ولقرطه خفق بلا زعر
لو كنت قد أنصفت مقلته * برأت هاروتان السكر
أو كنت أقضى حق مرشفه * أعرضت لا ورعان الخمر
وناولته يوما وردة مغلفة فقال

ومحمة تحتال في ثوب سندس * كوجنة محبوب أطل عذاره

فقلت أجيزه

كتظريف كف قد أحاطت بناتها * بقلب محب ليس يحب أواره
وقال رأي الوزير أبو اسحق وأنا أقيد أشعارا من ظهر دفتر فقال

* ماذا الذي يكتب الوزير * فقلت * يدائع ما لها نظير *

در ولكننه تنظيم * من خبر أسلاك السطور

من أظهر الكتب اقتنيتها * وخل ما تحتوى البحور

بتلك ترهوا العور ولكن * بهذه تردهى الصدور

ولكن الانصاف واجب هو قال المعنى الاخير ثراوانا سبكته نظما وقال جلسنا بعض العشايا

بالوجه خارج مرسية والنسيم يهب على النهر فقال أبو محمد بن حامد

هب النسيم وماء النهر يطرد * فقلت على جهة المداعبة لا الاجازة

ونار شوق في الاحشاء تنقد * فقال أبو محمد ما الذي يجمع بين هذا العجز وذالك الصدر فقلت

أنا أجمع بينهما ثم قلت

فصاغ من مائه درعا مفضضة * وزاد قلبي وقد الذي يحسد
وانما شب احشائي لمحاخنة * اذ ليس دون لبيب يصنع الزرد
وخطرنا عنت على ثمره تهرها الریح فقال أبو محمد

وسرحة كاللواء تهفو * بعطفها هبسة الرياح

كان أعطاها هاسة قتها * كف النعامي كؤس راح

اذا انتحاه النسيم هزت * أعطاها هزة السباح

كان أغصانها كرام * تقابل الضيف بارتياح

ولصفوان رحمه الله

فحبة الله وطيب السلام * على رسول الله خير الانام

على الذي فتح باب الهدى * وقال للناس ادخلوا بالسلام

بدر الهدى غيم الندى والسدى * وما عسى أن ينأهه الكلام

فحبة تهرز أنفا سها * بالمسك لا ارضى عسل الختام

تخصسه مني ولا تنثني * عن أهله الصيد السراة الكرام

وقدرهم أرفع لك نبي * لم ألف أعلى أفضة من كرام

يقولون لي لما ركب بطاتي * ركوب فتى جم الغواية معتدى

أعندك شيء ترعى أن تناله * فقلت نعم عندي شفاعة أحمد

صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وبارك وأنعم ووالى وكل وأتم

(الباب الثاني)

في نشأته وترقيته ووزارته وسعادته ومساعدة الدهر له ثم قلبه له ظهر المحج على عادته في مصافاته ومناقبه وارتبائه في شبابه وما اتقى من أحن الحاسد ذي المذهب الفاسد ومحن الكائد المسدد وآفاته وذكر قصوره وأمواله وغير ذلك من أحواله في تعلقاته عندما قابله الزمان بأحواله في بدته وعادته الى وفاته

أقول كان مولد الوزير لسان الدين بن الخطيب رحمه الله كما في الاطاحة في الخامس والعشرين من شهر رجب عام ثلاثة عشر وسبعمائة وقال الرئيس الامير أبو الوليد بن الاخر رحمه الله في شأن الدين بن الخطيب على حالة حسنة ساله كاسيد أسلافه فقرأ القرآن على المكتب الصالح أبي عبد الله بن عبد المولى العواد كتبنا ثم حفظا ثم تجويدا ثم قرأ القرآن أيضا على استاذنا جماعة أبي الحسن القبيطى وقرأ عليه العربيه وهو أول من انتفع به وقرأ على الخطيب أبي القاسم بن جزي ولازم قراءة العربيه والفقه والتفسير على الشيخ الامام أبي عبد الله بن الفغار البيرى شيخ النحويين له هذه وقراء على قاضي الجماعة أبي عبد الله بن بكر وتادب بالرئيس أبي الحسن بن الجيب وروى عن كثير من الاعيان وسرد ابن الاخر المذكور هنا جملة أعلام من مشايخ لسان الدين سيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى ثم قال وأخذ الطب والتعاليم وصناعة التعديل عن الامام أبي زكريا يحيى بن هذيل ولازمه انتهى

طالما وقد تنوزع في ذلك
فن الناس من رأى ان
وفاته كانت في ايام هشام
وذلك سنة عشر ومائة
ومن الناس من رأى انه

مات في ايام يزيد بن عبد الملك

وهو ابن سبع وخمسين

سنة بالمدينة ودفن بالبقيع

مع ابيه علي بن الحسين

وعشيرته من سلفه عليهم

السلام بما سنورد ذكرهم

فيما بر من هذا الكتاب

ان شاء الله تعالى والله ولى

التوفيق

*(ذكر ايام يزيد و ابراهيم

ابن الوليد بن يزيد بن عبد

الملك بن مروان)*

ولى يزيد بن الوليد دمشق

ليلة الجمعة لسبع بقين من

جمادى الآخرة فباعه

الناس بعد قتل الوليد بن

يزيد وتوفي يزيد بن الوليد

بدمشق يوم الاحد هلال

ذى الحجة سنة ست

وعشرين ومائة فكانت

ولايته من مقتل الوليد بن

يزيد الى أن مات خمسة

أشهر وليلتين وقد كان

ابراهيم بن الوليد أخوه قام

بالامر من بعده فباعه

الناس بدمشق أربعة أشهر

وقيل شهرين ثم خلع وكانت

أيامه عجيبه الشأن من

كثرة المخرج والاختلاط

واختلاف الكلمة وسقوط

الهيبة وفيه يقول بعض أهل ذلك العصر نبايع ابراهيم في كل جمعة * الا ان أمرا أنت واليه ضائع

ست وأربعين سنة

(ذكر لمع عما كان في أيامهما)

كان يز يدن الوليد أحول وكان يلقب بيزيد الناقص ولم يكن ناقصاً في جسمه ولا عقله وإنما نقص بعض الجند من أوزاقهم فقالوا يزيد الناقص وكان يذهب إلى قول المعزلة وما يذهبون إليه في الأصول الخمسة من التوحيد والعدل والوعد والوعيد والاسماء والأحكام وهو القول بالمرتلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفسير قوله -م- فيما ذهبوا إليه من الباب الأول وهو باب التوحيد هو ما اجتمعت عليه المعزلة من البصريين والبعثيين وغيرهم وإن كانوا في غير ذلك من فروعهم متباينين من أن الله عز وجل لا كالاشياء وأنه ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر بل هو الخالق للجسم والعرض والعنصر والجزء والجوهر وأن شيئا من الخواص لا يدركه في الدنيا ولا في الآخرة وأنه لا يحصره المكان ولا تحويه الأقطار بل هو الذي لم يزل ولا زمان ولا مكان ولا نهاية ولا حدود وأنه الخالق للاشياء المبدع لها لا من شيء

وقال بعضهم في حق لسان الدين هو الوزير العلامة المتحلي بأجل الثمائل وأفضل المناقب المتميز في الاندلس بأرفع المراتب وأعلى المراتب علم الاعلام ورئيس أرباب السيوف والاقلام جامع أشجيات الفضائل والمربي بحسن سياسته وعظيم رياسته على الاواخر والاوائل حائز رتبة رياسة السيف والقلم والقائم بتدبير الملك على أرسخ قدم صاحب القلم الاعلى الوارد من البراعة المنهل الاحلى صاحب الاحاديث التي لا تملى على كثرة ماتتلى والحاسن التي صورها على منصة التنويه تجلى انتهى وقال لسان الدين في الاحاطة بعد ذكر سلفه رحمه الله تعالى ما لم يخصه وخلفني يعني أباه عبد الله على الدرجة شهير الخطة مشمولاً بالقبول كمنوفا بالعناية فقلدني السلطان سره ولما يستكمل الشباب ويجمع السن معز زة بالقيادة ورسوم الوزارة واستعملني في السفارة إلى الملوك واستثناني بدار ملكه ورعى إلى يدي بخاتمه وسيفه واتممني على صوان حضرته وبيت ماله وسجوف حرمه ومعدل امتناعه ولما هلك السلطان ضاعف ولده حظوقي وأعلى مجلسي وقصر المشورة على نهي إلى أن كانت عليه الكاثنة فاقتدى في أخوه المتغلب على الامر به فسجل الاختصاص وعقد القلادة ثم حمله أهل الشجاعة من أعوان ثورته على القبض على فكان ذلك وتقبض على ونكث ما أبرم من أمانتي واعتقات بحال ترفيه وبعد أن كسبت المنازل والدور واستكثر من الحرس وختم على الاغلاق وأورد إلى مانه واستأصلت نعمة لم تكن بالاندلس من ذوات النظائر ولا ربات الامثال في بحر الغلة وفراسة الحيوان وغبطة العقار ونظافة الآلات ورفعة الثياب واستخادة العدة ووفور الكتب إلى الآنية والفرش والماعون والزجاج والطيب والخيرة والمضارب والابنية واكتسحت الساعة وثيران الحرث وظهر الخولة وقوام الفلاحة والخيل فخذ ذلك البيع وتناهبها الاسواق وصاحبها الخس ورزاتها الخونة وشمل الخاصة والافار بالطالب واستخلصت القرى وأعلنت الخيل وطوقت الذنوب أمداً الله تعالى بالعون وأنزل السكينة وانصرف الاساس إلى دكر الله تعالى وتعالقت الآمال به وطبقت نكبة مصفية طوبىها الذات وسبىها المال حسبما قلت عند فالة العثرة والخلاص من المفوة

تخلصت منها نكبة مصفية * لفقداني المنصور من آل عامر

ووصلت الشفاعة في مكتبة بخط ملك المغرب وجعل خلاص شرطي في العفدة ومسالمة الدولة فانتقلت حجة سلطاني المصطفى إلى المغرب وبالع ملكه في برى منزل لا رحبا وعيشا خفيا واقطاعا جواجرا ما وراء هاممي وجعلني بمجلسه صدرا ثم اسعف قصدي في تهيم الخولة بدينة سلا منوّه الصكوك مهنا القرامطة قد بالاله والجمع محمول العقار موفور الحاشية على بني وبين اصلاح معادى إلى أن رد الله تعالى على السلطان أمير المسلمين أبي عبد الله ابن أمير المسلمين أبي الحجاج ملكه وصير إليه حقه فطالني بوعده ضربه وعمل في القدوم عليه بولده احكمته ولم ير سعي عذرا ولا فسح في الترك مجالا فقدمت عليه بولده وقد ساء بامساكه رهينة ضده ونقص مسرة الفتح بعده على حال من التقشف والزهد فيما بيده وعزف عن المطاع في ملكه وزهد في رفده حسبما قلت من بعض المقطوعات

قالوا

وأنه القديم وأن ما سواه محدث (وأما القول بالعدل) وهو الأصل الثاني ٤١ فهو أن الله لا يحب الفساد ولا يخلق

أفعال العباد بل يفعلون ما أمر وأبه ونهو عنه بالقدره التي جعلها الله لهم وركبها فيهم - ثم وإنه لم يامر إلا بما أراد ولم ينه إلا عما كره وإنه ولي كل حسنة أمر بها برىء من كل سيئة نهى عنها لم يكلفهم ما لا يطيقونه ولا أراد منهم ما لا يقدر عليه وأن أحدا لا يقدر على قبض ولا بسط إلا بقدره الله التي أعطاهم إياها وهو المالك لها دونهم يفتيها إذا شاء ويقيها إذا شاء ولو شاء لجبر الخلق على طاعته ومنعهم اضطرابا عن معصيته ولو كان على ذلك قادر أغبر أنه لا يفعل إذا كان في ذلك رفع للمحنة وإزالة للبلوى (وأما القول بالوعد) وهو الأصل الثالث فهو أن الله لا يغفر لمتركب الكبائر إلا بالتوبة وأنه لصادق في وعده ووعد عهده لا يبديل كلماته (وأما القول بالتميز بين الترتين) وهو الأصل الرابع فهو أن الفاسق المرتكب للكبائر ليس بمؤمن ولا كافر بل يسمى فاسقا على حسب ما ورد التوقيف بتسميته وأجمع أهل الصلاة على فسوقه (قال

قالوا لخدمته دعاك محمد * فأنتها وزهدت في التنويه فاجبتهم أنا والمهيمن كاره * في خدمة المولى محب فيه عاهدت الله تعالى على ذلك وشرحت صدرى للوفاء به وجنحت إلى الانفصال لميت الله المحرام نشيدة إلى ورحمى نيتى وعملى فعلق بي وخرج لي عن الضرورة وأراني أن موازرتي أبرا القرب وراكني إلى عهد بخطه فخرج لعامين أمد الثواء واقتدى بشعيب صلوات الله عليه في طلب الزيادة على تلك النسبة وأشهد من حضر من العلية ثم رمى إلى بعد ذلك بمقالة يد رأيه وحكم عقله في اختيارات عقله وغطى من جفائي بحلمه وحشائي بوجوه شهواته تراب زجى ووقف القول على وعظى وصرف هواي في القول ثانيا وقصدي واعترف بقبول نهى فاستغنت الله - إلى وعاملت وجهه فيه من غير تلبس بحرية ولا تشبث بولاية مقتصر على الكفاية حذر من النقد حامل المركب معتمدا على المسألة مستمتعا بخلق العمل راضيا بغير النبوة من الثوب مشفقا من موافقة الغرور هاجر الزخرف صادعا بالحق في أسواق الباطل كافعا عن السخايل برائن السباع ثم صرفت الفكر إلى بناء الزاوية والمدرسة والتربة بكر الحسنة بهذه المخطئة بل بالجزيرة قيمة سلف من المدة فتأني بمنة الله تعالى من صلاح السلطان وعفاف الحاشية والأمن وروم الثغور وتعمير الجباية وانصاف الحياة والمقاتلة ومقاومة الملوك المجاورة في إظهار المصلحة الدينية والصدع فوق المنابر ضمنا من السلطان بترى اقسم الثورة واصلح بواطن الخاصة والعامة ما لله تعالى المجازى عليه والمعرض من سهر خلعتة على أعطافه وخطر اقتحمته من أجله لا لثريد الأعز ولا لثريد ردمرح في الارسان ولا للبدن ثقل للاكتاد فهو الذي لا يضيع عمل من عمل من ذكر أو أنثى سبحانه وتعالى ومع ذلك فلم أعدم الاستمداد للشروع والاستغراض للعذور والنظر الشرر المنبعث من خز العيون شيمة من ابتلاه الله تعالى بسياسة الدهماء ورعاية سنة أزاق السماء وقتلة الانبياء وعبدية الاهواء ممن لا يحفل الله تعالى إرادة نافذة ولا مشيئة سابقة ولا يقبل معذرة ولا يحمل في الطلب ولا يتلبس مع الله بآداب ربنا لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا والحال إلى هذا العهد وهو منتصف عام خمسة وستين وسبع مائة على ما ذكرته أداله الله بحال السلامة وبفياة العافية والتمتع بالعبادة ورى يخلق ما يشاء ويختار * وعلى أن أسعى وليس على ادراك التجاح * والله سبحانه فينا ع لم يغيب نحن صائرون إليه كحفنا له بل لباس التقوى وختم لابل السعادة وجعلنا في الآخرة من الفائزين نفتت عن بونا وفتت عن حى ليظهر بعد المنقلب قصدى و يدل مكتبي على عقدى انتهوا بلفظه * وكان رحمه الله تعالى عارفا بأحوال الملوك سريعا في الجواب حاضر الدهن حاد البادرة (ومن حكاياته في حضور الجواب ما حكاه عن نفسه) قال حضرت يوما بين يدي ال أن أبى عنان في بعض وفادى عليه لغرض الرسالة وجرى ذكر بعض أعدائه فقلت ما أعتقه في أطراء ذلك العدو وما عرفته من فضله فأنكر على بعض الحاضرين ممن لا يحط بالافى جبل السلطان فصرفت وجهى وقلت أيدكم الله تحقير عدو السلطان بين يديه ليس من السياسة في شئ بل غير ذلك أحق وأولى فان كان السلطان غالب عدوه كان

ط ٦ (المسعودى) وبهذا الباب سميت المستزلة وهو الاعتزال وهو الموصوف بالاسماء والاحكام مع

ما تقدم من الوعيد في المنكر) وهو الاصل الخامس فهو ان ما ذكر على سائر المؤمنين واجب على حسب استطاعتهم في ذلك بالسيف فادونه وان كان لك الجهاد ولا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق فهذا ما اجتمعت عليه المعتزلة ومن اعتقد ما ذكرنا من هذه الاصول الخمسة كان معتزليا فان اعتقد الاكثر أو الاقل لم يستحق اسم الاعتزال فلا يستحقه الا باعتقاده هذه الاصول الخمسة وقد تنوزع فيما بعد ذلك من فروعهم وقد أتينا على سائر قولهم في اصولهم وفروعهم وأقاويلهم وأقاويل غيرهم من فرق الامة من الخوارج والمرجئة والرافضة والزيدية والحشوية وغيرهم في كتابنا المقالات في اصول الديانات وأفردنا بذلك كتابة المترجم بكتاب الامانة اجتنابا لافسنا وذكرنا فيه الفرق بين المعتزلة وأهل الامامة وما بان به كل فريق منهم عن الآخر اذ كانت المعتزلة وغيرها من الطوائف تذهب الى أن الامامة اختيار من الامة وذلك أن الله عز وجل لم ينص

قد غلب غير حقير وهو الاولى بفقره وجلالة قدره وان غلبه العدو لم يغلبه حقير فيكون أشد للعسرة وأكذلك فضيحة فوافق رجه الله تعالى على ذلك واستحسنه وشكر عليه وخجل المعتزض انتهى (وكان) رجه الله تعالى مبتلي بدار الارق لا ينال من الليل الا النزال اليسر جدا وقد قال في كتابه الوصول لحفظ الحق في الفصول المحب مني مع تاليفي لهذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله في الطب وعلى ذلك لا اقدر على مداواة دار الارق الذي في أو كما قال ولذا يقال له ذو العمرين لان الناس ينامون في الليل وهو ساهر فيه ومولفاته ما كان يصنف غالبها الا بالليل وقد سمعت بالمغرب بعض الرؤساء يقول لسان الدين ذو الوزارتين وذو العمرين وذو اليستين وذو القبرين انتهى وسيأتي ما يعلم منه معنى الاخيرين وقد عرف رجه الله تعالى بالسلطان أبي الحجاج في الاحاطة فقال ما حصله يوسف بن اسمعيل بن فرج بن اسمعيل ابن يوسف بن نصر الانصاري الحزرجي أمير المسلمين بالاندلس أبو الحجاج تولى الملك بعد أخيه بوادي السفاين من ظاهر الحضرة ضحوة يوم الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة عام ثلاثين وثلثين وسبعمائة وسنة خمسة عشر عاما وثمانية اشهر امة ولد و كان له ثلاثة اولاد كبيرهم محمد أمير المسلمين من بعده وتلوه أخوه اسمعيل محبوره وثالثهم قيس شقيق اسمعيل وذكر لسان الدين أنه وزر له بعد شقيقه ابن الجياب وتولى كتابته سنة مضت الى الوزارة في اريات شوال عام تسعة وأربعين وسبعمائة انتهى وقد علم أنه وزر بعده لابنه محمد كما تقدم ويأتي وأما اسمعيل بن أبي الحجاج فهو الذي تغلب على الامر وانتزح الفرصة في ملك أخيه محمد كما تقدم وفيه وفي أخيه قيس حين قتلا يقول لسان الدين «باسمعيل ثم أخيه قيس» البيتين (وقد ذكر ايضا) رجه الله تعالى حكاية وفاة السلطان أبي الحجاج ما حصله أنه هجم عليه رجل من عداد الممرورين وهو في الركعة الاخيرة من صلاة العيد الفطر عام خمسة وخمسين وسبعمائة فطعنه بخنجر وقبض عليه واستفهم فسكنكم ~~ك~~ لم غلط واحتمل الى منزله على فور ولم يستقر به الا وقد قضى وأخرج قاتله الى الناس فقتل لحينه وأحرق بالنار ودفن عشية اليوم المذكور في مقبرة قصره ضحيي والد له وولي امره ولده محمد ورثته في غرض ناء عن الجزالة مختار ولده

العمر نوم والمشي أحلام * ماذا عسى أن يستمر مقام واذا تحققتا لشيء بسادة * فلهما تقضي العقول تمام والنفس تجتمع في مدي آملها * ركضا وتالي ذلك الايام من لم يصب في نفسه فصا به * بحبيبه تغذت هذا الاحكام بعد الشبهة كبرة ووراءها * هرم ومن بعد الحياة تمام والحكمة ما اشرق شهب الدجى * وتعاقب الاصباح والاعلام دنياك يا هذا محملة نقلة * ومناخ ركب مالد به مقام هذا أمير المسلمين ومن به * وجد السماح وأعدم الاعدام سر الامانة والخلافة يوسف * غيث الملوك وليتها الضرغام قصده عادية الزمان فاقصدت * والعز سام والخمس لمام

على رجل بعينه وان اختيار ذلك مفوض الى الامة تختار رجلا منها ينفذ فيها احكامه سواء كان قرشيا

ولاغيره وواجب على أهل كل عصر أن يفعلوا ذلك والذي ذهب إلى أن الامامة قد تجوز في قريش وغيرهم من الناس هو المعتزلة بأسرها وجماعة من الزيدية مثل الحسن بن صالح بن جني ومن قال بقوله على حسب ما قدمنا من ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار هشام ويوافق من ذكرنا على هذا القول جميع الخوارج من الاباضية وغيرهم الا المجذبات من فرق الخوارج فرجوا ان الامامة غير واجب نصها ووافقهم على هذا القول اناس من المعتزلة ممن تقدم وتاخر الا انهم قالوا ان عدلت الامامة ولم يكن فيها فاسق لم يحتج الى امام وذهب من قال بهذا القول الى دلائل ذكر وهامنها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو ان سألماحي ما دخلني فيه الظنون وذلك حين فوض الامر الى أهل الشورى قالوا وسلم موسى امرأة من الانصار فلم يعلم عمران الامامة جائرة في سائر المؤمنين لم يطلق هذا القول ولم يتأسف على موت سالم مولى أبي حذيفة قالوا وقد صرح بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة منها قوله اسمعوا وأطيعوا ولولعبد أجدع وقد قال الله عز وجل ان

فجعت به الدنيا وكدر شرها * وشكا العراق مصابه والشام أسفا على الخاق الجميل كأننا * بدر الدجنة قد جلا غمام أسفا على العمر الجديد كأنه * زهو الحديقة زهره بسام أسفا على الخاق الرضى كأنه * زهر الرياض همى عليه غمام أسفا على الوجه الذي مهمابدا * طاشت لنور جماله الافهام باناصر الثغر الغرب وأهله * والارض ترجف والسماء قتام يا صاحب الصدقات في جنح الدجى * والناس في فرش النعيم نيام يا حافظ الحرم الذي بظلاله * ستر الارامل واكتسى الايتام مولاي هل لك للقصور زيارة * بعد انتزاع الدار او المصام مولاي هل لك للعبيد تذكر * حاشاك أن ينسى لديك ذمام يا واحد الاتحاد والعلم الذي * خفقت بعزة نصره الاعلام وأقالك أم الله حين تكاملت * فيك النهى والجود والاقدام ورحلت عنا الركب خير خليفة * اتى عليك الله والاسلام نعم الطريق سلكت كان رفيقه * والزاد فيه تهمجد وصيام وكسفت يا شمس المحاسن ضحوية * فاليوم ليل والضياء ظلام وسقال عيدا الفطر كاس شهادة * فيها من الاجل الرحي هدام وختمت عرك بالصلاة خبذا * عمل كريم سعيه وختام مولاي كم هذا الرقاد الى متى * بين الصفايح والخراب تنسام أعدا الحق وأحسبها قريبة * ان كان يكتنك الغداة كلام تبكي عليك مصانع شيدتها * بيض كتابي الهديل حمام تبكي عليك مساجد عمرتها * فالناس فيها سجد وقيام تبكي عليك خلايق أمنتها * بالسلم وهي كأنها أنعام عاملت وجه الله فيما رمته * منها فلم يبعد عليك مرام لو كنت تفدى أو تجار من الردى * بذلت نفوس من لذك كرام لو كنت تمنع بالصوارم والقنا * ما كان ركنك بالغلاب برام لكه أمر الاله ومالنا * الارضا بالحكم واستسلام والله قد كتب الغناء على الورى * وقضاؤه جفت به الاقلام ثم في جوار الله مشروعا * قدمت يوم ترزل الاقدام واعلم بان سليل ملكك قد غدا * في مستقر علاك وهو امام ستر تكنف منه من خلقته * ظل ظليل فهو ليس بضام كنت الحسام وصرت في غدا اثرى * وانصر ملكك سل منه حسام خلقت أمة أحمد لمحمد * فقضت بسعد الامة الاحكام فهو الخليفة للورى في عهده * ترعى العهود وتوصل الارحام

الله عليه وسلم أخبار كثيرة منها قوله اسمعوا وأطيعوا ولولعبد أجدع وقد قال الله عز وجل ان

وسائر فرق الشيعة والرافضة والراوندية الى ان الامامة لا تجوز الا في قريش لقول النبي صلى الله عليه وسلم الامامة في قريش وقوله عليه السلام قدموا قريشا ولا تقدموها ولا احتج المهاجرون به على الانصار يوم سقيفة بني ساعدة من ان الامامة في قريش لانهم اذ اولعوا دلوهم ولجوع كثير من الانصار الى ذلك ولما انفرد به أهل الامامة من ان الامامة لا تكون الا نصا من الله ورسوله على عين الامام واسمه واشتاراه كذلك وفي سائر الاعصار لا تخلو الناس من حجة الله فيهم ظاهرا او باطنا على حسب استعماله للثقة والخوف على نفسه واستدلوا بالنص على ان الامامة في قريش وبدلائل كثيرة من العقول وجوامع من النصوص في وجوبها وفي النص عليهم وفي عصمتهم من ذلك قوله عز وجل يخبر اعداء ابراهيم اني جاعلك للناس اماما ومسئلة ابراهيم بقوله ومن ذريتي واجابة الله له بأنه لا نسل عهدي الظالمين قالوا فقيمنا لونا دلائل على

أبني رسومك كلها محفوظة * لم ينتثر منها عليك نظام العدل والشيم السكرة والتقى * والدار واللقاب والخدام حسبي بان أغشى ضريحك لانما * وأقول والدمع السفوح سجام يامدفن التقوى ويامثوى الهدى * مني عليك تحية وسلام أخفيت من خزي عليك وفي الحشا * نارها بين الضلوع ضرام ولواتني أدبت حقتك لم يكن * لي بعد فقدك في الوجود مقام واذا الفتى أدى الذي وسعه * واتى بجهده ما عليه ملام قال لسان الدين وكتبت في بعض معاهده

غبت فلا عين ولا مخبر * ولا انتظار منك مقرب يا يوسف أنت لنا يوسف * وكلنا في الحزن يعقوب

انتهى ورحم الله تعالى الجميع بمنه وقد قدمنا ما كتبه لسان الدين على لسان سلطانه الى السلطان أوى عنان في شأن قتل السلطان ابي الحجاج في الباب الثامن من القسم الاول (وقال لسان الدين) في كتابه اللغة البدرية في الدولة النصرانية في ذكر ما يتعلق بخلع سلطانه وقيام أخيه عليه في خلال ذلك مانحه كان السلطان أبو عبد الله عند تصير الامر اليه قد ألزم اخاه اسمعيل قسرا من قصور أبيه بجوار داره مرفها عليه متمعة وظائفة له وأمكن معه امه وأخواته منها وقد استأثرت يوم وفاة والده مال جم من خزانته الكاثنة في بيتها فوجدت السبيل الى السعي لولدها فجعلت تواصل زيارة ابنتها التي عقد لها والدمع ابن عمه الرئيس ابي عبد الله ابن الرئيس ابي الوليد ابن الرئيس ابي عبد الله المابع له بالندرس ابن الرئيس ابي سعيد جدتهم الذي تجتمعهم جرثومة وشمر الصهر المذكور عن ساعد عزمه وجده وهو على ما هو من الاقدام ومداخلة ذو بان الرجال واستعان بمن اسبقته الدولة وهفت به الاطماع فتألف منهم زهاء مائة قصدوا جهة من جهات القلعة متسعين شفي صعب المرتقى واتخذوا آلة تدرك ذروته لعود بنية كانت به عن التمام وكبسوا حرسيا بأعلاما اقتضى صماته فاستووا به ونزلوا الى القلعة سحرا الى اليلة الثامنة والعشرين من شهر رمضان عام ستين وسبع مائة فاستظهروا بالمشاعل والصراخ وعالجوا دار الحاجب رضوان ففضوا أغلاقها ودخلوها فقتلوه بين أهله وولده وانتهى واما اشتملت عليه داره وأسرعت طائفة مع الرئيس فاستخرجت الامير المعتقل اسمعيل وأر كبتة وقرعت الطبول ونودي بدعوته وقد كان اخوه السلطان متحولا بولده الى سكنى الجنة المنسوبة للعر يف اصق داره وهي امثل المضروب في الظل الممدود والمساء المكوب والنسيم البليل يفصل بينها وبين معتقل الملك السور المتبع والخنديق المصنوع فإراعه الا لنداء والهجج وأصوات الطبول وهب الى الدخول الى القلعة فالفها قد أخذت دون شعابها ككاهها وتقابها وقذفتها الحراب ورشقتها السهام فرجع أذراجه وسدده الله تعالى في محل الحيرة ودس له عرق الفعول من قومه فامتطى صهوة فرس كان مرتبطا عنده وصار لوجهه فاعيا المتبع وصبح مدينة وادي آش ولم يشعر حافظ قصبتها الا به وقد توج عليها فالتفت به أهلها

اختاره وقوله لا ينال عهدى الظالمين دلالة على أن عهده يناله من ليس بظالم ٤٥ ووصف هؤلاء الامام فقالوا نعت

الامام في نفسه (أن يكون معصوماً من الذنوب) لانه ان لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما يدخل فيه غيره من الذنوب فيحتاج أن يقام عليه الحد كما يقيم هو على غيره فيحتاج الامام الى امام الى غير نهاية ولم يؤمن عليه أيضاً أن يكون في الباطن فاسقاً فاجراً كافراً (وأن يكون أعلم الخلق) لانه ان لم يكن عالماً لم يؤمن عليه أن يقلب شرائع الله واحكامه فيقطع من يجب عليه الحد ويحذف من يجب عليه القطع ويضع الاحكام في غير المواضع التي وضعها الله (وأن يكون اشجع الخلق) لانهم يرجعون اليه في الحرب فان جبن وهرب يكون قدباء بغضب من الله (وأن يكون أسخى الخلق) لانه خازن المسلمين وأمينهم فان لم يكن سخياً تافت نفسه الى أهوالهم وشرهت الى ما في أيديهم وفي ذلك الوعد بالنار وذكروا خصالا كثيرة ينال بها أعلى درجات الفضل لا يشارك فيها أحد وان ذلك كله وجد في علي بن أبي طالب وولده رضى الله عنهم في السابق الى الايمان

وأعطوه صفقتهم بالذب عنه فكان أملاكها وتجهزت الحشود الى منازلته وقد جدد أخوه المتغلب على ماله عقد السلم مع طاغية قشتالة باحتياجه الى سلم المسلمين لجرأة قتله بينه وبين البرجلونيين من أمتهم واعتبط به أهل المدينة فذبحوا عنه ورضوا به لئلا تغمتهم دونه واستمرت الحال الى يوم عيد التكرم من عام التاريخ ووصله رسول صاحب المغرب مستترا عنها ومستديعا الى حضرته لما عجز عن امساكها وراسل ملك الروم فلم يجد عنده من معول فانهصرف ثانياً يوم عيد النحر المذكور وتبعه الجمع الوافر من أهل المدينة خيلاً لاورجلال الى مريانة من ساحل آجازه وكان وصوله الى مدينة فاس معجوباً من البر والكرامة بما لا مزيد عليه في السادس من شهر محرم فاتح عام أحد وستين وسمي بمائة وركب السلطان للقائه ونزل اليه عند ما سلم عليه وبالغ في الحفاية به وكنت قد ألتحقت به فقلت ان شئت الفكة التي استأصلت المال وأوهمت سوء الحال بشفاعة السلطان أبي سالم قدس الله روحه فقامت بين يديه في الحفل المشهود يومئذ وأنشدته

سلاهل لديهما من مخبرة ذكر * وهل أعشب الوادي ونخبة الزهر
وهل باكر الوسمي دارا على اللوى * عفت آيها الا التوههم والذكر
بالادي التي عايطت مشموله الهوا * باكتافها والعيش فينجان مخضر
وجوى الذي ربي جناحي وكره * فها أنا ذاملى جناح ولاوكر
نبتى لاعن جفوة وملالة * ولا نسخ الوصل الهنى بها هجر
ولكنها الدنيا قليل متاعها * ولذاتها دأبا تزور وتزور
فنلى بقر العهد منها ودونا * مدى طال حتى يومه عندنا شهر
ولله عينان رآ ناولا لاسي * ضرام له فى كل جانحة جر
وقد بددت در الدوع يد النوى * وللشوق أشجان يضيق لها الصدر
بكينا على النهر الشروب عشية * فعاد أجا باعدنا ذلك النهر
اقول لا طعنا فى وقد غلها السرى * وآنسها الحادى واوحشها الزجر
وويك بعد العسر سران أبشرى * بانجاز وعد الله قد ذهب العسر
ولله فينا سر غيب وربما * اتى النفع من حال اريد بها الضر
وان تخن الايام لم تخن النهى * وان يخذل الاقوام لم يخذل الصبر
وان عركت منى الخطوب بحجربا * نقابتا ساوى عنده المحلو والمر
فقد عجمت عودا صليبا على الردى * وعزما كتمضى المهنددة البتر
اذا أنت بالبيضاء قررت منزلى * فلا للعم حل ما حيت ولا الظهور
زجرنا ببرايم برهم ومنا * فلما رأينا وجهه صدق الزجر
بمنخب من آل يعقوب كلما * دجا الخطب لم يكذب لعزمته فجر
تناقلت الركب ان طيب حديثه * فلما رأته صدق الخبر الخبر
ندى لحواه البحر لندم ذافه * ولم يتعب منه أبدا جزر
وبأس غدا يرتاع من خوفه الردى * وتوفى فى أثوابه الفتكة البكر

والهجرة والقراءة والحكم بالعدل والجهاد في سبيل الله والورع والزهد وأن الله قد أخبر عن بواطنهم ووافقتهم لظواهرهم بقوله عز وجل ووصفه لهم فيما صنعوه من الاطعام للمسكين واليتيم والاسير

ثُمَّ فِي أَخْبَارِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّا
أَذْهَبَ عَنْهُمْ مِنَ الرِّجْسِ
وَفَعَلَ بِهِمْ مِنَ التَّطْهِيرِ وَفِي
غَيْرِ ذَلِكَ عَمَّا أُورِدَ مِنْ دَلَالِ
لِسَانِ قَالُوهُ وَأَنَّ عَلِيًّا نَصَّ عَلَى
ابْنِهِ الْحَسَنِ ثُمَّ الْحَسَنِ
وَالْحَسَنِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ
وَكَذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى صَاحِبِ
الرَّوْقِ الثَّانِي عَشَرَ عَلَى حَسَبِ
مَا ذَكَرْنَا وَسَمِعْنَا فِي غَيْرِ هَذَا
الْمَوْضِعِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ
وَالْأَهْلِ الْأَمَامَةِ مِنْ فِرْقِ
الشَّيْعَةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَهُوَ
سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ
وَتِلْكَ مِائَةُ كَلَامٍ كُنْتُ فِي
الْغَيْبَةِ وَاسْتَعْمَلْتُ التَّقِيَّةَ
وَمَا يَذْكُرُونَهُ مِنْ أَبْوَابِ
الْأَمَّةِ وَالْأَوْصِيَاءِ لَا يَسْعَا
إِرَادَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ
إِذَا كَانَ كِتَابُ خَبَرٍ وَاعْتَمَدَ
تَغْلِيظُ بِنَايَا الْكَلَامِ إِلَى
إِرَادَةِ مِلْعٍ مِنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ
وَالْأَرَاءِ وَكَذَلِكَ مَا عَلَيْهِ
غَيْرُ أَهْلِ الْأَمَامَةِ مِنْ
أَصْحَابِ دِينِ الْمَجْرَةِ وَالْمَشُورَةِ
وَمَا يَرَاوُنَهُ مِنَ الْقُتُورِ
وَقَدْ آتَيْنَا عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ
فِيمَا سَلَفَ مِنْ كِتَابِنَا وَمَا
وَصَفْنَا فِيهَا مِنَ الْأَقَاوِيلِ
فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ
وَالسَّائِرِ وَالِدَائِرِ وَالْوَاقِعِ
وغير ذلك من أمورهم
وَأَسْرَارِهِمْ (قَالَ الْمُسَوِّدِيُّ)

أَطَاعَتُهُ حَتَّى الْعَصَمِ فِي قَنْزِ الرِّبَا * وَهَشْتُ إِلَى تَامِيْلِهِ الْأَجْمَ الزَّهَرِ
قَصْدُنَا لَكُمْ بِأَخِيرِ الْمُلُوكِ عَلَى النُّوَى * لَتَنْصَفُنَا مِمَّا خَفِيَ عَيْدُكَ الدَّهْرِ
كَفَفْنَا بِكَ الْأَيَّامَ عَنْ غُلُوبِهَا * وَقَدَّرْنَا بِهَا مَنَافِعَ الْعُسْفِ وَالْكِبَرِ
وَعَدْنَا بِذَلِكَ الْمَجْدَ فَانصَرَمَ الرَّدَى * وَلَدْنَا بِذَلِكَ الْعِزَّمَ فَانْهَزَمَ الذُّعْرُ
وَلَمَّا آتَيْنَا الْبَحْرَ بِرَهَبٍ مُوجِهِ * ذَكَرْنَا نَدَاكَ الْعِصْمَ فَاحْتَقَرَ الْبَحْرُ
خَلَّاتِكَ الْعِظَمَى وَمَنْ لَمْ يَدْنِ بِهَا * فَأَيَّامُهُ لَغَوَ وَعَرَفَانُهُ نَكَرُ
وَوَصَفُكَ يَهْدِي الْمَدْحَ قَصْدُ صَوَابِهِ * إِذَا ضَلَّ فِي أَوْصَافٍ مِنْ دُونِكَ الشَّعْرُ
دَعَاكَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْلَصَتْ * وَقَدْ طَابَ مِنْهَا السِّرُّ وَالْمَجْهَرُ
وَمَدَّتْ إِلَى اللَّهِ الْأَكْفَ ضِرَاعَهُ * فَقَالَ لِمَنْ اللَّهُ قَدْ قَضَى الْأَمْرُ
وَأَلْبَسَهَا النِّعَمَ بِيَعْتِكَ الَّتِي * لَهَا الطَّائِرُ الْمَيُّونُ وَالْمُخْتَلِجُ الْحَرُ
فَأَصْبَحَ نَعْرُ الْغُرَيْبِ سَمَاحًا * وَقَدْ كَانَ عَمَانُهُ لَيْسَ يَفْتَرُ
وَأَمَّنْتَ بِالسَّلَامِ إِلَى أَوْلَادِ أَهْلِهَا * فَلَا طَبْعَ تَعْرِى وَلَا رُوعَةَ تَعْرِى
وَقَدْ كَانَ مَوْلَانَا أَبُوكَ مُصْرَحًا * بِأَنَّكَ فِي أَنْبَاءِ الْوَلَدِ الْهَبَرِ
وَكُنْتَ حَقِيقًا بِالْخِلَافَةِ بَعْدَهُ * عَلَى الْفُتُورِ لَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَا يَدْرُ
وَأَوْحَشْتَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ هَالَةً * أَقَامَتْ زَمَانًا لَا يُلَوِّحُ بِهَا الْبَدْرُ
فَرَدَّ عَلَيْكَ اللَّهُ حَقَّكَ إِذْ قَضَى * بِأَنْ تَشْمَلَ النِّعَمَ وَيَنْسُدَّ السُّرُورُ
وَقَادَ إِلَيْكَ الْمَلِكُ رَفْعًا بِخِلَافَتِهِ * وَفَدَّ عَدَمُ أَرْكَانِ الْأَمَامَةِ وَاضْطَرُّوا
وَزَادَكَ بِالْمَحْضِ عِزًّا وَرَفْعَةً * وَأَجْرًا وَلَوْلَا السَّبِيكَ مَا عَرَفَ الْبَحْرُ
وَأَنْتَ الَّذِي تَدْعِي إِذَا دَهَمَ الرَّدَى * وَأَنْتَ الَّذِي تَرْجِي إِذَا أَخْلَفَ الْقَطَرُ
وَأَنْتَ إِذَا جَارَ الزَّمَانُ مَحْكَمٌ * لَكَ الْقَضُ وَالْأَبْرَامُ وَالنَّهْيُ وَالْأَمْرُ
وَهَذَا ابْنُ نَصْرٍ قَدْ آتَى وَجَنَاحَهُ * مَهِيضٌ وَمَنْ عَلَيْهِ يَلْتَمِسُ الْجَبَرُ
غَرِيبٌ يَرْجِي مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ * فَإِنْ كُنْتَ تَبْنِي الْفَخْرَ قَدْ جَاءَكَ الْفَخْرُ
فَقُزْ يَا أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ بِيَعَةِ * مُوثِقَةً قَدْ دَخَلَ عُرُوتُهَا الْعَدْرُ
وَمِثْلُكَ مَنْ يَرْجِي الدَّخِيلَ وَمَنْ دَعَا * بِسُلْمٍ مِنْ جَاءَهُ الْعِزُّ وَالنَّصْرُ
وَنَحْنُ يَا أَمَامَ الْحَقِّ بِالْحَقِّ نَأْرُهُ * فَنَحْنُ ضَمْنُ مَا تَأْتِي بِهِ الْعِزُّ وَالْأَجْرُ
وَأَنْتَ لَهَا يَا نَاصِرَ الْحَقِّ قُلْتُمْ * بِحَقِّكَ يَا زَيْدُ بَرَجِي وَلَا عَمْرُو
فَإِنْ قِيلَ مَا لَكَ الدُّرُّ وَافِرٌ * وَأَنْ قِيلَ جَيْشٌ عِنْدَكَ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
يَكْفِيكَ الْعَادَى وَيَحْيَا بِكَ الْهَدَى * وَيَنْفِيكَ الْإِسْلَامُ مَا هَدَمَ الْكُفْرُ
أَعَدَّهُ إِلَى أَوْطَانِهِ عِنْدَكَ رَاضِيًا * وَطَوَّقَهُ نَسَمًا لَتِي مَا لَهَا حَصْرُ
وَعَاجَلَ قُلُوبَ النَّاسِ فِيهِ بِجَبْرِهَا * فَقَدْ صَدَّ عَنْهُ التَّغْلِبُ وَالْقَهْرُ
وَهُمْ يَرْقُبُونَ الْفِعْلَ مِنْكَ وَصَفَقَةً * تَحَاوَسُوا بِمَنَّاكَ مَا بَعْدَ خَسْرِ
مَرَامِكَ سَهْلٌ لَا يُؤْدِكُ كَافَةً * سَوَى عَرَضٍ مَا أَنْتَ لَهُ فِي الْعِلَاقِ الْخَطَرُ
وَمَا الْعَمْرُ إِلَّا زِينَةٌ مَسْتَعَارَةٌ * تَرْدُوكَ كُنْ التَّنَادُ هُوَ الْعَمْرُ

وَكَانَ خَرِجَ بِزَيْدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِدَعْوَةِ شَقِيقٍ مَعَ سَابِقَةٍ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ دَارِ يَأْوَئِهِ مِنْ غَوْطَةٍ وَمِنْ

خبره مقتل الوليد ما قد
ذكرناه فيما سلف من
كتبنا مفصلاً وذكرناه في
هذا الكتاب مجلاً وكان
يزيد بن الوليد أول من ولي
هذا الأمر وأمه أم ولد
وكانت أمه سارية بنت
فيروز وهو الذي يقول في
ذلك

أنا ابن كسرى وأبي مروان
وقيصر جدي وجندي
خافان

وكان يكنى بأبي خالد
وأم أخيه إبراهيم أم ولد تدعى
بريرة والمعتزلة تفضل في
الديانة يزيد بن الوليد على
عمر بن عبد العزيز لما ذكرناه
من الديانة وفي سنة سبع
وعشرين ومائة أقبل مروان

ابن محمد بن مروان من
الجزيرة فدخل دمشق
وخرج إبراهيم بن الوليد
هارباً من دمشق ثم ظفربه
مروان فقتله وصلبه وقتل
من ماله ووالاه وقتل
عبد العزيز بن الحجاج
وزيد بن خالد القسري
وبدا أمر بني أمية يؤل إلى
ضعف وذكر اليحصبي عن
الحليل بن إبراهيم السبيعي
قال سمعت ابن الحمي يقول
قال لي العلاء ابن بنت ذي
الكلاع أنه كان مؤانسا
لسلمان بن عبد الملك
لا يكاد يفارقه وكان أمر

ومن باع ما يفنى بيباق مخلد * فقد أنجى المسمى وقدر مخرج البحر
ومن دون ما تبغيه بأملاك الهدى * جواد المذاكي والمججلة النحر
ورادوشقر واضحات شياتها * فأجسامها تسبر وأرجلها در
وشهب إذا مضى رت يوم غارة * مطهمة غارت بها الأنجم الزهر
وأسد رجال من مرين خيفة * عماها بيض وآساها سم
عليها من الماذي كل مفاضة * تدافع في أعطافها الأبعج الخضر
هم القوم ان هبوا لكشف مله * فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعمر
إذا سئلوا أعطوا وان نوزعوا سطوا * وان واعدوا وغاوا وان عاهدوا وبروا
وان مدحوا وهنوا ارتياحاً كانهم * نشاوى تمشت في معاطفهم نجر
وان سمعوا العوراء فربا نفس * حرام على هاماتها في الوغي الفر
وتبسم ما بين الوشيج تغورهم * وما بين قصب الدوح يتسم الزهر
أمو لاى غاضت فكرتى وتبلدت * طباعى فلا طبع يعين ولا فكر
ولولا حنان منك دار كنتى به * وأحييتى لم تبق عين ولا اثر
فأوجدت منى فائتاً أى فائت * وأنشرت ميتاً ضم أشلاءه قبر
بدأت بفضـل لم أكن لعظيمه * باهل فجلى اللطف وانفرج الصدر
وطوقتنى النعمى المضاعفة التى * يقل عليها منى الحـمد والشكر
وأنت يتسم المصانع ككافل * الى أن يعود الجاه والعز والوفر
جزاك الذى أسنى مقامك عصمة * يفلح بها عان و ينعمش مضطر
إذا نحن أنينا عليك عداوة * فهيات كحصى الرمل أو يحصر القطر
ولكننا نأتى بما نستطيعه * ومن بدل الجهد وحقق له العذر

فلا تسأل عن امتعاض وانتعاض وسداد أنحافى التائر لنا وأغراض والله غالب على
أمره وهو في صبيحة يوم السبت السابع عشر من شهر شوال عام اثنين وستين وسبع مائة كان
انصرافه الى الاندلس وقد أبح صاحب قنصلته في طلبه وترجع الراى على قصده فبعد
السلطان بقية العرض من جنة المصارة وبرز الناس وقد أسمعهم البرمج واستحضرت
البنود والطبول والآلة وألبس خلعة الملك وقيدته مراكمه فاستقل وقد اتف عليه
كل من جلا عن الاندلس من لدن الكائنات في جملة كثيفة ورأى من رقة الناس واجهاشهم
وعاواضواتهم بالدعاء ما قدم به العهد اذ كان مظنة ذلك سكونا وعفا فوقر باقد ظله الله
برواق الرحمة وعطف عليه وشائج المحبة الى كونه ظلوم العقدة منترع الحق قبيحة الخواطر
وجيت عليه النفس وانصرف لوجهته وهو الآن برندة مستقل بها وبجهااتها ومقتنع
برسم سلطنتها وقد قام له برسم الوزارة الشيخ القائد أبو الحسن على بن يوسف بن كاشة
الحضرمي و بكتابة الفقيه أبو عبد الله بن زمرى وقد استفاض عنه من الحزم والتدرب
والتيقظ للأمر والمعرفة بوجوه المصالح ما لا ينكر كان الله لنا وله بفضل انتهى كلام
إسان الدين بن الخطيب في الأمانة البدرية وهو قد علمت أنه بعد هذا التار يخ عاد سلطانه
المسودة بخراسان والمشرق قد بان ودنا من الجبل وقرب من العراق واشتد ارجاف الناس ونطق العدو

عما أحب في بني أمية
أيام يزيد الناقص وعنده
حكم الوادي وهو يغنيه

بشر العرجي

ان الحبيب تروحت أحياه
اصلا فدمعت دأثم اسباله
افنى الحياة فقد بكيت بعولة
لو كان ينفع يا كيا العواله
يا حيداً تلك الحول وحيداً
شخص هنالك وحيداً المئاله
فاجاد بما شاء فشر بسلامان
بالرطل وشر بنامه حتى
توسدنا ايدينا فلم أنبته
الا بتحريل سليمان اباي
فقتت آليه مسرعا فقتت
ماشان الامير فقال
لي على رسلك رايت كافي
في مسجد دمشق وكان
رجلا في يده خنجر وعليه
تاج اري بصيص ما فيه من
جوهـر وهو رافع صوته
بهذه الايات
ابني امية قد دنأ تشيتكم
وذهب ملككم كم وان
لا يرجع

ونيل صفوته عدو ظالم
للعسنيين اليه شدة يفرج
بعد الممات بكل ذكر صالح
ياويله من قبح ما قد صنع
فقلت بسلا لا يكون ذلك
وعجت من حفظه ولم
يكن من اصحاب ذلك فوجم
ساعة ثم قال يا حيمري بعيد
ما ياتي به الزمان قريب
قال فاجتمة عنا على شراب

٤٨ وأولياهم قال العلاء فاني لمع سليمان وهو يشرب حذاء عرافة أبيه وذلك في آخر

الى حضرة غرناطة واستبد بها الاندلس وعاد لسان الدين اليه حسبه ما أحسن سياق ذلك
لسان الدين رحمه الله تعالى في كتاب من انشائه على لسان سلطانه الغني بالله وخاطب به ملك
الحرمين ومصر والشام السلطان المنصور بن أحمد بن الناصر بن قلاوون وقد ذكرنا
منه ما يتعلق بالاندلس في الباب الثاني من القسم الاول وقال بعد ذلك فيما يتعلق بالملح
المذكور مانصه ولما صير الله اليها تراثهم الهني وأمرهم السني وبناء هم العبادي
وملكهم الجهادي اجرائوا له الطول على سنهم ورفع أعـلامنا في هضابهم المشرفة
وقننهم وجعلنا فيهم خير حمل ونظم بنا لهم أي شمل وألبس ايامنا سلما فسخ الداره
وأحكم الاداره وهنأ الاماره ومكن العماره وأمن في البحر واليه السياره والعباده
لولا ما طرقتهم فينا من تعيص أجلى عن تخصيص وتخص تسيره بعد تخليص ومرام
عويص نبشكم بنشه ونوالى لديكم حشه ونجمع منبشه فان في الحوادث ذكرا
ومعروف الدهر لا يؤمن أن يعود ذكرا وشر الوجود معاقب بخيره والسعيد من اتعظ
بغيره والحزم أفضل ما اليه ينتسب وعقل القبرية بالمرأه يكتسب وهو أن بعضا من
بنسب النابوشايج الانعراق لابعكارم الاخلاق ويمت اليها بالقراية البعيدة لا بالنصبه
السعيدة فمن كفله يتيما وصناه ذميا ماشيما وبؤانه ميوا كرميا بعد أن نشأ
حرفوشاد ميما ولمعونا ثيما ونؤهنا من نخوله بالولاية ونسجننا حكم نسجه بآية العناية
داخل اضاء لنا كنا لزمناه الاقتصار على قصره ولم نجعل أداة تدل على قصره وسامحناه
في كثير من أمره ولم ترتب بريده ولا عمره واغتر بنا برما دعا على جره فاستدعى له من
الصعاليك الشيعة كل درب بفك الاغلاق وتسرب أنفاق النفاق وخارق للاجتماع
والاصفاق وخبر بمكان الخراب ومذاهب الفساق وتسوّر بهم القلعة من ثم شرع في
سده بعد هذه ولم تكمل الاقذار المميزه في الاله آثرنا ميبتنا ببعض البساتين خارج
قصورنا واستتبنا من يضطلع بامورنا فاستتم الحيلة التي شرعها واقفتم القلعة واقترعها
وجندل حرس النوبة وصرعها وكبس محل النائب عنا وجندله ولم ينشب أن جندله
واستخرج الاخ البائس فضبه وشده تاج الولاية وعصبه وابتر أمرنا وعصبه وتوهم
الناس أن الحادثة على ذاتنا قد تمت والداثرة بنا قد ألمت ولقد همت لنخذل الناصر
وانقطعت الاواصر وأقدم المتناصر واقفتمت الابهاء والمقاصر وتفرقت الاجزاء
وتحللت العناصر وفقد من عين الاعيان النور الباصر فأعطوه طاعة معروفة وأصبحت
الوجوه اليه مصروفة وركضنا وسرعان الخيل نقفوا ثم نجائنا والظلام يخفيها وتكفي
علينا السماء والله يكفيها الى أن خلاصنا الى مدينة وادي آش خلوص القصر من السرار
لأنك الانقسام سلمة محكم الاقدار ملقية لله مقادة الاختيار مسلوقة بموجب الاستقرار
وناصحنا أهل تلك المدينة فعملوا على الحصار واستبصروا في الدفاع عنا أتم الاستبصار
ورضوا البيوتهم المحجرة وبساتينهم المستبحرة بفساد الحديد وعباث النار ولم يرضوا
لجوارهم بالانخفار ولا لنفوسهم بالعار الى أن كان الخروج عن الوطن بعد خطوب تسبح
فيها الاقلام سجا طويلا وتوسعها الشجون شرطا وتأويلا وتلقى القصص منها على الأذان

قولا

بعد ذلك ودخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان من أمر المسودة مروان بن محمد الجعدي

قولا ثقيلا وجزا البحر وضلوع موجه اشفاقا علينا تحقق واكفر بياحه حسرة تصفق
ونزلنا من جناب سلطان بني مرين على المنوى الذي رجب بنا ذرعه ودل على كرم الاصول
فرعه والكريم الذي وهب فاجل ونزل لنا عن الصهوة وتنزل وخير وحكم ورد على
الدهر الذي تمكم واستعبر ونيسم وآلى واقسم وبسمل وقدم واستر كب لنا
واستخدم ولم يد المنور انا سبنا ما كسبوا وحققوا ما حسبوا وطفا الغناء ورسموا
ولم ينسب الشقي الخزي أن قتل البأس الذي مؤه بزيقه وطوقه بسيفه ودل ركب
الخفاقة على خيفه اذا من المضعوف من كيدته وجعل ضرغامه بازيا لصيده واستقل على
أريكته استلال الظلم على تركته حاسر الهامة متنقيا للشجاعة والشهامة مستظها
باولي الجهاد والجهامة وساعت في محاولة عدو الدين سيرته ولما ححص الحق انكشفت
سريرته وارتابت لجبنه المستور حيرته وفتح عليه طاغية الروم فله فالتقمه ومد عليه
الصليب ذراعه فراه وشدا الكفر عليه يده فعاضده الله ولا يده وتخرمت ثغور
الاسلام بعد انتظامها وشكت اليه باهتظامها وغصت باشلاء عبد الله وعظامها ظهور
أوضاعها ووكلت السنة والجماعة وانقطعت من الخج الطماعة واشتدت الجماعة
وطاعت شمس دعوتها من المغرب فقامت عليها الساسة وركبنا البحر تكاد جهتها تتقارب
تديرا ورياحه لا تعرف في غير وجهتنا مديرا وكان ماء ذوب لقي اكسيرنا ونهضنا
يتقدمنا الرعب ويتقدمنا الدعاء وتجاوئ بنا الاشارة ويخفرونا الاستدعاء وأقصر الطاغية
عن البلاد بعد أن ترك ثغورها مهتومة والاخافة عليها محتومة وطوابعها مفضوضة
وكانت بنا محتومة وأخذت الخائن الصيحة فاختبل وظهرت هوره الذي عليه جبل فجمع
أوباشه السفلة وأوشابه وبهرجه الذي غش به الخض وشابه وعمد الى الذخيرة التي
صانها الاغلاق الحربية والمعاقيل العزيرة فلا بها المناسطي واستوعب الصامت
والناطي والوشح والقراطي واحتمل عدد الحرب والزينة وخرج ليلا عن المدينة
واقترض آراؤه الفائلة ونعامته الشائلة ودولة بغيه الزائلة أن يقصد طاغية الروم
بقضه وفضيضه وأوجهه وحضيضه وطويله وعريضه من غير عهدا قضى وثيقته
ولا امر عرف حقيقة الاما مل اشتراطه من تبديل الكلمة واستئصال الامة المسلمة
فلم يكن الا أن تحصل في قبضته ودنا من مفتح ربضته واستشار نصحاءه في أمره وحكم
الحيلة في جناية غدرة وشهره ببلده وتولى قتله بيده وألحق به جميع من أمده في غيه
وظاهره على سوء سعيه وبعث اليه برؤسهم فنصبت بمسور غدرا وقلدت لبة تلك البنية
بشذرها وأصبحت عبرة للعبرين وآية للمستبصرين وأحق الله الحق بكلماته وقطع
دابر الكافرين وعدنا الى أريكته ملكنا كما رجع القمر الى بيته بعد كيته وكوته أو العقد
الى جيده بعد انتثار فريده أو الطير الى وكرة مفلتة من غول الشرك ومكره ينظر الناس
اليابغيون لم تروهم ذغبن من حيار حمة ولا طشت عليها بعدنا غمامة رحمة ولا باتت
للسياسة في ذمة ولا ركنت لدين ولا همة فطوي نابسا العتاب طي المكتاب وعاجلنا
سطور المؤاخذه بالاضطراب وأنسنا نفوس أولى الاقتراف بالاقتراب وسهلنا الوصول

الملك عنهم الى بني العباس
ما كان سب زوال ملككم
قال اننا شغلنا بلداتنا عن
تقدمنا كان تقدمه يلزمنا
فظمنا رعيتنا فيئسوا ومن
انصافنا وتمنوا الراحة منا
وتحول على أهل خارجنا
فتخلوا عنا وخربت ضياعنا
نقلت بيوت أموالنا ووثقنا
بوزرائنا فاثروا رافقهم
على منافقنا وأمضوا أمورا
دوننا أخفوا علمها عنا
وتأخر عطاء جنودنا فزالت
طاعتهم لنا واستدعاهم
أعدائنا فانتظروا منهم
على حربنا وطلبنا أعداؤنا
فحجزنا عنهم لقله أنصارنا
وكان استنار الاخبار عنا
من أوكدا سببا بزوال
ملكنا

«(ذكر السبب في العصبية
بين التزارية واليمانية)»
ذكر أبو الحسن علي بن
محمد بن سليمان النوفلي
قال حدثني أبي قال لما
قال الكميث بن زيد
الاسدي من أسد مضر بن
نزار لها شميات قدم
البصرة فاتي الفرزدق
فقال يا أبا فراس ان ابن
اخيتك قال ومن أنت
فانسب له فقال صدقت
فما حجتك قال نفثت على
لساني وانت شيخ مضر
وشاعرها وأحببت ان

طربت وما شوقا لي البيض
اطرب

ولا اعباء - نى وذو الشيب
يلعب

قال بلى قال لعب فقال

ولم يلهى دار ولا رسم منزل

ولم يتطر بنى بنان مخضب

قال فما طربك اذا قال

وما انما من ينجر الطير همه

اصاح غرابا وتعرض

تعب

قال فما انت ويحك والى

من تسمو فقال

ولا الساخحات البارحات

عشية

امر سابع القرن ام مرا غضب

قال اما هذا فقد احسنت

فيه فقال

واسكن الى اهل الفضائل

والنهي

وخبرني حواء والخير

يطلب

قال من هم ويحك قال

الى النفس البيض الذين

يحجبهم

الى الله فيمنا بنى اقرب

قال ارحني ويحك من

هو لا قال

بنى هاشم رهط النبي فاني

بهم ولهم ارضى مرارا

واغضب

قال لله ذرك يا بنى اصببت

فاحسنت اذ عدلت عن

الينا واستغفرنا الله لنفسنا ولمن جنى علينا فلا تسألوا عما اثار ذلك من استدراك ندم
ورسوخ قدم واستمتاع بوجود بعد عدم فسبحان الذي يحص لي شيب ويأمر بالدعاء
ليجيب وينبه من الغفلة ويهيب ويحجتي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب ورأينا
أن نطالع علومكم الشريرة بهذا الواقع تسيب المفاتيح المعتمدة وتمهيد الموالاة المجددة
فأخبار الاقطار عما تنفقه الملوك على أسرارها وترقم يدائعها هالات أقارها وتستفيد
منه حسن السير والامان من الغير وتستعين على الدهر بالتجارب وتستدل بالشاهد
على الغائب وبلادكم ينبوع الخير وأهله ورواق الاسلام الذي أوى قريبه وبعيده
الى ظله ومطلع نور الرسالة وافق الرحمة المشالة منه تقدم علينا الكواكب تضرب
آباط افلاكها وتخلل مدارها المذهبة غداث أحلاكها وتستعلي البدور ثم يدعوها
الى المغرب المحذور وتطلع الشمس متجردة من كل ثمل ليلا متهادية في دركات ميلها ثم
تسحب الى المغرب فضل ذيلها ومن تلقائكم ورد العلم والعمل وأرعى العمل فتحن
نستوهب من مظان الاجابة لديكم دعاء يقوم لنساقم المدد ويعدل من فيه الشيء بالمسال
والعدد ففي دعاء المؤمن بظهر الغيب ما فيه مما ورد واياه سبحانه نسأل أن يدفع عنا
وعنكم دواعي الفتن وغوائل الحن ويحملنا على سنن السنن ويلبسنا من تقواه أوقى
الحنن وهو سبحانه يصل لا يؤنسكم ما تستقل لدى قاضي القضاة رسومه فتكتب حقوقه
وتكتب خصومه ولا تكلفه الايام ولا تسومه بفضل الله وعزته وكرمه ومنته والسلام
الكريم الطيب المبارك بدأ بعد دعود وجود الوجود ورجة الله تعالى وبركاته انتهى
والسان الدين بن الخطيب رحمه الله عن سلطانه المذكور كتاب آخر في هذه الكائنة الى
كبير الموحدين أبي محمد عبد الله بن تفرج ابن ولعلنا نذكره ان شاء الله تعالى في الباب
الخامس من هذا القسم عند تعرضنا لبعض نثر اسان الدين رحمه الله تعالى وقد ساق هذه
القضية قاضي القضاة الشهير الكبير ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون اضرمي رحمه
الله تعالى في تاريخه الكبير في ترجمة السلطان الشهير أبي سالم ابن السلطان أبي الحسن
المريني صاحب المغرب مما نصه الخبر عن خلع ابن الاجر صاحب غرناطة ومقتل رضوان
ومقدمه على السلطان لما هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين وسبعمائة ونصب
ابنه محمد للام واستبد عليه رضوان مولى أبيه وكان قد رشع ابنه الاصغر اسمعيل بما
ألقى عليه وعلى أمه من محبته فلما عدلوا بالامر عنه حجبوه ببعض قصورهم وكان له صهر من
ابنهم محمد بن اسمعيل ابن ابن الرئيس أبي سعيد فكان يدعوهم الى القيام بأمره حتى
أمكنه فرصة في الدولة بخروج السلطان الى بعض منتهائه بر ياضه فصعد سور الحمراء ليلة
سبع وعشرين لرمضان من سنة ستين في أو شب جمعهم من الطعام لشورته وعمد الى دار
الحاجب رضوان فاقتحم عليه الدار وقتله بين حرمه وبناته وقربوا الى اسمعيل فرسه وركب
فادخلوه القصر وأعلنوا ببيعةه وقرعوا طبل ولهم بسور الحمراء من مكانه بمنزله
فلحق بوادي آش وغدا الخاصة والعامة على اسمعيل فبايعوه واستبد عليه هذا الرئيس
ابن عمه فخلعه لاشهر من بيعته واستقل بسلطان الاندلس ولما لحق السلطان أبو عبد الله محمد

الزعانف والاباش اذا لا يصردهم ولا يكذب قولك ثم مر فيها فقال له أظهر ثم أظهر وكذا

بوادي

ابن علي رضي الله عنهم
فأذن له ليلا وأنشده فلما
بلغ من الميعة قوله
وقتل بالطف غودره ثم
بين غوغاء أمة وطغام
بكي أبو جعفر ثم قال
يا كيت لو كان عندنا مال
لأعطيناك ولكن لك ما
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحسان بن ثابت
لأزات مؤيدا بروح
القدس ما ذببت عنا أهل
البيت فخرج من عنده
فأتى عبد الله بن الحسن بن
علي فأنشده فقال يا أبا
المستهل ان لي ضيعة
أعطيت فيها أربعة آلاف
دينار وهذا كتاب ما وقد
أشهدت لك بذلك شهودا
وناوله إياه فقال بأى أنت
وأى اتى كنت أقول
الشر في غيركم أر يدب ذلك
الدنيا والمال ولا والله
ما قلت فيكم إلا الله وما
كنت لا آخذ على شيء
جعلته الله مالا ولا غنا فأخ
عبد الله عليه وأى من
اعفائه فأخذ السككيت
الكتاب ومضى فكنت
أما ثم جاء إلى عبد الله
فقال يا بني أنت وأمي يا ابن
رسول الله ان لي حاجة
قال وما هي وكل حاجة لك
مقضية قال كائنة
ما كانت قال نعم قال هذا الكتاب تقبله ويرجع الضيعة ووضع الكتاب بين يديه فقبله عبد الله

بوادى آش بعده قتل حاجبه رضوان واتصل الخبر بالمولى السلطان أبى سالم امتعض لمهلك
رضوان وخلع السلطان رعيما مسلما له في جوارهم وأزعج لمحبه أبا القاسم الشريف من أهل
محاسنه لاستتداده فوصل إلى الاندلس وعقد مع أهل الدولة على اجازة الخلع من وادى
آش إلى المغرب وأطلق من اعتقالهم الوزير الكاتب أبا عبد الله بن الخطيب كانوا اعتقالوه
لاول أمرهم لما كان رديفا للعاجب رضوان وركنا لدولة الخلع فإوصى المولى أبو سالم اليهم
بإطلاقه فاطلوه وحقق مع الرسول أبى القاسم الشريف بسلطانه الخلع فإوصى المولى أبو سالم اليهم
للإجازة إلى المغرب وأجاز لذي القعدة من سنته وأقدم على السلطان بفاس وأجل قدومه
وركب للقائه ودخل به إلى مجلس ملكه وقد احتفل ترتيبه وغص بالمشيخة والعليقة ووقف
وزيره ابن الخطيب فأنشد السلطان قصيدته الرائية يستصرخه لسلطانه ويستحثه لمظاهرة
على أمره واستعطف واسترحم بما أبكى الناس شفقة له ورجة ثم سرد ابن خلدون القصيدة
وقد تقدمت (ثم قال بعد ما صورته) ثم انفض المجلس وانصرف ابن الأجر إلى منزله وقد
فرشت له القصور وقربت الجياد بالمرآكب الذهبية وبعث اليه بالكسا الفاخرة وربت
الجرايات له ولواليه من المملوحي وبطانته من الصنائع وحفظ عليه رسم سلطانه في الرأكب
والرجال ولم يقدم من ألقاب مذكاة الا إلا لآداب مع السلطان واستقر في جلته إلى أن كان
من الحاقه بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين ما نحن نذكره انتهى المقصود جليلة من
كلام ابن خلدون في هذه الواقعة وفيه بعض مخالفة لكلام لسان الدين السابق في اللمعة
البدرية ان قال فيها ان الثورة عليهم كانت ليلة ثمان وعشرين من رمضان وابن خلدون جعلها
ليلة سبع وعشرين منته والخطيب سهل يقال في اللمعة ان انصرف السلطان من وادى آش
كان ثاني يوم النحر وقال ابن خلدون في ذى القعدة ولعله غلط من الكاتب حيث جعل
مكان الحجة القعدة ورائية ابن الخطيب التي ذكرها هي من حر كلامه وغرر شعره على أنه كاه
غررا نجمع فيها المطلوب في ذلك الوقت بأبدع لفظ وأحسن عبارة في ذلك الحفل العظيم ولم نزل
نسمع في المذاكرات بالمغرب أنه لما انتهى فيها إلى قوله فقد أنجس المسبح وقد رجع الخبر
قال له بعض من حضر وأعله أراد الغض منه أحسنت يا وزير فيما قلت وفي وصف الحال
والسلطان غير أنه بقى عليك شيء وهو ذكر قرابة السلطان موالينا بنى مريم وهم من هم ولا
يدين السكوت عنهم فأرجل ابن الخطيب حينئذ قوله ومن دون ما تبعه إلى آخره حتى تخلص
لمدح بنى مريم فأقرب السلطان بما لامرئ وراه ثم قال بعد ذلك معذرا أمولاى غاضت
فكرتني إلى آخره وهذا ان صبح أبلغ مما وقع لاني تمام في سينيته حيث قال لا تنسكروا ضربى
له البيتين لان أبا تمام ارتجل بيتين فقط ولسان الدين ارتجل تسعة عشر بيتا مع ما هو عليه من
الخروج عن الوطن وذهاب الحياء والمسال فابن الحال من الحال وقد ذكر ابن خلدون رجه
الله تعالى في تاريخه قضية اعتقال لسان الدين وخلع سلطانه في موضع آخر ولنسذكره وان
سبق بعضه لاشتماله على منشا الوزير لسان الدين وجه له من أحواله إلى قريب من مهلكه
فنعقول قال رجه الله تعالى بعد ذكره عبد الله واللسان الدين وأنه انتقل من لوشة إلى
غرناطة واستخدم ملوك بنى الأجر واستعمل على مخازن الطعام ما حصله ونشا ابنه محمد هذا

ونقض عبد الله بن معاوية غلمانته ثم جعل يد نعل دور بني هاشم وبقية دول يابني هاشم هذا الحكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم وهو مرض دمه لبني أمية فأنشوه بما قدرتم في طرح الرجل في الثوب ما قدر عليه من دنائير ودواهم وأعلم النساء بذلك فكانت المرأة تبعث ما أمكنها حتى انها لتخلع الحلى عن جسدها فاجتمع من الدنانير والدراهم ما قيمته مائة ألف درهم فجاء بها الى الحكميت فقالت يا أبا المستهل أتيناك بجهنم المقل ونحن في دولة عدونا وقد جعلنا هذا المال وفيه حلى النساء كما ترى فاستعن به على دهرك فقال بأبي أنت وأمي قد أكرمت وأطبت وما أردت بعد حى اياكم الا الله ورسوله ولم أك لا آخذ لذلك ثمنان الدنيا فاردده الى أهله فهدبه عبد الله أن يقبله بكل حيلة فاني فقال ان أبيت أن تقبل فاني رأيت أن تقول شيئا تغضب به بين الناس لعل فتنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما يجب فاستدأ الحكميت

بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فآخذ ثوبا جلد افدغه الى أربعة من

يعنى لسان الدين بن الخطيب بغرناطة وقرأ أو تادب على مشيختها واختص بحجة الحكيم المشهور يحيى بن هذيل وأخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز في الطب وانتحل الادب وأخذ عن أشياعه واهتلا من حول اللسان نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه ونسخ في الشعر والترسيل بحيث لا يجارى فيهما وامتدح السلطان أبا الحجاج بن ملوك بنى الأحمر مصر ومولا الدنيا أعدائهم وانتشرت في الآفاق فرقاء السلطان الى خدمته وأثبتته في ديوان الكتاب ببابه مرسا بآبي الحسن بن الجباب شيخ الدولة والنظام والنسب وسائر العلوم الادبية وكاتب السلطان بغرناطة من لدن أيام محمد المخلوع من سلفه عند ما قتل وزيره محمد بن الحكيم المستبد عليه فاستبد ابن الخطيب برياسة الكتاب ببابه مائة بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من ملوك الدولة ثم داخله السلطان في قولية العمال على يده بالمشارطات فجمع له بها أموالا وبلغ به في الخاصة الى حيث لم يبلغ باحد من قبله وسفر عنه الى السلطان ابن عثمان ملك بني مرين بالدولة معز بآبيه السلطان أبي الحسن فحلى في أغراض سفارته ثم هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين وسبعمائة غدا عليه بعض الزعانق في سجوده للصلاة وطعنه فاشواه وفاظا لوقته وتعاورت سيوف الموالى المملوحي هذا القاتل فزقه أسلا وبويح ابنه محمد لوقته وقام بامر مولاهم رضوان الرايخ القدامى في قيادة عساكرهم وكفالة الاضارب من ملوكهم واستبد بالدولة وأقر دأب الخطيب بوزارته كما كان لآبيه وجعل ابن الخطيب رديفا لرضوان في أمره ومشاركه في استبداده معه فغرت الدولة على أحسن حال وأقوم طريقة ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سقيرا الى السلطان أبي عثمان مستمدين منه على عدوهم الطاغية على عاداتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد الذين معه من وزراء الاندلس وفتهائهم واستاذنه في انشاد شعر قدمه بين يدي نجواه فاذن له وأنشدوه وقام

خليفة الله ساعد القدر * علاك ملاح في الدجى قرر
ودافعت عنك كف قدرته * ما ليس يستطيع دفعه البشر
وجهك في التائبات بدر دجى * لتساوى الخلل كفتل المطر
والناس طرابا رضى انداس * لولاك ما أوطنوا ولا عمروا
وجلة الامر انه وطن * في غير عليك ماله وطمر
ومن به مذوصلت حبلم * ماجدوا نعمة ولا كفروا
وقد أفسدتهم بانفسهم * فوجهوني اليك وانتظروا

فاهتز السلطان لهذه الابيات وأذن له في الجلس وقال له قبل أن يجاس ما ترجع اليهم الا بجميع طلباتهم ثم أثقل كاهله بالاحسان وردهم بجميع ما طلبوه وقال شيخنا القاضي أبو القاسم الشريف وكان معه في ذلك الوفد لم نسمع بسفير قضى سفارته قبل ان يسلم على السلطان الا هذا ومكثت دولتهم هذه بالاندلس خمس سنين ثم نابهم محمد الرئيس ابن عم السلطان شر كه في حده الرئيس ابى سعيد وتحين خروج السلطان الى منتره خارج الحمراء وتسودار الملك المعروف بالجرعاء وكبس رضوان في بيته فقتله ونصب لملك اسمعيل

أفضل من قحطان فغضب
بها بن اليمانية والنزارية
فيما ذكرناه وهي قصيدة
التي أولها

الاحيت عنا يا مدينا
وهل ناس تقول مسلمينا
الى أن انتهى الى قوله
تصريحاً وتعريراً يضا ليمن
فيما كان من أمر الحبشة
وعبرهم فيها وهو قوله

لناقر السماء وكل نجم
تشير اليه أيدي المهتدين
وجدت الله أذسى نزارا
وأسكنهم مكة قاطنين

لنا جعل المكارم خالصات
وللناس القفا ولنا الجبين
وما ضربت هجائن من نزار
فوالح من فحول الأعمى
وما حملوا الحجر على عتاق
مطهرة فيلقوا مبلعين

وما وجدت بنات بنى نزار
حلائل أسودين وأحمرينا
وقد نقض دعبيل بن علي
الحزاعي هذه القصيدة

على الكمية وغيرها
وذكر مناقب اليمن
وفضائلها من ملوكها وغيرها
وصرح وعرض بغيرهم

كما فعل الكمية وذلك في
قصيدته التي أولها
أفبقي من ملامك يا طعينا
كفالك الأومر الأربعينا

لم تحزنك أحداث الليالي
يشين الذوائب والقرونا
وكنتم بالأعاجم فآخر نيا

ابن السلطان إلى الحاج عما كان صهره على شقيقته وكان معتقلاً بالجزاء فأخرج به وبأيع له
وقام بامرهم مستبداً عليه واحس السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالستان فركب ناجياً إلى
وادي آش وضبطها وبعث بالخبر إلى السلطان أبي سالم ثم استولى على ملك آباءه بالمغرب
وقد كان مشواً أيام أخيه أبي عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرئيس القائم بالدولة هذا
الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبسه وكانت يده وبين الخطيب ابن مرزوق ومودة
استدعت أيام مقامه بالاندلس وكان غالباً على هوى السلطان أبي سالم فزبن له استدعاء
هذا السلطان الخلوغ من وادي آش بعد زبونا على أهل الاندلس ويكفبه عادية القرابة
الموشحين هنالك متى طمعوا إلى ملك المغرب فقبل ذلك منه وخاطب أهل الاندلس في
تسهيل طريقه من وادي آش إليه وبعث من أهل مجلسه الشريف أبا القاسم التلمساني وحمله
مع ذلك الشفاعة في ابن الخطيب وحل معتقله فاطلق وصحب الشريف أبا القاسم إلى وادي
آش وسافر في ركاب سلطانه وقدموا على السلطان أبي سالم فاهتم بقدم ابن الأجرور كفي
الموكب لتلقيه وأجلسه أزاء كرسيه وأثنى ابن الخطيب قصيدته يستصرخ السلطان
لنصرته فوعده وكان يوماً مشهوداً ثم أكرم مشواً وأرغد نزلته ووفر أرزاق القسامين مع
ركابه وأرغد عيش ابن الخطيب في الجزية والقطاع ثم استأجر واستأذن السلطان في
التجوال بجهات مراكش والوقوف على أعمال الملك بها فاذن له وكتب إلى العمال بالتحافه
فتباروا في ذلك وحصل منه على حظ وعندما مر بسلا اثر قوله من سفره دخل مقبرة الملوك
بشالة ووقف على قبر السلطان أبي الحسن وأثنى قصيدة على روى الرازيه ويستخير به في
استرجاع ضياعه بغرناطة مطلقاً

ان بان منزله وشطت داره * قامت مقام عيانه أخباره

قسم زمانك عبرة أو عبرة * هذى ثراه وهذه آثاره

فكتب السلطان أبو سالم في ذلك إلى أهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه واستقر هو بسلا
منتبذاً عن سلطانه طويلاً بمقامه بالعدوة ثم عاد السلطان محمد الخلوغ إلى ملكه بالاندلس سنة
ثلاث وستين وسبعمائة وبعث عن مخلصه بفاس من الأهل والولد والقائم بالدولة يومئذ
الوزير عمر بن عبد الله بن علي فاستقدم ابن الخطيب من سلا وبعثهم لنظره في السلطان
لقدومه وورده إلى منزله كما كان مع رضوان كافله وكان عثمان بن يحيى بن عمر شيخ الغزاة
وابن أشياخهم قد لحق بالطاغية ملك النصارى في ركاب أبيه عندما أحس بالشر من الرئيس
صاحب غرناطة وأجاز يحيى من هنالك إلى العدو وأقام عثمان بدار الحرب فحجب
السلطان في مشوى اغترابه هنالك وتقلب في مذاهب خدمته وانحرفوا عن الطاغية عند
ما يشوامن الفتح على يده فتخلوا عنه إلى تغور بلادهم وخاطبوا الوزير عمر بن عبد الله في أن
يكنهم من بعض التغور الغر بيعة التي اطاعتهم بالاندلس يرتقبون منها الفتح وخاطبوا
السلطان الخلوغ في ذلك وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله ذمة مرمية وخاصة متأكدة فوفيت
للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله وجملة على أن يرد عليه مدينة رندة أذهى من تراث سلفه
فقبل اشارتي في ذلك وتسوغها السلطان الخلوغ ونزل بها وعثمان بن يحيى في جملة وهو

أحيى الغر من سروات قومي * لقد حيت عنا يا مدينا فان يك آل إسرائيل منكم

ومطالب الكميت طالب
وتر
ولكننا نصرتنا هجينا
لقد علمت نزار أن قومي
إلى نصر النبوة فاحرينا
وهي طوييلة وغنى قول
الكميت في النزادية
واليمانية وافقت نزار
على اليمن وافقت اليمن
على نزار وأدلى كل فريق
بماله من المناقب ونحزبت
الناس وثار العصبية في
البدو والحضر ففتح بذلك
أمر مروان بن محمد الجعدي
وتعصبه لقومه من نزار
على اليمن وانحرف اليمن
عنه إلى الدعوة العباسية
وتغافل الأمر إلى انتقال
الدولة عن بني أمية إلى بني
هاشم ثم ما بالذالك من
قصة من بن زائدة باليمن
وقتله أهلها تعصبا لقومه
من ربيعة وغيرهم نزار
وقطعه الخلف الذي كان
بين اليمن وربيعه في القدم
وقبل عقبه بن سالم بعمان
والبحرين وقتله عبد
القيس وغيرهم من ربيعة
كيداً للمعن وتعصبا من
عقبه بن سالم لقومه من
قطعان وغير ذلك مما تقدم
وتأخر مما كان بين نزار
وقحطان

المقدم في بطائنه ثم غزوا منها ما لقيه فكانت ركبا للفتح وملا كها السلطان واستولى بعدها
على دار ملكه بغرناطة وعثمان بن يحيى متقدم القدم في الدولة عريق في الخالصه وله على
السلطان دالة واستبداد على هواه فلما وصل ابن الخطيب بأهل السلطان وولده وأعادته إلى
مكانه في الدولة من علويته وقبول اشارته أدركته الغيرة من عثمان ونكر على السلطان
الاستسكان فقام به وراه القنفذ من هؤلاء الأعياض على ملكه فحذره السلطان وأخذ في
التدبير عليه حتى نكبه وأباه وأخوته في رمضان سنة أربع وستين وسبع مائة وأودعهم المطبق
ثم غر بهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجؤ وغلب على هوى السلطان ودفع إليه تدبير
الدولة وخلط بنيه ببندهائه وأهل خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحل والعقد وانصرف إليه
الوجوه وعلمت به الآمال وغشى بابه الخاصة والكافة وغضت به بطانة السلطان وحاشيته
فتقنت وافي السعيا فيه وقد هم السلطان عن قبولها وغنى الخبر بذلك إلى ابن الخطيب فشم
عن ساعده في التقويض واستخدم للسلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن ملك العدو
بومثذ في القبض على ابن عمه عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ابن السلطان أبي على ابن السلطان
أبي سعيد ابن السلطان يعقوب بن عبد الحفي كانوا قد نصبوه شيخا على الغزاة بالاندلس لما
أجاز من العدو بعد ما جاس خلاصا لطلب الملك وأضرم بها نار الفتنة في كل ناحية وأحسن
دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القاشم حينئذ بدولة بني مرين فاضطر إلى الإجازة إلى الاندلس وأجاز
هو ووزيره مسعود بن ماساي ونزلوا على السلطان الخلويع أعوام سبعة وستين وسبع مائة فكرم
نزلهم وتوفي على بن بدر الدين شيخ الغزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز
قد استبدع ملكه بعد مقتل الوزير عمر بن عبد الله فعص بما فعله السلطان الخلويع من ذلك
وتوقع انتفاض امره منهم ووقف على مخاطبات من عبد الرحمن يسر بها في بني مرين فخرج لذلك
وداخله ابن الخطيب في اعتقال ابن أبي يفلوسن وابن ماساي وأراحه نفسه من شغلهم على أن
يكون له المكان من دولته متى نزع إليه فأجابه إلى ذلك وكتب له العهد بخطه على يد سفيره
إلى الاندلس وكتبه أبي يحيى بن أبي مدين وأغرى ابن الخطيب سلطانه بالقبض على ابن
أبي يفلوسن وابن ماساي فقبض عليهم وأعتقلهم ما وفي خلال ذلك استحكمت نفرة ابن
الخطيب لما بلغه عن البطانة من القديح فيه والسعاية ور بما تخيل أن السلطان مال إلى قبولها
وأهم تدافع ظهوه عليه فأجمع التحول عن الاندلس إلى المغرب واستأذن السلطان في تفقد
الثغور وسار إليها في ليلة من فرسانه وكان معه ابنه على الذي كان خالصة للسلطان وذهب
لطيته فلما حاذى جبل الفتح فرضه المجاز إلى العدو مال إليه وسرح أذنه بين يديه فخرج
قائد الجبل لتلقيه وقد كان السلطان عبد العزيز وأهله بذلك وجهازه الأسطول من
حينه فاجاز إلى ستة وتلقاه ولا تهاب أنواع التكرمة وامتثال المراسم ثم سار لقصد السلطان
فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة بمقامه من تامسان فاهتزت له الدولة وأركب
السلطان خاصته لتلقيه وأحله من مجلسه بمجلس الأمن والغبطة ومن دولته بمكان التثوية
والعزة وأخرج لوقته كاتبه أبي يحيى بن أبي مدين سفيرا إلى صاحب الاندلس في طلب أهل
وولده فحاربهم على أكمل حالات الأمن والتكرمة ثم أكثر المنافسون له في شأنه وأغروا

ومائة وقيل اغدا على

نفسه بمدينة حران من ديار
مضربو يوحى له بها وامة أم
ولد يقال لها ديا وقيل
طار ونة كانت لمصعب بن
الزبير فصارت بعد مقتله
لحمدين مروان أبيه وكان
مروان يكي أبا عبد الملك
واجتمع أهل الشام على
بيعة الاسليمان بن هشام
ابن عبد الملك وغيره من بني
أمية فكانت أيامه منذ

يوحى بمدينة دمشق من
أرض الشام إلى مقتله
خمس سنين وعشرة أيام
وقيل خمس سنين وثلاثة
أشهر وكان مقتله في أول
سنة اثنين وثلاثين ومائة
ومنهم من رأى أن ذلك
كان في المحرم ومنهم من
رأى أنه كان في صفر وقيل
غير ذلك مما تنازع فيه
أهل التواريخ والسيرة على
حسب تنازعهم في مقدار
ملكه فمنهم من ذهب إلى
أن مدته خمس سنين
وثلاثة أشهر ومنهم من قال
خمس أشهر ومنهم من قال
خمس سنين وثلاثة أشهر
أيام وكان مقتله ببوصير
قرية من قرى الفيوم
بصعيد مصر وقد توزع
في مقدار سنة كتنازعهم في
مقدار ملكه فمنهم من زعم
أنه قتل وهو ابن سبعين
سنة ومنهم من قال ابن تسع وستين ومنهم من قال ثمان وخمسين وأنما ذكر هذا

ساعته بتبضع عثراته وأبداء ما كان كامنا في نفسه من سقطاته واحصاه معايبه وشاع على
السنة أعدائه كلمات منسوبة إلى الزندقة أحصوها عليه ونسبوها ورفعت إلى قاضي الحضرة
أبي الحسن بن الحسن فاستترعها وسجل عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رأي
فيه وبعث القاضي ابن الحسن إلى السلطان عبد العزيز في الانتقام منه بتلك المجلات
وامضاء حكم الله فيه فصمم عن ذلك وأنفذ لدمته أن تخفر وجواره أن يرد وقال لهم هلا
تقتلوه منه وهو عندكم وأنتم عالمون بما كان عليه وأما أنا فلا يخلص إليه بذلك أحدا كان
في جوارى ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه ولمن جاء من أهل الاندلس في جملته فلما هلك
السلطان عبد العزيز سنة أربع وسبعين وسبعمائة ورجع بنو مرين إلى المغرب وتركوا
لمسان سار هو في ركاب الوزير أبي بكر بن غازي القائم بالدولة فنزل بفاس واستكثر من
مراء الضياع وتأنق في بناء المساكن واغتراس الجنان وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم
تريسه هاله السلطان المتوفى واتصلت حاله على ذلك إلى أن كان ما ذكره انتهى (وقال)
نخلدون في تاريخه ما صورته كان محمد بن الأحمر الخلويع قد رجع من زنده إلى ملكه
رناطة في جادى من سنة ثلاث وستين وقل له الطاغية عدوه الرئيس المنزى على ملكهم
ين هرب من رناطة إليه وفاء بعد الخلويع واستوى على كرسيه واستقل بملكه وتحق به
أبيه وكتب إليه محمد بن الخطيب فاستخلصه وعقد له على وزارته وفوض إليه في القيام
بملكه فاستولى عليه وملك هو و كانت عينه عمدة إلى المغرب وسكنه إلى أن تزلت به آفة
بنيته فكان لذلك يقدم السوابق والوسائل عند ملوكه وكان لا يبناء السلطان أبي الحسن
هم غير مرة من ولد عمهم السلطان أبي علي ويخشونهم على أمرهم ولما لحق الأمير عبد الرحمن
ن أبي بفلوس بالاندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه ليجواه ورفع في الدولة رتبته
أعلى منزاته وحمل السلطان على أن عقده على الغزاة المجاهدين من زناتة مكان بني عمه من
أعيان فكانت له آثار في الاضطلاع بها ولما سجد السلطان عبد العزيز بأمره
استقل بملكه وكان ابن الخطيب ساعيا في مرضاته عند سلطانة فدى إليه باعتقال
بد الرحمن بن أبي بفلوس ووزيره سعودين ماساى وأدار ابن الخطيب في ذلك مكره وحمل
سلطان عليهم إلى أن سطاهم ما ابن الأحمر واعتقلها ماساى أيام السلطان عبد العزيز
غير الجوّ بين ابن الأحمر ووزيره ابن الخطيب وأظلم وتسكر له ففرغ عنه إلى عبد العزيز
لما ان المغرب سنة اثنين وسبعين وسبعمائة لما قدم من الوسائل ومهد من السوابق فقبله
سلطان وأحله من مجلسه محل الاصطفاء والقرب وخطب ابن الأحمر في أهله وولده فبعثهم
يه واستقر في جملة السلطان ثم تأكدت العداوة بينه وبين ابن الأحمر فرغب السلطان
بد العزيز في ملك الاندلس وحمله عليه وتواعدوا لذلك عند رجوعه من تلمسان إلى المغرب
بى ذلك إلى ابن الأحمر فبعث إلى السلطان عبد العزيز بهدية لم يسمع بمثالها اتقى فيها من
تساع الاندلس وما عونها وبغالها الفارسة ومملوحي السبي وجواريه وأوفد بها رساله
طلب اسلام وزيره ابن الخطيب إليه فأبى السلطان من ذلك ونكره ولما هلك السلطان
استبد الوزير ابن غازي بالمرحيز إليه ابن الخطيب ودخله وخطبه ابن الأحمر فيه بمثل

سنة ومنهم من قال ابن تسع وستين ومنهم من قال اثنين وستين ومنهم من قال ثمان وخمسين وأنما ذكر هذا

الخلاف من قولهم الثلاثين في كتابنا أخبار الزمان والوسط وسنور فيما يرد من هذا الكتاب جلا من كيفية مقتله وأخباره وجوامع من سيره وحروبه وما كان من أمر الدولتين في ذلك من الماضية وهي الاموية والمستقبل في ذلك الزمان وهي العباسية مع افرادنا بالاذكر فيه جوامع تاريخ تلك الامويين وهو الباب المترجم بذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الاعوام ثم تعقب ذلك بجمع من أخبار الدولة العباسية وأخبار أبي مسلم وخلافة أبي العباس السفاح ومن تلاعصره من خلفاء بني العباس الى سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة من خلافة أبي اسحق الملقب بالله ابراهيم بن المقتدر بالله ان شاء الله تعالى والله ولي

التوفيق

ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الاعوام

كان جميع ملك بني أمية الى أن يبيع أبو العباس السفاح ألف شهر كماله لا تزيد ولا تنقص لانهم ملكوا تسعين سنة وأحد

ما خاطب السلطان عبد العزيز فليج واستكشف عن ذلك وأقيم الرد وانصرف رسوله اليه وقد رهب سطوته فاطلق ابن الاخر لمحبيه عبد الرحمن بن أبي يفلوس وأركبه الاسطول وقذف به الى ساحل بطونية ومعه الوزير مسعود بن ماساي ونهض يحيى ابن الاخر الى جبل الفتح فمأزله بعسا كره ونزل عبد الرحمن بطونية ثم ذكر ابن خلدون كلاما كثيرا تركته لطوله ولملخصه أن الوزير أبابكر بن غازي الذي كان تحييز اليه ابن الخطيب ولي ابن عمه محمد بن عثمان مدينة سبتة خوف اعيانها من ابن الاخر ونهض هو أعني الوزير الى منازل عبد الرحمن ابن أبي يفلوس بطونية إذ كانوا قد بدا بهوه فامتنع عليه وقتاله أياما ثم رجع الى تازا ثم الى فاس واستولى عبد الرحمن على تازا وبينما الوزير أبو بكر بفاس يدبر الرأي اذ وصله الخبر بان ابن عمه محمد بن عثمان بايع السلطان أحمد بن أبي سالم وهو المعروف ببذي الدولتين وهذه هي دولته الاولى وذلك أن ابن عم الوزير برو هو محمد بن عثمان لما تولى سبتة كان ابن الاخر قد طاول حصار جبل الفتح وأخذ بمغفقه وتكررت المراسلة بينهما وبين محمد بن عثمان والعتاب فاستعجب له وقبح ما جاء به ابن عمه الوزير أبو بكر بن غازي من الاستغناء لاطاله في شأن ابن الخطيب وغيره فوجد ابن الاخر في ذلك السبيل الى غرضه ودخله في البيعة لابن السلطان أبي سالم من الابناء الذين كانوا بطحجة تحت الحوطة والرقبة وأن يقبضه للمسلمين سلطانا ولا يتركهم فوضي وهم لا تحت ولاية الحبي الذي لم يبلغ ولا تصح ولا يتشرعوا هو السعيد بن أبي فارس الذي بايعه الوزير أبو بكر بن غازي بثلثمائة دينار حين مات أبوه واستبد عليه واختص ابن الاخر أحمد بن أبي سالم من بين أولئك الابناء لما سبق بينه وبين أبيه أبي سالم من الموالي وكان ابن الاخر اشتراط على محمد بن عثمان وخزينة شروطا منها أن ينزلوا له عن جبل الفتح الذي هو محاصره وأن يبعثوا اليه جميع أبناء الملوك من بني مرين ليكونوا تحت حوطته وأن يبعثوا اليه بالوزير ابن الخطيب متى قدروا عليه فاعتقد أمرهم على ذلك وتقبل محمد بن عثمان شروطة وركب من سبتة الى طحجة واستدعى أبا العباس أحمد من مكان اعتقاله فبايعه وحل الناس على طاعته واستقدم أهل سبتة للبيعة وكتب اليها فقدموا وبايعوا وخاطب أهل جبل الفتح فبايعوا وأفرج ابن الاخر عنهم وبعث اليه محمد بن عثمان عن سلطان به النزول له عن جبل الفتح وخاطب أهله بالرجوع الى طاعته فارتحل ابن الاخر من مالقة اليه ودخله ومحادولة بني مرين مما وراء البحر وأهدى للسلطان أبي العباس وأمهته بعد كرم من غزاة اندلس وحل اليه مالا لا لعانة على أمره ولما وصل الخبر بهذا كله الى الوزير أبي بكر بن غازي قامت عليه القيامة وكان ابن عمه محمد بن عثمان كتب اليه بموه بأن هذا عن أمره فقبض أمن ذلك ولاطف ابن عمه أن ينقض ذلك الأمر فاعتل له بانعتقاد البيعة لابي العباس وبينما الوزير أبو بكر ينتظر اجابة ابن عمه الى ما رآه منه بلغه الخبر بانة اشخص الابناء المعتقلين كلهم لاندلس وحصلوا تحت كفالة ابن الاخر فوجم وأعرض عن ابن عمه ونهض الى تازا المحاصرة عبد الرحمن بن أبي يفلوس فاهتبل في غيبتها ابن عمه محمد ابن عثمان ملك المغرب ووصله مدد السلطان ابن الاخر من رجال اندلس الناشبة فحو ستمائة وعسكر آخر من الغزاة وبعث ابن الاخر رسوله الى الأمير عبد الرحمن باتصال اليه مدد

(معاوية) بن أبي سفيان

ملك عشرين سنة (وزيد)

ابن معاوية ثلاث سنين

وثمانية أشهر وأربعة

عشر يوما (ومعاوية) بن

يزيد شهر واحد عشر يوما

(ومروان) بن الحكم ثمانية

أشهر وخمسة أيام (وعبد

الملك) بن مروان إحدى

وعشرين سنة وشهرا

وعشرين يوما (والوليد)

ابن عبد الملك تسع سنين

وثمانية أشهر ويومين

(وسليمان) بن عبد الملك

سنتين وستة أشهر وخمسة

عشر يوما (وعمر) بن

عبد العزيز رضي الله عنه

سنتين وخمسة أشهر وخمسة

أيام (وزيد) بن عبد الملك

أربع سنين وثلاثة عشر

يوما (وهشام) بن عبد الملك

تسع عشرة سنة وتسعة

أشهر وتسعة أيام (والوليد)

ابن يزيد بن عبد الملك سنة

وثلاثة أشهر (وزيد) بن

الوليد بن عبد الملك

شهرين وعشرة أيام وأسقطنا

أيام إبراهيم بن الوليد بن

عبد الملك كأسقاطنا أيام

إبراهيم بن المهدي أن يهدي

الخلفاء العباسيين (ومروان)

ابن محمد بن مروان خمس

سنين وشهرين وعشرة أيام

إلى أن يبيع السفاح

فتمكون المدة تسعين سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما يضاف إلى ذلك

ابن عمه السلطان أحمد ومظاهرة واجتماعهما على ملك فاس وعقد بينهما الاتفاق على أن
يختص عبد الرحمن بملك سلفه ثم اضيا وزحف محمد بن عثمان وسلطانه الى فاس وبلغ الخبر
الى الوزير أبي بكر مكانه من تازا فانقض معه كره ورجع الى فاس ونزل بكدية العرائس
انتهى السلطان أبو العباس أحمد الى زرهون فحمد الله الوزير بها كره فاختلف مصافحه
ورجع على عقبه فلو لا وانتهب عسكره ودخل البلد الجديد وحاجبا بالعرب اولاد حسين
بعسكره وابلز يتون ظاهر فاس فنقض اليهم الامير عبد الرحمن من تازا من كان معه من العرب
لاجلاب وشردهم الى الصحراء وشارف السلطان أبو العباس أحمد بجموعه من العرب
زناتة وبعثوا الى ولي دولتهم ونزماو بن عربي فبمكانه من قصره الذي اختطه بملوية فجاهم
أطاعوه على كامن أسرارهم فأشار عليهم بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادي النجا وفتحوا
م ارتحلوا الى كدية العرائس في ذي القعدة من سنة خمس وسبعين وبرز اليهم الوزير
مسا كره فانهزمت جموعه وأحيط به وخلص الى البلد الجديد بعد غص الريق واضطرب
عسكر السلطان أبي العباس بكدية العرائس ونزل الامير عبد الرحمن بازائه وضر بواعلى
البلد الجديد سياجا بالبناء للعصا وأترلوا بها أنواع القتال والارهاب ووصلهم مدد السلطان
ن الاحمر فأحكموا الحصار وتحكموا في ضياع الوزير ابن الخطيب بفاس فهدموها وعاثوا
بها ولما كان فاتح سنة ست وسبعين داخل محمد بن عثمان ابن عمه الوزير أبي بكر في التزول
ن البلد الجديد والبيعة للسلطان لكون الحصار قد اشتد به ويثس وأعجزه المال فاجاب
شترط عليهم الامير عبد الرحمن التناهي له عن أعماله ما كش بدل سبيلهم اسعة فعدوا له
لي كره وطلوا على المكر وخرج الوزير أبو بكر الى السلطان وبايعه واقضى عهده بالامان
خفية سيده من الوزارة ودخل السلطان أبو العباس الى البلد الجديد سابع المحرم وارتمى
مير عبد الرحمن يومئذ الى ما كش واستولى عليه انتهى وقال حفيد السلطان ابن الاحمر
ناريخه ما صورته لما لحق الرئيس أبو عبد الله بن الخطيب بالمغرب عام اثنين وسبعين
بعمائة وكان من وفاة بحيرة وانحامي عنه السلطان عبد العزيز ما لمعايد كره شد الوزير
بكر بن غازي يده على ابن الخطيب بانياعلى أشد الاشياء أن لا يسلمه لولا ناجدا مع توقع
فضاء واقتردي هذا الوزير بالسلطان عبد العزيز في اعراضه عن العقود الموجهة من
ندلس بالمقدع من موبقات ابن الخطيب ولج في الغلواء وسجل موجبات الوفاء والبواعث
مولانا ناجدا بتزايد الاساطيل تتجهز والاراء بالقصد الخطير ينتقى منها الصواب ويختير
ن خيم مولانا ناجدا بظاهر جبل الفتح وكان اذ ذل راجعا الى ايلة المغرب فاناخ عليه كاكل
بش وأهمهم ثقل الوطاة ولم يسال مولانا ناجدا بما أرسلت آناء الليل وأطراف النهار من
تيب الانقاط والجوار من باب الشطائين قريب والحالصة من الثقات مستريب
نجا من تلك الاهوال من الامر الغريب ولم يبق بغرناطة من له خلوص ولا من تسترأى
مة الا واعمل السير الحديث ولحقه مولانا ناجدا لحاق الحب بالحبيب حتى أهل العلم
جادة والحلم ولا كالسيد الامام الاستاذ أبي سعيد قطب الجملة وعبد الملة وهو
يبلغنا نظمه في هذه الوجهة وعندما ألقى عصا التسيار في الجهة الغربية من أولى العداوة

الثمانية أشهر التي كان سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وضع من ذلك أيام الحسن بن علي وهي خمسة أشهر وعشرة أيام وتوضع أيام عبد الله بن الزبير الى الوقت الذي قتل فيه وهي سبع سنين وعشرة أشهر وثلاثة أيام فيصير الباقي بعد ذلك ثلاثا وثمانين سنة وأربعة أشهر يكون ذلك ألف شهر سواء وقد ذكر قوم أن تأويل قوله عز وجل ليلة القدر خبر من ألف شهر ما ذكرناه من أيامهم وقد روى عن ابن عباس أنه قال والله ليملكن بنو العباس ضعف ما ملكته بنو أمية باليوم يومين وبالشهر شهرين وبالسنة سنتين وبالحليفة خليفة اثنين (قال المسعودي) فلاك بنو العباس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وانقضى ملك بني أمية فلبني العباس من وقت ملكهم الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة مائة سنة وذلك أن أبا العباس السفاح بويع له بالخلافة في ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وانتهى في تصفية عام

ومن ذلك قصيدته المشهورة التي أولها

أيا جبل الفتح استملت نهوسنا * فلا قلب الانحوم غناك قد سبق
فأرسلت اذ جئتالك فينا صواعقا * تخار بها جوار السماء قد انطبق
وقوله في اجابة السفهاء من الهاقين بالسور وموطأ ما هجبارجة الله تعالى عليه
وذموا وما يعنون الأذمما * وأنت بحمد الله تدعي محمدا
وقول حامل اللواء الاتي ذكره في تضاعيف الاسماء

أما امرأك في عراض البيد * فبلغ ما شئت من مقصود
والهجران ألفتك السنة العدا * يا بلاء فضل مقامك المحمود
سحقا لهم سفهاء كل قبيلة * شذت مقالتهم عن المعهود
قد ضلت الاحلام منهم رشدها * هذا ومنك الحلم غير بعيد
مع عزيمة لو شئت هدت كل ما * وقد أحكموا من معلم ومشييد

الى أن قال الحسب عن اجتماع الاميرين أي العباس وأبي زيد متصاحبين ومتراقبين على استخلاص مدينة قاس من يد الوزير أبي بكر بن غازي بن الكاس وكتب الرئيس أبو عبد الله بن زمر لثقي مخلص هذه الكائنة حث الوزير محمد بن عثمان السيفي ووسط عام خمسة وسبعين وسبع مائة وتلاقى بسلطانه أي العباس مع الامير أبي زيد عبد الرحمن واستقلا بالطائفة وحصل من التصديق على السعيد الطفل الصغير وعلى وزيره أبي بكر بن غازي في منسح الخطة ورحيب ذرع الخلافة وتصلحها عن رضا وتسليم منها ومن أشياء عهدها على تسليم السعيد الى اللحاق بمن كان في طيعة الامراء واتصل السلطان عبد الرحمن بمراسم فكان ملكها وجاني أموالها وتلك السلطان أبو العباس مدينة قاس وما والى البلاد الساحلة وسواها مما يحتوى عليه ملك المدينة البيضاء برا وبحرا وعبر كاتب الدولة عن المدينة وعن الطفل متملكها بقوله والى هذا فقد ارتفع الالباس واطرد التماس وغير خفي عن ذي عقل سليم وذي تفويض للحق وتسامح أن دار الملك المرمي كرامة بلا زهر ورياح بلا نهر ان لم يقتد كرسيا من يزين جيدها ويحيد حاليها وأن أوان البشرى لمن يمتعض لادين والآن فلاذة التقوى منوطة بقلم اعلام الملوك المهتمدين ثم ذكر ما يطول من فصول وربما اشتملت على فضول ولمخصه مثل ما ذكر ابن خلدون ثم ساق قاضي القضاة بن خلدون بعدما تقدم جلبه من تاريخه الكلام على محنة لسان الدين بن الخطيب ووفاته مقتولا روجه الله تعالى (فقال ماصورته) ولما استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد دار ملكه فافتحست وسبعين استقل بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه وسليمان بن داود بن اعراب كبير بني عسكر ديفه وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الاخر عند ما بويع بطيعة على نكبة الوزير ابن الخطيب واسلامه اليه لما غي اليه عنه أنه كان يغري السلطان عبد العزيز بملك الاندلس فاما زحف السلطان أبو العباس من طيعة ولقيه أبو بكر بن غازي بساحة البلد الجديد فهزمه السلطان ولازمه بالحصار أوى معه ابن الخطيب الى البلد الجديد خوفا على نفسه فلما استولى السلطان على البلد أقام أياما ثم أغراه سليمان بن داود بالقبض على ابن

هذا الكتاب الى هذا الموضع في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في خلافة أبي الخطيب

بعد هذا الوقت من الايام
وقد آتينا بحمد الله فيما
سلف من كتابينا اخبار
الزمان والاوسط على التدرج
من اخبارهم والنوادر
من اسمائهم والطرائف
ما كان في أيامهم وعهدهم
ووصاياهم ومكاتباتهم
واخبار الحوادث والخوارج
في أيامهم من الازارقة
والاباضية وغيرهم ومن
ظهر من الطالبين طالبا
بحق أو أمرا معروفا أو
ناهما عن منكر فقتل في
أيامهم وكذلك من تلاهم
من بني العباس الى خلافة
المتيقن لله من سنتنا هذه
وهي سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة وما ذكرنا في هذا
الكتاب من جوامع
التاريخ قد يخالف ما تقدم
بسطه باليوم أو العشرة
أو الشهر عند ذكرنا للدولة
كل واحد منهم وأيامه
وهذا هو المعول عليه من
تاريخهم وسنهم والمفصل
من مدتهم والله أعلم ومنه
التوفيق

*(ذكر الدولة العباسية
ولم يجمع من أخبار مروان
ومقتله وجوامع من حروبه
وسيره)*

قد قدمنا في الكتاب
الاوسط ما ذكرته الراوندية

وهم شيعة ولدا العباس بن عبد المطلب من أهل خراسان وغيرهم من أن رسول الله صلى الله عليه

الخطيب فقبضوا عليه وأردوه السجن وطيروا بالخبر الى السلطان ابن الاجر وكان سليمان
ابن داود شديد العداوة لابن الخطيب لما كان سليمان قديما به السلطان ابن الاجر على
مشيخة الغزاة بالاندلس حتى أعاده الله تعالى الى مدية فلما استقر اليه سلطانه أجاز اليه
سليمان سفيرا عن الوزير عمر بن عبد الله ومقتضيا عهده من السلطان فصدده الوزير ابن
الخطيب عن ذلك محتجا بان تلك الرياسة انما هي لاعياص الملك من بني عبد الحق لانهم
يعسوب زناة فرجع سليمان وأثار حقد ذلك لابن الخطيب ثم جاوز الاندلس لمحل امارته
من جبل الفتح فكأنت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات ينفث كل واحد منهما
لصاحبه بما يحفظه مما كان في صدورهما وحين بلغ خبر القبض على ابن الخطيب الى السلطان
ابن الاجر بعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب وهو أبو عبد الله بن زمرل فقدم على
السلطان أبي العباس وأحضر ابن الخطيب بالمشور في مجلس الخاصة وعرض عليه بعض
كلمات وقعت له في كتابه في المحبة فغضب السكير فيها فوج ونكل وامتحن بالعداب بمشهد
ذلك الملام ثم نقل الى محبسه واشتد روافي قلبه بمقتضى تلك المقالات المسيئة عليه وأتى بعض
الفقهاء فيه ودس سليمان بن داود لبعض الاوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا
ومعههم زعائنهم جاؤا في ليلهم مع سفراء السلطان ابن الاجر وقتلوه خنقا في محبسه
وأخرج شلوه من الغد فدفن في مقبرة باب الحروف ثم أصبح من الغد على سافة قبره طريحا وقد
جمعت له أعواد وأضرمت عليه نار فاحترق شعره واسود بشره فأعيد الى حفرته وكان في ذلك
انتهاء محنته وعجب الناس من هذه الشعاء التي جاء بها سليمان واعتدروها من هناته وعظم
الكبر فيها عليه وعلى قومه وأهل دوائه والله الفعال لما يريد وكان عفا الله تعالى عنه
أيام امتدانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فتجهش هواته بالشعر يبكي نفسه ومما قال في
دلائر رحمة الله تعالى

بعدنا وان جاورتنا الببوت * وجئنا برعظ ونحن صموت
وأفاسنا أسكت دفعة * كجهر الصلاة تلاء القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما * وكنا نقوت فهنا نحن قنوت
وكنا شمس سماء العلا * غربنا فناحت علينا السموت
فكم جدلت ذالحسام الطبايا * وذوا ليجت كم جدلته البغوت
وكم سيق للقبر في خرقة * فتي ملئت من كساء الخنوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب * وفات ومن ذا الذي لا يفوت
ومن كان يفرح منهم له * فقل يفرح اليوم من لا يموت

انتهى كلام ابن خلدون في ديوان النهر وقال الحافظ ابن حجر في أيام الغمير بعد ان ذكر
ما قدمناه على سبيل الاختصار مانعه واشتهر أنه يعني لسان الدين نظم حين قدم له قتل
الآيات المشهورة التي يقول فيها

وقل للعدا مضى ابن الخطيب * وفات فسبحان من لا يفوت
فمن كان يشمت منهم به * فقل يشمت اليوم من لا يموت

وسلم قبض وان أحق الناس ٦٠ بالامامة بعده العباس بن عبد المطلب لانه عمه ووارثه وعصبته لقول الله عز وجل

وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وأن الناس اغتصبوه حقه وظلموه أمره الى أن رده الله اليهم وتبرؤا من أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ما وأجازوا بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه باجارتها وذلك لقوله يا ابن أخي هلم الى أن أبايعك فلا يختلف عليك اثنان ولقول داود ابن علي على منبر الكوفة يوم يبيع لابي العباس يا أهل الكوفة لم يقيم فيكم أمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن أبي طالب وهذا القام فيكم يعني أبا العباس السلف فاح وقد صنف هؤلاء كتابي هذا المعنى الذي ادعوه هي متداولة في ايدي أهلها ومتداولها منها كتاب صنفه عمرو بن بحر الجاحظ وهو المترجم بكتاب امامة ولد العباس يحتج فيه لهذا المذهب وبذكر فعل أبي بكر في ذلك وغيرها وقصته مع فاطمة رضي الله عنها ومطالبتها بارتها من أبيها صلى الله عليه وسلم واستشهادها بعملها وابنيها وأم أبي بكر من جرى بينها وبين أبي بكر من الخطابة وما كثر بينهم من المنازعة وما قالت وما قيل لها عن أبيها عليه السلام من انه قال نحن معاشر الانبياء نرث ولانورث وما

والصحيح في ذلك ما ذكره صديقه شيخنا ولي الدين بن خلدون أنه نظم الايات المذكورة وهو في السجن لما كان يستشعر من التشديد انتهى ثم حكى ابن حجر عن بعض الاغبيان أن ابن الجراح وجهه الى ملك الافرنج في رسالة فلما أراد الرجوع أخرج له رسالة لابن الخطيب تشتمل على نظم ونثر فلما قرأها قال له مثل هذا كان ينبغي أن يقتل ثم بكى حتى بل ثيابه انتهى كلام الحافظ وبعضه بالمعنى فانظر سددك الله تعالى بكاء العدو الكافر على هذا العلامة وقتل اخوانه في الاسلام له على حظ نسيان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لارب غيره (قلت) ورأيت بحضرة قاس حاطها الله تعالى تخميس هذه الايات بيد عامن سوبا الى بعض بني الصباغ وزاد في الاصل بعض آيات على ما ذكره ابن خلدون من هذه القطعة والمزيد يشبهه نفس لسان الدين بن الخطيب فعلى ابن خلدون اختصر منها اول ما يقف على الزائد ولتثبت بجلته تميمها للتصور فنقول قال رحمه الله تعالى

اياهاه لاغر ما يقوت * وألهاء حال قليل الثبوت
تأمل لمن بعدنا نس يقوت * بعدنا وان جاورتنا البيوت
وجئنا بوظ ونحن صموت
لقد نلت من دهرنا رفعة * تقضت كبرق مضي سرعة
فهيات نرجو لها رجعة * وأصواتنا سكنت دفعة
بجهر الصلاة تلاه القنوت
بدالى من العز وجه شباب * يؤمل سبي وبأسى هباب
فسرعان مرق ذاك الالهاب * ومدت وقد انكرتنا اليباب
علينا ناسا نجها العنكبوت
فأهاله عز تقضى مناما * فنحنابه الجاهل قوما كراما
وكننا سوس امور اعظاما * وكننا عظاما قصرنا عظاما
وكما نقوت فهما نحن قوت
وكنا لدى الملك حلى الملى * فأهاله عليه زمانا خلا
نعموض من جسده بالبللى * وكننا شمس سماء العلا
غربنا فناحت علينا السموت
تعودت بالرغم صرف الليالى * وجلت نفسى فوق احتمالى
وأيقنت أن سوف يأتي ارتحالى * ومن كان منتظرا للزوال
فكيف يؤمل منه الثبوت
هو الماسوت ياماله من نسا * يحجوز الحجاب الى من أبى
ويألف أخذسنى الحبا * فكلم أسلمت ذا الحسام الفبا
وذا البخت كم جدلته البخت
هو الموت أفصح عن عجمة * وأيقظ بالوعظ من خففة
وسلى عن الحزن ذا حرقة * وكلم سيق للغير فى حرقة

فنى المنازعة وما قالت وما قيل لها عن أبيها عليه السلام من انه قال نحن معاشر الانبياء نرث ولانورث وما

ففي مائت من كساه الختوت

تقضى زمانى بعيش خصب * وعندى لذني انكسار المنيب
وها الموت قد صبت منه نصبي * فقل للعدا ذهب ابن الخطيب

وفات ومن ذا الذي لا يفوت

مضى ابن الخطيب كن قبله * ومن بعده يقتنى سبيله
وهذا الردى نأثر شمله * فن كان يفرح منهم لم

فقل يفرح اليوم من لا يموت

هو الموت عم فبا للعدا * يسرون في حين ذقت الردى
ومن فاته اليوم يأتي غدا * سبيل الجديد اذا ما المدى

تتابع آحاده واليهوت

أخى قوخ طريق النجاة * وقدم لنفسك قبل الممات
وشهر يجد لها هوات * ولا تعتر برسب الحياة

فانك عما قريب تموت انتهى

وقد ذكرنى قوله رحمه الله تعالى فن كان يفرح منهم لم له الى آخره قول بعض العلماء
الشاميين

يا صاحكا بمن استقل غباره * سبثور عن قدميك ذاك العثير
لا فارس يجنودها منعت حتى * كسرى ولا لروم خلد قيصر
جدد مضت عاد عليه وجرهم * وتلا كملان وعقب حمير
وسطا بغسان الملوكة وكندة * فلهادما عنده لا تنار
لعبت بهم فكانهم لم يخلقوا * ونسوا بها فكانهم لم يذكروا

وما أحسن قول أبى الخطاب بن دحية الحافظ بعد كلام ماصورته وأخذت من طريق
خوزستان الى طريق حلوان وقاسيت من الغربة أصناف الالوان ومررت على مدائن
كسرى انوشروان وزرت بها قبر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم الزاهد العابد المعمر
سلمان وأعملت منها السبر والاعزاز الى مدينة بغداد فنظرت اليها معالم وربوعا
وأقت بها مرة عام ومرة أسبوعا وأرأسبوعا وأنا أبدي في ندائهم وأعيد والترنيد
على منازلهم والصعيد وأسأل عن الخلفاء الماضين وأنشد لسان الحال يجاوبني وينشد
يا سائل الدار عن اناس * ليس لهم نحوها معاد
فرت كما مرت الليالى * اين جديس واين عاد

بل اين أبوالبشر آدم الذى خلقه بيده الكبير المتعال اين الانبياء من ولده والارسل
أهل النبوة والرسالة والوحى من الله ذى الجلالة اين سيدهم محمد الذى فضله عليهم ذو
العزة والجلال وجعله شيعتهم مع امته والناس في شذائد الاحوال اين القرون الماضية
والاجيال اين التباينة والاقبال اين ملوكهم مدان اين اولوالا برق الفرد أو غمدان
اين اولوالهيجان والاكليل اين الصيد والبهايل بل اين النمازدة وأكبرهم غرود

الا التوارت وغير ذلك من
الخطاب ولم يصنف الجاحظ
هذا الكتاب ولا استقصى
فيه الحجاج للرواينة وهم
شيعة ولد العباس لانه
لم يكن مذهبه ولا كان يعتقه
لكن فعل ذلك تماخضا
وتطرا با وقد صنف أيضا
كتابا استقصى فيه الحجاج
عند نفسه وأيده بالبراهين
وعضده بالادلة فيما تصور
من عقله ترجمه بكتاب
العثمانية يحل فيه عند نفسه
فضائل على عليه السلام
ومناقبه ويحتج فيه لغيره
طلبا لامة الحق ومضادة
لاله والله متم نوره ولو كره
الكافرون ثم لم يرض بهذا
الكتاب المترجم بكتاب
العثمانية حتى اعقبه
بتصنيف كتاب آخر
في امامة المروانية وأحوال
شيعتهم ورأيت م ترجمه
بكتاب أمير المؤمنين معاوية
ابن أبى سفيان في الانصار
له من على بن أبى طالب
رضي الله عنه وشيعته الرافضة
يذكر فيه رجال المروانية
ويؤيد فيه امامة بنى امية
وغيرهم ثم صنف كتابا
آخر ترجمه بكتاب مسائل
العثمانية يذكر فيه مناقبه
ونقصه عند نفسه من
فضائل أمير المؤمنين على
ومناقبه فيما ذكرنا وقد
الشيعه كاتبي عيسى الرراق

نقضت عليه ما ذكرنا من كتبه ككتاب العثمانية وغيره وقد نقضها جماعة من متكلمي الشيعة كاتبي عيسى الرراق

الحافظ كتاب العثمانية
أيضاً رجل من شيوخ
المعتزلة البغداديين
ورؤسائهم وأهل الزهد
والدانة منهم عن يذهب
إلى تفضيل علي والقول
بامامة المفضل وهو أبو
جعفر محمد بن عبد الله
الاسكافي وكانت وفاته
سنة أربعين ومائتين وفيها
مات أحمد بن حنبل
وسنة كروفاة الحافظ
فيما يردن هذا الكتاب
ورفاة غيره من المعتزلة
وان كما قد أتينا على ذلك
فيما سلف من كتبنا والذي
ذهب إليه من تأخر من
الراوندية وانتقل ونخبر
عن جلة الكيسانية القائلة
بامامة محمد بن الحنفية وهم
الحريرية أصحاب أبي
مسلم عبد الرحمن بن محمد
صاحب الدولة العباسية
وكان يلقب بحريان أن
محمد بن الحنفية هو الامام
بعد علي بن أبي طالب وأن
محمد أوصى إلى ابنه أبي
هاشم وأن أباهاشم أوصى
إلى علي بن عبد الله بن
العباس بن عبد المطلب
وأن علي بن عبد الله أوصى
إلى ابنه محمد بن علي وأن
محمد أوصى إلى ابنه إبراهيم
الامام المقتول بحريان وأن

إبراهيم الخليل ابن الفراعنة ومن هو بالسحر عليم الذين منهم فرعون موسى الكليم
ابن ملك الهندانية هدد بن بدال الكردي الذي لم يكن غدره بمفيدة ولا مجدى وقد أخبر
الحق جل جلاله عنه أنه كان يأخذ كل سفينة فضبا وزعم المؤرخون أنه كان أيضاً
القلوب رعباً ويسوم أصحابه قتلاً وصلبا مع الطمع في المال وعدم النظر في عقبي
المال أين الفرس وملوكها وعدلها وعدولها أين دار ابن دارا بن بهمان أين
اسكندر بن فلش اليوناني الذي غلبه وملك بلاده في ذلك الزمان وأطاعه جميع ملوك
الاقليم وقد رآه الله به امتحان الخلق ذلك تقدير العزيز العليم أين كسرى وقيصر
غلبهما من الموت الاسد القصور بعد أن أخرجهما من بلادهما أمير المؤمنين أبو حفص
عمر لما ظهرت الملة الحنفية كما ظهرت الشمس وبدا القمر أين أولاد جفنة وملوك
غسان أين عماد بن زياد وحسان أين هرم بن سنان أين الملاعب بالسنان أين
أولاده فخر بن نزار بن معد بن عدنان أين بنو عبد الممدان أين أرباب العواصم
أين قيس بن عاصم أين العرب العرباء الامة الفاضلة والجماعة المناضلة أين أولو
الباس والحفاظ وذو الحجة والاحفاظ حيث الوفاء والعهد والجماء والرقد إلى علو
الهمم والوفاء بالذمم والعطاء الجزل والضييق والنزل وهبة الافال والبرز وانها
لا تدن عز ولا تقار ولا ترام افة ولا تقاد أين تریش المعروفة في الجاهلية بالحمى اللقاح
والشعب الرقاح أين الماضون من ملوك بني أمية وذو اللسن الذلق والوجه الطلق
والحمية أين خلفاء بني العباس بن عبد المطلب الذين شرفهم بالاصالة وليس اليهم بالمطلب
ذو الشرف السامح والفقر الباذخ والخلافة السنية الرضية والمملكة العامة المرضية
بلغتنا والله وفاتهم ولم يبق الا ذكرهم وصفاتهم قبض ملك الموت ارواحهم قبضا ولم
يترك لهم حرا كولا نبضا وخرق الدود لحومهم قددا روجدوا ماعملوا حاضر ولا يظلم ربك
أحدا الا ما كان من أجساد الانبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم فان الله تعالى حرم على
الارض أن تأكل أجساد الانبياء وقد تكلمت على هذا الحديث وأثبت أنه من الصحيح
لا السقيم وخرجت طرقة في كتابي العلم المشهور بعون من العزيز الرحيم قسأ بعد المرء
عن رشده وما أنصاه كم وعظه الدهر وكم وصاه يخط الحقيقة بالخال والعاطل بالخال
ولا توبة حتى يشرب الغراب ويألف الدم البتراب فيما له في لبعده الدار وانقضاض
الجدار وأنت هامة ليل أونهار وقاعد من عمرك على شئ بحرف دار تقرأ العلم وتدعيه
ولا تفهمه ولا تعيه فهو عليك لالأك فأولى لك ثم أولى لك أما أن الليل النجى ان تنجلي
أحلاكه وانظم النجى أن تنثر أسلاكه وأن يستقطع الجاني جناحه ويأسف على ما اقترفه
وجناحه وأن يلبس عهاد ميتا ويطلق الدنيا ميتا ويفرمها فرار الاسد ويتيقن أنه لا بد
من مفارقة الروح الجسد نبينا الله تعالى من سنات غفلاتنا وحسن ماساء من صنائعنا
الذميمة وسلاتنا وجعل التقوى حصن عددنا وأوثق آلاتنا اللهم إليك المآب
وييسدك المتاب قد واقعنا الخطايا وركبنا الاجرام رواحنا ومطايبا قتب علينا جمعين
وأدخلنا برجتك في عبادك الصالحين الطائمين وصلى الله على سيد ولد آدم محمد وشيعتنا يوم

من أهل البرس والجامعين
من قرية يقال لها حرمطخة
واليها تصاف الثياب البرسية
المعروفة بالخرطينية وتلك
من أعمال الكوفة
وسوادها وكان قهرمانا
لادريس بن ابراهيم الجعفي
ثم آل امره وغت به الاقدار
الى أن اتصل بمحمد بن
علي ثم بابراهيم بن محمد
الامام فأغذه ابراهيم الى
خراسان وأمر أهل الدعوة
باطاعته والانتساب الى
أمره ورأيه فقوى أمره وظهر
سلطانه وأظهر السواد
وصار زينة في اللباس
والاعلام والبنود وكان
أول من سواد من أهل
خراسان وأهل بساند
وأظهر ذلك فيهم أسيد بن
عبد الله ثم غي ذلك في
الاصغر من الممدن
و النكو ربح خراسان
وقوى أمر أبي مسلم وضعف
أمر نصر بن سيار صاحب
مروان بن محمد الجعدي
على بلاد خراسان وكانت له
مع أبي مسلم حروب أكثر
فيها أبو مسلم الحيل والمكايد
من تفرقة بين السمانية
والزارية بخراسان وغير
ذلك مما احتال به على
عدوه وقد كان لنصر بن
سيار حروب كثيرة مع
الكرمانى الى ان قتل

القيامه وصاحب الخوض المورود والمقام المحمود والكرامة وعلى آله الطاهرين
وأصحابه أهل الرضوان المنتخبين وسلام الله عليهم إلى يوم الدين انتهى
وهو آخر كتابه النسب في تاريخ بني العباس وذكرته بطوله لمناسبة
(قلت) وقد سلك هذا المنهج في خطبة هذا الكتاب كالمزج واللسان الدين
رحمه الله تعالى كلام قريب من هذا في نشره ان شاء الله تعالى واقول اني قد تذكرت
هنا قول القائل

نطوى سبوتا واحدا ونشرها * ونحن في الطي بين السبب والاحد
فعدما شئت من سبت ومن أحد * لا بد أن يدخل المطوى في العدد
وقول الآخر

الم تر أن الدهر يوم وليس له * يكران من سبت عليك الى سبت
فقل لجديد العيش لا بد من بلى * وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت

واعلم ان لسان الدين لما كانت الايام له مساواة لم يقدر احدا ان يواجهه بما يدنس معاليه
او يطمس معالمه فلما قُبِلت الايام له ظهر مجتبا وعاملته بمنعها بعد منجها أو منها أكثر
اعدائه في شبه الكلام ونسبوه الى الزندقة والانحلال من رتبة الاسلام بنقص النبي
عليه افضل الصلاة والسلام والقول بالحلول والاحتساب والانحراف في سلك أهل
الائحاد وسلك مذهب الفلاسفة في الاعتقاد وغير ذلك مما اثاره الحق والعداوة
والانتقاد مقالات نسبوها اليه خارجة عن السنن السوى وكلمات كدروا بها من علمه
الروى ولا يدين بها ويقره الا الضال الغوى والظن أن مقامه رحمه الله تعالى من لبها
برى وجنابه سامحه الله تعالى عن لبها عرى وكان الذي تولى كبر محنته وقتله تلميذه
أبو عبد الله بن زمر ك الذي لم يزل مضمر الحتله فلقد وقعت على خط ابن لسان الدين على أنه
تسبب في قتل لسان الدين أبيه وسبأ في الماسع الامام بابن زمر ك المذكور في تلامذة
لسان الدين مع انه أعنى لسان الدين حلاء في الاحاطة أحسن الحلى وصدفه فيما انتقله من
أوداف العلا وقد سبق في كلام رلى الدين بن خلدون أنه قدم على السلطان أبي العباس
احمد المريني في شأن الوزير ابن الخطيب وأخرج الى مجلس الخاصة وامتنع والمجالس
بالاعيان غاصة ولا حول ولا قوة الا بالله ومن اعدائه الذين يابنوه بعد أن كانوا يسعون
في مرضاته سعى العبيد القاضي أبو الحسن بن الحسن النباهي فكم قبل يده ثم جاهره بعد
انتقال الحال وجسد في أمره مع ابن زمر ك حتى قتل لسان الدين وانتفضت دولته فسبحان من
لا يتحول ملكه ولا يبيد وقد سبق فيما جليناه من كلام ابن خلدون أن القاضي ابن الحسن
قدم على السلطان عبد العزيز في شأن لسان الدين والانتقام منه بسبب تلك السيئات
وامضاء حكم الله فيه بمقتضاها فأبى السلطان من ذلك وقال له لا فعلتم أنتم ذلك حين كان
عندكم وامتنع لدمه أن يخفركه فلما أراد الله بفقوذا الامر وعدم تنع زيد وعمره توفي
السلطان عبد العزيز واختلت الاحوال واضطربت بالمغرب تيران الاهوال فقدم في
شأنه الوزير الكاتب ابن زمر ك خادمه الذي رباها وصنيعته فكان ما كان مما سبق به الامام

أينما على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان والاولى طود كرنا بدء أخبار المكرمانى جديع بن علي

وما كان بينه وبين سالم بن
وغيرهما من الدعوة
والمقيمين بخبر اسان
للدعوة العباسية كسلمان
ابن كثير وأبي داود خالد بن
ابراهيم ونظرائهم وما كان
من شعارهم عند اظهار
الدعوة وندائهم حين
الحروب محمد بن منصور
والسبب الذي له ومن
أجله أظهروا استعمال
السواددون سائر الألوان
وطالت مكتبة نصر بن
سيار مروان واعلامه بما
هو فيه واظهروا أمر العباسية
وتزايدت في كل وقت فكان
فيما كتب به اليه اعلامه
يحال إلى ما لم وحال من
معه وأنه كشف عن أمره
وبحث عن حاله فوجده
يدعو إلى ابراهيم بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن
العباس وضمن كتابه
أبياتاً من الشعر وهي
أرى بين الرماح دميض جمر
ويوشك أن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكي
وإن الحرب أولها الكلام
فإن لم تطفؤها تجن حرباً
مشعرة يشيب لها الغلام
أقول من التجب ليت
شعري
أيقاظ أمية أم نيام
فإن يك قومنا أضواء نياما
فقل قوموا نقدحان القيام

وقد ذكرنا في الباب الأول قول لسان الدين رحمه الله تعالى في قصيدته النونية
تأون أخواني علي وقد جئت * علي خطوب جمة ذات ألوان
وما كنت أدري قبل أن تتذكروا * بأن خواني كان مجمع خواني
وكانت وقد دم القضاء صناعتي * علي بما لا ارتضى شر أعوان
ولقد صدق رحمه الله تعالى علي أنه قال هذه القصيدة في النكبة الأولى التي أتت فيها
مع سلطانه إلى المغرب كما مر مفصلاً وكانه عبر عن هذه الحنة الأخيرة التي ذهبت فيها نفسه علي
بمصنائه الكاتب ابن زمرك والقاضي ابن الحسن سائح الله الجميع ورحم الله أبا اسحق
الشمسان صاحب الرجز في الفرائض حيث يقول

الغدر في الناس شيمة سافت * قد طال بين الوري تصرفها
ما كل من قد سرت له نعم * منك يرى قدوها ويعرفها
بل ربما أعقب الجزاء بها * مضرة عز عنك مصرفها
أما ترى الشمس كيف تعطف بالنار * ورعي البدو وعوي بكسفا

وقال لسان الدين بعد ذكره أن ملك البصري دن جانجه بن دن الفنس استنصر علي
أبيه بالسلطان المجاهد أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المربني ولاذ به ورهن عنده تاجه ذخيرة
النصارى ولقبه بصخرة عباد من أحواز رندة قسمل عليه ويقال أن أمير المسلمين لما فرغ من
ذلك طاب بلسان زناثة الماء ليغسل يده به من قبلها الفنس أو مصاغتته ما نصه والشئ بالشئ
بذكر فاقبت حكاية اتفتت لي بسبب ذلك استدعي بها الدعاء من يحسن عنده موقعها وهي
أن اليهودي الحكيم ابن زرزار علي عهد ملك النصارى حفيد هذا الفنس المذكور ووصل
إلى نابغناطة في بعض حوائجه ودخل إلى بدار سكاى مجاوراً القصر السلطاني بحمره أغرناطة
وعند القاضي اليوم بغرناطة وغيره من أهل الدولة وبسده كتاب من ساطان المغرب محمد
ابن أبي عبد الرحمن ابن السلطان الكبير المولى أبي الحسين وكان محمد هذا قد رعى صاحب
قشتالة واستدعي من قبله إلى الملك فسهل له ذلك وشروط عليه ما شاء ورعى له خطابه بعالم
يقعنه في أطرائه فقال لي مولاى السلطان دن بطره يسلم عليك ويقول لك انظر مخاطبة هذا
الشخص وكان بالامر كلباً من كلاب بابيه حتى ترى خسارة الكرامة فيه فأخذت الكتاب
من يده وقرأته وقلت له أبلغه عنى أن هذا الكلام ما جرك إليه الا خلوتك من الشيوخ
الذين يعرفونك بالكلاب وبالاسود ويغسل الأيدي منهم إذا قبلوها فاعلم من الكلب
الذى تغسل البدنه ومن لا وان جده هذا الولد هو الذى قبل جديك يده واستدعي الماء
لغسل يده منه بمحض النصارى والمسلمين ونسبة الجد إلى الجد كنسبة الحفيد للحفيد وكونه
لجأ إلى بلادك لبس بعار عليه وأنت معرض إلى اللعاب إليه فيكافئك بأضعاف ما عامته به
فقام أبو الحسن المستغضى يبكي ويقبل يدي ويصفى بولي الله وكذلك من حضرني وتوجه
إلى المغرب رسولاً فقص علي بنى من خبر ما شاهدته مني وسمعه وبالحضرة اليوم من تلقى منه
ذلك كثير جعل الله تعالى ذلك خالصاً لوجهه انتهى * وقد أتى لسان الدين في الاطاحة
على القاضي ابن الحسن المذكور كما سيأتى وقال في ترجمة السلطان ابن الأحمر ما نصه ثم قدم

ففرى عن رحالك ثم قولى * على الاسلام والعرب السلام فلم اورد الكتاب على مر وان وجدته مشتقلاً للقضاء

لا قضاء الفقيه الحبيب أبا الحسن وهو عين الأعيان بما لفته بخصوص برسم العجلة والقيام
بالعقد والحل فسد دو قارب وحل السكل وأحسن مصاحبة الخطبة والخطبة وأكرم المشيخة
مع النزاهة ولم يقف في حسن الثاني على غاية فاتفق على رجاحتها ولم يقف في النصح عند غاية
انتهى به وحين أظلم الجوبينه وبين لسان الدين ذكره في المكتبة السكينة بما بين ما سبق
واقبه بالجمع وسوس ولم يقنعه ذلك حتى ألف فيه مداخل الرسن في وصف القاضي ابن الحسن
وقد وقفت بفاس المحروسة على كتاب مطول كتبه ابن الحسن لسان الدين بعد تحوله عن
الاندلس ونص ما يتعلق به الغرض هنا فشرعتم في الشراء وتشبيد البناء وتركتم
الاستعداد لما ذم الذات هيئات هيئات تنفون ما لا تسكنون وتدخرون ما لا تاكلون
وتؤملون ما لا تدركون أيها السكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فإن المهرب
عما هو كائن ونحن إنما انتقل في قدرة الطالب شرقتم أو غربتم والأيام تنقضاضى الدين
وتنادى بالنفس الفرادة إلى أين إلى أين ونسرك الكلام مع الناقذ فيما ارتكبه من
تركية نفسه وعدم ما جل به من مناقبه ما عدا ما هدد به من حديد أسانه خشية اندراجه في غط
من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه
ولا غيبة فيمن ألقى جلاب الحياء عن وجهه وزججه على ما أبداه أو أهده من العيوب التي
نسبها لآخيه واستراح على قوله بها فيه ونذكره على طريقة نصيحة الدين بالحديث الثابت
في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله أنذروني من المفلس قالوا المفلس فينا
من لادرهم له ولا متاع فقال إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة
ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا فبعضى هذا من حسنة وهذا
من حسنة فادفنت حسنة قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم
طرح في النار ويعلم الله أن معنى هذا الحديث الثابت عن النذير الصادق هو الذي جلنى
على نهيكم ومراجعتكم في كثير من الأمور منها الإشارة عليكم بأذهاب عين ما كنتم به في
التاريخ وأمثاله فانكم تفعمم ما وقع فيه من الغيبة المحرمة أحياء وأمواتا لغير شئ حصل
بيدكم وضررتم أنفسكم بما رتبتم لهم من المطالبات بنص الكتاب والسنة قبلكم والرضا به هذه
الصفة الخاسرة أمر بعيد من الدين والعقل وقد قلت لكم غير مرة عن أطراسكم المسودة بما
دعوتكم إليه من البدعة والتلاعب بالشريعة أن حقها الخريق والخريق وإن من أطراها
لكم فقد خدع نفسه وخدعكم والله الشهيد بانى نهجتكم وما غششتكم وليس هذا القول وإن
كان ثقيلا عليكم بمغاليف كل المخالفة لما ذنبتم به من تقدم المواجهة بالالطفة والمعاملة
بالمكارمة فليست المداراة بقادحة في الدين بل هي محمودة في بعض الأحوال مستحسنة على
ما بينه العلماء أذهى مقاربة في الكلام أو مجاملة بأسباب الدنيا لصلاح الدين وأما
المذموم المداينة وهي بذل الدين لجرد الدنيا والمصانعة به لتصيلها ومن خاوط للضرورة
مثلكم وزايه باخلاقه ونهجه مخاطبة ومكاتبه واستدل به بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم على صحة ما اتته فقد سلم والحمد لله من مداينته وقام لله تعالى بما يجب عليه
في حقكم من التحذير والانكار مع الاشفاق والوجل واكثرتم في كتابكم من المن بما ذكرتم

قيس الحرووي حتى قتله
مروان بعد وقائع كثيرة بين
كفرتوى ورأس العين
وكان الفضالك خرج من
بلاد شهر زور ونصبت
الخوارج بعد قتل الفضالك
عليها الحري الشيباني فلما
قتل الحري وات الخوارج
عليها أبا الذلفاء شيبان
الشيباني وما كان من
حروب مروان مع نعيم بن ثابت
المذامح وكان خرج عليه
ببلاد طبرية والاردن من
بلاد الشام حتى قتله مروان
وذلك في سنة ثمان وعشرين
ومائة فلم يدروا من كيف
يصنع في أمر نصر بن سيار
وخراسان وانجازها هو
فيه من الحروب والفتن
فكتب اليه مروان مجيبا
عن كتابه أن الشاهد يرى
ملا براه الغائب فاجتمعت
الولايات تملك فلماء ورد
الكتاب على نصر قال
لخواص أصحابه أما صاحبكم
فقد أعلمكم أن لا نصر عنده
وأقام مروان أكثر أيامه
لا يدنومن النساء إلى أن
قتل وبرزت له جارية من
جواربه فقال لها والله
لأدنوت منك ولأحلت لك
عقدة وخراسان ترجف
وتتضرم بنصر بن سيار
وأبو جرم قد أخذ منه
بالحق وكان مع ما هو فيه

من كان يأنس إليه في ترك
المؤمنين عبد الملك فقال
له الرجل وما ذاك يا أمير
المؤمنين قال جل صاحب
أفريقية إليه حاربته ذات
بهاء وكل تامة المحاسن
شبهة للأنامل فلما وقفت
بين يديه تأمل حسنها وبيده
كتاب ورد من الحجاج وهو
بدر الحجاجم مواقعا لابن
الاشعث فرمى بالكتاب
عن يده وقال لها أنت والله
منية النفس فقالت الجارية
ما يمنعك يا أمير المؤمنين
أذ كنت بهذا الوصف
قال يعني والله منك بيت
قاله الاخطل
قوم اذا حاربوا شدوا
ما زروهم
دون النساء ولوبات باطهار
أنت ذبا لعيش وابن
الاشعث مصاف لابي محمد
وقد هلك زعماء العرب
لها والله اذا تم أمر بصيانتها
فلما قتل ابن الاشعث
كانت أول جارية خلاها
ولما يس نصر بن سيار من
انجاد مروان كتب الى يزيد
ابن عمر بن هبيرة الغزالي
عامل مروان على العراق
يستمدد ويسأله النصرة
على عدوه وضمن كتابه
أبياتا من الشعر وهي
أبلغ يزيد وخير القول أصدقه
وقد بينت أن لا خير في
الكذب

انكم صنعتهم وعلى تقدير الموافقة لكم ليستكم ما فعلتم فسلمنا من المعرة وسلمتم وجل القائل سبحانه
قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم وقيلما شاركتم انتم في شيء
الا بغراض حاصلة في يدكم ولا بغراض دنيوية خاصة بكم فاللام اذن في الحقيقة اغناه ومتوجه
اليكم واماما انظروا تم يقتضي حر كاتكم وكلامكم من التندم على فراق محلكم والتعلل بأخبار
قطركم واهلكم فتناقض منكم وان كنتم فيه بغدركم

اتبكي على ليلى وانت تركتها * فكنت كات غيه وهو طابع
وما كل مامتك نفسك مغليا * تلاقى ولا كل له انت تابع
فلا تسكين في اثر شيء ندامة * اذا نزعته من يديك النوازع

وعلى أن تأسفكم لما وقعتم فيه من الغدر لسلطانكم والخروج لاضرورة غالبية عن أوطانكم
من الواجب بكل اعتبار عليكم سيما وقد مددتم الى التمتع بغيرها عينيكم ولولم يكن بهذه الجزيرة
الفريدة من الفضيلة الا ما خضت به من بركة الرباط ورحمة الجهاد لكفها انفرادا على ما
يجاورها من سائر البلاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من ألف
يوم فيما سواه وقال عليه الصلاة والسلام الروححة بر وحها العبد في سبيل الله والعدوة خير من
الدنيا وما فيها وعلى كل تقدير فاذا لم يكن يا أخي فراركم من الاندلس الى الله وحده
بالتوبة المكتملة والاستغفار مع الانقطاع في أحد المواطن المذكورة المعظمة بالاجماع وهي
طيبة أو مكة أو بيت المقدس فقد خسرتم صفقة رحلتكم وتبين أن اغيبر وجه الله العظيم
كانت نية هجرتكم اللهم الان كنتم قد لاحظتم مثله الرجل الذي قتل مائة نفس
وسأل علم أهل الارض فاشار عليه بعد ازما مع التوبة بمفارقة المواطن التي ارتكب فيها
الذنوب واكتسب بها العيوب فأمر آخرا مع أن كلام العلماء في هذا الحديث معروف
ويقال لكم من الجواب الخاص بكم فعليكم اذا ترك القيل والقال وكسر حربة الجدل
والقتال وقصر ما بقي من مدة العمر على الاشتغال بصالح الاعمال ووقعت في مكتوبكم
كلمات أوردتها النقاد في قالب الاستهزاء والازدراء والجهالة بمقادير الاشياء منها ربح
صرصر وهول لغة القرآن وقاع قرقر وهو لفظ سيد العرب والحجج محمد صلى الله عليه وسلم
ثبت في الصحيح في بابة التغليب فيمن لا يؤدي ذكاه ماله قيل يا رسول الله والبقر والغنم قال
ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطع لها بقاع قرقر لا يفقد
منها شيئا تنطعه بقر ونها وتطوه باخلاها الحديث الشهير قال صاحب المعجم بطع لها بقاع
قرقر أي ألقى على وجهه والقاع المستوى من الارض والقرقر كذلك هذا ما حضر من
الجواب وبقي في مكتوبكم خشو كثير من كلام اقذاع وخش بعيد من الحشمة والحياء
رأيت من الصواب الاعراض عن ذكره وصور البدع والاستعمال فيه والظاهر انه اغما
صدر منكم وانتم بحال مرض فلا ترج فيه عليكم أسأ الله تعالى أجلكم ومكن امنكم
وسكن وجلكم ومنه جل اسمه نسأل لي ولكم حسن الخاتمة والفوز بالسعادة الدائمة
والسلام الاتم يعتمدكم والرحمة والبركات من كاتبه علي بن عبد الله بن الحسن وفقه الله
وذلك بتاريخ أخريات جمادى الاولى من عام ثلاثة وسبعين وسبع مائة وقدره الله تعالى

فلم يجبه يزيد بن عمر عن
كتابه وتشاغل بدفع فتن
العراق ودخلت خوارج
اليمين مكة والمدينة وعاليهم
أبو حمزة المختار بن عوف
الازدي وبلغ بن عقبة
الازدي وهما فيهم من
مهم ما يدعون الى عبد الله
ابن يحيى الكندي وكان
قد سمى نفسه بطالب الحق
وخطب بامير المؤمنين
وكان اباضى المذهب من
رؤساء الخوارج وذلك في
سنة تسع وعشرين ومائة
وفي سنة ثلاثين ومائة
جهز مروان بن محمد جيشا
مع عبد الملك بن محمد بن
عطية السعدي فلقى
الخوارج بوادي القرى
فقتل بلغ وفر أبو حمزة
وأكثر من كان معه من
الخوارج وسار عبد الملك
في جيش مروان من أهل
الشام يريد اليمن وخرج
عبد الله بن يحيى الكندي
الخارجي من صنعاء فالتقوا
بناحية الطائف وأرض
حرس فكانت بينهم حرب
عظيمة قتل فيها عبد الله بن
يحيى وأكثر من كان معه
من الاباضية ومحق بقية
الخوارج ببلاد حضرموت
فاكثرها اباضية الى هذا
الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة ولا فرق
بينهم وبين من بعث من الخوارج في هذا الوقت وسار عبد الملك في جيش مروان فقتل صنعاء وذلك

في مدرج على هذا الكتاب ما نصه يا اخي ام لمحي الله واياكم بقي من الحديث شئ
الصواب الخروج عنه لاكم اذ هذا اوانه وتأخير البيان عن وقت الحاجة فيه ما فيه وليكون
البناء بعد ان كان على اصل صحيح بحول الله وحاصله أنكم عندتم ما شاركتكم فيه بحسب
الاقوات وقطعتم بنسبة الامور كلها الى أنفسكم وأنها انما صدرت عن أمركم وبأذنكم من
غير مشارك في شئ منها لاكم ثم منتم بها المن القبيح المبطل لعمل بركم على تقدير التسليم في
فعله لاكم ورميتم غيركم بالتقصير في حاله كله طريقه من بصر القذى في عين أخيه ويدع
الجذع في عينه وأقصى ماتسى للعب ايام كونكم بالانداس تقلد كلفة قضاء الجماعة وما كان
الآن وليتها بقضاء الله وقدره فقد تبين لكل ذي عقل سليم أنه لا موجد إلا الله وأنه اذا كان
كذلك كان الخير والشر والطاعة والمعصية حاصلات لا يتجاده سبحانه وتخليقه وتكوينه من غير
عاضد له على تحصيل مراده ولا معين ولكنه جلت قدرته وعذافا للخبر بالاثواب فضلائه
وأوعذافا للشر بالعقاب عدلائه وكافي بكم تفحص كون من تقرير هذه المقدمة وما أخرجكم
الى تأملها بعين اليقين فكابدت أيام تلك الولاية النكدية من الشكايا باستحقاقكم للقضايا
الشرعية وتهاونكم بالامور الدينية ما يعظم الله به الاجر وذلك في جملة مسائل منها مسألة
ابن الزبير المقتول على الزندقة بعد تقضي موجباته على كره منكم ومنها مسألة ابن أبي
العيش المثقف في السجن على آرائه المضلة التي كان منها دخوله على زوجته اثر تطليقه اياها
بالثلاث وزعمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره مشافهة بالاستمتاع بها فحملت أحد
ناسكم تساول اخراجهم من الثغاف من غير مبالاة بأحد ومنها أن أحد الغتيان المتعلقين بكم
توجهت عليه المطالبة بدم قتيل وسبق المدعى عليه للذبح بغير سكين فساوغنى بمقتضى الدين
الاحبس على ما أحكمته السنة فأنتم لذلك وسجنتم الطالب ولى الدم وسرحتم الفتى المطلوب
على الفور الى غير ذلك مما لا يسع الوقت شرحه ولا يحتمل بي ولا بكم ذكره والمسئلة الاخرى
أنتم توليتم كبرها حتى جرى فيها القدر بما جرى به من الانفصال والحمد لله على كل حال
وأما الرمي بكذا وكذا مما لا علم انسابية ولا عذول بكم من الحق في التكلم به فشى قلما يقع
مثله من البهتان ممن كان يرجو لقاءه وكلامكم في المدح والمجور هو عندى من قبيل
اللاغو الذي غربه كراما والحمد لله فكثروا وقلوا ومن أى نوع شتم أنتم وما ترضونه لنفسكم
وما قهت لكم بمافهت من الكلام الاعلى جهة الاعلام لاعلى جهة الانفعال لما صدر
أوبصد رعنكم من الاقوال والافعال فذهي غير مذهبكم وعندى ما ليس عندكم وكذلك
رأيكم تكثرون في مخاطباتكم من لفظ الرقيصة في معرض الانكار لوجود نفعها والرمي
بالمنقصة والحق لمستهعملها ولو كنتم قد نظرت في شئ من كتب السنة وسير الامة المسالمة
نظر مصدق لما وسعكم انكار ما أنكرتم وكتبه بخط يدكم فهو قاذح كبير في عقيدة دينكم
فقد ثبت بالاجماع في سورة الفلق أنها خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه المراد بها هو وآحاد
أمتة وفي أمهات الاسلام الخمس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى رقا
جبريل فقال بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر كل ذي عين
وفي الصحيح أيضا ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر ففر وابتغى من

بينهم وبين من بعث من الخوارج في هذا الوقت وسار عبد الملك في جيش مروان فقتل صنعاء وذلك

والتدشب في اشرطان الا مال ودسائس الشيطان وتعود بالله من شرور الانفس وسبائات
الاعمال واما قولاكم عن فلان انه كان حشرة في قلوب اللوز وان فلانا كان برغوثا في تراب
المخول فكلام سفساف يقال لكم من الجواب عليه وانتم يا هؤلاء أين كنتم منذ خمسين سنة
مثلا خلق الله الخلق لاستظهار ابراهيم ولا استكثارا وانشأهم كما قدر احوالوا وطوارا
واستخلفهم في الارض بعد امة اعمامهم بعد عصر اعمامهم وكلفهم شرايعهم واحكامهم ولم
يتركهم هملا وامرهم ونهاهم ليلوهم ايهم احسن علا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبكل
اعتبار فلان علم في غط الطالبة تدريجا كان اجمع من تدريجكم ونبت اذن كذا فانه كان كذا
واكثر اهل زمانه تحملا وتقللا في نفسه بالنسبة الى منصبه كان الشيخ ابو الحسن بن الجواب
ولكنه حين علم رحمه الله تعالى من نشأتكم وحالتكم ما علم نبتهم صاهرتكم وصرف عليكم
صداقكم وكذلك فعلت بنت جزي زوج الرديصي معكم حسب ما هو مشهور في بلدكم وذكرتم
انكم ما قولتم من اهل الغنى حيث تقرتم بذكر العرض وهو يفتح العين والراء عظام الدنيا على
ما حكى ابو عبيد وقال ابو زيد هو بسكون الراء المال الذي لا ذهب فيه ولا فضة واي مال
خالص يعلم انكم اولايكم بعد الخروج من الثقافة على ما كان قد تبق في عنده من محبة قرية
متراب من العدد الذي برز قبلكم ايام كانت اشغال الطعام بيدكم على ما شهد به الجمهور من
اصحابكم واما الفلاحية التي اشرتم اليها فلا حلق لكم فيها اذ هي في الحقيقة ليست مال المسلمين
مع ما بيدكم على ما تقر في النقيضات والمعدوم شرعا كالمعدوم حسا ولو قبل من اهل المعرفة
بكم بعض ما لديهم من سقطاتكم في القال والقال والقليل ولم يصرف الى دفع معرفتكم وجسه
التاويل اكانت مسئلتكم ثانية لمسئلة أي الخبر بل أي الشرا الحادثة ايام خلافة الحكم
المستورة في نوازل أي الاصبغ بن سهل فاعلموا ذلك ولا تنهوا اشرافنا عليكم قديما وحديثا
بازوم الصلوات وحضور الجماعات وفعل الخيرات والعمل على التخلص من التبعات ان وعد
الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقلتم في كتابكم ان الخط المتوارثة
عن الابرار والاجداد وقد اذهب الله عنا سيركة الملة المحمدية عيبة الجاهلية في التافخ
بالابرار ولسكتي أقول لكم على جهة المقابلة انكم ان كانت الاشارة الى المحب بهذا
فن المعلوم المتحقق عند افاضل الناس انه من حيث الاصل احد امثال قطره قال القاضي
ابو عبد الله بن عسكرو قد ذكر في كتابه من سلفي فلان بن فلان ما نصه وبيته بيت قضاء
وعلم وجلالة لم ير الوارثون ذلك كبرا عن كبراسته قضى حده المنصور بن أبي عامر وقاله
غيره وغيره ويدي من عهد الخلفاء وصكوك الامراء المكتوبة بخطوط أيديهم من لدن
فتح خيرة الاندلس الى هذا العهد القريب ما تقوم به الحجة الناطقة للسان الحاسد والجاحد
والمنة لله وحده وان كانت الاشارة للغير من الاصحاب في الوقت حفظهم الله فكل واحد منهم
اذا نظر اليه بعين الحق وجد اقرب منكم نسب الخطا المعبرة واولى غير انما بالفرض والتعصب
او مساويا على فرض المساحة لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يخذله ولا يحقره حرام دمه وماله وعرضه ونرجع الى طريقة اخرى فنقول من كان
يا فلان من قومكم في عمود نسبكم نبيها مشهورا او كتابا قبلكم معروف او شاعرا مطبوعا او رجلا

مروان كتاب أبي مسلم قال
لرسول لا ترع كم دفع لك
صاحبك قال كذا وكذا
قال فهو هذه عشرة آلاف
درهم لك وانما دفع اليك
شرا يسيرا وامض بهذا
الكتاب الى ابراهيم ولا
تعلم به شي مما جرى وخذ
جوابه فانتني به ففعل
الرسول ذلك فتأمل مروان
جواب ابراهيم الى أبي مسلم
بخطه يأمره فيه بالخمد
والاجتهاد والحيلة على
عدوه وغير ذلك من أمره
ونهيته فاحتبس مروان
الرسول وكتب الى الوليد
ابن معاوية بن عبد الملك
وهو على دمشق بأمره أن
يكتب الى عامر بل البلقاء
فيسير الى القرية المعروفة
بالكداد والحمة ليأخذ
ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا
ويبعث به اليه في خيل
كثيفة فوجه الوليد الى
عامر بل البلقاء وهو حارس
في مسجد القرية فأخذوه
مافف وحمل الى الوليد
فحمله الى مروان فخنسه
في السجن شهرين وقد كان
جري بين ابراهيم ومروان
خطا طويلا حين مال
ابراهيم وانكر كل ما ذكره
له مروان من أمر أبي مسلم
وقال له مروان يا منافق أليس
هذا كتابك الى أبي مسلم
جوابا عن كتابه اليك وأخرج اليه الرسول وقال أنعرف هذا فلما رأى ذلك ابراهيم أمسك وعلم

أنه أتى من مأمنه واشتد

٧٠

أمر أبي مسلم وكان في الحبس مع إبراهيم جماعة من بني هاشم وبني أمية فن بنى

أمية عبد الله بن عمر بن
عبد العزيز بن مروان
والعباس بن الوليد بن عبد
الملك بن مروان وكان مروان
قد خافهما على نفسه وخشي
أن يخرجاه عليه ومن بنى
هاشم عيسى بن علي
وعبد الله بن علي وعيسى بن
موسى قد ذكر أبو عبيدة
الشمالي وكان معهم في
الحبس أنه هجم عليهم في
الحبس وذلك بحران جماعة
من موالى مروان من الجهم
وغيرهم فدخلوا البيت
الذي كان فيه إبراهيم
والعباس وعبد الله
فأقاموا عندهم ساعة ثم
خرجوا وأغلق باب البيت
فلما أصبحنا دخلنا عليهم
فوجدناهم قد أتى عليهم
ومعهم غلامان صغيران
من خدمهم كما أتى فلما
رأينا أناسا بنافسا لئاهما
الخبر فقلنا أما العباس
وعبد الله فجعل علي
وجوههما مخاد وقعد
فوقهما فاضطر بأثم بردا
وأما إبراهيم فأنهم جعلوا
رأسه في جراب كان معهم
فيه نورة مسحوقة فاضطرب
ساعة ثم نجس ود كان في
الكتاب الذي قرأه
مروان من إبراهيم إلى أبي
مسلم أبيات من الرجز بعد
خطب طويل منها

نبيها مذكورا ولو كان يالوشي وكان لكان من الواجب الرجوع إلى التناصف والتواصل
والتواضع وترك التحاسد والتباغض والتقاطع إن الله لا ينظر إلى صوركم وأبدانكم ولكن
ينظر إلى قلوبكم وأفعالكم وكذلك الحب كل الحب من سميتكم الحشرات التي شرعتم في
بنائها بدار السلامة وهيئات المعروف من الدنيا إنها دار بلاء وجلاء وعناء وفناء ولو لم
يكن من الموعظة الواقعة بتلك الدار في الوقت الاموت سعيد كم عند دخولها لا غنا لكم عن
العلم اليقين بما آلتها وأظهرتم سرورا كثيرا بما قلتم انكم نلتهم حيث أنتم من الشهوات التي
ذكرتم أن منها الاكثار من الاكل والخرق والقعود بآراء جارية الماء على نطح الجلد
والامساك أولى بالجواب على هذا الفصل فلا خفاء بما فيه من الخسة والحجاث والحجث
وبالحيلة فسرور العاقل إنما ينبغي أن يكون بما يحيل تقدمه من زاد التقوى للدار الباقية فإ
العيش كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعيش الا تحرة فقدموا ان قبلتم وصاة
الحبيب او البغيض بعضا عسى أن يكون لكم ولا تخلفوا كلا يكون عليكم هذا الذي قلته لكم
وان كان لدى من يقف عليه من غط الكثير فهو باعتبار المسكان وما من الزمان في حيز
اليسير وهو في نفسه قول حق وصدق ومستند أكثره كتاب الله وسنة محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى سائر أنبيائه فاجدوا الله العلي العظيم على تدبير كبير كما اذ هو جار مجرى
النصيحة الصريحة يسرني الله واياكم ليسرى وجعلنا من ذكر فانتفع بالذكور والسلام
انتهى كلام القاضي ابن الحسن النباهي في كتابه الذي خاطب به لسان الدين رحمه الله
تعالى وأين هذا الكلام الذي صدر من ابن الحسن في جقه من انشاء لسان الدين رحمه الله
تعالى في تولى ابن الحسن المذكور القضاء وهو هذا ظهير كريم انتج مطلوب الاختيار
قياسه ودل على ما يرضى الله عز وجل التماسه وأطلع نور العناية الذي يحلوا الظلام ببراسه
واعتمد بمناجاة العدل من عرف بافتراءه ضمنتها ناسه وألقى بيد المعتصم مدبه زمام الاعتقاد
الجبل تروق أنواعه وأجناسه وشيد مبنى العز الرفيع في قمة الحسب المنيع وكيف
لا والله بانيه والمجد أساسه أمره وأمضى العمل بمقتضاه وحسبه أمير المسلمين عبد الله
محمد بن مولانا أمير المسلمين أبي الحاج ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل بن فرج
ابن نصر أيد الله وأمره وخادمه فخاره لقاضي حضرته العلية وخطيب جمراته السنية
الخصوص لديه بترفيح المزية المصرية اليه خطاب القضاء بإيالاته النصرانية قاضي
الجماعة ومصرف الاحكام الشرعية المطاعة الشيخ الكذا أبي الحسن ابن الشيخ الكذا
أبي محمد بن الحسن وصلى الله سعاده وحرس مجادته وسنى من فضله ارادته عصب منه
جبين الجذب تاج الولاية وأجال قداح الاختيار حتى بلغ الغاية وتجاوز النهاية ما أتى منه
بمين عرابية السراية وأحله منه محل اللفظ من المعنى والاعجاز من الآية وحشر إلى مدعاة
ترقيعه وجوه البر وأعيان العناية وأنطق بتبجيله ألسن أهل جيله بين الافصاح والكناية
ولما كان له الحسب الاصيل الذي شهدته ورقات الدواوين والاصالة التي قامت
عليها صحاح البراهين والأتية الذين اعتد بعضاء قضائهم الدين وطبق مفاصل الحكم
بسيوفهم الحق المبين وأردان بمجالسة وزرائهم السلاطين فن فارس حكم أو حكمهم تدبير

دوقن أمر اقدبت أشرطه * ان السبيل واضح صراطه * لم يبق الا السيف واختراطه وقاض

وقاض في الامور الشرعية ووزير أوجاع بينهم سلامة لاجع تكسير تعدد ذلك واطرد
ووجد مشرع المجدد عذبا فورد وقصرت النظراء عن مدها فانفرد وفري الفري في يد
الشرع فأشبهه السيف البرد وجاء في أعقابهم محييا المادرس بمحقق ودرس جانيا لما
بذر السلف المبارك واغترس طاهر النشأة وقورها محمود السجينة مشكورها مقليا
بالسكينة حلا من النزهة بالمكانة المسكينة صاحب أذبال الصون بعيدا عن الاتصاف
بالفساد من لدن السكون نخطبه المخطط العلية واغتبط به المجادة الاولية واستعملته
دولته التي ترتاد أهل الفضائل للرتب واستظهرت على المناصب بابناء التقى والحسب
والفضل والمجد والادب من يجمع بين الطارف والتالد والارث والمكسب فكان معدودا
من عدول قضاتها وصدور نهائهم وأعيان وزرائها وأولى آرائها فلما رآه الله تعالى خلقة
بالتمهيص المتخلى من التخصيص وخلص ملكه الاصيل كالذهب الابريز بعد التخليص
كان من محب ركابه الطالب للعق بسيف الحق وسلك في مظاهرتة أوضح الطرق
وجادل من حاده بأمر من المجداد الذائق واشتهر خبره وفائه في الغرب والشرق وصلى به
صلاة السفر والحضر والامن والمحذر وخطب به في الاماكن التي بعدد كراهه عدها
وخطب عنه أيده الله تعالى المخاطبات التي جد قصدها حتى استقل ملكه فوق سريره
وابتهج منه الاسلام بأمره وابن أميره ونزل السترة على العباد والبلاد بركه ابالائه وعن
تدبيره وكان المجلس المقرب المحل والمحظى المشاور في العقد والمحل والرسول المؤمن على
الاسرار والامين على الوظائف الكبار عز من المجلس السلطاني بالوقار ومتحف الملك
بغريب الاخبار وخطيب منبره العالي في الجمعيات وقارئ الحديث لديه في المجتمعات
ثم رأى أيده الله تعالى أن يشرك رعيته في نفعه ويصرف عوامل الخطوة على مزيد رفعة
ويجلسه مجلس الشارع صلوات الله عليه لا يضاع شرعه واصله الوثيق وفرعه وقدمه
أعلى الله تعالى قدمه وشكر آلاؤه ونعمه قاضيا في الامور الشرعية وقاصلا في
القضايا الدينية بحضرة غرناطة العلية تقديم الاختيار والانتقاء وأبقى له نحر السلف
على الخفاف والله سبحانه يمتعه بطول البقاء فليتول ذلك عادلا في الحكم مهتديا بنور
العلم مسويا بين الخصوم حتى في لحظه والتفاته متصفا من الحلم بأفضل صفاته مهيبا
في الدين رؤفا بالمؤمنين جولا في الاحكام مجتهدا في الفصل بامضى حسام مراقبا لله
عز وجل في النقص والابرار وأوصاه بالمشورة التي تدرج زبانا بالتوفيق والتثبت حتى
ينتج قياس التحقيق باربعة اشعة أهل التوثيق عادلا الى سعة الاقوال عند المضيق سائرا
من مشورة المذهب على أهدي طريق وصية أصدرها له صدر الدكرى التي تنفع
ويعلو الله بها الدرجات ويرفع والافه عن الوصاة غني وقصده قصد سني والله عز وجل
ولي اعانتة والحارس من التبعات اكناف ديانتة والكفيل بحفظه من الشبهات وصيانتة
وأمر أيده الله تعالى أن ينظر في الاحباس على اختلافها والوقوف على شتى أصنافها
واليتامى التي أتت كماله القضاة على اضعافها فيذود عنها طوارق الخلل ويجري
امورها بما يتكفل لها بالامل وليعلم أن الله عز وجل يراه وأن فلتات الحكم تعاوده

جميع ما قيل في ذلك في
الكتاب الاوسط وكذلك
ما كان من تعطبة وابن
هيرة على الفرات وغرق
تعطبة فيه ودخول ابنه
الحسن بن تعطبة الكوفة
وسار مروان حتى نزل على
الزاب الصغير وعقد عليه
المجسروا تأمه عبد الله بن
علي في عساكر أهل
خراسان وقوادهم وذلك
للبتين خلتا من جمادى
الآخرة من سنة اثنتين
وثلاثين ومائة فالتقى
مروان وعبد الله بن علي
وقد كرس مروان خيله
كراديس ألفا وألفين
فكانت على مروان فانهزم
وقتل وغرق من أصحابه
خلق عظيم فكان فيمن
غرق في الزاب من بني أمية
ذلك اليوم ثلثمائة رجل
دون من غرق من سائر
الناس وكان فيمن غرق
في الزاب في ذلك اليوم
من بني أمية ابراهيم بن
الوليد بن عبد الملك الخلع
وهو أخو يزيد الناقص
وقد قيل في رواية أخرى
ان مروان كان قد قتل
ابراهيم بن الوليد قبل
هذا الوقت وصلبه وكانت
هزيمة مروان من الزاب
في يوم السبت لاجدى
عشرة ليلة خلت من جمادى
الآخرة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومضى مروان في هزيمة حتى أتى المرسل فنفه أهلها من

الدخول إليها وأظهروا
بها وقد كان أهل حران
فاتلهم الله تعالى حسين
أقول ابن أبي تراب يعني
علي بن أبي طالب رضي
الله عنه عن المنابر يوم
الجمعة امتنعوا بن أزالته
وقالوا الصلاة الأبا عن
أبي تراب وأقاموا على ذلك
سنة حتى كان من ام
المشرق وظهور المسودة
ما كان وامتنع مروان من
ذلك لا يخرف الناس عنهم
وخرج مروان في أهله
وسائر بني أمية عن حران
وعبد الفرات ونزل عبدالله
ابن علي على باب حران
فهدم قصر مروان وقد كان
أنفق عليه عشرة آلاف
درهم واحتوى على خزائن
مروان وأمواله وسار
مروان فيمن معه من
خوادمه وعيال حتى انتهى
إلى نهر أبي فطرس من
بلاد فلسطين والأردن
فقتل عليه وسار عبدالله
ابن علي حتى نزل دمشق
فخاضها وفيها يومئذ
الوليد بن معاوية بن عبد
الملك في خمسين ألف مقاتل
فوقعت بينهم العصبية في
فضل اليمن على نزار ونزار
على اليمن فقتل الوليد بن
معاوية وقد قيل إن أصحاب
عبد الله بن علي قتلوه وأتى

المراجعة في آخره فيدرع جنة تقواه وسبحان من يقول إن الهدى هدى الله فعلى من يقف
عليه أن يعرف أمر هذا الأجل صائنا من نصبه من الإخلال بمبادر أمره الواجب بالامتثال
بحول الله وكتب في الثالث من شهر الله المحرم فاشق عام أربعة وستين وبسبب ما عرف الله
سبحانه فيه هذا المقام العلى عوارف النصر المبين والفتح القريب عنه وكرمه فهو
المستعان لأرب غيره انتهى وتظهر هذا ما أنشأه لسان الدين على لسان سلطانه لا كاتب أبي
عبد الله بن زمر كحين تولى كتابة السر ونصه هذا ظهير كريم نصب المعتمد به للأمانة
الدبرى ببابه فرفعه وأفرده متلو العز وجعه وأوتره وشفعه وقربه في بساط الملك
تقرى بفتح له باب السعادة وشرعه وأعطاها لواء القلم الأعلى فوجب على من دون رتبته من أولى
صنعتة أن يشبعه ورعى له وسيلة السابقة عند استخلاص الملك لما ابتزاه الله من يد الغاصب
وانتزعته وحسبك من زمام لا يحتاج إلى شيء منه أمر به أمير المسلمين محمد بن الحسن الكذا
فلان وصل الله سعاده وحسن مجادته أطاع الله تعالى له وجهه العناية الإلهية من الصبح
الوسيم وأقطعه جناب الانعام الجسم وأنشقه آراج الخطوة عامرة النسيم ونقله من كرسي
التدريس والتعلم إلى مرقى التنويه والتكريم والرتبة التي لا يلقاها الا ذو حظ
عظيم وجعل أعلامه جياد الاجالة أمره العلى وخطابه السنى في ميدان الاقاليم ووضع
في يده أمانة القلم الأعلى جاري من الطريقة المثلى على المنهج القويم واختصه بعزية
التفوق على كتاب بابه والتقديم لما كان ناهض الفكر في طلبة حضرة زمن البسدية
ولم تزل تظهر عليه لأولى التظهير مخايل هذه العناية فان حضر في حلق العلم جلى في حلية
الحفاظ الى الغاية وان نظم اونثرأى بالقصائد المصقولة والمحاطبات المنقولة فاشتهر في
ياده وغير ياده وصارت أزمسة العناية طوع عيده بما أوجب له المنزلة في يومه وغداه
وحين رد الله عليه ملكه الذى جبر به جناح الاسلام وزين وجوهه اللبالي والايام وأدال
الضياء من الظلام كان من وسعه الوفاء وشهره وعم الملك عود خلوصه وخيره فحمد
أثره وشكر ظاهره ومضمرة واستحب على ركاية الذى صحب اليه سفره وأخلصت
الحقيقة نفرة وكفل الله وردة وصدره معون البقية حسن الضريبة صادق في الاحوال
المربية ناطقة عن مقامه بالمخاطبات الهيبة واصلا الى المعاني البعيدة بالعبرة القرية
مبرز الى الخدم الغربية حتى استقام العماد ونطق بصدق الطاعة المحي والجماد ودخلت
في دين الله أفواجا العباد والبلاد لله الحمد على نعمه الثرة العهاد وآلائه المتواليه الترداد
رعى له أيده الله هذه الوسائل وهو احق من برعاها وشكر له الخدم المشكور ومساعداها
فنص عليه الرتبة الشماء التي خطبها بوفاة وألبسه أثواب اعتناؤه وفصح له بحال آلائه
وقدمه أعلى الله قدمه كاتب السر وأمين النهى والامر تقديم الاختيار بعد الاختبار
والاغتراب بخدمة المحسنة الآثار وتبين باستخدامه قبل الحلول بدار الملك والاستقرار
وفير ذلك من موجبات الاكبار فليقول ذلك عارفا بقداره مقتنيا لآثاره مستعينا
بالكتم لاسراره والاضطلاع بما يحمد من أمانته وعفافه ووقاره معطيا هذا الرسم حقه
من الرياسة عارفا بأنه أكبر أركان السياسة حتى يتأ كدا لاغتباط بتقر به وادانته

عبد الله بن علي يزيد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وتوفى

وتتوفر أسباب الزيادة في علته وهو ان شاء الله غنى عن الوصاة فهما ناقبا بهتدي بضياؤه وهو يعمل في ذلك أقصى العمل التكفل ببلوغ الامل وعلى من يقف عليه من حلة الاقلام والكتاب الاعلام وغيرهم من الكافة والخدام أن يعرفوا قدر هذه العناية الواضحة الاحكام والتقديم الراسخ الاقدام ويوجبوا ما أوجب من البر والاكرام والاجلال والاعظام بحول الله وكتب في كذا انتهى فانظر صانعي الله واياك من الاغيار وكفانا شر من كفر الصنعة التي هي على النقص عنوان ومعيار الى حال الوزير لسان الدين بن الخطيب مع هذين الرجلين القاضي ابن الحسن والوزير ابن زمرى اللذين تسببا في هلاكه حتى صار اثر ابعدين مع تنويه بهما في هذا الانشاء وغيره وتفيتهما كما هو معلوم ظلال خيره فقبالة بالقدر وأظهر اعداء الامكان حقد القلب وغل الصدر وسدد القتل سها ما وقسما وصير اسبيل الوفاء نسياما منسيا ولا حول ولا قوة الا بالله ومن انشاء لسان الدين في حق القاضي ابن الحسن أيضا حين أضيفت اليه الخطابة الى القضاء على لسان سلطانه هذا ظهير كريم أعلى رتبة الاحتراف اختيارا واختيارا وأظهر معاني الكرامة والتخصيص انتقاء واصطفاء واظهارا ورفع لواء الجلالة على من اشتمل عليه حقيقة واعتبارا ورق في درجات العزم من طاولها على بهر أنوارا وديننا كرم في الصالحات آثارا وز كافي الاصالته نجارا وخلوص الى هذا المقام العلى السعيد الذى راق اظهارا واضمارا أمر به وأمضاه وأنفذ حكمه ومقتضاه أمير المسلمين عبد الله محمد الى آخره للشيوخ الكذا القاضي العدل الارضي قاضي الجماعة وخطيب الحضرة العلية المخصوص لدى المقام العلى بالخطوة السنية والمكانة المحفية الموقر الفاضل المحافل الكامل المبرور ابي الحسن ابن الشيخ الفقيه الوزير الاجل الاعز الماحد الاسنى المرفع الاحفل الاصلح المبارك الاكمل الموقر المبرور المرحوم ابي محمد بن الحسن وصل الله عزته ووالى رفعته ومبرته ووهب له من صلة العناية الربانية أملها وبغيتها لما أصبح في صدور القضاة العلماء مشارا الى جلاله مستندا الى معرفته المخصوصة بكماله مدبر زاعلى الافادة العلمية والادبية بحجاسنه البديعة وخصاله محفوقا معقد الحكم النبوى ببركة عدالتهم وفضل خلاه وحل في هذه الحضرة العلية المحل الذى لا يرقاه الا عين الاعيان ولا يشوى مهاده الامثلة من أبناء المجد الثابت الاركان وموئل العلم الواضح البهران والمبزين بالماثر العلية في الحسن والاحسان وتصدر لقضاء الجماعة فصدرت عنه الاحكام الراجحة الميزان والانتظار الحسنة الاثر والعيان والمقاصد التى وفيت بالغاية التى لا تستطاع في هذا الميدان فكم من قضية جلا بعار فيه مشكاتها ونازلة بهمة فتعبادرا كه مقفها ومسئلة عرف نمكرها وقرر مهملا حتى قرت بعد التسه وجزالت العيون وصدق في الآمال الناجحة والظنون وكان في تصديره لهذه الولاية العظمى من الخير والخيرة ما عسى أن يكون كان أحق بالتشجيع لولايته وأولى وأجد در بضاعفة النعم التى لا تزال تترادف على قدره الاعلى فلهذا أم صدر له أيدى الله هذا الظهير الشريف مشيدا بالتفريع والتنويه ومؤكدا للاحتفاء الوجيه وقدمه أعلى الله قدمه وشكر نعمه خطيبا لجامع الاعظم من

على يده شق خلقا كثيرا ولحق مروان بمصر ونزل عبد الله بن على بن نهر الى فطرس فقتل من بني أمية هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك في يوم الاربعاء لانصف من ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقتل بالبلقاء سليمان بن يزيد بن عبد الملك وحمل رأسه الى ابني عبد الله ابن على ورحل صالح بن على في طلب مروان ومعه أبو عون عبد الملك بن يزيد وعامر بن اسمعيل المذحجي فلحقوه بمصر وقد نزل بوضيعة بآيتوه وهجموا على عسكره وضر بوابا لطلول وكبروا ونادوا بالشارت ابراهيم فظن من في عسكر مروان أن قد أحاط بهم سائر المسودة فقتل مروان وقد اختلف في كيفية قتله في المعركة في تلك الليلة وكان قتله ليلة الاحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما قتل عامر بن اسمعيل مروان وأراد الكنيسة التى فيها بنات مروان ونسائه اذا بخادم لمروان شاهر السيف يحاول الدخول عليهن فأخذوا الخادم فسئل عن أمره فقال أمرني مروان اذا هو

عليه وسلم فقالوا له انظر
الى موضع رمل فقال
اكشفوا هنا فكشفوا
فاذا السرد والقضب
ومخصر تمدد فها مروان لثلا
تصبر الى بنى هاشم فوجهه
بها عامر بن اسمعيل الى عبد الله
ابن علي فوجه بها عبد الله
الى ابي العباس السفاح
فتداولت ذلك خلفاء بنى
العباس الى ايام المقتدر
فيقال ان البرد كان عليه
في يوم مقتله ولست أدري
أكل ذلك باق مع المتقي لله
الى هذا الوقت وهو سنة
اثنتين وثلاثين وثلاثمائة
في نزوله الرقة ام قد ضيع
ذلك ثم وجهه عامر بنات
مروان وجواريه والاسارى
الى صالح بن علي فلما دخان
عليه تسكملت ابنة مروان
الكبرى فقالت يا عم أمير
المؤمنين حفظ الله لك في
الدنيا والآخرة نحن بناتك
وبنات أخيك فليس عنا من
عفوكم ما وسعكم من جورنا
قال ادا لا نسبتي منكم
أحدا رجلا ولا امرأة ألم يقتل
أيوك بالامس ابن أخي
ابراهيم بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس الامام
في محبسه ببحران ألم يقتل
هشام بن عبد الملك بن زيد
ابن علي بن الحسين بن علي
وصلبه في كماسة الكوفة

حضرة مضافا ذلك الى ولايته ورفيع منزلته مرفقا لمن بالجامع الاعظم عمره الله
بذكره من عالية الخطباء وكبار العلماء وخيار النباه الصالحاء فليتداول ذلك في جماعته
مظهر في الخطة اثر بركاته وحسناته عاملا على ما يقربه عند الله من مرضاته ويظهره
بجزيل مثوباته بحول الله وقوته انتهى فهذا ثناء لسان الدين المرحوم على القاضي ابن
الحسن واشادته بذكره وبشارته وتديبه ولى قضاء القضاة وخطابة الجامع الاعظم بقرنات
وهذان المنصبان لم يكن في الاندلس في ذلك الزمان من المناصب الدينية اجل منهما ولما
حصل لسان الدين رحمه الله تعالى ما حصل من النفرة عن الاندلس واعمال الحميلة في
الانفصال عنها علمه ان سعايات ابن زمرل و ابن الحسن ومن يعصدهما تمكنت فنه عند
سلطانه خلص منها على الوجه الذي قد علمناه وشمر القاضي ابن الحسن عن ساعد اذاته
والتمجيد عليه على موجب الرتبة كما سبق جميعه مفصلا في حيث اطلق لسان الدين عنان
قلمه في سب المذكور وتلبه واورد في كتابه الكتيبة الكامنة في ابناء المائة الثامنة
من مثالبه ما انسى ما سطره احب القلائد في ابن باجة المعروف بابن الصائغ كما نقلنا
ذلك اعني كلام الفتح في غير هذا الموضع ولم يقتنع بذلك حتى ألف الكتاب الذي سماه مخارج
الرسن كما لعنابه فيما سبق والله سبحانه يجاوز عن الجميع عنه وكرمه واعلم ان لسان الدين
ابن الخطيب رحمه الله تعالى الغاية في المدح والقدح فتارة على طريق التسل وطورا على غيرها
وقد اذع وبالع رحمه الله تعالى في هجوا أعدائه على احتمل الجبال وهو أشد من وقع النبال
ومنه ما وصف به الوزير الذي كان استوزره السلطان اسمعيل بن الاحمر الناصر على سلطان ابن
الخطيب حسيما سبق الامام بذلك والوزير هو ابراهيم بن أبي الفتح الاصم الغوي اذ قال
في المذكور وفي ابن عمه محمد بن ابراهيم بن أبي الفتح العقرب الردي بعد كلام ما صورته
وما ظنك برجل مجهول الجدم ووصوم الابوة الى أن قال تنور خبز وبركة مونة وثعبان حلواء
وقاكة مفي في شمع النفس منها لا في مسترذل الطمع عليه العذوب الغي ابن عمه بسداجة
وعوامع كونه فيبيع الشكل بشيع الطلعة الى أن قال وفي العشر الاول من رمضان عام
واحد وسنين وسبع مائة تقبض على الوزير المشؤم وابن عمه الغوي العشوم وولد الغوي
مرسل الطفيرة أبعاد الناس في مهوى الاغترار يختال في السرف والحلية سم من سم القوارير
وابتلاء من الله دوى الغيرة بروح شوان العشيات يردص بين يديه ومن خلفه عدد من
الاخلاف يعاقرون البيذ في السكك الغاصة وولد العقرب الردي بضد مائة و تقطبان تدو
عنهما العيون ويبيكي منهما الحتر كأنهما صمتا عند المحاورة واطلا ما عند اللاء من اذلاء بني
الضير ومهتضمي خيرة فثقا مليا وودرهما الى ساحل المنكب قال المخبر فارأت منكوبين
أفدشكلا ولا اقدصبر ام ذيفك التيسين الحبيقين لمع الرؤس ضبخام الكروش مهورى
الافاس متلعجى الالسة قد ربت بمجل السيف من عنق كل جبار ومنهما شكمة اترجية
كأنها اسنام الخوار لا يثيرون دما ولا يستزلون رجة ولا يهدون عذرا ولا يتزودون من كتاب
الله آية قد طبع الله على قلوبهم وأخذهم بيغيهم وعجل لهم سوء عيهم ولحين أركبهم
وجراهم يعني اولادهم في جفن غزوى تحف بهم الساعير من الرجال واقتفى بهم اثر قردة

تحمّل حاجا الى الاسكندرية تورية بالقصد فلما تجو اذف بهم في لجة بعد استخلاص
ماضيوه وتلكا الاصالح الغوى فانبت بجراحة أشعر بهاديه واختلط العترب الردى
فقال من جناب الله سخطا وضاة تعالى الله عن نكيرة فكان فرعون هذا الزمان جبروتا
وعتوا ومسته على الله لهم العذاب وغرقهم في الم فأنظر كيف كان عاقبة الظالمين فسبحان من
لا تضيق الخفوق مع عدله ولا تنفخ الا مادام مع منازعة رداء كبريائه مرغم الانوف
وقاطع دابر الكافرين وفي ذلك أقول مستريحا وان لم يكن علم الله تعالى شاني ولا تكرري
ديواني

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يصرف جفونك يعشق
ومن أمثالهم من استغضب فلم يغضب فهو حار والله سبحانه يقول ومن أصدق من الله قيلا
وجزاء سيئة سيئة مثلها والعفو اقرب للتقوى والقرب والبعد بيده سبحانه وصدرت هذه
الكلمة لئلا تعرف اجلاهم في الجفن الى الاسكندرية وبعد ذلك صحح هلاكم
كن من صروف الردى على حذر * لا يقبل الدهر عذر معتذر
ولا تعول فيه على دعة * فأنت في قلعة وفي سفر
فكل ري يفضي الى ظما * وكل أمن يدعو الى غرر
كم شامخ الانف ينثني فرحا * بالعليه زمانه وخرى
قل للوزير البليد قدر كضت * في ربيعك اليوم غارة الغير
يا ابن أبي الفتح نسبة عكست * فلا يفتح آت ولا تفر
وزارة لم يجد مقلدها * عن شؤمها في الوجود من وزر
في طالع النخس حزت رتبها * وكل شيء في قبضة القدر
أي اختيار لم ينال نصيبه * في جسد للنحوس او نظر
بات له المشتري على غير * وأحرقت فيه قرصة القمر
يا طلالا ما عليه من عمل * يا شجر را بالديه من ثمر
يا مفرط الجهل والغباوة لا * بحسب الامن جملة البقر
يا دائم الحق والفظاظة لا * يفرق ما بين ظالم وبرى
يا كمد اللون ينطفئ كدا * من حسد يستطير بالشرد
يا عدل سرج يادن معتد * ملائ من ريسة ومن قذر
يا واصل للعشاء ناشئة الليل وارب الضراط في السحر
من غير اب ولا مراقبة * لله في مورد ولا صدر
يا خاملا جاهه القروج يرى * صهر أولى الجاه فخره فخر
كانوا نيطا في الاصل اوحشا * ما عنده عبرة بمعتبر
يا ناقص الدين والمروعة والـ عقل ومجهرى اللسان بالهذر
يا ولدا الحق غير مـ كتم * حديثه يا ابن فاسد الدبر
يا غيل طاحونة يدور بها * مجتهد السير مغمض البصر

بالكوفة لم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي
على يد عمر بن سعد مع من قتل بين يديه من أهل
بيته لم يخرج بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيما يا حتي ورد بهم على يزيد ابن معاوية وقبل مقدمهم
بعث اليه برأس الحسين ابن علي قد نصب دماغه
على رأس ربح يضاف به كور الشام ومدائها حتي
قدموا به على يزيد بمشق كأنما بعث الله رأس
رجل من أهل الشرك ثم أوقف حرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم موقف السبي تصفعهم من جنود
أهل الشام الجفاة الطغام ويطالبون منه أن يهب لهم
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافا بحقه صلى
الله عليه وسلم وجراة على الله عز وجل وكفر الانعمه
ما الذي استبقيت من أهل البيت لوعداكم فيه علينا
قالت يا عم أمير المؤمنين وليس عنا عفوك اذا قال أما
العفو فنع قدوسه كم فان أحببت زوجتك من
الفضل بن صالح بن علي وزوجت أختك من أخيه
عبد الله بن صالح فقات يا عم أمير المؤمنين وأي
أوان عرس هذا بل تلهقنا

بحران قال فاذا فعل ذلك بكم ان شاء الله فالحق بحر ان فعلت أصواتهن عند دخولهن بالبكاء على

مروان وشققن جيوبهن
ملك مروان إلى أن يبيع
أبو العباس السفاح خمس
سنين وشهرين وعشرة أيام
على حسب ما قدمنا في هذا
الكتاب من التنازع في
مدة أيامه ومن وقت أن
يبيع أبو العباس السفاح
إلى أن قتل يوصير ثمانية
أشهر فكانت مدة أيامه
إلى أن قتل خمس سنين
وعشرة أشهر وعشرة أيام
وقد قدمنا ما تنازعوا فيه
من مقدار سنه وغير ذلك
من أخباره وقد أتينا على
مبسوط أخباره فيما سلف
من كتبنا وكان كاتبه
عبد الحميد بن يحيى بن
سعد صاحب الرسائل
والبلاغات وهو أول من
أطال الرسائل واستعمل
التعميدات في فصول
الكتب واستعمل الناس
ذلك بعده وذكر أن مروان
قال لكاتبه عبد الحميد حين
أيقن بزوال ملكه قد احتجبت
أن تصير مع عدوى وتظهر
الغدر بي فإن أعجبهم
بأدبك وحاجتهم إلى
كتابتك تدعوهم إلى
حسن الظن بك فإن
استطعت أن تنفعني في
حياتي والام تهجز عن حفظ
سري بعد وفاتي فقال له

في أشهر عشرة طعنتموه * فيارحى الشؤم والوارد
والله ما كنت يامشوم ولا * أنت سوى عرة من العرر
ومن أبو الفتح في الكلاب وهل * لجاهل في الانام من خطر
قد ستر الدهر منك عورته * وكان لليوم غير مستر
حانوت بزيمشي على فرش * وثور عرس يختال في حبر
لامنة تتقي لمعترك * ولالسان بين عن خبير
ولابد تنتمي إلى كرم * ولا صفاء يريح من كدر
عهدي بذلك الحبين قدملت * نضونه الغبر بالدم الهدر
عهدي بذلك القفا الغليظ وقد * مد لوقع المهند الذكر
اهدتك البحر كف منتقم * ألقنتك للعوت كف مقتدر
يايم أولادك الصغار ويا * حيرتهم بعد ذلك في الكبر
ياكمل تلك السماء أمهم * وظاعن الموت غير منتظر
والله لال من تخلفه * من أمل بعده ولا وطر
والله لا متخفان لا انتقلت * رجلاك منها إلا إلى سقر
أخفك الله بالهوان ولا * رجال فيمن تركت من عسر
ما عوقب الليل بالصباح وما * تقدم البرق عارض المطر انتهى
وقال وريالدم الاخوين في شأن سلطان تلك الدولة الذي أضى اثر بعدهم
باسماعيل ثم أخيه قيس * تأذن ليل هوى بانبلج
دم الاخوين داوى جرح قلبي * وعالجني وحسبك من علاج
وهذه تورية بديعة لأن الأطباء قولون أن من خاصية دم الاخوين النفع من الجراح وقال
رحم الله تعالى قلت في رأس الغادر بالدولة حين عرض على
في غير حفظ الله من هامة * هام بها الشيطان في كل واد
ما تركت حمدا ولا رجعة * في فم انسان ولا في فؤاد
وقال أيضا في تلك الدولة بعد كلام مانصه وانتدب فاضلهم الشيخ المتراخي الدين والفك
المحل العصب والعقيدة المعرق في العمومية المشهور بقبول الرشوة أبو فلان فلان بن فلان
الغريب الاسم والولاية ومفتيهم معدن الرياء والموادة والبعده عن التخصص والخشمة والمثل
في العماء والطرف في التهالك على المحضام فلان البناء المسخر في بناء الحفيرة المستخدم في دار
ابنه أجيرا محتضبا بالطين مضايقا في رده في العيشة وحسبك به دليلا على الحياء وفضل البنوة
فالفقوا من خيوط العناكب شبهات تقلدوا بها حل المقد الموتى ديدنهم في معارضة صلب
الملة بالآراء الخبيثة يتحكم الوقاح منهم في الحكم الذي نزل به شديد القوى على الذي لا ينطق
عن الهوى بحسب شهوته تحكمه في غزل أمه ايشار اللعاجل واسترابة بالوعيد ففسخوا النكاح
وحلوا محرم البضع للذائل وقد تأذن الله بفسخه وأجرى دمه نقدا قبل دفع فقده سبحانه
حكم الحكام وقاهر الظلام وباع شيخه السوء بلعنة الله وسوء الاحدوثه ومن يلعن الله

فان تجسده نصيرا انتهى * (ومن كلامه في نقاضة الجراب) وقد ذكر وزير المغرب محمد ابن علي بن مسعود ما ملخصه وانه يجنون أحول العين وحش النظرة يظن به الغضب في حال الرضا يبيع به المراد في كمن زمانا خلف كامة قد مدخل اليه وعاء الحاجتين خوفا من اصحابه الى فضاء منزله وتوحشه من أهله وولده الى أن تضعف سورة المزة فيغف أمره قد بان زوجه مع انسحاب رواق الشبية وتوفر داعية الغبطة لمخلف جره الوسواس السوداوى نستدفع بالله شر بلائه فاستعان مستوزره منه برأى الفضل بن سهل ويحيى بن خالد وأمثالهما تدارك الله رفق الاسلام بلطفه انتهى * ولما دخل لسان الدين رحمه الله تعالى مدينة مكناسة الزيتون تأخر قاضيه الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي رمانة عن لقائه يوم وصوله فكتب اليه بما نصه

جفا ابن أبي رمانة وجه مقدمي * ونكب عني معرضا وتحاماني
وحجب عني حبه غير جاهل * بأنى ضيف والمبرة من شاني
ولكن رأيت مغربيا محققا * وأن طعامي لم يكن حب رمان
زيارة القاضي أصله الله المولى عن لا يخافه ولا يرجوه تحجب من وجوه أولها كوني ضيفا ممن لا يعتد على الاختبار فيها ولا تجرمؤا نسته حيفا فضلا عن أن تشرع رحما
أوتل سيفا وثانيها أنى امت اليه من الطالب بنسب بين موروث ومكسب وقاعدة الفضل قد قررها الحق وأصلها والرحم كما علم تدعو لمن وصلها وثالثها المبدأ في هذا الغرض ولكن الواو لا ترتب الا بالعرض وهو اقتفاس من المولى أيده الله في تانيسى ووصفه اياى بعقربى وجانيسى ورابعها وهو عدة كيسى وهز برخيصى وقافية تجنيسى ومقام تلويثى وتليسى مودة رئيس هذا الصنف العلمى ورئيسى فليت شعرى ما لى عارض هذه الاصول الاربعة ورجح مذاهبها المتبعة الا ان يكون عمل أهل المدينة ينافيها فهذا الجب النفس ويكفيها وان تعذر لقاء واستدعاء وعدم طعام او وعاء ولم يقع نكاح ولا استرعاء فلم يتعذر عذر يقتضيه الكرم والمنصب المحترم فالجمله الى التماس الحمد ذات استباق والعرف بين الله والناس باق والغيرة على لسان مثله مقروضة والاعمال معروضة والله لا يستحي أن يضرب مثلا بمقروضة وان كان لدى القاضي في ذلك عذر فليغده وأولى الا عذابه أنه لم يقصده والسلام انتهى * ويعنى بالمولى السلطان أبا سالم ابن السلطان أبي الحسن المرينى ورئيس هذا الصنف العلامة الخطيب أبا عبد الله بن مرزوق رحم الله الجميع * (ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى) رسالة فى أحوال خدمة الدولة ومصابرهم وتنبيههم على النظر فى عواقب الرياسة بعيون بصائرهم عبر فيها عن ذوق وجدان وليس الخبر كالعيان وخطب بها الامام الخطيب عين الاعيان سيدى أبا عبد الله ابن مرزوق وكأنه أعنى لسان الدين اشار ببعض فصولها الى نفسه ونطق بالغيب فى نكبتة التى قادت الى رسمه وكان ذلك منه عندما أراد التخلي عن خدمة الملوك والتخلي بزيئة أهل التصوف والسلوك فلم يرد الله أن تكون مهجته نائية عن ساحة الظلمة خارجة وأراد سامحه الله وغفر له عمر أو أراد الله خارجة وصورة ما قال رحمه الله تعالى وأحسست منه يعنى ابن

وقد أتينا على خبر أبي الورد ومقتله وخبر بشر بن عبد الله الواحدى ومقتله فى كتابنا الاوسطا غنى ذلك عن ذكره وذكر اسمعيل ابن عبد الله القسرى قال دعانى مروان وقد وافى على المزيمة الى حران فقال يا أباهاشم وما كان يكنينى قبلها قد ترى ما جاءه من الامر وأنت الموثوق به ولا مخبا بمديبؤس فالرأى فقلت يا أمير المؤمنين علام أجمعت قال على أن أرتحل بموالى ومن تبعنى من الناس حتى أقطع الدرب وأميل الى مدينة من مدن الروم فانزلها أو كاتب صاحبها وأستوثق منه فقد فعل ذلك جماعة من ملوك الاعاجم وليس هذا عارا بالملوك فلا يزال يأتينى الخائف والمهاب والظامع فيكثر من معى ولا أزال على ذلك حتى يكشف الله أمرى وينصرنى على عدوى فلما رأيت ما أجمع عليه وكان الرأى ورأيت آثاره من قومي من قهطان وتلاه عندهم فقلت أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الرأى تحكم أهل الشرك فى بناتك وحرمك وهم الروم ولا وفاء لهم ولا تدري ما أتى به الايام وانت ان حدثت عليك طاشت بارض النصرانية ولا يحدث عليك الاخير

جنود صناع يسرون
 منك حتى تأتي مصرفاتها
 أكثر أرض الله مالا وخيلا
 ورجالا ثم الشام أمامك
 وافر يقيمة خلفك فان
 رأيت ما تحب انصرفت
 الى الشام وان كانت
 الاخرى مضيت الى أفريقية
 قال صدقت وأستخير
 الله فقطع الفرات والله
 ما قطعه معه من قيس
 الارجلان ابن جندة السلمي
 وكان اخاه من الرضاة
 والكوث بن الاسود
 الغنوي ولم ينفع مروان
 تعصبه مع الزاربه شيأ بل
 غدر وابه وخذلوه فلما
 اجنسا زيبه لاد قنشرين
 والحاضر وقعت تسوخ
 القاطنة بقنشرين بساقته
 ووثب به أهل حص وسار
 الى دمشق فوثب به الحرث
 ابن عبد الرحمن الحرثي
 ثم أتى الأردن فوثب به
 هاشم بن عمر العنسي
 والمذحجيون جميعا ثم مر
 بفلسطين فوثب الحكيم
 ابن صنعان بن روح بن
 زبناع مارا وامن ادبار الامر
 عنه وعلم مروان أن اسمعيل
 ابن عبد الله القسري قد غشه
 في الرأي ولم يحضه النضيحة
 وأنه فرط في مشورته آياه
 اذا تاور رجلا من قطان موثورا متعصبا من قومه على اصدادهم من نزار وان الرأي الذي هم بفعله أحببت

مرزوق في بعض كتبه الواردة الى صاغية الى الدنيا وحينئذ لما بلاه من غرورها فحملني الطور
 الذي ارتكبه في هذه الايام بتوفيق الله على أن أحاط به هذه الرسالة وحقها أن يجعلها خدمة
 الملوك من ينسب الى نسل ويلم بعرفة معهما يدرسه وشعارا يلتزمه وهي سيدي الذي يده
 البيضاء لم تذهب بشهرتها المكافآت ولم تختلف في مدحها الافعال ولا تغايرت الصفات
 ولا تزال تعترف بها العظام الرفات أطلقك الله من أسر كل الكون كما أطلقك من أسر بعضه
 وزهدك في سمائه القانية وفي أرضه وحقر الحظ في عين بصيرتك بما يحملك على رفضه
 اتصل بي الخبر السار من تركك لسانك واحناء الله تعالى اياك ثمرة احسانك وانجياب
 ظلام السدة المحالك عن أفق حالك فكبرت وفي الفرج من بعدك سدة اعتبرت
 لا يسوى ذلك من رضا مخلوق يؤمر فيأمر ويدعوه القضاء فيبتدر انما هو في وظل
 ليس له من الامر شيء ونسأل الله جل وعلا أن يجعلها آخرة هديك بالدنيا وبنيها وأقول
 معارج نفسك التي تقر بها من الحق وتدينها وكأني والله احسن ينقل هذه الدعوة على
 سمعك ومضادتها ولا حول ولا قوة الا بالله اضعك وانا انا تركك الى العقل الذي هو
 قسط اس الله تعالى في عالم الانسان والآلة لثبت العدل والاحسان والملك الذي يبين
 عنه ترجان اللسان فأقول ليت شعري ما الذي غبط سيدي بالدنيا وان بلغ من زبرجدها
 الرتبة العليا ونفرض المثال بحال اقبالها ووصل جبالها وخشوع جبالها وضراعة
 سبيلها التوقع المكره صبا حوامساء وارقباب الحوالة التي تدل من العجم البأساء
 ولزوم المنافسة التي تعادي الاشراف والرؤساء ألترتب العتب على التقصير في الكتب
 وضعينة جار الخنب وولوع الصديق باحصاء الذنب النسبة وقائع الدولة اليك وأنت
 برى ونطويقتك المويقات وأنت منها عرى الاستمدادك للخزائن التي تنجمها غير القروج
 والاحتداد التي تضبطها ركة السروج وسرحة المروج ونجوم السماء ذات البروج
 التقليدك التقصير فيما ضاقت عنه طاقتك وصحت اليه فاقتك من حاجة لا يقتضي
 قضاءها الوجود ولا يكفيها الركوع للملك والسجود القطع الزمان بين سلطان يعبد
 وسهام للغيوب تكبد وعجاجة شرتلبد وأقبوحة تخذل وتؤيد الوزير يصانع ويداري
 وذى حجة صحيحة يجادل في مرضاة السلطان ويماري وعودة لا توارى ألبا كرة كل غرن
 حاسد وعدو مستاسد وسوق للانصاف والشفقة كاسد وحال فاسد ألوفود تتراحم
 بسدتك مكلفة لك غير ما في طوقك فان لم يقع الاسعاف قلت عليك السماء من فوقك
 المجلسا يسابك لا يقطعون زمان رجوعك وايايك لا يبيع اغتيابك فالتصرفات
 تمت والقواطع توقت والا لاقي تبث والسعائيات تحت والمساخديشتكي في حلقةها
 البث يعتقدون أن السلطان في يدك بمنزلة الحمار المدبور واليتيم المحجور والاسير المأمور
 ليس له شهوة ولا غضب ولا أمل في الملك ولا أرب ولا موجدة لاحد كامنة وللشر
 ضامنة وليس في نفسه عن رأى نفرة ولا بازا مالا يقبله نزوة ولا طفرة انما هو جارية
 لصيدك وعان في قيدك وآلة لتصرف كيدك وانك علة حيفه ومسلط سيفه
 الشرار يسمون عيون الناس باسمك ثم يزقون بالغيبة منق جسمك قد تظلم الوجود

كان أولى وذ كرامداني
والعتبي وغيرهما أن مروان
حين نزل على الزاب جرد
من رجاله من اختارته من
سائر جيشه من أهل الشام
والجزيرة وغيرهم مائة ألف
فارس فلما كان يوم الوقعة
وأشرف عبد الله بن علي
في المسودة وفي أوائلهم
البنود السود يحملها الرجال
على المجال البخت وقد جعلت
أقباها من خشب الصفصاف
والغرب قال مروان لمن
قرب منه أماترون رماحهم
كانها النخل غلظا أماترون
الى أعلاهم فوق هذه
الابل كنها تصطح من الغمام
سود فينا هو كذلك اذ
طار من أنرجة هنالك
قطعة من الغرابيب سود
فاجتمعت على أول رايات
عبد الله بن علي واتصل
سوادها بسواد تلك الرايات
والبنود ومروان ينظر فطير
من ذلك فقال أماترون
السواد قد اتصل بالسواد
وكان الغرابيب كالسحب
سودا ثم نظر الى أصحابه
الحاربيين وقد استشعروا
الجزع والفشل فقال انها
لعدة وماتفع العدة اذا
انقضت المدة واروان على
الزاب أخبار غير هذه قد
أتنا على ذكرها في كتابينا
أخبار الزمان والاوسط

أخبت ما فيه واختارهم السفيه فالسفيه اذا خير يستتر الله تعالى عن الدول ويخفيه
ويقنع به بالقليل فيكفيه فهم يمتاحون بك ويولونك الملامة ويقنعون عليك القول
ويسدون طرق السلامة وليس لك في أثناء هذه الاملا يعوزك مع ارتقاعه ولا يفوتك
مع انقشاعه وذهاب صداعه من غدا يشبع وثوب يقنع وفراس ينيم وخدم يقعد
ويقيم وما الفائدة في فرش تحتها جراح الغضى ومال من ورائه سوء القضا وجاء يحلق عليه
سيف منتضى واذا بلغت النفس الى الالتذاذ بما لا تمك واللعاج حول المسقط الذي تعلم
أنها فيه تهلك فكيف تنسب الى نبل أو تسير من السعادة وسبل وان وجدت في القعود
بجلس التخيبة بعض الارحجية فليت شعري أي شيء زادها أو مكنى أفادها الامباكرة
وجه الحاسد وذى القلب الفاسد ومواجهة العدو المستاسد أو شعرت ببعض الاناس
في الر كوب بين الناس ما التذت الابل كذب أو جذبها غير الغرور جاذب انما راكبك
من يصدق الى الحلية والبرة ويستطيل مدة العزة ويرتاب اذا حدثت بخبرك ويتتبع
بالنقد والتجسس مواقع نظرك ويمنعك من مسامرة أنيسك ويحتال على فراغ كيسك
ويضمم الشريك ولربك وأي راحة لمن لا يباشر قصده ويمشي اذا شاء وحده ولو صح
في هذه الحال لله تعالى حظ وهبه زهيدا أو عين الرشد علاحيدا لساغ الباب وخفت
الاوصاب وسهل المصايب لكن الوقت أشغل والفكر أوغل والزمن قد عمرته
المحصن الوهمية واستنفدت منه الكمية أماليه ففكر أو نوم وعتب بحراء الضرائر
ولوم وأما يومه فتدير وقيل ودير وأمر يعيا بهاثير وبلاء مبير ولغظ لا يدخل فيه
حكم كبير وأنا بئس ذلك خبير والله يأسى ومن فلق الحب وأخرج الاب وذرا من
مشى ومن دب وسعى نفسه الرب لوتعلق المال الذي يحجره هذا القدرح وبورى سقطه
هذا القدرح باذيال الكواكب وزاحت البدر بدربها مناكب لما ورثه عقب
ولا خلاص به محتقب ولا فاز به سافر ولا منتقب والشاهد الدول والمشائم الاول
فان الرباع المقتناة وأين الديار المبتناة وأين الحواط المغترسات وأين الذخائر المحتللات
وأين الودائع المؤلمة وأين الامانات المحملة تأذن الله بتبشيرها وادناء نار التبار من دنائرها
فقلما اتقى أعقابهم الأعراء الظهور متمرعين تجربات الشهور متعللين بالهباء المنثور
يطردون من الابواب التي حجب عنها آبائهم وعرف منها باؤهم وشتم من مقاصيرها
عنبرهم وكباؤهم ولم تسامحهم الايام الا في ارتححر أو حلال مقرر ورماعقه الحرام
وتعذر منه المرام هذه أعزك الله حال قبولها مع الترفيه وماله المرغوب فيه وعلى فرض أن
يستوفى العمر في العزم مستوفيه وأما ضده من عدو يتحكم ويتنقم وحوث يغني يتنقم ويتنقم
ومطبق يحجب الهواء ويظيل في التراب التواء وثعبان قيدي بعض الساق وشو بوب عذاب
يمزق الابشار الرقاق وغيلة يهدىها الواقب الغاسق ويحجرها العدو والغاسق فصرف
السوق وساعته المعتادة الطروق مع الافول والشروق فهل في شيء من هذا مغتبط
لنفس حرة او ما يساوى جرعة حال مرة واحسرتا للاحلام ضلت ولا اقدام زلت وباله
مصيبة جلت وليس يدى أن يقول حكمت باستئصال الموعظة واستجفاءها ومراودة الدنيا

فاغنى ذلك عن إعادة ذكرها والله ولي التوفيق * (ذكر خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح) *

لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل في النصف من شهر جادى الآخرة من هذه السنة وأمه راتبة بنت عبيد الله بن عبد المذان الحارثية وركب إلى المسجد الجامع في يوم الجمعة فخطب على المنبر قائما وكانت بنو أمية تخطب قعودا فضج الناس وقالوا أحييت السنة يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ومات بالانبار في مدينته التي بناها وذلك في يوم الاحد لا تلتى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وقيل ابن تسع وعشرين سنة وكانت أمه تحت عبد الملك بن مروان فكان له منها الحجاج بن عبد الملك فلما توفي عبد الملك تزوجها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فولدت منه عبد الله بن محمد السعدي وعبيد الله وداود وميمونة * (ذكر رجل من أخباره وسيره ولم يكن في أيامه) ولما حبس إبراهيم الأمام بخرار و علم أن لا نجاة له من مروان أنبت وصيته وجعلها إلى أخيه

بين خلانها وكفاها وتناسى عدم وفاتها فأقول الطيب بالعلل أدري والشفيق بسوء الفن مغرى وكيف لا وأنا أقف على السجآت بخط يد سيدي من مطاوع الاعتقال ومثاقف النوب الثقال وخطوات الاستعداد للقاء الخطوب الشداد ونوش الاسنة الحداد وحيث يحمل بئله أن لا يصرف في غير الخضوع لله تعالى بنانا ولا يثنى لخلق عنانا وأنعرف أنها قد ملأت الجوف والدور وقصدت الجاد والبور تقصم أوكاف أولى السمات وحفظة المذمات وأعوان النوب الملمات زيادة في الشقاء وقصدت أرباب الاختيار والانتقاء مشتملة من التجاوز على أغرب من العنقاء ومن النفاق على أشهر من البلقاء فهذا بوصف بالامامة وهذا يجعل من أهل الكرامة وهذا يكلف الدعاء وليس من أهله وهذا يطلب منه لقاء الصالحين وليسوا من شكله إلى ما أحفظني والله من البحث عن السموم وكتب النجوم والمذموم من العلوم هلا كان من ينظر في ذلك قد قوطع بتاتا واعتقد أن الله قد جعل لزمان الخير والشر بقاتا وأنا لا نملك موتا ولا شورا ولا حياتا وأن اللوح قد حصر الأشياء محووا وبثباتا فكيف نرجو لما منع منا لا ونستطيع مما قد رافقنا لا أفيدونا ما يرجع العقيدة المتقررة فتقول اليه وبينوا لنا الحق تقول عليه الله الله يا سيدي في النفس المرشحة والذات المحلاة بالفضائل الموشحة والسلف الشهير الخير والعمر المشرف على الرحلة بعدد حث السير ودع الدنيا لينها فأكس حظوظهم وأخس محوظهم وأقل متاعهم وأجمل اسراعهم وأكثر عناهم وأقصر آنائهم

ما ثم إلا ما رأيت ورعاتي السلاية والناس اما جائر * أو حائر يشكروا غلامه واذا أردت العزلا * ترزأبني الدنيا قلامه والله ما احتقبح الحر يصسوى الذنوب أو الملامه هل ثم شك في المعام * دالحق أو يوم القيامه قولوا لاما عندكم * أهل الخطابة والامامه

وان رميت بأججاري وأوجرت المر من اشجارى فوالله ما تلبست اليوم منها بشئ قديم ولا حديث ولا استأثرت بطيب فضلا عن خبيث وما لنا الا عار سبيل وهاجر مرعى وبيل ومر تقب وعدا قد رفاه الانجاز وعما كف على حقيقة لا تعرف المجاز قد فدررت من الدنيا كما يفر من الاسد وحاولت المقاطعة حتى بين روى والجسد وغسل الله قلبي والله الحمد من الطمع والحسد فلم أبق عادة الاقطعتها ولا حنة للصبر الا ادعتها أما اللباس فالصوف وأما الزهد فيما بأيدي الخلق فعروف وأما المال الغيظ فعلى الصدقة مصروف والله لو علمت أن حالى هذه تتصل وأن عراها لا تنفصل وأن ترتبى هذا يدوم ولا يحيرنى الوعد المحتوم والوقت المعلوم لمت أسفا وحسبى الله وكفى ومع هذا يا سيدي فالموعة تتلقى من لسان الوجود والمحكمة ضالة المؤمن يطلبها يبذل الجهود ويأخذها من غير اعتبار بمجلها المذموم ولا الحمود ولقد علمت نظرى فيما يكافئ عنى بعض يدك أو ينتهى فى الفضل إلى أمدك فلم أدرك الدنيا كفاء هذا لو كنت صاحب دنيا وألفيت بذل النفس

قليل لاك من غير شرط ولا تنبأ فلما ألقى الله لخاطبتك بهذه النصيحة المفردة في قالب الجفا
لم يثبت عين الصفا ولا يشيم بركة الوفا ولا يعرف قاذورة الدنيا معرفة مثلى من المتدنيين
بها المنهمكين وينظر وأعوأها القارح بعين اليقين ويعلم أنها الموصية التي حسنها
زور وعاشقها مغرور وسرورها شرور تبين لي أني قد كاهت صنيعتك المتقدمة
وخرجت عن عهدتك المتزعة وأحضت لك النصيح الذي يعزب عن الله ذاتك ويطيب حياتك
ويحيي موانك ويريج جوارحك من الوصب وقبلتك من النصب ويحقر الدنيا وأهلها
في عينك إذا اعتبرت ويلاشي عظامها لديك إذا اختبرت كل من تقع عينك عليه فهو حقير
قليل وفقر ذليل لا يفضل بشي إلا باقتفاء رشد أو ترك غي أو إنباء النبوة بجردتها
الغاسل وعزوة عزه يقصها القاصل وماله الحاضر الحاصل يعبث فيه الحسام
القاصل والله ماتعين للخفاف الاماتعين للساف ولا مصير للمجموع إلا إلى التلف ولا
صح من الهياط والمياط والصياح والبياط وجمع القيصر إلى القيصر والاسقطار
بالوعدة والاشراط والخطب والخباط والاستكثار والاعتباط والغلو والاشطاط
وبناء الصرح وعمل السباط ورفع العمدة وإدارة الفسطاط الأمل يذهب القوة وينسي
الآمال المرجوة ثم نفس يصعد وسكرات تتردد وحسرات لفراق الدنيا تتبدد ولسان
يتقل وعين تبصر الفراق وتقل قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ثم القبر وما بعده والله
مخير وعيسه ووعده فلا ضرب الاضرب والترب التراب وان اعتذر سيدي بقلة
الجماد لكثرة الولد فهو ابن مرزوق لابن رزاق ويبيده من التسبب ما يتكفل
بأمساك الارماق ابن النسخ الذي يبلغ الانسان بأجرته في كن حجرته لا بل السؤال
الذي لا عار عند الحاجة بعمرته السؤال والله أقوم طريقا وأكرم رفيقا من يدتعد إلى
حرام لا يقوم بحرام ولا يؤمن من ضرام أحرق فيه الحائل وقلبت الأديان والمسل
وضربت الأبطال ونحرت العشار ولم يصل منه عن يدي واسطة السوء المعشار ثم طلب
عند الشدة ففضح وبان شؤمه ووضح اللهم طهر منها أيدينا وقلوبنا وبلغنا من
الانصراف اليك مطلوبنا وعرفنا من لا يعرف غيرك ولا يسترفد الاخيرك يا الله وحقيق
على الفضلاء ان جنح سيدي مني إلى اشاره أو عمل في اجتلابها أضباره أو لبس منها اشاره
أو تشوف لخدمة امامه أن لا يحسنوا ظنهم به بعدها يا بن ناس ولا يغتروا بسعة ولا خلق
ولا لباس فاعدا عما بدا تقضى العمر في سجن وقيد وعمرو وزيد وضروكيد وطراد
صيد وسعد وسعيد وعبد وعبيد فتي تظهر الافكار ويقرأ القرار وتلازم الاذكار
وتشام الانوار وتستجلى الاسرار ثم يقع الشهود الذي يذهب معه الاخبار ثم يحق
الوصول الذي اليه من كل ما سواه القرار وعاليه المدار وحق الحق الذي ما سواه فيا طل
والفيض الرحاني الذي ربابه الابد ما طل ما شابت مخاطبتي لك شائبة تريب ولقد
محضت لك ما معضه الحبيب للعيب فتمل جفا في الذي حملت عليه الغيرة ولا تقن في
غيره وان لم تعذرني معكاشفة سيادتك بهذا الت في الاسلوب الرث فالحق أقدم
وبناؤه لا يهدم وشاني معروف في مواجهة الجبابرة على حين يدي إلى رفدهم معدودة

يكون له بعده بالحمية
لست ولا عرجة حتى يتوجه
إلى الكوفة فان هذا الامر
صائر إليه لا محالة وأنه
بذلك أتتهم الرواية وأظهره
على أمر الدعاة بخراسان
والنقباء ورسم له بذلك
رسما أو صا فيه أن يعمل
عليه ولا يتعداه ودفع
الوصية بجميع ذلك إلى
سابق الخوارج مولا
وأمره ان حدث به حدث
من مروان في ليلة أو نهار
ان يركب أسرع سابق في
السير فلما حدث ركب
وسار حتى أتى الحميمة
فدفع الوصية إلى أبي
العباس ونعاه اليه فامر أبو
العباس بستر الوصية وأن
ينعاه ثم أظهر أبو العباس
من أهل بيته على أمره ودعا
إلى موازنته ومكاشفته
أخاه أبا جعفر عبد الله بن
محمد وعيسى بن موسى بن
محمد بن أخيه وعبد الله بن
علي عمه وتوجه أبو العباس
إلى الكوفة وقد تقدم أبو
العباس وأخوه أبو جعفر
وعنه عبد الله بن علي فيمن
كان معهم إلى الماء فقالت

فقال لها أبو جعفر المنصور
وليعبر عن عليك هذا
وأشارت إلى عبد الله بن
علي فلما انتهوا إلى دومة
الجندل لقيهم داود بن علي
وموسى بن داود وهما
منصرفان من العراق إلى
الحجيمة من أرض الشراة
فسأله داود عن مسيره فأنخبره
بسيده وأعلمه بحركة
أهل خراسان لهم مع أبي
مسلم وأنه يريد الزوب
بالكوفة فقال له داود يا أبا
العباس تثبت بالكوفة
فسروا شيخ بني أمية
وزعيمهم في أهل الشام
والجزيرة مظل على أهل
العراق وابن هبيرة شيخ
العرب وحليّة العرب
بالعراق فقال أبو العباس
يا عمّام من أحب الحياة ذل
ونمّل بقول الأعشى
فما مئة أن متها غير عاجز
بعار إذا ما غالت النفس
غولها

فالتفت داود إلى ابنه موسى
فقال أي بني صدق عمك
ارجع بنا معه نخيما اهزاء
أو نموت كما رامنا فطفلا
وكاهما معه وسار أبو
العباس حتى دخل الكوفة
وقد كان أبو سلمة حفص
ابن سليمان حين بلغه مقتل
إبراهيم الامام أضمر

الرجوع عما كان عليه من الدعوة العباسية إلى أبي طالب وقدم أبو العباس الكوفة فيمن ذكرنا من سليمان

ونفسى في النفوس المتهاقّة عليهم معدودة وشبابي فاحم وعلى الشهوات مزاحم فكيف
في اليوم مع الشيب ونصح الحبيب واستكشف العيب انما أنا اليوم على كل من عرفني
كل ثقبيل وسيف العدل في كفي صقيل اعذل أهل الهوى وليست النفوس في القبول
سوا ولا لكل مرض دوا وقد شفيت صدري وانجهلت قدرى فاجلني جلا الله
تعالى على الجادة الواضحة وسحب عليك ستر الابوة الصالحة والسلام انتهت الرسالة
البديعة في بابها الآتية من الموعظة بلبابها ذات النصيحة الصريحة التي يتعين على كل
عاقل خصوصاً من يريد خدمة الملوك التمسك بأسبابها قلت وقد رأيت بخط الامام العلامة
الخطيب ابن مرزوق على هامش قول لسان الدين أول الكلام وأحسست منه في بعض كتبه
إلى آخره ما صورته توهم ما لا يقع بل لما تجلّت عنى سحب النكبة والامتحان خربت بالرحلة
وعزمت على النقلة ونفرت عن خدمة السلطان وملازمة الاوطان قال ابن مرزوق
والعجب كل العجب أن جميع ما خاطبني به أبقاه الله تعالى تحلى به أجمع وابتلى بعمامته حذر
فكانه خاطب نفسه وأنذرهما بما وقع لآل الله تعالى يحسن له الخاتمة والخلاص انتهى
وكتب تحت كلام ابن مرزوق هذا بخط ابن لسان الدين على ما صورته صدق والله سيدي
أبو عبد الله بن مرزوق كان الله تعالى له قاله ولده ابن المواقف انتهى * قلت وهذا الذي
قاله ابن مرزوق كان في حياة ابن الخطيب ولذلك دعا بالبقاء وبحسن الخاتمة والخلاص
وقد أسفر الغيب عن محنته ثم قتله على الوجه الذي وصفه أثناء هذه الرسالة اذ قال وأما
ضدّه من عدوّ يتقمّم ويقتل ويقتل ويقتل ومطبق يحجب الهواء ويظيل في
التراب الثواء وتعبان قيدي بعض الساق وشؤبوب عذاب يمزق الأبرار الرقاق وغيلة
يهدى الواقب الغاسق ويجرّعها العدو والفساق فصرف السوق وسلعته المعتادة
الطروق مع الافول والشروق فانه رجه الله تعالى حصل له ما ذكر ثم اغتاله ليلا وخنقه
في محبسه عدوه الفاسق سليم بن داود كما تقدمت الاشارة الى ذلك قاله تعالى يشيه بهذه
الشهادة وقد تذكرت ههنا رثية ابن صابر المتجنيق وهي

هل لمن يرتجى البقاء خلود * وسوى الله كل شيء يبيد
والذي كان من تراب وان عا * ش طويلا الى التراب يعود
فصير الانام طرا الماسا * واليه آباؤهم والجدود
أين حروا أم أين آدم اذفا * تهما الملك والثوا والخلود
أين هابيل أين قابيل اذهـ ذالـهـ ذامعاند وحسود
أين نوح ومن نجامعه بالسفـ فلاك والعالمون طرافقيـد
أسلمته الايام كالطفل للو * ت ولم يغن عمره الممدود
أين عاديل أين جنة عاد * ارم أين صالح ونمود
أين ابراهيم الذي شاد بيت الله فهو المعظم المقصود
أين اسحق أين يعقوب أم أين سن بنوه وعدهم والعديد
حسدوا يوسف أطعمهم فكادوا * ومات الحساد والمسدود

بن سعد في بني أودحى من
اليمن وقد ذكرنا مناقب
أودحى فضائلها فيما سلف
من هذا الكتاب في
أخبار الحجاج وبراءتهم من
علي والطاهر بن من
ذريته ولم أر إلى هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلاثمائة
فيما درت من الأرض
وتغربت من الممالك
رجلا من أودحى الأوجده
إذا استبطنت ما عنده فاصبيا
متوليا لآل مروان وخرهم
وأخفى أبو سلمة أمر أبي
العباس ومن معه ووكل
بهم وكان قد وصل أبو
العباس الكوفة في صفر
من سنة اثنتين وثلاثين
ومائة وفيها جرى البريد
بالكتب لولد العباس
وقد كان أبو سلمة لما قتل
إبراهيم الإمام خاف
انتقاض الأمر وفساده عليه
فبعث بمحمد بن عبد الرحمن
ابن أسلم مولى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وكتب
معه كتابين على نسخة
واحدة إلى أبي عبد الله
جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب
وإلى أبي محمد عبد الله بن
الحسن بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب رضي الله
عنهم أجمعين يدعو كل
واحد منهم إلى الشخص

وسليمان في النبوة والمسلم في قضى مثل ما قضى داود
ذهب ما بعد ما أطاع لذا الخلق وهذا ألبن الحديدي
وابن عمران بعد آياته التسع وشق الخضم فهو صعيد
والمسيح بن مريم وهو روح الله كادت تقضى عليه الهالكون
وقضى سيد النبيين والمهاجرة إلى الحق أجد المحمود
وبشره وآله الطاهرون الزهراء صلي عليهم المعبود
ونجوم السماء منتثرات * بعدهم ولله واهل كود
ولنار الدنيا التي توقد الخضر خرد وللياء جود
وكذا الأثرى غداة يقوم الناس منها تزلزل وهود
هذه الامهات نار وترب * وهواء رطب وماء برود
سوف تبقى كما بقينا فلا يبقى من الخلق والدولاب
لا الشقي الغوى من نوب الابل ام ينجو ولا السعيد الرشيد
ومتى سالت المنيا سيوف * فالما إلى حصيدها والعبيد
وأما قصيدة ابن عبدون الاندلسي التي رثى بها بني الافطس وذكر فيها كثير من الملوك
الذين أبادهم الدهر وطعمهم برحاه وصيرهم أثرا بعد عين ففيها ما يوقظ النوام وأولها
الدهر يفتح بعد العين بالآثر * فما البكاء على الأشباح والصور
وبالجملة قال امر كما قال ابن المباركة

الموت لا يبقى أحد * لا والدا ولا ولد

ما لم يولد ولدت * وخلد الفرد الصمد

كل من علمها فان بقي وجهه ربك ذوالجلال والاكرام اللهم اختم لنا بالحسنى وردنا إليك
ردا جيلا وتذكرت هنا أيضا مراثية على روى مراثية المنجنيقي السابقة منها

أين أهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدهم وعثود

بينما هم على الاسرة والانحطاط أفضت إلى التراب الخدود

ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعد هذا الوعد كله والوعيد

وأطباء بعدهم لمقهورهم * ضل عنهم سعوطهم والودود

وصحح أضغى يعود مريضا * وهو أدنى للموت ممن يعود

وما أحكم قول السلطان أبي علي ابن السلطان أبي سعيد المريني مخاطب أخاه السلطان أبا
الحسن وقد حصره بمسجده حتى أخذه قسرا

فلا يعزبك الدهر الحزن فكم * أباد من كان قبلي يا أبا الحسن

الدهر مذ كان لا يبقى على صفة * لا بد من فرح فيه ومن حزن

أين الملوك التي كانت تهابهم * أسد العرين ثوا في اللعد والكفن

بعد الاسرة والتيجان قد حثت * رسومها وعفت عن كل ذي حسن

فاعمل لا تحري وكن بالله مؤتمرا * واستغن بالله في سر وفي علن

إليه ليصرف الدعوة إليه ويحتمد في بيعة أهل خراسان له وقال للرسول الجهل الجهل فلا تكونين

كوا فدداع فقدم محمد بن

أعلمه أنه رسول أبي سلمة

ودفع إليه كتابه فقال له

أبو عبد الله وما أنا وأبو

سلمة وأبو سلمة شيعه

لغيري قال له اني رسول

فتقرأ كتابه وتجيبه بما

رأيت فدعا أبو عبد الله

بسراج ثم أخذ كتاب أبي

سلمة فوضعه على السراج

حتى احترق وقال للرسول

عرف صاحبك بما رأيت

ثم أنشأ يقول متمثلا بقول

الكهيت بن زيد

أيام وقد أثارنا لغيرك

ضوءها

ويا حاطبا في غير حبلك

تخطب

فخرج الرسول من عنده

وأبى عبد الله بن الحسن

فدفع اليه الكتاب فقبله

وقراه وأبتهج فلما كان

غد ذلك اليوم الذي وصل

إليه فيه الكتاب ركب

عبد الله حمارا حتى أتى

منزل أبي عبد الله جعفر بن

محمد الصادق فاماراه أبو

عبد الله أكبر بحبيته وكان

أبو عبد الله أسن من

عبد الله فقال له يا أبا محمد

أمر مما أتى بك قال نعم هو

أجل من أن يوصف فقال

وما هو يا أبا محمد قال هذا

كتاب أبي سلمة يدعوني

إلى ما أقبله وقد قدمت

عليه شيعة من أهل نهم اسان فقال له أبو عبد الله يا أبا محمد ومتى كان أهل خراسان شيعة لك أنت

العسالة

واختر لنفسك أمرا أنت أمره * كاتني لم أكن يوما ولم تكن
ودخل السلطان أبو الحسن سجدة عنوة على أخيه السلطان أبي على عرسنة ٧٣٤ وجماعه
في الكبل لفاس ثم قتله بالفصد والحق في ربيع الاول من السنة وكان القبض عليه في المحرم
رحمه الله تعالى ومما وجدته مكتوبا على قصر بعض السلاطين

قد كان صاحب هذا القصر مغتبطا * في ظل عيش يخاف الناس من بأسه

فبينما هو مسرور بالذلة * في مجلس اللهو مغبوطا بجلاسه

انجاءه بغتة ما لم يدرك * فخره ميتا وزال التاج عن راسه

*) (رجع الى أخبار لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى) * قلت وقد زرت قبره مرارا
رحمه الله تعالى بفاس المحروسة فوق باب المدينة الذي يقال له باب الشريعة وهو يسمى الآن
باب المحروق وشاهدت موضع دفنه غير مستوعب الارض بل ينزل اليه بالحداد كثير ويرغم المحمل
من عوام فاس أن الباب المذكور انما يسمى باب المحروق لاجل ما وقع من حرق لسان الدين
به حين أخرجه بعض أعدائه من حفرته كما هو ليس كذلك وانما يسمى باب المحروق من دولة
الموحدين قبل أن يوجد لسان الدين ولا أبوه بسبب ما أثر نار على الدولة فأمسك وأحرق في
ذلك المحمل والله غالب على أمره وحصل لي من الخشوع والحزن عند زيارة قبره رحمه الله تعالى
ما لا يزيد عليه جعل الله له تلك المحن كفارة وطهارة فانه كان آية الله علما ووجلا له وحكمة
وشهرة وقد تذكرت عندك تبي هذا المحمل رسالة كتبها بعض أئمة المغرب في عزاء الوزير
الشهير أبي جعفر بن حبيب الاندلسي رحمه الله تعالى الى بنيته وهي مما يصلح أن يوصف بثلاث
لسان الدين رحمه الله تعالى وفيها عزاء بمن مضى ونصها عزاء يا كوا كب الهدي في بدرم
الذي تحببه الردى وفتح به الفضل والندى فقل للشهب أن تنسكدر على فراقه وللصبح
أن يخبون نور اشراقه وللريح أن تمرق صدارا وللأهله أن لا تعرف ابدارا وللليل أن يشتمل
خيمته الحزن وللسماء أن تنكب به بأدمع المزن وللرعد أن ينخب لوفاته وللبرق أن يحكي
برجفاته ائدة عفاته وللثريا أن ينقص سوارها وللشمس أن تنكسف انوارها وللنثرة
أن تنثر كواكبها وللجوزاء أن تنفض مناكبها وللنيرات أن ترفض مواكبها وللرايح
أن يبيت اغرلا وللبدرا أن لا يالف منزلا وللجيرة أن يفيض دمعها رها وللغميصاء أن
يطرد بكأوها وسهرها وللاروض أن يفارق امراءه وللاروق أن يهتف بمراءه
وللغصون أن تنهض لفتهه وتنقص اسفقاء على حفته لكن هو الحمام يختل ويختل ولا
يخفل عن يتر يعدم ما أوجده الكون ويذيل من اكنفه الصون وأين بناعن مكافع
لأنقاته ورام أرواحنا متاتله لا يدبها ناصرة وعزمتها قاصرة للقياصرة ويعينه كاسرة
للا كاسرة لم يبق من رسم لطسم ولا من احسان لغسان ولا من أباد لا ياد ولا من
سلطان لقططان ولا من نجيب لقيب ولا من شرف لضخم للخم لم يكن له عن الينيين
اقصار ومنهم الانصار وهم اسماع لاني وأبصار وعدالى المصايح من مضر يطغيا هذا
والوحي يتنزل فيها ولم يصح في الصديق الى الصديق وأصمى الفاروق برداه وحكم فقه أبو
أولوة ومداه وأمكن صرف الاقدار من شهيد الدار ولم يرع من على بالبالمة والذبل

قدومهم أو وجهت فيهم
وهو تعرف منهم أحدا
فنازعه عبد الله بن الحسن
الكلام إلى أن قال أغنا
يريد القوم ابني محمد لأنه
مهدي هذه الأمة فقال
أبو عبد الله جعفر والله
ما هو مهدي هذه الأمة
وأن شهر سيفه ليقنان
فنازعه عبد الله القول حتى
قال له والله ما يمنعك من ذلك
الا الحسد فقال أبو عبد الله
والله ما هذا الا نصح مني
لك ولقد كتب إلى أبو سلمة
بمثل ما كتب به إليك فلم
يجد رسوله عندي ما وجد
عندك ولقد أحرقت كتابه
من قبل أن أقرأه فانصرف
عبد الله من عند جعفر
مغضبا ولم ينصرف رسول
أبي سلمة إليه إلى أن يوبخ
نفسا جاح بالخلافة وذلك أن
أبا جهم الطوسي دخل
ذات يوم من العسكر إلى
الكوفة فلقى سابقا
الخوارزمي في سوق
الكناسة فقال له سابق
قال سابق فسأله عن إبراهيم
الامام فقال قتله مروان
في الحبس وكان مروان
يومئذ يحسب أن يقال أبو
جهم فالي من الوصية قال
إلى أخيه أي العباس قال
وأين هو قال معك بالكوفة
هو وأخوه وجاعسة من عجمته وأهل بيته قال مسمي هم هنا قال من شهرين قال فتعني بنا

العسالة ولا أبقى سبطيه وقد تنفقت عنهم ما بيضة الرسالة وأذهب الزبير حواري الرسول
وحظلة وهو بأيدى الملائكة مغسول وأفات ابن معاذ ولم يحفل بفوته على أنه اهتز العرش
لموته وأودى بحمزة ومعه من النبوة مقعد الابوة وشفي من عمار صمدور الأسلي
وأردى ما لك بشربة من عسل ولم يعبا بمضاه عمرو ولا بحلم معاوية ودهاء عمرو فياله من
خطب مود بكل يابس ورطب يشرب ماء الأعمار ويجعل الأحداث منازل الأقدار
ويلوك السوق والأمالك ولا يبالى أية لآل لا يقبل شفيها ولا يغادر مخطا ولا رفيها هاهو
اعتمد نور علا فكسفه وطرد حلم فسفه وأعلق المجد في حباله وأقصدا الفضل بنباله
وخرج كنانة بسهم لم ينزل مثله من كنانة فباطارق الاعين لقد بؤت بأنفس الاعلاق
ويانا عيه لقد نعت بأسق الاخلاق رويدا أسائلك عن لم تضع ليديه وسائلك ابن سحاحته
وطلاقته ابن كلفه بالمجد وعلاقته ما الذي نبي عطفه عن الاوتياح أم أين عاقبه من ذلك
الامتياح أم من يؤلف امنية كما ألفت السحب أيدى الرياح فياهمة المجد أطوى عرفك فما
تنشق ويارب المجد انصري طرفك فاشق ويامعشر عفاه كيف حبيتهم وقد علمهم
بوقاته ويا زمرأ ماله صفرت أيدىكم من اجاله ويا خاير صحابه أين مواقع صحابه ويا بني
ولائه من يتبوا مقام علائه ويا منافسي شيمه من يجود بمثل دمه ويا منازعي كرمه
من يطيف المعفين بمثل حرمة ويا حاسدي هممه من له كفاظه وذمه سيدي لقد أضاعت
صااعيك وأشرقت وأغصت الحاسدين طرا وأشرقت وحسبهم أن لم ينهوا الا اذا
نمت ولا نطقوا الا حين مت واهين ملاك وصحبك أن احيتك صنائعك وقد قضيت نجيبك
وان هم فناؤك فقد أبقى الحياة الحالدة ثناؤك

ودت صنائعه عليه حياته * فكانه من نشرها منشور

والناس بأهم عليه واحد * في كل دار أنة وفير

سيدي أما تحب صرخة لهفان أم عدالك عن الجباب أنك فان سيدي من لا ملك ببسط
اناملك من لمرمات الضرائك بارشادك وآرائك من لقربائك بصالتك وحبائك من
لاخيمك بمواقف واخيمك من لانبائك بلطف احنائك انفض شملهم وكان جميعا
ونادوك لونا دوا منكم سميعا هذا كبيرهم يدعوك فلا تجيبه وقدفت الاضلاع وجيبه
بيكي عند تلك الرجام بأدمع حجام وقد ألبت الزفرات حشاه وألح الدمع بحفنه حتى
أعشاه والاصاغر ما لهم بعدك مفزع ورضيعهم تسلب به الانفس رجة وتنزع لا يدرى
ما جرع عليك فيجزع لشدة ما اذابتهم وقدة الا وادحين عدموا منك كرم التجوى والجوار
افلدهر ما هم بالاجوار وتركهم أنجمام سلوبة الانوار لاجرم أن يحزنوا عليك ويكثرثوا
فلقد تسلاوا عنك ببعض ما درثوا وماورثهم غير الحزن والبث وأمل في الحياة كالهباء المنبت
كما تتلى محاسنك فاسمع طافت عليك شئون عيني تدمع أيا ضريحه كيف وجدت ريحه
لقد أرج بك ذلك المأفر حتى ما ينافحه المسك الاذفر وكما ظفرت بوجوده فهد كل قبر
يجوده ففيه سماعة وغمام ونورا انضم عليه منك كرم ولعلمت بمن بين جنبيك راقد
لعلوت حتى تلوح في ذراك الفراق قد وبادافنيه كيف هلت عليه الرغام اولم تنسكروا على

هو وأخوه وجاعسة من عجمته وأهل بيته قال مسمي هم هنا قال من شهرين قال فتعني بنا

اليهم قال غدا بيني وبينك
الى أبا العباس فآخذه
فلامه أدم بات به معه اليهم
ومضى أبو جعفر فآخذه
جساعة من قواد خراسان
في عساكر أبي سلمة بذلك
منهم الحسين وموسى بن
كعب وكان زعيمهم
وغدا سبق الى الموضع
فلقي أبا جعفر فضاخا حتى
دخل على أبا العباس
ومن معه فقال أيكم الامام
فاشار داود بن علي الى أبي
العباس وقال هذا خليفكم
فأكب على أطرافه
يقبلها وسلم عليه بالخلقة
وأبو سلمة لا يعلم بذلك
فبايعه ودخلوا الى الكوفة
في أحسن زى وضربوا له
مصافا وقدمت الخيول
فركب أبو العباس ومن
معه حتى أتوا قصر الامارة
وذلك في يوم الجمعة لا تثنى
عشرة ليلة خلت من ربيع
الآخر من سنة اثنتين
وثلاثين ومائة وقد قدمنا
فيما أسلف من هذا الكتاب
تنازع الناس في أي شهر
يؤيد من هذه السنة ثم
دخل المسجد الجامع من
دار الامارة فحمد الله وأثنى
عليه وذكر تعظيم الرب
ومنته وفضل النبي صلى
الله عليه وسلم وقاد الولاية
والوراثة حتى انتهت اليه

الشمس ان تغام هيئات القديس سمعت بأقبار دف الشماثل طيب الاخبار والحاد من
لاتراع في فضله ولا الحاد أي نفس تحذتم له التراب مستودعا فأضفى عرنيز للكلام
مجدا فتي مثل نصل السيف من حيث جنته * لناثبة باتك فهو مضارب
ففي همه جد على الناي راجح * وان بات عنه ماله وهو طارب
اما وان ازدجت بهلكه الاوصاب وفدح الرزء وجعل المصاب حتى لا تألف الناسا فلقد
سر الموت من حيث سا فلقد خلفنا بدهر ما فيه غير مصائب ولا يالي من اقصد سهوه
الصائب فيا فقيده الندي ما كان اجدر بك بالخلود وإخلاقك وباجواد عمره ما كان اقصر
طافك قوي حين استوى وتواري اذملا الافق أنوارا وكسف حين بلغ السكال
فكان كالغصن عندما اعتدل مال او كالشهاب عندما استقام حار وكذلك عمر كواكب
الاسهار هذه اليراعة التفت بعده الضي والحف تطوى على جهالة وتحنى وعهدى
به ان امتطى راحته المبراع راع اوديج الاوراق راق او استدر طبعه السلسال سال
وأى روض أراد راد ومتى اراغ الانشاء أحسن ان شاء حتى للفؤاد ان يستعبر بوقده
وللدامع ان تسيل دما على فقدته بيد أنه الموت لا بد ان يرد مشرعه ونسيخ على شرق به جرحه
فما زرع يحصد له الذى ازدرعه وصبر يا ذوى ارحامه وبنيه ومن مرفى غلواء الوجد
فالسوان يثنيه وشعاع على اجر كم لا يذهب به الجزع ويفنيه والله يرزف الفقيد من رحمة
ويدينه ويقطفه زهر رضوانه ويحنيه ويسر لكم العزاء الاجل برحمته وبنيه والسلام
انتهت وبرحم الله القائل

كل جمع الى الشتات يصير * أى صفو ماشابه تكدير
انت في الله والاماني مقيم * والمنيا في كل وقت تسير
والذى غره بلوغ الاماني * بسراب وخب مغرور
ويلك يا نفس اخلصى ان ربى * بالذى اخفت الصدور بصير
ولا خفاء على ذوى الاحلام من الاعلام ان الدنيا أضغاث أحلام
يهدم المرء على ما فاته * من لبانات اذ لم يقضها
وتراه فرحا مستبشرا * بباتى امضى كأن لم يعضا
انها عندى كاحلام الكرى * لقريب بعضهم من بعضها

وقال ابو منصور اسعد الكورى

يجمع المرء ثم يترك ما يجب مع من كسبه لغير شكور
ليس يحظى الا بذكر جيل * او يعلم من بعده ما ثور
وقال الامام الشهير أبو الفرج بن الجوزى
يا سا كن الدنيا تأهب وانظر يوم الفراق
وأعد اذا للرحيل فسوف يحدى بالرفاق
وابك الذنوب بأدمع * تنهل من سحاب المآق
يا من اضاع زمانه * ارضيت ما يفنى يساق

وكان ابن الجوزى المذکور رواية الله في كثرة التأليف والكتابة والوعظ والحفظ واقل من كان يحضر مجلسه عشرة آلاف وربع حاضر عنده مائة الف وقال في آخر عمره على المنبر كتبت باصبعي هاتين ألفي مجلدة وتاب على يدي مائة ألف وأسلم على يدي عشرون ألف يهودى ونصرانى وأسمع رجاء الله تعالى الناس اكثر من أربعين سنة وحدث بعصفاته مرارا وقال الحافظ الذهبي في حقه الحافظ الكبير الراعظ المفضل صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في العلوم المتعددة وعظ من صغره وفاق فيه الاقران ونظم الشعر المليح وكتب بخطه ما لا يوصف ورأى من القبول والاحترام ما لا يزيد عليه وجزر مجلسه غير مرة بمائة ألف وحضر مجلسه المستضيء مرارا من وراء الستر انتهى ومن كلامه في بعض مجالسه والله ما اجتمع لاحد أملة الاوسعي في تفرقة أجله وعقارب المنيا تلسع الناس وخدران جسم الامل يمنع الاحساس وقال في قوله صلى الله عليه وسلم أعمار أمي من الستين الى السبعين انما مالت أعمار الأقدماء لطول البادية فلما اشارف الركب بالدار الاقامة قيل خنوا المطى وقال في الذين غلبوا العجل لو ان الله خاربهم ما خاربهم وقال يوما وقد طرب أهل المجلس فهمتم فهمتم وقال في خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد أن ذكر أحاديث تدل على خلافته كقوله صلى الله عليه وسلم مروا بأب بكر فليصل بالناس وغيره ما صورته فهذه أحاديث تجري مجرى النص فهمها الخصوص غير أن الرافضة في اخفائها كاللصوص فقال السائل لما قال اقولنى ماسمنا مثل جواب على رضى الله عنه والله لا اقلناك فقال ما غاب على عن البيعة في الاول أخلف ما فات بالمدح في المستقبل ليعلم السامع والرائى أن بيعة أبي بكر وان كانت من ورائى فهي رآى ومثل ذلك الصدر لا يرائى وقال في قول فرعون أنيس لى ملك مصر بقدر بما أجراه ما أجراه وتواجد رجل في مجلسه فقال عجا كنانا في انشاد الصالة سوا فلم وجدت وحدك ألم الجوى وأنشد

قد كتبت الحب حتى شفنى * واذا ما كتم الداء قتل

بين عينيك علامات الكرى * فدع النوم لربان الحجل

ونظروا الى أقوام ييكون في مجلسه ويتواجدون فأنشد

ولم يعنى الظاعنون لها جنى * حاشم ورق في الديار وقوع

تداعين فاستبكين من كان ذاهوى * نوائح لم يقطر لمن دموع

وكيف اطبق العاذلين وذكرهم * يؤرقنى والعاذلون هجوع

وقام رجل وتواجد فأنشد

وما زال يشكو الشوق حتى كاد * تنفس من احشائه وتكاد

ويبكى فأبكى رجعة لبعائه * اذا ما بكى دمعاً بكيت له دما

وأعجبه يوما كلامه فأنشد

تردحم الالفاظ والمعاني * على فؤادى وعلى لسانى

تجربى الى الافكار في ميدان * ازاحم النجم على مكان

ووعظ المستضيء يوما فقال يا امير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكنت خفت عليك

عسكر اى سلمة فتل في حجرته وأستخلف على السكوفة وارضها معه داود بن علي وبعث به معه عبد الله بن علي الى ابي عون عبد الملك بن يزيد فسارا معا الى مروان فكان من امرهم ما قدمنا ذكره من التقائهم على الزاب وهزيمة مروان بن محمد واتصل بابي العباس السفاح ما كان من عام ابن اسمعيل وقتله لمروان ببوصير وقيل ان ابن عم لعاصم يقال له نافع بن عبد الملك كان قتله في تلك الليلة في المعركة وهو لا يعرفه وان عامر الما احتز أس مروان واحتوى على عسكره دخل الكنيسة التي كان فيها مروان فقعده على فرشه واكل من طعامه فخرجت اليه ابنة مروان الكبرى وتعرف بأمر مروان وكانت اسنن فقالت يا عامر ان دهرنا انزل مروان عن فرشه حتى اقعدهك عليه فاقلت من طعامه واحتوى على امره وحكمت في ملكيته لقادراً ان يغير ما بكى وبلغ السفاح فعله وكلامها فاعتاظ من ذلك وكتب اليه وملك اما كان لك في ادب الله عز وجل ما يبرحك من ان تأكل من طعام مروان وتقعده على مهاده وتمسك

من وساده اما والله لولا ان غضبه واليم اديه ما يكون لك زاجرا ولغيرك واعظا فاذا اتاك كتاب امير المؤمنين فتقرب الى الله بصدقة تطفئ بها غضبه وصلاة تظهر بها الاستكانة وصم ثلاثة ايام وجميع اصحابك ان يصوموا مثل صيامك ولما اتى ابو العباس برأس مروان ووضع بين يديه سجدا فاطال ثم رفع رأسه فقال الحمد لله الذي لم يبق ثاري قبلك وفيل رحطك الحمد لله الذي اظفرني بك واظهرني عليك ثم قال ما أبالي متى طرقتني الموت قد قتلت بالحسين وبنى أبيه من بنى أمية ما تبين وأحرقت شلو هشام ببن عمي زيد بن علي وقتلت مروان باخي ابراهيم وتمثل لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولادماؤهم للغيظ ترويني ثم حول وجهه الى القبلة فاطال السجود ثم جالس وقد اسفروا وجهه وتمثل بقول العباس بن عبد المطلب من أبيات له أي قومنا أن نصفقونا فأصفت قواطع في أيمننا تقطر الدما

فانا اقدم خوفا عليك على خوفا منك لمحبتى لدوام أيامك ان قول القائل اتق الله خير من قول القائل أنتم أهل بيت مغفوراكم وقال الحسن البصري لأن تعجب أقواما يخوفونك حتى تبلغ المؤمن خسرانك من أن تعجب أقواما يؤمنونك حتى تبلغ المخاوف وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا بلغني عن عامل ظالم انه قد ظلم الرعية ولم أغيره فانا الظالم يا أمير المؤمنين كان يوسف عليه السلام لا يشبع في زمان القبط لئلا ينسى الجياع وكان عمر رضي الله عنه يصربطه عام الزمادة فيقول قرئ ان شئت أولا تقرقري فوالله لاشبعت والمسلمون جياع فتصدق الخليفة المستضيء بصدقات كثيرة وأطلق من في السجن وقال رحمه الله تعالى لبعض الولا اذكر عدل الله فيك وعدد العقوبة قدرة الله عليك واياك أن تشقى غيظك بسقم دينك وقال الطاعة تبسط اللسان والمعاصي تدل الانسان وقال له قائل مائت البارحة من شوقى الى الخناس فقال نعم لا فلت تريد أن تفترج وانما ينبغي أن لاتسام الليلة لاجل ما سمعت فيه وقيل له ان فلانا وصي عند الموت فقال طين سطوحه في كانوا وقال له قائل اسبح ام استغفر فقال الثياب الوسخة احوج الى الصابون من البخور وسئل سائل ما الذي وقر في قلب أبي بكر رضي الله عنه فقال قوله ليلة المعراج ان كان قال فلقد صدق فله السبق ولما قال له بعضهم سيف على نزل من السماء فسعة أي بكر أين أحابه بقوله ان سعة هزت يوم الردة فأعترت سيما جاء منه مثل ابن الحنفية لا مضى من سيوف الهند ثم قال يا عجب الروافض اذا مات لهم ميت تركوا معه سعة من ابن ذالمصطلح وسئل عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى ميت يعيش على وجه الارض فليتنظر الى أبي بكر فقال الميت يقسم ماله ويكفن وأبو بكر أخرجه ماله كله وتخل بالعباءة وقال في قوله تعالى ورنعنا ما في صدورهم من غل اخوانا قال على ابي والله لا أرجو أن أكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم ثم قال ابو الفرج اذا اصطلم أهل الحرب فبال النظارة وقال قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم سلم على عائشة ولم يواجهها بالخطاب احتراماً لزوجها وواجهه محرم لانهم لم يكن لها زوج من محرميها جبريل كيف يجوز في حقها الا باطيل قال أبو شامة وكان ابن الجوزي رحمه الله تعالى مبتلي بالكلام في مثل هذه الاشياء لكثرة الروافض ببغداد ونعتهم بالسؤالات فيها فكان يصير بالخروج منها لحسن اشاراته وانتقطع القراء يومها عن مجلسه فأنشد

وما الحلى الا زينة لنقيصة * يتم من حسن اذا الحسن قصر
وأما اذا كان الجمال موفرا * كحسنك لم يحتج الى أن يزورا
وقيل له لم تعال موسى عليه السلام بسوف تراني فأنشد
ان لم يكن وصل لديك لنا * يشقى الصباية فليكن وعد
ولما ذكر أن بلا الارضى الله عنه لما منع الطواف بالبيت كان يقف من بعيد وينظر اليه ويهكي أشد أمر على منازلهم واني * بمن أضنى بهما صب مشوق
وأوى بالتمعة من بعيد * كما يوى باصبعه الغريق
ومن شعر أبي الفرج رحمه الله تعالى

اعبت ومثلك لا يلعب * وقد ذهب الاطيب الاطيب
وقد كنت في ظلمات الشباب * فلما اضاء انجلي الغيب
الاين اقرر انك الراحلون * لقد لاح اذهبوا المذهب
ولتقتصر على هذا المقدار ونرجع الى احوال لسان الدين وجه الله تعالى وارتجاله والاعتبار
بجمله فنقول وعما يناسب أن نذكره في هذا المحل ونثبت فيه ما حكاه العالم العلامة بلدينا
سيدى أبو الفضل ابن الامام التماساني رحمه الله تعالى عن جدى الامام قاضى القضاة سيدى
أبى عبد الله المقرئ التماساني رحمه الله تعالى وهو أحد أشياخ لسان الدين كما يأتى ان شاء
الله ذلك في محله قال كنت مع ذى الوزارتين أبى عبد الله بن الخطيب في جامع البيرة من
الاندلس اذ مر بنا الاعتبار في تلك الآثار فأنشدا بن الخطيب ارتجالا
أقنا برهة ثم ارتجلنا * كذلك الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالى انتهاء * وكل اقامة فالى ارتحال
ومن سام الرمان دوام حال * فقد وقف الرجاء على المحال انتهى
وحكى لسان الدين في الاحاطة عن نفسه أنه خطط هذه الايات في مرحلة تزلها رحمه الله تعالى
حسب ما يأتى ذلك في شعره وما أحسن قوله رحمه الله تعالى

لبننا فلم قبل الزمان وأبيلانا * يتابع احرائنا على الغي أولانا
ونعتر بالآمال والعمر بنقضى * فما كان بالرجى الى الله أولانا
وماذا عسى أن ينظر الدهر من عسا * فالتعاد للزجر المحدث ولأولانا
جزينا صنيع الله شمر جزائه * فلم نرع ما من سابق الفضل أولانا
فيارب عامنا بما أنت أهله * من العفو واجبر صدعنا أنت مولانا
وقد حكى غير واحد أنه رحمه الله تعالى رى بعد موته في المنام فقال له الرائي ما فعل الله بك
فقال غفر لي بيتين قاتما وهما

يا مصطفى من قبل نشأة آدم * والكون لم تفتح له أغلاق
أروم مخلوق ثناءك بعدما * أتى على أخلاق الخلاق
وقد كرر رحمه الله تعالى هذا المعنى في قصيدة في حقه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
ومجد وعظم وبارك وأنعم وهو قوله

مدحتك آيات الكتاب عا عسى * ينقضى عليك نظم مدحى
واذا كتاب الله أثنى مقصدا * كان القصور قصار كل فصيح
وستأتى هذه القصيدة في نظم ان شاء الله تعالى وقد رأيت بالمغرب فخميسا للبيتين الأولين
منسوباً للاديب الشهير الذي كرم بالمغرب أبى عبد الله محمد بن جابر العسائى المكنى بأبى رحمه الله
تعالى ولا بأس أن نورد هنا وهو قوله رحمه الله تعالى

باسا لالضر يح خير العالم * ينهى اليه مقام صب هائم
بأله ناد وقل مقالة عالم * يا مصطفى من قبل نشأة آدم
والكون لم تفتح له أغلاق

وقالت الشعراء في أمر
مروان فأكثرت (وز ك)
أبو الخطاب عن أبى جعدة
ابن هبيرة الخزرجي وكان
أحد وزراء مروان وسماه
وقد كان لما ظهر امر أبى
العباس انضاف الى جلته
وصار في عداد أصحابه
وخواصه الذين اتخذهم
أنه كان في ذلك اليوم حاضرا
لمجلس أبى العباس ورأس
مروان بين يديه وهو يومئذ
بالحيرة وأن أبى العباس
التفت الى أصحابه فقال
أيكم يعرف هذا قال أبو
جعدة فقلت أنا أعرفه هذا
رأس أبى عبد الملك مروان
ابن محمد خليفتنا بالأمس
رضى الله عنه قال فحدثتني
الى الشيعة فاخذتني
باب صارها فقال لي أبو
العباس في أى سنة كان
مولده قلت سنة ست
وسبعين فقام وقد تغير
لونه غيظا على وتفرق
الناس من المجلس
وانصرفت وأنا نادم على
ما كان مني وتكلم الناس
في ذلك وتحدثوا به فقلت
زلة والله لا تستقال ولا
تساها القوم أبدا فأتيت
منزلى فلم أزل باقى يومى
أعهد وأوصى فلما كان

الليل اغسلت وتبخت للصلاة وكان أبو العباس قد اهتم بامر بعث فيه ليل

فلم ازل ساهرا حتى اصبحت
اجدا احدا اولي من
سليمان بن خالد مولى بني
زهررة وكان له من ابي
العباس منزلة عظيمة وكان
من شيعة القوم فاتيته
فقلت اذكرني امير
المؤمنين الباوية فقال نعم
جرى ذلك فقال هو ابن
اختنا وفي لصاحبه ونحن
ان اولينا خيرا كان لنا
اشكر فشكرت ذلك له
وجريته خيرا ودعوت له
وانصرفت فلم ازل آتي
أبا العباس على ما كنت
عليه لا اري الا خيرا وفي
الكلام الذي كان في
مجلس ابي العباس حين
اتي براس مروان فبلغ ابا
جعفر وعبد الله بن علي
فكتب عبد الله بن علي
الى ابي العباس يعلمه بما
بلغه من كلامي وانه ليس
هذا بمحتمل وكتب ابو
جعفر يخبر بما بلغه من ذلك
ويقول هو ابن اختنا ونحن
اولي باصطناعه واتخاذ
المعروف عنده وبلغني ما
كان منهما فامسكت
وضرب الدهر ضرر بانه
فيما انا ذات يوم عند ابي
العباس بعد حين وقد
زايدت حالي عنده واحطاني
فنهض الناس ونهضت
فقال لي ابو العباس يا ابن
بسيرة اجلس فجلست ونهض لي دخل فعمت لقيامه فقال اجلس فرفف

فلما اصبحت ركبتي بغلي واستعرضت بقلبي الى من اقصد في امرى فلم

بئنا قد شهدت ملائكة السما * والله قد صلى عليك وسلم
يا مجتبي ومعهظا وما وكرما * ابروم مخلوق نساك بعدما
اثنى على اخلاقك الخلاق

وما احسن قول لسان الدين رحمه الله تعالى بعدما عرف بنفسه وسلفه وكان بالحي عن ذكر
قد اتق بالبيت وبالقبور قد استبدل بالبيت وقال رحمه الله تعالى بعد ايراد جملة من نظمته
ما صورته وقلت والبقاء لله وحده وبه يتختم الهذر

عند عن كيت وكيت * ما عليها غير ميت

كيف ترجى حالة البقية يا مصباح وزيت

وسياتي ذلك ولقد صدق رحمه الله تعالى وورق درجته في الجنة وأما البيتان الشائعان
على السنة أهل المشرق والمغرب وانهما قيل في لسان الدين رحمه الله تعالى وبعضهم ينسبهما له
نفسه فالصحيح خلاف ذلك كما سياتي وهما

قف كي ترى مغرب شمس الفضي * بين صلاة العصر والمغرب

واسترحم الله قتيلا بها * كان امام العصر في المغرب

وشرح بعضهم البيتين فقال ان قوله قتيلا بهما من باب الاستخدام أي قتيلا بشمس الفضي
التي هي المتغزل فيها وقد رأيت وأنا بالمغرب بخط الشيخ الاغصاوي أنهم لم يعن بهما
قائلهما لسان الدين بن الخطيب وانما هما قولان في غيره ونسبهما ونسبت الآن ذلك لطول
انه قد والله أعلم ويدل على ذلك أنه رحمه الله تعالى لم يقتل بين صلاة العصر والمغرب وانما
قتل في جوف الليل كما علم في محله على أنه يمكن بتكافؤ أو يدل ذلك بانه قامت لقائهما
قرينة على أنه بصد الموت في ذلك الوقت وهذا لو ثبت أنهم قتيلا فيه وقد علمت أن
الاغصاوي نفي ذلك فالله أعلم بحقيقة الامر في ذلك ثم رأيت في كتاب اسمعيل بن الاحرار
في ترجمة بعض العلماء مانصه في قوله برئي الامراء بالمغرب وقد حل رمسه بين صلاة العصر
والمغرب قف كي ترى مغرب شمس العلا * بين صلاة العصر والمغرب
واسترحم الله دينا به * كان مليك العصر في المغرب

وهذا مما يبعد أنهما في لسان الدين من وجوه لا تخفى على التأمل منها قوله كان مليك العصر
فان لسان الدين لم يكن كذلك وقد تقدم آتفا كان امام العصر في المغرب وهو احسن
لما فيه من التورية البديعة والله أعلم (رجع) الى اخبار لسان الدين بن الخطيب رحمه الله
تعالى وقد عرض عدوة الرئيس ابن زمرك في بعض قصائده التي مدح بها اسطانه الغني بالله
أبا عبد الله بن نصر بن عيسى له من الظفر بابن الخطيب ومن حماد منه وهو الوزير ابن الكاسي
على يده من عينه لماك المغرب وأعانه بجنده وعضده كما تقدم وهو السلطان أحمد المريني فقال
من قصيدة عينية

يحي زمانك أعياد مجتدة * من الفتوح مع الايام تغشاه
غضبت الدين والدنيا بجهتها * يا حبيذا غضب في الله أراضاه
فوقت لاغرب سهم ماراشه قدر * وسعد الله للاعداء مرماه

منه ولا ملا عليه قط فلما
رفع الستر نهضت فقال
اجلس فجلست فقال يا
ابن هبيرة اني ذا كرك
أمر اقلنا يخرجن من رأسك
الى أحد من الناس ثم قال
قد علمت ما جعلنا من
هذا الامر وولاية العهد
لمن قتل مروان وعبد الله
ابن علي عني هو الذي قتله
لان ذلك كان بحيشه
وباصحابه وأخي أبو جعفر
مع فضله وعلمه وإيثاره
لأمر الله كيف يـوع
أخراجه عنه قال فاطال في
مدح أبي جعفر فقلت
أصلح الله الأمير لا أشير
عليك ولكني أحدثك
حديثا تعتبره فقال هاته
فقلت كذا مع مسامة بن
عبد الملك عام الخليفة
بالقسطنطينية أذورد عليه

كتاب عمر بن عبد العزيز
بنعي سليمان ومصير الامر
اليه فبعثت الى فدخلت
عليه فرمى بالكتاب الى
فقرانه ثم اندفع بيكي فقلت
أصلح الله الأمير لا تبك على
أخيك ولكن ابك على
خروج الخلافة من ولد أبيك
الى ولد عمك فبكى حتى
أخضت لحية قال فلما
فرغت من حديثي قال لي أبو
العباس حبك قد فهمت

عندك ثم قال اذا شئت فأنهض فسا، ضيت غير بعيد حتى قال لي يا ابن هبيرة فالتفت راجعا فقال لي امض أما انك قد كفت

سهم أصاب وراميه بذى لم * لقد رمى الغرض الأقصى فاصحاه
من كان بندق يا مولاي يقدمه * فليس يخلفه فتح ترجاه
من كان جندك جند الله ينصره * أناله الله ما يرجو وسناه
ما كنت غريابه خلدت من ملك * للغرب والشرق منه ما عناه
وسام أعداءك الاشقين ما كسبوا * ومن تردى رداء الغدر أرداه
قبل الذي رمدت جهه لا بصيرته * فلم تر الشمس شمس الهدى عيناه
غطى الموى عقله حتى اذا ظهرت * له المرشد أعشاه وأعماه
هل عنده وذئوب الغدر توبقه * أن الذي قد كساه العز أعراه
لو كان يشكر ما أوليت من نعم * ما زلت ملجأ الاحي ومنجياه
سل السعد ودخل البيض معمدة * فالسيف ههما مضى فالسعد أقصاه
واشعر من البرق نصال راع مصلته * وأرفع من الصبح بند اراق مجلاه
فالعبد وتان لنا قد ضم ملكهما * انصار ملكك صان الله علياه
لا أوحش الله قطرا أنت مالكة * وأنس الله بالا لطاف مغناه
لا أظلم الله أفقا أنت نيره * لأهمل الله سرحا أنت ترعاه
واهنأ بشهر صيام جاف أثره * مستترا من اله العرش رجاه
أهل بالسعد فأنهلت به منن * وأوسع الصنع اجالا ووفاه
أما ترى بركات الارض شاملة * وأنعم الله قد غمت براياه
وعادلك أعيدت تسحلي موارده * ويحزل الاجر والرحى مصلاه
جهزت جيش دعاء فيه ترفعه * لذي المعارج والاخلاص رفاه
أفضت فيه من العماء أجرها * وأشرف البر بالاحسان زكاه
واليت للخلق ما أوليت من نعم * والى لك الله ما أولى ووالاه

وأول هذه القصيدة

هذي العـ والم لفظ أنت معناه * كل يقول اذا استنطقته الله
بحر الوجود وقلت الكون جارية * وباسمك الله بحراء ومرساه
من نور وجهك ضاء الكون أجمعه * حتى تشيد بالافلاك مبناه
عرش وفرش وأمالك مسخرة * وكلها ساجد لله مولاه
سبحان من أوجد الاشياء من عدم * وأوسع الكون قبل الكون نعماه
من ينسب النور للافلاك قلت له * من أين أطلعت الانوار لولاه
مولاي مولاي بحر الجود أغرقني * والخلق أجمع في ذا البحر قدماه
فالفلك تجرى كما الافلاك جارية * بحر السماء وبحر الارض أشباه
وكلهم نعم للخلق جارية * تبارك الله لا تحصى عطياه
يا فاتق الرق من هذا الوجود كما * في سابق العلم قد خطت قضياه
كن لي كما كنت لي اذ كنت لأعمل * أرجو ولا ذنب قد اذنت أخشاه

ابن هبيرة هذا هو من ولد
جععدة بن هبيرة الخزرجي
من فاختة ام هانئ بنت
ابي طالب وعلى وجعفر
وعقيل اخواله وقد قدمنا
خبره فيما سلف من هذا
الكتاب (قال المسعودي)
ووجدت في اخبار المدايني
عن محمد بن الاسود قال
بينما عبد الله بن علي يسير
اتاه داود بن علي ومعهما
عبد الله بن الحسن بن
الحسن فقال داود لعبد الله
لم لا تأمر ابنك بالظهور
فقال عبد الله هيات لم
يان لهما ابعدا فالتفت اليه
عبد الله بن علي فقال كانك
تحب ان ابنيك هما
قاتل امر وان فقال ان ذلك
كذلك فقال عبد الله
هيات وتمثل
سيكفيك المقالة مستهيت
خفيف اللحم من اولاد
حام
انا والله قاتله وقيل لعبد الله
ابن علي ان عبد الله بن عمر
ابن عبد العزيز يزيد كراهه
قرأ في بعض الكتب عين
ابن عين ابن عين وقد امل
ان يكون هو فقال عبد الله
ابن علي اما والله ذلك ولي
عليه فضل ثلاثة اعين انا
عبد الله بن علي بن عبد الله
ابن عباس بن عبد المطلب

وانت في حضرات القدس تنقاني * حتى استقر بهذا الكون مشوا
ما أقبح العبد أن ينسى وقد كره * وانت باللفظ والاحسان ترعاه
غفرانك الله من جهل بليت به * فن افاد وجودي كيف أنساه
منى على حجاب لست أرفعه * الا بتوفيق هدى منك ترضاه
فعد على جماع ودت من كرم * فأنت أكرم من املت رجاءه
ثم الصلاة صلاة الله دائمة * على الذي باعته في الذكركم
الحتبي وزناد النور ما قدحت * ولا ذكامن نسيم الروض مسراه
والمصطفى وكلام الكون ما فقت * عن زهر زهر يروق العين مرآه
ولا تغرب نهر للنهار على * در الداردي فغطاه وأخفاه
يا فاتح الرسل أويأختمها شرفا * والله قدس في الخالين معناه
لم ادخر غير حب فيك أرفعه * وسيلة الكريم يوم ألقاه
صلى عليك اله أنت صفوته * ما طيبت بلذيد الذكرا فواه
وعم بالروح والريحان صحبته * وجاءهم من غير الغفوا صفاه
وخص أنصاره الاعمين صفوته * وأسكنوا من جوار الله اعلاه
أنصار ملته اعلام بيعة * مناقب شرفت أثى بها الله
وأيد الله من أحيا جهادهم * وواصل الفخر أخرا باولاه
المتنقي من صميم الفخر جوهره * ما بين نصر وأنصار تهاده
العلم والحلم والاتصال شيمته * والبأس والجود بعض من سخاياه

وهي طوييلة ولتقتصر منها على ما ذكر وقد صرح ابن زمرك المدكور في قصيدة أخرى مدح
بها سلطانه الغنى بالله وهنأه بفتح المغرب على يد السلطان أحمد ودكر فيها ظفرك بالوزير ابن
الكاس وهو اعني ابن الكاس كان القاضى بنصرة لسان الدين والمنازع له والمجبر له منهم حين
طلبوه منه فلما لم يخفر ذمته تمكنت كما سبق أسباب العداوة وير ذلك أن اغرى للسلطان أحمد
على تلك فاس واشترطوا عليه كمال القبض على لسان الدين وارساله اليهم وقد نقلت هذه
القصيدة من تأليف الحفيد السلطان الغنى بالله ونص محل الحاجة منه ومن ذلك أيضا قوله
يعني ابن زمرك هناه ولانا الحمد رجه الله تعالى بالفتح المغربى للسلطان ابي العباس ابن
السلطان ابي سالم المربني

هي نعمة هبت من الانصار * اهدتك فتح عمالك الامصار
في بشرها وبشارة الدنيا بها * مستمتع الاسماع والابصار
هبت على قطر الجياد فروضت * ارجاءه بالنفحة المعطار
وسرت وامر الله طي برودها * يهدي البرية صنع لطف الباري
مرت بأدواح المنابر فاسبرت * خطباؤها مفتحة الاطيار
حفت معارجها الى اعشارها * لما سمعن بها حنين عشار
لوانصفتك لكلمات أدواها * تلك البشائر يانع الازهار

فتح الفتوح اتاك في حلل الرضا * بجائب الازمان والاعصار
 فتح الفتوح جنيت من اقصاه * ماشئت من نصر ومن انصار
 كم آية لك في السعود جلية * خلدت منها عيرة استصار
 كم حكمة لك في النفوس خفية * خفيت مداركها عن الافكار
 كم من امير أم بابك فانشني * يدعي الخليفة دعوة الا كبار
 اعطيت اجد راية منصوره * بركاتها تروى عن الانصار
 اركبته في المنشآت كأنما * جهزته في وجهة لزار
 من كل خافقة الشراع مصفق * منها الجناح تطير كل مطار
 القت بايدي الريح فضل عناتها * فتكاد تسبق لمحمة الابصار
 مثل الجياذ تدافعت وتسابقت * من طافح الامواج في مضمار
 لله منها في الجحاز سوابج * وقفت عليك الفغروهي جوارى
 لما قصدت بها مراسي سبتة * عطف على الاسوار عطف سوار
 لما رأت من صبيح عزمك غرة * محفوقة بأشعة الانوار
 وراة جبينها دونه شمس الفخى * لبتك بالاجلال والا كبار
 فأفضت فيها من نذالك مواهبها * حسنت مواقعها على التكرار
 وأريت أهل الغرب عزم مغرب * قد ساعدته غرائب الاقدار
 وخطبت من فاس الجديد عقيلة * لبتك ضوع تسرع وبيدار
 ما صدقوا متن الحديث بفتحها * حتى رأوه في متون شفار
 وتسمعوا الاخبار باستفتاحها * والخبر قد يغني عن الاخبار
 قولوا لقد رد في الوزارة غره * حلم منتبه على مقدار
 أسكنته من فاس جنسة ملكها * متعصما منها بدار قرار
 حتى اذا كفر الصنعة وازدرى * بحقوقها الحقته بالنار
 جرعت نجل الكاس كاسامة * دنت اليه الختف في الاسكار
 كفر الذي أوليته من نعومة * لا تأنس النعماء بالكفار
 فطرحته طريح النواة فلم يفر * من عزم مغربه بغير قرار
 لم يتفسق الخليفة مثل الذي * أعطى الاله خليفة الانصار
 لم أدر والايام ذات عجائب * تردادها يحلو على التذكار
 ألواء صبيح في ثنية مشرق * أم راية في جفيل جزار
 وشهاب أفق أم سنان لامع * ينقض نجما في سماء غبار
 ومناقب المولى الامام محمد * قد أشرقت أمه زهر دراري
 فاق الملوك بهمة علوية * من دونها نجم السماء الساري
 لو صافع الكف الخضيب بكفه * نخرت بنهر للمجرة جاري
 والشهب تطمع في مطالع أفقها * لو أحرزت منه منيع جوار

الحديد البصر الحسن الوجه
 فقلت برزق الله البيان من
 يشاء قال قال انه لمو قلت
 نعم قال من ولد العباس بن
 عبد المطالب هو قلت اجل
 فقال مروان انا لله وانا اليه
 راجعون ويحك اني
 ظننت ان الذي يحاربني
 من ولداي طالب وهذا
 الرجل من ولد العباس
 واسمه عبد الله اتدري لم
 صيرت الامر بعدى لا بي
 عبيد الله بن عبد الله ومحمد
 اكبر من عبيد الله لانا خبرنا
 ان الامر صار بعدى الى
 عبد الله وعبيد الله فنظرت
 فاذا بعبيد الله اقرب الي
 عبد الله من محمد فويلته
 دونه قال وبعث مروان
 بعد ان حدث صاحبه بهذا
 الحديث الى عبد الله بن
 علي في خفية ان الامر يا ابن
 عم صائر اليك فاتق الله
 في الحرم قال فبعث اليه
 عبد الله ان الحق لتأني
 دمك والحق عاين في حرمك
 وذكر مصعب الزبيري
 قال كانت أم سلمة بنت
 يعقوب بن سلمة بن عبد الله
 ابن الوليد بن المغيرة
 الخزومي عند عبد العزيز بن
 الوليد بن عبد الملك فهلك
 عنها ثم كانت عندها ثمان
 فهلك عنها فبينما هي ذات
 يوم اذمر بها أبو العباس
 السجاح وكان جلاوسا فالتفت عنه فنسب لها فارس له مولاة لها تعرف عليه ان يتزوجها وقالت لها قولي له هذه

علاق لا مال عندي قد نعت
اليه المال فأنعم لها وأقبل
الى أخيها فساله التزويج
فزوجه اياها فاصدقها
تجسامة دينار وأهدى
ماتقي دينار ودخل عليها
من ليلاته واذا هي على
منصة فصد عليها فاذا كل
عضو منها مكل بالجوهر
فلم يصل اليها فعدت بعض
جواربها فزلت وغرت
للسهاولست نيا بامصبغة
وفرشت له فراشا على
الارض دون ذلك فلم
يصل اليها فقالت لا يضرك
هذا كذلك كان يصيبهم
مثل ما أصابك فلم تزل به
حتى وصل اليها من ليلته
وحظيت عنده وحلف أن
لا يتزوج عليها ولا يتسرى
فولدت منه محمدا ورطة
وغلبت عليه غلبة شديدة
حتى ما كان يقطع أمرا الا
بمشورتها وبتمامها حتى
أفضت الخلافة اليه فلم يكن
يدنو الى النساء غير هالا الى
حره ولا الى أمته ووفي لها
بما حلف أن لا يغيرها فلما
كان ذات يوم في خلافته
حلبه خالد بن صفوان
فقال يا أمير المؤمنين اني
فكرت في أمرك وسعة
ملكك وقد ملكت نفسك

سل بالشارق صبحها عن وجهه * يفتر منه عن جبين نهار
سل بالغمام صوبها عن كفه * تنيدك عن بحسرها زخار
سل بالبروق صفاحها عن عزمه * تحبرك عن أمضى شبا وغرار
قد أحرق الشيم الخطيرة عندما * أمضى العزائم صهوة الاخطار
ان يلق ذو الاجرام صفعة صفعة * فسمع القبول له خطا الاعمار
يامن اذا هبت نواسم حده * أزوت بعرف الروضة المعطار
يامن اذا اقترت مياسم بشره * وهب النفوس وعاث في الاقتار
يامن اذا طلعت شمس سعوده * تعشى أشعتها قوى الابصار
قسم ما بوجهك في الضياء فانه * شمس تبتدئ الشمس بالانوار
قسم ما بعزمك في المضياء فانه * سيف تجرده يدا الاقدار
لسماح كفك كلما استوهيته * برى بغيث الديعة المردار
لله حضرتك العلية لم تزل * يلقى الغريب بها عصا التسيار
كم من طريد نازح قد ذفت به * أيدي النوى في القفر رهن سفار
باعتسه ماشاء من آماله * فسلا عن الاوطان بالاوطار
صيرت بالاحسان دارك داره * تمتع بالحسن في وعقب الدار
والخلق تعلم أفل الغوث الذي * يضفي عليها وافي الاستار
كم دعوة لك في المحول مجابة * أغرت جفون المزن بالاستعار
جاءت مجاري الدمع من قطر الندى * فرعى الربيع لها حقوق الجار
فأعاد وجهه الارض طافعا مشرقا * متضا حكا بمياسم النوار
يامن ما أثره وفضله جهاده * تحدى القطار بها الى الاقطار
حطت البلاد من حوته ثغورها * وكفى بسعدك حاميا لذمار
فلرب بكر للفتوح خطبتها * بالمشرفة والقنا الخطار
وعقيلة للكفر لما رعتها * أخرت من ناقوسها المهذار
اذ هبت من صفع الوجود كيائها * ومحوها الامن التذكار
عمروا بها جنات عدن وزخرفت * ثم انشوا عنها ديار بوار
صبحت منها روضة مطلولة * فأعدتها للعين موقد نار
واسود وجه الكفر من خزي مني * ما احمر وجهه الابيض البشار
ولرب روض للغنى متاود * ناب الصهيل به عن الاطيار
مهما حكمت زهر الاسنة زهره * حكمت السيوف معاطف الانهار
متوقد لهب الحديد بجوهره * تصلى به الاعداء لقع اوار
فيكل ملتفت صفال مدهره * قد اح زند للعيفة واري
في كف أر وعفوق هندساج * متموج الاعطاف في الاحضار
من كل مخفر بلمعة بارق * جعل السلاح به على طيار

من أشهب كالصبح يطالع غرة * في مسهل العسكر الجرار
أوادهم كالليل إلا أنه * لم يرض بالجوزاء على عذار
أواجر كالبحر يذكي شعله * وقد ارتقى من بأسه بشمار
أواشقر حلج الجمال أديمه * وكساء من زهو جلال انصار
أواشعل راق العيون كأنه * غلس يخالط سدة بنهار
شهب وشقر في الطراد كأنها * روض تفتح عن شمس قيق بهار
عودتها ان ليس تقرب منها * حتى يخالط بالدم المـوار
يا أيها الملك الذي أيامه * غر رتلوح بأوجـهـه الاـعـصار
يبنى لواءك أن جدك زاحف * بلواء خـسـير الخلق لكـفار
لا غرو أن فقت الملوك سيادة * اذ كان جدك سيد الانصار
السابقون الأولون الى الهدى * والمصطفون لنصرة المختار
متلألون اذا النيل عراهم * سفروا له عن أوجه الاقار
من كل وضاح الجبين اذا احتجى * تلقاه معصوبا بتاج نثار
قد لاث صبحا فوق بدر بعدما * لبس المكارم وارتدى بوقار
فأسأل بيد عن مواقف بأسهم * فهم تلافوا أمره بـيدار
لهم العوالي عن مساكن نحرها * نقل الرواة عوالي الاخبار
واذا كتاب الله يتلو جدهم * أودى القصور بمئة الاشعار
يا ابن الذين اداندو كرفهم * نفروا بطيب ارومة ونجار
حقا لقد أوضحت من آثارهم * لما أخذت لدينهم بالشار
اصبحت وارث مجدهم ونفارهم * ومشرف الاعصار والامصار
يا صادرا في الفتح عن ورد المني * ردنا جمع الاراد والاصـدار
واهنأ بفتح جاء يشتمل الرضا * جذلان يرفل في حلى استبشار
واليكها ملء العيون وسامة * حيثك بالابكار من افكارى
تجري حداة العيس طيب حديثها * يتعالون به على الاكوار
ان مسهم لفتح المجير ابلهم * منه نسيم ثنائك المعطار
وتميل من اصغى لها فكانتى * عاطية منها كؤوس عقار
قد ذقت يحور الفكر منها جوهرها * لما وصفت انا ملا يحجار
لارلت للاسلام سترأ كليا * أم الحجيج البيت ذا الاسرار
وبقيت يا بدر الهدى تجري بما * شاءت علاك سوابق الاقدار انتهت

ولا بن زمر ك السابق قصيدة أخرى قالها بعد موت اسان الدين بن الخطيب وخلق السلطان
أبى العباس أحمد بن أبى سالم الذى قتل ابن الخطيب في دولته وكان سلطان الاندلس مؤثلا
للسلطان أحمد المذكور ولذلك امتعض لردده لملكه فقال ابن زمر ك وزير صاحب الاندلس
بعد ابن الخطيب هذه القصيدة يمدح بها سلطانه أثناء وجهته لتجديد الدولة الجديدة

وان منهن الفضة البيضاء
والعقيقة الادماء والدقيقة
السمراء والبربرية الهزاء
من مولدات المدينة تفتن
بمخاضتها وتلد بخلوها وأبن
أمير المؤمنين من بنات
الاحرار والنظر الى ما
عندهن وحسن الحديث
منهن ولورأيت يا أمير
المؤمنين الطويلة البيضاء
والسمراء اللعاء والصفراء
الهزاء والمولدات من
البصريات والكوفيات
ذات اللسان العذبة
والقدود المهفهفة
والاوساط المخصرة والاصداغ
المزفة والعيون المسكحلة
والشدي الحقة وحسن
زينهن وزينتهن وشكلهن
لرأيت شيا أحسننا وجعل
خاله يجيد في الوصف ويحد
في الاطناب بحلاوة لفظه
وجودة وصفة فلم افرغ
كلامه قال له أبو العباس
ويحك يا خالد فاصك
مسامحى والله قط كلام
أحسن مما سمعته منك
فاعمد على كلامك فقد
وقع منى موقعا فاعاد
عليه خالد أحسن مما
ابتدأه ثم انصرف وبقى
أبو العباس مفكرا فيما
سمع منه فدخلت عليه أم
سلمة امرأته فلما رآته
مفكرا معه وما قالت انى

لا تذكر يا أمير المؤمنين فهل حدث أمر تكرهه أو أتاك خبر فارتعت له قال لم يكن من ذلك شئ قالت فاقصصك فجعل ينزوى

عنها فلم تزل به حتى أخبرها
من عنده مغنبة وأرسلت
إلى خالد من التجارية
ومعهم الكاهن كويات
أمرتهم أن لا يتركوأمنه
عضواً صحيحاً قال خالد
فانصرفت إلى منزلي وأنا
على السرور بما رأيت
من أمير المؤمنين وإعجابه
بما ألقىته إليه ولم أشك أن
صلته ستأتيني فلم ألبت
حتى صار إلى أولئك
التجارية وأنا قاعد على باب
داري فلما رأيتهم قد
أقبلوا نحو أيقنت
بالحجارة واصله حتى وقفوا
على فساألوا عني فقلت لها
أنا خالد فسبق إلى
أحدهم بهراوة كانت معه
فلما أهوى بها إلى وثبت
فدخلت منزلي وأغلقت
الباب على واستترت ومكثت
أياماً على تلك الحال
لا أخرج من منزلي ووقع في
خالدي أنني أتيب من
قبل أم سلامة وطلبني أبو
العيب من طلباً شديداً فلم
أشعر ذات يوم إلا بقوم قد
هجموا علي وقالوا أجب
أمير المؤمنين فأيقنت
بالموت فركبت وليس على
نعم ولا دم فلم أصل إلى
الدار فأوما إلى بالجلوس
وتنظرت فإذا خلف ظهري

المد كورة صدر عام تسعة وثمانين وسبع مائة

هب النسيم على الرياض مع السحر * فاستيقظت في الدوح أحفان الزهر
ورمى القضيبي دراهما من نوره * فاعتاض من طل الغمام بهادر
ثم الأزهار بعدما نظم الندي * يا حـنـ ما نظم النسيم وما نثر
قم هاتوا والجو أزهر باسم * شمائل من الزجاجة في قدر
إن شجها بالماء كف مدبرها * ترميه من شهب الحساب بها شرر
نارية نورية من ضوءها * قدح السراج لنا إذا الليل اعتكر
لم يبق منها الدهر إلا صبغة * قد أرعشت في الكاس من ضعف الكبر
من عهد كسرى لم يفرض ختامها * إذ كان يدخر كنزها فيما دخر
كانت مذاب السيف فيما قدضى * فاحلها ذوب العين لمن نظر
جدد بها عرس الصبوح فأنها * بكر تحبها الكرام مع البكر
وابلبل بها رمى الأصل عشيّة * والشمس من وعد الغروب على خطر
محيرة مصفرة قد أظهرت * خجل المريب يشوبه وجل الحذر
من كف شفاف تجسد نوره * من جوهر لا لآل بهجة بهر
تهوى البدر كماله وتود أن * لو أوتيت منه المحاسن والغرد
قد خط نور عذاره في خده * قلما من آس هنالك ومن شعر
والى عليلتها الكؤوس ووبها * يسقيك من كأس الفتور إذا فتر
سكر الندامى من يديه وحظه * متعاقب مهما سقى وإذا نظر
حيث الهدى مع الهدى تناغيا * فالطير تشدو في الغصون بلا وتر
والقضب مالت للعناق كأنها * وقد الإحبة قادمين من السفر
متسلاعات في الحلى ينوب في * وجناتهن الورد حسان عن خفر
والترجس المطول يرنو نحوها * بلوا حظ دمع الندى منها أنهر
والنهر مصقول الحسام متى يرد * دوع الغدير مصفاهيه صدر
يجرى على الحصباء وهي جواهر * متكسرا من فوقها هما عثر
هل هذه أم روضة البشرى التي * فيها لأرباب البصائر معتبر
لم أدر من شغف بها وبهذه * من منها فتن القلوب ومن سحر
جاءت بها الأحفان ملء ضلوعها * ملء الخواطر والمسامع والبصر
ومسافر في البحر ملء مناه * وافى مع الفتح المبين على قدر
قادته نحوك بالحظام كانه * جمل يساق إلى القياد وقد نفر
وأراه دين الله عزرة أهله * بك يا أعف القادرين إذا قدر
يانفر أندلس روضة أهلها * للناس سرفي اختصاصك قد ظهر
كم معضل من دائها عالجته * فشفيت منه بالبدار وبالبدور
ماذا عسى يصف البليغ خليفة * والله ما أيامه إلا غرر

باب عليه ستور قد أرخيت وركعة خلفها فقال يا خالد لم أرك منذ ثلاث قلت كنت عليا لا يا أمير المؤمنين ورتت

مسامعي قط كلام أحسن
منه فاعده على قلت نعم
يا أمير المؤمنين اعلمتك
أن العرب اشتقت اسم
الضرة من الضروان أحدهم
سائر زوج من النساء أكثر
من واحدة الا كان في جهده
فقال ويحك لم يكن هذا في
الحديث قلت بلى والله
يا أمير المؤمنين وأخبرت
أن الثلاث من النساء كانت في
القدر يغلي عليهن قال
أبو العباس برئت من
قرايتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان كنت
سمعت هذا منك في
حديثك قال وأخبرت أن
الاربعة من النساء شر
صحيح لصاحبهن يشبهنه
ويهرمنه ويسقمه قال
ويلك والله ما سمعت هذا
الكلام منك ولا من
غيرك قبل هذا الوقت قال
خالد بلى والله قال ويلك
وتكذبتني قال وتريد أن
تقتلني يا أمير المؤمنين قال
مرفي حديثك قال
وأخبرت أن ابكار الجوارى
رجال ولكن لا خصي لهم
قال خالد سمعت الضحك
من وراء السترة قلت نعم
وأخبرت أن ابصار بني
مخزوم ربحانة قریش
وأنت عندك ربحانة من

ورث هذا الفخر يا ملك الهدى * من كل من آوى النبي ومن نصر
من شاء يعرف فخريهم وكألهم * فليتلى وحي الله فيهم والسير
أبناءؤهم ابناؤه نصر بعدهم * بسيفهم دين الاله قد انتصر
مولاي سعدك والصباح تشابها * وكلاهما في الحافقين قد اشتمر
هذا وزير الغرب عبد آبق * لم يلف غيرك في الشدايق من وزر
كفر الذي أوليته من نعمه * والله قد حتم العذاب لمن كفر
ان لم يمت بالسيف مات بغيظه * وصلى سعيه بالتأسف والفكر
ركب الفرار مطية ينجوها * فخرت به حتى استقر على سقر
وكذا أبوه وكان منه حمامه * قد حرم وهو من الحياة على غرد
بلغته والله أكبر شاهد * ما شاء من وطن يعز ومن وطير
حتى اذا جدد الذي أوليته * لم يبق منه الحادثات ولم تذر
في حاله والله أعظم عبرة * لله عبيد في القضاء قد اعتبر
فاصبر تنل أمثالها في مثله * ان العواقب في الامور لمن صبر
ودحيث شئت مسوغا ورد المني * فأن الله حسبك في الورد وفي الصدر
لا زلت محروسا بعين كلاءة * مادام عين الشمس تعشى من نظر
ومنها وقد أضاف اليه من التخلل طوع بداره * وحجة اقتداره فقال
والعود في كف النديم يسرما * تلقى لسانه الانامل قد جهر
غنى عليه الطير وهو بدوحه * والا تَن غنى فوقه ظي أغر
عود نوى حجر القضيب رعى له * أيام كاتفي الرياض مع الشجر
لا سيما لما رأى من ثغره * زهرا وأين الزهر من تلك الدرر
ويظن ان عذاره من آسره * ويظن تفاسح الحدود من الثمر
يسى القلوب بلفظه وبلطفه * وافتنى بين التكلم والنظر
قد قيده لا نسنا أو تاره * كالظي قيد في الكناس اذا نفر
لم يلب قلب قبل سمع غنائه * بمعذر سلب العقول وما اعتذر
جس القلوب بحسه أو تاره * حتى كأن قلوبنا بين الوتر
نمت لنا أحنانه بجميع ما * قد أودعت فيه القلوب من الفكر
يا صامتة والعود تحت بنانه * يغنيك نطق الخبر فيه عن الخبر
أغنى غناؤك عن مداك يا ترى * هل من لحاظك أم بناتك ذا السر
باحث أنا ملك اللذان بكل ما * كان المقيم في هواه قد ستر
وهو قاتل ما سئل غير لحاظه * والرحم همز من القوام اذا خطر
دانت له من القلوب بطاعة * والسيف يملك به مهمما قهر انتهى
وسئل ان شاء الله تعالى بترجمة ابن زمرك هذا في باب التلامذة ونسب ههنا لك الى كثير من
أحواله وكيفية قتله مع أولاده وخدمه بمرأى ومسمع من أهله فكان الجزء من جنس

صدقت والله يا عمامه بررت بهذا ٩٨ حدثت أمير المؤمنين ولكنه بدل وغير ونطق عن لسانك فقال له أبو العباس مالك

قالتك الله وأخراك وفعل بك وفعل قال فتركته وخرجت وقد أيقنت بالحياة قال خالد بن سمرت الأبرسل أم سلمة قد صاروا إلى ومعهم عشرة آلاف درهم وتحت وبرذون وغلان ولم يكن أحدهم الخلفاء يحب مسامرة الرجال مثل أبي العباس السفاح وكان كثير ما يقول انما العجب من يترك أن يزداد علما ويختار أن يزداد جهلا فقال له أبو بكر الهذلي ما تأويل هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال يترك مجالسة منك وأمثال أصحابك ويدخل إلى امرأة أو جارية فلا يزال يسمع سخفا ويرى نقصا فقال له الهذلي لذلك فضلكم الله على العالمين وجعل منكم خاتم النبيين (ودخل) عليه أبو نخيلة الشاعر فلم عليه وانتسب له وقال عبدك يا أمير المؤمنين وشاعرك أقاؤن لي في انشادك فقال له لعنك الله ألسن القائل في مسلمة ابن عبد الملك بن مروان أمسلم اني يا ابن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا جيل الأرض

شكرتك ان الشكر حبل من التقي

العمل وخاب منه الامل اذ لسان الدين قتل غيلة بليل غاسق على يد محتلس في السجق فاسق وأما ابن زمرك فقتل بالسيف جهارا وتناوشته سيوف مخدومه بين بناته ابداء اللشفي واطهارا وقتل معه من وجد من خدمه وابناه وابعد الدهر وطالما أدناه وهكذا الحال في خدام الدول وذوى الملك أنهم أقرب شيء من الملك وبرحم الله من قال اياك وخدمة الملوك فانهم يستقلون في العقاب ضرب الرقاب ويستكثرون في الثواب رد الجواب انتهى (رجع إلى ما كنا فيه من أحوال لسان الدين بن الخطيب) وكان رحمه الله تعالى قبيل موته لما توفي السلطان أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن المريني يتلمسان وتغلب على الامر الوزير أبو بكر بن غازي بن الكاس مبايعا لابن صغير السن من أولاد السلطان عبد العزيز ألف كتابه المسمى باعلام الاعلام بين يمينه من ملوك الاسلام قبل الاحلام ومراده بذلك تثبيت دولة الوزير الذي أئى أن يخفر عهده وذمته وامتنع أن يمكن منه أهل الاندلس فاكثروا القالة في الوزير بسبب مبايعته للصبي وبنوا ظاهرا لامر على أن ذلك لا يجوز بالشرع وأبدؤا وأعادوا في ذلك وأسرؤا من كامن أمرهم حسوا في ارتغاء ومن جملة كلام لسان الدين بن الخطيب في ذلك الكتاب قوله في بنس أهل الاندلس بانسكار بيعة صبي صغير أو نياقة صاحب أو وزير فقد عموا وصموا وخطروا بربع الانصاف فأعرضوا وما ألموا وبما سئوه غيرهم ذموا انتهى (وكان) رحمه الله تعالى ألف للسلطان عبد العزيز حين انخيازه اليه المياخر الطيبية في المفاخر الخطيبية يذكر فيه نباهة سلفه ومالهم من الجحد وقصده الرد على أهل الاندلس المجاهرين له بالعداوة القادحين في فخرف سلفه ثم ألف للسلطان المذكور كتاب خلع الرسن في التعريف بأحوال ابن الحسن لكونه تولى كبر الخط منه والسعي في هلاكه كالم وقال في حق هذا الكتاب انه لا شيء فوقه في الظرف والاستطراف يسلي الشكالي ونسبته الله تعالى انتهى ومع هذا كله لما أنشبت المنية أطفارها لم تنفعه مما كتب تيممه ونال ما أمل فيه أهل السعاية والتميمه وسجلوا عليه المقالات الذميه وقد صار الجميع إلى حكم عدل قادر يحيي من العظم رميمه وينصف المظلوم من الظالم ويجازي الجاهل والعالم وسأوى بين المأمور والآمر والشريف والمشروف والعزير والمحقير والمنكر والمعروف وعفوه سبحانه مؤمل بعد وهو لا يخلف الوعد ومن سبقت له العناية لم تضمره الجناية وقد كان لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى محبا في العفو حتى انه كان اذا جرى لديه ذكر عقوبة الملوك لاتباعهم تشبه بقرته من ذلك ويقول ما معناه ماضى هم لموعفوا ورأيت له رحمه الله تعالى في بعض مؤلفاته وقد أجرى ذكر استعطاف ذي الوزارتين أبي بكر بن عمار للسلطان المعتمد بن عباد حين قبض عليه بقوله

سجيا لك ان عافيت اندى وأسمع * وعذرك ان عاقبت أولى وأوضح
وان كان بين الخطتين مزية * فأنت الى الادنى من الله أجنح
وما ذاعى الأعداء أن يتزيدوا * سوى أن ذنبى ثابت ومصحح
وان رجائى أن عندك غير ما * يخوض عدوى اليوم فيه ويرح

أقانى

وما كل من أوليته نعمة يقضى

قال فان يا امير المؤمنين الذي
أقول

لما رأينا استمسكت يداك
كنا اناسا نرهب الملاك
ونركب الاعاز والاوراك
من كل شيء ما خلا الاشراك
فكما قد قلت في سواك

زور وقد كفر هذا اذا
انا انتظرنا قبلها ابا
ثم انتظرنا بعدها انا
ثم انتظرناك لها ابا
فكمت أنت للرجاء اذا
قال فرضى عنه ووصله

وأجازه (وكان) أبو العباس
اذا حضر طعامه أبسط
ما يكون وجهه فكان
ابراهيم بن محرم الكندي
اذا أراد أن يسأله حاجة
أخرها حتى يحضر طعامه
ثم يسأله فقال له يوما

يا ابراهيم ما دعاك الى أن
تشغلي عن طعامي
بحوائجك قال يدعوني الى
ذلك التماس النجعة لما
أسأل قال أبو العباس انك
تحقيق بالسودد لحسن
هذه الفطنة (وكان)

اذا تعادى رجلان من
أصحابه ووطأته لم يسمع من
أحدهما في الآخر شيئا ولم
يقبله وان كان القائل عدلا
في شهادته واذا اصطلم
الرجلان لم يقبل شهادة
واحد منهما ما لصاحبه ولا

عليه و يقول ان الضغينة القديمة تولد العداوة المحضة وتحمل على اظهار المساومة وتحتمل الانفي التي اذا

ألقى بما بيني وبينك من رضا * له نحو روح الله باب مفتوح
ولا تلتفت قول الوشاة وزورهم * فكل انا بالذي فيه يرشح
وقالوا سيجزيه فلان بذنبه * فقلت وقد يغفرو فلان ويضع
الا ان بطشا للثؤيد يرتقى * ولكن حلما للثؤيد يرجع
وبين ضلوعي من هواه تيممة * ششفع لو أن الحجام يحلج
سلام عليه كيف داره الهوى * الى فيدنو أو على فينزع
ويهنيه ان من السلوفا نسي * أموت ولي شوق اليه مبرح

مانعه ولا بن عمار كلمات شهيرة تعالج بمرامها أراح القلوب وتعفى على هضبات الذنوب
لولا ما فرغ عنه من القدر المكتوب والاجل المحسوب الى ان قال وما كان أجل
بالمعتمد أن يبقى على جان من عبيده قد دعه الله من عنقه لا يؤمل الحصول على أمره ولا
يحذر تعصب قبيله ولا يزيد العفو عنه الا ترفعه وعزة وجلالة وهمة وذكر اجيالا وأجرا جيلا
فلا شيء أحى لاسيئة من الحسنة ولا أقتل للشمر من الخير ورحم الله الشاعر اذ يقول
وطعنتهم بالمكر مات وباللها * في حيث لو طعن القنائل كسرا انتهى

وقد ذكرت هنا قول الاديب ابي عبد الله محمد بن أحمد التتائي رحمه الله تعالى ورضي عنه
أتعجب ان حطت يد الدهر فاضلا * عن الرتبة العليا فاصح تحتها
أما هذه الاشجار تحمى لأكلاها * وتسقط منه كل ما طاب وانتهى
(وحكي غير واحد من مؤرخي الاندلس) ان الكتاب الشهير الوز برأباجعفر بن عطية
القضاعي لما تغير له عبد المؤمن ونذا كرم مع بعض من أهل العلم أبيات ابن عمار السابقة قال
ما كان المعتمد الا قاسي القلب حيث لم تعطفه هذه الابيات الى العفو ووقع لابن عطية
المذكور مثل قضية ابن عمار واستعطفه فأنفع ذلك وفتل رحمه الله تعالى وللم بذلك فتمت قول
كان أبو جعفر هذا من أهل مراکش وأصله القديم من طرطوشة ثم بعد من دانية وهو ممن
كتب عن علي بن يوسف بن تاشفين أمير لم تونة وعن ابنه تاشفين واستحق ثم استخلصه
لنفسه سالب ملكهم عبد المؤمن بن علي وأسند اليه وزارته فنقض باعابها وتوجب الى
الناس باجمال السعي والاحسان فعمت صنائعهم وقشامع وفه وكان محمود السيرة مجت
المحاولات ناجح المساعي سعيد المآخذ ميسر المسارب وكانت وزارته زينا للوقت وكلا
للدولة وفي أيام توجهه للاندرلس وجد حذاه السبيل الى التدبير عليه والسعي به حتى
اوغروا صدر الخليفة عبد المؤمن عليه فاستوزر عبد السلام بن محمد الكومي وأبهرى
لطابة ابن عطية وجد في التماس عوراته وتشجيع سقطاته وطرحه بمجلس السلطان
أبيات منها

قل للامام أطال الله مدته * قولاتبين لذي ابحقائه
ان الزرايين قوم قد وترتهمو * وطالب الشار لم تؤمن بوائقه
وللو زبرالي آرائهم ميل * لذلك ما كثرت فيهم علانقه
فبادر الخزم في اطفاء نارهم * فرمعا قاق عن أمر عوائقه

أول أيامه يظهر انعدامه ثم احتجب عنهم وذلك لانه خلت من ملكه لا

تمكنت لم تبق (وكان) في
قد ذكرناه فيما سلف من
هذا الكتاب في سيرة
أردشير بن بابك وأيامه
(وكان) يطرب من وراء
السترو ويصيح بالمطرب له من
المغنين أحسنت والله
فاعد هذا الصوت (وكان)
لا ينصرف عنه أحد من
ندمائيه ولا مطربييه إلا
بصلة من مال أو كوة
ويقول لا يكون سرورنا
مهيلا ومكافاة من سرنا
وأطربنا مؤجلا وقد سبقه
إلى هذا الفعل ملك من
الملوك أتى للفرس وهو
رام جور (وحضره)
أبو بكر المهدي ذات يوم
والسيف مقل عليه
يحادثه بحديث لا توشروا
في بعض حروبه بالشرق مع
بعض ملوك الأمم فصفت
الريح فأذرت ترابا وقطعا
من الأجر من أعلى السطح
إلى المجلس فخرع من
حضر المجلس لوقوع
ذلك وارتاع له والمهدي
شاخص نحو أبي العباس
لم يتغير كما تغير غيره فقال
له أبو العباس لله أنت يا أبا
بكر لم أراك اليوم أماراهك
ماراعنا ولا أحسنت عنا
ورد علينا فقال يا أمير
المؤمنين ما جعل الله لرجل
من قلوبين في جوفه وإنما
لرجل قلب واحد فلما غمره السرور

هم العدو ومن والأهم لهم * فاحذر عدوك واحذر من يصادقه
الله يعلم أني ناصح لكم * والحق أبلغ لا تخفى طرائقه

قالوا ولما وقف عبد المؤمن على هذه الآيات البليغة في معناها وغر صدره على وزيره أبي
جعفر وأسر له في نفسه تغير أفعال من أقوى أسباب تكبته وقيل أفضى إليه بسر فافشاه
وانتهى ذلك كله إلى أبي جعفر وهو بالاندلس فقلق وعجل الانصراف إلى مراكش فحجب
عند قدومه ثم قيد إلى المسجد في اليوم بعده حاسر العمامة واستحضر الناس على طبقاتهم
وقررروا على ما يعلمون من أمره وما صار إليه منهم فاجاب كل بما اقتضاه هواه وأمر بسجنه
ولف معه أخوه أبو عقيل عطية وتوجه في أثر ذلك عبد المؤمن إلى زيارة تربة المهدي محمد
ابن تومرت فاستفتحهم بالبحال ثقاف وصدرت عن أبي جعفر في هذه الحركة من أطائف الأدب
نظما ونثر إلى سيد الأوسل بتربة أمامهم المهدي غائب لم يجدها مع نفوذ قدر الله تعالى فيه
ولما انصرف من وجهته أعادها معه فأفلا إلى مراكش فلما حاذى ما قررت انفاذ الأمر بقتلها
بالشعراء المتصلة بالحصن على مقربة من الملاحه هنالك فضا السبله مارحها الله تعالى وعمما
خاطب به الخليفة عبد المؤمن مستظفاه من رسالة تعالى فيه فعالته المنية ولم يزل الامنية
وهذه سنة الله تعالى فيمن لم يحترم جناب الألوهية ولم يحرس لسانه من الوقوع فيما يخدش
في وجهه فضل الأنبياء على غيرهم وعصمتهم قوله سبحانه الله لا تأخذه لخطيئة
ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطيئة حتى سخرت يمين في الوجود وأنفك لا آدم من السجود
وقلت إن الله تعالى لم يوح في الفلك لنوح وسريت لعدو نوح نبلا وأمرت لمطرب
نار الخليل جبلا وحططت عن يونس شجرة اليقطين وأوقدت مع هامان على الطين
وقبضت قبضة من أثر الرسول فبندتها وأقتربت على العذراء البتول فتذوقتها وكتبت
صحية القطيعة بيد النذوة وظاهرت الأحراب بالقسوى من العدو وذمت كل قرشي
وأكرمت لأجل وحشي كل حبشي وقلت إن بيعة السقيفة لا توجب امامة الخليفة
وشددت شفرة غلام المغيرة بن شعبه واعتلقت من حصار الدار وقتل أشمطها بن شعبه
وقلت تقاتلوا رغبة في الأبيض والأصفر وسفكوا الدماء على الثريد الأعقر وغادرت
الوجه من الهامة خضيا ونال من قرع سن الحسين قضيبا ثم أتت حضرة المعلوم لا إذا
وبقبر الامام المهدي عائدا لقد أنما لقالتي أن تسمع وتغفر لي هذه الخطيئات اجمع مع أبي
مقترف وبالذنب معترف

فغفوا أمير المؤمنين فن لنا * برد قلوب هذا الخفقان
وكتب مع ابن له صغير آخره

عطف علينا أمير المؤمنين فقد * بان العزاء لفرط البث والحزن
قد أغرقنا ذنوب كلها الجحيم * وعطفة منكم أنجي من السفن
وصادفتنا سهام كرها غرض * ورجمة منكم أوقى من الجبن
هيئات لا غطاب أن تسطو حوادته * بمن أجارته رجما كم من المحن
من جاء عندكم يسعي على ثقة * بنصره لم يخف بطشاً من الزمن

لأرجل قلب واحد فلما غمره السرور بقا أمة أمير المؤمنين لم يكن فيه لمحدث بحال والله عز وجل إذا قالوا

فالشوب يظهر عند الغسل من دون * والظرف ينهض بعد الر كض في سنن
أنتم بذاتكم حياة الخلق كله * من دون من عليهم لا ولا نحن
ونحن من بعض من أحيت مكارمكم * كلكم الحياتين من نفس ومن بدن
وصية كفراخ الورق من صغر * لم يألفوا النوح في فرع ولا فن
قد أوجدهم أيادكم سابقة * والكل لولاك لم يوجد ولم يكن
فوقع عبد المؤمن على هذه القصيدة آلا * وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومما
كتب به من السجن

أنوح على نفسي أم انتظرا الصفا * فقد آن أن تنسي الذنوب وأن تعني
فها أنا في ليل من السخط حائر * ولا أهتدي حتى أرى للرضا صبا
وامتنع عبد المؤمن الشعراء بهجوا بن عطية فلما أسمعوه ما قالوا أعرض عنهم وقال ذهب
بن عطية وذهب الأدب معه وكان لابي جعفر أخ اسمه عطية قتل معه ولعطية هذا ابن أديب
كاتب وهو أبو طالب عتيل بن عطية ومن نظمه في رجل تعشق قينة كانت ورثت من مولاها
مالا فكانت تنفق عليه منه فاما فرغ المال ملها

لاتله أن مسل من حبها * فلم يكن ذلك من ود
لما رآها قد صفا ملها * قال صفا الوجه مع الوجد
وكان أبو جعفر بن عطية من أبلغ أهل زمانه وقد حكي أنه مر مع الخليفة عبد المؤمن ببعض
طرق مرا كش فأطلت من شباك جارية بارعة الجمال فقال عبد المؤمن
* قدت فؤادي من الشباك إذ نظرت *
فقال الوزير ابن عطية بحير الله * حواء تروا إلى العشاق بالمقل *
فقال عبد المؤمن * كأنما لحظها في طلب عاشقةها *
فقال ابن عطية * سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي *
ولا خفاء أن هذه طبقة عالية

(ومن فصول رسالته) التي كتب بها عن أبي حفص وهي التي أورثته الرتبة العالية السنية
والوزارة الموحدية المؤتمية قوله كتابنا هذا من وادي ماسه بعد ما تجد من أمر الله الكريم
ونصر الله تعالى المعهود المعلوم وما النصر الامن عند الله العزيز الحكيم فتح بهر الانوار
اشراقا وأحدق بنفوس المؤمنين احداقا ونبه للاماني النائمة جفونا وأحدقا واستغرق غاية
الشكر استغراقا فلا تطيق الالسن لذكره وصفه ادراكا ولا لحقا جمع أشبات الطالب
والارب وتقلب في النعم أكرم منقلب وملاذء الامل الى عقد الكرب
فتح تفتح أبواب السماء له * وتبرز الارض في أبوابها القشب
وتقدمت بشارته جله حين لم تعط المحال بشرحه مهله كان أوائل الضالون قد بطر وا
عدوانا وظلما واغتطوا الكفر معنى واسما وأملى لهم الله تعالى ليزدادوا انما وكان
مقدمهم الشق قد استمال النفوس بخزعبلاته واستهوى القلوب بهولاته ونصب له
الشیطان من جباله فأنته الخطابات من بعدو كتب ونسأت اليه الرسل من كل حذب

نبي أو خليفة وهذه أمة
خصت بها حال اليهادى
وشغل بها فكرى فلوا انقلب
الخضراء على الغبراء
ما أحسست بها ولا وجمت
لها الا بما يلزم في نفسي
لامير المؤمنين أعزاه الله
تعالى فقال له السفايح لئن
بقيت لك لا أرفع من منك
وضيعا لا تطيف به السباع
ولا يخطعه له العقاب وقد
قدمنا فيم أسلف من هذا
الكتاب وصية عبد الملك
للشعب في فضل الانصاف
للملوك وقد حكي عن عبد الله
ابن عباس المتوفى أنه
قال لم تتقرب العامة الى
الملوك بمثل الطاعة ولا
العبد بمثل الخدمة ولا
الباطنة بمثل حسن الاستماع
(وقد حكي) عن روح بن
زنياع الخزاعي أنه كان
يقول اذا أردت أن يعينك
الملك من اذنه فأمكن
اذنك من الاصغاء الى
حديثه ولا يتعب الرجل
عندي اذا كان يصغي الى
حديثي ولا يقدر ما قيل
فيه في قلبي لما تقدم له من
حسن الاستماع عندي
(وقد حكي) عن معاوية
أنه كان يقول يعلى الملك
حتى يركب لشيئين بالحلم
عند سوره والاصغاء الى
حديثه (ووجدت) في سير
الملوك من الاطام ان شـ يرويه بن ابرو يز بيناه وفي منزهاته بارض العراق وكان لا يسأره

صاحب الجيش وان التفت شمالاً دنا منه المويدان فأمره بأحضار من أراد مسأيرته فالتفت في مسيره هذا يميناً فدنا منه صاحب الجيش فقال أين شداد بن جرمة فاحضر فسأله فقال له شبرويه أفكرت في حديث شداد ثمانية أردشير ابن بابك حين واقع ملك الخزر فذكرني به ان كنت تحفظه وكان شداد قد سمع هذا الحديث من أنوشروان وعرف المكيدة وكيف كان أردشير أوقعها بملك الخزر فاستجهم عليه شداد وأوممه أنه لا يرفعه فحدثه شبرويه بالحديث فاصغى اليه الرجل بجوارحه كلها وكان مسيره على شاطئ نهر فترك الرجل لاقباله على شبرويه النظر الى موطن حافر دابته فزلت إحدى قوائم الدابة فسالت بالرجل الى اليمين ووقع في الماء ونفرت الدابة فابتدرها خاشية الملك وغلمانه فمالوها عن الرجل وجذبوه فحملوه على أيديهم حتى أخرجوه فأغتم لذلك ونزل عن دابته وبسط له هناك حتى تعبدى في موضعه وودعا شبايب من خاص كسبرته فالتفت على شداد وأكل منه وقال له غفلت عن النظر الى موضع حافر دابتي فقال ايها الملك ان الله اذا

واعتقدته الخواطر أعجب عجب وكان الذي قادهم الى ذلك وأوردهم تلك المهالك وصول من كان بتلك السواحل عن ارتسم برسم الانقطاع عن الناس فيما سلف من الاعواء واشتغل على زعمه بالقيام والصيام آتاه الليالي والايام لبسوا الناموس أثواباً وتدرعوا الرياح جلابياً فلم يفتح الله تعالى لهم للتوفيق باباً * (ومنها) في ذكر صاحبهم الماسي المدعى للهداية فصرع بحمد الله تعالى لحينه وبادرت اليه بوادر منونه وأتته وافدات الخطيات عن يساره ويمينه وقد كان يدعى أنه بشر بأن المنية في هذه الاعوام لا تصيبه والنوائب لا تنوبه ويقول في سواه قولاً كثيراً ويختلق على الله تعالى افسكاً وزوراً فلما رأوا هيئته اضطجاعه وما خطته الاسنة في أعضائه وأضلاعه وتغذيه من أمر الله تعالى ما لم يقدر واعلى استرجاعه هزم من كان لهم من الاحزاب وتساقتوا على وجوههم تساقط الذباب وأعطوا عن بكرة أبيهم صفحات الرقاب ولم تقطر كلوهم الا على الاعقاب فامتلات تلك الجهات بأجسادهم وآذنت الآجال بانقراض آمادهم وأخذهم الله تعالى بكفرهم وفسادهم فلم يعان منهم الا من خصرهما وسقى الارض نجيعاً ولقي من أمر الهنديات فظيعاً ودعت الضرورة باقيهم الى الترامى في الوادي بمن كان يؤمل الفرار ويرتجيه وسج طامعاً في الخروج الى ما ينجيحه اختطفته الاسنة اختطافاً وأذاقته موتاً ذعافاً ومن لج في الترامى على نجيه ورام البقاء في نجيه قضى عليه شرقة وألوى بذقنه غرقه ودخل الموحدون الى البقية الكاثنة فيه يتماولون قتلهم طعنوا وضرباً ويلقونهم بأمر الله تعالى هو لا عظماء وكربا حتى انبسطت مراعاة الدماء على صفحات الماء وحكت جمرتها على زرقته حجرة الشفق على زرقه السماء وجرت العبرة للعتبر في جرى ذلك الدم جرى الابحر (وبالجمل) فالرجل كان نسيج وحده رحمه الله تعالى وسامحه وقصة لسان الدين تشبه قصته وكلاهما مدذاق من الذل بعد العز غصته وبدل الدهر نصيبه من الوزارة وحصته بعد أن اقتعد ذروته الامر ومنصته رحم الله تعالى الجميع انه محجب سميع

(الباب الثالث)

في ذكر مشايخه الجله هداة الناس ومجربو المله وما يتعلق بذلك من الاخبار الشافيه من اعله والمواعظ المنجية من الاهواء المضله والمناسبات الواضحة البراهين والادله أقول لاحقاء ان الشيخ لسان الدين رحمه الله تعالى أخذ عن جماعة من أهل العدو والاندلس عدة فنون وحدث عنهم بما يصدق الاقوال ويحقق الظنون فمن أشياخه رحمه الله تعالى الفقيه الجليل الشريف النبيه الشهير رئيس العلوم اللسانية بالاندلس قاضي الجماعة أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسني السبتي رحمه الله تعالى كان هذا الشريف آية الله الباهرة في العربية والبيان والادب ويكفيه فضلاً لأنه شرح الخزر جية وافتتح هضاب مشكلاتها بفهمه من غير ان يسبقه احد الى استخراج كنوزها وايضاح رموزها وشرح مقصورة أديب المغرب الامام أبي الحسن حازم بن محمد القرطاجي الاندلسي التي مدح بها أمير المؤمنين المستنصر بالله أباعبد الله محمد الحفصي وسمى هذا الشرح بفتح الحجب

المستوره عن محاسن المقصوره وهذا الشرح في مجلدين كبيرين وفيه من الفوائد ما لا مزيد عليه رأيت بالمغرب واستفدت منه كثيرا ومن فوائد الشريفة المذكورة قال فيه اجاء من الحديث في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل بهما وأدبر ان أحسن الوجوه في تأويله أن يكون قدم الاقبال تفاؤلا ثم فسر بعد ذلك على معنى أدبر وأقبل قال والعرب تقدم في كلامها ألفاظا على ألفاظ أخرى وتلزمه في بعض المواضع كقولهم قام وقعد ولا تقول قعد وقام وكذلك كل وشرب ودخل وخرج وعلى هذا النمط كلام العرب فتكون هذه المسئلة من هذا قال ويؤيد ما قلناه وهو موضع الشككة تفسيره لا قبل وأدبر في باقى الحديث على معنى أدبر ثم أقبل ولو كان اللفظ على ظاهره لم يحتج الى تفسير انتهى وحدث رحمه الله تعالى عن جده لأمه قال كنت بالمشرق فدخلت على بعض القرائين فألقيت الطائفة يعربون عليه قول امرئ القيس

٣ كان أبانا في أفانين ودقه * كبير أناس في بجاد مرمل
فأشد ولا أدري هل هي له اول غيره

إذا ما الليالى جاورتك بساقط * وقدرك مرفوع فعنه ترحل
ألم تر ما لاقاه في جنب جاره * كبير أناس في بجاد مرمل
وكل بعض الناس يشد في هذا المقصد قول الآخر

عليك بأرباب الصدور في غدا * مضافا لأرباب الصدور تصدرا
ويا لك أن ترضى بحجة ساقط * فتخط قدرا من علاك تحقرا
فرفع أبوم من ثم خفض مرسل * بين قولى مغريا ومحدرا
وهذا معنى قول الشاعر

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تعجب الاردى فتردى مع الردى انتهى
وما أحسن قول أبي بحر صفوان بن ادريس المرسي رحمه الله تعالى
انا الى الله من أناس * قد دخلوا البسة الوقار
جاورتهم فأنخفضت هونا * يارب خفض على الجوار
ومن نظم الشريف رحمه الله تعالى

وأحور زان خديه هذار * سبي الالباب منظره العجائب
أقول لهم وقد عابوا غرامى * به اذلاح للدمع انسكاب
ابعد كتاب عارضه برجي * خلاص لى وقد سبق الكتاب

ومن الغريب في توارد الخواطر ما وجد بخط الاديب البارع المحدث الكاتب أبى عبد الله محمد بن الشيخ الكبير أبى القاسم بن جزي السكبي رحمه الله تعالى وسيا تيان ما معناه قلت هذه القطعة

ومعسول الى عادت عذابا * على ذلي ثساياه العذاب
وقد كتب العذار بوجنتيه * كتابا حظ قارئه اكتتاب

الله أنعم على بنعمتين
عظيمتين هما اقبال الملك
على بوجهه من بين هذا
السواد الاعظم وهذه الفائدة
وهي تدبر هذه الحرب
حتى حدث بها عن أردشير
حتى انى لودخلت الى حيث
تطلع الشمس أو تغرب
لكنت رابحا فلما
اجتمعت نعمتان جليلتان
في وقت واحد قبالتهما
هذه المحنة ولولا أسورة
هذا الملك وعين جده لكنت
معرض هلكة وعلى ذلك
فلو غرقت حتى ذهبت عن
حديد الارض لكان قد
أبني لى الملك ذكر المخلا
ما بقى الضياء والظلام فسر
الملك بذلك وقال ما ظننتك
بهذا المقدار الذى أنت
فيه فشافاه جوهر اودرا
رائعائنا واستبطنه حتى
غاب على أكثر أمره وانما
ذكرنا هذا الخبر من أخبار من
سلف من ملوك الفرس ليعلم
ان أبابكر الهذلى لم يتدنى
بحال لم يسبقه اليه سابقه
ويتقدمه بها سواء وأحسن
المواقف من الملوك
الاستماع منها والاخذ عنها
وقد كانت حكما اليونانيين
تقول ان الواجب على من
أقبل عليه ملك أو ذو
رياسة بحديث أن يصرف
كله الى ذلك وان كان

يعرف الحديث الذى يسمعه من الملك كأنه لم يسمعه قط ويظهر السرور من الملك والاستبشار بحديثه وان فى ذلك

٣ قوله كان أبانا الخ المعروف فى كتب الادب * كان ثبير فى عمر اثنين وبه الخ

أمرين أحدهما ما يظهر من حسن ١٠٤ أدبه فانه يعطى الملك حقه بحسن الاستماع لحديثه والاستغراب له كأنه لم

يسمعه وأظهار السرور والاستفادة منه فالنفس الى الفوائد من الملوكة والحديث عنهم أشبهى وأقرب منها الى فوائد السوقة وما أشبهها (وقد ذكر جماعة من الاخباريين كابن داب وغيره نحوه هذا المعنى عن معاوية بن ابي سفيان ويزيد بن سحرة الزهاوى وهو أن ابن سحرة كان يساير ذات يوم معاوية وكان أنسابه وآلى حديثه تأتقا ومعاوية مقبل عليه يحدثه عن (جرعان) يوم كان ابنى مخزوم وغيرهم من قریش كان فيه حرب عظيمة ففى فيها خلق من الناس وذلك قبل الاسلام وقيل ان ذلك كان قبل الهجرة وكان لابي سفيان فيها مكرمة وسابقة فى الرياسة وهو أنه لما أشرف الفريقان على الفناء عالا على نشر من الارض ثم صاح بالقريةين وأشار بكمه وأنصرف الفريقان جميعا انقيادا الى أمره وكان معاوية محببا بهذا الحديث فبينما هو يحدثه به يزيد بن سحرة مقبل عليه وقد استخفتهما لذة الحديث والمستمع اذ صلت جبين يزيد بن سحرة جمر عائر فأدماه فجعلت الدماء تسيل على وجهه وحميته وثوبه وغير ذلك ولم يتغير عما كان عليه

وقالوا وسلوت فقلت خيرا * وأنى لى وقد سبق الكتاب ثم عرضتها على شيخنا القاضى أبى القاسم الشريف بعد نظرها بمدة يسيرة فقال لى قد نظمت هذا المعنى بالعروض والقفاء فى هذه الايام اليسيرة وأنشدنى * وأحور زان خديه عذار الابيات السابقة وهذا يقع كثيرا ومنه ما وقع لابن الرقام حيث قال من شعر عى قوله جل فى البلاد نزل عز او تركة * فى أى أرض فكن تبلغ منك بها جل الفوائد بالاسفار مكنسب * والله قد قال فامشوا فى مناكبها فقال له الفقيه ابن حنبل مثل هذا وقع لابي حيان اذ قال يا نفس ما لك تهوين الإقامة فى * أرض تعذر كل من منك بها أما تلوت وعجز المرمصة * فى محكم الوحي فامشوا فى مناكبها

فصل الذهب من هذا الاتفاق الغريب ونقلت عن نقل من خط الفقيه محمد بن على الصباغ العقيلي ما صورته كان الشريف الغرناطى رحمه الله تعالى آية زمانه وأزه البيان طوع بسانه له شرح المقصورة القرطاجنية أغرب ما تخلى به الاذان وأبد ما ينشر له الجنان الى العقل الذى لا يدرك والفضل الذى جسد منه المسالك حدثني بنادر جرت بينه وبين مولاى الوالد من أتق به من طلبة الاندلس وأعلامها قال دخل والدك يوما لاداء الشهادة عنده فوجد بين يديه جماعة من الغزاة يؤدون شهادة فسمع القاضى منهم وقال لهم هل ثم من يعرفكم فقالوا نعم يعرفنا على الصباغ فقال القاضى أتعرفهم يا أبا الحسن فقال له نعم يا سيدي معرفة محمد بن يزيد فأنكر عليه شيئا بل قال لهم عرف الفقيه أبو الحسن ما عنده فانظروا من يعرف معه رسم حالكم فانصرفوا راضين ولم يرتبن والذى فى شئ من حالهم ولا كشف القاضى لهم ستر القضية قال محمد بن على بن الصباغ أما قول والذى معرفة محمد بن يزيد فإشارة الى قول الشاعر

اسأئل عن غمالة كل حى * فكاهم يتول وما غاله

فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدتهم جهاله

فتعطن القاضى رحمه الله تعالى لمجودة ذلك كائنه الى انه لم يرتبن فى شئ من معرفتهم بمعتنعا من اظهار ذلك بل فقه الصريح فكفى واكتفى بذلك القاضى الصريح رحمه الله تعالى انتهى ومن فوائد الشريف ما حكاه عنه تلميذه الامام النظار أبو اسحق الشاطبي رحمه الله تعالى ونصه قال لى الشيخ القاضى الكبير الشهير أبو القاسم الحسينى يوما وقد جرى ذكر حتى الى للابتداء وأن معناه التى يقع بعدها الكلام سواه كان ذلك متعلقا بما قبلها لم يتم دونه أولا بل لا يكون الامر الا كذلك قال وقد حدثني بعض الاصحاب أنه سمع رجلا يصلى أشفاع رمضان فقرأ من سورة الكهف الى قوله تعالى ثم اتبع سيدا فوقف هنالك ورع وسجد قال فظننت أنه نسي ما بعد ثم ركب وسجد حتى يتذكر بعد ذلك ويعيد أول الكلام فلما قام من السجود ابتداء القراءة بقوله حتى اذا بلغ فلما أتم الصلاة قلت له فى ذلك فقال أليست حتى الابتدائية قال القاضى الشريف المذكور فيجوز أن يفهم أن الاصطلاح فى حتى وفى غيرهما من حروف الابتداء ما ذكر انتهى وقال الشاطبي أنشدنى أبو محمد بن حنبل لنفسه

يا أمير المؤمنين قال هذا دم
يسيل على ثوبك فقال
أعتق ما أملك أن لم يكن
حديث أمير المؤمنين
الهاشي حتى غمر فسكرى
وغطى على قلبه فاشعرت
بشيء مما حدث حتى نهى
عليه أمير المؤمنين فقال
معاوية لقد ظلمك من
جعلك في ألف من العطاء
وأخرجك من عطاء أبناء
المهاجرين والجماهير من
حضر معنا بصفين ثم أمره
وهو في مسيره بخمسمائة
ألف درهم وزاده في
عطائه ألفاً من الدراهم
وجعله بين جلد وثوبه
(وقد قال) بعض أهل
المعرفة والادب من مصنفي
الكتب في هذا المعنى
وغيره فيما حكيناه عن
معاوية وابن سحره أن
كان ابن سحره خدع معاوية
في هذا معاوية بمن لا يخادع
فما مثله الا كما قال الاول
من ينك العير ينك نياكا
وان كان بلغ من بلاد ابن
سحره وقلة حسه ما وصف
به نفسه فما كان جديرا
بخمسمائة ألف صلة وزيادة
ألف في عطائه وما أظن
ذلك خفي عن معاوية
(قال السعدي) وقد قالت
الحكمة في هذا واكثرت
وأمرت بحسن الاستماع

شأن الحبسين في أشجانهم عجب * وحالي بينهم في الحب أعجبها
قد كنت أبعث من ريح الصبار سلا * تأتي فتطفئ أشواقي فتذهبها
والآن أرسل دمي أثرها دمي * فتلظى نار وجدتي حين أسكبها
فأعجب لنا راشتياقي في الحشا وقت * الريح يذهبها والماء ياهبها
ثم قال الشاطبي ما نصه أخذه هذا المعنى فتممه من قطعة أنشدنا شيخنا القاضي أبو القاسم
الشريف رحمه الله تعالى عليه أذكر الآن آخر بيت منها وهو
يا من رأى النار أن تطفأ مخالفة * فبالرياح وان توقد بالماء انتهى
وأخذ عن الشريف المذكور رحمه الله تعالى جماعة غير لسان الدين من أشهرهم العلامة
النظار أبو اسحق الشاطبي والوزير الكاتب أبو عبد الله بن زمر ك قال حفيد السلطان الغني بالله
ابن الأحمر رحمه الله تعالى في حق ابن زمر ك انه كان يتردد الاعوام السديدة الى قاضي
الجماعة أبي القاسم الشريف فاحسن الاصغاء وبذا الأئمة البلغاء بما أوجب أن رثاه عند
الوقوف على قبره بالقصيدة الفريدة التي أولها أغرى سراة الحى بالاطراق وقال في موضع
آخر ومما يذبه يعتي ابن زمر ك سبعة أو تبرزوا وعرضه على نقدة البيان فرأيت منه كل
مذهبة خلصت أبرزها مرتبة للقاضي المعظم الشريف أبي القاسم الحسني من شيوخه وهي
أغرى سراة الحى بالاطراق * نبأ أصم مسامع الآفاق
أمسى به ليل الحوادث داجيا * والصبح أصبح كاسف الاشراق
فجمع الجميع بواحد جعلته * شئى العلا ومكارم الاخلاق
هبوا لحكمكم الرصين فانه * صرف القضاء فحاله من واثق
نفس الزمان بصرفه في صفعه * كل اجتماع مؤذن بفراق
ماذا ترجى من زمانك بعدما * علق الفناء بأنفس الاعلاق
من تحسد السبع الطبايق علاه * عالوا عليه من الثرى بطباق
ان المنايا لا يسبراي غاية * سبق النكرام لحصلها بسباق
لما حسبتنا أن تحوّل أبوسا * كشفت عوان حروبه عن ساق
ما كان الا البدر طال سمراره * حتى رمت به يد الردى بعاق
أنف المقام مع الفناء نراه * فنوى الرحيل الى مقام باق
عدم المواقف في مرافقة الدنيا * فنضى الركاب الى الرفيق الباقي
أسفعا الى ذاك الجلال تقلصت * أفيأوه وعهدن خبير رواق
يا أمرى بالصبر عيّل قصبري * دعنى عدتلك لواعج الاشواق
وذرا ليراع تشي بدع مدادها * وشي انقربض يروق في الاوراق
واحسرتا للعالم اققرر به * والعدل جد أجمل الاطواق
ركدت رياح المملوات لفقدها * كسدت به الآداب بعد نفاق
كم من غوامض قد صدعت بفهمها * خفيت مداركها على الحذاق
كم قاع في البيد بعد قعوده * قدمت به الأسفل دون الحذاق

وحسن الاستماع هو
لا يقتضب اقتضابا ولا
يجمع عليه وأن يتوصل
إلى أحواله بما يشا كله
ويستنبط له ما يحسن أن
يجرى في غرضه حتى يكون
بعض المفاوضة متعلقا
ببعض على حسب ما قالوا
في المثل أن الحديث
ذو شجون يريدون بذلك
تشعبه وتفرعه عن أصل
واحد إلى وجوه من المعاني
كثيرة إذ كان العيش كله
في المجلس الممتع وقال
رجل والله ما أمل الحديث
فقال السامع انما أمل
العتيق لا الحديث وقد
أكثر الشجر من
الأغراق في هذا المعنى
ومن ذلك قول العباس
ابن علي الرومي
وسميت كل ما ربي
فكان أطيب ما غثيث
الأحاديث فانه
مثل اسمه أبدا حديث
وأحسن ما قيل في هذا
المعنى قول إبراهيم بن
العباس
ان الزمان وما يب من بغيري
صرف الغواية فانصرفت
كرما
وشجرت الأمن لقاء محدث
حسن الحديث يزيدني
تعلما
وقد ذكر بعض المحدثين

من الر كائب بعد ذلك تنتضي * ما بين شام ترمي وعراق
تفلى الفلا عن اسم مقلولة * تسم الحصى بنحيتها الرقراق
كانت اذا اشتكت الوجي وتوقفت * يهفو نسيم ثنائك الخفاق
فاذا تفسمت الثناء أمامها * مدت لها الأعتاق في الاعتاق
يا مزجي البدن القلاص خوافقا * رفقابها فالسعي في الخفاق
مات الذي ورث العلاء عن معشر * ورثوا ثراث المجد باسحقاق
رفعت لهم رايات كل جلالة * فتميزوا في حلبة السباق
علم المداة وقطب أعلام النهى * حرم العفاة المحتني الارزاق
رقت سحباياه وراقت مجتلى * كالشمس في بعد وفي اشراق
كالزهر في لائئه والبدر في * عليائه والزهر في الابرار
مهما مدحت سواء قيد وصفه * وصفاته جدد على الاطلاق
يا وارثا نسب النبوة جامعها * في العلم والاخلاق والاعراق
يا ابن الرسول وانها لوسيلة * يرقى بها اوج المصاعد راق
ورد الكتاب بفضلكم وكما لكم * وكفى ثناء الواحد الخلاق
مولاي اني في علاك مقهر * قد ضاق عن حصر النجوم نطاق
ومن الذي يحصى مناقب مجدكم * عند الحمى والرمل غير مطاق
يخفى قبور ازرتها فلك قد ثوت * مناصون جوائح وحداق
خط الردى منها سطورا نصها * لا بد أنك للفناء ملاق
ولحقت ترجمة الكتاب وصدره * وفوائد المكتوب في الاحقاق
كم من سراة في القبور وكانهم * في بطنها در ثوى بحفاق
قل للصحاب اسحب ذبولك نحوه * والعاب بصارم برق الخفاق
أودى الذي غيث العباد بركه * يزري بواكف غيثك الغداق
ان كان صوبك بالمياه قدرها * دربروض ما حصل الاملاق
بشر كثير قد نعو المانعي * قاضي القضاة وغاب في الاطباق
ألستهم ثوب الكرامة ضافيا * وأرحت من كدوم ادهاق
يتقيئون ظلال جاهك كلما * لغت سموم الخطب بالاحراق
عدم المرافق في قراقل وانطاوى * عنهم بساط الرفق والارفاق
رفعوا سريرك خافضين رؤسهم * مامنهم الاحليف سباق
لكن مصيرك للنعيم مخددا * كان الذي أبقي على الارماق
ومن الهائب أن يرى بحر الندى * طود الهدى يسرى على الاعتاق
ان يحه لولك على الكواهل طالما * قد كنت محجولا على الاحداق
أورفعوك على العواتق طالما * رفعت ظهر منابر وعناق
ولئن رحلت الى الجنان فاننا * نصلي بنا رالوجه والاشواق

ينقضي بأقتصاصها زمان
 الخاس وتعلق بها النفوس
 وتحنس على أواخرها
 الكؤوس وأن ذلك عجالس
 القصاص أشبه منه عجالس
 الخواص (وقد ذكر) هذا
 المعنى فاجاد فيه عبد الله بن
 المعتز بالله و وصف ذلك
 بين أصحاب الشراب على
 المعاقرة فقال بين أقداحهم
 حديث قصير هو وسحر وما
 عداه كلام وكان السقاء
 بين الندامى ألفت بين
 السطور قيام وهذه طريقة
 من ذهب في هذا المعنى
 إلى استماع الملح وكان أول
 من وقع عليه اسم الوزارة
 في دولة بني العباس أبو
 سلمة حفص بن سليمان
 الحلال الحمداني مولى
 لسيده وكان في نفس أبي
 العباس منه شيء لأنه كان
 حاول في رد الأمر عنهم
 إلى غيرهم فكتب أبو مسلم
 إلى السفاح يشير عليه
 بقتله ويقول له قد أحل
 الله لك دمه لأنه قد نكث
 وغيره وبذل فقال السفاح
 ما كنت لأقتح دولتي
 بقتل رجل من شعبي
 لاسيما مثل أبي سلمة
 وهو صاحب هذه الدعوة
 وقد عرض نفسه وبذل
 مهجته وأنفق ماله وناصح
 إمامه وجاهد عدوه وكله

لو كنت تشهد حزناً من خلقتك * لثني عنك كثرة الاشفاق
 أن جن ليل جن من فرط الالاسي * وسوى كلامك ماله من راق
 فابعث خيالاً في الكرى يبعث به * ميت السرور لثاكل مشتاق
 اغلت يارزق التصبر مثل ما * أرخصت دراهم في الآفاق
 أن تخلف الأرض الغمام فاني * أسقى الضريح بدمي المهراق
 وكانت وفاة الشريف المذكور سنة إحدى وستين وسبعمائة قال ابن الخطيب القسطنطيني
 في وفاته وفي هذه السنة يعني سنة ٧٦١ توفي شيخنا قاضي الجماعة بغرناطة حررها الله تعالى
 أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسني وكتب لي بالأجازة العامة بعد التمتع بجلسه وله شعر
 مدقون سماه هذا المقل وله الشرح على الخزرجية في العروض وأقدم عليها بعد أن عجز الناس
 عن فكها وكان إماماً في الحديث والفقه والنحو وهو على الجملة من يحصل الغفران لم ولم
 يكن أحد بعده مثله بالاندلس انتهى * وقال في الأحاطة أن مولد الشريف كان سنة سبع
 وتسعين وستمائة وأن وفاته سنة ستين وسبعمائة وفي وفاته مخالفة لما تقدم والله أعلم وما
 أحسن قول الشريف أبي القاسم المترجم به

حدائق أنبت فيها الغواصي * ضروب النور راتقة البهاء
 فما يسدو بها النعمان إلا * نسبنا إلى ماء السماء

وكان الشريف أبي القاسم إذا كور ابنان نجيبان أحدهما قاضي الجماعة أبو المعالي والآخر
 أبو العباس أحمد قال الراعي في كتابه الفتح المنير في بعض ما يحتاج إليه الفقير ما نصه حكاية
 تتعلق بالانقطاع نسأل الله تعالى العافية * وقع للسيد الشريف قاضي الجماعة بغرناطة أبي
 المعالي ابن السيد الشريف أبي القاسم الحسني شارح الخزرجية ومقصود حازم نفع الله تعالى
 بسلفهم الكريم وكانت أم السيد أبي المعالي حسينية فكان شريفاً من الجهتين أنه كان قد ترك
 كبار الوظائف والرياسات وتجرد للعبادة ولبس الرقعة وسلك طريق القوم وكان من الدين
 والعلم والتعظيم في قلوب أهل الدنيا وأهل الآخرة على جانب عظيم يشار إليه بالأصابع
 وكان أخوه شيخاً واستاذي أبو العباس أحمد قاضياً بشرقي الاندلس فكان أخوه أبو المعالي
 المذكور لا يأتى كل في بيت شقيقة شيئاً لاجل ذلك ولعيشه من خدم السلطان وكان إذا احتاج
 إلى الطعام وهو في بيت أخيه أعطاني درهمين عنده اشترى به ما يأتى كل وأقام على هذه
 الحالة المحسنة سنين كثيرة ثم انه دخل يوماً على الفقراء براوية المحروق من طاهر غرناطة وكان
 شيخ الفقراء بها في ذلك الوقت الشيخ أباجعفر أحمد المحدث ودفع الهم يأساً دقني انه كان معي
 قنديل أستضي به ففقدته في هذه الأيام وما بقيت ابصر شيئاً فقال له شيخهم المذكور يا شريف
 أول رجل يدخل علينا في هذا المجلس يجيبك عن مسئلتك فدخل عليهم رجل من خيارهم
 من أهل البادية فسلم وجلس فقال له الشيخ أن الشريف يسأل الجماعة فقلت له أول رجل
 يدخل علينا يجيبك فوفقت أنت فأجبه عن مسئلته فقال له ما سألتك يا شريف فقال انه كان
 في قنديل أستضي به ففقدته وما بقيت ابصر شيئاً فقال له الفقير هذا لا يصدر إلا عن سوء أدب
 أخبرنا بما وقع منك فقال له الشريف ما أعلم أنه وقع مني شيء غير أن المباشر فلا ناطله السلطان

أبو جعدة أخوه وداود بن علي عمه في ذلك وقد كان أبو مسلم كتب إليهما أن يشيرا علي

السفاح بقتله فقال أبو
مته وهى خطرة من
خطرات الشيطان وغفلة
من غفلات الانسان فقالا
له فينبغي يا امير المؤمنين أن
تحتس منه فانا لانأمنه
عليك فقال كلا انى
لا آمنه في ليلى ونهارى
وسرى وجهرى ووحدى
وجماعى فلما اتصل هذا
القول من أبى العباس بابى
مسلم أكبره وأعظمه
وخاف من ناحية أبى سلمة
أن يقصده بالمكره فوجه
جماعة من ثقات أصحابه
في أعمال الحيلة في قتل
أبى سلمة وقد كان أبو
العباس يأمن بابى سلمة
ويسمر عنده وكان أبو
سلمة فكها بمتمعا ديبا
عالما بالسياسة والتدبير
فيقال ان أباسلمة انصرف
ليلة من عند السفاح من
مدينته بالانبار وليس معه
أحد فوثب عليه أصحاب
أبى مسلم فقتلوه فلما اتصل
خبره بالسفاح أنشأ يقول
الى المنار فليذهب ومن
كان مثله

على أى شئ فاتنا منه ناسف
وكان أبو مسلم يقال له أمين
آل محمد وأبوسلمة حنص
ابن سليمان يدعى وزير آل
محمد فلما قتل غيلة على

لما أدركه فاستخفى منه فررت بيا به يوما فنادانى من شقة الباب يا سيدى اجعل خاطرك معى لله
تعالى فقلت له اذ كر الذكرا الفلانى قات وانا اظن أنه أمر به ذكرا اسمه تعالى اللطيف فانه
سريع الاجابة في تفرج الشدايد والسكر بنس عليه البونى في منخبه وهو مجرب في ذلك
وقد رواه لى عن بعض مشايخه السيد اشرف بن احمد أنه قال له الفقير هل كان اذن لك في
تأنيبه قال لا قال له الفقير لا يعود اليك نورك أبدا لانك قد أسأت الادب فكان كما قال فانقطع
وولى بعده قضاء الجماعة وعزل عن منخط وخدم الملوأ وكل طعاه هم وحالته أولا وأخرا
معروفة بغير ناطة نسأل الله تعالى أن لا يجعلنا من المطرودين عن باب رحته بمنه وكرمه
انتهى كلام الراعى رحمه الله تعالى (رجع الى مشايخ لسان الدين) رحمه الله تعالى ورضي
عنه وسامحه فنعول ومن مشايخ لسان الدين الامام المحدث معين الدين جابر بن محمد بن
قاسم بن احمد القيسى شيخ متع نبيل رحال متقن قال الخطيب ابن مرزوق وعاشرته كثير اسفرا
وحضراوسمعت بقراءته وسمع بقراءتى وقرأت عليه الكثير وقيدت من فوائده وأنشدنى
الكثير فأول ما قرأت عليه بالقاهرة وقرأت عليه بمدينة فاس وبطاهر قسنطينة
ومدينة بجاية وبطاهر المهدية وبغزلى من تلمسان وقرأت عليه أحاديث عوالى من تخرج
الدمياطى وفيها الحديث المسلسل بالاولية وسلسلته عنه من غير رواية الدمياطى بشرطه
ثم قرأت عليه أكثر كتاب الموطأ ورواية يحيى وأجله السرفا مته عليه في غير القاهرة
وحدثنى به عن جماعة ومعوله على الشيخين قاضى القضاة أبى العباس بن الغماز الحزرجى
وهو أحمد بن محمد بن حسن والشيخ أبى محمد بن هرون وهو عبد الله بن محمد القرطبي الطائى
الكاتب المعمر الاديب بحق سماعه لا كثره على الاول وقراءته باجمعه على الثانى قال
الاول أخبرنا أبو الربيع بن سالم بجميع طرقه فيه منها عن ابن مرزوق وأبى عبد الله بن أبى
عبد الله الخولانى عن أبى عمر وعثمان بن أحمد المغافرى عن أبى عيسى بسنده وقال الثانى
أخبرنا أبو القاسم بن بقرطبة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الحق عن محمد بن فرج مولى
الطلاع عن يونس بتمام بسنده قال شيخنا وفى هذا السند غير بيتان احدهما انه ليس
فيه اجازة والثانية ان شيوخه كلهم قرطبيون قال ابن مرزوق قلت ولا غرابية في اتصال سماع
الموطأ وقراءته فقد وقع لى على قلة التحصيل متصلا من طرق ولله الحمد وقد رويته عن
قرطبي وهو أبو العباس بن العشاء ثم قرأت عليه كتاب الشفاء لعياض وحدثنى به عن أبى
القاسم عن أبى عبد الله بن أبى القاسم الانصارى الماتى نزيل سبتة ويعرف بها بابن حكم
وبابن أخت أبى صالح عن أبى زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحزرجى عن أبى جعفر
احمد بن حكم عن المؤلف وحدثنى به أيضا عن قاضى الجماعة ابن ابى الربيع بن سالم عن أبى
جعفر بن حكم ثم قال ابن مرزوق بعد كلام ماصورته ورويت عنه وأنشدنى لى محمد بن هرون
لا تطمع من فى نفع آلائه * ضرر وقل النفع عند الآل
اقصر رويدك ان ما علقته * بالآل من اهل كمثل الآل
ولا بن هرون المذكور

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فن شمسك كان وزيرا وقد أنشأ على خبر ١٠٩ مقتلهم وكيفيته أمره في

في الكتاب الأوسط
(وكان) السفايح يهجه
المحدثه ومفاخرات العرب
من نزار واليمن والمذاكرة
بذلك ولخالد بن صفوان
وصدر من قحطان أخبار
حسان ومفاخرات ومذاكرات
ومناديات ومسامرات مع
السفايح مشهورة قاغنى
ذلك عن ذكرها (ومما
ذكر) من أخباره
واسدفاض من أسماره
ما ذكره البهلول بن العباس
عن الهيثم بن عدى
الطائي عن يزيد الرقاشي
قال كان السفايح يهجه
مسامرة الرجال وانى سمعت
عنده ذات ليلة فقال يا يزيد
أخبرنى بانظر فمسمعه
من الاحاديث فقلت
يا امير المؤمنين وان كان
فى بنى هاشم قال ذلك
أعجب الى قلت يا امير
المؤمنين نزل رجل من
تنوخ يحكى من بنى عامر بن
معصعة فجلس لا يحط
شيأ من مائة الا تمثله هذا
البيت
لعمرك ما تبلى سرائر عامر
من اللوم ما دامت عليها
جلودها
نفرجت اليه جارية من
الحى فادته وانسته
وسالته حتى أنس بها

أقبل زيارة الاحبا * ب تزدد عندهم قسرا
فان المصطفى قدفا * ل زرغبيا تزد حبا
ولا بن هرون أيضا

رمانى بالنوى زنى * فشملى الانس مفترق
وليلى كله فسكر * فقللى منه محترق
وللا داب أبناء * بجر الفقر قد غرقوا
وكل منهم وجل * بما يلقاه أو فرق
ينص بر يقه منه * وفى النطق أو شرق
وقد صغرت اكفهم * فلا ورق ولا ورق
ولطف الله مرتقب * به العادات تنخرق

قال ابن مرزوق وشعره الفائق لا يحصر وهو عندي في مجلد كبير وولد ابن جابر سنة ٦٧
وسمع بصير على جماعة وكتب بخطه كثيرا وله معرفة بالمحدث والنحو واللغة والشعر وله
نظم حسن وتوفى بتونس سنة ٧٧٩ وأخذ القراآت عن ابن الزيات وغيره وترجمة
الحافظ ابن جابر رحمه الله تعالى واسعة مشهورة وقد ذكرناه في غير هذا الكتاب بما جعناه
وعما أنشده لسان الدين رحمه الله تعالى لبعض المتصوفة من شيوخه ولم يسمه قوله

هل تعلمون مصارع العشاق * عند الوداع بلوعة الاشواق
والبين يكتب من تحجيج دماهم * ان الشهيد لمن توى بفراق
لو كنت شاهد حالهم يوم النوى * لرأيت ما يلقون غير مطاق
منهم كئيب لا يعل بكاءه * قد أحرقته مدامع الآفاق
ومحرق الاحشاء أشعل ناردا * طول الوجيب بقلبه الخفاق
ومسوله لا يستطيع كلامه * مما يقاسى فى الهوى ويلاق
خرس اللسان فما يطيق عبارة * ألم ألم وماله من راق
ما للمعب من المنون وقاية * ان لم يجد محبوبه يتسلاق
مولاي عبدك ذاهب بغرامه * أدرك بفضلك من ذماه الباق
انى اليك بذاتي متوسل * فاعطف بلطف منك واشفاق

وهذه الابيات اوردناها رحمه الله تعالى فى الروضة فى العشق بعد أن حده وتكلم عليه ثم اورد
عدة مقطوعات ثم ذكر بعدها هذه الابيات كما ذكر وأنشده لسان الدين رحمه الله تعالى
لبعض أشياخه وسماهوا أنسيته انا الآن

بما بيننا من خلوة مغسوبة * أرق من النوى وأحلى من البلوى
فى ساعة فى ساحة الدار وانظري * الى عاشق لا يستفيق من البلوى
وكم قد سألت الريح شوقا اليكم * فما من مسراها على ولا لوى
انست بوجدنى حتى لو انى * اتانى الانس لاستوحشت منه
ولم تدع التجارب لى صديقا * أميل اليه الاملت عنه

وقوله

ثم قالت ممن أنت ممتمك فقال لرجل من تميم فقالت أتعرف الذى يقول

ولو أن برغو ناعلى ظهر
قلة

يكرهلى جهمي تيم لوات
ذبحنا فسمينا فتم ذبحنا
وما ذبحت يوما تيم فسمت
أرى الليل يجلو النهار ولا
أرى

عظام الخمازي عن تيم تجلت
فقال لا والله ما أنا منهم
قالت فمن أنت قال رجل
من عجل قالت أنت تعرف
الذي يقول

أرى الناس يعطون
الجزيل ولا أرى

عطاء بنى عجل ثلاث وأربع
إذا مات عجل على بارص فأما
يشق له منها ذراع وأصبح
قال لا والله ما أنا من عجل

قالت فمن أنت قال رجل
من بني شكر قالت أنت تعرف

الذي يقول
إذا شكرى مس ثوبك

ثوبه
فلأن ذكرن الله حتى

تطهر
قال لا والله ما أنا من

يشكر قالت فمن أنت
قال رجل من بني عبد

القيس قالت أنت تعرف
الذي يقول

رايت عبد القيس لاقت
ذلا

إذا ضابوا بصلا و خلا
وما لحا مصنعا قد طلا

باتوا يسألون النساء سلا

وقوله رحمه الله تعالى

عليك بالعزلة ان الفتي * من طاب بالقلة في العزلة
لا يرتجى * زلة وال ولا * يخشى من الذلة في العزلة

(ومن) كابر شيوخ ابن الخطيب رحمه الله تعالى جـ دى الامام العلامة قاضي القضاة بحضرة
الخليفة فاس المحروسة (أبو عبد الله) قال في الاحاطة محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى
ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشي المقرئ يكنى أبا عبد الله قاضي الجماعة بفاس
تلمسانى أوليته نقلت من خطه قال وكان الذي اتخذها من سلفنا قرارا بعد أن كانت لمن قبله
قرارا عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقرئ صاحب الشيخ أبي مـ دين الذي دعاه ولذريته
بما ظهر فيهم قبوله وتبين وهو أبي الخامس فأنا محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى
ابن عبد الرحمن وكان هذا الشيخ عروى الصـ لا حتى أنه ربما تعفن بغير شيء فلم يؤنس
منه التفات ولا استشعر منه شعور ويقال إن هذا المحذور مما أدركه من مقامات شيعه
أبى مدين انتهى وكتب بعض المغاربة على هامش هذا المحل من الاحاطة ما صورته
القرشي وهم انتهى فكتب تحتها الشيخ الامام أبو الفضل ابن الامام التلمسانى رحمه
الله تعالى ما نصه بل صحيح نطقت به الاسن والمكتبات والاحازات وأعر بت عنه الحلال
الكرامة الا أن البلدية ياسيدى أبا عبد الله والمنافسة تجعل القرشية في امام المغرب أبى
عبد الله المقرئ وهما وأحمد الله انتهى قلت وعمن صرح بالقرشية في حق الجذ
الذكر ابن خلدون في تاريخه وابن الاحرر في نثر الجمان وفي شرح البردة عند قوله

لعل رحمة ربى حين ينشرها * والشيخ ابن غارى والولى الصالح سيدى احمد زروق والشيخ
علامة زمانه سيدى أحمد الوائش يسي وغير واحد وكفى بلسان الدين شاهدا زكى وقد ألف
عالم الدنيا ابن خلدون تأليفا استوفى فيه التعريف بولاي الجذ سماه النور البدوى في
التعريف بالفتية المقرئ وهذا بناء منه على مذهبه انه بفتح الميم وسكون القاف كما صرح
بذلك في شرح الالفية عند قوله * ووضعوا لبعض الاجناس علم * ووضعوا غيره وهم
الاكثر بفتح الميم وتشديد القاف وعلى ذلك قول اكثر المتأخرين وهما الغتان في البلدة
التي نسب اليها وهي مقرة من قرى زاب افر يقية وانتقل منها جده الى تلمسان بحجة شيعه
ولى الله سيدى أبى مدين رضى الله عنه (رجع الى تكلمة كلام مولاي الجذ في حق اوليته)
قال رحمه الله تعالى بعد الكلام السابق في حق جده عبد الرحمن ما صورته ثم اشهرت ذريته
على ما ذكر من طبقاتهم بالتجارة فهدوا طريق الصحراء بحفر الابار وتأمين التجار واتخذوا
طبلا للرحيل وراية تقدم عند المسير وكان ولد يحيى الذين أحدهم أبو بكر خمسة رجال
فعقدوا الشركة بينهم في جميع ما ملكوه او يملكونه على السواء بينهم والاعتدال فكان
أبو بكر ومحمد وهما أدومتانسى من جميع جهات امى وأبى تلمسان وعبد الرحمن
وهو شقيقهما الأكبر بسجلها سنة وعبد الواحد وعلى وهما شقيقاهم الصغيران
بايول اتن فأتخذوا بهذه الاقطار الحواط والديار وترزقوا النساء واستولدوا الاماء وكان
التلمسانى يبعث الى الصحراوى بما يرسم له من السلع ويبعث اليه الصحراوى بالجلد والعاج

سبل النبط القصب المبلا قال لا والله ما أنا من عبد القيس قالت فمن أنت والجوز

قال رجل من باهلة قالت تعرف الذي يقول اذا ازدهم الكرام على المعالي * ٢١١

تحنى الباهلي عن الزحام

فلو كان الخليفة باهليا
اقصر عن مناواة الكرام
وعرض الباهلي وان توقي
عليه مثل منديل الطعام
قال لا والله ما انا من باهلة
قالت فمن أنت قال رجل
من بني فزارة قالت تعرف
الذي يقول

لا تأمن فزاريا خلوت به
على قلوبك وأكتبها بأسيا
لا تأمن فزاريا على حجر
بعد الذي امتلأ أير العير
في النار
قوم اذا نزل الاضياف
ساحتم

قال الامام بولي على النار
قال لا والله ما انا من فزارة
قالت فمن أنت قال انا
رجل من ثقيف قالت
تعرف الذي يقول
أهل الناسيون الى ثقيف
خالهم أب الا الضلال
فان نسبتي أو انتسبت
ثقيف

الى أحد فذاك هو المحال
خنازير الحشوش فقللوها
فان دماءها الحلال
قال لا والله ما انا من ثقيف
قالت فمن أنت قال رجل
من عيس قالت تعرف
الذي يقول

اذا عيسى ولدت غلاما
فبشرها بأنوم مستفاد

قال لا والله ما انا من عيس قالت فمن أنت قال رجل من ثعلبة قالت تعرف الذي يقول

والبحوز والتبر والسحلما سي كسان الميزان يعرفهما بقدر الخسران والرجحان ويكاتبهما
باحوال التجار وأخبار البلدان حتى اتسعت أموالهم وارتفعت في الفخامة أحوالهم ولما
اقتح التكرور كورة ابوالاثن وأعمالها أصيبت أموالهم فيما أصيب من أموالها بعد أن
جمع من كان فيها منهم الى نفسه الرجال ونصب دونها ودون ما لهم القتال ثم اتصل بملكهم
فاكرم مشواه ومكنه من التجارة بجميع بلاده وخطبه بالصدق والاحب والخلاصة الاقرب
ثم صار يكاتب من يتلمسان يستقضي منهم ما ربه في خطبه بمثل تلك الخطابة وعندى من
كتبه وكتب ملوك المغرب ما ينبي عن ذلك فلما استوثقوا من الملوك تذلت لهم الارض
للسلوك فخرجت أموالهم عن الحقد وكادت تفوت المحصر والعد لان بلاد الهكراء قبل
أن يدخلها أهل مصر كان يجب اليها من المغرب ما لا بال له من السلع فتعاوض عنه بماله بال
من الثمن (أى مدبر دنيا ضم جنباً أبى حم وشعل ثوباً كان يقول لولا الشناعة لم أزل في بلادى
تاجر من غير تجار الهكراء الذين يذهبون بخبيث السلع ويأتون بالتبر الذي كل أمر الدنيا له
تبع ومن سواهم يحمل منها الذهب ويأتى اليها بما يضمنه عن قريب ويذهب ومنه
ما يغير من العوائد ويحجر السفهاء الى المفاسد) ولما درج هؤلاء الاشياخ جعل أبنائهم
ينفقون بماتر كوالهم ولم يقوموا بامر التعمير قيامهم وصادفوا تو الى الفتن ولم يسلموا من
جو السلاطين فلم يزل حالهم في نقصان الى هذا الزمن فهما الانا ذالم أدرك من ذلك الاثر
نعمه اتخذنا فصوله عيشاً وأصوله حرمة ومن جملة ذلك خزنة كبيرة من الكتب وأسباب
كثيرة تعين على الطلب فتقرغت بحول الله عز وجل للقراءة فاستوعبت أهل البلد لقاء
وأخذت عن بعضهم عرضاً واللقاء سواء المقيم القاطن والوارد والظاعن انتهى كلامه في
أوليته وقد ناله لسان الدين في الاحاطة وقال مولاى الجدر رحمه الله تعالى كان مولدى
يتلمسان أيام أبى حم موسى بن عثمان بن يعمر اسن بن زيان وقد وقفت على تاريخ ذلك
ولكنى رأيت الصفع عنه لان أبى الحسن بن مؤمن سأل أبى طاهر السلفى عن سنة فقال أقبل
على شأنك فانى سألت أبى الفتح بن زيان عن سنة فقال أقبل على شأنك فانى سألت على بن
محمد اللبان عن سنة فقال أقبل على شأنك فانى سألت حرة بن يوسف السهمى عن سنة فقال
أقبل على شأنك فانى سألت أبى بكر محمد بن عدى المنقرى عن سنة فقال أقبل على شأنك
فانى سألت أبى اسمعيل الترمذى عن سنة فقال أقبل على شأنك فانى سألت بعض أصحاب
الشافعى عن سنة فقال أقبل على شأنك فانى سألت الشافعى عن سنة فقال أقبل على
شأنك فانى سألت مالك بن أنس عن سنة فقال أقبل على شأنك ليس من المروءة للرجل
أن يخبر بسنة انتهى قلت ولما تذاكرت مع مولاى العلم الامام صب الله تعالى على
مفجعه من الرحمة الغمام هذا المعنى الذى ساقه مولاى الجدر رحمه الله تعالى أنشدنى
لبعضهم

احفظ لسانك لا تج بثلثة * سن وبال ما استطعت ومذهب

فعلى الثلاثة تتلى بثلثة * بمكفر وبخاسد ومكذب

قال الوائش روى فى حق الجذمانه القاضى الشهير الامام العالم أبو عبد الله محمد بن محمد

وعلبة بن قيس شرقوم *

بنى مرة قالت أنت تعرف الذى يقول

أذا مريّة خضت يداها

فزوّجها ولا تأمن زناها

قال لا والله ما أنا من بنى مرة

قالت فمن أنت قال رجل

من بنى ضبة قالت أنت تعرف

الذى يقول

لقد زرت عيناك يا ابن

معكبر

كما كل ضي من اللؤم أزرع

قال لا والله ما أنا من بنى

ضبة قالت فمن أنت قال

رجل من بجيلة قالت

أتعرف الذى يقول

سألت عن بجيلة حين حلت

لتخبر أين قبر بها القرار

فما تدرى بجيلة أين تدعى

أبجطان أبوها أم نراد

فقد وقعت بجيلة بين بين

وقد خالعت كما خلع العذار

قال لا والله ما أنا من بجيلة

قالت فمن أنت ويحك قال

رجل من بنى الأزد قالت

أتعرف الذى يقول

إذا ازديت ولدت غلاما

فدشمره أعلّاح محمد

قال لا والله ما أنا من الأزد

قالت فمن أنت وبلك اما

تسقى قل الحق قال انا

رجل من خزاعة قالت

أتعرف الذى يقول

إذا افترخت خزاعة فى كريم

وجدنا فخرها شرب الخمر

وباعت كعبة الرحمن جهرات

بنى بفس مفسر الفخور

١١٢

والأمة وأعدرهم يحار قال لا والله ما أنا منهم قالت فمن أنت قال رجل من

المقرى التلمسانى المولد والمنشا الفاسى المسكن كان رحمه الله تعالى عالما عاملا نظري فنانها

ذكيابيا لا فهم ماتي قاطرا لا محصلا انتهى وقد وقفت له بالمغرب على مؤلف عرفت فيه

مولاي الجدود كرجلة من أحواله وذلك انه طلبه بعض أهل عصره فى تاليف أخبار الجند

فألف فيه ما ذكره وقال فى الاطاعة فى ترجمة مولاي الجند بعد ذكره أوليته ما صورته حال

هذا الرجل مشار اليه بالعدوة الغربية اجتهد اودو باو حفظا وعناية واطلاعا وتولا

وزاهة سليم الصدر قريب الغور صادق القول مسلوب التصنع كثير الهمة مفرط

الخفة طاهر السداحة ذاهب أقصى مذاهب الخلق محافظ على العمل مشاير على

الانقطاع حرص على العبادة مضائق فى العدة والتوجه يكابد من تحصيل النية بالوجه

والدين مشقة ثم يغافض الوقت فيها ويوقعها دفعه متبعا لياها زعقة التكبير برحمة

ينبوعها سمع من لم تؤنس بها العادة بما هو دليل على حسن المعاملة وارسال السجدة قديم

العممة متصل الخيرية مكب على النظر والدرس والقراءة معلوم الصيانة والعدالة

منصف فى المذاكرة حاسر للذراع عند المباحثة راحب عن الصدر فى وطيس المناقشة

غير مختار للقرن ولا ضان بالعائدة كثير الالتفات متقلب الحديقة جهير بالحجة بعيد

عن المراء والمباهمة قائل بفضل أولى الفضل من الطلبة يقوم اتم القيام على العربية

والفقه والتفسير ويحفظ الحديث ويتم بحفظ التاريخ والاخبار والآداب ويشارك

مشاركه فاضلة فى الاصول والجند والمنطق ويكتب ويشعر مصيبا غرض الاجادة

ويتكلم فى طريقه الصوفية كلام أرباب المقال ويعتنى بالتدوين فيها شرق ورج

ولقى جلته واضطرب رحله مفيدة ثم عاد الى بلده فأقرأه وناقضه الى خدمة العلم فلما ولي ملك

المغرب السلطان محالف الصنع ونشيدة الملائ وأثير الله من بين القرابة والاخوة أمير المؤمنين

أبو عثمان اجتنبه وخلطه بنفسه واشتمل عليه ولاه قضاء الجماعة بمدينة فاس فاستقل بذلك

أعظم الاستقلال وأفذا الحق وألان الكلمة وآثر التسديد وحمل الكل وخفض الجناح

فخست عنه القالة وأحبته الخاصة والعامة حضرت بعض مجالسه الحكم فرأيت من صبره

على اللدد وتأنيه للعجيج ورفقه بالخصوم ما قضيت منه العجب (دخوله غرناطة) ثم لما أخرج عن

القضاء استعمل بعداوى فى الرسالة فوصل الاندلس أوائل جمادى الثانية من عام سبعة

وخسين وسبع مائة فلما قضى غرض رسالته وأبرم عقد وجهته واحتل مائة فى منصرفه

بداله فى بند الكافة واطراح وظيفة الخدمة وحل التقيد الى ملازمة الامرة فتقاعده وشهر

غرضه وبث فى الانتقال طمع من كان صحبته وأقبل على شأنه فخلى بينه وبين همه وترك

وما انتحله من الانقطاع الى ربه وطار الخبر الى مرسله فأنف من تخصيص ايامه بالهجرة والعدول

عنها بقصد التخلي والعبادة وأنكر ما حقه الانكار من ابطال عمل الرسالة

والانقباض قبل الخروج عن العهدة فوغر صدره على صاحب الامر ولم يعد حمله على الظنة

والمواظاة على النفرة وتجهزت جملة من الخدام المجلين فى مأرق الشهمة المضطاعين باقامة

الحجة مولاي خطة الملام مخيرين بين سحائب عاد من الاسلام مظنة أعلق القيمة وإيقاع

العقوبة او الاشادة بسبب اجارته بالطبيعة والمنازمة وقد كان المترجم به لحق بغرناطة فتقدم

وباعت كعبة الرحمن جهرات بنى بفس مفسر الفخور قال لا والله ما أنا من خزاعة قالت فمن أنت قال رجل بمسجدها

تتلك بأيدىها وتعي أيورها

قال لا والله ما أنا من سأل

قالت فمن أنت قال رجل

من لقيط قالت أتعرف

الذي يقول

لعمرك ما البجار ولا الغياقي

باوسع من فجاج بني لقيط

لقيط شر من ركب المطايا

وانذل من يدب على البسيط

ألا لعن الاله بني لقيط

بقايا سبعة من قوم لوط

قال لا والله ما أنا من لقيط

قالت فمن أنت قال رجل

من كندة قالت أتعرف

الذي يقول

إذا ما افتخر الكندي

ذو البهجة والطره

فبالنسج وبالحف وبالسند

وبالحفر

فدع كندة للنسج

فأعلى نحرها عره

قال لا والله ما أنا من كندة

قالت فمن أنت قال رجل

من خثعم قالت أتعرف

الذي يقول

وخثعم لوصفرت بها صفيرا

نطارت في البلاد مع الجراد

قال لا والله ما أنا من خثعم

قالت فمن أنت قال رجل

بمسجدها وجار بالانقطاع الى الله وتوعد من يحبره بسكير من يحبر ولا يجار عليه سبحانه فاهم
أمره وشغلت القلوب أبدته وأمسك الرسل بخلال ما صدرت شفاعته اقتضى له فيما رفع التبعة
وتركه الى تلك الوجهة ولما تحصل ما تيسر من ذلك انصرف محقوقا بعالمى القطر قاضى
الجماعة أبى القاسم الحسنى المذكور قبله والشيخ الخطيب أبى البركات بن الحاج مسلمين
لوروده مشافهين بالشفاعة في غرضه فانتشعت الغمة وتنفست الكربة واستهجمان
المخاطبة السلطانية في أمره من املائي ما يذ كر حسيما بنت في الكتاب المسمى بكناسة
الذكان بعد انتقال السكان المجموع سلاما صورته المقام الذي يجب الشفاعة ويرعى
الوسيلة وينجز العدة ويتم الفضيلة ويغني بحجده المن الجزيلة ويعيى حجه المادح
العريضة الطويلة مقام محل والدنا الذي كرم مجده ووضع سعده وصح في الله تعالى عقده
وخلص في الاعمال الصالحة قصده وأعجز الالسنه حجه السلطان الكذاب ابن السلطان
الكذاب ابن السلطان الكذاب أبقاه الله سبحانه لوسيلة برعاها وشفاعة يكرم مسعاها
وأخلاق جميلة تحب دعوة الطبع الكريم اذا دعاها معظم سلطانها الكبير ومجده مقامه
الشهر المنيع لأبوة الرفعة قول بالالسان واعتقاد بالضمير المعتمد منه بعد الله على
المجالح والولى النصير فلان سلام كريم طيب برعم يخص مقامكم الاعلى
وأبوتكم الفضلى ودرجة الله وبر كاته أما بعد حمد الله الذي جعل الخلق الحميدة دليلا على
عنايته بمن حلاها وميز بها النفوس النفيسة التي اختصها بكرامته وتولاها جدا
يكون كفوا لانعم التي أولاها وأعادها واولاها والصلاة على سيدنا ومولانا محمد عبده
ورسوله المترقى من درجات الاختصاص ارفعها وأعلاها الممتاز من أنوار الهداية بأوضحها
وأجلها مطلع آيات السعادة يروق مجتلاها والراضع آل وصحبه الذين خبر صدق
ضماثرهم بالابلاها وعسل ذكرهم في الافواه فأعذب أوصافهم على الالسن وأحلاها
والدعاء لمقام أبوتكم حرس الله تعالى علاها بالسعادة التي يقول الفتح اناطلاع الثنايا
وابن حلاها والصنائع التي تخرق المفاز بركايتها المبشرات فتقلى فلاها * فانا كتبنا
اليكم كتب الله تعالى لكم عزة شيدة البناء وحشد على أعلام صنائعكم الكرام جيوش
الثناء وقلدكم من قلانه كرام الاخلاق ما يشهد لذاتكم منه بسابقة الاعتناء من حراء
غرناطة حرسها الله والود باهر السنأ ظاهر السنأ مجد على الانا والتشيع رحب الدسيعة
والثناء والى هذا وصل الله تعالى سعدكم وحرس مجدكم فانا خاطبنا مقامكم الكريم
في شأن الشيخ الفقيه الحافظ الصالح أبى عبد الله المقرئ خا الله تعالى لنا وله وبلغ الجميع
من فضله العميم أهله جوابا عما صدر عن منابثكم فيه من الاشارة المستله والمآرب المعمله
والقضايا غير المعمله نصادركم بالشفاعة التي مثلها بأبوابكم لا يرد وظماها عن منزل
قبولكم لا تجلى ولا تصد حسيما سنه الاب الكريم والجيد والقبيل الذي وضع منه في
المسكارم الرسم والمجد ولم تصدر الخطاب حتى ظهر لنا من أحواله صدق الخيلة وتبلغ صح
الزهادة والفضيلة وجود النفس الشحيحة بالعرض الادنى البغيلة وظهر تخليه عن هذه
الدار واختلاطه بالليف والعمار واقباله على ما يعنى مثله من صلة الاوراد ومداومة

من النخع قالت اتعرف الذي يقول

اذا النخع اللثام غدوا جميعا تأذى الناس من وفر الزحام ومايسموالى نجد كريم وماهم فى الصميم من الكرام

قال لا والله ما انا من النخع قالت فمن انت قال رجل من اود قالت اتعرف الذي يقول

اذا نزلت باود فى ديارهم فاعلم بانك منهم لست بالناجى

لا تركن الى كل ولا حدث فليس فى القوم الاكل عقاج قال لا والله ما انا من اود قالت فمن انت قال انا رجل من لحم قالت اتعرف الذي يقول

اذا ما اتسمى قوم لفقر قديمهم

تباعد نحر القوم من لحم اجما

قال لا والله ما انا من لحم قالت فمن انت قال انا رجل من جذام قالت اتعرف الذي يقول

اذا كاس المدام ادير يوما لكرمة تنهى عن جذام قال لا والله ما انا من جذام قالت فمن انت وبلك اما يستحي اكرت من

الاستغفار وكنا لما عرفنا اقامته بالقة لهذا الغرض الذى شهره والفضل الذى ابرزه للعبان واظهره احرنا ان يعتنى باحواله ويعان على فراغ باله ويجرى عليه سبب من ديوان الاعشار الشريعة وصرح ماله وقلنا ما اتاكم من غير مسئلة مستند صحيح لاستدلاله فقر من مالقة على ما تعرف لهذا السبب وقعد بحضرتنا مستورا المنتمى والمنسب وسكن بالمدرسة بعض الاماكن المعدة لسكنى المنتمين بالخير والمخترفين بوضاعة الطلب بحيث لم يتعرف وروده ووصوله الا من لا يؤبه بتعريفه ولم يتحقق زوائده واصوله لقلته وتصريفه ثم تلاحق ارسالكم الجلة فوجبت حينئذ الشفاعة وعرضت على سوق الحلم والفضل من الاستطاف والاستعطاف البضاعة وقررنا ما تحققناه من امره واتقيا ضمه عن زيد الخلق وعمره واستقبله الوجهة التى من ولى وجهه شطره فقد اثر انيرا ومن ابتاعها بمتاع الدنيا فقد نال فضلا كبيرا وخيرا كثيرا وسألنا منكم ان تبيحوا ذلك الغرض الذى رماه بعزمه وقصر عليه اتصى همه فاعلقت مقامكم ان يفوز منه طالب الدنيا بسهمه ويحصل منه طالب الآخرة على حظه الباقي وقسمه ويتوسل الزاهد بزهده والعالم بعلمه ويعول البرى على فضله ويتق المذنب بحلمه فوصل الجواب الكريم بمجرد الامان وهو ارب من ارب وقائدة من جراب ووجهه من وجوه اعراب فرأينا ان المطل بعد جفاء والاعادة ليس يشغلها اخفاء ولجحدكم بما ضمنا عنه وفاء وبادرنا الان الى العزم عليه فى ارتحالنا وأن يكون الانتقال عن رضامنه من صفقة حارة وان يقتضى له ثمرة المقصد ويبلغ طية الاسعاف فى الطريق ان قصد اذ كان الامان لمسه من تعلق بجناح الله من مثلكم حاصل والدين المتين بين نفسه وبين الخفاقة فاصلا وطالب كيمياء السعادة باعائكم واصلا ولما مدت اليد فى تسويغ حاله هديكم عليها ابدى يحرض وعلمكم بصريح عجزيتها ولا يعرض فكملوا ابقاكم الله ما لم تسعنا فيه مشاحة الكتاب والحقوا بالاصل حديث هذه الاباحة فهو اصح حديث فى الباب ووفوا غرضنا من مجدكم وخلوا بينه وبين مراده من ترك الاسباب وقصد غفر الذنب وقابل التوب باخلاص الكتاب والتشهير ليوم العرض وموت الحساب واظهر واعليه عناية الجناح الذى تعاقبه اعلق الله به يدكم من جناب ومعاذ الله ان تعود شفاعتنا من لدنكم غيركم كماله الارباب وقد بعثنا من يتوب عنا فى مشافهتك بها اجد المناب ويقتضى خلاصها بالرغبة لا بالغلاب وهما فلان وفلان ولولا الاعذار لكان فى هذا الغرض اعمال الركاب يسبق اعلام الكتاب وانتم تولون هذا المقصد من مكارمكم ما يوفر الثناء الجميل وبرى على التأميل ويكتب على الود الصريح العقد وثيقة التسجيل وهو سبحانه يقيمكم لتأييد المجد الاثيل واثالة الرغد الجزيل والسلام الكريم يخص مقامكم الاعلى ومثابكم الفضلى ورحمة الله تعالى وبركاته فى المحادى والعشرين لمجادى الآخرة من عام سبعة وخمسين وسبعمائة انتهى كلام ابن الخطيب فى الاطاحة (وذكر فى الريحانة) انه كتب فى هذا الغرض ما نصه والى هذا فاننا وقفنا على كتابكم الكريم فى شان الشيخ الصالح الفقيه الفاضل أبى عبدالله المقرئ وفقنا الله واياه لما يرزق لده وهدانا لما يقرب اليه وما بلغكم به قاعدته بالقة وما أشرتم به فى أمره فاستوفينا

الكذب قال انا رجل من تنوخ وهو الحق قالت اتعرف الذي يقول

وشهرة في الأهل والحجار

قال لا والله ما أنا من تنوخ

قالت فمن أنت تسكتك

أم لك قال أنا من حير قالت

أتعرف الذي يقول

نبت حير تهجوني فقلت

لهم ما كنت أحسبهم كانوا

ولا خلقوا

لان حير قوم لانصاب لهم

كالعود بالقاع لاما ولا

ورق

لا يكثرون وان طالت

حياتهم

ولويول عليهم ثعلب غرقوا

قال لا والله ما أنا من حير

قالت فمن أنت قال أنا

رجل من نخاتر قالت

أتعرف الذي يقول

ولومر مارباض نخاتر

اساتوا واضحو في التراب

رمما

قال لا والله ما أنا من نخاتر

قالت فمن أنت قال رجل

من قشير قالت أتعرف

الذي يقول

بنى شير قلت سيدكم

فاليوم لافدية ولا قود

قال لا والله ما أنا من قشير

قالت فمن أنت قال رجل

من بني أمية قالت أعرف

الذي يقول

وهي من أمية بنيانها

فهان على الله فقدانها

وكانت أمية في ماضي

جري على الله سلطانها

جميع ما قررت واستوعبنا ما أجمت في ذلك وفسرت وأعلموا يا محل والدنا أمية الله ببقائكم
الذي في ضمته اتصال السعادة وتعرف النعم المعادة أننا لما أنصرف عن بابنا هو ومن رافقه
عن انشراح صدور وتكليف جذل بما تفضاه به وسرور تعرفنا الله تعالى بقاعدة بالقة عن صحبه
وأظهر الاشتغال بما يخصه عن دربه وصرف الوجه الى التخلي ما فقام من ذنبه واحتج بأن
قصده ليس له سبب ولا تين له في الدنيا أرب وأنه عرض عليكم أن تسبحوا له فيما ذهب اليه
وتقرره عليه فيجمل البدار ويهدت تحت أياكم القرار فلما بلغنا هذا الخبر لم يخاف الله
عندنا به مبالاة تعبر ولا أعد دناء فيما يذكر فكيف فيما يذكر وقطعنا أن الامر فيه
هين وأن مثل هذا الغرض لا تلتفت اليه عين فان بابكم غني من طبقات أولى الكمال
ملى بتسويغ الآمال موفور الرجال معمور بالفتوة العارفين بأحكام الحرام والحلال
والصالحاء أولى المقامات والاحوال والادباء فرسان الروية والارتجال ولم ينقص
بفقدان الحصى أعداد الرمال ولا يستكثر بالقطرة جيش العارض المثال مع ماء لم من
اعانتكم على مثل هذه الاعمال واستعساكم باسماء غرض من صرف وجهه الى ذى
الجلال ولوعلمنا أن شياً به جس في الخاطر من أمر مقامه لقابلناه بعلاج مقامه ثم لم
ينشب أن تلاحق بحضرتنا بارز في طور التقل والتخفيف خالطنا نفسه باللفيف قد صار
نكرة بعد العلمية والتعريف وسكن بعض مواضع المدرسة منقبضا عن الناس لا يظهر الا
لصلاة يشهد جماعة ودعوة للعباد يخاف اضاعتها ثم تلاحق ارسالكم الجله الذين تحق
لثلمهم التجله فحضر والدينا وأدوا الخطابية الكريمة كاذ كراينا وتسكلمنا معهم في
القضية وتخلنا في الوجوه المرضيه فلم نجد وجهها أخلص من هذا الغرض ولا علاجا
يتكفل ببر المرض من أن كفناهم الإقامة التي يتبرك بين جوارها ويعمل على
اظهارها بخلال ما تخاطب مقامكم بهذا الكتاب الذي مضى منه شفاعة يضمن جباؤكم
احتسابها ويرعى انتماءها الى الخلوص وانتسابها ويعيدها قد علمت المحظوة أنوابها
ونقصه دكم ومثلكم من يقصد في المهمه فاتم المثل الذائع في عموم الحلم وعولواهمه في أن
تصدر والاه مكتوب بكم من الفصول مقررا لاصول يذهب الوجهل ويرفع الخجل
ويسوق من ما آربه لديكم الامل ويخلص النية ويرتب العمل حتى يظهر ما لنا عند
أبوتكم من تكميل المقاصد جرياعلى ما بذلتكم من جميل العوائد واذا تحصل ذلك كان
بفضل الله اياه وأماخت بعقرة وعدكم الوفي ركا به ويحصل لمقامكم عزه ومجده وثوابه
وانتم ممن يرعى أمور المجد حق الرعايه ويجرى في معاملة الله تعالى على ما أسس من فضله
البداهه وتحقق الظنون فيما لديه من المدافعة عن حوزة الاسلام والحجابه هذا ما عندنا
أعجابنا به الاعلام وأعمالنا فيه الاقلام بعد أن أجهدنا الاختيار وتخلنا بالكلام وجوابكم
بالخير كغفل ونظركم لنا وللسلمين جميل والله تعالى يصل سعدكم ويحرس مجدكم والسلام
انتهى به قلت وهذه آفة مخالطة الملوك فان مولاي المجد المذكور كان نزل عن القضاء
وغيره فلما أراد التخلي الى ربه لم يتركه السلطان أبو عنان كما رأيت وقد ذكر لسان الدين
رحمه الله تعالى في الاحاطة شيوخ مولانا المجد فلندكرهم من جزء المجد الذي سماه نظم اللائى

فلا آل حرب أطاعوا الرسول ولم يبق الله مروانها قال لا والله ما أنا من بني أمية قالت فمن أنت

قال رجل من بني هاشم ١١٦ قالت أتعرف الذي يقول بني هاشم عودوا إلى فخلاتكم فقد صار هذا التمر صاعا بدرهم

فان قلت مورهما النبي محمد فان النصر ادى رهط عيسى

ابن مريم

قال لا والله ما أنا من بني هاشم قالت فمن أنت قال

رجل من همدان قالت أتعرف الذي يقول

اذا هم مدان دارت يوم

حرب

رحاها فوق هامات الرجال رأيهم يحنون المطايا

سراعاها ربين من القتال قال لا والله ما أنا من

همدان قالت فمن أنت قال رجل من قضاة قالت

أتعرف الذي يقول لا يفقرن قضاعي بأسرته

فليس من عين محض ولا مضر

مذبذبين فلا قطان والدهم

ولا تزارخلوهم إلى ستر قال لا والله ما أنا من

قضاة قالت فمن أنت قال رجل من شيبان قالت

أتعرف الذي يقول شيبان قوم لهم عديد

فكاهم مقرف لثيم ما فيهم ما جند حبيب

ولا نجيب ولا كريم قال لا والله ما أنا من شيبان

قالت فمن أنت قال رجل من بني غير قالت أتعرف

الذي يقول في فض الطرف انك من غير

في سلوك الامالي ومنه اختصر لسان الدين مافي الاحاطة في ترجمة مشيخته فنقول قال مولاي الحمد لله تعالى فمن أخذت عنه واستفدت منه علماها يعني تلمسان الشاخوان وعالمها الراشخان (أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى ابنا محمد بن عبد الله بن الامام) وكانا قد رحلا في شبابهما من بلدتهما برشك إلى تونس فاخذاهما عن ابن جماعة وابن العطار واليقرني وتلك الحيلة وأدر كالمرجاني وطبقته من أعجاز المائة السابعة ثم وردا في أول المائة الثامنة تلمسان على أمير المسلمين أبي يعقوب وهو محاصر لها وفاقه حضرته يومئذ أبو الحسن علي بن يخلف التنسي وكان قد خرج إليه برسالة من صاحب تلمسان المحصورة فلم يعدوا ارتفع شأنه عند أبي يعقوب حتى أنه شهد جنازته ولم يشهد جنازة أحد قبله وقام على قبره وقال نعم صاحب فقدنا اليوم حدثي الحاج الشيخ بعباد تلمسان أبو عبد الله محمد بن محمد بن مرزوق العجيسي ان أبا يعقوب طلع إلى جنازة التنسي في الخيل حوالى روضة الشيخ أبي مدين فقال كيف ترون الخيل تصل إلى ضريح الشيخ فلا عرضتم هنالك وأنا رأيت حيث المعراض الآن خشية ففعلنا فلم يقتل أبو يعقوب وخرج المحصوران أنكر ذلك فاخبرتهما فأما أبو زيان وكان السلطان يومئذ قتل وطأ أراسه ودخل وأما أبو جوجو وكان أمير افونب وخلفها ولما رجع الملك إلى هذين الرجلين اختصا ابني الامام وكان أبو جوجو أشد اعتناء بهما ثم بعده ابنه أبو تاشفين ثم زادت حظوتهما عند أمير المسلمين أبي الحسن إلى ان توفي أبو زيد في العشر الاوسط من رمضان عام احدى واربعين وسبعمائة بعد وقعة طريف باشهر فزادت مرتبة أبي موسى عند السلطان إلى أن كان من أمر السلطان بافريقية ما كان في أول عام تسعة واربعين وكان أبو موسى قد صدر عنه قبل الوقعة فتوجه صحبة ابنه أمير المسلمين أبي عنان إلى فاس ثم رده إلى تلمسان وقد استولى عليها عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان فكان عندده إلى ان مات الفقيه عقب الطاعون العام قال لي خطيب الحضرة الفاسية أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن مالك بن عبد الله الرندي لما از مع الفقيه ومن أطلق معه على القفول إلى تلمسان بت على تشييعهم فرأيتني كافي نظمت هذا البيت في المنام

وعندوداع القوم ودعت سلوكي * وقلت لها بيني فانت المدودع

فانتهت وهو في فخاوت قريحتي بالز يادة عليه فلم يتيسر لي مثله ولما استحكمت ملك أبي تاشفين واستوثق رجل الفقيهان إلى المشرق في حدود العشرين وسبعمائة فلقيا علماء الدين القوتوي وكان بحيث اني لما رحلت فلقيت أبا علي حسين بن حسين بجاية قال لي ان قدرت أن لا يفوتك شيء من كلام القوتوي حتى تكتب جميعه فافعل فانه لا نظيره ولقيا أيضا جلال الدين القزويني صاحب البيان وسمعا صحيح البخاري على الحجار وقد سمعته أنا عليهما وناظرا تقي الدين بن تيمية وظهر اعليه وكان ذلك من أسباب محنته وكانت له مقالات فيما يذكر وكان شديد الانتكار على الامام نحر الدين حدثني شيخ العلامة أبو عبد الله الابلي أن عبد الله بن ابراهيم الزموري اخبره انه سمع ابن تيمية ينشد لنفسه

محصول في أصول الدين حاصله * من بعد تحصيله علم بلادين

أصل الضلالة والافل المبين فما * فيه فأكثره وحي الشياطين

فلا كعبا بلغت ولا كلابا فلو وضعت فتاح بني غير * على خبت الحمد إذا ذابا قال

قال وكان في يده قضيب فقال والله لو رايت به لضر به بهذا القضيب هكذا ثم رفعه ووضع
 وبحبك مما طار لهذين الرجلين من الصيت بالمشرق أني لما حلت بيت المقدس وعرف به
 مكاني من الطلب وذلك أني قصدت قاضي شمس الدين بن سالم ليضع لي يده على رسم
 استوجب به هنالك حقا فلما أطلت عليه عرفته في بعض من معه فقام إلى حتى جلست
 ثم سألتني بعض الطلبة بحضرته فقال لي أنكم معشر المالكية تبيحون للشايح يمر بالمدينة أن
 يتعدى ميقاتها إلى الحجفة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن عين المواقيت لأهل
 الاتفاق هن لمن ولان من عليهن من غير أهلهم وهذا قدر على ذي الحليفة وليس من أهل
 فيكون له فقات له أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غير أهلهم أي من غير أهل المواقيت
 وهذا سلب كلى وأنه غير صادق على هذا الفرد ضرورة صدق نقيضه وهو الإيجاب الجزئي
 عليه لأنه من بعض أهل المواقيت قطعا فلم يتم تناوله النص رجعا إلى القياس ولا شك أنه
 لا يلزم أحدا أن يحرم قبل ميقاته وهو يمر به لكن من ليس من أهل الحجفة لا يمر بميقاته
 إذا مر بالمدينة فوجب عليه الإحرام من ميقاتها بخلاف أهل الحجفة فانها بين أيديهم وهم يرون
 عليها فوقع من نفوس أهل البلد بسبب ذلك فلما عرفت أناني أت من أهل المغرب فقال
 لي تعلم أن مكثك في نفوس أهل هذا البلد مكين وقد ركع عندهم رفيع وأنا أعلم بنفاضك
 عن أبي الامام فان سئلت فانتسب لها ما قد سمعت منهما وأخذت عنهما ولا تظهر العدول
 عنهما إلى غيرهما فتضع من ندرك فاعلم أنت عند هؤلاء الناس خليفة ما ووارث علمهما
 وأن لا أحد فوقهما وليس لما تبني يد الله ما دم شهدت مجلسا بين يدي السلطان أبي
 تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمزة كرفيه أبو زيد بن الامام أن ابن القاسم مقدم مقيد النظر
 بأصول مالك ونارعه أبو موسى عمران بن موسى الماشد إلى وادعي أنه مطابق الاجتهاد واحتج له
 بمخالفته لبعض ما يرويه ويبلغه عنه ما ليس من قوله وأتى من ذلك بنظائر كثيرة قال فلوقيد
 بذهبه لم يخالفه لغيره فاستظهر أبو زيد بنص لشراف الدين التماساني مثل فيه الاجتهاد
 الخصوص باجتهاد ابن القاسم بالنظر إلى مذهب مالك والمزني إلى الشافعي فقال عمران هذا
 مثال والمثال لا يلزم صحة فصاح به أبو موسى بن الامام وقال لا يعبى الله بن أبي عمرو وتكلم
 فقال لا أعرف ما قال هذا الفقيه الذي أذكره من كلام أهل العلم أنه لا يلزم من فساد المثال
 فساد الممثل فقال أبو موسى للسلطان هذا كلام اصولي محقق فقلت لهما وأنا يومئذ حديث
 السن ما انصفتما الرجل فان المثل كما تؤخذ على جهة التحقيق كذلك تؤخذ على جهة التقريب
 ومن ثم جاء ما قاله هذا الشيخ أعني ابن أبي عمرو وكيف لا وهذا سبويه يقول وهذا مثال ولا
 يتكلم به فاذا أصبح أن المثال قد يكون تقريرا فلا يلزم صحة المثال ولا فساد الممثل لفساده
 فهذان القولان من أصل واحد وشهدت مجلسا آخر عنده هذا السلطان قرئ فيه على أبي
 زيد بن الامام حديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله في صحيح مسلم فقال له الاستاذ أبو اسحق
 ابن حكم السلوي هذا الملقن محتضر حقيقة ميت مجازا فوجه ترك محتضريكم إلى موتاكم
 والاصل الحقيقة فاجابه أبو زيد بجواب لم يقنعه وكنت قد قرأت على الاستاذ بعض التسقيج
 فقلت زعم القرافي أن المشتق إنما يكون حقيقة في الحال مجازا في الاستقبال محتلفا فيه في

قالت أتعرف الذي يقول
 لا تطلب خولة من تغلب
 فالزنج أكرم منهم انخوا لا
 والتغلب اذا تمنع للقرى
 حلاسته وتمثل الامثالا
 قال لا والله ما أنا من تغلب
 قالت فمن أنت قال رجل
 من مجاشع قال أتعرف
 الذي يقول

تبكي الصبية من بنات
 مجاشع
 ولها اذا سمعت نهيق جوار
 قال لا والله ما أنا من مجاشع
 قالت فمن أنت قال رجل
 من كلب قالت أتعرف
 الذي يقول

فلا تقربا كلبا ولا باب دارها
 فسايطمع الساري يرى
 ضوء نارها
 قال لا والله ما أنا من كلب
 قالت فمن أنت قال أنا
 رجل من تيم قالت أتعرف
 الذي يقول

٣ تيمية

قال لا والله ما أنا من تيم
 قالت فمن أنت قال رجل
 من جرم قالت أتعرف
 الذي يقول

تمنتني سوق الكرم جرم
 وما جرم وما ذاك السوق
 فاشربوه لما كان خيلا
 ولا خالوا به في يوم سوق
 فلما أنزل التحريم فيها
 اذا الجرمي منه لا يقيق

قال لا والله ما أنا من جرم قالت

١١٨

فمن أنت قال رجل من سليم قالت أنعرف الذي يقول

إذا ما سليم جثتها الغدا لها رجعت كما قد جثت فترثان جائعا

قال لا والله ما أنا من سليم قالت فمن أنت قال رجل من الموالي قالت أنعرف الذي يقول

ألا من أراد الفعش والأوم والحنا

فعند الموالى الجيد والطرفان

قال أخطأت نسي وروب الكعبة أنا رجل من الحور

قالت أنعرف الذي يقول لا بارك الله ربى فيكم أبدا

يا معشر الحور أن الحور في النار

قال لا والله ما أنا من الحور قالت فمن أنت قال رجل من أولاد حام قالت أنعرف الذي يقول

فلا تنسكن أولاد حام فانهم

مشاويه خلق الله طائفا ابن أكو

قال لا والله ما أنا من ولد حام لكنى من ولد الشيطان

الرجيم قال فلعنك الله ولعن أباك الشيطان معك

أنعرف الذي يقول ألا يا عباد الله هذا عدوكم

وهذا عدو الله إبليس فاقنوا

فقال لها هذا مقام البائس قالت فمباركك

فقال لها هذا مقام البائس قالت فمباركك

فقال لها هذا مقام البائس قالت فمباركك

الماضي إذا كان محكوما به أما إذا كان متعلق بالحكم كما هنا فهو حقيقة مطلقة إجماعا وعلى هذا التقرير لا يجاز فلا سؤال لا يقال أنه احتج على ذلك بما فيه نظر لا نقول أنه نقل الإجماع وهو أحد الأربعة التي لا يطالب مدعيها بالدليل كما ذكرنا يصح القول أنه أساء حيث احتج في موضع الوفاق كما أساء الأغني وغيره في الاحتجاج على وجوب الطهارة ونحوها بل هذا أشنع لكونه معارفا من الدين بالضرورة ثم اتوا سلمة نافي الإجماع فلنا أن نقول أن ذلك إشارة إلى ظهور العلامات التي يعقبها الموت عادة لأن تلقينه قبل ذلك أن لم يدهش فقد يوحش فهو تنبيه على وقت التلقين أي لقنوا من تحكمون بأنه ميت أو تقول إنما عدل عن الاحتضار لما فيه من الإبهام ألا ترى اختلافهم فيه هل أخذ من حضور الملائكة أو حضور الأجل أو حضور الجلاس ولا شك أن هذه حالة خفية يحتاج في نصها دليل لا على الحكم إلى وصف ظاهر يضبطها وهو ما ذكرناه أو من حضور الموت وهو أيضا مما لا يعرف بنفسه بل بالعلامات فلما وجب اعتباره وجب كونه تلك التسمية إشارة إليها والله تعالى أعلم * كان أبو زيد يقول فيما جاء من الأحاديث من معنى قول ابن أبي زيد وإذا سلم الإمام فلا يثبت بعد سلامه ولا ينصرف أن ذلك بعد أن ينتظر بقدر ما يسلم من خلفه لئلا يمر بين يدي أحد وقد ارتفع عنه حكمه فيكون كالدخل مع المسبوق جمع بين الأدلة قلت وهذا من ملح الفقيه * اعترض عند أبي زيد قول ابن الحاجب وابن الأديمي والمباح ما هو بأنه إنما يقال في الأديمي لبيان قاطب بالنع واحتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم اللبن للفعل واجب بان قوله ذلك لتشر يكة المباح معه في الحكم لأن اللبان خاص به وليس موضع تغليب لأن اللبان ليس بعاقل ولا حجة على تغليب ما يختص بالعاقل * تكلم أبو زيد يوما في مجلس تدرسه في الجلوس على الحرير فاحتج إبراهيم السلوئي للنع بقول أنس فقامت إلى حصر لئلا قداسود من طول ما لبس فزع أبو زيد أن يكون إنما أراد باللباس الافتراش لحسب لاحتمال أن يكون إنما أراد التغطية معه أو وحدها وذكروا حديثا فيه تغطية الحصر فقلت كلا الأمرين يسمى لباسا قال الله عز وجل من لبس من وفيه بحث * كان أبو زيد يهحف قول الخوارجي في الجمل والمقاربات التي يمكن اجتماعه معها في قول والمقاربات ولعله في هذا كما قال أبو عمرو بن العلاء للصمعي لما قرأ عليه

وغردتني وزعت أفك لابن بالصيف تام

فقال

وغردتني وزعت أفك لابن بالصيف تام

فقال أنت في تهمة أفك أشعر من الخطيئة أو كما حكى عن صلى بالخليفة في رمضان ولم يكن يومئذ يحفظ القرآن فكان ينظر في المصحف فهحف آيات صنعة الله أصيب بها من أساء إنما المشركون يحسن وعده إياه تقيية الله خبرناكم هذا أن دعوا للرجن ولدا لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه سمعت أبا زيد يقول إن أبا العباس الغماري التونسي أول من أدخل معالم الإمام فخر الذين للغرب وبسبب ما قبل به من الفوائد رحل أبو القاسم بن زيتون وسمعه يقول إن ابن الحاجب ألف كتابه الفقهي من ستين ديوانا وحفظت

من

فلا تنسكهم شعراحتي تعرف من هم ولا

رسول رب العالمين ومن
اختاره الله على عباده
وعصمه من عدوه وانت
قال جرير للفردق

و كنت اذا حلت بدار
قوم

رحلت بخزية وتركت عارا
فقال لها والله لا انشدت

بيت شعرا ابدا (فقال
السفاح) لئن كنت قلت

هذا الخبر ونظمت فيمن
ذكرت هذه الاشعار فلقد

احسنت وانت سيد
السكاكين وان كان الخبر

صدقا وكنت فيما ذكرته
محققا فان هذه الجارية

العامية لمن احضر الناس
جوابا وبصرهم بمطالب

الناس (قال المسعودي)
وللسفاح اخبار غير هذه

واسما رحسان قد اتينا على
مبسوطها في اخبار الزمان

والاوسط
* (ذكر خلافة أبي جعفر

المنصور) *
وبويع أبو جعفر المنصور

عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس بن

عبد المطلب وهو بطريق
مكة اخذ له البيعة عنه عيسى

ابن علي ثم عيسى بن موسى
من بعده يوم الاحد لثنتي

عشرة ليلة خلت من ذي
الحجة سنة ست وثلاثين

ومائة والمنصور يومئذ ابن
احدى واربعين سنة وكان مولده في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وكانت أمه أم ولد يقال لها سلامة

من وجادة أنه ذكر عند أبي عبد الله بن قطزال المراكشي أن ابن الحاجب اختصر الجواهر فقال ذكر هذا في عمرو حين فرغ منه فقال بل ابن شاس اختصر كتابي قال ابن قطزال وهو أعلم بصناعة التأليف من ابن شاس والانصاف أنه لا يخرج عنه وعن ابن بشير الا في الشيء اليسير فهما اصلا ومعتمداه ولا شك أن له زيادات وتصرفات تأتي عن رسوخ قدمه وبعمداه وكان أبو زيد من العلماء الذين يخشون الله حديثي أمير المؤمنين المتوكل بن عنان أن ولده أمير المسلمين أبي الحسن ندب الناس الى الاعانة باموالهم على الجهاد فقال له أبو زيد لا يصح لك هذا حتى تمكنس بيت المال وتصلى ركعتين كما فعل علي بن أبي طالب وسأله أبو الفضل بن أبي مدين الكاتب ذات يوم عن حاله وهو قاعد ينتظر خروج السلطان فقال له أما الآن فاما مشرك فقال اعينك من ذلك فقال لم أرد الشرك في التوحيد لكن في التعظيم والمراقبة والافاقى شئ جلوسى ههنا والشئ بالشئ يذكرك ذات يوم على باب السلطان عمرا كش فيمن ينتظر خروجه فقام الى جاني شيخ من الطلبة وأنشدني لابي بكر بن خطاب رحمه الله تعالى

ابصرت ابواب الملوك تغص بالراجلين ادرال العلاء والجاه
مترقبين لها فهما ففتت * خروا لاذقان له سم وجباه
فأنفت من ذاك الزحام واشفتت * نقسى على انضاء جسمي الواهى
ورأيت باب الله ليس عليه من * متراحم فقصدت باب الله
وجعلته من دونهم لى عدة * وأنفت من غي وطول سفاهى

يقول جامع هذا المؤلف رأيت بخط عالم الدنيا ابن مرزوق على هذا المحل من كلام مولاي
الحمد مقابل قوله ورأيت باب الله ماصورته قلت ذلك لسعته اولقته أهله

ان الكرام كثير في البلاد وان * قلوا كما غيرهم قبل وان كثروا

قل لا يستوى الخبيث والطيب الآية انتهى (رجع الى كلام مولاي الحمد) قال رحمه الله تعالى ورضي عنه وحديثي شيخ من أهل تلحسان انه كان عند أبي زيد مرة فذكر القيامة وأهوالها فبكى فقلت لابس علينا وأنتم أمامنا فصاح صيحة واسود وجهه وكاد يتفجر دما فلما سري عنه رفع يديه وطرفه الى السماء وقال اللهم لا تفحننا مع هذا الرجل وأخباره كثيرة وأما شقيقه أبو موسى فسمعت عليه كتاب مسلم واستفدت منه كثيرا فمأسأله عنه قول ابن الحاجب في الاستلحاق واذا استلحق مجهول النسب الى قوله او الشرع بشهرة نسبه كيف يصح هذا القسم مع فرضه مجهول النسب فقال يمكن أن يكون مجهول النسب في حال الاستلحاق ثم يشتهر بعد ذلك فيطل الاستلحاق فيكونه يقول الحق به ابتداء ودواما لم يكذب أحد هذه هي احدى المحالين الا ان هذا انما يتصور في الدوام فقط ومأسأله عنه أن الموثقين يكتبون العهدة والجواز والطوع على ما يوهسم القطع وكثيرا ما ينكشف الامر بخلافه ولو كتبوا مظهرا للصحة والجواز والطوع لبرؤا من ذلك فقال لي لما كان مبني الشهادة وأصلها العلم لم يحمل ذكر الظن ولا ما في معناه احتمال فاذا امكن العلم بمضمونها لم يجز أن يحمل على غيره فاذا تذكرها بنى باطن أمرها على غاية ما يسهل فيه الامكان عادة

احدى واربعين سنة وكان مولده في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وكانت أمه أم ولد يقال لها سلامة

بربرية وكانت وفاته يوم
اثنين وعشرين سنة الا
تسعة أيام وهو حاج عند
وصوله الى مكة في الموضع
المعروف ببستان بني عامر
من جادة العراق ومات
وهو ابن ثلاث وستين سنة
ودفن بمكة مكشوف
الوجه لانه كان محرما
وقيل انه مات بالبطحاء
عند بئر ميمون ودفن
بالحجون وهو ابن خمس
وستين سنة والله اعلم
* (ذكر رجل من أخباره
وسيره ولمع عما كان في
أيامه) *

ذكر عن سلامة أم المنصور
انها قالت رأيت الماحات
بأبي جعفر كأن أسدا خرج
من قبلي فاقبى وزأرو ضرب
بذنبه فاقبلت اليه الاسد
من كل ناحية فكلمها انتهى
اليه أسد منها سجد له
(حدث) علي بن محمد
المدائني ان المنصور قال
صعبت رجلا اضرب الى
الشأم وكان يريد من وان
ابن محمد بشر قال فيه قال
فسأله ان ينشدني فانشدني
ليت شعري افاح رائحة
المسك وما ان اخل بالخياف
انسي

١٢٠١ السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة فكانت ولايته

واجري طاهره على ما ينال في اصلها صيانة لرونقها ورعاية لما كان ينبغي أن تكون عليه لولا
الضرورة قلت ولذلك عقد ابن قنوح وغيره عقود الجوائح على ما يوههم العلم بالتقدير مع أن
ذلك انما يدرك بما غايبته الظن في الحزر والتخمين وكانا ما يذهبان الى الاختيار وترك
التقليد (ومن اخذت عنه أيضا حافظها ومدرسها ومفتيها ابو موسى عمران بن موسى بن
يوسف المشدالي) صهر شيخ المدرسين أبي علي ناصر الدين على ابنته وكان قد فر من حصار
بحاجة فنزل الجزائر فبعث فيه أبو تاشفين وأنزله من التقريب والاحسان بالمحل المسكين
فدرس بتمامان الحديث والفقه والاصاين والنحو والمنطق والجسد والفرائض وكان كثير
الاتساع في الفقه والمجدل مديدا الباع فيما سواهما مما ذكر سألته عن قول ابن الحاجب في
السهو فان اخل الاعراض فبطل عمده فقال معناه فان اخل غيره أنه معرض لحذف المفعول
لجوازه وأقام المصدر مقام المفعولين كما يقوم مقامه ما في معناه من أن وأن قال الله العظيم
الم أحسب الناس أن يتركوا قلت وأقوى من هذا أن يكون المصدر هو المفعول
الثاني وحذف الثالث اختصار للدلالة المعنى عليه أي فان اخل الاعراض كأننا كما قالوا
خلت ذلك وقد أعربت الآية بالوجهين وهذا عندي أقرب ومن هذا الباب ما يكتب
به القضاة من قولهم أعلم باستقلاله فلان أي أعلم فلان من يقف عليه بان الرسم مستعمل
فحذفوا الاول وما غوا ما به المصدر * مثل عمران وأنا عنده عما صبح من الثياب بالدم
فكانت حجرته منه فقال بغسل فان لم يخرج شيء من ذلك في الماء فهو طاهر لان المتعلق به على
هذا التقدير ليس باللون النجاسة واذا عسر قاعه بالماء فهو عفو والواجب غسله الى أن
لا يخرج منه شيء قلت في البحارى قال معمر رأت الزهري صلى فيما صبح بالبول من ثياب
اليمين وتفسيره على ما ذكره عمران وكان قد صاهر لقاضي الجماعة أبي عبد الله بن هريرة
على ابنه فلم تزل عنده الى أن توفي عنها (ومنها) مشكاة الانوار الذي يكاد يترى بضيء ولولم
نفسه نار الاستاذ أبو اسحق ابراهيم بن حكم السلووى رحمه الله تعالى وردت لسان بعد العشرين
ثم لم يزل بها الى أن قتل يوم دخلت على بنى عبد الواد وذلك في الثامن والعشرين من شهر
رمضان عام سبعة وثلاثين وسبع مائة قال لي الشيخ ابن مرزوق ابتداء أمر بنى عبد الواد بقتلهم
لا بنى الحسن السعيد وكان أسمر لأم ولد تسمى العنبر وختم بقتل أبي الحسن بن عثمان ايامهم
وهو بصفته المذكورة حذو ذلك الفعل بالنعل فبجنان من دقت حكمته في كل شيء ولما وقف
الرفيقان أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى ومحمد بن عبد الرحمن بن الحكيم الرندي في
رحلتهم على قبر السعيد بعباد آمان تناول ابن الحكيم خمة ثم كتب بها على جدار هناك
انظر في اليك اليوم معتبر * ان كنت ممن بعين الفكر قد لحظا
بالامس أدعى سعيدا والورى خولى * واليوم يدعى سعيدا من بي أعظا
قال ابن حكم كان أول اتصالي بالاستاذ أبي عبد الله بن آجروم أني دخلت عليه وقد حفظت
بعض كتاب المفصل فوجدت الطلبة يعربون بين يديه هذا البيت
عهدى به الحى الجميع وفيهم * قبل التفرق ميسر وندام
وقد عى عليه خبر عهدى فقلت له قد سدت المحال وهى الجملة بعده مستمده فقال لى بعض

حين غابت بنو امية عنه * والبهاليل من بنى عبد شمس خطباء على المنابر فرسا بن عليها وقاله غير خرس الطلبة

قال المنصور فوالله ما فرغ من شعره حتى ظننت ان العمى ادرى كفى وكان والله تمتع الحديث حسن العجبة قال وجبت سنة احدى واربعين ومائة فترات على الحجاز في جبلى زرد في الرمل امشى لنذر كان على فاذا انا بالاضرب فاوالت الى من كان معي تاخروا فتاخروا وودت منه فاختذت بيده فسلمت عليه فقال من انت جعلني الله فداك فاثبتك معرفة قلت رفيقك الى الشام في ايام بني امية وانت متوجه الى مروان فلم على وتنفس وانما يقول

آمت نساء بني امية منهم وبناتهم بمضيعة ايتام نامت جدودهم واسقط نجمهم والنجم يسقط والجودود نيام خلعت المنابر والاسرة منهم فعلمهم حتى الممات سلام فقلت له كم كان مروان اعمالك فقال اغناني فلا اسأل احدا بمدته فقلت كم فقال اربعة آلاف دينار وخمسة وخمسة قلت وابن ذلك قال بالبصرة قلت اثبتني معرفة فقال اما معرفة العجبة فقد

الطابة ودخل يكون هذا في الجملة كما كان في قولك ضربى زيدا قائما فقلت له نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ذكر ابو زيد بن الامام يوم ما في مجلسه انه سئل بالمشرق عن هاتين الشرطيتين ولوعلم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولواسمعهم لتولوا وهم معرضون فانهم ما يستلزمان بحكم الانتاج لوعلم الله فيهم خيرا لتولوا وهو محال ثم اراد ان يرى ما عند الحاضر بن فقال ابن حكم قال الخوف جنى والاهمال باطلاق لفظ لو وان في المتصلة فهما تان القضيتان على هذا مهملتان والمهملة في قوة الجزئية ولا قياس عن جزئيتين فلما اجتمعت بيجباية باي على حسين بن حسين واخبرته بهذا وبما اجاب به الزمخشري وغيره مما يرجع الى انتفاء ذكر الوسط قال الى الجواب ان في المعنى سواء لان القياس على الجزئيتين اغما متنع لانتفاء امر تكرار الوسط فاخذت بذلك شيئا ابلى فقال اغما يقوم القياس على الوسط ثم يشترط فيه بعد ذلك ان لا يكون من جزئيتين ولا سالتين الى سائر ما يشترط فقلت ما المانع من كون هذه الشرطتين تفصيلا لاجمل ما ينبغي عليه من الوسط وغيره والافلامانع غير ما قاله ابن حسين قال ابلى وقد اجبت بجواب السألى ثم رجعت الى ما قاله الناس لوجوب كون مهملات القرآن كاية لان الشرطية لا تنتج جزئية فقلت هذا فيما يساق منها للعجة مثل لو كان فيه ما آله الا الله لفسدتا ما في مثل هذا افلا ولما وردت له سان الشيخ الاديب ابو الحسن بن ابن فرحون نزيل طيبة على تربتها السلام سأل ابن حكم عن معنى هذين البيتين

رأت قمر السماء فاذا كرتى * ليالى وصلها بالرقى...تين

كلانا ناظر قمرنا والكن * رأيت بعينها ورأت بعيني

فذكر ثم قال لعل هذا الرجل كان ينظر اليها وهي تنظر الى قمر السماء فهي تنظر الى القمر حقيقة وهو لا فراط الاستحسان يرى انها الحقيقة فقد رأى بعينها لانها ناظرة الحقيقة وايضا فهو ينظر الى قمر مجازا وهو لا فراط الاستحسان لها يرى ان قمر السماء هو المجاز وقد رأت بعينه لانها ناظرة المجاز (قلت) ومن ههنا تعلم وجه الفاء في قوله فاذا كرتى لانه لما صارت رؤيتها رؤيته وصار القمر حقيقة اياها كان قوله رأت قمر السماء فاذا كرتى بمثابة قولك اذ كرتى فتأمل فان بعض من لا يفهم كلام الاستاذ حق الفهم ينشده واذ كرتى فالفاء في البيت الاول مبني على معنى البيت الثانى لانها مبني على هذه النحو يسمى الايدان في علم البيان ولما اجتمع عناباى الوائد بن هانئ مقدمه علينا من غرناطة سأل ابن حكم عن تكرار من في قوله تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به دون ما بعده فقال لولا تكرارها اولاً لتوهم التضاد بتوهم اتحاد الزمان فارتفع بتكرار الموضوع أما لا تخف قد تكرار للزمان فارتفع توهم التضاد فلم يحتج الى زائد على ذلك فقلت فها لا كرتى بسواء عن تكرار الموضوع لان النسوية لا تقع الا بين امرين وانما الجواب عندي انها تكررت اولاً على الاصل لانها صنفان يستدعيها كل واحد منهما ما ان تقع عليهما ثم اختصرت ثانياً لانهما المراد من التفصيل بالاول مع امن اللبس وقد اجاب الزمخشري بغير هذين فانظره * سألتني ابن حكم المذكور عن نسب الجيب في هذا البيت

يا أمير المؤمنين أعذر فان
أحسن اليها وبغض من
أساء اليها قال أبو جعفر
فهمت والله ثم تذكرت
الحسنة والعجبة فقلت
للسيب اطلقه ثم بد إلى في
مسامحته رأى فامرت بطلبه
فكان البيداء أبادته
(وحدث الربيع) قال
اجتمع عند المنصور عيسى بن
علي وعيسى بن موسى
ومحمد بن علي وصالح بن
علي وقثم بن العباس ومحمد
ابن جعفر ومحمد بن ابراهيم
فذكروا خلفاء بني أمية
وسبهم وتذبيرهم والسبب
الذي به سلبوا عزهم فقال
المنصور أما عبد الملك
فكان جبارا لا يسأل ما
صنع وأما سليمان فكان
همته بطنه وفريجه وأما
عمر فكان أعور بين عيان
وكان رجلا القوم هشام
ولم تزل بنو أمية ضابطين
لأسامه لطم من السلطان
يحطونه ويحفظونه
ويصرفون ما وهب الله لهم
منه مع كسبهم معالي الأمور
ورفضهم أداها حتى
أفضى الأمر إلى إبنائهم
المترفين فكانت همهم
فصد الشهوات وركوب
اللذات من معاصي الله جل
وعز جهلهم باستدراجهم
وامنامهم لم يذكره مع أطراحهم صيانة الخلقة واستحقاقهم بحق الرياسة وضعفهم عن السياسة

ومفهوم الأعطاف قلت له انتسب * فاجاب ما قيل المحب حرام
فذكرت ثم قلت أراه غيبا لا لغائه ما لنا فيه فاستحسنه مني لصغر سني يومئذ * ثم ذكر يوم
مع ابن حكيم في تسكينة البدر بن محمد بن مالك اشرح التسهيل لايه ففضات عليه كلام أبيه
ونازعني الاستاذ فقلت * عهـ ودمن الآياتوارثها الابناء * فداريت بأسرع من أن قال
* بنوا مجد هالكن بنوهم لها أبناء *

فهمت من الحب وتوفي الشيخ ابن مالك سنة اثنتين وسبعين وست مائة وفيها ولد شيخنا
عبد المهيمن الحضرمي فقبل مات فيها امام نحو وولد فيها امام نحو * سألت ابن حكيم عن قول نضر
الدين في أول المحصل وعندى أن شيئا منها غير مكتسب بمعنى لا شيء ولا واحد هل له أصل في
العربية أم هو كفايل من بقايا عجمته فقال لي بل له أصل ودحاكي ابن مالك مثله من العرب
فلم يتفق أن أستوقفه عليه ثم لم أزل استكشف عنه كل من أظن أن لديه شيئا منه فلم أجده من
عنده إثارة فمضت حتى مررت في باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر الداخلة عليها كان من
شرح التسهيل قوله فان تقدم على الاستفهام احد المفعولين نحو علمت زيدا أبوم من هو اختيار
نصبه لان الفعل مسيطر عليه بالمانع ويجوز رفعه لانه الذي بعد الاستفهام شيء واحد في
المعنى فكانه في خبر الاستفهام والاستفهام مشتمل عليه وهو نظير قوله ان احدا لا يقول
ذلك واحد هذا لا يقع الا بعدني ولكن لما كان هنا والضمير المرفوع بالقول شيئا واحدا في
المعنى تنزل منزلة واقع بعدني فعلمت انه نحا الى هذا لان شيئا ههنا والضمير المرفوع بمكتسب
المنفي في المعنى شيء واحد فكأن شيئا كانه وقع بعد غيري بعد النفي * سألت ابن فرحون ابن حكيم
هل تجدي التزويل ست فأت مرتبة ترتيبها في هذا البيت

رأى في حب فرام الوصل فامتنعت * فسام صبرا فاعبانيه فقصى
ففكر ثم قال نعم فطاني عليه ساطع من ربك وهم يأتون الى آخره فمعت له النفاذ في فتنا دوا
فقال لا ابن فرحون فهل عندك غيره فقال نعم فقال لهم رسول الله الى آخر السورة فمعت له بناء
الآخر لقراءة الواو فقلت له امسح ولا تسند فيقال لك ان المعاني قد تختلف باختلاف
الحروف وان كان السند لا يسمع الكلام عليه وأكثر ما وجدت الفاء تنتهي في كلامهم
الى هذا العدد سواء بهذا الشرط وبدونه كقول نوح عليه السلام فعلى الله توكلت الآية
وكقول امرئ القيس غشيت ديار الحى بالكرات البيتين لا يقال فالحب سابع لانا نقول انه
عطف على عاقل المجرد منها ولعل حكمة الستة انها أول الأعداد التامة كما قيل في حكمة
خلق السموات والأرض فيها شأن للسان عجيب وقوله في هذا البيت فحبة قليلة تجري
عليها محبوب كثير احتى استغنى به عن محب فلا تسكاد تجده الا في قول عنبرة

ولعدنرات فلا تظني غيره * مني غزلة الحب المكرم
ونظيره محسوس من حس والاكثر أحس ولا تسكاد تجدها وهذا التوجيه أحسن من
قول القرافي في شرح التمتع بحر وأحسوسات مجرى مع المومات لان الحس أحد طرق العلم
(سمعت) ابن حكيم يقول بعث بعض أدباء فاس الى صاحب له
ابعث الى بشي * مدار فاس عليه *

وليس عندك شيء * مما أشير اليه

فبعث اليه ببطنة من مري يشير بذلك الى الر ياء وحدثت أن قاضيها أبا محمد عبد الله بن أحمد بن الماهوم حضرو ليلة وكان كثير البلمغ فوضع بين يديه صهره أبو العباس بن الأشقر غضار من اللون المطبوخ بالمرى لمناسبتة لمزاجه يخاف أن يكون قد عرض له بال ر ياء وكان ابن الأشقر يذ كر بالوقوع في الناس فنأول القاضى غضار المقر ووض فاستحسن الحاضرون فعنته (ومنهم عالم الصلحاء وصالح العلماء وجلس التزيل وحليف البكاء والنعويل أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن ابراهيم بن الناصر المجاصى) خطيب جامع القصر الجديد وجامع خطى الحديث والتجويد يسميه أهل مكة البكاء ولما قدم أبو الحسن على بن موسى البجيرى سأل عنه فقبل له لوعلم بك أنك فقال أنا آتى من سمعت سيدى أبا زيد الهزيمى يقول له لاؤل مارآه ولم يكن يعرفه قبل ذلك مرحبا بالفتى الخاشع أسمة عنا من قراءة تلك الحسنة دخلت عليه بالقيمة أبى عبد الله السطى في أيام عيد فقدم لما طعما ما فقلت لو أكلت معنأ فرجونا بذلك ما رفح من حديث من أكل مع مغفور له غفر له فتبسم وقال لى دخلت على سيدى أبى عبد الله القاسى بالاسكندرية فقدم طعما فأسأله عن هذا الحديث فقال وقع فى نفسى منه شيء فرأيت البى صلى الله عليه وسلم فى المنام فسأله عن فقه قال لم ألقه وأرجو أن يكون كذلك وصالحته بصالحته الشيخ أبا عبد الله زيان بصالحته أبا سعيد عثمان بن عطية الصعدي بصالحته أبا العباس أحمد الملقب بصالحته المعمر بصالحته رسول الله صلى الله عليه وسلم * وسمعت يحدث عن شيخه أبى محمد الدلاصى أنه كان للملك العادل ملوك اسمه محمد فكان يخصه لديه وعقله بالنداء باسمه وانما كان ينطق بما اليكه ياساقى يا طبياخ يا من فى فنادى به ذات يوم يا فراش فظن ذلك لموجده عليه فلما لم ير أثر ذلك وتصورت له به خالوة سألته عن مخالفته لعادته معه فقتال لاعليك كنت حينئذ جنباً ذكرهت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة * ومما نقلته من خط المجاصى ثم قرأه عليه حدثى به قال حدثنى القاضى أبو زكر يا يحيى بن محمد ابن يحيى بن أبى بكر بن عصفور قال حدثنى جدى يحيى المذكور أخبرنا محمد بن عبد الرحمن التجيبى المقبرى بتلمسان حدثنا الحافظ أبو محمد يعنى والله اعلم عبد الحق الأشبلى أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن المستعمل أخبرنا أبو الفتوح عبد الغافر بن الحسين بن أبى الحسن بن خلف الامعى أخبرنا أبو نصر أحمد بن اسحق النيسابورى اولى علينا أبو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابونى أخبرنا محمد بن على بن الحسين العلوى أخبرنا عبد الله بن اسحق اللغوى وانا سألته أخبرنا ابراهيم بن الهيثم البلدى أخبرنا عبد الله بن نافع بن عيسى بن يونس عن الاعمش عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل الا اعلمك الكلمات التى قالهن موسى حين انقلب له البحر قلت بلى قال قل اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن مسعود فتركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تسأل الحديث على ذلك كل احد من رجاله يقول ما تركتهن منذ سمعتهن من فلان لشيخه وقد سمعت المجاصى يكررها كثيرا وما تركتهن منذ سمعتهن منه وهو انشد فى المجاصى قال انشد فى نعيم الدين الواسطى انشدنى شرف

المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل أرض النوبة هارباً فيمن اتبعه سال ملك النوبة عن حالهم وهيئتهم فركب الى عبد الله ليساله عن شئ من امورهم والسبب الذى به زالت النعمة عنهم وكله بكلام سقط عن حفظه ثم أنشخصه عن بلداه فان رأى امير المؤمنين ان يدعوبه ليحدثه امره فعلى فامر المنصور باحضاره فى مجلسه فلما مثل بين يديه قال له يا عبد الله قص على قصتك وقصة ملك النوبة قال يا امير المؤمنين قدمت الى النوبة فاقت بها ثلاثا فأتانى ملكها فقص على الارض وقد أعددت له فراشا فقلت له ما منعك من الغمود على فراشا فقال لاني ملك وحق لكل ملك ان يتواضع لعظمة الله عز وجل اذ رفعه الله ثم قال لم تشر بون الخمر وهى محرمة عليكم فى كتابكم فقلت اجترأ على ذلك عبيدنا واتباعنا قال فلم تطؤون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم فقلت فعل ذلك عبيدنا واتباعنا لجهلهم قال فلم تلبسون الديباغ والحمر ووالذهب وهو محرم عليكم فى كتابكم ودينكم فقلت ذهب من الملك فاتصرت ببقوم من الجهم دخلوا فى ديننا فلبسوا

ذلك على اكره منا فاطرق
واعاجم دخلوا علينا
في ديننا ثم رفع رأسه فقال
ليس كما ذكرت بل انتم قوم
استذلتم ما حرم الله وركبتم
ما حرم الله فبكم الله العز
والبسكم الذل بذنوبكم والله
فيكم نقمة لم تبلغ غايتها فيكم
وانا خائف ان يحل بكم
العذاب وانتم بيلدى
فيينا الى معكم وانما الضيافة
ثلاث فتزود ما احتجت
اليه وارحل عن ارضي
ففعلت فتعجب المنصور
واطرق مليا فرق له وهم
باملاقه فاعلمه عيسى بن
علي أن في عنقه بيعة له
فاعاده الى الحبس (قال
المسعودي) واغشى سنين
خلت من خلافة المنصور
توفي أبو عبد الله محمد بن
جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنهم سنة
ثمان واربعين ومائة
ودفن بالبقيع مع ابيه
وجده وله خمس وستون
سنة وقيل انه سم وعلى
قبورهم في هذا الموضع
من البقيع رخامة عليها
مكتوب بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله مبيد الامم
ومحيي الرمم هذا قبر فاطمة
بنت رسول الله صلى الله

الدين الدنيا على انشدني تاج الدين الارموي مؤلف الحاصل قال انشدني الامام نضر الدين
لنفسه

نهاية اقدام القول عقل * واكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسمونا * وحاصل ديننا اذى ووبال
ولم نستقدم بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم من رجال قدرنا اينا ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فاقوا والجبال جبال

وتوفي المجاصي في العشر الاخر من شهر ربيع الاول عام احدى واربعين وسبعمائة (ومنه)
الشيخ الشريف القاضي الرحلة المعمر ابو علي حسن بن يوسف بن يحيى الحنبلي السدقي (ادرك
ابا الحسين بن ابي الربيع وانا القاسم الغرقى واختص بابن عبيدة وابن الشاط ثم رحل الى
المشرق فلقى ابن دقيق العبيد وحلبته ثم ففل فاستوطن تلمسان الى أن مات بها سنة اربع
وخمسين او ثلاث وخمسين وسبعمائة قرأ علينا حديث الرحمة وهو أول حديث سمعته منه
حدثنا الحسن بن علي بن عيسى بن الحسن اللخمي وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا علي بن
المظفر بن القاسم الدمشقي وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو الفرج محمد بن عبد الرحمن
ابن ابي العز الواسطي وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو العز عبد المغيث بن زهير
وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا زاهر بن طاهر بن محمد الشحامى وهو أول حديث سمعته
منه (ح) قال الحسن بن علي رحدثنا أيضا عاليا الحسن بن محمد البكري وهو أول حديث
سمعته منه أخبرنا أبو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن الحفيد الصوفي وهو أول حديث سمعته
منه أخبرنا زاهر بن طاهر وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو الفضل عبد الرحمن بن ابي
الفضائل عبد الوهاب بن صالح عرف بابن المعمرم امام جامع همدان بها وهو أول حديث
سمعته منه أخبرنا أبو منصور عبد الكريم بن محمد بن حامد المعروف بابن الخيام وهو أول حديث
سمعته منه أخبرنا أبو صالح احمد بن عبد الملك وهو أول حديث سمعته منه حفظا أخبرنا أبو
الظاهر محمد بن محمد بن محمى الزياى وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو حامد احمد بن
محمد بن يحيى بن هلال البزار وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم
وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا سفيان بن عيينة وهو أول حديث سمعته منه عن عمرو
ابن دينار عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراجون برحهم الرحمن ارجوا من في الارض برحهم
من في السماء (ح) وحدثني الشريف أيضا كذلك بطريقه عن السلفي بأحاديثه المشهورة
فيه وهذا الحديث أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال لي الشريف قال لي
القاضي أبو العباس الرندي لما قدم أبو العباس بن الغماز من بلنسية نزل بجاية بغلس بها في
الشهد ومع عبد الحق بن ربيع فجاء عبد الحق يوما وعليه برنس أبيض وقد حست شاورته
وكملت حياته فلما نظر اليه ابن الغماز انشده

لبس البرنس الفقيه فبهاى * ورأى أنه المالح فتساها

لوزيخار أنه حين تبتدي * لتمنّته أن يكون قساها
وبه أن ابن الغماز جلس لارتقاب الهلال بجامع الزيتونة فقتل الشهود من المثنّة وأخبروا
أنهم لم يهلوهم وجاءه خفيده صغير فاخبره أنه أهله فردهم معه فأراهـم ياء فقال ما أشبه الليلة
بأبدا رحة وقع لنا مثل هذا مع أبي الربيع بن سالم فأشددنا فيه
تواري هلال الأفق عن أعين الوري * وأرني حجاب الغيم دون حياه
فلما تصدى لارتقاب شقيقه * تبتدي له دون الأنام خياه
سمعت الشريف يقول أول زجل عمل في الدنيا

يا الله يا طير مدال * مربي وسط القفار
أياك تجدد لعاده * ترمي حجره في داري

(ومنهم قاضي جامعها وكتب خلافتها وخطيب جامعها أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي
ابن هدية القرشي) من ولد عقبة بن نافع الفهري نزلها سلفه قديما وخلفه بها إلى الآن توفي
في أواسط سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وشهد جنازته سلطانها أبو مؤثذ أبو تاشفين وولي ابنه
أبا علي منصور أمكانه يومئذ وناثله أسانه دعا ابنه هذا فقال له اكتب هذين البيتين
فاني نظمتهما على هذه الحالة فكتب

الهي مضت للعمر سبعمائة * جنبتيها لما جنبت الدواهي
وعبدك قد ادسى حليل ذنوبه * فجندني برحمتك نعم الدواهي
ولما ورد الأديب أبو عبد الله محمد بن محمد المكدودي من المغرب رفع إليه قصيدة أولها
سرت والدجى لم يبق إلا يسيرها * نسيم صبا يحكي القلوب مسيرها
وفيها الأبيات العجائب التي سارت سير الامثال وهي قوله

وفي النكلة الحمر اجراء لو بدت * لشكلى لولى شكلها وثبورها
فايستوى مشوى لها من سوى القنايخ دام ومن يرض الصفاح ستورها
ومابسوى صدق الغرام أرومها * ولا بسوى زور الحمال أزورها

فأحسن إليه وكلم السلطان حتى أرسل بجايته عليه وقد شهدت المكدودي وهذه القصيدة
تقرأ عليه (ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي) أدرك
ابن زيتون وأخذ عن أبي الطاهر بن سرور وحديثه وعنه أخذت شرح المعالم له وولي القضاء
بلمسان مرات فلم تستقره الدنيا ولا باع الفقر بالغنى (ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن
عبد النور) قاضي الجماعة بعد ابن أبي عمرو وكانت له رحلة إلى المشرق لقي بها جلال الدين
القرظوني وحديثه وتوفي بتونس في الوباء العام في حدود الخمسين وسبع مائة (ومنهم الشيخ
أبو عبد الله محمد بن الحسين البروني) قدم عليه من الأندلس فاقام إلى أن مات سمعته يقول
البقر الدوية كالابل المهملّة في الصحراء لا يجوز أن تباع بالنظر إليها لكن بعد أن تمسك
ويستولى عليها (ومنهم أبو عمران موسى المصمودي الشهير بالبغاري) سمعت البروني يقول
كان الشيخ أبو عمران يدرس صحيح البخاري ورفيق له يدرس صحيح مسلم فكانا يعرفان
بالبغاري ومسلم فشهدا عند قاض فطلب المشهود عليه الا هذا رقيقه ما فقال له أبو عمران

الباهلي ثم استور أبو أيوب
النوراني الحوري وكان له
باني جعفر أسباب منها أنه
كان يكتب لسليمان بن
حبيب بن المهلب وقد
كان سليمان ضرب
المنصور بالسوط في أيام
الامورين وأراد هتكه
فخلعه كاتبه أبو أيوب
من يده فكانت سببه به
فلما استورهم باتهم بأشياء
منها احتجبار الاموال
وسوء النية فكان على
الايقاع به وتناول ذلك
فكان كساد دخل عليه فان
انه سيقوع به ثم يخرج سالما
فقيل انه كان معه دهن
قد عمل فيه شيء من السحر
يطليه على حاجبيه اذا
أراد الدخول على المنصور
فسار في العمامة دهن أي
أيوب لما ذكرنا ثم أوقع به
واستكتب ابن بن صدقة
إلى أن مات وذو كرلابي
جعفر تدير هشام في حرب
كانت له فبعث إلى رجل
كان ينزل رصافة هشام
يسأله عن تلك الحرب فقدم
عليه رجل فقال له أنت
صاحب هشام فقال نعم
يا أمير المؤمنين قال فاحبرني
كيف فعل في حرب دبرها
في سنة كذا وكذا قال
فعل رضي الله عنه فيها
كذا وكذا وفعل رحمه الله

كذا وكذا فاعطاه ذلك المنصور فقال له قم عليك غضب الله تطأ باسطي وترحم على عدوي فقام

الشيخ وهو يقول ان اعدوك
 كيف قلت قال انه كفاني
 اطلب وصان وجهي عن
 السؤال فلم أقف على باب
 عربي ولا عجمي منذ رأيت أفعلا
 يجب لي أن اذكره الانخير
 وأتبعه بتناقي فقال بلى لله
 أم نهضت عنك أشهد أنك
 نهضت حرة وغراس كريم
 ثم استمع منه وأمر له بجائزة
 فقال يا أمير المؤمنين
 ما أخذها الحاجة وما هو
 الا أن أتبع بحبائك وأشرف
 بصلائك فأخذ الصلة فقال
 له المنصور مت اذا شئت لله
 أنت لولم يكن لقومك غيرك
 كنت قد أبقيت لهم محدا
 وقال لحسانه بعد خوجه
 عنه في مثل هذا تحن
 الصنيعة ويوضع المعروف
 ويحسد بالاصون وأنى في
 عسكر نامله ودخل معن
 ابن زائدة على المنصور فلما
 نظر اليه قال هيه يامعن تعلى
 مروان بن أبي حفصة مائة
 ألف درهم على قوله
 معن بن زائدة الذي زيدت
 به
 شرفا على شرف بنو شيبان
 فقال كلا يا أمير المؤمنين
 انما أعظيته على قوله
 ما زلت يوم المشاشمية
 معلنا
 بالسيف دون خليفة
 الرجن

أمكنه من الاعداء في العجيين فضحك القاضي واصلح بين الخصمين سأله عما حضر به ابن
 هدية عليه من اباحة الاستيالك في رمضان بقدر الجوز فقال لي نعم ويبلغ ريقه تأول رحمه الله
 تعالى ان المحصال المذكورة في السوال انما تجتمع في الجوز فكان يحتمل كل ما روى فيه
 عليه وهذا غلط فاحش لان العرب لا تسكاد تعرفه ونظر الى ما في البخاري من قوله بعد أن ذكر
 جواز السوال للصائم ولا بأس أن يتلعه ريقه يعني الصائم في الجملة فعمله على المستاك بالجوز
 وكان رحمه الله تعالى قليل الاصابة في القتيا كثير المصائب عليها * (ومنه نادرة الاعصار
 أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن النجار) قال لي العلامة الابي ما قرأ احد على حتى قلت
 له لم أبق عندي ما أقول لك غير ابن النجار * سمعت ابن النجار يقول مر عمل الموقتين
 على تساوي فضلتى ما بين المغرب والعشاء والفجر والشمس فيؤذنون بالعشاء لذهب ثمانى
 عشرة درجة وبالفجر اثنا عشر درجة والشمس على مذهب مالك أن الشفق الحرة وأن تكون فضلة
 ما بين العشاء من أقصر لان الحرة ثمانية الغوارب والطوالع فتزيد فضلة الفجر بمقدار ما بين
 ابتداء طلوع الحرة والشمس فعرضت كلامه هذا على المزور أرى زيد عبد الرحمن بن سليمان
 اللجائي فصوله * وذكرت يوما حكاية ابن رشد الاتفاق في النجر اذا تجملت بنفسها انها تظهر
 واعتبرضته بما في الاكمال عن ابن وضاح أنها لا تظهر فقال لي لا معتبر بقول ابن وضاح هذا
 لانه يلزم عليه تحريم الحل لان العنب لا يصير خلا حتى يكون خمر او فيه بحث * وذكرت
 يوما قول ابن الحاسب فيما يحرم من النساء بالقراءة وهي أصول وفصول وفصول أول أول
 أصوله وأول فصل من كل أصل وان علفا فقال ان تركب لفظ التسمية العرفية من الطرفين
 حلت والاحرم فتأملته فوجدته كما قال لان أقسام هذا الضابط أربعة التركيب من
 الطرفين كابن العم وابنة العم مقابلة كالأب والبنت التركيب من قبل الرجل كابنة الاخ والعلم
 مقابلة كابن الاخت والحالة * وأنشدت يوما عنده على زيادة اللام
 باعدام العمر من اسيرها البيت فقال لي وما يدريك أنه أراد العمر الذي أراد المعري بقوله
 وعمره نكد كأن الله صوره * عمرو بن هندی عن الناس تعنيتا
 وأضاف اللام اليه كما قالوا أم الخليس قلت ولا يندفع هذا بثبوت كون المغنية تكنى أم عمرو
 لان ذلك لا يمنع ارادة المعنى الاخر فتكون أم عمرو وأم العمر قال ابن النجار بعثت بهذه
 الابيات من نظمى الى القاضي أبي عبد الله بن هدية فاخرج لغزها
 ان حروف اسم من كلفت به * خفت على كل ناطق بقم
 سائغة سهلة مخارجها * من أجل هذا تزداد في الكلام
 صحفه ثم اقلبن صحفه * فصل ذكي مهذب فهم
 واطلبه في الشعر جرد مطلبه * تجده كالصبح لاح في الظلم
 فان تأملت بت منه على * علم والافانت عنه عى
 والغز سلمان وموضعه تأملت بت وتوفي رحمه الله تعالى بتونس أيام الوباء العام * (ومنه
 الاستاذ المقرئ الراوية الرحلة أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سبع بن مزاحم المكناسي) ورد
 علينا من المشرق فاقام معنا أعواما ثم رحل الى فاس فتوفي بها في الوباء العام جمعت عليه

ففعت حوزته وكنت وقاه * من وقع كل مهندوسان فقال أحضت يامعن وكان معن من أصحاب عمر السبع

اهل خراسان فانه حضر

وهو معتم متاثم فلما نظر
الى القوم قد وثبوا على
المنصور تقدم ثم جعل
يضربهم بالسيف قداده
فلما أفرجوا وتفرقوا عنه
قال من أنت تخسر عن وجهه
وقال انا طابتك يا أمير
المؤمنين معن بن زائدة
فلما انصرف المنصور منه
وحباه وأكرمه وأكناه
وربه وذكر أن ابن عياش
المستوفذ كران المنصور
كان جالسا في مجلسه المبني
على طاق باب خراسان
من مدينته التي بناها
واضافها الى اسمه

وسماها مدينته المنصور
مشرقا على دجلة وكان قد
بنى على كل باب من أبواب
المدينة في الاعلى من طاقه
المعقود مجلسا يشرف منه
على ما يليه من البلاد من
ذلك الوجه وكانت أربعة
أبواب شوارع مخروقة
وطاقات معقودة وهي
بافية الى وقتنا هذا الذي
هو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة فإل أبوابها باب
خراسان وكان يسمى باب
الدولة لاقبال الدولة
العباسية من خراسان
ثم باب الشام وهو تلقاء
الشام ثم باب الكوفة وهو
تلقاء الكوفة ثم باب

السبع وقرأت عليه البخاري والشاطبيتين وغير ذلك فاما البخاري فحدثني به قراءة منه على
أحد بن الشحنة الحجاز سنة ثلاثين وسبعمائة وكان الحجاز قد سمعه على ابن الزبيدي سنة
ثلاثين وستمائة وهذا ما لا يعرف له نظير في الاسلام وقد قال عبد الغني الحافظ لا تعرف في
الاسلام من وازاه عبد الله بن محمد البغوي في قدم السماع فانه توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة
قال ابن خلداسمه فانه يقول أخبرنا إسحاق بن اسمعيل الطالقاني سنة خمس وعشرين ومائتين
وسمعه ابن الزبيدي على أبي الوقت بسنده قال لي ابن مزاحم هذا طريق كله سماع وأما
الشاطبيتان فحدثني بهما قراءة عليه جميعهما عن بدر الدين بن جماعة بقراءتهما عليه عن
أبي الفضل هبة الله بن الازرق بقراءتهما عليه عن المؤلف كذلك وحدثني بشبهيل الفوائد
عن ابن جماعة عن المؤلف ابن مالك وغير ذلك* (ومن ورد على الأيريد الاقامة بها شيخي
وبركتي وقد توفي أبو عبد الله محمد بن حسين القرشي الزبيدي التونسي) حدثني بالصحابين
قراءة لبعضهم ما وناولت جميعهما عن أبي اليمن بن عساكر فقيه مكة سنة إحدى وثمانين
وستمائة بسنده المشهور وحدثني أيضا أن أبا منصور العجمي حدثه بمحض الشيعين والده
حسين وعنه حسن وأبى عليه ديناً وفضلاً أنه أدخل ببعض بلاد المشرق على المعمر وأدخله
علاه بعض ولده فالفاهم لفوف في قطن وسمح له دوي كدوى النحل فقبل له ألقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يرأيته قال نعم قلت ليس في هذا ما يستتراب منه إلا الشيخ المعمر فانا
لا نعرف حاله فان صبح فحدثنا عنه ثلاثي وقد تركت سنة خمس وأربعين بمصر رجلا يسمى
بعثمان معه تسعون حديثاً يزعم أنه سمعهما من المعمر وقد أخذت عنه وكتبت منه فلهذا
ثنائي وأمر المعمر غريب وانفس أميل الى نفيه* (ومنه امام الحديث والعربية وكتاب
الخلافة العثمانية والعلوية أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي السبتي) جمع فاعوى
واستوهب أكثر المشاهير وما سعى فهو المقيم الظاعن الضارب القاطن سالى عن
الفرق بين علم الجنس واسم الجنس فقلت له زعم الحسرو وشاهى أنه ليس بالديار المصرية
من يعرفه غيره وأنا أقول ليس في الدنيا عالم الا وهو يعلمه غيره لانه حكم لعضي وجب تقديره
الحفاظة على ضبط القوانين كعدل عمرو ونحوه فاستحسن ذلك* وكان ينكر اضافة الحول
الى الله عز وجل فلا يجيز أن يقال بحول الله وقوته قال لانه لم يرد اطلاقه والمعنى يقتضى
امتناعه لان الحول كالحيلة او فر باب منها وتوفى بتونس أيام البواب العام* (ومنه الفقيه
الحق الفرضي المدقق أبو عبد الله محمد بن سليمان بن علي السطى) قرأت عليه كتاب الحوفي
علما وعملا قال لي في قول ابن الحاجب والثلث والثلث والسادس من أربعة وعشرين هذا
لا يصح اذا لا يجتمع الثلث والثلث في فريضة وقد سبقه الى هذا الوهم صاحب المقدمات
وسألت عنه ابن الأبار فقال لي انما أراد المقام لانه يجتمع مع الثلثين والانصاف انه لا يحسن
التعبير بما لا تصح ارادة نفسه عن غيره فكان الوجه أن يقول والثلثان او ومقام الثلث او
نحو ذلك لان الثلث انما يدخل هنا تقدير التحقيق كما في الجواهر وانظر باب المدبر من كتاب
الحوفي فان فيه موافقة السبعة بعدد لا توافقه فهو من باب الفرض وعليه ينبغي أن يحمل
كلام ابن الحاجب* (ومنه الاستاذ أبو عبد الله الرندي والقاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن

البصرة وهو تلقاء البصرة وقد أتينا على كيفية خبر بناء هذه المدينة واختيار المنصور لهذه البقعة بين دجلة والفرات

ودجيل والعمارة وهذه
في ذلك وخبر القبة الخضراء
وسقوطها في هذا العصر
وقصة قبة الحجاج الخضراء
التي كان الحجاج بناها
بواسطة العراق وبقائها
الى هذا الوقت وهو سنة
اثنين وثلاثين وثلاثمائة
في كتابنا الاوسط الذي
كتابناه ذاتا له فيمنما
المنصور جالس في هذا
المجلس من اعالى باب
خراسان اذ جاءهم عائر
حتى سقط بين يديه فذعر
المنصور منه فذعر اشديدا
ثم اخذه فجعل يقلبه فاذا
مكتوب عليه بين الريشتين
انطمع في الحياة الى
التنادي
وتحسب ان مالك من
نقاد
ستسئل عن ذنوبك
والخطايا
وتسئل بعد ذلك عن
العباد
ثم قرأ عند الريشة الاخرى
احسنت ظنك بالايام اذ
حسنت
ولم تخف سوء ما أتى به القدر
وسالمك الليالي فاغررت بها
وعند صفو الليالي يحدث
الكدر
ثم قرأ عند الريشة الاخرى
هي المقادير تجري في أعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال

١٣٨ انهار تأخذ من الفرات وأخبار بغداد وعلامة تسميتها بهذا الاسم وما قاله الناس
عبد الرزاق الجوزي والقاضي أبو اسحق ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي يحيى في كثير من
الحلق فلنضرب عن هذا * (ومن شيوخ الصلحاء الذين لقيت بها خطيبها الشيخ أبو عثمان
سعيد بن ابراهيم بن علي الخياط) أدرك أبا اسحق الطيار وقد صاغته وانا صغير لانه توفي
سنة تسع وعشرين بمصاحفته اياه بمصاحفته الشيخ أبي ابيهم بمصاحفته أمامه بن بمصاحفته أبا الحسن
ابن حزم بمصاحفته ابن العربي بمصاحفته الغزالي بمصاحفته أبا المعالي بمصاحفته أبا طالب
المكي بمصاحفته أبا محمد الجبري بمصاحفته الجنيدي بمصاحفته سري بمصاحفته معروف
بمصاحفته داود الطائي بمصاحفته حبيب الأحمي بمصاحفته الحسن البصري بمصاحفته علي بن أبي
طالب بمصاحفته رسول الله صلى الله عليه وسلم * (ومنهم خطيبها المصقع أبو عبد الله محمد بن
علي بن الجبال) أدرك محمد بن رشيد البغدادي صاحب الزهر والوريات على حروف المعجم
والمذهبة وغيرهما حدثني عنه انه تاب بين يديه لأول مجلس جلس به بثمان سبعة وعشرين رجلا
* (ومنهم الشقيقان الحسبان الفاضلان أبو عبد الله محمد وأبو العباس أحمد ابنا ولي الله
أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق البجلي) كما في محمد خرقه التصوف بيده
كما كساه أياها الشيخ بلال بن عبد الله الحبشي خادم الشيخ أبي مدين كما كساه أبو مدين قال
محمد بن مرزوق وكان مولد بلال سنة تسع وخمسين وخمسمائة وخدم أبا مدين نحو من
خمسة عشر عاما الى ان توفي في عام تسعين وخمسمائة ثم عاش بعده أكثر من مائة سنة
وليس أبو مدين من يد ابن حزمهم وليس ابن حزمهم من يد ابن العربي واتصل بالباس
اتصال المصاحفة * (ومنهم أبو يزيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي الصنهاجي المكي) كتب
حدثنا عن قاضيه أبي زيد عبد الرحمن بن علي الدكالي أنه اختصم عنده رجلان في شاة ادعى
أحدهما أنه أودعها الآخر وادعى الآخر أنها ضاعت منه فأوجب الميز على المودع
عنده أنها ضاعت من غير تضيق فقال كيف أضيع وقد شغلني حراسته عن الصلاة
حتى خرج وقتها فحكم عليه بالغرم فقبل له في ذلك فقال تأولت قرل عمر ومن ضيعها فهو
لما سواها أضيع * (ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد الغرموني) مكثي الاول ووسيلتي الى الله
عز وجل قرأه على الشيخين أبي عبد الله القصري وأبي حريث وجمع حجات وكان عقده بقلبه أنه كلما
ملك مائة دينار عيونا سافر الى الحج وكان يصير بتعبير الرؤيا عن عجائب شاة فيه أنه كان في
سجن أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق فيمن كان فيه من أهل تلمسان أيام
محاصرته لها قرأ أبو جعدة بن علي التلائسي الجرائحي منهم كانه قائم على ساقية آفة
وجميع قواديسها يصب في نقيير في وسطها فخاء يشرب فلما اغترف الماء اذ فيه
فأرسله ثم اغترف فاذا هو كذلك ثلاثا أو أكثر فعدل عنه فقرأى حصة ماء وشرب منها ثم
استيقظ وهو النهار فأخبره فقال ان صدقت رؤياك ففحن عما قليل خارجون من هذا المكان
قال كيف قال الساقية الزمان والنقيير السلطان وانت جرائحي تدخل يدك في جوفه فيناله
الفرث والدم وهذاما لا تحتاج معه فلم يكن الا ضووة النهار واذ النداء عليه فأخرج فوجد
السلطان مطعونا بنخب فدخل يده فزالها الفرث والدم فطبخ احته ثم خرج فقرأى حصة
ماء فغسل يديه وشرب ثم لم يلبث السلطان أن توفي وسرحوا * وتعداد أهل هذه الصفة

يومًا تريد خديس القوم ترفعه * الى السماء ويوماً تنفض العالى ٢٩ واذا على جانب السهم

مكتوب هذان من هارجل
مطلوم في حبسك فيعت
من فوره بعدة من خاصته
فقتشوا الحوس والمطابق
فوجدوا شيئا في بنية من
الحبس فيه سراج يسرج
على باب به بارية مسبله واذا
الشيخ موشق بالحديد
متوجه نحو القبلة يردد
هذه الآية وسيعلم الذين
ظلموه وأى متقلب يتقلبون
فتالوه عن بلده فقال
هذان فحمل ووضع بين
يدي المنصور فسأله عن
حاله فاخبره انه رجل من
أبناء مدينة همدان
وأرباب نعمها وان واليك
علينا دخل بلدنا على ضيعة
في بلدنا تساوى ألف ألف
درهم فاراد أخذها مني
فامتعت فكبراني في الحديد
وجلاني وكتب اليك اني
عاص فطرحني في هذا
المكان فقال منذ كم قال
مذ أربعة أعوام فأمر بك
الحديد عنه الاحسان
اليه والاطلاق له وأنزله
أحسن منزل ورده اليه
فقال له يا شيخ قد ردنا عليك
ضيعة تجر اجها ما عشت
وعشنا وأما مدينتك
همذان فقد وليناك عليها
وأما والي فقد حكمناك
فيه وجعلنا أمره اليك فزاه
ط ١٧ خيرا ودعاه بالبقاء وقال يا أمير المؤمنين أما الضيعة فقد قبلتها وأما الولاية فلا أصل لها وأما اليك فقد عرفت

يكثر فلنصف عنهم ولتختم فصل من لقيته بتلسمان بك كرجلين هما بقية الحياة أحدهما
عالم الدنيا والآخرة نادرتهما (أما العالم فشيعنا ومعلمنا العلامة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن
أحمد العبدري الابن التلمساني) سمع جده لأمه أبا الحسين بن غلبون المربى القاضي
تلسمان واخذ عن فقهاءها إلى الحسين التنسي وابني الامام ورحل في آخر المائة السابعة
فدخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم قفل إلى المغرب فاقام بتلسمان مدة ثم فرأى ما أبي
حم موسى بن عثمان إلى المغرب حدثني أنه لقي أبا العباس أحمد بن إبراهيم الخياط شقيق
شيعنا أبي عثمان المتقدم ذكره فشكا له ما يتوقعه من شر أبي حم فقال له عليك بالجبل فلم
يدرمأ قال حتى تعرض له رجل من غمارة فعرض عليه الهروب به قال فقلت أن يكون
أبو حم قد دسه علي فتسكرت له فقال لي انما أسير بك على الجبل فتذكرت قول أبي اسحق
قوا طائفة وكان خلاصي على يده قال ولقد وجدت العطش في بعض مسيري به حتى غلظ
لساني واضطربت ركبتي فقال لي ان جلست قتلتك لثلاث أضعف بك فكنت أقوى نفسي
فرع لي بالي في تلك الحالة استسقاء عمر بالعباس وتوسل له به فوالله ما قلت شيئا حتى رفع لي
غدير ماء فأريته اياه فشر بنا ونهضنا ولمادخل المغرب ادرك أبا العباس بن البناء فأخذ عنه
وشافه كثيرا من علمائه قال لي قلت لابي الحسن الصغير ما قولك في المهدي فقال عالم سلطان
فقلت له قد أبنت عن مرادى ثم سكن جبال الموحدين ثم رجع إلى فاس فلما اقتضت تلسمان
القيته بها فأخذت عنه فقال لي الابن كنت يوما مع القاسم بن محمد الصنهاجي فوردت عليه
طومارة من قبل القاضي أبي الحجاج الطرطوشي فيها

خيرات ما تحويه بمذولة * ومطاي تخيف مقلوبها

فقال لي ما طلبه فقلت نارنج دخل على الابن وأنا عنده بتلسمان الشيخ أبو عبد الله الدباغ
المالقي المتطبب فاخبرنا أن اديبا سجدى وزير هذا الشطر * ثم جيب قلما ينصف * فاخذته
فكلمته ثم قلبته وصحفتها فاذا هو قصتنا ملف شحمة ومر الدباغ علينا يوما فاس قد عاه
الشيخ فلباه فقال حدثنا حديث اللطافة فقال نعم حدثني أبو بكر يابن السراج الكاتب
بجلسماسة أن أبا اسحق التلمساني وصهره مالك بن المرحل وكان ابن السراج قد اقيهما
اصطحباني مسير فأتاهما الليل إلى محشر فسألا عن صاحبه فدلأ فاستضافاه فاضافهما فبسط
بذلف عليهما مخبز وابس وقال لهما استعلا من هذه اللطافة حتى يحضر
ف فقاورا في اسم اللطافة لا شيء هو مني ما حتى نألف لم يبرح أبا اسحق
يقول قد وجدت اللطافة قال كيف قال ابعث في طلبها حتى وقعت بالمعرقط
المدوي فضا لاعتن ان يراه ثم رجعت القهقري حتى وقعت على قول النابغة
عصب رخص كأن بنانه * عنم يكاد من اللطافة يعقد

تحقيق
علماء

بذلطة وعلمها مكتوب بالخط الرقيق اللين فجعل احدى النقطتين للطاء
اللطافة واللين اللين وان كان قد صحف عنم بغنم وطن ان يعقد جبن فقد

قوى عنده يومهم فقال ابو اسحق ما خرجت عن صوبه فلما جاء سالاه فاخبر انها اللين واستشهد
بالبيت كما قال مالك ولا تعجب من مالك فقد ورد فاشيعنا ابو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي

عنه فامر له المنصور بمال
على ما جنى من الخرافه
عن سنة العدل وواضحة
الحق وسال الشيخ مكاتبته
في مهماته وأخبار بلده
والامه بما يكون من
ولاته على البر يدثم
أنشأ المنصور يقول
من يحب الله - ر لا يأمن
تصرفه

يوم اول الدهر احلاوا امرار
اكل شئ وان دامت سلامته
اذا انتهى فله لا بد اقصار
وقال المنصور يوما سالم بن
قتيبة ما ترى في امرأى مسلم
قال لو كان فيهما آلهة الا
الله لعدتا فقال حسبك
يا ابن قتيبة لقد اودعتها
اذنا واعية * وذكرا ابن دأب
 وغيره عن عيسى بن علي
قال ما زال المنصور يشاورنا
في جميع اموره حتى
امتدحه ابراهيم بن هرمة
فقال في قصيدة له
اذما أراد الامر ناجي ضميره
فناجى ضميرا غير مختلف
العقل
ولم يشرك الاذنين في سر
أمره

اذا انتقضت بالاصبين
توى الجبل
ولما أراد المنصور قتل ابي
مسلم سقط بين الاستبداد
برأيه والمشورة فيه فأرقه
ذلك فقال

تقسمنى امران لم أمتعهما * بحزم ولم يعرك قواى الكراكر

عرف بابن المسفر رسولاً عن صاحب بحاية قزاره الطلبة فكان فيما حدثهم انهم كانوا على
زمان ناصر الدين يستشككون كلاماً وقع في تفهيم سورة الفاتحة من كتاب نحر الدين
ويستشكله الشيخ معهم وهذا نصه ثبت في بعض العلوم العقلية ان المركب مثل البسيط في
الجنس والبسيط مثل المركب في الفصل وان الجنس أقوى من الفصل فرجعوها الى الشيخ
الابلى فتأمل ثم قال هذا كلام مصحف واصله ان المركب قبل البسيط في الجنس والبسيط
قبل المركب في العقل وان الجنس أقوى من العقل فاخبروا ابن المسفر فليقل لهم الشيخ
التمسوا الشيخ فوجدوه في بعضها كما قال الشيخ والله يؤتى فضله من يشاء قال لى الابلى لما
نزلت تأذى بت مع أبى الحسن بن برى وأبى عبد الله البرجالى فاجتبت الى النوم وكربت
فقطعهما عن الكلام فاستكشفتهم عن معنى هذا البيت للمعري

أقول لعبد الله لما سقاؤنا * ونحن بوادى عبد شمس وهاشم

فجلا يفكران فيه فتمت حتى أصبحنا ولم يجداه فالاتنى عنه فقلت معناه أقول لعبد الله لما
وهى سقاؤنا ونحن بوادى عبد شمس شم لنا برقا قلت وفي جواز مثل هذا نظر سمعت
الابلى يقول دخل قطب الدين الشيرازى والد نيران على أفضل الدين الخونجى ببلده وقد
ترى بيازى القنوية فسأله أحدهما عن مسألة فاجابه فتعابا عن الفهم وقرب التقرب
فتعابا فقال الخونجى متمثلاً

على نحت المعانى من معادنها * وما على لكم أن تفهم البقر

فقال له ضم التماسى مولانا فعرّفهما فحماههما الى بيته قلت سمعت الشيخ شمس الدين
الاصهبانى بحاقه فوضون بمصر يقول ان شيخه القطب توفى عام احدى عشر وسبع مائة واه
سبع وسبعون سنة وهذا ضعف هذه الحكاية عندى سمعت الابلى يقول ان الخونجى
ولى قضاء مصر بعد نزول الدين بن عبد السلام فقدم شاهداً كان عز الدين آخره فعذله في ذلك
فقال ان مولانا لم يذكرك السبب الذى رفع يده من اجله وهو الا ان غير متمكن من ذكره
سمعت الشيخ الابلى يحدث عن قطب الدين التمسى الا ترى انه ظهر في المائة السابعة من المئاسد
العظام ثلاث مذهب ابن سبعين وتلك الطر للعراف واستعمال الحشيشة سمعت الابلى
يقول قال ابوالمطرف بن عميرة

فضل الجمال على الكمال بوجهه * فالحق لا يخفى على من وسطه

و بطرفه سقم وسحر قدانى * مستظها به ما على ماله
عجا له برهانه بشر وطه * معه فقام قصوده بالسفلى المعنى
قال فاجابه أبو القاسم بن الشاط فقال

علم التباين في النفوس وانها * منها مغالطة وغدير مغاد
فئة رأيت وجهه الدليل وفرقة * اصغت الى الشبهات فهى مورطه
فاراد جمعهم ما معاً في ملكه * هذى بمنجبة وذى بمغلطه

يعنى قولهم في التام هو ما تحمّل فيه البرهان الفصل وأخبار الابلى وأسمعتى منه فتحمّل
كتاباً فالتقى على هذا القدر منها * وأما النادرة (فابو عبد الله بن أحمد بن شاطر الجمعى

وقد علمت ابنه غدا ان أتى

على مثلها مقدمة متجاسر
وقد كان عبد الله بن علي
خالف على المنصور وودعا
الى نفسه من كان معه من
أهل الشام وزعم أن
السفاح جعل الخلافة من
بعده من انتدب لقتل مروان
فلما بلغ المنصور ذلك من
فعل عبد الله كتب اليه
سأجعل نفسي منك حيث
جعلتها

وللدهر أيام لمن عواقب
ثم بعث اليه باي مسلم
فكانت له معه حروب
كثيرة يبذلانصيبين
المعروفة بدرايا العور ووصير
الفر يقان شه وراعي
حربها واحترقوا الخنادق
ثم انهزم عبد الله بن علي
فحين كان معه وسار في نفر
من خواصه الى البصرة
وعليها أخوه سليمان بن
علي عم المنصور فظفر أبو
مسلم بما كان في عسكر
عبد الله فبعث اليه المنصور
ببعض من بن موسى لقبض
الخزائن فلما دخل يقطين
على أبي مسلم قال السلام
عليك أيها الأمير قال لا سلم
الله عليك يا ابن اللغناء
أوتعن على الدماء ولا أوتعن
على الاموال فقال له ما بدا
هذا منك أيها الأمير قال

المرا كشي) صاحب أبان زيد الهزيمى كثيرا وأبا عبد الله بن تيجان وأبا العباس بن البناء
وأضرابه من المرا كشين ومن جاورهم ورزق بحسبة الصالحين خلاوة القبول فلا تكاد تجد
من يستثقله ويرعباسه من نفسه فيقول ولي مفسود قلت له يوما كيف انت فقال محبوس
في الروح وقال الليل والنهار حرسيان أحدهما الأسود والاخر أبيض وقد أخذنا بجمع
الخلق يجرانهم الى القيامة وان مردنا الى الله تعالى وسعته يقول المؤمنون يدعون
أولياء الله الى بيته لعبادته فلا يصددهم عن دعائهم ظلمة ولا شقاء ولا طين ويصرفونهم عن
الاشتغال بالمعنيين لهم فيخرجونهم ويغلقون الابواب دونهم ووحدة ذات يوم في المسجد
ذا كرا فقلت له كيف أنت فقال فهم في روضة يحبرون فهمت بالانصراف فقال ابن تذهب
من روضة من رياض الجنة يقيم بها على رأسك بهذا التاج وأشاروا الى المنار ملأوا الله أكبر
مر ابن شاطر يوما على أبي العباس احمد بن شعيب الكاتب وهو جالس في جامع الجزيرة طهره
الله تعالى وقد ذهبت به الكفرة فصاح به فلما رفع رأسه اليه قال له انظر الى مركب عزرائيل
وأشاروا الى نعر هنالك قد رفع شرابه ونودي عليه الطلوع يا غزي وأكل يوما مع أبي
القاسم عبد الله بن رضوان الكاتب جليلا فقال له أبو القاسم ان في هذا الجليان لضرر بامن
جميع اللوز فقال ابن شاطر وهل الجليان اللوزة ذقة وسئل عن العلة في نضارة الخدانة
فقال قرب عهدنا بالله فيقول له فم غير الشموخ فقال من بعد العهد من الله وطول الصبغة مع
السياطين فيقول له فغير أفرأهم فقال من كثرة ما تمل الشياطين فيها وكان يسمى الصغير
قال المصطكي قال لي ابن شاطر لقيت عيسى ميمونا المعروف بدبير لقرب موته وقد اصفر وجهه
وتغيرت حالته فقلت له ما بالاك وكان قد خدم الصالحين ورزق بذلك القبول فقال انسدت
الزربانة فطامع بعني العذرة بشير الى الاحتقان للطبيعة أنشدني ابن شاطر قال أنشدني
أبو العباس بن البناء لنفسه قصيدت الى الوجاعة في كلامي الايات وأخبار ابن شاطر
عندي تحتمل كراسة فلتنقع منها هذا القدر

*(فصل) ولما دخلت تلمسان على بني عبد الوادها الى السفر منها فرحلت الى بجاية فلقيت
بها أعلاما درجوا فامست بعدهم خلاة بلقما ففهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي
عرف بابن المسفر باحثه واستفدت منه وسأني عن اسم كتاب الجوهري فقلت له من
الناظرين من يقول الصحاح بالكسر ومنهم من يفتح فقال انما هو بالفتح يعني الصحيح كما ذكره في
المسار ويحتمل أن يكون مصدر صرح كخنان وكتب الى بعض أصحابه بجواب رسالة
فهم ايسل ليتين

هذا ال اقم ملت صحتكم فهزت معطى * فكانما هدت كؤس القرقرق
مكم وكانها ايسل الامان لمخائف * او وصل محبوبا لصب مدنف

فأشبهت قاضيها أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي يوسف يعقوب الزواوي فقيه ابن فقيه كان
يقول من عرف ابن الحاجب اقرأه المدونة قال وانا اقرأه المدونة ومنهم أبو عبد الله محمد بن
أبو عبد الله محمد بن الحسين امام المعقولات بعد ناصر الدين ومنهم خطيبها أبو العباس احمد بن عمران وكان
قد ورد تلمسان وأورد بها على قول ابن الحاجب في هذا العلم صفة توجب تمييزه لا يحتمل

أرسلت صاحبك لقبض ما في يدي من الخزائن فقال له امرأته طالق ثلاثان كان أمير المؤمنين وجهي

الذي غير تهنتك بالظفر فاعتقه أبو مسلم وأجلسه إلى جانبه فلما انصرف قال ١٢٢ لاصحابه والله اني لاعلم انه

قد طلق زوجته ولكنه وفي اصحابه وسار أبو مسلم من الجزيرة وقد أجمع على خلاف المنصور واجتاز على طريق خراسان متكبها للعراق يريد خراسان والمنصور ومن الانبار يريد المدائن فنزل برومية المدائن التي بناها كسرى وقد قدمنا ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وكتب إلى أبي مسلم اني قد أردت هذا كرتك يا شام لم يحمله الكتاب فأقبل فان مقامك عندنا قليل فقرأ الكتاب ومضى على حاله فصرح اليه المنصور جريز بن يزيد بن جريز بن عبد الله الجلي وكان واحدا أهل زمانه وداهية صبره وكانت المعرفة بينهما وبين أبي مسلم قديمة بخراسان فأنه فقال أيها الأمير ضربت الناس عن عرض لاهل هذا البيت ثم تنصرف على هذه الحال ما آمن ان يعيبك من هنالك ومن ههنا وان يقال طلب بشار قوم ثم تقص بيعتهم فيغالفك من يامن مخالفته اياك وان الامر لم يبلغ عند خليفتك ما تذكره ولا أرى ان تنصرف على هذه الحال فاراد ان يجيب إلى الرجوع فقال له مالك ابن الهيثم لا تفعل فقال له مالك

النفير الخاصة الا ان يراد في الحديث ان قامت به لانها انما توجب فيه تميز الامير او هذا حسن ومنهم الشيخان أبو عزيز وأبو موسى بن فرحان وغيرهم من أهل عصرهم ثم رحلت إلى تونس فلقيت بها قاضي الجماعة وفقهها أبا عبد الله بن عبد السلام فحضرت تدرسه وأكثرت مباحثته وما نزلت بظاهر قسطينة تلقاني رجل من الطلبة فسألني عن هذه الآية وان لم تفعل فباعت رسالته فان ظاهرها ان الجزاء هو الشرط أي وان لم تبلغ فما بلغت وذلك غير مفيد فقلت بل هو مفيد أي وان لم تبلغ في المستقبل لم ينفك تبليغك في الماضي لا ارتباط أول الرسالة بآخرها كالصلاة ونحوها بديلة قصة تونس فغير بانتفاء ماهية التبليغ عن انتفاء المقصود منه اذ كان انما يطالب ولا يعتبر بدونه كقوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بالطهور ثم اجتمعت بابن عبد السلام بجامع بوقير بترنس فسألته عن ذلك فلم يزد علي أن قال هذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله وقد علمتم ما قال الشيخ تقي الدين فيه قلت كلام تقي الدين لا يعطى الجواب عن الآية فتأمله وفاضي المناكح أبا محمد الاجي وهو حافظ فقهائها في وقته والفقير أبا عبد الله بن هرون شارح ابن الحاجب في الفقه والاصول والخطيب أبا عبد الله بن عبد الستار وحضرت تدرسه بمدرسة المعرض والعلامة أبا عبد الله بن الجياب الكاتب والفقير أبا عبد الله بن سلامة والشيخ الصالح أبا الحسن المنتصر وارث طريقة الشيخ أبي محمد المرجاني آخر المذكورين بافريقية ورأيت الشيخ ابن الشيخ المرجاني فحدثني أبو موسى بن الامام انه أشبه به من الغرباب بالغراب وسيدى أبا عبد الله الزبيدي المتقدم ذكره وأوقفني على خطه في كتاب الصحاح وذلك أنه زعم ان السالم جلدته مابين العين والانف قال وفيه يقول ابن عمر في ابنه سالم

يدروني عن سالم وادبرهم * وجلدة بين الانف والعين سالم قال وهذا أراد عبد الملك حيث كتب إلى الحاج انت متى كسالم وهو خطأ فاحش وكان يلزمه أن يسميها بالعمارة أيضا لقوله عليه السلام عمارة جلدة ما بين عيني واني وانما يراد بمثل هذا القرب والتحميد ولقيت بتونس غير واحد من العلماء والصلحاء يطول ذكرهم ثم فقلت إلى المغرب يسارني رجل من أهل قسطينة يعرف بمنصور الحلبي فسا رأيت رجلا كثيرا أخبارا ولا اطرف نوادره فما حفظته من حديثه أن رجلا من الادباء من رجل من الغرباء وقد قد ستة أطفال جل ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن شماله وأخذ ينشد ما كنت احسب أن أبقى كذا أبدا * أعيش والده في أطرافه حتى لمعني ساس بسنة أطفال توسطهم * شخصي كحرف ساس وسطها ألف احبنا قال فتقدمت اليه وقلت فأين تعريقة السين فقال طالب ورب الكعبة ثم قال لا آخره سفا. يمينه قم فقام يحجز رجلاه كأنه بطول فقال هذا تمام تعريقة السين * ثم رحلت من تلم إلى المغرب فلقيت بفاس الشيخ الفقيه الحاج أبا اسحق ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرناسي والشيخ الفقيه أبا محمد عبد المؤمن الجساني والشيخ الفقيه الصالح ابا زرهون عبد العزيز بن محمد القيرواني والفقيه ابا الضياء صباح بن عبد الله الباصوني وكان حافظا

يقتل بالروم وكان يكثر من

قول ذلك على حسب ما وجد في الملاحم وأنه عيت دولة ويحيى أخرى فلما دخل على المنصور وقد تلقاه الناس رحبه وقال له كدت أن تمضي قبل أن أقضي عليك بما تريد قال فقد آتيت يا أمير المؤمنين فأمر بأمرك فأمره بالانصراف إلى منزله وانتظر فيه الفرس والغوائل فركب أبو مسلم إلى المنصور مرارا وقد أظهر له التبغى فسار أبو مسلم إلى عيسى بن موسى وكان له فيه رأى جميل فسأله الركوب معه إلى المنصور لعذله بحضرته فأمره أن يتقدمه إلى المنصور فانه بالاثرة فقدم أبو مسلم إلى مضرب المنصور وهو على دجلة برومية المدائن فدخل وجلس تحت الشراع وقبل الرواق فاخبر أن المنصور يتوضأ للصلاة وكان المنصور قد تقدم إلى صاحب حرسه عثمان في عدة قيم شبيب ابن رواح المروزي وأبو حنيفة حرب بن قيس وأمرهم أن يقوموا خلف السرير الذي وراء أبي مسلم وأمرهم أنه إذا عاتبه وظهر صوته لا يظهرون فإذا صفيق يبد على يد فليظهروا وليضربوا عنقه وما أدر كوا

وقته والفقهاء أبا عبد الله بن عبد الكريم وشيخ الشيوخ أبا زيد عبد الرحمن بن عفان الجوزي والاستاذ أبا العباس المكناسي وكنت لقيت الاستاذ أبا العباس بن حرب الله والاستاذ أبا عبد الله القصار بتلمسان ولقيت غيره هؤلاء ممن يكثر عددهم وكنت قد لقيت بتازي الفقيه أبا عبد الله بن عطية والاستاذ أبا عبد الله الحماصي والشيخ أبا الحسين الجبار وغيرهم ثم بلغت بالرحلة إلى أعماق ثم وصلت إلى سبتة فاستوعبت بلاد المغرب ولقيت بكل بلد من لادن لقائه من علمائه وصلحائه ثم قفنا إلى تلمسان فالتقينا بها ما شاء الله تعالى ثم أعملت الرحلة إلى الحجاز فلقيت بعصر الاستاذ أثير الدين أبا حيان القرناطي فرويته عنه واستفدت منه وشعس الدين الأصبهاني الأحم وشمس الدين بن عدلان وقرأ على بعض شروحه الكتب المزني وناولني أياه وشمس الدين بن اللبان آخر المذكورين بها والشيخ الصالح أبا محمد المنوفي فقيه المالكية بها وتاج الدين التبريزي الأصم وغيرهم ممن يطول ذكرهم ثم حججت فلقيت بمكة إمام الوقت أبا عبد الله بن عبد الرحمن التوزري المعروف بخليل وسألته يوم التخرجين وقف بالمشعر الحرام عن بطن محسر لا حرك فيه على الحمل فقال لي تعالى الناس على ترك هذه السنة حتى نسي بتركها عملها والاقرب انه هذا وأشار إلى ما يلي الحماية التي على يسار المار من مكة إلى منى من الطريق من أول ما يحاذيها إلى أن ياخذ صاعدا إلى منى وما رايت أعلم لمناسك منه والامام أبا العباس بن رضى الدين الشافعي وغير واحد من الزائر من التجار وأهل البلد وبالمدينة العجوبة الدنيا أبا محمد عبد الوهاب الجبرتي وغيره ثم أخذت على الشام فلقيت بدمشق شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب الفقيه ابن تيمية وصدر الدين الغماري المالكي وأبا القاسم بن محمد اليماني الشافعي وغيرهم وبيت المقدس الاستاذ أبا عبد الله ابن مثبت والقاضي شمس الدين بن سالم والفقيه المذكر أبا عبد الله بن عثمان وغيرهم ثم رجعت إلى المغرب فدخلت سجلماسة ودرعة ثم قطعت إلى الأندلس فدخلت الجبل واصطوبوتة ومربلة ومالقة وبالش والحاه وانتهت بي الرحلة إلى غرناطة وفي علم الله تعالى ما لا أعلم وهو المسؤول أن يحمد لنا على الصراط الاقوم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتبهي كلام جدي رحمه الله تعالى في الجزء الذي ألفه في مشيخته وقد خصه لسان الدين في الاطاعة ولقد ذكر هنا زيادات لأبأس بها فنقول ولما ألم ولي الدين بن خلدون بذكر مولاي في تاريخه الكبير عند تعريفة بنفسه وصفه بأنه كبير علماء المغرب ونص محل الحاجة من المارحلت من تونس منتصف شعبان من سنة أربع وثمانين أقمنا في البحر نحو من فقهه ليلة ثم وافينا مرسى الاسكندرية يوم الفطر وعشر ليال من جلوس الملك الظاهر على هذا الاقتعاد كرسي الملك دون أهله بني قلاوون وكنا على ترقب ذلك لما كان يؤثر بقا صية من سموه لذلك وتمهيد له وأقت باسكندرية شهر التهيئة اسباب الحج ولم يقدر عامئذ فالتفت إلى القاهرة أول ذي القعدة فرأيت حضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الامم ومدرج الذر من البشر وايقان الاسلام وكرسي الملك تلوح القصور والاواوين في أوجه وترهوا الخوانق والمدارس بأفاقه وتضي البسور والسكواكب من علمائه قد مثل بشاطئ بحر النيل نهر الجنة ومدفع مياه السماء يقيم النمل والعلل سيحه ويحيى اليهم منه بسيفه وهو جالس المنصور رفقا أبو مسلم من موضعه ودخل فسلم عليه فرد عليه وأذن له بالجلوس وحادثه ساعة

ثم أقبل ما تبسه ويقول
يا ابن الخبيثة وأما
فعلت ذلك بجذنا وحظوظنا
ولو كان مكانك أمة سوداء
لا تجزت ألت الكاتب
الى تبدأ بنفسك والكاتب
الى تخطب آسية بنت علي
وترغم أنك ابن سليط بن عبد
الله بن العباس لقد ارتقيت
لام لك مرتقى صعبا فخذ
أبو مسلم بيده يعصرها
ويقبلها ويعتذرا ليه فقال
المنصور وهو آخر ما كلفه
به قتلني الله ان لم أقتلك
وذكر له قتله لاسلمان بن
كثير ثم صفق بأحدى
يديه على الأخرى فخرج
اليه القوم فبدره عثمان
ابن نهيك فضر به ضربه
خفيفة بالسيف قطعت
فجأ سيف أبي مسلم وضربة
شبيب بن رواح فقطع
رجله واعتورته السيوف
فخاطت أجزاءه وأتى عليه
والمنصور يصيح اضربوا
قطع الله أيديكم وقد كان
أبو مسلم على أول ضربة
قال استبقني يا أمير المؤمنين
لعدوك قال لا أبقاني الله
أبدا ان أبقيتك وأي عدو
أعدى لي منك وكان
قتله في شعبان سنة ست
وثلاثين ومائة وفيها
كانت بيعة المنصور وهزيمة
عبد الله بن علي وأدرج

فعلت وفعلت فقال أبو مسلم ليس يقال هذا لي بعد بلائي وما كان مني فقال له

التمرات والخيرات ثبجه ومررت في سكك المدينة تنص برحام المسارة واسواقها ترنخرف بالنعم
وما زلت أحدث عن هذا البلد بعد مده في العمر ان واتساع الاحوال ولقد اختلفت عبارات
من لقيناه من شيوخنا وأصحابنا حاجهم وتاجرهم بالحديث عنه سألت صاحبنا قاضي الجماعة
بفاس وكبير العلماء بالمغرب أبا عبد الله المقرئ فقلت له كيف هي القاهرة فقال من لم يرها لم
يعرف عز الاسلام وسألت شيخنا أبا العباس بن ادريس كبير العلماء ببجاية مثل ذلك فقال
كاننا انطلق أهلنا من الحساب يشير الى كثرة أعمه وامنهم العواقب وحضرت صاحبنا قاضي
العسكر بفاس الفقيه الكاتب أبا القاسم البرجي يجلس السلطان أبي عثمان منصرفه من
السفارة عتبه الى ملوك مصر وتادية رسالته النبوية الى الصريح الكريم سنة خمس وخمسين
وسأله عن القاهرة فقال أقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار ان الذي يتخيله الانسان
فان ما يراه دون الصورة التي تخيلها الاتساع الخيال على كل محسوس الا القاهرة فانها أوسع
من كل ما يتخيل فيها فأعجب السلطان والحاضرون بذلك انتهى كلام ابن خلدون ولا يتخلو
عن فائدة زائدة * ولا بأس أن نورد من فوائد مولاي الحديث المأثور نعم الادام الخل فانكر
ما حكاه عن عبد الرزاق عن ابن قطر قال سمع يهودي بالحديث المأثور نعم الادام الخل فانكر
ذلك حتى كاد يصرح بالقدح فبلغ ذلك بعض العلماء فاشار على الملك أن يقطع عن اليهود الخل
وأصابه سنة قال فقامت حتى ظهر فيهم الجذام * ومنها أنه قال أنشدني الشيخ أبو عبد الله
محمد بن عبد الواحد قال أنشدني الشيخ التقي ابن دقيق العيد نفسه في معنى لطيف حجازي
اذا كنت في نجد وطيب نعمه * نذكرت أهلي باللوى فحسر
وان كنت فيهم زدت شوقا ولوعة * الى ساكني نجد وعيل تصبري
فقد طامس بين الفريقين موقفي * فخن لي بنجد بين أهلي ومعشري
ومنها ما حكاه عن عبد الله بن عبد الحفي عن ابن قطر قال كنت بالمدينة على ساكنها الصلاة
والسلام اذا قبل رافضي بفحمة في يده فكتب بها على جدار هناك
من كان يعلم أن الله خالقه * فلا يحجب ابا بكر ولا عمرا
وانصرف فألقى على من العظمة وحسن البديهة سلم أعهد مثله من نفسي قبل فعلت مكان
يجب يسب ورجعت الى مجالي فحاء فوجدته كما ألهته فجعل يلتفت عينا وشمالا كأنه
يطالب من صنع ذلك ولم يتهمني فلما أعياه الامر انصرف * ومنها أنه قال حدثت أن الزاهدا
أبا عمرة بن غالب المرسى نزيل تلمسان وقد لقيت غير واحد من أصحابه سأله بعض أن يامنه
عقد ابنته فتعذر عليه فلم يزل به حتى أجاب بعد جهد فحضر العقد وطعم الوليمة ثم لما حصني
ليلة الزفاف استخضره في ركوبها الى دار زوجها على عادة أهل تلمسان فاجابه مسرعا حينما
له أين هذا التيسير من ذلك التيسير فقال من أكل طعام الناس مشى في خدمتهم أو كلفها
* ومنها أنه قال حدثت أن الفقيه أبا عبد الله بن العواد العدل بتونس التقي يومامع القاضي
أبي علي بن قسداح وكان ابن العواد شيخا فقال له أبو علي كبرت يا أبا عبد الله فصررت عشي
كل شب بدنيار يوردي بكثرة الفائدة في مشييه الى الشهادة فقال له كنت اذ كنت في سنك
أخرج رزقي من الحجر يعرض لابن قسداح بأنه جبارو كذلك كان هو وأبوه رجعهم الله تعالى

جميعا وهاهنا من مزاح الاشراف كما جرى بين معاوية والاحنف انظر صدر ادب الكتاب
ومنها انه قال قال لي الحاج ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الواحد الرباطي كنا عند الشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد فحدثنا عن علي بن ابي حمزة قال قال الشيخ كنا عند العلم التبريزي فدخل
عليه رجل يدعى بشير فسلم عليه ثم خرج فلم يجد عليه فرجع الى العلم وانشده
دخلت السلك يا املي بشيرا * فلما ان خرجت خرجت بشرا
اعدت في التي سقطت من اسمي * فبأني في الحساب تعدد عشر
وقال رحمه الله تعالى لما سمعوا اولاد الشيخ ابي شعيب بالقاضي ابي الحجاج الطرطوشي الى
السلطان و امر باشخصاصه وكثرا رجاف المتشيعين فيهم من بعده وخرج الامر على خلاف ما
أملوا منه قال في ذلك

حدثت الله في قوم اناروا * شرورا فاستخالت لي سرورا

وفالوا النار قد شبت فلما * دنوت لها وجدت النار نورا

ومنها انه حكى ان الشيخ ابا التماس بن محمد المني مدرس دمشق ومفتي ساحكيه بدمشق انه
قال له شيخ صالح بر باط الحليل عليه السلام رزلي مغربي فرض حتى طالع على امره
فدعوت الله ان يفرج عني وعنه موت او صحة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
وقال اطعمه الكسكسون قال يقول هكذا بالانون فصنعت له فكلنا جعلت له فيه الكفاء
وكان ابو القاسم يقول انه كذلك ويخالف الناس في حذف النون من هذا الاسم ويقول
لا اعدل عن لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قلت ووجه هذا من الطب ان هذا
الضمام مما يعتاده المغاربة ويشتبهوه على كثرة استعمالهم له فربما نبت منه شهوة او رده الى
عادة وقال الحمد لله الله تعالى رأيت بجماع المسطاط من مصر فقير اعليه فيص الى
جانبه دفاسة قائمة بين يديه فلنسوة فذكر لي هذا لك انهم ما يحشون بالبرادة وان زنة
الدفاسة اربعة مائة رطل مصرية وهي ثلثمائة وخمسون مغربية وزنة القلنسوة ما تارطل
مصرية وهي مائة وخمسة وسبعون مغربية فعمدت الى الدفاسة فاخذتها من طوقها انا ورجل
آخر فاملناها بالجهد ثم اقمناها ولم نصل بها الى الارض وعدت الى القلنسوة فاخذتها من اصبع
كان في رأسها فلم اطق حياها فتركتها وكان يوم جمعة فلما قضيت الصلاة مررتا في جملة من
اصحابنا بالفقير فوجدناه لا بسا تلك الدفاسة في عنقه واضعاً تلك القلنسوة على رأسه فقام
والي غيرنا ومشي بهما كما يشي احسنا بيا به ففعلنا نتجيب ويشهد بعضنا بعضا على
فذهب من ذلك ولم يكن بالعظيم الخلقه وقال رحمه الله تعالى كان الاستاذ ابن حكيم قد بعث
هذا الامر لا بعث به الى من يعرضه لبيع ثم بلغه ان اجالا من المتاع التونسي قد وصلت الى
فكتب الى الحمد لله الذي امر عندي كل مسجد باخذ الزينة وصلواته الطيبة وتركاته
الصيبة على من ختم به شريعته واكمل دينه وعلى له واصحابه الذين اتبعوه والذين
يتبعونه وبعد فاستلوه الاعلام ان تعوضوا المحرر باحرام لا يخفى على من لم يحنه
ومجانبه ومن كلام العرب كل ثوب ولا يسه وان ادي على ثمن الاول ثمن الثاني فلست
عن الزيادة والحمد لله بالواني ومن غوائده انه قال كتب في صدر رسالة صاحبنا الشيخ

فقال له المنصور يا انوك
خلق الله ما علم في الارض
عدوا أعدى لك منه
ها هو ذلك في بساط فقال
عسى انا لله وانا اليه
راجعون (ودخل) عليه
جعفر بن حنظلة فقال
له المنصور مائة رطل في امر
أي مسلم فقال يا امير
المؤمنين ان كنت اخذت
من رأسه شعرة فاقبل ثم اقبل
ثم اقبل فقال المنصور وقلت
الله هاهو في الساط فلما
نظر اليه قبيلا قال يا امير
المؤمنين عذبه هذا اليوم
أول - اتمك وقد كان
السفاح هم يقتله برأي
المنصور ثم رجع عن قتله
واقبل المنصور على من
حضره و أبو مسلم بين يديه
طريحا فقال

زعمت ان الدين لا يتقضى
فاستوف بالكيل ابا محرم
اشرب بكاس كنت تسقى
بها

أمر في الخلق من العلقم
ودعا المنصور بنصر بن
مالك وكان على شرطة
أي مسلم فقال استشارك
أبو مسلم بالمسير الى فنيته
قال نعم قال ولم قال سمعت
أخاك ابراهيم الامام
يحدث عن أبيه قال لا يزال
المرء يزاد في عقبيه اذا
محض النصيحة لمن شاوره

فكنت له كذلك وأنا الان لك كذلك واضطرب أصحاب أبي مسلم ففرقت فيهم الاموال وعلموا بقتله

الطاعة الى وحشة المعصية ولا تسروا غش الأئمة فان من أسر غش امامه أظهر الله سريرته في فلتات لسانه وسقطات أفعاله وأبداها الله لاماه الذي يادربا عزاز دينه به واملأه حقه بفقيهه انالم نبغكم حقوقكم ولم نبغس الدين حقه عليكم انه من نازعنا هذا القميص أو طأناه ما في هذا العمد وان أبا مسلم يادعناو بايع لنا على انه من نكث بيعتنا فقد أباح دمه لنا ثم نكث بنا هو وخكمنا عليه لا نفسمنا حكمه على غيره لنا ولم تمنعنا رعاية الحق له من اقامة الحق عليه ولما نفي قتل أبي مسلم الى خراسان وغيرهما من الجبال اضطربت الحرمية وهي الطائفة التي تدعى بالمسلمية القائلون بأبي مسلم وامامته وقد تنازعوا في ذلك بعد وفاته فمنهم من رأى انه لم يتولن يموت حتى يظهر فينا عدلا وفرقة قطعت بموته وقالت بامامة ابنته فاطمة وهؤلاء يدعون القاطمية وأكثرا الحرمية في هذا الوقت وهو ستة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة الكوركية والنورساعة وهاتان الفرقتان أعظم الحرمية ومنهم من كان بابك الحرمي الذي خرج على المأمون والمعتصم وقال

الناسك أبي علي منصور ابن شيخ عصره وفسر يدعوه ناصر الدين المشد إلى الشيخ الخاشع صاحبنا أبو الحسن علي بن موسى البخيري يدكره شوقه الى لقائه لما كان يباغعه عنه حتى قدر باجتماعهما بوبران أيام قضاء البخيري بها أو حشنتي ولو اطاعت على الذي * لكافي فؤادي لم تكن لي موحشا يا محرقا بالنار قلب محبته * أنسيت انك مستكن في الحشا وقال رحمه الله تعالى أنشدني محمد الباغيتي قال أنشدني ابن رشيد قال أنشدني أبو حفص ابن الخيمى المصرى لنفسه لورأى وجه حبيبي عاذلى * لتفاصلا على وجه جميل وقال رحمه الله تعالى قال لي محمد بن داود بن المكي قال لي بلال الحبشي خادم الشيخ أبي مدين كان الشيخ كثير ما ينشد هذا البيت الله قل وذو الوجود وما حوى * ان كنت مرتادا بصدق مراد وقال رحمه الله تعالى دخلت على عبد الرحمن بن عفان الجزولى وهو يجود بنفسه وكنت قد رأيته قبل ذلك معافى فسألته عن السب فاجابني أنه خرج الى لقاء السلطان فسقط عن دابته فتداعت أركانه فقلت ما جلتك أن تتكلف مثل هذا في ارتفاع سنك فقال حب الرئاسة آخر ما يخرج من قلوب الصديقين * وقال رحمه الله تعالى قال لي محمد بن مرزوق قال لي بعض أصحاب أبي اسحق الطيار دفين عباد تلمسان ان أبا اسحق أقام خسا وعشر بن سنة لا ينال قاعه فافسالت ابن مرزوق لم لقب بالظيار فحدثني عن بعض أصحابه انه نشر ذات يوم ثوبه في الشمس على بعض السطوح ثم قعد هذا الكفر به رجل فقال له طر فقال أعن أمرك قال نعم فطار حتى وقع على الارض ومابه من باس فقال الجدر رحمه الله تعالى بعد هذا ما نصه قلت اذا م ارا الحق للعبد سمعنا وبصرنا فسمع به وأبصر أباخ الى الاحوال واجتلى المعاني فيرى من غير مبصر ويسمع من غير ناظر كما قال الشيخ أبو عبد الله الشاذلي الحلوى دفين تلمسان اذا نطق الوجود أصاخ قوم * يا ذان الى نطق الوجود وذلك النطق ليس به انجمام * ولكن دق عن فهم البليد فكن فطنا تبادى من قريب * ولاتك من ينادى من بعيد وقال رحمه الله تعالى حدثت بمصر أن الشيخ سيدي عمر بن العارض ولع بحمل فكان يستأجره من صاحبه ليتأنس به فقبل له لو اشترىته فقال المحبوب لا يملك فسألت أى حال كان هنه فقبل لي في ابتداء أمره فقلت وجدا اعتبارا فلا ينظرون الى الابل فوقفته به رؤية أنى فيه عليه فاجبه مدلا وطلبه مجلا * وقال رضى الله عنه حفظت من خط أبي زيد والد صننا أبي الحسن قيل للغزالي ما تقول في الحلاج فقال وما عسى أن أقول فيمن شرب بكاس الى على بساط الوفاء فسكر ففريد فاستوجب من الله الحمد فكان حده شهادته ثم قال بعد هذا قلت مررت بالحلاج في الحضرة لما نسي بذكره أو امره فانتصر الظاهر انفسه لصحة تعلق اسمه وسدل الباطن على عذره حجاب الغيرة من افشاء اسمه على سمة الاسماء تجرى أمورهم * وحكمة وصف الذات للحكم اجرت

الذكر كية والنورساعة وهاتان الفرقتان أعظم الحرمية ومنهم من كان بابك الحرمي الذي خرج على المأمون والمعتصم وقال

المعتصم فيما برز من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وأكثر الخزيمة يبلاد خراسان والري وأصبهان وأذر بيجان وكرخ أبي دلف والبرج الموضح المعروف بالدقوالدرسخان ثم ببلاد الصروان والمصيرة وأدلولحان من بلاد ما سبذان وغيرها من تلك الامصار وأكثر هؤلاء في القرى والضياع وسيكون لهم عند أنفسهم شأن وظهور براعونه وينتظرونه في المستقبل من الزمان ويعرفون هؤلاء بخراسان وغيرها بالباطنية وقد أتينا على مذاهبهم وذكر فرقهم في كتابنا في المقالات فاجتمعت الخزيمة حين علمت بقتل أبي مسلم فسارت في عسكر عظيم من بلاد خراسان الى الري فغاب عليها وعلى جرمس وما يليها وقبض على ما كان بالري من خزائن أبي مسلم فكبر جمع يستفاد من حوله من اهل الجبال وطبرستان ولما اتصل خبر مسيره بالمصور سرح اليه جهوز بن مروان الهبلي في عشرة آلاف رجل وتلاه بالعساكر فاتقوا بين همدان والري على طرف المفازة فاقتلوا

وقال رحمه الله تعالى سمعت شيخنا بيت المقدس يقول تجلى الله على المسجد الأقصى بالجمال وعلى المسجد الحرام بالجلال وعلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالكمال قلت فذلك يوقف النواظر وذلك يلائم الخواطر وهذا يفتح البصائر وقال رحمه الله تعالى أخبرني أمير المؤمنين المتوكل على الله ابو عيسى فارس نصره الله ان جده أمير المسلمين ابا سعيد سال كاتبه عبد الله بن الحضرى عن تهادى اهل الحب التفاح دون الخوخ وكلاهما حسن المنظر طيب الخبز شديد شمه باخيه شديد تشبيه الوجنات به لمتوخييه فقال من عند مولانا فقال أرى ذلك لاشتهال التفاح على الحب الذى يذ كر بالحب والهوى والخوخ على النوى الذى يذ كراسمه صفرة الجوى وقال رحمه الله تعالى قال لى أبو حيان بالقاهرة قال لى عمر بن الخيمى تجاذبت انا وفخيم الدين بن اسرائيل هذا البيت

يا بارقا باعلى الرقتين بدا * لقد حكيت ولكن فائق الشنب
فكما كمننا الى ابن الفارض فاشار بان نظم قصيدة نظمها البيت فنظم ونظمت

بامطال ليس لى في غيره ارب * اليك آل التقضى وانتهى الطلب

فقضى بدنى * وقال رحمه الله تعالى حدثت ان ابا يزيد الهزميرى بعث الى أبى عمران الشولى وكان كثيرا الصلاة له لم يبق بينك وبين الله حجاب الا الر يعات فرجع اليه مامعناه ان لاتصال كان منها فلا كان الانفصال عنها يعنى من رزق من باب فليزيمه * وقال رحمه الله تعالى كنت بجامع تاسمان والى جانبى رجل ينتمى الى طريفة العرفان فجعل سائل يشكو الجوع الالم فتصدق ذلك الرجل عليه بدرهم وقال اياك ان تشكو الرحمن الى من لا يرحم فقلت امره ان يسأل عزيراعولاه ونهاه ان يشكو ذليلا الى سواه * وكان الفارابى كثيرا ما يقول يا رب اليك المشتكى حتى انه يوجد أثناء كلامه في غير موضعه فيجب منه من لا علم عنده بمنزعه وقال رحمه الله تعالى حدثت ان الفخرى ببعض شيوخ الصوفية فقيل للشيخ هذا يقيم على الصانع ألف دليل فلو قلت اليه فقال وعزته لو عرفه ما استدل عليه فبلغ ذلك الامام فقال نحن نعلم من وراء الحجاب وهم ينظرون من غير حجاب * وقال رحمه الله تعالى حدثت ان رجلا كان يجلس الى أبى الحسن الحرانى وكان يشرب الخمر فمر ذات يوم فسقط على زجاجة فتم وجهه فاخفى الى ان برئ ثم عاد الى مجالسة الشيخ فلما رآه انشد

أجر مع كاسات ارقت نجيحها * طلب التراتى زمينه خلاص

لاتسف كن دم الزجاجة بعدها * ان الجسروح كما علمت قصاص

ففههمها الشاب فتاب * وقال رحمه الله تعالى كثيرا ما كنت اسمع ابا محمد الجصاصي ينشد هذا البيت دم الرجال وعيب ان يقال لمن * لم يتصف بمعاني وصفه هم رجل

ثم يبكى وكان اهل البلد يسمونه بالبكاء وبعضهم الخناشع * ووجدت بخط مولاي الجعد على ظهر كتابه القواعد ما نصه الحمد لله تعالى جده قرأت صدر كتاب زهرة الساتين للقاسم ابن الطيلسان ثم سمعت ثلاثة احاديث من أول بل حديثا واثرا وانشادا من فى الشيخ الخطيب الصالح أبى عبد الله محمد بن محمد بن عياش الانصارى ثم تناولت منه جميع الكتاب المذكور واجازنيه بحق سماعه لبعضه وتناول جميعه من جده محمد المذكور بحق

كثيرة وكان بين خروجه الى
وفي سنة خمس وأربعين
كان ظهور محمد بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن بن
علي بن أبي طالب رضي الله
عنهم بالمدينة وكان قد
بويج له في الامصار وكان
يدعى بالنفس الزكية
لهذه ونسكه وكان مستخفيا
من المنصور ولم يظهر حتى
قبض المنصور على أبيه
عبد الله بن الحسن وعمومه
وكثير من أهله وعدتهم
ولما ظهر محمد بن عبد الله
بالمدينة دعا المنصورا باسم
العقيلي وكان شيخا ذاريا
وتجربة فقال له اشر على
خارجي خرج على قال صف
لي الرجل قال رجل من ولد
فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذاعلم وزهد
وورع قال فمن تبعه قال
ولد علي وولد جعفر وعقيل
وولد عمر بن الخطاب وولد
الزبير وسائر قریش
وأولاد الانصار قال له صف
لي البلد الذي قام به قال بلد
ليس به زرع ولا ضرع
ولا تجارة واسعة ففكر
ساعة ثم قال اشحن يا أمير
المؤمنين البصرة بالرجال
فقال المنصور في نفسه قد
خرف الرجل أسأله عن
خارجي خرج بالمدينة يقول
لي اشحن البصرة بالرجال
فقال له انصرف يا شيخ ثم لم يكن

أخذه له عن مؤلفه صهره القاسم المذكور ودلائل المجدد الجامع من مائة الخروسة قال
ذلك وكتبه محمد بن محمد بن أحمد المقرئ في مئة وعشرين لشهر ربيع الآخر من عام سبعة وخمسين
وسبعمائة وبخطه رحمه الله تعالى حيث ذكر مائته الحمد لله مخالفة القواعد الشرعية
للعوائد العرفية كان كرا والخمر وفننة القبر ونحوهما من الامر بالمعروف للركون الى
المشهور المألوف او كالتقليد مع الدليل الذي ذمه الشرع في محكم التنزيل وبخطه أيضا
الحمد لله قد تتابع صفات العام حتى يصير كأنه أشربه الى شخص بعينه فيختص ومن ثم قيل
في قول الله عز وجل ولا تطع كل حلاف مهين انه الاخنس بن شريق وفي قوله تعالى ويل
لكل همزة لمزة انه امية بن خلف وفي قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا انه الوليد
ابن المغيرة انتهى ووجد بخطه أيضا رحمه الله تعالى مائته الحمد لله قال لي المتوكل على
الله أبو عنار أمير المؤمنين فارس بن علي كان جدنا أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق يقول
الولايات ست ثلاث وقفها على اختيارى الحجابة والقصة والشرطة وثلاث موكولة
بكم القضاء والامامة والحسبة ثم قال رحمه الله تعالى وهذا تدبير حسن ومن
فوائده حدثني العدل أبو عبد الله محمد بن أبي زرعة عن القاضي أبي عبد الله بن أبي الصبر انه
أمر الوالي بفاس أن يبني فندقا للشماعين وكان قد خرب فتوقف حتى يأذن السلطان
فقال له أسلفني ما ينبغي به فان أجاز ذلك السلطان والاردن عليه ففعل فاما طوابذ كر
ما قال له القاضي فغضب السلطان وبعث فيه فجعل المبعوثون يأتونه واحدا بعد واحد وهو
متمهل في وضوئه وادلاح برته ومكوبه ثم جعل عشي الهوى بقلبه انه فقال له أسرع فقد
أكثر السلطان من التوجيه اليك وهو واحد عليك فقال له مسكين أبو يحيى خاف وثبت
على حاله فلما كان في الطريق لقي بعض العلماء تعرض اليه فقال قل بخفي اطفئك بلطف
صنعك بجميل سترك دخلت في كنفك تشفعت بنبيك فحفظه ثم طلبه فلم يجده فجعل يقول
ذلك فاما رآه السلطان سكن ما به ثم سأله عن ذلك برفق فقال له القاضي كرهت الحرب بقرب
القروين وبالشماعين الذي هو عين فاس فسألت الوالي ذلك على أي أغرم ان لم تجز
وقلت له المرجو من السلطان أن يجعله حبسا فقال قد فعلت ثم بعث الى الشهود وجلسه على
الجامع وشكر للقاضي صديقه وصرفه مغبوطا وهذا السلطان هو أبو يعقوب يوسف بن أبي
يوسف يعقوب بن عبد الحق المريتي وتوفي محاصرا للتمسان في ذي القعدة من عام ستة
وسبعمائة وكان ابتداء حصاره اياها سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وكان جملة الحصار فيها
حدثت ألف شهر انتهى ومن فوائده ولاي الحمد رحمه الله تعالى ما حكاه تلميذه أبو
اسحق الشاطبي في كتاب الانشادات والافادات ونصه افادة حضرت يوما مجلسا في
المجدد الجامع بغرناطة مقدم الاستاذ القاضي أبي عبد الله المقرئ في أواخر ربيع الأول
عام سبعة وخمسين وسبعمائة وقد جمع ذلك المجلس القاضي أباعبد الله والقاضي أباب
القاسم الشمرقي شيخنا والاستاذ أباسعيد بن اب والاستاذ أباعبد الله البليسي وذا الوزيرين
أباعبد الله بن الخياط وجماعة من الطلبة فكان من جملة ما جرى أن قال القاضي أبو عبد الله
المقرئ سألت عن مسألة في الادول لم أجده لاحد فيها نصا وهي تخصيص العام المؤكد

فاشرت علي ان اشهدن
البصرة او كان عندك من
البصرة علم قال لا ولكن
ذ كرت لي خروج رجل اذا
خرج مثله لم يتخلف عنه أحد
ثم ذ كرت لي البلد الذي هو
فيه فاذا هو ضيق لا يمتثل
الجيش فقلت انه رجل
سيطلب غير موضعه ففكرت
في مصر فوجدتها مضبوطة
والشام والكوفة كذلك
وفكرت في البصرة فخفت
عليها منه فاشرت بشحنها
فقال له المنصور احسنت
وقد خرج بها اخوه في
الرأي في صاحب المدينة
قال ترميه بئله اذا قال أنا ابن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال هذا وأنا ابن عم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال المنصور احسني
ابن موسى اما ان تخرج اليه
واقم أنا امك بالجيش
واما ان تكفيني ما خلف
ورائي واخرج أنا اليه فقال
عيسى بل اقيمك بنفسى
يا أمير المؤمنين وأكون
الذي يخرج اليه فاخرجه
اليه من الكوفة في أربعة
آلاف فارس والى راجل
واتبعه محمد بن قعطبة في
جيش كثيف فقاتلوا محمدا
بالمدينة حتى قتل وهو ابن
خمس وأربعين سنة ولما
اتصل بابراهيم قتل أخيه

بمنه صل فاجبت بالجواز محتجا بقول الله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن فهدا عام مؤ كد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل الله من الفواحش
الامثلة للناسي انتهى ومن الكتاب المذكور ما نصه افادة حدثني الشيخ الفقيه
القاضي الجليل الشهير الحطير أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقرئ رحمه الله تعالى وأمه
عليها السلام العالم الكبير أبي حيان بن يوسف بن حيان انه قال ورد كتاب من الاستاذ أبي
عبد الله بن مثبت الغرناطى الى صاحب له يسمى حمزة وفيه سؤال الشيخ قال أبو حيان يعنى
وجدت على ظهر نسخة من المفصل بخط عتيق سؤال ابن الاخضر بمحضرا ابن البرش علام
انتصب قوله بمقالة أن قد قلت سوف أناله فقال ولا تصعب الاردى فتردى مع الردى
فقال سألتك عن اعراب كلمة فاجبتني بشرط بيت فقال ابن البرش قد أجابك لو كنت تفهم
قال أبو حيان فوجدت عليه للعين ان هذا الشطر من قول النابتة

أنا نى أبيت اللعن أنك لمتنى * وتلك التى تصطك منها المسامع
مقالة أن قد قلت سوف أناله * وذلك من تلقاء مثلك رائع

يروى مقالة بالرفع على أنه بدل من أنك لمتنى الفاعل وبالفتح على ذلك لأنه بناء لما أضافه
الى مبنى * ومنه افادة حدثني الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى
قال سئل أبو العباس بن البناء رحمه الله تعالى وكان رجلا صالحا في قوله تعالى قالوا ان هذان
لساحران لم يعمل ان في هذا فقال لما لم يؤثر القول في المقول لم يؤثر العامل في المعمول فقال له
ياسيدى هذا لا ينهض جوابا فانه لا يلزم من بطلان قولهم بطلان عمل ان فقال له ان هذا
الجواب نواة لا يحتتمل أن تحك بين الاكف انتهى * ومنه افادة قال لنا الشيخ الاستاذ
القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى ان أهل المشرق وغيرهم يزعمون أن الاسماء المعدولة
لا تكاد توجد في كلام العرب وهى موجودة في القرآن وذلك قوله لا فارض ولا بكر عوان
بين ذلك فان زعم زاعم أن ذلك على حذف المبتدأ ودخلت لا على الجملة وتقديره لا هى فارض
ولا هى بكر قيل له ان كان يسوغ لك ذلك في هذا الموضع فلا يسوغ في قوله تعالى لا شرقية
ولا غربية فصح أن الاسم المعدول موجود فصيح في كلام العرب * ومنه افادة حدثنا
الاستاذ أبو عبد الله المقرئ قال سئل عن قوله تعالى وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس
والقمر كل فى فلك يسبحون لم عاضهم من يعقل الى ما لا يعقل فقال بعضهم لما اشتبك مع من
يعقل فى السباحة وهى العوم عومل لذلك معاملة قال وهذا لا ينهض جوابا فان السباحة
لما لا يعقل كالخوت وانما لم يعقل العوم لا السباحة وايضا فالحاقه بما العوم له لازم كالخوت
أولى من الحاقه بما هو غير لازم له قال وأجاب الاستاذ أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي
بان الشئ المعظم عند العرب تعامله معاملة العاقل وان لم يكن عاقلا لعظمه عندهم وأجبت
أنا بانه لما عوملت فى غير هذا الموضع معاملة من يعقل فى نحو قوله تعالى والشمس والقمر
رأيتهم لى ساجدين لصدور أفعال العقلاء عنها أجرى عليها هذا ذلك الحكم للانسان به فى
موضعه * ومنه افادة لقمنى الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى لقمة
بيده المباركة وقال لقمنى الشيخ أبو عبد الله المسفر قال لقمنى أبوز كرىا الحياوى قال لقمنى

محمد بن عبد الله وهو بابصرة صعد المنبر فتمناه وتمل أبا المنازل يا خير الفوارس من * يفعج بملك فى الدنيا فقد فعا

الله يعلم أني لو خشيتهم * ١٤٠ وأوجس القلب من خوفهم فزعا لم يقتلوه ولم أسلم أخى لهم * حتى غوت جملنا ونعش معا

وقد كان تفرق أخوة محمد
وولده في البلدان يدعون
إلى إمامته فكان فيمن
توجه إليه على بن محمد إلى
مصر فقتل بها وسار عبد الله
إلى خراسان فهرب لما طالب
إلى السند فقتل هناك وسار
إبنه الحسن إلى اليمن فحبس
فأت في الحبس وسار أخوه
وسى إلى الجزيرة ومضى أخوه
يحيى إلى الري وطبرستان
فكان من خبر الرشيد
ما سوره في يار من هذا
الكتاب ومضى أخوه
أدريس بن عبد الله إلى
المغرب فأجابه خلق من
الناس وبعث المنصور
من اغتاله فيما احتوى عليه
من مدن المغرب وقام ولده
أدريس بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن مقامه
فعرف البلد بهم فقبل بلد
أدريس بن أدريس وقد
أتيه على خبرهم منذ ذكرنا
فخبر عبد الله صاحب المغرب
وبنائنه المدينة المعروفة
بالمهدية وخبر أبي القاسم
وانتقلهم من مدينة سملية
من أرض حص إلى المغرب
في الكتاب الأوسط ومضى
إبراهيم أخوه إلى البصرة
وظهر بها فأجابه أهل
فارس والاهواز وغيرهما
من الأمصار في عساكر
كثيرة من الزيدية وجاعة من

أبو محمد صالح قال لقمني الشيخ أبو مدين قال لقمني أبو الحسن بن حزم قال لقمني ابن
العربي قال لقمني الغزالي قال لقمني أبو المعالي قال لقمني أبو طالب المكي قال لقمني
أبو محمد الجبري قال لقمني الجنيدي قال لقمني السقطي قال لقمني معروف السرخي قال
لقمني داود الطائي قال لقمني حبيب العجمي قال لقمني الحسن البصري قال لقمني علي
ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال لقمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وبهذا
السند صاغتة أياض رضي الله تعالى عنه انتهى وللمحدثين في هذا السند كلام منه هور
وانتصر بعضهم للسادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم * ومنه انشادة أنشدني الشريشي
الفقيه أبو عبد الله قال أنشدني القاضي المقرئ قال أنشدني الرباطي قال أنشدني ابن
دقيق العيد لنفسه من صدر رسالة كتب بها لبعض أخوانه بالحجاز

يهم قلبي طربا عندما * أستلم البرق الحجازيا
ويتمل الوجد قلبي وقد * أصبح لي ثوب الحجازيا
يا هل أقضى من متى حاجتي * فأحمر البدن المهاريا
وأرتوى من زهر فهسي لي * ألذ من ريق المهاريا

ومنه إفادة حدثنا الاستاذ القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى قال رأيت لبعض
من ألف على كتاب الكشاف للزمخشري فائدة لم أرها غيره في قوله تعالى والراسخون في
العلم إذا الناس يختلفون في هذا الموضع اختلافا كثيرا فقال قوم الراسخون في العلم يعلمون
تأويله والوقوف عند قوله والراسخون في العلم وقال قوم ان الراسخين لا يعلمون تأويله
وانما يوقف عنده قوله وما يعلم تأويله الا الله فقال هذا القائل ان الآية من باب الجمع
والتفريق والتقسيم من أنواع اليمان وذلك لان قوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب
هو جمع وقوله منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابها تفريق وقوله تعالى فأما
الذين في قلوبهم زيغ إلى قوله تعالى وابتغاء تأويله أحد طرقي التقسيم وقوله تعالى
والراسخون في العلم الطرف الثاني وتقديره وأما الراسخون في العلم فيقولون آمناء به وقوله
تعالى وما يعلم تأويله الا الله اعتراضين طرقي التقسيم قال وهذا مثل قوله تعالى وأنما
المسلمون الآية فقوله وأنا جمع وقوله منا المسلمون ومنا القاسطون تفريق وقوله فمن أسلم
وأما القاسطون تقسيم وهو من يبيع التقسيم قلت ومثله أيضا قوله تعالى يوم يأتي لا تكلم
نفس الاباذنه الآيات انتهى * ومنه انشادة أنشدنا الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله
المقرئ في القول بالموجب لبعض العلماء في ودعة

ان قال قد ضاعت فصدق أنها * ضاعت ولكن منه يعني لويحي
أوقال قد وقعت فصدق أنها * وقعت ولكن منه أحسن موقع

ومنه انشادة أيضا من القول بالموجب لبعض الخنابلة

يجعون بالمال الذي يجمعونه * حراما إلى البيت العتيق المحرم
ويزعم كل أن تحط ذنوبهم * تحط ولكن فوقهم في جهنم

* ومنه إفادة كتب لي بخطه شيخنا الفقيه القاضي الجليل أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى

كثيرة من الزيدية وجاعة من يذهب إلى قول البغداديين من المعتزلة وغيرهم ومعه عيسى بن علي

وسعيد بن مسلم في العساكر
لخارب حتى قتل في الموضع
المعروف بياخري وذلك
على ستة عشر فرسخا من
السكوفة من أرض الطف
وهو الموضع الذي ذكرته
الشعراء من رثي إبراهيم
فمن ذلك دعبل بن
علي في قصيدة أولها
مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزله وحى مقفر العرصات
ومنها قوله فيهم
قبور بكوفان وأخرى بطيبة
وأخرى بفتح لها صلوات
وأخرى بارض الجوزجان
علاها
وقبر بياخري لدى القربات
وقتل معه من الزيدية من
شيعة أربع مائة رجل
وقيل ثمانمائة وروى
بعض الأخباريين عن حماد
التركى قال كان المنصور
نازلا في دير على شاطئ
دجلة في الموضع الذي
يسمى اليوم الجلد عمر
مدينة السلام إذ أتى
الربيع في وقت المساجعة
والمنصور في البيت الذي
هو فيه وحماد قاعد على
الباب فقال يا حماد افتح
الباب فقلت الساعة هجج
أمير المؤمنين فقال افتح
شككتك أمك قال فسمع
المنصور كلامه فنهض يفتح
الباب بيده وتناول منه الخريطة فقرأ ما فيها من الكتب وتلاه هذه الآية وقال القين يا بنيهم العداوة

على ظهر التسهيل لابن مالك الذي كتبه بخطى بعدما كتب لي بخطه رواية فيه عن أبي
الحسن بن مزاحم عن بدر الدين بن جماعة عن المؤلف فكتب بعد ذلك ما قصه قال محمد بن محمد
المقري بدر الدين بن جماعة المذكور يدعى بقاضى القضاة على ما جرت به عوائد أهل المشرق
في تسمية مثله وأنا ذكره هذا الاسم محبة بقول النبي صلى الله عليه وسلم أن اخضع اسم عند الله
يوم القيامة رجل يسمى بذلك الملوكة لا ملك الا الله انتهى ما انتقيته من كتاب الانشادات
والافادات للشاطبي فيما يتعلق بجدي رحمه الله تعالى (ومن فوائد مولاي الجدر رحمه الله)
عالم يذكر فيما سبق أنه حكى أن ابن المحوط الموله دخل في حلقة أبي عبد الله بن رشيد بجامع
القرويين وبين رجله قصة كأنها فرس وبه أخرى كأنها فرح فأنثره رجل فضر به برحمة
على رأسه وقال له اسكت يا ميت فابنت الناس لكلامه فقال له الشيخ يا فقير أنت في حال
ونحن في مقال وشأن أرباب الأحوال التسليم لأصحاب المقال فنظر اليه الموله وانصرف ثم لم
ينشب المنثر أن توفى بعد ذلك بأيام قلائل * ومنها قلت لابن شاطر يوما كيف حالك فقال
محبوس في الروح وصدق لأن الدنيا سجن المؤمن ولا خلاص له من حبسه إلا بفارقة نفسه
وقال سألت ابن شاطر عن معنى قول ابن الفارض

فلم أله باللاهوت عن حكم مظهرى * ولم أنس بالناسوت موضع حكمى

فقال يقول ما أنا بالحلاج ولا بيلعام ثم قال مولاي الجدر بعد هذا الكلام ما صورته قلت وهذا
هو الانسان على السكال والتماس ولقد سمعته يقول في الحلاج نصف انسان يشير الى البيت
وقال أبصار رحمه الله تعالى سمع ابن شاطر انسا يقول الجنة رخيصة فقال كيف تكون
رخيصة والله عز وجل يقول ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
انتهى ثم قال مولاي الجدر باثر هذا الكلام قلت ما إلا نفس والاموال في جنب ما فيها
معالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا سيما وفوق هذه الحسنى زيادة
الأكرام بالنظر والرضا * وقال أيضا قيل لابن شاطر صف لنا الدنيا فقال كسر اب
بقية الاتيين فبلغ ذلك أبا زيد بن الامام فانه كرعائب الاستحسان سامعه تاليا يجر فون
السكلم عن مواضعه واقد أصيب المتعصف بادهى منها وأمر فانه الخم يوما ببعض أهل النظر
قتلى عليه فبهت الذي كفر على أن له أن يقول لم أخرج الآية عن مرادها فابنت من انقطاع
المعاند والكفر من جحد الواحد ولنا أن نقول التحريف المذموم هو التحويل للإبطال
وليس هذا من قصد الممثل الأول بالمثل انتهى وهذا كله على مذهب جمهور المالكية
في منع الاقتباس والسكلام على ذلك موضع غير هذا فليراجع في كتب البيان وغيرها
وقال رحمه الله تعالى حدثت أن المتوكل على الله أباعنا ن رحمه الله تعالى أعطى ابن شاطر
ألف دينار ليحج بها فربها الى تلمسان فصار يدفع منها شيئا فشيئا للمتفرجين بغدير الوريد بشرقي
عباد تلمسان العلوى الى أن نفدت فلما ورد السلطان أبو عنان تلمسان لقيه بسوق العطارين
من منشر الجلد فقال له يا سيدي أباع الله حج مبرور فقال له اذا جهات أصل المال فانظر
مصارفه ويأبى الله إلا أن ينفق الخبيث في مثله ففحش السلطان وانصرف انتهى * وكان
لابن شاطر هذا العجائب ولم يكن مخلصا من الحقوق الشرعية وكان معتقدا عند أهل وقته

الباب بيده وتناول منه الخريطة فقرأ ما فيها من الكتب وتلاه هذه الآية وقال القين يا بنيهم العداوة

والبغضاء الى يوم القيامة كما أوقدوا نارا للعرب اطفاها الله ١٤٢ ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب

الفسادين ثم أمر باحضار الناس والقواد والموالي وأهل بيته وأصحابه وأمر حمادا التركي بإسراج الخيل وأمر ابن مجالد بالتقدم ثم خرج فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال مالي أكلت ككف عن سعد وتشتني وإن شئت بنى سعد لقد سكتوا

جهلاء علينا وجننا عن عدوهم

لبست الخصلتان الجهل والجبن

أما والله لقد عجزوا عن أمر قتاله فاشكروا ولا جدوا الكافي وأقدمه دوا

فاستوعروا وغبطوا فغمطوا فاذا تحاول مني اسقي رنقا على كدر كلا والله لأن

أموت مع زرا أحب الى من أن أحياء مستذلا وأثلم برض العفو مني ليطابن

مالي يوجد عندى والسعد من وعظ بغيره ثم نزل فقال ناغلام قد دم فركب من

قوره الى معسكره وقال اللهم لا تسكننا الى خلقك فضيغ ولا الى أنفسنا

فنهجز * وذكر أن المنصور هيئت له عجة من مخ وسكر فاستطابها فقال أراد

إبراهيم يخبرني هذا وأشباهه (وذكر) أن المنصور قال يوما لجلسائه بعد قتل محمد و إبراهيم تالله

وكان السلطان أبو عنان على فقهه يعظمه ويصله ويسلم له وبات عنده ليلة يقصره وكان يدخل القصر ولا تحجب منه الجوارى فاحتاج الى البول فبال في قبة في القصر عظيمة فانتهر به إحدى الجوارى وقالت له أتبول في قبة مولانا فقال لها إن قبة مولانا الخضر أعظم من هذه وأنا أفعل تحتها ما هو أقطع من البول وما انتهرنى قط فذكرت ذلك الجارية للسلطان فضحك وعلم أنه يريد السماء وكان يكتب القرآن والعمدة ولا يعلق حرفا مجحوظا فاذا غلب على ذلك أصلحه حتى حكى أنه سافر لاصلاح حرف مجحوظ اغلقه سهوا من نسخة كان باعها ولم يتذكر ذلك حتى سافر مشترها فارجع حتى جده * وحكى الشيخ أبو القاسم بن داود الفخار السلوى أن الشيخ أبا عبد الله الشريف التلمساني صاحب المفتاح في اصول الفقه وشارح الجمل المخوف حجة المتوفى عام اثنين وسبعين وسبع مائة المدفون بالمدرسة اليعقوبية من تلمسان المحروسة افتتح شرح العمدة بما نصه اللهم اجند نفسك عن أمرته أن يتخذ وكلا جداء عائدنا منك اليك متحدا بك دائما بدوام ملكك لا منقطعا ولا مفصولا قال فقال لي أبو عبد الله بن شاطر ما هو انفصال عالم الملك فقلت له بالضرورة الوقتية فقال لي ما أجهلك وأجهل سيدك أبا عبد الله وأجهل ابن سود كين الذي أخذ من كتابه هذا الحمد اذ قال لا منقطعا ولا مفصولا بعد قوله بدوام ملكك وهو بالضرورة الوقتية وهي منقطعة فهلا قال دائما بدوام قيوميتك وعظيم قدرك ومجدك الاعلى وسجيات وجهك الا كرم لا منقطعا ولا مفصولا فبلغ ذلك أبا عبد الله الشريف فبدله انتهى وأخبار ابن شاطر كثيرة وقدم ذكره في كلام مولاي الجدر حجة الله تعالى وسيأتي ما ذكره لسان الدين به في الاطحة * ومن فوائد مولاي الجدر حجة الله تعالى ما قاله اثر قول الرازي في التفسير الحس أقوى من العقل ونصه هذا على ما حكاه في المحصل من ان المعقولات فرع المحسوسات قال ولذلك من فقد حسا فقد فقد علما كالأكه والعندين ومذهب جهور الفلاسفة أن اليقنيات هي المعقولات لا المحسوسات انظر المحصل انتهى * ومن فوائد حجة الله تعالى أنه قال أنشدت يوما الابلي قول ابن الرومي

أفنى وأعشى ذا الطيب بطمه * وبكعله الاحياء والبصراء

فاذا مرت رأيت من عيانه * أئما على أمواته قراء

فاستعاض في حتى عجت منه مع ما أعرف من عدم ميله الى الشعور وانفعاله وظننت أنه اعجب بما تضمنه البيت الاول من غريب اللف والنشر المكرر الذي لا أعرف له ثانيا فيه فقال أظننت أني استقصنت الشعر فقلت مثلك يستحسن مثل هذا الشعر فقال انما تعرفت منه كونه العميان كانوا في ذلك الزمان يقرؤن على المقابر فاني كنت أرى ذلك حديث العهد فاستقدت التاريخ * وقال مولاي الجدر حجة الله تعالى حدثني الابلي أن أبا عبد الله محمد بن عبد الرحيم ابن أبي العيش الخزرجي الخطيب بتلمسان كان يقول في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد بالأسر وكان الطلبة يشكرون عليه ذلك فلما ورد عليهم الراوية الرحلة أبو عبد الله محمد ابن عمر بن رشيد الفهرى سمعه يقول ذلك فأنكر عليه في جلالتهم وبلغ الخطيب ذلك فلم يرجع فلما قفل ابن رشيد من وجهته تلك دخل على الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع بسبقة

فهناء

الحجاج يأمر بخلفائه والله

ففضربه ألف سوطاً وسأله عن أبي أخيه محمد و أراهيم فأنكر أن يعرف مكانهما فأسألت جدته العثمانى

فهنا بالقدم وقال له فيما قال رشدت يا ابن رشد ورشدت لغتان محكيحتان حكاهما يعقوب في الاصل - لاح ثم قال مولاي الحمد قلت هذه كرامة للرجلين أو للثلاثة * وقال رحمه الله تعالى قال طالب شيخنا الابلي يوما فهو الملقب صحيح فقال له الشيخ قل زيدا موجود فقال زيدا موجود فقال له الشيخ أما أنا فلا أقول شيئا فعرّف الطالب ما وقع فيه فجعل وهذا الابلي تقدم في كلام مولاي الحمد رحمه الله تعالى أنه عالم الدنيا وهو تلمساني كما تقدم قال تلميذه أبو القاسم السلوي الغزار دخل على شيخنا الابلي يوما وأنا أعجن طين الغضارة فقال لي ما علامة قبول هذه المادة أكل صورة ترد عليها فقلت أن تدفع عن نفسك ما هو من غير جنسها من حجر أو زبل أو غيره فادركه وجد عظيم حتى أنه صاح وقام وقعد - وبني هنية مطرقا برأسه مفكر ثم قال هكذا هي النفوس البشرية * قال وقال لي يوما وقد وجد الصبيان يصوتون بقضب رفاق على الدياب فاذا خرج قتلوه الغاط الداخل عليه من أي أنواع المغلطات هو فقلت له من أيها العكس لما كان كل ذباب مصوتا نطن أن كل مصوت ذباب فاستحسن ذلك * قلت وحديثي مولاي العم الامام شيخ الاسلام سيدي سعيد بن أحمد المقرئ رحمه الله تعالى عن شيخه ابن جلال مفتي حضرة قاسر وتلمسان أنه كان يحكي أن الغاط جاءه من عدم كلية الكبرى في الشكل الاول لانه ركبته هكذا مصوت وكل مصوت ذباب وقد علمت انها هنا تصدق جزئية لا كلية واذا كانت جزئية بطل الانتاج لان ذلك من الضروب العقيمة انتهى * ومن فوائد مولاي الحمد رحمه الله تعالى أنه قال سمعت شيخنا الابلي يقول ما في الامة المحمدية اشعر من ابن العارض * وقال ايضا رحمه الله تعالى سمعت شيخنا الابلي يقول اعلموا فسد العلم كثرة التوايف وانما اذهب به بنيان المدارس وكان ينتصف له من المؤلفين والبيان وانه كما قال غير أن في شرح ذلك طولا وذلك أن التاليف نسخ الرحلة التي هي أصل جمع العلم فكان الرجل يتفق فيها المال الكثير وقد لا يحصل له من العلم الا الزر اليسير فان عنايته على قدر مشقة في طابه ثم صار يشتري أكبر ديوان بائخس عن فلا يقع منه أكبر من موقع ما عوض عنه فلم يزل الامر كذلك حتى نسي الاول بالآخر وأفضى الامر الى ما يستخر منه السائر وأما البناء فلانه يجذب الطلبة الى ما يرتب فيهم من الجرايات فيقبل بها على من يعينه أهل الرئاسة للاجراء والاقراء منهم أو ممن يرضى لنفسه الدخول في حكمهم ويصرفونها عن أهل العلم حقيقة الذين لا يدعون الى ذلك وان دعوا لم يجيبوا وان أجابوا لم يوفوا لهم بما يطلبون من غيرهم ثم قال مولاي الحمد رحمه الله تعالى ولقد استباح الناس النقل من المختصرات العربية اربابها ونسبوا طواها فيها الى أمهاتها وقد نبه عبد الله ق في تعقيب التهذيب على ما يمنع من ذلك لو كان من يسمع وذيلت كتابه بمثل عدد مسائله أجمع ثم تركوا الرواية فكثر التصحيف وانقطعت سلسلة الاتصال فصارت الفتاوى تنقل من كتب من لا يدري ما زيد فيها نقص منها العدم تحكيحها وقلة الكشف عنها ولقد كان أهل المائة السادسة وصدر السابعة لا يدعون الفتوى من تبصرة الشيخ أبي الحسن اللغمي لكونه لم يصحح على مؤلفه ولم يؤخذ عنه وأكثرا ما يعتمد اليوم ما كان من هذا النمط ثم انضاف الى ذلك عدم الاعتبار الناقلين فصار يؤخذ من كتب المسخوطين كما يؤخذ من كتب المرضيين بل لا تكاد تجد من

عز وجل برأي كيف وبعض ذلك قد انخرق عن سبيل العدل الى بعض الميل وأقرب ما يحمل عليه جمهور اختلافهم أن يكون بعضهم قد علم بقصد الى تحقيق نزول الآية من سبب أو حكم أو غيرهما وآخرون لم يعلموا ذلك على التعيين فلما طال بحثهم وظنوا عجزهم أرادوا تصوير الآية بما يسكن النفوس الى فهمها في الجملة ليختر جوا عن حد الإبهام المطلق فذكروا ما ذكروه على جهة التمثيل لا على سبيل القطع بالتعيين بل منه ما لا يعلم انه يريد لا عمومها ولا خصوصها لكنه يجوز أن يكون المراد فإن لم يكن آياه فهو قريب من معناه ومنه ما يعلم انه مراد لكن بحسب الشريعة والخصوصية مع جواز أن يكون هو المراد بحسب الخصوصية ثم اختلط الامران والحق أن تفسير القرآن من أصعب الامور فلا تقدام عليه جراءة وقد قال الحسن لابن سيرين تعبر الرؤيا كأنك من آل يعقوب فقال له تفسر القرآن كأنك شهدت التنزيل وقد صرح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يفسر من القرآن الآيات معدودة وكذلك أصحابه والتابعون بعدهم وتكلم أهل النقل في صحة التفسير المنسوب لابن عباس اليه الى غير ذلك ولا رخصة في تعيين الاسباب والناسخ والمنسوخ الا بنقل صحيح أو برهان صريح وانما الرخصة في تفهيم ما تفهمه العرب بطباعها من لغة واعراب و بلاغة ليتمكنوا من فهمها ونحوها انتهى (ولنرجع الى بقية أنباء مولاي الحمد وجه الله) فنقول قال صاحب نيل الابتهاج بتطريز الديماج ماصورته محمد بن محمد بن أحمد القرشي التلمساني الشهير بالمقرى بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة كذا ضبطه الشيخ عبد الرحمن الشعالي في كتابه العلوم الفاخرة وضبطه ابن الاخر في فهرسته وسيدى أحمد زروق بفتح الميم وسكون القاف الامام العلامة النظار المحقق القدوة الحجة الجليل الرحلة احمد فلول كابر علماء المذهب المتأخرين الاثبات قاضي الجماعة بفاس ذكره ابن فرحون في الاصل يعني الديماج وأثنى عليه انتهى وقال الخطيب ابن مزروق كان صاحبنا المقرى معلوم القدر مشهور الذكرا بالحجيرة تبعه بعد موته من حسن الثناء وصالح الدعاء ما يرجي له النفع به يوم اللقاء وعوارفه معلومة عند الفقهاء ومشهورة بين الرعا انتهى وقال أبو العباس الوائش يسي في بعض فوائده ومقرة بفتح الميم بعدها قاف مفتوحة مشددة قرينة من قري بلاد الزاب من أعمال أفريقية سكنها سلفه ثم تحولوا الى تلمسان وبها ولد الفقيه المذکور وبها نشأ وقرأ وأقرأ الى أن خرج منها بحجة الركاب المتوكلى العناني أمير المؤمنين فارس عام تسعة وأربعين وسبعمائة الى مدينة فاس المحروسة فولاه القضاء فمض باعبائه علما وعلا وحدث سيرته ولم ناخذه في الله لومة لا ثم الى أن توفي بها اثر قدومه من بلاد الاندلس في غرض الرسالة لابي عنان عام تسعة وخمسين وسبعمائة ثم نقل الى مسقط رأسه تلمسان وقال في موضع آخر انه توفي رحمه الله تعالى يوم الاربعاء التاسع والعشرين من جمادى الاولى عام تسعة وخمسين وسبعمائة بمدينة فاس المحروسة ثم نقل الى تلمسان محل ولادته ومقر أسلافه ودفن بها في البستان الملاصق لقبلى داره الكائنة بباب الصرف من البلد المذكور وهو الآن على ملك بعض ورثة الشيخ أبي يحيى الشريف انتهى ومن أخبار مولاي الحمد رحمه الله تعالى أنه قال شهدت الوقفة سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكانت جمعة وقام الخطيب في سابع ذى الحجة في

المنصور مع الربيع الىهم فوضع الرأس بين أيديهم وعبد الله صلى فقال له ادريس أخوه اسرع في صلاتك يا أبا محمد فالتفت اليه وأخذ الرأس فوضعه في حجره وقال له أهلا وسهلا يا أبا القاسم والله لقد كنت من الذين قال الله عز وجل فيهم الذين يوفون بعهدهم الله ولا ينفقون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل الى آخر الآية فقال له الربيع كيف أبو القاسم في نفسه قال كما قال الشاعر

الشاعر

فنى كان يحميه من الذل

سيفه

ويكفيه أن يأتى الذنوب

اجتنابها

ثم التفت الى الربيع فقال قل

لصاحبك قدمضى من

يومنا أيام والملقى القيامة

قال الربيع فما رأيت

المنصور قط أشد منك سارا

منه في الوقت الذى بلغته

فيه الرسالة فأخذ هذا

المعنى العباس بن الاحنف

فقال

فان تلظى حالى وحالك

مرة

بنظرة عين عن هوى النفس

تجيب

ترى كل يوم بين يومين

عيشتى

تربى يوم من نعيمك تحسب

بته صعد المنبر بالمشاهدة فحمد

الله وأثنى عليه وصلى على
دعوتنا ولو بايعتم غيرنا لم
تبايعوا خيرا منا ان ولد
ابن أبي طالب تركناهم
والذي لا اله الا هو والخلافة
فلم نعرض لهم لا بقليل ولا
بكثير فقام فيها علي بن أبي
طالب رضي الله عنه فها
أفزع وحكم المحكمين فاختلف
عليه الامة واقتربت الكلمة
ثم وثب عليه شيعته
وأناصره وثقاته فقتلوه ثم
قام بعده الحسن بن علي
رضي الله عنه فوالله ما كان
يرجل عرضت عليه
الاموال فقبلها ودرس اليه
مساوية اني أجعلك ولي
عهدي فخلعه وانسلخ له
عما كان فيه وسلمه اليه
وأقبل على النساء يتزوج
اليوم واحدة و يطلق غدا
أخرى فلم يزل كذلك حتى
مات علي فراشه ثم قام
من بعده الحسين
ابن علي رضي الله عنه فخذعه
أهل العراق وأهل الكوفة
أهل الشقاق والنفاق
والاغراق في الفتن الى
هذه المدة السوء وأشار
الى الكوفة فوالله ما هي
بحرب فاحاربها ولا هي بسلم
فاسلمها ففرق الله بيني
وبينها فخذلوه وابروا أنفسهم
منه فاسلموه حتى قتل ثم
قام بعده زيد بن علي
فخذعه أهل الكوفة وغرروه فلما

محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل

الناس بالمسجد الحرام وقال ان جمعة وقفتكم هذه خاتمة مائة جمعة وقف بها من الجمعة الى
وقف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع آخر عشر من الهجرة وشاع ذلك في
الناس وذاع وكان علم ذلك مما تواتر عندهم والله أعلم وهم يرجعون أن الجمعة تدور على خمس
سنين وهذا مناف لذلك لكن كثير منهم ينكر اطرا هذا ويقول انها قد تكون على خلاف
ذلك فلا أدري ومنها أنه قال شهدت شمس الدين بن قيم الجوزية مقيما الحنابلة بدمشق
وقد سأل رجل عن قوله عليه الصلاة والسلام من مات له ثلاثة من الولد كانوا له حجابا من
النار كيف ان أتى بعد ذلك بكبيرة فقال موت الولد حجاب والكبيرة خرق لذلك الحجاب وانما
يكون الحجاب حجابا ما لم يخرق فاذا خرق فقد زال عن ان يكون حجابا الا ترى الى قوله عليه
الصلاة والسلام الصوم جنّة ما لم يخرقها ثم قال وهذا الرجل أكبر أصحاب تقي الدين بن
تيمية ومن أخبار مولاي الجدة الدالة على صرامته ما حكاه ابن الازرق عنه انه كان يحضر
مجلس السلطان أبي عنان لبث العلم وكان نقيب الشرفاء بفاس اذا دخل مجلس السلطان
يقوم له السلطان وجميع من في المجلس احلالا له الا الشيخ المقرئ فانه كان لا يقوم في جلستهم
فاحس النقيب من ذلك وشكاه الى السلطان فقال له السلطان هذا رجل وارده علينا نتركه
على حاله الى أن ينصرف فدخل النقيب في بعض الايام على عادته فقام له السلطان على
العادة وأهل المجلس فظفر الى المقرئ وقال له أيها الفقيه مالك لا تقوم كما يفعل السلطان
نصره الله وأهل مجلسه اكراما لجدي واشرفي ومن أنت حتى لا تقوم لي فظفر اليه المقرئ
وقال له أما شرفي فحقق بالعلم الذي انا بشه ولا يرتاب فيه احدا وأما شرفك فظننوني ومن لنا
بصحتك منذ أزيد من سبع مائة سنة ولو علمنا شرفك قطعنا لاقامها ذمان ههنا وأشار الى السلطان
أبي عنان وأجلسنا إلى مجلسه فسكت انتهى قال ابن الازرق وعلى اعتذاره ذلك بان
اشرف الآن مظنون فمن معنى ذلك أيضا ما يحكي عنه انه كان يقرأ بين يدي السلطان ابي
عنان المذكور صحيح مسلم بحضرة كابر فقهاء فاس وخاصتهم فلما وصل الى أحاديث الأئمة
من قريش قال الناس ان قال الشيخ الأئمة من قريش وأفضح بذلك استوغر قلب السلطان
وان وري وقع في محذور فجلسوا يتوقعون له ذلك فلما وصل الى الاحاديث قال بحضرة
السلطان والكهول ان الأئمة من قريش ثلاثا ويقول بعد كل كلمة وغيرهم متعجب ثم نظر
الى السلطان وقال له لا عليك فان القرشي اليوم مظنون أنت أهل للخلافة اذ بعض الشروط
قد توفرت فيك والحمد لله فلما انصرف الى منزله بعث له السلطان بالف دينار انتهى
قال أبو عبد الله بن الازرق قلت ويلزم أيضا من اعتذاره أن قيام السلطان لدى الشرف
الحق بالعلم أولى بالمحافظة على تعظيم حرمة الله وقد روى عن بعض الامراء أنه تكبر على
ذلك واستخف بمنزلة من عظم به غيره فسلبه الله ملكه وملك بنيه من بعده انتهى وهو من
أجوبة مولاي الجدر حجة الله تعالى قوله سأني السلطان عن الزمته يميننا على نفي العلم خلف
جهلنا على البت هل يعيد أم لا فاجبته باعادتها وقد كان من حضر من الفقهاء أفتوا بان لا تعاد
لانه أتى باكثر مما أمر به على وجه يتضمنه فقلت له اليهين على وجه الشك نحو ما قال ابن يونس
والغموس الخلف على تعمد الكذب او على غير يقين ولا شك أن الغموس محرمة منهى عنها

اهل بيتنا يصلت بالسكناسة
واخشى ان تكون ذلك
المصلوب وناشده الله بذلك
عنى داود وتحذره رجه الله
عن زاهد الكوفة فلم يقبل
وتم على خروجه فقتل
وصلب بالسكناسة ثم
وثب بنو أمية علينا فاماتوا
شرفنا واذهبوا عزنا والله
ما كان لهم عندنا ترة
يطلبونها وما كان ذلك كله
الافهم وبسبب خروجهم
فنفقوا عن البلاد قصرنا
مرة بالطائف ومرة بالعام
ومرة بالسراة حتى ابتعثكم
الله لفاسية وانصارا
فاحيا الله شرفنا وعزنا بكم
وأظهر لنا حقنا وأصار
الينا ميراثنا من بيننا صلى
الله عليه وسلم فقرر الحق في
قراره وأظهر الله مناره
وأعزنا ناره وقطع دابر
القوم الذين ظلموا وألحد
لله رب العالمين فلما استقرت
الامور فينا على قرارها من
فضل الله وحكمه العدل
وثبوا علينا حسدا منهم
وبغيا لهم بما فضلنا الله به
عليهم وأكرمنا من خلافة
ميراثنا من بنيه وجبننا من
بى أمية وجراة علينا في
والله يا اهل خراسان ما أتيت
ما أتيت من هذا الامر من
جهالة ولقد كنت يبلغني
عنهم بعض السقم ولقد

والنهي يدل على الفساد ومعناه في العقود عدم ترتيب اثره الاثر لهذه اليمين ويجب ان تعاد
وقد يكون من هذا اختلافهم فيمن أذن بالسكوت فتكلمت هل يجترى بذلك والجزاء هنا
أقرب لانه الاصل والصمات رخصة لعلماء الحياء فان قلت البت اصل ونفى العلم انما يعتبر
عند تعذره قلت ليس رخصة كالصمات ومنها أنه قال سألني بعض الفقهاء عن السبب
في سوء بخت المساميين في ملوكهم اذ لم يل امرهم من يسلك بهم المجادة ويحملهم على الواضحة بل
من يغتر في مصلحة ديناه غافلا عن عاقبة اخراه فلا يرقب في مؤمن الا ولادة ولا يراعى عهدها
ولا حرمه فأجبت بان ذلك لان الملك ليس في شر يعتنوا وذلك أنه كان فيمن قبلنا شر عاقل
الله تعالى عمتنا على بنى اسرائيل وجعلكم ملوكا ولم يكن ذلك في هذه الامة بل جعل لهم
خلافة قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
الاية وقال تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقال سليمان رب اغفر لي
وهب لي ملكا فجعله الله تعالى ملوكا ولم يجعل في شرعنا الا الخلفاء فكان أبو بكر خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يستخلفه نسا لكن فهم الناس ذلك فهم ما أجمعوا على
تسميته بذلك ثم استخلف أبو بكر عمر فخرج بها عن سبيل الملك الذي يرثه الولد عن الوالد
الى سبيل الخلافة الذي هو النظر والاختيار ونص في ذلك على عهده ثم اتفق أهل الشورى
على عثمان فاخرج عمرها عن بنيه الى الشورى دليل على انها ليست ملكا ثم تعين على
بعد ذلك اذ لم يبق مثله فبايعه من آثار الحق على الهوى واصطفى الاخرة على الدنيا ثم الحسن
كذلك ثم كان معاوية أول من حول الخلافة ملكا والخشونة لينا ثم ان ركب من بعدها
لغفور رحيم فجعلها ميراثا فلما خرج بها عن وضعها لم يستقم ملك فيها الا ترى أن عمر بن
عبد العزيز يرضى الله عنه كان خليفة لملك كان سليمان رجه الله تعالى رغب عن بنى أبيه
اينار الحق المسلمين ولثلاية قلمها حيا وميتا وكان يعلم اجتماع الناس عليه فلم يسلك
طريق الاستقامة بالناس قط الا خليفة وأما الملوك فعلى ما ذكرت الامن قل وقاب أفعاله
غير مرضية انتهى وفوائد مولاي الجد وتحفه وطرفه ولطائفه ودقائقه يستدعي
استقصاؤها مجلدات فلنكتف بما قدمناه وفي الاشارة ما يغنى عن الكلام (وأما تأليفه
فكثيرة) منها كتاب القواعد اشتمل على ألف قاعدة ومائتي قاعدة قال العلامة
الواشر يسي في حقه انه كتاب غزير العلم كثير الفوائد لم يسبق الى مثله بيد أنه يقتصر الى
عالم فتاح انتهى وقد أشار فيه الى مأخذ الاربعة وهو قليل بهذه الديار المشرقية ولم ار
منه عصر الانسخة عند بعض الاصحاب وقد كراتها من أوقاف رواق المغاربة بالازهر المعمور
وأما قول لسان الدين في الاحاطة عند تعرضه لذكر تأليف مولاي الجد ما صورته ألف
كتايب اشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية ضمنها كل أصل من الرأى والمباحثة فهو غير
القواعد بل امرية ومنها كتاب الطرف والتحفة غاية في الحسن والطرف قاله الواشر يسي
وقد وقفت على بعضه فرأيت العجب العجيب ومنها اختصار المحصل ولم يكمله وشرحه
لمجمل الخونجي كذلك ومنها كتاب عمل من طلب من حب وهو يدعى في بابه مشتمل على
أنواع الاول فيه أحاديث حكمية كأحاديث الشهاب وسراج المهتدين لابن العربي

كنت سميت لهم رجلا فقلت قم أنت يا فلان فخدمك من المال كذا وكذا فقم أنت يا فلان فخدمك من

والنوع الثاني منه الحكايات الفقهية على جملة أبواب الفقه في غاية الافادة والثالث في قواعد وأصول والرابع في اصطلاحات وألفاظ قال الوائش ربي وقد أطلعني الفقيه أبو محمد عبد الله بن عبد الخالق على نسخة من هذا الكتاب فتلطفت في استنساخها فلم يسمع به انتهى قلت وقد رأيت هذا الكتاب بحضرة فاس عند بعض أولاد ملوك تلمسان وهو فوق ما يوصف وفيه يقول مولاى الجدر حجة الله تعالى

هذا كتاب بديع في محاسنه * ضمته كل شئ خلته حسنا

فكل ما فيه ان مر اللبيب به * ولم يشم غير اشام منه سنا

نخذه واشد به كف الضنين وذو * حتى تحصله عن جفك الوسنا

وهذه الابيات كافية في وصف هذا الكتاب اذ صاحب البيت أدري بالذي فيه * ومنها كتاب المحاضرات وفيه من القوائد والحكايات والاشارات كثير وقدمت لك منه بالمغرب نسختين فلنذكر منه بعض القوائد فنقول قال رحمه الله تعالى قيل لوصفي لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال في العيب حيث يستحيل العيب عيب وهذا ان لم يكن في هذه الحكامة لانها افضل ما قالته الانبياء فهو في كثير من التنزيه الذي يطلقه المتكلمون وغيرهم حتى قال الناشئ عنهم انهم يتمددون باسماء الله عز وجل ما عرفه من كنهه ولا وحده من مثله ولا عبده من شبهه المشبه اعشى والمعطل اعشى المشبه متلوث بفقر التجسيم والمعطل نجس بدم الجحود ونصيب الحق لب خالص وهو التنزيه انزل من علو التشبيه ولا تعل قل يا بطل التعطيل فالوادي المقدس بين الجبلين (أبو المعالي) من اطمأن الى موجوداته انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن سكن الى النفي المحض فهو معطل ومن قطع عن وجوده اعترف بالبحر عن ادراكه فهو موجود جل رب الاعراض والاجسام عن صفات الاعراض والاجسام جل ربي عن كل ما اكتنفه لحظات الافكار والاهام برئ الله من هشام ومن قال في الله مثل قول هشام (الذائق) المر يد صاحب وله لان المراد بلا شبهه وقيل مثله الاعلى ليس كمثل شئ (الجنيد) اشرف كلمة في التوحيد قول الصديق المجدد الذي لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالهجر عن معرفته (القشيري) يعني أن المعارف عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة في نفسه (غيره) ما عرف الله سوى الله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك

كل ما ترتقى اليه بوجه * من جلال وقدره وثناء

فالذي أبدع البرية أعلى * منه سبحانه مبدع الاشياء

سئل المريسي الشافعي عن التوحيد بحضرة الرشيد فقال أن لا تتوهمه ولا تهتمه فاهت (الشبلي) من توهم انه واصل فليس له حاصل ومن رأى انه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد ومن أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو غافل ومن سكنت عنه فهو جاهل ما أرادت همه سالك أن تتف عندما كشف لها الانادته هو اتف الحقيقة الذي تطلب أمامك وما تبرجت ظواهر المكونات الانادتك حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر

ما ينتهى نظري منهم الى رتب * في الحسن الا ولاحت فوقها رتب

ما بقي منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير الا بايعهم لي فاستحللت به دماءهم وحكمت عند ذلك بنقضهم بيعتي وطلبهم الفتنه والتماسهم الخروج عني ثم قرأ في درج المنبر وخيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل يا شياهم من قبل انهم كانوا في شك مريب (قال المسعودي) وقال المنصور للربيع يوما ذكرك حاجتك قال يا أمير المؤمنين حاجتي أن تحب الفضل فقال له ويحك ان المحبة انما تقع باسباب قال يا أمير المؤمنين قد أمكنك الله من ايقاع السبب قال وما ذاك قال تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك أحببك واذا أحببك أحبته واذا أحبته كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساءته وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان وصاحبه اليك الشفييع العريان وقال المنصور يوما للربيع ويحك يا ربيع ما أطيب الدنيا لولا الموت قال له ما طابت الا بالموت قال وكيف ذلك قال لولا الموت لم تقدهمنا قال صدقت (وذكر) اسحق ابن الفضل قال بينا أنا على باب المنصور إذ أتني عمرو بن عبيد فقل عن حمارة وجلس فخرج اليه الربيع فقال قسم أبا عثمان بأبي (الجريري)

عظمي عظمه فوعظهم عواظ فلما أراد أن يوض قال أمر نالك بعشرة آلاف قال لا حاجة لي فيها قال أبو جعفر والله لا أخذتها قال لا والله لا أخذها وكان المهدي حاضرا فقال يخلف أمير المؤمنين ويخلف فالتفت عمر إلى أبي جعفر فقال من هذا الفتى قال هذا محمد بن أبي وهو المهدي وهو ولي عهدي قال أما والله لقد ألبسته لباسا مأهوما من لباس الأبرار ولقد سميت به باسم ما استدعاه عمل ولا وقد مهدت له أمتعا ما يكون عنه ثم أقبل على عمر وعلى المهدي فقال نعم يا ابن أخي إذا حلف أبوك أحسنه عملك لأن أباك أقوى على الكفارات من عملك فقال له المصنوع هل لك من حاجة يا أبا عثمان قال نعم قال ما هي قال أن لا تبعث إلي حتى أتيتك قال إذا لالتقي قال هي حاجتي فغضى واتبعه المنصور بطرفه ثم قال كلكم يمشي رويدا كلكم يطلب صيدا غير عمرو بن عبيد ودخل عمرو بن عبيد على المنصور بعد ما يبيع للمهدي فقال له يا أبا عثمان هذا

(الحجري) ليس لعلم التوحيد إلا لسان التوحيد (الحسن) الهز عن درك الادراك ادراك تبارك الله وارت غيبه حجب * فليس يعرف الله ما الله دعاني إلى الله عز وجل بحقيقة التوحيد فلم يستجب له إلا الواحد بعد الواحد فحجب من ذلك فلوحي الله عز وجل إليه تريد أن تستجيب لك الله - قول قال نعم قال اجنبي عنها قال كيف أجبت وأنا أدعو إليك قال تكلم في الأسباب وفي أسباب الأسباب فدعا الخلق من هذا الطريق فاستجاب له الحزم الغفير * (ومنه) سمع اعرابي اختلاف المتكلمين بمسجد البصرة في الانسان وانتزاع كل واحد منهم الحجة على رأيته فخرج وهو يقول ان كنت أدري فعلى يديته * من كثرة الخليط في من انه ومن عجز عن أقرب الاشياء نسبة منه فكيف يقدر على أبعد الامور حقيقة عنه من عرف نفسه عرف ربه * (ومنه) دع ما يسبق إلى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره * لما احتضر الوليد بن أبيان قال لبيته هل تعلمون أحدا هو أعلم بالكلام مني قالوا لا قال فاني أوصيكم بمأعله أهل الحديث فاني رأيت الحق معهم وعن أبي المعالي نحوه (ومنه) هجر أحمد الحاشي لما صنف في علم الكلام فقال انما قصدت إلى نصر السنة فقال ألتست تذكر البدعة والشبهة قلت من تحقق كلام نضر الدين الرازي وجدته في تقرير الشبهة أشد منه في الانفصال عنها وفي هذا ما لا يخفى * (ومنه) من آمن بالنظر إلى ظاهر الثعبان كفر بالاستماع إلى خوار العجل ومن شاهد تجاوز القدرة الإلهية لمتهى وسع القوة البشرية لم يكثر بوعيد الدنيا ولم يؤثر الهوى على الهدى والتقوى * (ومنه) على بن الحسين من عرف الله بالآخبار دون شواهد الاستبصار اعتمد على ما تحفه التهم * (ومنه) قيل لطبيب بم عرفته ربك قال بالاهليج يحفف الحلق ويا بين البطن * وقيل لاديب بم عرفته ربك قال بنحلة في أحد طرفيها عسل وفي الآخر لسع والعسل مقبول والسع وسأل الدهرية الشافعي عن دليل الصانع فقال ورقة الفرساد ما كلها دودة القر فيخرج منها الأبريسم والتحل فيكون منها العسل والظباء فيمنع عذقي نواجيها المسك والشاء فيكون منها البعير فآمنوا كلهم وكانوا سبعة عشر * قيل لاعرابي بم عرفته ربك فقال البعرة تدل على البعير والروث يدل على الحمير وآثار الأقدام تدل على المسير فسماء ذات أبراج وبجارد ذات أمواج أما يدل ذلك على العلم القدير قديستدل بظاهر عن باطن * حيث الدخان يكون موقد نار قيل لاعرابي بم عرفته الله قال بنقض عزائم الصدور وسوق الاختيار إلى حبائل المقدور (ومنه) الدقاق لو كان ابليس بالحق عارفا ما كان لنفسه بالاضلال والاعواء واصفا (ومنه) التوحيد يدعو آثار البشرية وتجديد صفات الألوهية الحق واحد في ذاته لا ينقسم واحد في صفاته لا يماثل واحد في أفعاله لا يشارك لو كان موجودا عن عدم ما كان موصوفا بالقدم الحياة شرط القدرة دلت على ذلك الفطرة لو لم يكن الصانع حيا لاستحال ان يوجد شيئا لو لم يكن باقيا لكان للألوهية منافيا لو كان الباري جسما ما استحق الألوهية اسما لو كان الباري جوهر ا لكان للهيمنة فقيرا العرض لا يمتنع

ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال له عمرو يا أمير المؤمنين أراك قد وطدت له الامور وهي

تصير اليه وانت عنه
 أعطاك الدنيا بأسرها
 فاشتتر نفسك منها ببعضها
 وان هذا الذي في يديك
 لو بقي في يد غيرك لم يصل
 اليك فاجذر ليله تنقص
 يوم لا ليلة بعده وأنشد
 يا أيها الذي قد غتره الامل
 ودون ما يامل التغيص
 والاجل
 ألا ترى أنما الدنيا وزينتها
 كنزل الركب حلوا ثم
 ارتحلوا
 حتى وفها رصده وعيشها
 نكده
 وصفوها كدر وملاكمها
 دول
 تظل تقصر ع بالروعات
 ساكنها
 فما سر غله لبن ولا جذل
 كانه للنايا والردى غرض
 تظل فيه بنات الدهر تنصل
 والنفس هاربة والموت
 يرصدها
 وكل عثرة رجل عندها زلل
 والمرء يسعى لما يبقى لوارثه
 والقبر وارث ما يسعى له
 الرجل
 ومات عمر و بن عبيد في
 أيام المنصور سنة أربع
 وأربعين ومائة ويكنى أبا
 عثمان وهو عمرو بن عبيد
 ابن رباب مولى بني تميم
 وكان جده رباب من
 سبي كابل من رجال

مسؤل فاستعبر المنصور وقال له عظمي يا عمر وقال يا أمير المؤمنين ان الله

والقديم لا يتغير ولا يفتنى لو لم يكن بصفة القدرة موصوفا لكان بسمة العجز معروفا لو لم يكن
 عالما قادرا لاستحال كونه خالقا فاطرا دلت الفطرة والعبرة أن الحوادث لا تحصل الا
 من ذى قدرة لو لم يكن بالارادة قاصدا ما كان العقل بذلك شاهدا من تنوع ايجاده دل
 ذلك على ان الفعل مراده لو لم يكن بالسمع والبصر موصوفا لكان لضديهما ما لوفا لوجاز سامع
 لا سمع له لجاز صانع لا صنع له لو كان سمعه باذن لا فتقرت ذاته الى ركن من صدور عنه
 الشرائع والاحكام كان موصوفا بالكلام ليس في الصفات السبع ما لا يتعلق بالاحياء ولا
 ما يؤثر الا القدرة والارادة كما جاز أن يامر بما لا يريد جاز أن يريد ما لا يجب لا يستل عما يفعل
 الواحد كاف وما زاد عليه متكاف ليس مع الله تعالى موجودات لان الموجودات كلها
 كائنا من نور القدرة لا نور التبعية لارتبة المعية

ان من اشرك بالله جهول بالمعاني

أحول العقل لهذا * ظن للواحد ثاني

قال جعفر بن محمد لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من
 شيء لكان محدثا (قيل) لثمامة بن الاشتر من متى كان الله فقال ومتى لم يكن فقيل فلم كفر
 الكافر فقال الجواب عليه (قال خادم) أي عن ثمان قال لي مولاى يا محمد لو قيل لك ابن
 معبودك ما كنت تحيب قال أقول بحيث لم يزل قال فان قيل لك فأين كان في الازل فقال
 أقول بحيث هو الآن فترع قيضه واعطانيه (قيل) لصوفى ابن هو فقال محقق الله اطلب
 مع العين أين (ومنه) سمعت شيخنا يقول نقصنا صفة كماله فينا يعنى اذا وجب له كل
 الكمال وجب لنا كل النقص وهذا على انه ليس في الامكان ابداع عما كان وفيه كلام
 * (ومنه) بلغ أحمد بن أبان قال في الحديث خلق الله آدم على صورته ان الضمير لآدم
 فحججه فاته أبو ثور فقال أحمد أى صورة كانت لا دم يخلقها عليها كيف تصنع بقوله خلق الله
 آدم على صورة الرحمن فاعتذر اليه وتاب بين يديه * (ومنه) أتى يهودى المحدث فقال أيكم
 وصى محمد صلى الله عليه وسلم فاشاروا الى الصديق فقال انى سائلك عن أشياء لا يعلمها
 الانبي اوصى نبي قال سل قال فاحبرنى عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله فقال
 هذه مسائل الزنادقة وهم يقتله فقال ابن عباس ما أنصفتموه اما أن تحييموه واما أن
 تصرفوه الى من يحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى اللهم اهد قلبه
 وثبت لسانه فقال أبو بكر قم معه الى على فقال له اما ما لا يعلمه الله فقولا كم في عزيرانه ابن الله
 والله عز وجل لا يعلم له ولدا قال في التنزيل ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الآية وأما
 ما ليس عند الله فالظلم واما ما ليس له فالشر يك فاسلم اليهودى فقيل أبو بكر رأس على
 وقال له يا مفرج الكربات وورد مثل هذه المسائل عن الصحابة قاله تعالى أعلم * وقال المعتزى
 لابي قرة النصر انى عند المأمون ما تقول في المسيح قال من الله قال البعض من الكل على
 سبيل التجزى والولد من الوالد على طريق التناسل والحل من الخمر على وجه الاستحالة
 والخلق من الخالق على جهة الصنعة فهل من معنى خامس قال لا ولكن لو قلت بواحد
 منها ما كنت تقول قال البارى لا يتجزأ ولو جاز عليه ولد بجاز له ثمان وثالث وهلم جرا ولو

ومائة مات هشام بن عروة
وهو ابن خمس وخمسين
وكان اذا أسعاه رجل
كلاما قال انا أرفع نفسي ثم
نازع علي بن الحسين بن علي
فأسرع اليه هشام فقال
له علي اني أدعك الى ما
كنت تدعو اليه وفي سنة
خمس ومائة مات أبو حنيفة
النعمان بن ثابت مولى
نبي اللات من بكر بن وائل
في أيام المنصور ببغداد
توفي وهو ساجد في صلاته
وهو ابن تسعين سنة وفي
سنة سبع وخمسين مات
الاوزاعي يكنى أبا عمرو
عبد الرحمن بن عمرو بن
أهل الشام وانما كان منزله
فيهم أعني الاوزاع ولم
يكن منهم وذلك بدمشق
في آخر أيام المنصور وله
تسعون سنة وفي سنة ست
 وخمسين ومائة مات سوار
ابن عبد الله القاضي وفي
سنة أربع وخمسين ومائة
مات أبو عمرو بن العلاء في
أيام المنصور وطال حبس
عبد الله بن علي بامر المنصور
وأقام في محبسة تسع سنين
فلما أراد المنصور الحج في
سنة تسع وأربعين ومائة
حوّله من عنده الى عيسى
ابن موسى وأمره بقتله
وان لا يعلم بذلك أحدا
فاستشار عيسى بن موسى

استحال فسد والرابع مذهبا وهو الحق * (ومنه) أول ما تكلم به عيسى في المهد أن قال
اني عبد الله وهو حجة على الغالين فيه يقال لهم ان صدق فقد كذبتم والافن عبيدتم ولما
ادعيتهم قال القاضي ابن الطيب القيس بن مسعود وجهه ضد الدولة الى ملك الروم لم اتحد
اللاهوت بالناسوت فقال أراد ان يخبي الناس من الهلاك قال فهل درى أنه يقتل ويصلب
أولا فان لم يدركم يحزن ان يكون الهاولا ابنا وان درى فالحكمة تمنع من التعرض لمثل
ما قلتم انه جرى سأل القاضي هذا البطرك عن أهله وولده فأنكر ذلك النصارى فقال
تبرئون هذا ما ثبتونه لكم سواء لهذا الرأي فانكسر وا * (ابن العربي) سمعت الفقهاء
ببغداد يقولون ان عيسى عليه السلام كان اذا خلق من الطين كهيئة الطير طار وشيا ثم سقط
ميتا لانه كان يخلق ولا يرقق ولو رقق لم يبق أحد الا قال هو الله الامن اوتى هده * سأل ابن
شاهين الجنيدي عن معني مع فقال مع الانبياء بالنظر والسكالة انني معكم ومع العامة بالعلم
والاحاطة الا وهو معهم فقال مثلك يصلح دليلا على الله * (ومنه) سأل قدرى عبد ارضى
الله عنه عن القدرة فاعرض عنه فالح عليه فقال أخلقك كيف شئت او كيف شاء فأمسك
فقال اترونه يقول كيف شئت اذن والله أقتله فقال كيف شاء قال ايجيبك كيف
تشاء او كيف يشاء قال كيف يشاء قال فيدخلك حيث تشاء او حيث يشاء قال حيث
يشاء قال اذهب فليس لك من الامر شيء * (أبو سليمان) أدخلهم الجنة قبل أن يطيعوه
وأدخلهم النار قبل أن يعصوا جل حكم الازل أن يضاف الى العمل سبق قضاؤه فعوله
اني جاء عمل في الارض خليفة وأوفقت مشيئته أمره ولو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا * قال الشاذلي أهبط آدم الى الارض قبل ان يخلقه لانه قال في الارض ولم
يقبل في السماء ولا في الجنة * (الاوزاعي) قضى عيسى وحال دون ما أمر واضطر الى ما حرم
ألقاه في اليم مكتوبا وقال له * اياك اياك أن تتسل بالماء
قال الاوزاعي لغيره لان مشيئتك مع مشيئة الله عز وجل او دونها فلم يجب فقال هشام بن عبد
الملك فلو اختار واحدة فقال ان قال معها فقد زعم أنه شريك وان قال وحدها فقد تفرد
بالربوبية قال لله درك أبا عمرو * من بيان عظمت ربيع الدرجات من آثار قدرته
وفيع السموات توقيع أمره بامر بالعدل والاحسان واقع زجره وينهى عن الفعشاء
والمنكر والبغى تنفيس حكمه فعال لما يريد دستور ملكه لا يستل عما يفعل * (أياس بن
معاوية) ما خاضت أحدا بعقلي كله الا القدرية قلت لقد درى ما الظلم فقال أخذ ما ليس
لك قلت فان الله له كل شيء * (الواسطي) ادعى فرعون الربوبية على الكشاف وادعت
المعتزلة الربوبية على السائر تقول ما شئت فعلت * (ومنه) من أقصته السوابق لم تدنه
الوسائل اذا كان القدر حقا فالحرص باطل * اذا كان الله عز وجل عدلا في قضائه
فخصيصة الخلق بما كسبت أيديهم
ما عذر معترضى موسى منعت * كفاهم معترضا عيسى اصفا
ابزعم القدر المحتوم ببطه * ان قال ذلك فقد حل الذي عقدا
* (ومنه) دخل محمد بن واسع على بلال بن فروة فقال ما تقول في القدر قال تفكر في جيرانك
ابن شبرمة فقال له لا تفعل فأبى أن يقتله وأظهر لابي جعفر أنه قتله وشاع ذلك فكلهم بنو عيسى بن

موسى في عبد الله بن علي
 غضب على عيسى وقال
 يقتل عيسى والله لا قتله
 وكان أبو جعفر أحب أن
 يكون عيسى قتله فيقتله
 به فاستريح منهما جمعا
 قال فسد عابه فقال لم تقتل
 عيسى قال أنت أمرتني بقتله
 قال لم أترك بذلك فقال
 هذا كتابك إلى فيه قال لم
 أكتبه فلما رأى الجدم
 المنصور وتحوّف على
 نفسه قال هو عندي لم أقتله
 قال ادفعه إلى أبي الازهر
 المهلب بن أبي عيسى فلم
 يزل عنده محبوسا ثم أمره
 بقتله فدخل عليه ومعه
 جارية له فبدا يعبد الله
 فخنقه حتى مات ثم مده على
 الفراش ثم أخذ الجارية
 ليخنقها فقالت يا عبد الله
 قتله غير هذه فكان أبو
 الازهر يقول ما رحت أحدا
 قتله غير هذا فصرفت
 وجهي عنها وأمرت بها
 فخنقت ووضعتهامعه على
 الفراش وأدخلت يدها
 تحت جنبه ويده تحت جنبها
 كلعة تنقيت ثم أمرت بالبيت
 فهدم عايمها ثم احضرنا
 القاضي ابن علام وغيره
 فنظروا إلى عبد الله
 والجارية معتنقين على
 تلك الحال ثم أمر به فدفن

١٥٢ فقال قد قتله فرجعوا إلى أبي جعفر فقالوا زعم عيسى أنه قد قتله فاطهر أبو جعفر

أهل القيور فان فيهم شغلا عن القدر

وكل من أغرق في نعمة * أصبح منسوب إلى العي

المقادير تبطل التقدير وتنقض التدبير قال معتزلى لاسف لو أراد نبوت أحد على الكفر
 لم يقل ليخرجكم من الظلمات إلى النور فقال السني لولم يكن الايمان من فعله لم يقل ليخرجكم
 من الظلمات إلى النور * قال تقفور طاغية النصارى لابي الحسن الشلباني أنت تقول ان
 الخير والشر من الله وذلك لان النصارى كاهن على مذهب القدرية في الاستطاعة قال نعم
 قال كيف يعذب عليه هل كان حقا عليه أن يخلق فقال لم يضطره إلى ما خلق مضطر * قيل
 نزلت وما أضلنا الا الجسر مومون في القدرية لانهم أضافوا الحول والقوة في الشر إلى البشر
 وأشركوه في الخلق أما ترى قوله تعالى ان الجرمين في ضلال وسعرا إلى قوله تعالى
 اناكل شئ خلقناه بقدر

كنت دهرأ أقول بالاستطاعة * وأرى الجبر ضلعة وشناعة

ففقدت استطاعتي في هوى طلبة * فسمعا لمن أحب وطاعة

(غيره) ما لا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون

(غيره) تريد النفس أن تعطى منها * ويأبى الله الا ما يشاء

شفاء الصدور في التسليم للقدر

اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فلا رأى للضطر الا ارتكابها

(غيره) أي يومى من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قد

اذا كان الداء من السماء بطل الدواء قال الحائط لا وتدل تشقنى قال سل من يدقنى

الناس يلحون الطيب وانما * غلط الطيب اصابة المعذور

قيل الحكيم أخرج الهم من قلبك فقال ليس باذن دخل

نفسى تنزعنى فقلت لها قبرى * موت يريحك اوصع عود المنبر

ما قد قضى سيكون فاصطبرى له * ولك الامان من الذى لم يقدر

ولتعلمى أن المقدر كائن * لا يدمنه صبرت أو لم تصبرى

(ومنه) الهارب من المقدر كالمقلب في كف الطالب * من كان السلطان يطليه ضاق

عليه مذهبه وما أنتم بمجزيين * أسلى آية في التزويل ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في

أنفسكم إلى قوله تعالى بما آتاكم * (ومنه) أدخل رجل بخدمة صاحب الاسكندرية فتغيب

ثم ظفر به عرفاؤه فقاده فأنساب منهم ورمى بنفسه في بئر وتحت الاسكندرية أسراب

يسير فيها القاشم من أول البلد إلى آخره فلم يزل يعيش حتى وجد بئرا صاعدة فتعلق بها فاذا هي

في دار السلطان فأخذته فأدبه فاظفر كيف فر من قودة السلطان مكرها وأتاه برجله طائعا

* ذهب القضاء بحيلة العقلاء * (ومنه) قال يزيد بن المهلب لموسى بن نصير أنت ادهى الناس

واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان الهدى تهتدى للمساء في الارض

الفيحاء وينصب له الصبي الفع بالدودة أو الحبة فيقع فيه

ولو جرت الامور على قياس * لوقى شرها الفطن اللبيب

في مقبرة أبي سو يد باب الشام من بغداد في الجانب الغربي (قال المسعودى) وذكر عبد الله بن عياش * (الواسطى)

جبارا أول اسمه عين
وجبارا أول اسمه عين
وجبارا أول اسمه عين
قال قلت نعم يا أمير المؤمنين
عبد الملك بن مروان قتل
عمرو بن سعيد بن العاص
وعبد الله بن الزبير
وعبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث فقال المنصور
أقتعروا فون خليفة أول
اسمه عين قتل جبارا أول
اسمه عين وجبارا أول
اسمه عين وجبارا أول
اسمه عين قلت نعم أنت
يا أمير المؤمنين قتلت
عبد الرحمن بن مسلم وعبد
الجبار بن عبد الرحمن
وعملك عبد الله بن علي سقط
عليه البيت قال فماذا نبي
ان كان سقط عليه البيت
قلت لا ذنب لك فتبسم ثم
قال هل تحفظ الابيات
التي قالتها زوجة الوليد
أخت عمرو بن سعيد وهي
حاضرة تنشد

أياعين جودي بالدموع
على عمرو
عشية أوتينا الخلافة بالقهر
غدرتم بعمر ويا بني خيط
باطل
وكلكم بيني البيوت هلى
غدر
وما كان عمرو عاجزا غير أنه
أنته المنايا بغته وهو لا يدرى

*(الواسطى) اختيار ما جرى لك في الازل خير من معارضة الوقت (ابن معاذ) عجت من
ثلاثة رجل يريد تناول رزقه بتدبيره ورجل شغل غده وعالم مقتون يعيب على زاهد
مغبوط *(ومنه) شكى لبعض الانبياء امرأة كانت تؤذى أهل زمانها فأوحى الله اليه أن فر
من قد دامها حتى تنقضى أيامها *(ومنه) *(ابن المعتز) كرم الله عز وجل لا ينتقض
حكمته ولذلك لا تنفع الاجابة في كل دعوة ولو اتبع الحق أهواءهم
أريد فلا أعطى وأعطى ولم أرد *(وقصر علمى أن انال المغيبا
(ومنه) كان ابن مجاهد ينشد لبعضهم

أيها المعتدى ليطلب علما *(كل علم عبد اعلم الكلام
تطلب الفقه كي تصحح حكما *(ثم اغفلت منزل الاحكام
(ومنه) قال الاحمد بن البغدادي للقاضي الباقلاني هل لله عز وجل أن يكلف الخلق مالا
يطيقونه فقال ان أردتم بالتكليف القول المجرد فعدو جسد قل كونوا حجارة أنبؤنى
باسماء هؤلاء ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وان أردتم به ما يصح فعله وتركه
قال كلام متناقض وهذا هو الذى نعرفه لان التكليف اقتضاء فعل ما فيه مشقة ومالا
يطاق لا يفعل البتة فقال سئلت عن كلام مفهوم فطرحته في الاحتمالات فقال انى بينت
الوجوه المحتملة فان كان معك شئ مما ته فقال عضد الدولة قد صدق وما جعتم الالافائدة
لاللهاترة ثم قال لقاضييه بشر بن الحسن المعتزلى تكلم فقال مالا يطاق على ضربين
أحدهما مالا يطاق للاشتغال بضده وهذا سبيل الكافر لا يطيق الايمان للاشتغال بالكفر
وأما العاجز فما ورد في الشريعة تكليفه ولو ورد لكان جائزا وقد أثنى الله عز وجل على
من سأله ان لا يكلمه مالا يطيقه فقال ر بنا ولا تحم لنا مالا طاقه لنا به لان الله له أن يفعل في
ملكه ما يريد *(ومنه) خرج عمر بن عبد العزيز في سفر ليل فقال له رجل انظر الى القمر
ما أحسنه فنظر فقال قد علمت أنك أردت نزول بالدبران ونحن لا تطير بذلك ولا نعتقده

اذ اعتقد القضاء عليك أمرا *(فليس يحمله الا القضاء
يدبر بالنجوم وليس يدرى *(ورب النجم يفعل ما يشاء

وقال ليس للنجم --- م الى ضر ولا نفع سبيل
أما النجم على الاو *(فات والسمت دليل
وقال من كان يخشى زحلا *(أو كان يرجو المشـ ترى
فاتنى منه وان *(كان أخى الادنى يرى

لما وجه عضد الدولة القاضي ابن الطيب الى ملك الروم قال له الوزير أخذت الطالع لخروجك
فسأله القاضي عن ذلك ففسره له فقال السعد والنحو بيد الله ليس لاسكوا كب فيه تأثير
وانما وضعت كتب النجوم ليعلموا بها الامامة والحققة لها فاستحضر الوزير ابن الصوفي
ودعاه الى مناظرة القاضي فقال لا أقدم على المناظرة وانما أقول اذا كان من النجوم كذا
كان كذا وأما التعليل فمن علم المنطق والذى يتولى المناظرة عليه أبو سليمان المنطقى فاحضر
وأمر فقال هذا القاضي يقول اذا ركب عشرة أنفس في ذلك المركب الذى في دجلة قاله

ألا يا قومى للوفاء وللعدو
وللغلقين الباب قسرا على
عمرو
فرحنا وراح الشامتون
عشية
كان على أعناقهم فلق
الصخر

قال ابن عباس فقال
المنصور فالايات التي
بعث بها عمرو الى عبد الملك
ابن مروان قال قلت نعم
يا أمير المؤمنين كتب اليه
يريد ابن مروان أمورا ظنها
ستعمله منى على مركب صعب
لينقض عهدا كان مروان شده
وأدرك فيه بالقطيعة والكرب
فقدمة قبلى وقد كنت قبله
ولولا انقيادى كان كرب من
الكرب

وكان الذى أعطيت مروان
هفوة

عنفت بهاريا وخطبا من
الخطب

فان تنفذوا الامر الذى
كان بيننا

فقلنا جميعا بالسهولة
والرحب

وان يعطها عبد العزيز طامنة
فالولى بها منا ومنه بنو حرب

وكان مولد المنصور فى السنة
التي مات فيها الحجاج بن

يوسف وهى سنة خمس
وتسعين وكان يقول ولدت

فى ذى الحجة وأعذرت فى ذى الحجة ووليت الخلافة فى ذى الحجة وأحسب الامر يكون فى ذى الحجة مقابلتها

تعالى قادر على أن يزيد ويقل - م آخر فى ذلك الوقت فان قلت له لا يقدرد قطعتم لسانى فأى معنى
لنماطرقى فقال القاضى للوزير ليس كلامنا فى القدرة لكن فى تأثير الكواكب فانتقل هذا
الى ما ترى لعجزه وانا ان قلت ان الله تعالى قادر على ذلك فلا أقول انه يخرق العادة الآن
ولا يجوز عندنا ذلك فهو فرار من الزحف فقال المنطقى المناط - مرة درية وأنا لا أعرف مناظرة
هؤلاء القوم - وهم لا يعرفون مواضعنا فقال الوزير قد قبلنا اعتذارك والحق أبلغ - رأس
الدين صحة اليقين من سابق القدرة

واذا خشيت من الامور مقدرا * وقررت منه فنجوه تتوجه

قيل لما وقع الوباء بالكوفة فرأى ابن أبى ليلى على جدار فسمع من شدة اينشده

ان يسبق الله على حمار * ولا على ذى منس طيار

اويافى الختف على مقدار * قد يصح الله أمام السارى

فقال اذا كان الله امام السارى فلا هم - رب ورجع * (ومنه) شكاب بعض الصالحين الى
الخليفة ضررا لترك فقال انتم تعتقدون ان هذا من قضاء الله وقدره فكيف أردته فقال ان
صاحب القضاء قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فردهم عنهم القدر
والطلب كالعدلين على ظهر الدابة كل واحد منهما ماعين لصاحبه فالقدر بالطلب والطلب
بالقدر - قيل لعارف ان كنت متوكلا فألق بنفسك من هذا الحائط فلن يصيبك الا ما كتب
الله لك فقال اغسلنى الله الخلق ليخرج به - لا يجربوه * (الجوهري) كف الله الناس عن
يد موسى لئلا تقول النار طبعى واحترق لسانه لئلا يقول الكلام - كانى وقال غيره
لولا انى انسا ابراهيم - لا ما هلك من برد النار - قيل للجنييد ان طلب الرزق قال ان علمت
ان هو فاطلبوه قيل فاسأل الله قال ان خشيت ان ينساكم فذكروه قيل فلنلزم البيوت قال
التجربة منك شك قيل فالحيلة قال ترك الحيلة - يقول ليكن تصرفك باذنه لا بشهوته
فقد قيل ترك الطلب يضعف المهمة ويذل النفس ويورث سوء الظن * (الطوطوشى) القدر
والطلب كاعى ومقعد فى قرية يحمل الاعى المقعد ويذل المقعد الاعى * قال رجل لبشر
انى أريد السفر الى الشام وليس عندي زاد فقال اخرج لما قصدت اليه فانه ان لم يعطك
ماليس لك لم يمنك مالك * الناس فى هذا الباب ثلاثة فرقة عاملت الله عز وجل
على مقتضى شمول قدرته لاشروا والخير وأعرضوا عن الاسباب فادر كوا التوكل وفاتهم الادب
وهم بعض الصوفية وقد قيل اجعل ادبك دقيقا وعلمك ملحا وهذا ابليس لم تنفعه كثرة
علمه لما دفعته قلة أدبه * وفرقة عاملته على ذلك مع الجريان على عوائد مملكته والتصرف
بأذنه على مقتضى حكمته وهم الانبياء وخواص العلماء فاصابوا الادب وما اخطوا التوكل
* والفرقة الثالثة وهم الجهور اقبلوا على الاسباب ونسوا المسبب ففاتهم الامر ان
فهل كوا * (ومنه) جل الواحد المعروف قبل الحدود والحروف

لقد ظهرت فأتخفى على أحد * الاعلى اكمل لا يعرف التمر

كما بطنت بما البديت من حجب * وكيف يصبر من بالعزة استترا

سئل النصيبى عن الرؤية بمجلس عضد الدولة فأنكرها محتجاً بان كل شئ يرى بالعين فهو فى

فى ذى الحجة وأعذرت فى ذى الحجة ووليت الخلافة فى ذى الحجة وأحسب الامر يكون فى ذى الحجة مقابلتها

مقابلتها فقال له القاضي ابن الطيب لا يرى بالعين قال له الملائكة فماذا يرى قال بالادراك الذي يحدته الله في العين وهو البصر ولو أدرك المرئي بالعين لوجب أن يدرك بكل عين قائمة وهذا الاجهر عينه قائمة ولا يرى بها شيئا * (ومنه) ابن العربي للصوفية في اطلاق لفظ العشق على الحق تجاوز عظيم واعتداء كبير ولو لا اطلاقه للحجة ما أطلقناه فكيف أن تتعداها * (الدقاق) العشق مجاوزة الحد في الحب ولما كان الحق لا يوصف بالحد لم يوصف بالحدود اذ لو جمع محاب الخلق كلهم لاختص واحد لم يبلغ ما يستحقه قدرا الحق من الحب * خمسة اهتمت فلم تعين لعظم أمرها الاسم الاعظم وساعة الجنة وإزالة القدر والصلاة الوسطى والكبائر لان اجتنابها يكفر غيرها يعني على أحد الاقوال في المسئلة * (ومنه) قيل في التسعة والتسعين اسمائها تابعة لاسم الله وهو تمام المائة فهي عدد درج الجنة لما في الصحيح من ان درجها مائة بين كل درجتين مسيرة مائة عام ولذلك قيل من احصاها دخل الجنة وهذه الاسماء مفضلة على غيرها لما لا يحصى ألا ترى قوله عليه السلام في الصحيح باسمائه الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم * ذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعا منه فلم يشتر في شيء منها الى خلقه وذكر الانسار في ثمانية عشر موضعا ثالث ذلك العدد فصرح في جميعها بخلقها قال ابن عطية وهذا يدل على أنه غير مخلوق * (أبو علي بن أبي التعم) بت ليلة جمعة بمصر في أيام أبي حريش وكان يقول بخلق القرآن وأبي خاف المعافري وكان يقول القرآن كلام الله ليس بمخلوق أسكر عن أيهما أخذ فلما نمت أتاني آت فقال لي قم فقامت قال قل فقلت ما أقول فقال

لا والذي رفع السما * بلا علم ساد للنظر
فترينت بالباطع * ت اللامعات وبالقمير
والمائ السبع الطبا * ق بكل مختلف الصور
ما قال خلق في القرا * ن بخلقها الا كفر
اكن كلام منزل * من عند خلاق البشر

ثم قال كتبها فاخذت كتابا من كتي وكتبته فافيه فلما أصبحت وجدت ذلك بخطي على كتاب من كتي جلست في البيت الى الزوال ثم خرجت فسالني انسان عما رأيت البارحة فقلت ما أخبرتك أحدا فقال قد شاعت رؤياك في الناس * (الحواص) انتهيت الى رجل مصروع فجعلت أؤذن في أنه فساد اني الشيطان من جوفه دعني اقله فانه يقول بخلق القرآن * (عمر بن دينار) أدركت سبعة من الصحابة يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر قلت قال مالك يستتاب * (ومنه) كان عضد الدولة يحب العلم والعلماء فكان مجلسه يحتوي على عدد منهم أكثرهم الفقهاء والمتكلمون وكان يعقد لهم مجالس للمناظرة فقال لقاضيه بشر بن الحسن ان مجلسا خال عن عاقل من اهل الاثبات ينصر مذهبهم فقال انما هم عامة يرون الخير وضده وبعثة دونهما جميعا وانما أراد ذم القوم ثم أقبس مدح المعتزلة فقال عضد الدولة محال ان يخلو مذهب طبق الارض من ناصر فانظر قال بلغني ان بالبصرة شيخا يعرف بابي الحسن الباهلي وفي رواية بابي بكر بن مجاهد وشايبا بن الباقلائي فكتب اليهما فلما وصل

مات فيه فزل منبره من المنارل فبعث الى وهو في قبة ووجهه الى الحائط فقال لي ألم أتيتك أن تدع العامة يدخلون هذه المنارل فيكتبوا فيها ما لاخبر فيه قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال أماري على الحائط مكتوبا

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت

سنوك وأمر الله لا بدنازل أبا جعفر هل كاهن أو منجم برد قضاء الله أم أنت جاهل قال فقلت والله ما أرى على الحائط شيئا وأنه لنقى أبيض قال الله قلت الله قال انها والله اذا نفسي نعت الى الرحيل بادربي الى حرم ربي وأمنه هاربا من ذنوبي واسرافي على نفسي فرحلتا وقد ثقل حتى اذا بلغنا بئر ميمون قلت له هذه بئر ميمون وقد دخلت الحرم فتوفي بها وكان من الحزم وصواب الرأي وحسن السياسة على ما تجاوز كل وصف وكان يعطى الجزيل والخطير ما كان اعطاؤه خروا ويمنع الحقير اليسير ما كان اعطاؤه تضييعا وكان كما قال زباد لو أن عندى ألف بعير

وعندي بعير أجرب اقامت عليه قيسام من لا يملك غيره وخلف ستمائة ألف درهم وأربعمائة ألف دينار وكان مع هذا يرضن بماله وينظر فيما لا ينظر

فيه العوام ووافق صاحب
كرمه أنه وصل حمومته
وهم عشرة في يوم واحد
بشرة آلاف درهم
وأسماءهم عبد الله بن
علي وعبد الصمد بن علي
واسماعيل بن علي وعيسى بن
علي وداود بن علي وصالح
ابن علي وسليمان بن علي
واسحق بن علي ومحمد بن
علي ويحيى بن علي وكان
يعمل في بناء مدينة بغداد
التي بناها وعرفت به في
كل يوم خمسون ألف رجل
وكان له من الولد المهدي
وجعفر وأمه مأم موسى
الحجيرية وتوفي جعفر في
حياة أبيه المنصور وسليمان
وعيسى ويعقوب وجعفر
الاصغر من كردية وصالح
الملقب بالمستكين وبنت
تسمى غالية (قال المسعودي)
وللنصور أخبار حسان مع
الربيع وعبد الله بن عباس
وجعفر بن محمد وعمر
ابن عبيد وغيرهم وله
خطب ومواعظ وسير
وسياسات في الملك قد أتينا
على أكثرها في كتابنا
أخبار الزمان وانما ذكر
في هذا الكتاب لما تذكرك
على ما سبق في كتبنا والله
سبحانه وتعالى اعلم
﴿ذكر خلافة المهدي
محمد بن عبد الله بن علي بن

الكتاب قال الشيخ قوم كفرة لان الديلم كانوا رافض لا يحل لنا ان نطأ بأساطيرهم فقال الشاب
كذا قال ابن كلاب والمحاسبي ومن في عصرهم ان المأمون فاسق لا يحضر مجلسه حتى ساق
احد بن حنبل الى طرسوس وجرى عليه ما عرف ولوناظروا له كفوه عن هذا الامر وتبين له
ما هم عليه بالحجة وانت ايضا ايها الشيخ تسلك سبيلهم حتى يجري على الفقهاء ما جرى على
احد ويقولون بخلق القرآن ونفي الرؤية وهما انا خارج ان لم تخرج قال الشيخ ان شرح الله
صدرك لهذا فخرج فرد الله به الدررة حفظ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم المنقح
والمرسل امثال امثال المنزل ثم انتقي من ذلك صحة وفصاحة ما يبلغ حجم المصحف أو يرى عليه
فهل وجدت فيه ما يشبهه أو ينزع اليه اشهد أنه من عند الله تنزيل من لدنه ﴿اول اعجاز القرآن
الجهل بنوعه من جنس الكلام فإنه لا يدخل في مضمار الشعر ولا ينخرط في سلك الخطب ولا
المواعظ والمقامات والكتب ولا في شيء مما يؤلف الخطاب به وتعرف فيه طبقات أهل
مذهبه فان لم يتبين ما رسمت لك فاعرض كلامك في كل صنف من هذه الاصناف تجد
لنفسك مع فحوله حالة القصور أو المماثلة أو الزيادة ولا تجد لكلامك نسبة الى القرآن
بل لا تدري ما تقول ان طلب منك البيان الا أن تسلب العقل كسيلة وأمثاله ممن ابتلى
بالمذيان وقد تظن الدلالة كافر اغلبت عليه الجهالة انظر السيرة ﴿الزخشرى
ما عجب شان الضلال لم يرضوا للنبوة بشر وقد رضوا للالهية بحجر ﴿سال القاضي أبا
بكر ملك الروم حين وجهه عضد الدولة اليه عن انشقاق القمر كيف لم يره جميع الناس فقال
لانهم لم يكونوا على أهبة ووعد قال فما النسبة التي بينكم وبين القمر حتى لم يره غيركم من الروم
وغيرهم قال النسبة التي بينكم وبين المائدة حتى رأيتموها دون اليهود والنصارى فدعا
القديس فأقر للقاضي فقال له القاضي اتقول ان الكسوف براء جميع أهل الارض أم أهل
الاقليم الذي في محاذاته قال لا يراه الا من في محاذاته قال فأتذكر من لا يرى انشقاق القمر
الا في تلك الناحية من تأهب لذلك قال هذا صحيح الا ان الشأن في مثله أن لا ينقل آحاد الكن
تواتر بحيث يصل العلم الضروري به اليها والى غيرنا واتقاء ذلك يدل على افتعال الخبر فقال
الملك للقاضي الجواب فقال يلزمه في نزول المائدة ما لم نألف انشقاق القمر فبنت الذي كفر
قال ملك الروم للقاضي ان الطيب في هذه الرسالة ما تقول في المسيح قال روح الله وكلته وعبدته
قال تقولون المسيح عبد قال بذلك ندين قال ولا تقولون انه ابن الله قال ما اتخذ الله من ولد قال
العبد يخلق ويحيى ويرى قال ما فعل المسيح ذلك قط قال هذا مشهور في الخلق قال لا قال
ما قال أحد من أهل المعرفة ان الانبياء يفعلون المعجزات لكن الله تعالى يفعلها على أيديهم
تصدقهم قال ان ذلك في كتابكم قال في كتابنا ان ذلك كله باذن الله تعالى ولو جاز ان يكون
ذلك فعل المسيح لجاز ان يقال ان موسى قلب العصا وأخرج يده بيضاء وخلق البحر قال ان
الانبياء من لدن آدم كانوا يتضرعون للمسيح حتى يفعل ما يطلبون قال أف لسان اليهود وعظم
لا يقولون معه ان المسيح كان يتضرع لموسى وكذلك أمية كل نبي لافرق بين الموضعين في
الدعوى ﴿الموزى في قوله عليه السلام يوشك أن ينزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم انما كان
الامام من آل لايتدسر بغير الشبهة وجهه لاني بعدى * كان بالبصرة يهودي يقرر

عبد الله بن العباس) ويكنى أبا عبد الله وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن سهم بن أبي سرح من ولد المتكلمين

المتكلمين على نبوة موسى فاذا افر واجحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان تتفق على غيره فقال ابا الهذيل عن ذلك فقال ان كان موسى هذا الذي اخبر محمد صلى الله عليه وسلم واقرب بشرفه وامر باتباعه فاننا اقر بنبوته وان كان غيره فاننا لا نعرفه فتخير اليهودي ثم سأل عن التوراة فقال ان كانت التي نزلت على موسى المذكور فهي حق والا فهي عندى باطل * (ومنه) قيل للعسن الملائكة أفصل أم الانبياء فقال أين أنت من هذه الآية ولا أقول اني ملك * (ومنه) وعن عمر وعلى رضي الله عنهما ان الخضر لقيهما وعلمهما هذا الدعاء وذكر فيه خيرا كثيرا قال في اثر كل صلاة يامن لا يشغله سمع عن سمع ويامن لا تغلظه المسائل ويامن لا يتبرم على الحاح المحين أدق برده قوك وحلاوة مغفرتك * (ومنه) سمع اياس يهوديا يقول ما أحق المسلمين بزعمون أن أهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبطلون ولا يتغوطون فقال أوكل ماتا كله تحمدته قال لا لان الله تعالى يجعل أكثره غداء قال فما تذكر أن يجعل جميع ما ياكل أهل الجنة غداء * الرزية كل الرزية تضبيح أمر المرأة الرندة وذلك أنه وردت في تلمسان في العشرة الخامسة من المائة الثامنة امرأة من رندة لا تاكل ولا تشرب ولا تبول ولا تتغوط وتحض فلما استبرهت هذان أمرها أنسكروا الفقيه أبو موسى بن الامام وتلا كانا يا كلان الطعام فاخذ الناس يشنون ثقات نسائهم ودهاتهن اليها فكشفوا عنها بكل وجه يمكن فلم يقفن على غير ما ذكر وسئلت هل تشتهين الطعام فقالت هل تشتهون التسين بين يدي الدواب وسئلت هل ياتيهامشي فاخبرت أنها صامت ذات يوم فأدركها الجوع والعطش فنامت فأتاها في النوم بطعام وشراب فأكلت وشربت فلما أفاقا وجدت نفسها قد استغنت فهي على تلك الحال توثق في المنام بالطعام والشراب الى الآن ولقد جعلها السلطان في موضع قصره وحفظها بالعدول ومن يكشف عما سعى تجيء أمهاته اذا أتت اليها أربعين يوما فلم يوقف لها على أمر يبدأن أردت أن يزاد في عدد العدول ويجمع اليهم الاطباء ومن يخوض في المعقولات من علماء المال المسلمين وغيرهم ويوكل من نساء الفرق من يبالغ في كشف من يدخل اليها ولا يترك أحد يخلوها وبالحيلة يبالغ في ذلك ويستدام رعيها عليه سنة لاحتمال أن يغلب عليها طبع فتسغني في فصل دون فصل ثم يكتب هذا في العقود ويشتاع أمره في العالم وذلك لأنه يهدم حكم الطبيعة الذي هو أضر الاحكام على الشريعة وبين كيفية غداء أهل الجنة وأن الحيض ليس من فضلات الغذاء ويبطل التأثير والتولد ويوجب ان الاقترانات بالاعداد لا بالزوم وعند الاسباب لا بها الى غير ذلك الا أني لما اشرت بهذا انقسم من اشرت عليه بتبليغه الى من لم يفهم ما قلت ومن لم يرفع به رأسا لا يثار الدنيا على الدين فانا لله وانا اليه راجعون وقد ذكر ان امرأة أخرى كانت معها على تلك الحالة وحدثني غير واحد من الثقات عن أدرك عائشة الجزيرية أنها كانت كذلك وان عائشة بنت أبي يحيى اخبرتها أربعين يوما أيضا وكم من آية أضعفت وحجة نسبت هذا مما لم يعرف مثلا قبل المائة الثامنة وكذلك الوباء العام القريب فر وطه يوشك أن يطول أمره فينسى ذكره ويكذب المحدث به اذا انقضى عصره وكم فيه أيضا من أدلة على أصول الملة * (ومنه) قال شيخ من صالحى الفقهاء في عصرنا بفاس

السبت لست خلون من
ذى الحجة سنة ثمان وخمسين
ومائة وأتاه ببيعته منارة
مولاه فقام يومين بعد ذلك
ثم خطب الناس ويوبع
بيعة العامة وكان مولده
سنة سبع وعشرين ومائة
وخرج من مدينة السلام
في سنة سبع وستين ومائة
يريد بلاد قرامسين من بلاد
الدينور وقد وصف له طبيب
ما سبذان وادبوحان فعدل
الى الموضع المعروف
باودالان فأت بقربة يقال
لها رزين ليلة الخميس سبع
بقي من المحرم سنة سبع
وستين ومائة فكانت
خلافته عشرين سنين وشهرا
 وخمسة عشر يوما وقبض
وله ثلاث وأربعون سنة
وصلى عليه هرون الرشيد
وكان موسى الهادي غائبا
بجرجان وقيل انه مات
مسموما في قطائف أكلها
ولبت حسنة وغيرهما من
خسمة المسوح والوداد
جزعاه عليه فقال في ذلك أبو
العتاهية

رحن في الوشي فأصبح
-- علي بن المسوح
كل نطاح وان عا
ش له يوما نطوح
لست بالباقي ولوع

سرت ما عرف

فعلى نفسك * ان كنت لا بد تنجح * (ونذكر جملا من أخباره وما عا كان في أيامه) *

قال دخل شريك على المهدي يوما فقال له لا بد أن تحييني إلى خصلة من

ذكر الفضل بن الربيع ثلاث قال وما هن يا أمير المؤمنين قال أما أن تلي القضاء أو تحدث ولدي وتعلمهم أو تأكل أكلة ففكر ثم قال الأكلة أخفهن على نفسي فاحتبسها وقدم إلى الطباخ أن تصلح له ألوانا من الملح المعقود بالسكر الطبرز ذوالعسل فلما فرغ من غذائه قال له القيم على المطبخ يا أمير المؤمنين ليس يصلح الشيخ بعد هذه الأكلة أبدا قال الفضل بن الربيع فخذتهم والله شريك بعد ذلك وعلم أولاده وولى القضاء لهم ولقد كتب بارزاقه إلى الجهم بدفعا يقيه في السقص فقال له الجهم هذا لك لم تبسح برا قال له شريك بلى والله لقد بعث أكبر من البر لقد بعث ديني وقال الفضل ابن الربيع خرج المهدي متزها ومعه عمرو بن ربيع مولا هو وكان شاعرا فانقطع عن العسكر والناس في الصيد وأصاب المهدي جوع شديد فقال لعمره ويحك إلا أنسا عنده ما نأكل فما زال عمرو يطوف إلى أن وجد صاحب مبقلة وإلى جانبها كرخ له فقعده إليه فقال له هل عندك شيء يؤكل قال نعم رقاق من خبر شعير وزبيب وهذا البقل والكراث فقال له المهدي ان كان يوق

أبوزرهون عبد العزيز بن محمد القبرواني رحمه الله تعالى مات فقيرا عندنا بالمشقة فوجدوا عندهم بطة من دراهم فوضعوها عند المؤذن فلما نزل إليها سقطت من جيبه في القبر ولم يشعر حتى واداه فكشف عنه فإذا الدراهم قد أصقت يدهن درهما إلى دوهم كالنجوم فحاول قلع واحد منها فقامت معه قطعة من لحمه وتبعها من ذلك الحبل ربح منمنمة قال الشيخ فاطلعت على ذلك وشاهدته ثم ردوا التراب عليه وانصرفوا قال عبد الله بن إدريس لغيلان المروزي متى تقوم الساعة قال ما المسؤول عنها أعلم من السائل غير أنه من مات فقد قامت قيامته قال فالمصوب يعذب عذاب القبر قال إن حقت عليه الكلمة وما تدري لعل جسده في عذاب لا تدركه أبصارنا ولا أسماعنا فإن الله لطف لا يدرك وانظر الحديث فلو لا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم ما سمع من عذاب القبر (ومنه) المازري مسألة التكفير بالمال مشكلة وقد اضطرب فيها قول مالك وهو إمام الفقهاء والقاضي أبي بكر وهو إمام المتكلمين (الغزالي) لا يقطع بتكفير الفلاسفة إلا في ثلاث مسائل قدم العالم ونفى العلم بالجزئيات وانكار المعاد البدي وتوابعه القطعية أصل الفلاسفة اعتقاد المحسوسات معقولات والمعتزلة اعتقاد المشهورات قطعيات ومن ثم قيل لهم مخنثة الفلاسفة لا يكفي التقليد في عقائد التوحيد لا فرق بين إنسان ينقاد وبجمعة نقاد (ومنه) كان أبو هاشم من أفسق الناس جلس ذات يوم يعيب الأرجاء وكان في المجلس مرجئ فأنشد

يعيب القول بالأرجاء حتى * يرى بعض الرجاء من الجرائر
وأعظم من ذوى الأرجاء ذنبا * وعيدي يصر على الكبائر
كان مالك يشد كثيرا

وخير أمور الدين ما كان سنة * وشرا الأمور المحدثات البدائع (ابن عقيل) شبه أن يكون واضح الأرجاء زنديقا فان صلاح العالم في إثبات الوعيد واعتقاد الجزاء فلما لم يمكن هذا الماشئ جدد الصانع لمخالفة العقل أسقط فائدة الإثبات وهي الخشية والمراقبة وهدم سياسة الشر بعبق فهم شرطائفة على الإسلام * مثل مالك عن أشراط الوائف فقال الروافض * بينا ابن المعلم شيخ الرافضة في بعض مجالس المناظرة مع أصحابه أقبل ابن الطيب فقال جاءكم الشيطان فسمعه على بعد فلما اجلس إليهم تلا عليهم ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا (مالك) أهل السنة من لا لقب له لا خارجي ولا قدرى ولا رافضى (البديع)

يقولون لي ماتحب الوصي * فقلت ترى بفهم الكاذب
أحب النبي وآل النبي * وأختص آل أبي طالب
وأعطى الصحابة حق الولاء * وأجرى على السنن الواجب
فان كان نصبا ولوا الجميع * فاني كما زعموا أنا صبي
وان كان رفضا ولوا الجميع * فلا برج الرفض من جانبي
أحب النبي وأصحابه * فما المرء إلا مع صاحب
أبرجوا الشفاعة من سبهم * بل المثل السوء للضارب

عندك شيء يؤكل قال نعم رقاق من خبر شعير وزبيب وهذا البقل والكراث فقال له المهدي ان كان يوق

يوقى المكاره قلب الجبان * وفي الشبهات يد الحاطب
أخذ البيت الخامس من قول الشافعي

ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني رافضي

*(ومنه) أبو حنيفة لقيت عطاء فقال لي عن أنت فقلت من أهل الكوفة فقال من أهل
القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قلت نعم قال فمن أنت منهم فقلت من يؤمن بالقدر
ولا يسب السلف ولا يكفر بالذنب قال عرفت فالزم *(ومنه) الارادة تطلق على المحبة
وعلى قصد أحد الجائزين بالتخصيص وكل واحد من المعنيين يوجد بدون الآخر أما الأول
فكقوله * تريد النفس أن تعطى منها * وهو ظاهر وأما الثاني فكقوله * قصد المتوعد
بالاهلاك إلى أمر عبده الذي أمره بأمر لينظر أمثاله ولدقة الفرق بينهما ضل المتزلة في
أمرها ما فقالوا ان الله عز وجل لا يريد المعاصي لانه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر
قال عمار بن ياسر يوم صفين

صدق الله وهو للصدق أهل * وتعالى ربي وكان جليلا

رب عجل شهادة لي بقتل * في الذي قد أحب قتلا جليلا

*(ومنه) العبد يرى قتل الحسين دعاء إلى حرب وأخذ بنار كذاب ثقيف ونوء باسمه
اعدامه جده بنو عبيد ليقتص من قضية بمثلها فيقرأ الفهم سورة تلك الصورة ويتبع
الليد حروف تلك الحروف فيعلم أن الكل آلات مستعملات حسبما اقتضاه العلم القديم
*(ومنه) أبو العباس الأيباني ثلاث لو كتبت على ظفر لوسعه من وفين خير الدنيا والآخرة
اتبع لا يتبدع اتضع لا ترتفع اترع لا تنسج *(ومنه) كانت سكرينة بنى إسرائيل في التابوت
فغلبوا عليهم واسدنة هذه الامة في القلوب فغلبوا بها استخفوا كتبهم فخر فوامن
أحكامه ووصفه وحفظ كتابنا فلا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه *(ومنه) في
الصحيح كان أبو ذر يقسم قسما أن هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم
بدر حرة وعلى وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد قلت في الآية شهادة من الله تعالى أعلى بالجنة
والشهادة أما الجنة فنفسها وأما الشهادة فلانه وصاحبه استشهدوا وخصمهم قتلوا
فهى رادة على الخوارج قطعاً *(ومنه) جاز أبو بكر بن نافع بالكرك أيام الديلم وقوة الرفض
فقات له امرأه سيدي أبو بكر فقال لي بك يا عائشة فقات له متى كان اسمي عائشة فقال
ايقتلونني وتخلصين وفي آخر هذا الكتاب ما صورته فهذه جملة تراجم وفيها منع لمن أراد
المحاضرة أو تنسيق مجالس المناظرة وكان الفراغ من جمعها في آخر يوم من شعبان المكرم
من عام سبعة وخمسين وسبعمائة انتهى ما يتعلق به الغرض من بعض كلام مولاي الحمد
رحمه الله تعالى في كتابه المحاضرات *(وترجع إلى سر دبقية توافيه رحمه الله تعالى فنقول)*
ومنها شرح لغة قصائد المغربي الخطيب ومقالة في الطلعة المملكة وشرح التسهيل والنظائر
وكتاب الحرك لدعاوى الثمر من أبي عنان واقامة المريد ورحلة المتبتل وحاشية بديعة
جدا على مختصر ابن الحاجب العقفي فيها أبحاث وقد بقيت لا توجد في غيرها وقد وقفت
عليها بالمغرب ومن أشهر كتبها في التصوف كتاب الحقائق والرقائق وهو من الحسن

أ كلا كثيرا وأمعن
المهدي حتى لم يبق فيه
فضل فقال له من روى
شعرا وصف ما نحن فيه
فقال عمرو

ان من يطعم الزبيب بالزيت
توخز الشعير بالكرات
تحقيق بصفة أو يثبت
ن لسوء الصنيع أو يثلاث
فقال المهدي بشس والله
ما قلت ولكن أحسن
من ذلك

تحقيق بيدرة أو يثبت

من حسن الصنيع أو يثلاث
ووفى العسر وكثرة
الحزائن والخدم والموكب
فامر اصحاب المعلقة بثلاث
بدر دراهم قال وعاربه
فرسه مرة أخرى وقد خرج
للصيد فدفع إلى خبساء
اعراي وهو جائع فقال
يا اعراي هل عندك قري
فاني ضيفك قال أراك
جسما عميما فان احتملت
قرب تلك ما يحضرنا قال
هات ما عندك فخرج له
فضلة تبيد في ركوة فشرب
الاعراي واحدا وسقاه
فلما شرب قال له المهدي
أتدري من أنا قال لا والله
قال أنا من خدم الخاصة
قال بارك الله في موضعك
وحباك من كنت ثم شرب
الاعراي قدحا وسقاه فلما
شرب قال يا اعراي أتدري

من أنا قال نعم ذكرت أنك من خدم الخاصة قال لم تسم كذلك قال فمن أنت قال أنا أحد قواد المهدي قال رجب

دارك وطاب زارك ثم
 أنا قال نعم زعمت أنك أحد
 قواد المهدي قال فليست
 كذلك قال فمن أنت قال أنا
 أمير المؤمنين فخذ الأعرابي
 ركوبه فوكتها فقال له
 المهدي اسقنا قال لا والله
 لا تشرب منها جرعة فما
 فوقها قال ولم قال سقيتك
 قد حافزعت أنك من خدم
 الخاصة فاحتملها لك ثم
 سقيتك آخر فزعمت أنك
 أحد قواد المهدي ثم سقيتك
 الثالث فزعمت أنك أمير
 المؤمنين ولا والله ما آمن
 أن أسقيك الرابع فتقول
 أنك رسول الله فضحك
 المهدي وأحاطت به الخيل
 فنزل إليه أبناء الملوك
 والأشراف فصار قلب
 الأعرابي فلم يكن له همة
 إلا النجاة فقال له المهدي
 لا بأس عليك وأمر له بصلة
 وكسوة وبروء له فقال
 أشهد أنك صادق ولوادعيت
 الرابعة والخامسة فخرجت
 منها فضحك المهدي منه
 حتى كاد أن يقع عن فرسه
 حين ذكر الرابعة والخامسة
 وجعل له رزقا والمحمه
 بمحواه وكان وزيره أبو
 عبد الله معاوية بن عبد الله
 الأشعري وهو جد محمد بن
 عبد الوهاب وكان كاتبه
 قبل الخلافة فقتل المهدي

يمكن لا يلحق وقد شرحه الشيخ الهالك شيخ شيوخنا سيدي أحمد زروق رضي الله عنه
 ونفعنا به وسنح لي أن أسرد هنا شيئا من هذا الكتاب الفذ في باب فتنقول قال فيه مولاي
 الجدرجه الله تعالى هذا كتاب شفعت فيه الحقائق بالرفائق وخرجت المعنى الفائق
 باللفظ الرائق فهو زبدة التذكير وخلاصة المعرفة وصفوة العلم وثقاة العمل فاحفظ
 بما يوحيه اليك فهو الدليل وعلى الله قصد السبيل (حقيقة) عمل قوم على السوابق وقوم
 على اللواحق والصوفي من لا ماضى له ولا مستقبل فان كان زاجيا فخرج (رقية) من لم
 يجد ألم البعد لم يجد لذة القرب فان اللذة هي التلصص من الألم (حقيقة) لما انطبعت الصور
 في مرآة الخيال قال العقل أنا الملك المسكوك فقالت الرياضة الزماني وتعرف قدرك فاذا
 العقل عقال (رقية) من ضحك في نوم الغفلة يني عند الانتباه فان الاضغان أضداد (حقيقة)
 أثر الزهد عقل دن سقراط على سراج غوطة أي نصير فقيل فإين اعتبار أفلان ينظرون فقال
 وفي أنفسكم أفلا تبصرون (رقية) طالب الدنيا يخاف الفوت وصاحبها يتربص الزوال
 ولولا موت فاذا جى الوطيس وحج الرئيس انشأ الزاهد بين ما ينشد
 عزيز النفس لا ولي يموت * ولا نس يحاذره يفوت
 (حقيقة) العابد طالب رياسة وحرمة والزاهد صاحب نقاسة وهمه والمعنى للعارف
 يعادى في الله تعالى ويوالي ويرضى الله ولا يبالى (رقية) من سابق سبق ومن رافق
 ارتفق ومن لاحق التحق والعجز والكسل مقدمة الخيبة
 وعلى قدر أهل الزم تأتى العزائم (حقيقة) العمل دواء القلب واذا كان الدواء لا يصلح الا
 اذا كان على حمية البدن فكذلك العمل لا ينفع الا بعدد وم النفس فارق نفسك وتعال
 (رقية) مثل دواعي الخير والشرفي الانسار كمثل الحلط الفاعل والقوة الدافعة في العليل
 تغلب القوة فيمكن الحلط فيجد الراحة وعن قليل يتحرك فيجد الألم (حقيقة) العمل على
 السلامة مسألة وعلى الغنيمه تجارة وعلى الامر قرض فيضاعف له أضعافا كثيرة (رقية)
 تظهر من ادناس هوائك وتزين بلباس تقواك وقم لمسجد انقطاعك على قدم شكواك
 وحرم بتوجيه قلبك الى قبله نجواك تجد الحق عندك وليس بسواك (حقيقة) وجد
 العارف فجاد بنفسه فوجد الله عنده وتواجد المرید فحاكى ومن لم يملك تباكى (رقية)
 زك نفسك لقلبك ترك عند ربك بهامنه رخصه فهي على ثمن الدية حريصه ان الله
 اشترى (حقيقة) الزوال وقت المناجات فطهر قلبك قبله من الحاجات واياك والمخاف فذهب
 نقطته اسرع من اللحظ (رقية) الزاد لك وهو مكتوب والزائد عليك وهو مسلوب
 فأجل في طلب المضمون ولا تلزم نفسك صفة المغبرن (حقيقة) اربا بالتوكل لتقصر
 الطرف عليه واذا في التسبب لتصرف منه اليه فذاك مخبر بحقيقة التفرد وهذا
 مظهر حكمه التعبد (رقية) الملك أبو الدنيا وهو مع ذلك محبوس فيها تبهم عليه الابواب
 ويستدعى الحراس والحجاب فاذا خرج حدثت اليه الاحاظ وأحدثت بجهاته الحفاظ أي
 حظا من فقد نعمة فامشوا في مناكبها وكوا من رزقه (حقيقة) قال صاحب الزهر
 الانيق علامات الحجة أربع الافلاس والاستثناس والانفاس والوسواس قلت

ان أمير المؤمنين قد آخاه
وكان يصل اليه في كل
وقت دون الناس كلهم ثم
اتهمه بشئ من أمر الطالبيين
فهم بقتله ثم حبسه الى أيام
الرشد فاطلته الرشد وقد
قيس في أمره انه كان يرى
الامامة في الاكبر من ولد
العباس وأن غير المهدي
من عوومه كان أحق بها
منه وكان المهدي محببا الى
الخاص والعامة لانه افتتح
أمره بالنظر في الظالم
والكف عن القتل وأمن
الحائف وانصف المظلوم
و بسط يده في الاعطاء
فذهب جميع ما خلفه
المنصور وهو ستمائة ألف
ألف درهم وأربعة عشر
ألف دينار سوى
ما حبسه في أيامه فلما
تفرغت بيوت الأموال أتي
أبو حارثة الهندي خازن
بيوت أمواله فرمى بالمغاتيح
بين يديه وقال مامعني
مغاتيح بيوت فرغ ففرق
المهدي عشر بن خادما في
حماية الأموال فوردت
الأموال بعد أيام قلائل
فأشاع أبو حارثة عن
الدخول على المهدي ثلاثة
أيام فلما دخل عليه
قال ما أخرك فقال
الشغل بهجج الأموال
فقال أنت أعراني أحق

الافلاس التبر والاعنه كالتحليل والاستئناس التوحش الامنه كالكميم والانهاس
والوسواس صلة الاسم وعائده (رقية) ذكر مذ كرمالة فقام الخطيب الشيخ الولي
أبو عبد الله الساحلي بهذا البيت

ليت شعري في زمان رضاكم * كتب اسمي أم في زمان الهوان
و كنت يومامع السلطان والجند يعرضون عليه وكان يسقط ويثب وأما أنفكر في البيت حتى
خالت أن اقتضح فقلت واهما من هذا الابهام ثم كدت اخلد بقبح العمل الى الارض فينشاني
حسن الظن بالله عز وجل فانفض

ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالقادر

(حقيقة) اذا قابل ابرة القاب مغناطيس الحسن صبا فانجذب فاذا اتصل عشق فانه قطع
فاذا انجذب في فبق حاشا الصوفي أن يموت (رقية) افتخر الغراب باقامة قرآن الفجر
فقبل حتى تغسل بول الشيطان من اذنك فطرب الديك فرحبا بالفوز ونذب العصفور ترعا على
الفوت (حقيقة) الخلو بيت الاعتبار وفي بيته يؤتى الحكم وباب هذا البيت العلم واثبتوا
البيوت من ابوابها (رقية) واقع فقير هناة ثم دخل خلوته فبذلت له نفسه بوجهه مومسة
فقال ما أنت قالت أم الحماة فقال ما أجل أن تبدل هاؤك همزة فقالت اذن لم تصنع ماشئت
فانته لقرع العتاب فتاب (حقيقة) القلب ابوان الملك ويسعني وعز الملك يانه عن ذل
المزاجه اما غنى الشركاء عن الشرك (رقية) لما وضع البسطا محي أوزار حوبه فك طابع
الحقيقة عن قلبه فلم يجدها غير الطفري فصاح بنفسه لك البشري انزل طيفور عما تريد
ليس في الدار أبو يزيد (حقيقة) قال شيخنا أبو هادي يوما لاصحابه بماذا يرتقي العبد عن
مقامه الى مقام أعلى منه قالوا بفضل الله ورحمته فقال انما سالتكم عن السبب الخاص بهذا
الامر قالوا من عند الشيخ قال يخاف الله له همة فيرتقي بها الى رتبة اسمى من رتبته * ومن
هذا الكتاب (حقيقة) التفت الى مواهب الملوك تجدهم انما يوسعون فيما قد يسترجعون
فاما العلماء وكل من يعطى بحق فانما يعطون بقصد ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجهم
واصبر نفسك دونهم فمن قريب تنصرف عنهم (رقية) قلت لقلبي كيف تجذبك فقال أما
من أمارتك في عناء الجهاد وأمان لو امتك فعلى جبر الصبر قلت في الراحة قال اذا
اطمأنت النفس فاضمحل الوهم وغاب الحس (حقيقة) قطع السوى طهارة المنيب ولا
يقبل الله صلاة بغير طهور وكتابه الخيب والمكاتب عباد ما بقى عليه وبابه الدخول على
الجيب نظر رجل الى امرأة عفيفة فقالت يا هـذا غرض بصرك عما ليس لك تنفتح بصيرتك
فترى ما هو لك (رقية) لما حذكت الطينة بثمر الجنة وغذيت بلبانها فطرت على
محبتها انظروا الى حب الانصار التمر فلم تطق الفطام عنها * وتأتى الطابع على الناقل *
فذاك ما تجدمن الحنين الى التلاق والاني على القراق والشغف بمدح العابر وذم الغابر
وفي ذلك

كم أودنا ذاك الزمان بمدح * فشغلنا بدم هذا الزمان
وان لم تعرف عصم اخاليا ولا خلانا ثيا لم يعرف عليك مما تشتهيه أطيب مما أنت فيه

توجه في استخراج الاموال
 ذلك قام شبة بن عقاب على
 رأسه خطيبا فقال وللهدى
 اشبه فمنا القصر الزاهر
 والرياح الباك والاسد
 الحاد والجعر الزاخر فاما
 القمر الزاهر فاشبهه منه
 حسنه وهواه واما الريح
 الباك فاشبهه منه طيبه
 وهواه واما الاسد الحادر
 فاشبهه منه عزمه ومضاه
 واما البحر الزاخر فاشبهه منه
 جوده وسخاه وكانت
 الخيزران أم الهادي
 والرشيد في دارها المعروفة
 باساس وعندها امهات
 اولاد الخلفاء وغيرهن
 من بنات بني هاشم وهي
 على بساط ارمي وهن على
 غارق ارمية وزينب بنت
 سالمسان بن علي أعلن
 مرتبة فينهاي كذلك اذ
 دخل خادم لها فقال بالباب
 امرأة ذات حسن وجمال في
 اطمار رثة تأتي أن تخبر
 باسمها وشأنها غيركم وتروم
 الدخول عليكم وقد كان
 المهدي تقدم الى الخيزران
 بان تلزم زينب بنت سليمان
 ابن علي وقال لها اقتبسي
 من آدابها وخسدي من
 أخلاقها فانها عجوز لنا قد
 أدركت أوائلنا فقالت
 الخيزران لالخادم ائذني لها
 فدخلت امرأة ذات بهاء

١٦٢

وجملها وقيل انه فرق في عشرة أيام من صلب ماله عشرة آلاف درهم فعند

كم نزل في الارض يالفه القتي * وحنيته أبدأ أول منزل
 * (ومنه) * (حقيقة) قيل عرض الكليم بطلب القوت في رحلة الهجرة اني لما أنزلت الى من
 خير فقير فحمل على كاهل ان ابني يدعوك وصرح في سفر التأديب لوشت لا تحذت
 عليه أجزا فحمل على كاهل هذا فراق ابني وبينك قلت لما تمحض الطلب له اكنفي فلما
 تعلق حق الغريبه وفي ولذلك قضى ابنا المرأتين الاجلين (رقية) كان خرق السفينة اراءة
 لكرامة فاقذفه في الم في مرآة وكان وراءهم ملك يور وما صحت الاجسام بالعلل ووقل
 النلام اشارة الى اشتغال قتلة فقضى عليه على رجة فنجيناك من الغم برزخ شينا أن برهقهما
 والمحن الصم حائل المنع واقامة الجدار اشارة لغترة فسقي لهما ليغض له جناح اني لما
 أنزلت الى من خير فقير فيستظل من حر لوشت لا تحذت عليه في نية هذا فراق ابني وبينك
 (حقيقة) ذيل محمد بن الحسن الزبيدي التونسي وانا عنده بها كيف لم يصبر الكليم وقد ناط
 الصبر بالمشيئة سجدني ان شاء الله صابرا وقد جاء في الصحيح في قصة سليمان عليه السلام
 لوقال ان شاء الله لكان كما قال والمقام الموسوي أجدل واصطنعتك لنفسى وطا لآية افضل
 ما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كصفة في بحر فقال كان موسى على علم من علم
 الله وهو علم المعاملة لا يعلمه الخضر وكان الخضر على علم من علم الله لا يعلمه موسى فلم يظن ان
 أن ما لم يحط به خبر اياه حكم الظاهر والا كيف يلتزم الصبر عليه وقد أمر بصرف الانكار اليه
 ما منعك اذ رأيتم ضلوا بل لم يعتد مثله من ملاقة المشاق فيما كان عليه الخضر من اختراق
 الافاق وركوب الطباقي ما علقه بقوله فقد صدقه بفعله وما لم يستطع عليه صبرا
 فلم يدخل في التزامه اعتقاد اولاد ذكرا (رقية) قال لي عبد الرحمن بن يعقوب المكتب كان
 عندنا بالساحل ساحح هجيراه الهى بسطت لي أملى وأحصيت علي وعلى وغيت عني أجلى
 ولا أدري الى أي الدارين يذهب بي لقد أوقفتني موقف الحزوين ما بقيتني (حقيقة) تنازع
 القلب والنفس الخلق فتسمها بينهما ما قاضى العقل في باع من ماحظه فلا شفعة لصاحبه
 عليه * (ومنه) * (حقيقة) الحجب ثلاثة خجائب الغيرة مع وجاب الحسرة دفع وجاب
 الغفلة قطع أولئك كالانعام بل هم أضل (رقية) أيام التشرى مكره وكل لذة
 عند أرباب الدنيا كالعلم عندك أيام الاضحي فلا تترك الغفلة عن سرك زيادة النعمة عندك
 (حقيقة) الفقر الى الله الاستغناء به عما سواه وهو به الرضا بالله أن لا يخطر بالبال الا
 * (ومنه) * (حقيقة) التلون مجنون تارة طسربا وطودا شجون والتمكن معرفة وأين
 الحال من الصفة (رقية) قال لي محمد بن عبد الواحد الرباطي قال لي محمد بن عبد السيد
 الطرابلسي دخلت على أبي الحسن الحراني فقلت له كيف أصبحت فأند
 أصبحت الطيف من رالنسيم سري * على الرياض يكاد الوهم يؤلم
 من كل معني لطيف احسني قدما * وكل ناطقة في الكون تطربني
 (حقيقة) قال الطائب الوقت سيف وقال الواصي بل مقت فتلا العارف قل الله ثم درهم
 في خوضهم يلعبون (رقية) لصاحب الوقت يومان
 يوم بارواح يساعو يشتري * وأخوه ليس يسام فيه بدرهم

وقص

وجال في اطمار رثة فتكلمت فاوضحت عن بيان على لسان فقالوا لها من انت قالت أنا زينة امرأة مروان

وفصل الفصل بينهما

وما تفضل الايام اخرى بذاتها * ولكن ايام الملاح ملاح

*(ومنه) * (حقيقة) قال في الشيخ ابو عبد الله محمد بن مرزوق العجسي بعبادته ان قال لي ابو عبد الله بن حيون انه وجد على ظهر كتاب بخط عتيق قال ابو يزيد البسطامي يظهر في آخر الزمان رجل يسمى شعبيا لا تدرك له نهاية قال وهو ابو مدين قلت وقف بظاهره مع الشريعة وذهب بباطنه مع الحقيقة فانا قطع اهمة البداية ولا رجوع لعدم الغاية (رقية) قلت بعض الاسرار على قدم الاستغفار وقد استشعرت الصبابة واستدثرت الكآبة فاملى الجنان على اللسان بمائت في دوحه روح الاحسان

منكسر القلب بالحنيا * يدعوك يا مانع العطايا

اقعده الذنب عن رفيق * حثوا الرضوانك المطايا

*(ومنه) * اثر (حقيقة) في شان الحلاج مانعه ثم قلت

ولرب داع للعمال اطعته * واني الجلال على ان تقدم

فاطعت بالعصيان امرهما معا * وجنحت للتسليم كما اسما

*(ومنه) * (حقيقة) قلت للسر مالك تحس من خلف الموانع فقال خرق شعاعى سور العوائق ثم انعكس الى بصور الحقائق فأصبحت كما قيل

كان امرأة عين الدهر في يده * يرى بها غائب الاشياء لم يغيب

(رقية) الليل رداء الرهبة تهاب الجبان أسداً لا يظال وتبقى الحواس دونه الخيال ان ناشئة الليل هي اشد وطأ وأقوم قبلا (حقيقة) النهار معاش النفس فهو استعداد ان لك في النهار سباحا طويلا والليل رياس الانس فهو معاد واذ كراسم ربك وتبتل اليه بتبلا فهذا جمع وذلك فرق والجمال أسمر عذها با من البرق *(ومنه) * (حقيقة) ان اكبرت النفس حالها قد كرها أصاها وما لها فانها تصغر عند ذلك وتستقيم بك على أرض المسالك احثوا التراب في وجوه المتداحين منها خلقا كم وفيها نعيمكم (رقية) انما يتعاطف من يجد الحمارقة من نفسه ويتوهم المهانة عند ابناء عجنه فلذلك تراه مغمرا للعيون مهمز اللظنون من أسمر سريرة حسنة كساه الله رداءها (رقية) رأيت الملوكة لا يشتمون ولا يدعى لهم الابعاء يتعلق باغراض الدنيا واكثر ذلك محتمل عقوده العوائد فعلمت ان الدنيا ضد الآخرة (حقيقة) من لم يفسر خور وذلك الحبس من خاف ادج ورجا من لم يكرتم وتلك الزمانة ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (رقية) سمعت ابا محمد الجاهلي يقول رويت بالسند الصحيح ان عابدا رابط ببعض الثغور مدة فكان كلما طاع الفجر يسمع من يشددون ان يرى شيئا

لولا رجال لهم سر يصومونا * وآخرون لهم ورد يقيمونا

لزلت ارضكم من تحتكم غضبا * فانكم قوم سوء لا تبالونا

(حقيقة) ما حمد الله حق حمده الامن عرفه حق معرفته وذلك مما لا ينبغي لغيره لا أحصى نداء عليك أنت كما أنشيت على نفسك (رقية) قلت

الاعارية وانكم لما غلبتمونا
على هذا الامر وصار لكم
دوننا نامن مخالطة العامة
على ما نحن فيه من الضرر
على بادرة البنا تزيل
موضع الشرف فقصه دنائكم
لنكون في حجابكم على
أية حالة كانت حتى تأتي دعوة
من له الدعوة فأغروا ورقت
عيننا الخيزران وتظسرت
اليها زينب بنت سليمان
ابن علي فقالت لا تخف
الله عنك يا مربية أذكركين
وقددخلت اليك بحران
وأنت على هذا البساط
بعينه فكلمتك في حنة
ابراهيم الاقام فأنتهرتيني
وأمرت باخراحي وقلت
ما للنساء والدخول على
الرجال في آرائهم فوالله
لقد كان مروان أرعى للعق
منك لقد دخلت اليه خلف
أله ما قتله وهو كاذب
وخيرني بين أن يدفنه أو
يدفع الى جنته وعرض
على ما لاف لم أقبله فقالت
مزية والله ما تظن هذه
الحالة ادتنى الى ماترينه
الا بالفعال الذي كان مني
وكانك استحسنيتيه فخرضت
الخيزران على فعل منسله
انما كان يجب أن تحضيا
على فعل الخير وترك المقاتلة
بالشر لتحرز بذلك نعيمها
وتصون بها دينها ثم قالت
لزينب يا بنت عم كيف رأيت صنيع الله بنسائي العقوق فأجبت التاسي بنا ثم ولت باكية فغيمرت

الخيزران بعض جواربها المهدى عليها وقد انصرفت زينب وكان من شأنه الاجتماع مع خواص حرمه في كل عشية قصت الخيزران عليه قصتها وما أمرت به من تغيير حالها فعدا بالجارية التي ردتها فقال لها المارد ديتها الى المقصورة ما الذي سمعتها تقول قالت لحقتها في المعمر العلافى وهى تسكى في خر وجهها مؤتية وهى تقرأ أو ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ثم قال للخيزران والله والله لو لم تفعل بها ما فعلت ما كلمتك أبدا وبكى بكاء كثيرا وقال اللهم انى أعوذ بك من زوال النعمة وأنكر فعل زينب وقال لولا أنها أكبر نساءنا لحلفت أن لا أكلها ثم بعث اليها بعض الجوارى الى مقصورتها التى أخليت لها وقال للجارية اقرئى عليها السلام وقولى لها يا بنت عم ان أخواتك قد اجتمعن عندي ولولا أنى ابن عمك لجننا لك فلما سمعت الرسالة علمت مراد المهدى

أشبه البرق من بين النشاي * وأشتم العبير من النشاء وأبد وتارة وأغيب أخرى * مثارا لشوق مثنى الحشاء (حقيقة) تحق الخادم بكال الذات فغاب عن حسه في بحار العظمة وتعلق الشاكر بحمال الفعل فوقف مع نفسه بسوق النعمة فهذا تاجر لئن شكرتم لازيدنكم وذلك ذا كروما بكم من * (ومنه) * (حقيقة) الصبر مطية المريد والرضا سحابة المريد فهاذا يقوم للامر وذلك بسبب اللاجر (رقية) الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف والصبر بغير حساب والرضا بالرضا وثلاث سدره المنتهى (حقيقة) النفس الامارة آيدة لآمالك الأباطيل الخيل والمطمئنة ذلول لا تنفلت الا عن غفل وأخاف أن يأكله الذئب (رقية) الدنيا معشوق الطالب عاشق الهارب هـذا يستخدمها وذلك يخدمها يبنى الخادم المسجد ليقال ويعمره الخدم لينال فعل الخادم السعى من غير جدوى * وليس لرحل حظه الله حامل * وللمخدوم الجمدوى بغير سعى * وليس لما تبني يد الله هادم * ان السعادة أصلها التخصيص * (حقيقة) الجمال رياش والحسن صورة والملاحه روح فذلك ستره عليك وهذا سره فيك فاذا سويته ونفخت فيه من روحي (رقية) أعطى يوسف شطر الحس يعنى حسن آدم لانه لم يكن في الامكان أبعد عما كان فقد خلقه الحق بيده في أحسن تقويم ثم نفخ فيه من روحه لئتم له الامر بسجود التكية والتكريم فكان كما قال من أنزل عليه الفرقان خلق الله آدم على صورة الرحمن فآدم اذا كمال الحسن والافه والامراد لان الشطر يقتضى الحصر والنصف ينزع عن الوصف وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم كمال الجمال فآبصره أحد الالهائه وتمام الملاحه فاعرفه شخص الأحبه مع انباء نوره في الآباء بأن ابوة المعنى سيد نجباء الابنا كما قال العارف عمر

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بأبوى

(حقيقة) لا يثنى بك الخوف عن قرع الباب فتأس فانه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يدن بك الرجاء من الفترة فتأمن فانه لا يأمن من الله الا القوم الخاسرون فان لم تستطع بعد المحرص أن تعدل فلا تمل كل الميل مع النفس ان النفس لامارة بالسوء (رقية) ارفع قصتك في رقة الاقبال على كف الرجاء خافضا من طرف الحياء وصوت الادلال عاكه في زاوية الانكماش من وراء ستر الخوف يخرج عليك حاجب التردد من باب الكرم بتوقيع فاستجيبنا له * (ومنه) * (حقيقة) صدق مجاهدة الفاروق أيقظ الوسنان وطرد الشيطان وارضى الرحمن ففاز بسلامة ماسلكك فخالسك الشيطان فخال غيرك وحقق مشاهدة الصديق أسمع من ناجى فحاز غنمة لو كشف الغطاء ما ازداد يقينا (رقية) ذهب أبو بكر في السابقين ولحق عمر باهل اليقين فآدرك الصديق اداء التولية حتى استدرك الفاروق قضاء التقية

ولو كنت في أهل اليمين منعما * بكيت على مفات من زمن الصبا

(حقيقة) النص سلاح والنظر مطية والاتباع جنة والورع نجاة والخلاف فتنة والبدع مهالك وخير الامور أوساطها * (ومنه) * (حقيقة) تخير المساعد واختبر

وقد حضرت زينب بنت سليمان فجاءت مزينة تسكب أذيالها فامرها بالجلوس ورحب بها ورفع منزلتها المصاعد

والدولة وتنقلها فأتت
 لاحت في المجلس كلاً ما يقال
 لها المهدي يا بنت عم والله
 لولا أنني لأحب أن أجعل
 أقوم أنت منهم في أمرنا شيئاً
 لتزوجتك وليكن لاشئ
 أصول لك من حجابي
 وكونك مع أخواتك في
 نصري لك ما هن وعليك
 ما عليهن إلى أن ياتيكن أمر
 من له الأمر فيما حكم به على
 الخلق ثم أقطعها منسل
 ما هن من الاقطاع وأخدمها
 وأجازها فقامت في قصره
 إلى أن قضى المهدي وأيام
 المهدي وصدر من أيام
 الرشيد وماتت في خلافة
 لا يفرق بينها وبين نساء بني
 هاشم فلما قبضت جزع
 الرشيد والمحمد بن جعاشديدا
 وحديثنا الرياشي عن
 الأصمعي قال دخل عبدالله
 ابن عمرو بن عتبة على
 المهدي يعزّيه بالمنصور
 فقال آجر الله أمير المؤمنين
 على أمير المؤمنين قبله
 وبارك الله له فيما خلفه
 فيه ولا مصيبة أعظم من
 إمام والدولة عيسى أجل
 من خلافة الله على أولياءه
 الله فأقبل يا أمير المؤمنين
 العطية واحتسب عند الله
 أفضل الرزية ولما كثر
 تشبيب أبي العتاهية بعتبة
 جارية الخيزران شملت

المصاعد وليكن همك في سفرك منك معرفتك كيف ترجع إليك فلن يحقق صفة
 الربوبية من لم يحقق نعمت العبودية (رقية) حدثت أن سيدي أبا الحسن الشاذلي لما
 أزمع على التحول من طيبة على من بها الصلاة والسلام أو وقف فعلمه على إذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم له فرآه في منامه فقال توحشنا يا علي فاخذ يعقل فأذن له وقال إذا جئت مصر فاقرأ
 عز الدين بن عبد السلام مني السلام قال فلما التقينا بلغته المألكة سر فلم تظهر نفسه لذلك
 فلما قام المزعم قال

صدق المحدث والمحدث كالحجر * وحديث أهل الحب ما لا يقترى
 فاستغفر الشيخ ثم كذب نفسه ثم حط للتسليم رأسه (حقيقة) الوهم شيطان القلب ياتيه من
 بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وسائر الجهات لراقة قل هو القادر فمن ثم كان
 أشد تغلباً من المرجل على النار فإذا ذكر الله سكن ألا يذكر الله تطمئن القلوب (رقية)
 فرق القلب من ذكر الله خوف وجلت قلوبهم ثم سكن لذكره رجاء وتطمئن قلوبهم فعاد
 داء تقشعر منه دواء ثم تلى فنعمت بالآمنة دع عنك لومي فإن اللوم أغراء ثم هتف بمأدبة
 ودأوني بالتي كانت هي الداء (حقيقة) العبودية صفة نفسك لأنها حال أحد العبيد
 والعبودية صفة قلبك لأنها ملكة واحد العباد والعبادة قصـد وجهك لأنها نعمت الفردوس
 من العباد * (ومنه) * (حقيقة) إنما تزيد في الدنيا بقدر ما تنقص من الآخرة قال تشييد
 المجدار على قدر انتقاص الجبل (رقية) من جرن نفسه جار على قلبه فلا تجوز شهادته عند ربه
 لأن العدل ترك العدول والميل (رقية) لا تقدم من الابدليل واذن واحد من لا ينفع
 ما استطاعت فقد تم انظر فلا حرج ان جهلت ما لم تكلف علمه وأخاف عليك سوء عاقبة
 الهجوم (رقية) إذا اهتز العرش بالحجر لدعاء أهل تنجاني جنو بهم انبعث من نسمة
 ما أغشاهم طيبة الراحة آمنة منه وأهـب المستغفر من نومه لا دراك فضل رضى الله عنهم
 ورضوانه (حقيقة) دع الغريب وما يربب واركب الجادة ولا تسلك بنيات الطريق فتفرق
 بكم عن سبيله * (ومنه) * (حقيقة) سفر المر يد تجارة وسفر العارف عمارة فهذا يرحل
 للإقامة عند الحقيقة وذلك يطلب الاستقامة على الطريقة (رقية) أياك أيها المصلى لنا
 أن تلتفت إلى غيرنا وأقبل علينا بصدق نيتك وناجنا بخلوص سريرتك فقد قنينا بينك
 وبين قلبك وناجيناك بلسان تلاوتك فان غبت عنا فليست منا (حقيقة) الشطم
 كناية والكرامة عناية والاعتراض جنسية فأياك ولم فان عرفت فأتبع وان
 جهلت فسلم (رقية) الليل معاد الانس ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلاً والنهار
 معاش النفس ان لك في النهار سحاطو يلا فهذا نشاط رغبة يتسع في منا كبه المجال
 وتعتور على مرا كبه الاحوال وذلك حجاب رهبة تهوى اليه الاوجال وتجتمع فيه هموم
 الرجال ألا ترى كيف تهاب الجبان دونه الابطال وتتقي الجواس خلفه الخيال كما قال

نهارى نهار الناس حتى اذا دجا * إلى الليل هزتى اليك المضاجع
 أقضى نهارى بالمحدث وبالمنى * ويحيى معنى والمهم بالليل جامع
 (حقيقة) حجب الطالب اربعة حجاب الغيرة فاذع قيل لبعضهم ان تحب ان تراه فقال لا قيل

إلى مولاهما بلحقها من الشناعة ودخل المهدي وهي تبكي بين يدي الخيزران فسألهما عن خبرها فآخبرته

فامر باحضار أبي العتاهية
الله بنى وبين مولاي
ابدت لي الصد والملمات
ومتى وصلت حتى تشكو
صدمه منك قال يا امير
المؤمنين فانا الذي أقول
ياناق حتى بنا ولا تنهى
نفسك فيما ترين راحت
حتى تجيئي بنا الى ملك
توجه الله بالمهابات
يقول للاربع كلها عصف
هل لك يارب في مباراتي
عليه تاجا فوق مفرقه
تاج جلال وتاج اخبات
قال فمكسر رأسه ونكت
بالقضب ثم رفع رأسه فقال
أنت القائل
الامال سيدني مالها
ادلت بأجل ادلالها
وجارية من جوارى الملوك
قد اسكن الحسن سربالها
ثم سأله عن أشباه فاحم
أبو العتاهية فأمر المهدي
بجلده نحو من حدوا خرج
مجلودا فلقية عتبة وهو
على تلك الحال فقال
يخرج باعتب من مثلكم
قد قتل المهدي فيكم قتلا
فتغرغرت عينها وفاض
دمعها وصادفت المهدي
عند الخيزران فقال ما العتبة
تبكي قالوا له رأت أبا العتاهية
مجلودا وقال لها كيت
وكيت فامر له بخمسين
ألف درهم ففرقها أبو العتاهية

فادخل اليه فلما وقف بين يديه قال انت القائل في عتبة

ولم قال اجل ذلك عن نظرم ثلثي وحجاب التيه قام مع نزل فقير على ابن عجز فبينما هي تصلح له
الطعام غشي على الفتى فلما الفقير فقالت له انه يهوى ابنة عم له بتلك الحيمة فخطرت فاشتم
غبار ذيلها فذهب المغير ليظلمها عليه فقالت ادلم يطق غبار ذيلي فكيف يستطيع ان
يشاهدني * وحجاب المحيرة دافع ومن ثم حلالا رباب الغيبة قال بعضهم يادليل الحائرين
زدني تحيرا ورم على اصحاب الرغبة والرغبة كما قال

قد تحيرت فيك خذيدي * يادليل لمن تحير فيك

وحجاب العفة قاطع كان بعضهم يقول ان عذبتني بشئ فلا تعذبني بذل الحجاب ونظر آخر
الى امرأة فوق علية سهم فعورهم وعليه مكتوب نظرت بعين العورة فرميناك بسهم الادب
ولو نظرت بعين الشهوة لرميناك بسهم القطعة (رقية) حدثت ان ابن الفارض دخل
على الشيخ عز الدين وقد ذهب به التفكير فيما له عند الله عز وجل فكاشفه بان أنشده
من قصيدة له

لك البشارة فاخلع ماعليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فبدرته النشاشه وأظن ان قد خلع قاشه (حقيقة) وقفت ذات يوم بالحجابه واستفهمت
اسمى هل عرف منها مكانه فاملى بعد هنيأة من نظمه ما وقفت منه على حقيقة مبلغ علمه

كل ميت رأته عيسى فاني * ذلك الميت ان نظرت بقلبي

وجميع القبور قسبري لولا * جهل نفسي بما لها عند ربي

(رقية) اهم ماعلى السالك مراعاة قلبه ان يتلف في قلبه فذلك فساد حاله وذهاب
رأس ماله تزوج فقير فلبس ثياب العرس فطأ قلبه فلم يجده فصاح خلقا فاني فاعطوه
فأخذها وخرج (حقيقة) حجب المطلوب ثلاثة * فحجاب التيه جال كما قال العارف عمر
نه دلالات فانت أهل لداكا * وتحكم فالحسن قد دولا كا

وحجاب العزة جلال

همت باتياننا حتى اذا نظرت * الى المرأة نهاها وجهها الحسن

وحجاب الكبرياء كمال أنشدت لرابعة

أحبك حبين حب الهوى * وجبا لانك أهل لداكا

فاما الذي هو حب الهوى * فشغلي بذكرك عن سواكا

وأما الذي أنت أهل له * فأز ترفع الحجب حتى أراكا

وما الحمد في ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وهذا معنى ما في الصحيح وما بين أهل الجنة وبين أن ينظروا الى ربه من الارداء الكبرياء على
وجهه في الجنة عدن * (ومنه) (حقيقة) الا نار منصة التجلي فن لم يرمز له بويتة فسر كون
زارعير يرون وبطل رصد الحجاج (رقية) من تفكر تذكر ومن تذكر تبصر فان أكل
وقف وان قصر انصرف انا هدينا السبيل (حقيقة) الوحدة قهـم والتوحيد علم
والاتحاد حكم والاثنية وهم * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * (ومنه) * (حقيقة) أهم
ماعلى السالك مراعاة قلبه ان يتلف في قلبه فان ذلك فساد حاله وذهاب رأس ماله رؤى فقير

ألف درهم ففرقها أبو العتاهية على من بابا فكتب صاحب الخبر بذلك فوجه اليه ما حملك ينادي

فوجه إليه بخمسين الفا
أخرى وحاف عليه أن لا
يفرقها فاخذها وانصرف
قال المبرد اهدي ابو
العتاهية الى المهدي في يوم
نوروز برية صينية فيها
ثوب ممسك فيه سطران
مكتوبان عليه بالغالية
نفسى بشي من الدنيا معلقة
الله والقائم المهدي يكفيها
اني لا ياس منها ثم يظلمني
فيما احتقارك للدنيا وما فيها
فهم أن يدفع اليه عتبة
فقال له يا امير المؤمنين مع
حرمي وخدمتي تدفعني الى
بائع جوار يكتسب بالشعر
فبعث اليه اما عتبة فلا
سبيل لك اليها وقد امرنا لك
بملء البرية ما لا تفرجت
عتبة وهو يناظر الكتاب
ويقول انما ارى بدنا نسير
وهم يقولون بدراهم
فقال أمالو كنت عاشقا
لعتبة لما اشتغلت بتميز
العين من الورق وكان ابو
العتاهية بائع جوار وكان
أقصدرا الناس على وزن
الكلام وكان حلوا لالفاظ
حتى انه يتكلم بالشعر قد
جعل شعرا ونثاروا اجتماع
أبو نواس وجاعة فدعا
أحدهم بماء فشرب ثم قال
عذب الماء وطابا
ثم قال لهم أجيروا فلم يحضر
أحدهم ما يجانس في

ينادي في السوق ارجوا صوفيا ذهب رأس ماله فقيل له وهل للصوفي رأس مال فقال نعم
كان لي قلب ففقدته * (ومنه) * (حقيقة) تنازع القلب والنفس الخلق فترافعا الى العقل
فقسمه بينهما فانفردت النفس بالهوى والقلب بالتقوى فصرفت طرقهما الى الجهتين
وقطعت الشفعة فيهما بين التميز * (ومنه) * عند ختم الكتاب مانصه (حقيقة) لا يودع
السر الا عند أهله ولا يذيعه الا من ضاق ذرعاً بحمله فان عدا مودعه الرمز فقد ذل وان
تعدى مديعه الغمز فقد ضل (رقية) الحسن خلق والجمال خلق وحسن الادب في الظاهر
حسن الادب في الباطن وحيث هو الجمال هو الجميل (حقيقة) تحقق العلماء بالتوحيد
فاستشعروا والله خلقكم وماتكم فلو انكم لم اعتبروا خلق السبب والابتلاء به فتصرفوا
بدلالة الاذن في مذهبه فاستقاموا على طريقة الادب ولم يفهم فضل التوكل ولم تنسج معارف
الزهاد لما عرفوا المسبب بكيفية الانصراف الى السبب منه لدقة الفرق بينه وبين
الانصراف عنه فوقفوا مع التوكل للعدو ولم يستعملوا أدب الجريان مع ابتلاء الامر
وعكف الغافلون على ظاهر السبب ففاتهم التوكل والادب او لثك كالانعام بل هم أضل
(رقية) ألفت لبعيد الحق الاشبيلى بيتا هو عندي أفضل من قصيدة وهو

قد يساق المراد هو بعيد * ويريد المريد وهو قريب

ومن أراد معرفة قدر هذا البيت فليتل الله بحسبى اليه من يشاء ويهدي اليه من ينسب
(حقيقة) أشرف أسمائك ما أضافك اليه وأكرم صفاتك ما دل فيك عليه

لا تدعني الا بعبادتها * فانه أشرف أسمائي

ولا تصفني بالهوى عندها * فعندها تحقيق أبنائي

(رقية) أعز زمين سوداء قلبي مغرب * لخياله وسواد عيني مشرق

ان غاب عن سري فعنه لم يغيب * او عن غياني فهو فيه محقق

والعين تجز أن ترى انسانها * والقلب بالروح اللطيف مصدق

صن عينك عن قلبك لربك وقلبك عن نفسك لمحبتك ونفسك عن طبعك لوليك وطبعك

عن هوائك لعدوك وهوائك عن سواك وقد كنت من نسل الجنة وكان بينك وبين

السلام اوق جنه لطف الله تعالى بي وبكم في مجاري أحكامه ويسرنا أجمعين لا عمل

بوجبات اكرامه ولى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا الى يوم

لقائه انتهى ما تعلق به الغرض من كتاب الحقائق والرقائق لمولاي أحمد الامام سقى

الله عهد صوب الغمام وما ذكرته من كلامه غيض من فيض وقل من كثر وبكفى من الحلى

ما قل وسبر العنق (ولقد كر بعض نظامه رحمه الله تعالى) وقد تقدم بعضه أثناء ما سبق من

كلامه رضى الله عنه فراجع ان شئت ومن يديع نظامه رحمه الله تعالى ما في الاطاحة

ونصه نقلت من ذلك قوله هذه لحمة العارض لتكملة الفية ابن الفارض سلب

الدهر من فراثها مائة وسبعة وسبعين فاستعنت على ردها بحول الله المعين (من

فصل الاقبال)

رفضت السوى وهو الطاهرة عندما * تلفعت في مرط الهوى وهو زينتى

سهولته وقرب ما خذه حتى جاء أبو العتاهية فقال فيم أنتم فاعلموه وانشدوه القسم فقال

هذان امران فاختاري
احبهما
اليسك اولافدا عي الموت
يدعوني
ان شئت موتا فانت الدهر
مالكة
روحي وان شئت ان احيا
فاحيني
يا عتب من انت الابدعة
خلقت
من غير طين وخلق الناس
من طين
اني لا احب من حب يقربني
عن يباعدي عنه ويقصبي
لو كان ينصفني مما كلفت به
اذا رضيت وكان النصف
برضيني
يا اهل ودي اني قد ملقت
بكم
في الحب جهدي ولكن
لا تبالوني
الحمد لله قد كنا نظنكم
من ارحم الناس طرا
بالمساكين
اما الكثير فلا ارجوه منك ولو
اطمعتني في قليل كان يكفيني
ومن مختار شعره فيها قوله
الا يا عتب يا اقر الرضا
ويا ذات الملاحاة والنظافه
رزقت مودتي ورزقت
عطفي
ولم اوزق فديتك منك رافه
وصرت من الهوى دنفا سقما
صريعا كالصريح من السلافه
اغل اذا رايتك مستكيفا * كانك قد بعثت على آفه

وجئت الحى وهو المصلى ميمما * بوجهة تلي وجهها وهو قباتي
وقت وما استقحت الابد كرها * واحرمت احراما لغير تحلة
فديني ان لاحترك وعوان دنت * سجدوا وان لاهت قيام بحسرة
على انساني القرب والبعد واحد * تالفتا بالوصل عين التشتت
وكم من هجير خضت ظمآن طاويا * اليها وديجورط وبيت برحالة
وفيها لقيت الموت احسرو العدا * برزقة أسنان الرماح وحيدة
وبني وبين العذل في منازل * تنسيك أيام الفقار وموثة
ولما اقتسمنا خطتنا فامل * بخار بلا اجر وحامل برة
خلا سمعي من ذكرها فاستعدته * فعاد ختام الامر اصل القضية
وكم لي على حكم الهوى من تجلد * دليل على أن الهوى من سيجتي
يقول سميري والاساس الماسي * ولا توضع الاوزار الالهنة
لوان مجوسا بت موقد نارها * لما غل الامه لاذا شريرة
ولو كنت بحجر الم يكن فيه نخعة * لعين اذا نار الغرام استخرت
فلاردم من نقب المعاول آمن * ولا هدم الاكشيد بقوة
فم تقول الاسفطسات منك أو * علام مزاج ركبت أو طبيعة
فان قام لم يثبت له منك قاعدة * والافانت الدهر صاحب قعدة
فما انت يا هذا الهوى ماء او هوا * أم النار أم دساس عرق الامومة
واني على صبري كما انا واصف * وحالي أقوى القاتنين بحجة
أقل الضنى ان عجم من جسمي الضنى * وما شاكه معشار بعض شكني
وأيسر شوقي اني ما ذكرتها * ولم انسها الا احترقت بلوعة
وأخفي الجوى قرع الصواعق منك في * جواي وأخفي الوجد صبر المودة
وأسهل ما اتقي من العذل اني * احب أني ذكرها وفصحتني
وأوج حظوظي اليوم منها حضيضها * بالامس وسل حواف الجفون الغزيرة
وأوجز أُمري أن دهرى كله * كما شئت الحسناء يوم المزيمة
أروح وما يلقي التأسف راحتي * وأغدو وما بعدو والتفجع خطتي
وكالببيض بيض الدهر والسمر سوده * مساءتها في طي طيب المسرة
وشان الهوى ما قد عرفت ولا تسل * وحسبك أن لم يخبر الحب رؤيتي
سقام بلا ره ضلال بلا هدى * أوام بلا ري دم لا بقيمة
ولا عتب فالايام ليس لها رما * وان ترض منها الصبر فهو تمنني
ألا أيها الايام عني قوضوا * ركاب ملاحي فهو أول محنتي
ولا تعذلوني في البكاء ولا البكي * واخلوا سبيلي ما استطعتم ولو عني
فما سلسلت بالدمع عيني ان جنت * ولكن رأت ذاك الجمال فنت
تجلى وأرجاء الرجاء حوالك * ورشدي غاوى والعمايات عمت

فلم يستب حتى كانى كاسف * وراجعت ابصارى له وبصيرتى
(ومن فصل الاتصال)

وكم موقوف فى الهوى خضت دونه * عباب الردى بين الظبا والاسنة
بغاوزت فى حدى مجاهدتى له * مشاهدتى لما سمت بى همتى
وحل جالى فى الجلال فلاارى * سوى صورة التنزيه فى كل صورة
وغبت عن الاغيار فى تيه حالى * فلم أنتبه حتى امتحى اسمى وكنيتى
وكاتب ناسوتى بأماره الهوى * وعدت الى اللاهوت بالمطمئنة
وعلم يقينى صار عيناً حقيقة * ولم يبق دونى حاجب غير هيدنى
وبدلت بالثلوين تمكين عزه * ومن كل أحوالى مقامات رفعة
وقد غبت بعد الفرق والجمع موقفى * مع المحسروالاثبات عند تنبى
وكم جلت فى سم الحيا طوضاق بى * لبسطى وقبضى بسط وجه البسيطة
وما اخترت الا دن بقراط زاهدا * وفى ملكوت النفس أ كبر عيرة
وفقرى مع الصبر اصطفت على الغنى * مع الشكر اذ لم يحفظ فيه مشوبتى
واكنى اذ اهرم صرحوا بالحنينة * واكنى اذ اهرم صرحوا بالحنينة
وانى فى جنسى ومنه لواحد * كنوع ففصل النوع علة حصتى
تسببت فى دعوى التوكل ذاهبا * الى أن أجدى حيلتى ترك حياتى
وأخر حرف صار منى أولاً * مریدا وحرف فى مقام العبودية
تعرفت يوم الوقف منزل قومها * فبت بجمع سدد حق التشتت
فأصبحت أنضى النفس منها منى الهوى * وأقضى على قلبى برعى الرعية
فبايعتها بالنفس دارا سكنتها * وبالقلب منه منزلا فيه حلت
فخلص الاستحقاق نفسى من الهوى * وأوجب الاسترقاق تسليم شفعة
فبما نفص لا ترجع تقطع بيننا * وبياقلب لا تجزع ظفرت بوحدة
(ومن فصل الادلال)

تبسدت لعيونى من جلال الحمة * ابادت فؤادى من سناها بلفعة
ومرت بسهمى من حديثك ملحة * تبسدت لها فيك القرآن وقرت
ملاهى ابن عذرى استبين وجدى استعن * سماعى أعن حالى ابن قائل اصمت
فن شاهدى سخط ومن قائل رضا * وتلوين أحوالى وتمكين ربتى
مراى اشارات مراعى تعكر * مراى نهيات مراى تثبت
وفى موقفى والدار أقوت رسومها * تقرب أشواقى تبعده حسرى
معانى امارات معانى تذكر * مبانى بدايات مشانى تلفت
وبث غرام والحبيب بحضرة * ورد سلام والرقيب بغفلة
ومطلع بدرى قضيب على نقا * فويق محل عاطل دون درجة
وممكن سحر بابلى له بما * حوت اضاعى فعل القنا السمهرية

عتبة وكانت لها ثم صبحت
الخيزران بعدها أن تحضر
ذلك فانها لما لاسه اذ جاء
أبو العتاهية فى زى
متسك فقال جعلنى الله
فذلك شيخ ضعيف كبير
لا يقوى على الخدمة فان
رأيت أعزك الله بشرأى
وعتقى فعات مأجورة
فاقبلت على عبد الله
فقاتل انى لارى هيئة
جميلة وضعفها ظاهر اولسانا
فصيحاً ورجلاً بلاغا فاستره
وأعتقه فقال نعم فقال
أبو العتاهية أنا ذنبل
أصلحك الله فى تقبيل
يدك فاذنت له فقبل يدها
وانصرف ففعلك عبد الله
ابن مالك وقال أندرين من
هذا قالت لا قال هذا
أبو العتاهية وانما احتال
عليك حتى قبل يدك فلو
لم يكن لابي العتاهية سوى
هذه الابيات التى أبان
فيها عن صدق الاخاء
ومحض الوفاء وهى
ان أخاك الصدق من
كان معك

ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذاريب الزمان صدعك
شئت شمل نفسه كى يجمعك
وهذه الصفة فى عصرنا
معدومة ومستحيل وجودها
ومتعذر كونها (وروى)
ابن عياش أن المنصور

ومنت مسك من شقيق ابن منذر * على سوسن غض بحنة وجنة
ورصف الالآتى فى اليواقيت كلها * تعمل بصرف الراح فى كل سكرة
سل السبيل العذب عن طعم ريقه * ونكهته يخبرك عن علم خبيرة
ورمان كافور عليه طوابيع * من النسد لم تحمل به بنت غزاة
ولطف هواء بين خفق وبانة * ورقة ماء فى قوارير فضة
لقد عز عنك الصبر حتى كانه * سراقه لحظ منك للتلقت
وأنت وان لم تبق منى صباية * منى النفس لم تصدسوا البوجهة
وكل فصيح * نك يسرى لمسى * وكل مايج منك يبدو لمقائى
تهون على النفس فيك وانها * لتكرم أن تغشى سواك بنظرة
فان تنظر نبي الرضا تشفى علتى * وان تظفر نبي باللقا تطف علتى
وان تذكر نبي والحياة بقيدها * عـددت لا منى منى بعينى
وان تذكر نبي بعدما أسكن الثرى * تجلت دجاء عنـددت ذالك وولات
صلىنى والاحدى الوعد تدركى * صـبابة نفس ايقنت بتقلت
فلما ام بؤها لك بتوفى * أقيم لها خلف الحـلاب فدرت
فلما رأته لا ينزع خلفها * اذا هى لم ترسل عليه وضعت
بكت كلما راحت عليه وانها * اذا ذكرته آخر الليل حنت
يا كثر منى لوعة غير أننى * رأيت وفار الصبر أحسن حلية
فرحت كما اغدوا اذا ما ذكرتها * اطامن احشائى على ما اجنت
اهـون ما ألقاه الامن القلى * هوى ونوى نيل الرضا منك بعينى
أخوض الصلى اطفى العلاه العلولا * أصل السلا رعى الحلى بين عبرتى
ألا قاتل الله الحماة غدوة * لقد أصلمت الاحشاء نيران لوعة
وقاتل مغناها وموقف شجوها * على الغصن ماذا هيجت حين غنت
فغنت غناء العجميا فهيجت * غرامى من ذكرى عهد وتوات
فارسلت الاحفان سحبا وأوقدت * جـراى الذى كانت ضلوعى أكنت
نظرت بهجاء البريقين نظرة * وصلت بها قلبى فصل وصلت
فيالهما قلبا شجيا ونظرة * جـبازية لوجن طرف لجنت
وواجبنا للقلب كيف اعتراه * وكيف بدت أسرار خلف ستره
وللعين لما سوفلت كيف أخبرت * ولانفس لما وطنت كيف دلت
وكما سلكنا فى صعود من الهوى * يسامى بأعلام العلا كل رتبة
الى مستوى ما فوقه فيه مستوى * فلما توافينا ثبتت وزلت
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا * على نحر قربان لدى قبر شبيهة
مؤكدة بالنذر أيام عهد * فلما توافينا اشتددت وحلت

(ومن فصل الاحتفال)

الاخلاق ودراسة الاخبار
نعم أصلح الله الامير ذكروا
انه كان فى ملوك الحـميرة
ملك يقال كان له نديمان
قد نزل من قلبه منزلة مكيمة
وكانا لا يارقانه فى لـهـوه
ومنامه ويظنانه وكان
لا يقطع امر ادونهما ولا يصدر
الا عن رأيهما فغير بذلك
دهرا طويلا فبينما هو ذات
ليله فى شر به ولمـوه اذ
غلب عليه الشراب فازال
عقله فدعا بـسيفه واقضاه
وشد عليهـما فقتلها
وغلبته عيناه فنام فلما
أصبح سال عنهما فاخبرهما
كان منه فاكـب على
الارض عاضا لها تاسقا
عليهما وجعا لفراقهما
وامتنع من الطعام والشراب
ثم خلف لا يشرب شرابا
يزعج قلبه ما عاش وواراهما
وبنى على قبريهما قبة
وسماها الغريين وسن أن
لا يمر بهما أحد من الملك
فن دونه الاسجد لهما
وكان اذا سن الملك سنة
توار ثوبا وأحيوا ذكرها
ولم يميتوها وجعلوها عليهم
حكما واجبا وفرضا لازما
وأوصى بها الـباباء أعقابهم
فغير الناس بذلك دهرا
طويلا لا يمر أحد من صغير
ولا كبير الا سجد لهما فصار
ذلك سنة لازمة كالشريعة
والفريضة وحكم فيمن أبى أن يسجد لهما بالقتل بعد أن يحكم له بخصلتين يجاب اليهما كائنا ما كان

أزور اعتمارا أرضها بتسك * وأقصد حجا بيتها بتعلة
وفي نشأتى الأخرى ظهرت بما علت * له نشأتى الأولى على كل فطرة
ولولا خفاء الرمز من لاوان ولم * تجدها هلك على مسلكتها بنشت
ولولم يجدد عهدنا عقد خلة * قضيت ولم يقض المنى صدق توبة
بعثت الى قلبى بشيرا بما رأيت * على قدم عينى منى منه فكفت
فلم يعد أن شام البشارة شام ما * جفا الشام من نور الصفات الكريمة
فيا لك من نور لوان التفاتة * تعارض منه بالنفوس النفيسة
تحدث أنفاس الصبا أن طيبها * بما حمله من حراقة حرقه
وتنبأ أصل الربيع عن الربا * وأشجابه أن قد تجلت بجلت
وتحبر أصوات البابل أنها * تغنت بترجيعى على كل أيلة
فهذا جالى منك فى بعد حرقى * فكيف به أن قرر بتى بخلة
تبسدى وما زال الحجاب ولادنا * وغاب ولم يبقه شاهد حرقى
له كل غير فى تجليته مظهر * ولا غير الاماحت كف غير
تجلى دابل واحتجاب نزه * وأثبتت عرفان محو وثبت
فأشئت من شئ وأليت أنه * هو الشئ لم تحمد بخار اليتى
وفى كل خلق منه كل عجيبة * وفى كل خلق منه كل لطيفة
وفى كل خاف منه مكن حكمة * وفى كل باد منه مظهر رجوة
أوام بقلب القلب واللغز كما منا * وفى الزجر والقال الصبح الأدلة
وفى طى أوفاق الحساب وسرما * يتم من الأعداد فأبدأ بسة
وفى نفقات السحر فى العقد اليتى * تطوع لها كل الطباع الالية
يصور شكلا مثل شكل ويعلى * عليه باوهم النفوس الحبيبة
وفى كل تعجيف وعضو بذاته اخلاص * وفى التقويم مجلى لرؤية
وفى خضرة الكمون ترجى شرا به * مواعيد عرقوب على اثر صفرة
وفى شجرة قد خوفت قطع أصلها * فبان بها جمل لا قرب مدة
وفى النخل فى تلقيحه واعتبر بما * أتى فيه عن خير البرية واسكت
وفى الطابع السبى فى الأحرف اليتى * يبين منها النظم كل خفية
وفى صنعة الطلسم والكيمياء والنسج * كنوز وتغوى بالمياه المعينة
وفى حرز أقسام المؤدب محرز * وحزب أصيل الشاذلى وبكرة
وفى سيمياء الحاتمى ومذهب ابن سينا * سبعين اذيعزى الى شرب دعة
وفى المثل الأولى وفى النحل الأتلى * بها اوهموا المساموا بسنة
وفى كل ما فى الكون من عجب وما * حوى الكون الاناطة بحبيبة
فلاسر الا وهو فيسه سريرة * ولا بهرالا وهو فيه كناية
سل الذكر عن انصاف أصناف ما أبنتى * عليه الكلام من حروف سلمية

اسجد فاني أن يفعل فقالوا
له انك مقبول ان لم تفعل
فاني فسرعه الى الملك
وأخبروه بقصته فقال
مامنعتك أن تسجد قال
سجدت ولكن كذبوا على
قال الباطل قلت فاحتكم
فى خصمتين فأنك محاب
اليهم ما وانى قاتلك قال
لا بد من قتلى بقول هؤلاء
قال لا بد من ذلك قال فاني
احتكم أن اضرب رقبة
الملك بمدقته هذه قال له
الملك يا جاهل لو حكمت
على أن أجرى على من تخلف
وراءك ما يغنيهم كان أصلح
لهم قال ما أحكم الا بضربة
لرقبة الملك فقال الملك
لوزرائه ماترون فيما حكم
به هذا الجاهل قال نرى
أن هذه سنة وأنت أعلم بما
فى نقض السنن من العار
والنار وعظم الاثم وأيضا
انك متى نقضت سنة نقضت
أخرى ثم يكون ذلك لمن
بعدك كما كان لك فبطل
السنن قال فارغبوا الى
القصار أن يحكم بما شاء
ويعقبنى من هذه فاني أجيبه
الى ما شاء ولولم يخ حكمه
شطر ما كى فرغبوا اليه فقال
ما أحكم الا بضربة فى عنق
الملك قال فامار أى الملك
ذلك وما عزم عليه القصار
فقد عدله مقعدا تاما وأحضر
القصار فأبدى مدقته وضرب بها عنق الملك فاوهنه وخرم غشيا عليه فأقام له سنة وبلغت به

العله الى ان كان يسقى
فقليل انه محبوس فامر
باحضاره فحضر فقال لقد
بقيت لك خصلة فاحكم بها
فاني قاتلك لاحالة اقامة
للسنة قال القصار فاذا
كان لا بد من قتلي فاني
أحكم ان اضرب الجانب
الاخر من رقبة الملك مرة
أخرى فاما سمع الملك ذلك
خرع لي وجهه من الجزع
وقال ذهبت والله نفسي
اذا تم قال للقصار ويلك
دع عنك ما لا ينفعك فانه لم
ينفعك منه ماضى واحكم
بغيره وأنهذه لك كائنا
ما كان قال ما أرى حتى الا
ضربة أخرى فقال الملك
لوزرائه ماترون قالوا تمت
على السنة قال ويلكم ان
ضرب الجانب الاخر ما
شربت الماء البارد أبدا
لاني أعلم ما قد نالني قالوا فما
عندنا حيلة فلما رأى ما قد
أشرف عليه قال للقصار
أخبرني ألم أكن قد
سمعتك تقول يوم أتى
بك الموكلون بالغريين
أنك قد سجدت وانهم
كذبوا عليك قال قد كنت
قلت ذلك فلم أصدق قال
فكنت سجدت قال نعم
فوثب من مجلسه وقبل
رأسه وقال أشهد أنك
صادق وانهم كذبوا عليك

وعن وضعها في بعضها وبلوغها * أنت فيه أمضى عذما وثبت
فلا بد من رمز الكنو ولذي الحجا * ولا ظلم الا ظلم صاحب حكمته
ولو لا سلام ساق للامن خيفتي * لعاجل مس البرذخ وفي لميتي
ولو لم تدار كني ولكن بعطفها * درجت رجائي ان تعني خيبتني
ولو لم تؤانسني عناقيل لم ولم * قضى العتب مني بغية بعد وحشتي
ونعم اقامت أمر ملكي بشكرها * كما هونت بالصبر كل بليّة
(ومن فصل الاعتقال)

سرت به وادى اذ سرت فيه نظرتي * وسارت ولم تن العنان بعطفه
وذلك لما أطلع اسمي في الدجى * محيا ابنة الحيسين في خير ليلة
يمانية لو انجذت حين انجذت * لما أبصرت عينك حيا كيت
لا فحمة في انجذتها قدم بني * لاسكل نجاشي بها حصن ذمة
ألمت فخطت رحلها ثم لم يكن * سوى وقفة التوديع حتى استقلت
فلوسمعت لي بالفتات وحل من * مهاوى الهوى والهوى جدي فتاتي
ولكنها همت بنا فتذكرت * قضاء قصاة الحسن قدما فصدت
اجلت خيالا انني لاجله * ولم انتسب منه لغير تعله
على اتقي كلى وبعضى حقيقة * وباطل أوصافي وحق حقيقتي
وجنسي وفصلي والعوارض كلها * ونوعي وشخصي والهوا وصورتي
وجسمي ونفسي والحشا وغرامه * وعقلي وروحانيتي القدسية
وفي كل لفظ عنه ميل لمسمي * وفي كل معنى منه معنى للوعتي
ودهرى به عييد ليوم عروبة * وأمرى وأمرى والورى تحت قبضتي
ووقتي شهود في فناء شهديته * ولا وقت لي الا مشاهد غيبية
أراه مني حسا ووهما وانه * مناط الثريا من مدارك رؤيتي
وأسمعه من غير نطاق كانه * يلقي شمعي ما توسوس مهجتي
ملات بانوار المحبة باطني * كانك نور في سرار سر برقي
وجليت بالاجلال أرجاء ظاهري * كانك في أفقي كواكب زينة
فانت الذي أخفيه عند تستري * وانت الذي أبديه في حين شهرتي
فته أحتمل واقطع أصل واعل أستقل * وم أمتثل واملل أمل وأرم أنت
فقلبي ان عاتبه فيك لم أجده * لعنبي فيه الدهر موقع نكته
ونفسي تنبوعن سواك نفاسة * فلا تنتمى الا اليك بمنة
تعلفت الا مال منك بفوق ما * أرى دونه ما لا ينال بحيلة
وجاءت حوالها وما وافقت حي * سخائب بأس أمطرت ماء عبرتي
فلو فاني منك الرضا والحقتي * بعفو بكيت الدهر فوت فضيلة
ولو كنت في أهل اليمين منكما * بكيت على ما كان من سبقة

وقد وليتك موضعهم وجعلت اليك باسهم وأمرهم ففعلك المهدي حتى غص برجليه وقال أحسنت وكم

ولكن من مقامك مسائلا * أرى كل حي كل حي وميت
أتيت بفاراب أبانصرها فلم * أجد عنده علما يرد علي
ولم يدرد ما قولي ابن سيناه مسائلا * فقل كيف أرجو عنده بر علي
فهل في ابن رشد بعد هذين مرتجى * وفي ابن طفيل لاحتمال مطي
لقد ضاع لولا أن تداركني حي * من الله سعي بينهم طول مدتي
فقيض لي نهجا إلى الحق سالكا * وأيقظني من نوم جهلي وغفلي
فخسنت أنظارا لمجد جنيدها * بترك لي من رغبة ربح رهبة
وكسرت عن رجل ابن ألهم أدهما * وانقذته من أسر حب الاسرة
وعدت علي حلاج سكرى بصلبه * وألقيت بلسام التفاني بهوة
فقول مشكور ورأي ناجح * وفعلي محمود بكل محلة
رضيت بعرفاني فاعليت للعلا * وأجاسني بعد الرضا فيه جاتي
فعبث ولا ضيرا أخاف ولا قلى * وصرت حبيبا في ديار أحبي
قها أنا ذا امسى واصبح بينهم * مبلغ نفسي منهم ما علمت انتهت
ومن نظمه ايضا ما حكى عنه في الاحاطة اذ قال وانشدني قوله في حال قبض وقيدته اعنه
اليك بسط الكف استنزل الفضلا * وممنك قبضت الطرف استنعر الدلا
وها أنا ذا قد دقت بقدمي الرجا * ويجمع بي الخوف الذي خام العقلا
اقدم رجلا لان يضي برق مطمع * وتظلم ارجائي فلا انقل الرجل
ولي عثرات لست آمل ان هوت * بنفسي ان لا استقبل وأن اصلي
فان تدركني رجة انتعش بها * وان تكن الاخرى فاولي بي الاولي
وقوله رحمه الله تعالى

وجسد تسعره الضلو * ع وما تبرده المدامع
هم تحركه الصبا * به والمهابة لا تطاوع
أمل اذا وصل الرجا * أسبابه فالموت قاطع
بالله يا هذا الهوى * ما أنت بالعشاق صانع
وقال رحمه الله تعالى كما في الاحاطة وما كتبت به ان بلغني عنه بعض الشيء
نحن ان تسأل بناس معشر * اهل ماء فخرته المسم
عرب من يرضهم أرزاقهم * ومن السمر الطوال الخيم
دققت أحسابهم أرواحهم * دون نيل العرض وهي الكرم
اورثونا المجد حتى اتنا * نرتضى الموت ولا نردحم
مالنا في الناس من ذنب سوى * اننا نلوي اذا ما اقتحموا
وقال عما قلته مذيلا به قول القاضي أبي بكر بن العربي

أما والمجد الاقصى * وما يتسلى به نصا
لقد رقصت بنات الشو * ق بين جواشكي رقصا

أبي حفصة بالبالب فقال
لا أأذن له فانه منساق
كذاب فسلطه الحسن
ابن أبي عطية فيه فادخله
فقال له المهدي يا فاسق
ألست القائل في من
جبل تلون به نراوكلها
صعب الذرا متمنع الاركان
قال بل أنا الذي أقول فيك
يا أمير المؤمنين
يا ابن الذي ورت النبي محمدا
دون الاقارب من ذوي
الارحام

وانشده الابيات كلها
فرضي عنه وأجازوه وقال
القعاقي بن الحكيم كنت
عند المهدي وأتى سفيان
الثوري فلما دخل عليه
سلم تسليم العامة ولم يلم
تسليم الخلافة والربيع
قام على رأسه متكئا على
سيفه فاقبل المهدي بوجه
طلق وقال له يا سفيان تقر منا
ههنا وههنا وتظن اننا لو
أردناك بسوء لم نقدرك عليك
فقد قدرنا عليك الآن
افما تخشى ان تحكم فيك
به واننا قال سفيان ان تحكم
في تحكم فيك ملك قادر
يفرق بين الحق والباطل
فقال له الربيع يا أمير
المؤمنين ألهذا الجاهل ان
يستقبلات بثل هذا إذن
في ان اضرب عنقه فقال له
اسكت ويالك ما يريد هذا
وأما له الا ان نقتلهم فنحن في بسوء ادبهم اكتبوا به هذه على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في

حكم فكتب عهد ودفعه
 على بن يقطين كنامع
 المهدي عباس بن فقال
 لي يوما أصبحت جائعا فأتني
 بأربعة لحمة وأرسلت
 فأكل ثم دخل القصر ونام
 وكنا نحن في الرواق
 فأنهنا بالبكا ثم فبادرنا إليه
 مسرعين فقال أمارأيت
 ما رأيت قلنا ما رأينا شيئا
 قال وقف على رجل لو كان
 في ألف رجل ما خفي على
 صوته فقال
 كاني بهذا القصر قد باد
 أهله
 وأوحش منه ربه ومنازله
 وصار عييد القوم من بعد
 بهجة
 ومثل إلى قبر عليه جناده
 فلم يبق إلا ذكره وحديثه
 ثم أدي عليه مولات حلاله
 قال على فما أتت على
 المهدي بعد رؤياه
 الا عشرة أيام حتى توفي
 (قال المسعودي) وكانت
 وفاة زفر بن الهذيل الفقيه
 صاحب أبي حنيفة النعمان
 ابن ثمان سنة ثمان
 وخمسين ومائة وفيها كانت
 بيعه المهدي كما قدمناه
 ومات سفيان بن سعيد
 ابن مسروق الثوري
 بالبصرة وكان من تميم
 وهو ابن ثلاث وستين سنة
 ويكنى أبا عبد الله في أيام

قولي

فأقبح لي إليه هوى * جناحا عزمه قصا
 أقل القلب واستعدي * على الجنان فاستعصى
 فقامت أجول بينهما * فلا أدنى ولا أقصى

(قال رحمه الله تعالى) ومما قلته في التورية بشأن راوي المدونة

لا تهجن لطبي قددها أسدا * فقددها أسدا من قبل سجنون
 (ومن نظم مولاي الجند) مما لم يذكروا في الاطاعة قوله حسبا ألقى بخطه على ظهر نسخة من
 تاليفه القواعد

ناديت والقلب بالاشواق محترق * والنفس من حيرة الابعاد في دهش
 يامعطشي من وصال كنت آمله * هل فيك لي فرج ان صحت واعطشي
 (ومن نظمه) ما أسنده الوائس يسي إليه

خالف هو والدو كن لعقلك طائعا * نخذ الحقيقة عند طرف الناظر
 (ومنه) مما نسب له المذكور ورأيت من ينسبها لغيره

لم أرا ينالك بعد الشيب بارجل * لا تستقيم وأمر النفس تمتثل
 زديا يقينا بما كنا نصدق * بعد المنيب شب الحرس والامل انتهى
 (وفي الاطاعة) في ترجمة شعره ما صورته قال ومما قلته من الشعر وفيه نختل الكلام

أنت عودا بنعم ما بدأت بها * فضلا والبسما بعد اللعي الورقا
 فظل مستشعرا مستدثرا ارجا * ريان ذاب بهجة يستوقف الحدقا
 فلا تشنه بمكره الجنى فلكم * عسودته من جيل من لدن خلقا
 وانف القذى عنه واثر الدهر منبته * وغذبه برجا واسقه غدقا
 واحفظه من حاديات الدهر أجمعها * ما جاء منها على ضوء وما طرقا

انتهى ما قصدته من ترجمة مولاي الجند على ما اقتضاه الوقت ولو أرسلت عنان القلم في شأنه
 لصاق هذا الديوان عن ذلك ويرحم الله شيخ شيخونا عالم المغرب سيدي أبا العباس
 الوائس يسي ثم التمساني نزيل فاس صاحب المعيار وغيره اذ قال في تاليفه الذي عرف
 فيه بمولاي الجند اسأله بعضهم في ذلك وذكروا محضره مانعه ولقد استوفى شيخ شيخونا
 الحق النظر أبو عبد الله بن مرزوق الحفيد ترجمة المقرئ في كتاب سماه النور البدرى في
 التعريف بالفقيه المقرئ انتهى وقد تقدمت الإشارة الى أن اسم هذا التاليف سبني على
 أن المقرئ بفتح الميم وسكون القاف وقد علمت ما في ذلك مما مضى قلت وقد ملكت بفاس
 مجلدا ضخما بخط مؤلفه وهو أحد علماء مدينة فاس ألفه برسم مولاي الجند وسماه بالزهر
 الباسم وأطال فيه في مدح مولاي الجند والثناء عليه والتبويه بقدره وذكروا محاسبته ولم
 يحضرني الآن لكوني تركته مع جملة كتبي بالمغرب وقد تعلق بحفظي ما قاله في أوله
 من جملة أبيات

اذا ذكرت مفاتر أهل فاس * ذكرنا من أتى من تلسان
 وقنا سهل رأيت في قضاة * شديها للفقيه العدل ثاني

الى ان قال

ونفس العلم ان شانت لشخص * فما للقرى في العلم شاني انتهى
وقد اخذ عنه رحمه الله تعالى جماعة اعلام مشهورون منهم لسان الدين بن الخطيب ذو
الوزارتين والوزير أبو عبد الله بن زمرق والاستاذ العلامة أبو عبد الله القبيطي الآتي في علم
القرآت والشيخ الفقيه القاضي الرحال الحاج أبو عبد الله محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد
الصنهاجي الرموري الدار المعروف بنقش ابو والولي ابن خلدون صاحب التاريخ وفي بعض
المواضع يعبر عنه بصاحبنا وفي بعضها بنقشنا والنظار أبو اسحق الشاطبي والعلامة أبو محمد
عبد الله بن جزي والحافظ بن علاق وغيرهم عن يطول تعدادهم ولا كالشيخ الولي الشهير الكبير
العارف بالله سيدي محمد بن عباد الرندي شارح حكم ابن عطاء الله فانه عن يفتقر مولاي الجدد
رحمه الله تعالى بكونه مثله تلميذه (ولاباس أن نورد ترجمته) تبرك به في هذا الكتاب ولولم
تقتضه المناسبة التي راعيناها في هذا التأليف فكيف وقد اقتضته (فنقول) فال في حقه
صاحبه الشيخ أبو زكريا السراج (ما صورته) هو شيخنا الفقيه الخطيب البليغ الخاشع
الحاشي الامام العالم المصنف السالك العارف المحقق الرباني ذوالعلوم الباهرة والحاسن
المتظاهرة سليل الخطباء ونتيجة العلماء أبو عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه الواعظ
الخطيب البليغ العلم الخطي الوجيه الحسب الاصيل أبي اسحق ابراهيم بن أبي بكر بن عباد
كان حسن السمعت طويل الصمت كثير الوقار والحياء جميل اللقاء حسن الخلق
والحاق عالي المهمة متواضعا معظما عند الخاصة والعامة نشأ ببلده رندة على أكمل
طهارة وعفاف وصيانة وحفظ القرآن ابن سبع سنين ثم تشاغل بعد بطلب العلوم
لنحوية والادبية والاصولية والفروعية حتى رأس فيها وحصل معانيها ثم أخذ في
طريق الصوفية والمباحثة على الاسرار الالهية حتى أشير اليه وتكلم في علوم الاحوال
والمقامات والعلل والآفات وألف فيه توافيق عجيبة وتصانيف بديعة غريبة وله
أجوبة كثيرة في مسائل العلوم نحو مجلدين ودرس كتبها وحفظها وأوجها كشهاب
القضاعي والرسالة ومختصر ابن الحاجب وتسهيل ابن مالك ومقامات الحريري وفصيح
ثعلب وغيرها وقوت القلوب أخذ ببلده رندة عن أبيه القرآن وغيره وعن خاله الشيخ الفقيه
لقاضي عبد الله القرطبي العربية وغيرها وعن الشيخ الفقيه الخطيب أبي الحسن علي بن
أبي الحسن الرندي حرف نافع وعرض عليه الرسالة وبتلمسان وفاس عن السيد الشريف
الامام العالم العلامة المحقق أبي عبد الله التلمساني الحسني جل الخوارجي تفههما وغيره وعن
الشيخ الفقيه القاضي العالم أبي عبد الله المقرئ كثير من المختصر الفرعي لابن الحاجب
يفصيح ثعلب وبعض صحيح مسلم كلها تفقهها وعن الشيخ الفقيه العالم أبي محمد عبد النور
العمري الموطأ والعربية وعن الامام العالم أبي عبد الله الابلي الارشاد لابي المعالي
وجميع كتاب ابن الحاجب الاصل وعقيدة ابن الحاجب تفقهها وعن الشيخ الفقيه الحافظ
أبي الحسن الصرصري بعض التهذيب تفقهها وعن الشيخ الاستاذ المقرئ الصالح احمد بن
عبد الرحمن الجصاصي شهر بالمكناسي كثير من جمل الزجاج وتسهيل ابن مالك وعن

أيام المهدي * وفي سنة ستين
ومائة مات شعبة بن الحجاج
ويكنى أبا بسطام وهو
مولي ابني شقرة من الازد
وفيه اتوفي عبد الرحمن بن
عبد الله المسعودي وفي
سنة ست وستين ومائة
مات جاد بن سلمة في
أيام المهدي (قال المسعودي)
وللهدي أخبار حسان لما
كان في أيامه من الكوائن
والحروب وغيرها قد
أبتنا على بسطة في
الكتاب الاوسط وكذلك
من مات في سلطانه من
الفقهاء وأصحاب الحديث
وغيرهم وبالله التوفيق
* ذكر خلافة موسى
المهدي *

وبويع موسى بن محمد
المهدي لسبع بقين من
المحرم وهو ابن أربع
وعشرين سنة وثلاثة
أشهر صبيحة الثلاثاء التي
كانت فيها وفاة والده
المهدي وذلك في سنة تسع
وستين ومائة وتوفي بقا باذ
نحو مدينته السلام سنة
سبعين ومائة لا ثني عشرة
ليلة بقيت من شهر ربيع
الاول من هذه السنة
وكانت خلافته سنة وثلاثة
أشهر وكان يكنى أبا جعفر
وأمه الحيزران بنت عطاء
أم ولد حشية وهي أم الرشيد
وأخته ابية وهو ببلاد طبرستان وجر جان في حرب كانت

وأنته ابية وهو ببلاد طبرستان وجر جان في حرب كانت

أنوه هرون البعوث في
شهر الحروب سرايله
برأى لاغرو ولاواني
*(ذكر جل من أخباره
وسيره ولمع مما كان في
أيامه)*

كان موسى قاسي القلب
شرس الاخلاق صعب
المرام كثيرا لادب محبائه
وكان شديد انجبا عا جوادا
نحيا (حدث) يوسف بن
ابراهيم الكاتب وكان
صاحب المهدي عن ابراهيم
أبه كان واقفا بين يديه
وهو على حماره يستأنه
المعروف ببعث اذ قيل
له قد ظفر برجل من
الحمار فأمر بادخاله
فلما قرب منه الحمار جي
أخذ سيفاً من بعض الحرس
فاقبل يريد موسى فتحت
وكل من مضى عنه وانه
لواقف على حماره ما
يقتل فلما أن قرب منه
الحمار جي صاح مرسى
أضر باعنه ولبس وراءه
أحدا فاهمه فالتفت
الحمار جي لينظرو جمع
موسى نفسه ثم ظهر عليه
فصرعه فاخذ السيف من
يده فضر به عنقه قال فكان
خوفنا منه كما نرى من
الحمار جي فوالله ما أنكر
علينا تخميناً ولا عذراً
على ذلك ولم يركب حماراً

ذلك يقول بعض الشعراء لما أتت خير بنى هاشم * خلافة الله بمرجان

١٧٦

الشيخ الفقيه الصالح ابي مهدي عيسى المصمودي جميع كتاب ابن الحاجب والحاجبة له
ايضا تفقها وتفقه على الفقيه العالم ابي محمد الوائلي في كتاب ابن الحاجب الفقهى وأخذ
عنه حرف نافع وعن الشيخ الفقيه الصالح المدرس بالحلة اوين ابي محمد عبد الله القسالى كثيرا
من التهذيب وعن قاضي الجماعة وخطيب الحضرة ابي عبد الله محمد بن أحمد القسالى كثيرا
من التهذيب تفقها وكذا عن غيرهم ولقي بسلا الشيخ الحاج الصالح السني الزاهد الورع أحمد
ابن عمر بن محمد بن عاشر وأقام معه ومع أصحابه سنين عديدة قال قصدتهم لوجدان السلامة
معه ثم رحل لطلبه فلقى بها الشيخ الصوفي أيام وأن عبد الملك لازمه كثيرا وقرأت عليه
وسمعت منه وأنشدني من شعره وشعر غيره وترددت بيني وبينه مسائل في إقامته بسلا
وانتفعت به عظيما في التصوف وغيره وأجازني إجازة عامة مولده برنودة عام ثلاثة وثلاثين
وسبعمائة وتوفي بعد العصر يوم الجمعة ثالث رجب عام اثنين وتسعين وسبعمائة وحضر
جنازته الامير فبن بعده وهمت العامة بكسره عشة تبركاه ولم أر جنازة أحفل ولا أكثر خلعا
منها ورثاه الناس بقصائد كثيرة انتهى كلام السراج وقال غيره في حقه محمد بن ابراهيم بن
عبد الله بن مالك بن ابراهيم بن محمد بن مالك بن ابراهيم بن يحيى بن عباد التغزي نسباً الرندي
بلد الشيرازي بن عباد الفقيه الصوفي الزاهد الولي العارف بالله تعالى وقال في حقه الشيخ ابن
الخطيب القسطيني في كتابه انيس الفقير وعز الحقيير هو الخطيب الشهير الصالح الكبير
وكان والده من الخطباء الفقهاء الحياء والابن عبد الله هذا عقل وسكون وزهد بالصالح
مقرون وكان يحضر معنا مجلس شيخنا الفقيه أبي عمران العبدوسي رحمه الله تعالى وهو
من أكابر أصحاب ابن عاشر ومن خيار تلامذته وأخذ عنه وله كلام عيب في التصوف
وصنف فيه كما هو الآن يقرأ على الناس مع كتب التذكير وله في ذلك قلم انفرده وسلم له
فيه بسببه ومن تصانيفه شرح كتاب الحكم لابن عطاء الله في سفر رأيه وعلى ظهر نسخة
منه مكتوب

لا يبلغ المرء في أوطانه شرفا * حتى يكيل تراب الارض بالقدم

ومن كلامه فيه الاستئناس بالناس من علامات الافلاس وفتح باب الانس بالله تعالى
الاستئناس بالناس ومن كلامه فيه من لازم الكون وبقي معه وقصر همته عليه ولم
تنفتح له طريق الغيوب الماكوتية ولا خلاص له بسره الى فضاء شهادة الوجدانية فهو مستجوب
بمحطاته ومحصور في هيكل ذاته الى غير ذلك من كلامه وكان يحضر السماع ليلة المولد
عند السلطان وهو لا يريد ذلك وما رأيت قط في غير مجلس جالس مع أحد وانما يحظ من براه
الوقوف معه خاصة وكنت اذا طلبته في الدعاء احمر وجهه واستحيا كثيرا ثم يدعولي وأكثرت
تمتعه من الدنيا بالطيب والبخور الكثير ويتولى أمر خدمته بنفسه ولم يترجج ولم يملك أمة
ولباسه في داره مرقعة فاذا خرج سترها بثوب اخضر أو ابيض وله تلامذة كلهم أخيار مبرار كون
و بلغني عن بعضهم انه تصدق حين تاب على يده بعشرة آلاف دينار ذهباً وهو الآن امام
جامع القرويين بفاس وخطيبه وأكثرت فرأته في صلاة الجمعة اذا جاء عصر الله وأكثرت خطبته
وعظ ومثله من يعظ الناس لانه اتعظ في نفسه وقد أوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة

والسلام يا عيسى عطف نفسك فان اتعظت فعض الناس والافاسمى منى ذكره الغزالي وعهدى به انه على صفة البلاء الصادقين النبلاء كثر الله مثله في الاسلام انتهى قلت وقد زرت قبره مرارا بفاس ودعوت الله تعالى عنده وهو عند اهل فاس بمثابة الشافعي عند اهل مصر ومن من الله سبحانه على انى سكنت محله لما توليت الخطابة والامامة بجامع القرويين من فاس المحروسة مضافين الى الفتوى والدار المعروفة للخطيب بالجامع المذكور الى الآن تعرف بدار الشيخ ابن عباد واقعت على ذلك خمس سنين واشهر اثم قوشت الرحال للشرق وها انا الى الآن فيها والله يسر الخير حيث كان وقال الشيخ سيدي اجد زورق في شان الشيخ ابن عباد انه ولد برندة وبها نشأ في عفاف وصون ثم رحل لفاس وتلمسان فقرأ بهما الفقه والاصول والعربية ثم عاد فحجب بمدينة سلا افضل اهل زمانه علما وعلماء سيدي اجد بن هاشم نفعنا الله به فظهر الله تعالى عليه من بركاته ما لا يخفى على متأمل ثم نقل بعد وفاة الشيخ فجعل خطيبا بجامع القرويين من مدينة فاس وبقى بها خمس عشرة سنة خطيبا مقفوا لله تعالى بها بعد صلاة العصر من يوم الجمعة رابع رجب سنة ثنتين وتسعين وسبعمائة ودفن بكدية البراطل من داخل باب الفتوح وكان رضى الله عنه دامت وسمت وتحمل وزهد معظم ما عند الكافة معولا في حل المشكلات على فتح الفتاح العليم

ومن علمه أن ليس يدعى بعالم * ومن فقره أن لا يرى يشتكى الفقرا

ومن حاله ان غاب شاهد حاله * فلا يدعى وصلا ولا يشتكى هجرا

كذار أيت بخط من أتق به في تعريفه مختصر أعز زيادة ما تحققت وكتبه شاهدة بكمله علما وعلماء فاهسى كافيت في تعريفه وكان الذى طلبه في وضع الشرح على الحكم سيدي أبو زكريا السراج الذى أكثر سائله له وسيدي أبو الربيع سليمان بن عمر انتهى وقال في موضع آخر سيدنا العارف المحقق الخطيب البليغ نسج وحده ومقدم من أى من بعده أبو عبد الله قرأ بفاس وتلمسان العربية والاصول والفقه ككتاب الارشاد ومختصر ابن الحاجب الفقهى والاصلى وتسهيل ابن مالك وتوفى بفاس وقبره بها مشهور وروى عنه معروفه شرفا وغربا وقد كتب مسائل معروفة أكثرها السيدي يحيى السراج وله كتب الشرح مع سيدي سليمان بن عمر الذى قال في حقه انه ولى بلاشك بطلبها لذلك ورايت كتابا في الامامة وسماه تحقيق العلامة في احكام الامامة قد كرت له شيخنا القورى رحمه الله تعالى وكان معنيا بكتبه معولا عليها في حاله فقال اظنه لو ائده سيدي ابراهيم وقد كان خطيبا بالقصبة اذ كانت عامرة وله خطبة عظيمة الفصاحة حسنة الموضع انتهى وقال الشيخ أبو يحيى بن السكالك أما شيخى وبركتى أبو عبد الله بن عبد ارضى الله عنه فانه شرح الحكم وعقد درر مشهورها في نظم بديع وجعت من انشائه مسائل مدارها على الارشاد الى البراءة من الحول والقوة فيها تبد كفافاس الا كبر مع حسن التصرف في طريق الشاذلى وجودة تنزيل على الصور الجزئية وبسط التعبير مع انهاء البيان الى أقصى غاياته والتقنين في تقريب الغامض الى الاذهان بالامثلة الوضعية فقرّب بها حقائق الشاذلية تقرّ بيالام يسبق اليه كما قرب الامام ابن رشد مذهب مالك تقرّ بيالام يسبق اليه وكان مع ذلك آية في التحقيق

المسأدى يدعوله متكا ولم يكن غيره يطمع منه في ذلك وكان يقول له يا عيسى ما استطلت بك يوما ولا ليلة ولا غبت عنى الا ظننت أنى لا أرى غيرك (وذكر) عيسى بن داب أنه رفع الى المسأدى ان رجلا من بلاد المنصورة من بلاد السند من أشرفهم وأهل الرياسة فيهم من آل المهلب بن أبي صفرة ربي غلاما سنديا أو هنديا وان الغلام هو ي مولاه فراودها عن نفسها فاجابته فدخّل مولاه فوجداه معه فبذكر الغلام وخصاه ثم عالجه الى ان برى فأقام مدة وكان لمولاه ابنان أحدهما طفل والآخر يافع فغاب الرجل عن منزله وقد أخذ السندي الصبيين فصعد بهما الى أعالي سور الدار الى ان دخل مولاه فاذا هو بابنيه مع الغلام على السور فقال يا فلان عرضت ابني للهلاك فقال دع ذاعتك والله لو لم تحب نفسك بحضرتى لأرميز بهما فقال له الله الله فى وفى ابني قال دع عندك هذا فوالله ما هوى النفسى وانى لا أسمع بها من شربة ماء واهوى ليرى بهما فاسرع مولاه فاخذ مديّة فحب نفسه ولم أرى

الهادى يقتل الغلام
فرخص السندى أيامه حتى
كانوا يتداولون بالثمن اليسير
وكان الهادى قد استوزر
الربيع وضم إليه ما كان
لعمربن بزيع من الزمام
ثم ولى عمر بن بزيع الوزارة
ودىوان الرسائل وأفرد
الربيع بالزمام فأتت
الربيع فى هذه السنة
وقيل أن الهادى سقاه
شربة لاجل جارية كان قد
وهبها له المهدي كانت قبل
ذلك للربيع وقيل غير
ذلك وظهر فى أيامه الحسين
ابن على بن الحسن بن
الحسن بن على بن أبى
طالب رضى الله عنهم وهو
المقتول بفتح وذلك على
سنة أميال من مكة يوم
التروية وكان على الجبش
الذى حاربه جماعة من بني
هاشم منهم سليمان بن
أبى جعفر ومحمد بن سليمان
ابن على وموسى بن على
والعباس بن محمد بن على
فى أربعة آلاف فارس
فقتل الحسين وأكثر من
كان معه وأقاموا ثلاثة
أيام لم يواروا حتى أكلتهم
السباع والطيور وكان معه
سليمان بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن على
فأمر فى هذا اليوم وضربت

بالعبودية والبراءة من الحول والقوة وعدم المبالاة بالمدح والذم بل له مقاصد نفيسة فى
الاعراض عن الحاق وعدم المبالاة بهم وأعظم أخلاقه التى لا يصبر عنها ويضطرب لها غاية
الاضطراب أن يحضر حيث ينسب الحق لاسميان كان نسيان الحق بالنسبة إليه فهو الذى
يعلقه ويضيق صدره على اتساعه ووقور أشراحه عن ذلك ولقد ذكر بعض من كان من
أخص الناس به ومنقطعاً إليه أحوال رجال الرسالة القشيرية والحليّة وما منحوا من
المواهب قال فلما مات الشيخ واستبصر ما أشاهده منه من أفعال تدل على القطع
بصدقته لاح لى أن تلك الصفات التى يذكر مشخصة فيه نشاهد أعياناً ولولم أرا الشيخ لقلت
أنى لم أركم لا وعلى الجملة فهو واحد عصره بالمغرب ذكرى عن قطب المعقول بالمغرب
والشرق الأبلى أنه كان يشير إليه فى حال قرأته عليه ألقى الشيخ ابن عبادو يقول أن هناك
علما جالاً يوجد عنده مشاهد يراها لى ذلك الوقت إلا أنه كان لا يتكلم رضى الله عنه وشهد له
المقطوع بولايتهم بالتقدم وأقروا له بالشيخوخة وتبركوا به كسيدى سليمان البارغى
وسيدى محمد المصمودى وسيدى سليمان بن يوسف بن عمر الأناسى وأمثالهم وكان شيخه
الحجة الورع أحمد بن عاشر يشيد بكبره ويقدمه على سائر أصحابه ويأمرهم بالآخذ عنه
والإتباع به والتسليم له ويقول ابن عبادمة وحده ولا شك أنه كذلك كان ألقى غير يافان
العارف غريب المهمة بعيد القصد لا يخدمه ساعد على قصده وكان الغالب عليه الحياء من الله
تعالى والتزل بين يدي عظمته وتزليه نفسه منزلة أقل الحشرات لا يرى لنفسه من رية على مخلوق
لما غلب عليه من هبة الجلال وعظمة المالك وشهود المنة نظار إلى جميع عباد الله تعالى
يعين الرحمة والشفقة والنصيحة العامة مع توفية المراتب حقها والوقوف مع الحدود الشرعية
واعتبارهم من حيث مراد الله تعالى منهم هذا أبه مع أنطاع والعاصى ما لم يظهر له من أحد
مخايل حب التعظيم والمدح والتعير دلى المساكين ورؤية الحق انهى دعوى لا تليق بالعباد
ومن كانت هذه صفته فقد وصل حد الخذلان بل هى علامة تقارب القطع على انه شقى مسلم
الى غضب الله تعالى ومقتله أعادنا الله تعالى منه وكان من حال هذا السيد تألف قلوب الاولاد
الصغار فهم يحبرونه بحبة تفرق محبتهم لا بآتهم وأمهاتهم فينتظرون خروجه للصلاة وهم
عدد كبير ياتون من كل اوب ومن المكاتب البعيدة فاذا رأوه ازدجوا على تقبيل يده وكذا
كان ملوك زمانه يزدجون عليه ويتدللون بين يديه فلا يخفل بذلك وذكرى بعض تلامذته
أن أقواله لا تشبه أفعاله لمسانحه الله تعالى من ففون الاستقامة مع ما فى كلامه من النور
والخلاوة التى استقرت ألباب المشارقة بحيث صار لهم بحث عرض على تواليفه انتهى كلام
ابن السكالك وله من التواليف الرسائل الكبرى والصغرى وشرح الحكم ونظمها فى
ثمانمائة بيت من الرجز (وحدث) الشيخ أبو مسعود المهراس قال كنت أقرأ فى صحن جامع
القمرويين والمؤذنون يؤذنون بالليل فاذا أبو عبد الله بن عباد قد خرج من باب داره وجاء بطير
فى الصحن كأنه جالس متربع حتى دخل فى البلاط الذى حول الصومعة ثم مشيت فوجدته
يصلى حول المحراب وسأله السراج عن أبى حامد الغزالى فقال هو فوق القبة هاهنا وأقل من
الصوفية ومما نقل من خطه رحمه الله تعالى ولا يدري هل هى له أم لا

ابن علي الامان فحبسا عند
جعفر بن يحيى بن خالد بن
برمك وقد لا بعد ذلك فسمي
المهادي علي موسى بن
عيسى لقتل الحسين بن
علي بن الحسين بن الحسن
وترك المصير به اليه ليحكم
فيه بما يرى وقبض أموال
موسى وأظهر الذين أتوا
بالرأس الاستبشار فبكي
المهادي وزجرهم وقال
أنتم هوني مستبشرين كانكم
أنتم هوني برأس رجل
من الترك أو ألد يلم أنه رأس
رجل من عترة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا ان
أقل جزاءكم عندي
لا أثيبكم شيئا وفي الحسين
ابن علي صاحب فغى يقول
بعض شعراء ذلك العصر
من أبيات

فلا بلين علي الحسين
- بن بعولة وعلي الحسن
وعلي ابن عائكة الذي
أثووه ليس له كفن
تركوا يغعدوه
في غير منزلة الوطن
كانوا كراما قتلوا
لا طائشين ولا جبين
غسلوا المذلة عنهم
غسل الثياب من الدرن
هدى العباد يحدتهم
فلهم على الناس المنن
وكان المهادي كثير الطاعة
لامه الخبيزان مجيها لما فيما تسئل من الحوائج للناس فكانت المواكب لا تخجلون من بابها في ذلك يقول أبو المعاني

المحرم قبل العزم فأحرم وأحرم * وإذا استبان لك الصواب فصمم
واسمعت عمل الرفق الذي هو مكسب * ذكر القلوب وجدوا أجل واحلم
واحرص وسروا وشجع وصل وامن وصل * واعدل وأنصف وأرع واحفظ وارحم
واذا وعدت فعد بما تقوى على * انجزه وإذا أصطنعت فتمم
وذكر الشيخ الفقيه الخطيب القاضي الحاج أبو سعيد بن أبي سعيد السيلوي أنه رأى في حائط
جامع القرويين أبياتا مكتوبة بفهم بخط الشيخ أبي عبد الله بن عباد وهي
أيتها النفس اليه اذهبي * فبها المشهور من مذهب
مفضض الثغرة نقطة * من عنبري خده المذهب
أيأسني التوبة من حبه * طلوعه شمسا من المغرب
قال الشيخ أبو سعيد فاستشككت هذه الأبيات لما اشتملت عليه من التغزل وذكر الخال والحد
والشعر ومقام الشيخ ابن عباد يجمل عن الاشتغال بمثل هذا فقلت يوما أبا القاسم الصيرفي
فذا كرتة بالقصة ووجه الاشكال فيها فقال لي مقامك عندي أعلى من أن تستشكل
مثل هذا هذه أوصاف ولي الله القائم بأمر الله المهدي فذكرته على ذلك انتهى قلت رأيت
بخط الوائش ريسى أثر هذه الحكاية مانصه قلت في صحة هذه الحكاية عن الشيخ نظرنا
احتوت عليه من تعبير الحسن وقد را الشيخ وورعه أعلى من هذا فهاذان اشكالان والله أعلم
(وحكي) أن الشيخ ابن عباد رجه الله تعالى لما احتضر جعل رأسه في حجر أبي القاسم هذا وأخذ
في قراءة آية الكرسي الى قوله الحي القيوم ثم يقول يا الله يا حي يا قيوم فبقلبه من حضر
لا تأخذه سنة ولا نوم فميتع الشيخ من قراءتها ويقول يا الله يا حي يا قيوم فلما قربت وفاته سمع
منه هذا البيت وكان آخر ما تكلم به

ما عودوني أحبائي مقاطعة * بل عودوني إذا قاطعتهم وصلوا
ولما توفي الشيخ ابن عباد رضى الله عنه في التاريخ المتقدم حضر جنازته السلطان أمير المسلمين
أبو العباس أحمد ابن السلطان أبي سالم وأهل البلدتين يعني فاسا الجديد التي هي مسكن
السلطان وخواص أتباعه وفاسا العتيق التي هي محل الاعلام والخاص والعام من الناس
في ذلك القطر اذهي اذ ذلك حضرة الخلافة وقبة الاسلام في المغرب وتقدم بعده للإمامة
والخطبة بجامع القرويين نائبه أيام مرضه الشيخ الصالح الورع أبو زيد عبد الرحمن الزرهوني
حسبا قاله الجادري رحمه الله تعالى (وحكي) الوائش ريسى رحمه الله تعالى أن الشيخ ابن عباد
كلم ابن دريدة الوالي في مظلمة فلم يقبل فلما كان يوم الجمعة ونزل السلطان أبو العباس للصلاة
بجامع القرويين بين وراء الشيخ ابن عباد قال الشيخ في أثناء خطبته من الامور المستحسنة أن
لا يبقى الوالي سنة انتهى وللشيخ ابن عباد خطب مدونة بالمغرب مشهورة بأيدي الناس
ويقرؤون منها ما يتعلق بالمولد النبوي الشريف بين يدي السلطان تبرك بها وكذا يقرؤونها في
المجتمعات في المواسم كأول رجب وشعبان ونصفهما والسابع والعشرين منهما كرمضان
وقد حضرت بمراكش المحروسة سنة عشر وألف قراءة كرامة الشيخ في المولد النبوي على
صاحبه الصلاة والسلام بين يدي ولانا السلطان المرحوم أحمد المصوب بالله الشريف

لامه الخبيزان مجيها لما فيما تسئل من الحوائج للناس فكانت المواكب لا تخجلون من بابها في ذلك يقول أبو المعاني

ياخير زان هنا لك ثم هناك
 فاعتل عاها بعلة فقالت
 لا بد من اجابتي قال لا افع
 قالت فاني قد ضمننت
 هذه الحاجة لعبد الله بن
 مالك فغضب الهادي وقال
 ويل لابن الفاعلة قد علمت
 انه صاحبها لا قضيتها لك
 قالت اذا والله لا أسألك
 حاجة أبدا قال اذا والله لا
 ابالي وقامت مغضبة فقال
 مكافك فاستوعبي كلامي
 والله والا نقيت من قرابتي
 من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اثن بلغي انه وقف
 ببابك أحدهم من قوادي
 أو من خاصتي أو من خدعي
 لا ضرر بن عنته ولا قبض
 ماله من شاء فليـ لمزم ذلك
 ما هذه المواقب التي
 تغدو الى بابك كل يوم أما
 لك مغزل يشغلك أو محف
 يد كرك أو بيت يصونك
 اياك ثم اياك ان تفقدني
 فاك في حاجة لمسلم ولا ذمي
 فانصرفت وما تعقل ما تطأ
 فلم تنطق بحلو ولا مر بعدها
 (وذكر ابن دأب) قال دعاني
 الهادي في وقت من الليل
 لم تجر العادة انه يدعوني
 في مثله فدخلت اليه فاذا
 هو جالس في بيت صغير
 شتوي وقد ادهم به جزء صغير
 ينظر فيه فقال لي يا عيسى
 قلت لبيك يا امير المؤمنين قال اني ارق في هذه الليلة وتداعت الى الخواطر واشتمت على الهوم

ان العباد يسوسهم اياك فسلطته ذات يوم في أمر فلم يجد الى اجابته فيه سبيلا
 الحسنى رحمه الله وقد احتفل لذلك المولد بأمور يستغرب وقوعها جازاه الله تعالى عن نيته
 خيرا وقد أشرت الى ذلك في كتابي الموسوم بروضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من
 لقيه من أعلام الحضرة مرا كش وفاس وسردت جملة من القصائد والموشحات في وصف
 ذلك الصنيع ورحمة الله ورواه الجميع (ولنرجع) الى مشايخ لسان الدين بن الخطيب رحمه
 الله تعالى فنقول (وممنهم) الشيخ الفقيه القاضي بمكناسة الزيتون أبو محمد عبد الحق بن سعيد
 ابن محمد ذكره في نفاضة الجراب وقال انه لقيه بمكناسة الزيتون سنة إحدى وستين وسبعمائة
 وكان من أهل المعرفة والمصافة قائما على كتاب أبي عمرو بن الحاجب في مذهب مالك
 وكان ممتازا به فيما دون تلمسان قرأ على الشيخين علمي الافق المغربي أي موسى وأبي زيد
 ابني الامام عالمي تلمسان والمغرب جميعا قال لسان الدين في النفاضة وتصدر المذكور لا قرائته
 الآن فاشتمت من اصطلاح ومعرفة واطلاع وقيد جزأنيلا على فتوى الامام القاضي أبي
 بكر بن العربي المسماة بالحكمة وسماه بالجازمة على الرسالة الحاكمة أجاد فيه وأحسن
 وقرأت عليه بهضه واذن لي في تحمله انتهى (ومن اشياخ لسان الدين الذين لقيهم بمكناسة
 الزيتون) الفقيه الفاضل الخيري بن عطيبة الوائش ريس له عناية بفروع الفقه ورعي
 القضاء بقصر كتامة (وممنهم) الفقيه الفاضل الخير أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابي عفيف
 المتصدر لقراءة كتاب الشفاء النبوي لديه جملة حسنة من أصول الفقه أشف بها على كثير من
 نظرائه قراءة منه اياها على أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل الصباغ وشاركه في قراءتها على
 الامام أبي عبد الله الأبلبي (وممنهم) الفقيه المدرك الاستاذ في فن العرب أبو علي عمر بن عثمان
 الوائش ريس قال لسان الدين حضرت هذا كرتة في مسئلة اعوزت عليه وطال عنها سؤاله
 وهي قول الشاعر
 الناس ا كس من أن يمدحوا رجلا * مالم يروا عنده آثار احسان
 وصورة السؤال كيف وقوع افعول بين شيئين لا اشتراك بينهما في الوصف اذ وقع الشاعر
 ا كس بين الناس وبين أن يمدحوا وهو مؤول بالمصدر وهو المدح ولا يوصف بذلك
 انتهى قلت الاشكال مشهور والجواب عنه بضرب من التجاوز ظاهر وقد أشار اليه أبو
 حيان في الارشاف وجماعة آخرون في قول بعض المؤلفين كصاحب التلخيص أكثر من أن
 تحصى ولولا السامعة لذكرت ما قيل في ذلك وخلاصة ما قالوه أن في الكلام تقدير او الله
 أعلم (ومن لقيه) لسان الدين بمكناسة الزيتون الفقيه العدل الاخباري الاديب المشارك
 أبو جعفر أحمد بن محمد بن ابراهيم الاوسى الجنان من أهل الظرف والانطباع والفضيلة وهو
 كاتب عاقل للشروط ناظم ناثر مشارك في فنون من العلم مؤلف وقد ذكرنا في غير هذا المحل
 ما دار بينه وبين لسان الدين من المحاوراة والمراجعة فليراجع قال لسان الدين رحمه الله
 تعالى ناواني المذكور تأليفه الحسن الذي سماه المنهل المورد في شرح المقصد المحمود شرح
 فيه وثائق الجزري فاربي بيان اوافادة واجادة وأذن لي في جملة عنه وهو في ثلاث مجلدات
 وأنشدني كثيرا من شعره (وممنهم) القاضي بها أبو عبد الله بن أي رمانة قال لسان الدين لقيه
 بمكناسة وكان من أهل الحياء والحشمة وذوى السذاجة والعفة ثم ذكر ما دأبه به حين

يا أمير المؤمنين هذا عبد الله
ابن علي قد قتل منهم على نهر
أبي فطرس فلانا وفلان حتى
أثبت على تسعة من قتل
منهم وهذا عبد الصمد بن
علي قد قتل منهم بالحجاز في
وقت واحد نحو ما قتل
عبد الله بن علي وهو القاتل
لسفك دما ثا

ولقد شفي نفسي وأبرأ سقمها
أخذني بشاري من بني مروان
ومن الحرب ليت شيعي
شاهد

سفكي دماء بني أبي سفيان
قال ابن دأب فسر والله
المادي وظهرت منه أريحية

فقال يا عيسى داود بن هلي
هو القاتل ما ذكرت بالحجاز
ولقد أذكر تنبها حتى
كانى ماسمعتهم ما قلت
يا أمير المؤمنين وقد قيل
أنهم الله بن علي قاتلها
على نهر أبي فطرس قال قد
قيل ذلك قال ابن دأب ثم
تغلغل بنا الكلام والحديث
إلى أخبار مصر وعيوبها
وفضائلها وأخبار نياها
فقال لي المادي فضائلها
أكثر قلت يا أمير المؤمنين
هذه دعوى مصر بين لها
بغير برهان أو ردوه والبيئة
على الدعوى وأهل العراق
يأبون هذه الدعوى
ويذكرون أن عيوبها
أكثر من فضائلها قال مثل

تأخر عن لقائه وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع (ومن أقيه لسان الدين بمكناسة) الفقيه
العدل أبو علي الحسن بن عثمان بن عطية الوائش ربي قال وكان فقيها عدلا من أهل
الحساب والقيام على الفرائض والعناية بفروع الفقه ومن ذوى السذاجه والفضل ويقرض
الشعر وله أرجوزة في الفرائض مبسوطة العبارة مستوفية المعنى انتهى وقال ابن الأجر
في حقه هو شيخنا الفقيه المقتضى المدرس القاضي الفرضي الأديب الحاج أبو علي ابن الفقيه المقتضى
الصالح أبي سعيد عثمان التجاني المنعوت بالوائش ربي أجازني عامة أخذ عن الفقيه المقتضى
الأديب الخطيب المعمر القاضي المحدث الراوية خاتمة المحدثين بالمغرب أبي البركات ابن الحاج
البليغي انتهى ومولده في حدود أربع وعشرين وسبعمائة * وذكر صاحب المعيار
المغرب والجامع المغرب من فتاوى أفریقیة والاندلس والمغرب جملة من فتاويه وقال
في وثائقه وقد أجرى ذكره ما صورته أن بلدينا الشيخ القاضي العلامة أبا علي الحسن وقعت
له قضية مع عدول مكناسة وذلك أن السلطان أبا عثمان فارسا كان أمر بالاعتصام على عشرة
من الشهود بمدينة مكناسة وكتب اسم الشيخ أبي علي هذا في العشرة فشق ذلك على بعض
شيوخ العدول المؤخرين لمداثة سن أبي علي فلما علم تشغيهم صنع رجزا ورفعاه إلى مقام
المتوكل على الله أبي عنان (نصه)

نبدأ أولا بحمد الله * ونسبته عينة على الدواهي
ثم نوالي بالصلاة والسلام * على نبي دونه كل الانام
وبعد ذانسأل رب العالمين * أن يهب النصر أمير المؤمنين
خليفة الله أبا عنان * لازال في خير وفي أمان
ملكه الله من البلاد * من سوس الاقصى إلى بغداد
ويسر الجحاز والجهاد * وجعل السكل له مهادا
يا أيها الخليفة المظفر * دونك أمرى انه مفسر
عبدكم بنجل عطية الحسن * قد قيل لا يشهد الا أنسن
وهو في أمركم المعهود * من جملة العشرة الشهود
نص عليه أمركم تعييننا * وسننه قارب أربعينا
مع الذي ينسب العبد لله * من طالب العلم وبحجته عليه
على الفرائض له أرجوزة * أبرز في نظامها أبرزه
ومجلس له على الرسالة * فكيف يرجو حاسد زواله
حاشا أمير المؤمنين ذا كا * وعدله قد بلغ السما كا
وعلمه قد طبق الآفاقا * وحلمه قد جاوز العرافا
وجوده مشتهر في كل حي * قصر عن ادراكه حاتم طي انتهى
(وحكي) بعض الحفاظ أنه لما بلغت الابيات السلطان أمر بأقراره على ذلك وقد وقفت على
رجز المذكور وله شرح عليه لم أره والظاهر انه ممن دئج معه لسان الدين رحم الله الجميع
وهو معدود في جملة من لقيه (ومن مشايخ لسان الدين رحمه الله) ذوالكرامات الكثيرة

ماذا قلت يا أمير المؤمنين من عيوبها انما لا تطروا اذا مطرت كرهوا وابتهلوا الى الله بالدعاء قال الله عز وجل

وهو الذي يرسل الرياح
ضارة غير موافقة لارزكو
عليها ازرعهم ولا تحصب
عليها ارضهم ومن عيوبها
الريح التي يسمونها المريسية
وذلك ان اهل مصر
يسمون اعالى الصعيد الى
بلاد النوبة تريس فاذا هبت
الريح المريسية وهي
الجنوبية ثلاثة عشر يوما
اشترى اهل مصر الاكفان
والخنوطوا يفتنوا بالوباء
القابل والبلاء الشامل
ثم من عيوبها اختلاف
هوائها لانهم في يوم واحد
يغيرون ملابسهم مرارا
كثيرة فيلبسون القميص
مرة والمبطنات اخرى والخشوش
مرة وذلك لاختلاف
جواهر الساعات بها ولتباين
دهاب المواعيفها في سائر
فصول السنة من الليل
والنهار وهي غير ولا تمتاز
فادا احدها هلك او اوما
نيلها فكم فاك الذي هو
عليه من الخلاف لجميع
الانهار من الصغار والكبار
وليس بالقرات ولا الدجلة
ولانهر بلخ ولا سيحان ولا
جيدان شئ من التماسيح
وهي في نيل مصر ضارة بلا
منفعة ومفسدة غير مصلحة
وفي ذلك يقول الشاعر

والمقامات الكبيرة سيدى الحاج أبو العباس أحمد بن عاشر الصالح المشهور كان لسان الدين
رحمه الله تعالى حريصا على لقائه بسلايام كان بها وقد لقيه ولم يتمل منه لشدة نفوره من
الناس خصوصا أصحاب الرياسة ولذا قال لسان الدين لما ذكر أنه لقيه في نقاضة الجراب
ما صورته يسم الله لقاءه على تعميره انتهى (وسنترجم) الولي المذكور في نظم لسان
الدين حيث وصفه بقوله بولي الله فايدأوابتدر وقبره الآن بسلا محط رجاء الطالبين
وكعبة قصدا الراغبين تلوح عليه أنوار العناية وتسمته منه أنواء الهداية وهو على
ساحل البحر المحيط بخارج مدينة سلا المحروسة وقد زرتة والله الحمد عند توجهي الى حضرة
مراكش سنة ألف وتسعة والناس يشدون الرحال اليه من أقطار المغرب نفعا لله تعالى
به وأعاد علينا من بركاته بجماعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (رجع) الى مشايخ لسان
الدين الوزير ابن الخطيب رحمه الله تعالى (وهم) الاستاذ الحق العلامة الكبير النحوي
الشهير أبو عبد الله محمد بن علي الفخار البيري رحمه الله تعالى كان شيخ النخاعة بالاندلس غير
مدافع وأخذ عنه خلق كثير من كاشاطي أبي اسحق صاحب شرح الالفية والوزير ابن زمر
وغيرهما وقد حكى عنه مسائل غريبة تليذه الشاطبي وقال لسان الدين في الاطالة في ترجمة
مشيخته ما صورته ولا زمت قراءة العربية والفقه والتفسير والمعتد عليه العربية على
الشيخ الاستاذ الخطيب أبي عبد الله بن الفخار البيري الامام المجمع على امامته في فن العربية
المفتوح عليه من الله تعالى فيها حفظا واطلاعا واضطلاعا ونقلا وتوجيها بما لا مطمع فيه
لسواه انتهى ولنورد بعض فوائدها بن الفخار فنقول ومن فوائدها بن الفخار المذكور والي
حكاهما عنه الشاطبي قوله حدثني أن بعض الشيوخ كان اذا أتى باجازة يشهد فيها سأل
الطالب المجاز عن لفظ اجازة ما وزنه وما تضمنه ثم قال الشاطبي ولما حدثنا بذلك سأله
عن اقامته على علمنا ما نصه وزن اجازة في الاصل افعالة وأصلها اجازة فأعلنت بقول حركة الواو
الى الجيم جلا على الفعل الماضي استمقلا لا فخر كت الواو في الاصل وانفتح ما قبلها في اللفظ
فانقلبت ألفا فصارت اجازة بالفين فحذفت الالف الثانية عند سيبويه لانهما زائدة والزائد
أولى بالمحذف من الاصل وحذفت الاولى عند الاخفش لانها لا تبدل على معنى وهو المذ
وقول سيبويه أولى لانه قد ثبت عوض التاء من المحذوف في نحو زنادقة والتاء رائدة
وتعويض الزائد من الزائد أولى من تعويض الزائد من الاصل للتناسب ووزنها في اللفظ عند
سيبويه افعلة وعند الاخفش افالة لان العين عنده محذوفة انتهى وقال الشاطبي رحمه
الله تعالى لما توفي شيخنا الاستاذ الكبير العلم الحظير أبو عبد الله بن الفخار سألت الله عز وجل
ان يريني في المنام فيوصيني بوصية انتفع بها في الحالة التي أنا عليها من طلب العلم فلما غت في
تلك الليلة رأيت كافي أدخل عليه في داره التي كان يسكن بها فقلت له يا سيدي اوصني
فقال لي لا تعترض على أحد ثم سأني بعد ذلك في مسألة من مسائل العربية كما لو نسلى
فاجبته عنها ولا اذكرها الآن انتهى وقال الشاطبي ايضا ما صورته حدثنا الاستاذ الكبير
الشهير أبو عبد الله محمد بن الفخار شيخنا رحمه الله تعالى قال حدثني بسببته بعض المذاكرين
ان ابن نجس لما ورد عايلها بقصد الاقراء بها اجتمع اليه عيون طلبتها فالتوا عليه مسائل

قال ويحك ما النوا قيل
التي ترى النيل فيها قلت
اللال والكيزان يسمونها
بهذا الاسم قال وما مراد
الشاعر فيما وصف قال لانه
لا يمتنع بالماء الافى الثانية
لخوف مباشرة المساء في
النيل من التمساح لانه
يختطف الناس وسائر
الحيوان قال ان هذا النهر
قد منع هذا النوع من
الحيوان مصالح الناس منه
ولقد كنت منشوقا الى
النظر اليها فلهذا ذهبتى
بوصفك لها قال ابن داب
ثم سألتى الهادي عن
مدينة دنقلة وهى دار
ملكة النوبة كم المسافة
بينها وبين اسوان قلت قد
قيل اربعون يوما على شاطئ
النيل عما ترمتصلة قال
ابن داب ثم قال الهادي
ايها ابن داب دع عنك
ذكر المغرب وأخباره وهلم
بنا الى ذكر فضائل
البصرة والكوفة وما
زادت به كل واحدة منهما
على الاخرى قال قلت ذكر
عن عبد الملك بن عمير انه
قال قدم علينا الاحنف بن
قيس الكوفة مع مصعب
ابن الزبير فآرايت شيئا
قيما الاو رأيت في وجه
الاحنف منه شيئا كان
معل الرأس اجفنى العين

من غرامض الاشتغال فادعن الجواب عنها بان قال لهم انتم عندي كرجل واحد يعنى أن
ما ألقوا عليه من المسائل انما تلقوها من رجل واحد وهو ابن ابي الربيع فكانه انما يخاطب
رجلا واحدا ازدرابهم فاستقبله أصغر القوم سنا وعلما بان قال له ان كنت بالمكان الذى
ترجم فاجبني عن هذه المسائل من باب معرفة علامات الاعراب التي أذكرها لك فان أجبت
فيها بالصواب لم تحض بذلك في نفوسنا الصغرى بالنظر الى تعاميك عن الادراك والتحصيل
وان أخطأت فيها لم يسعك هذا البلد وهى عشرة الاولى انتم يازيدون تغزون والثانية
انتم ياهندات تغزون والثالثة انتم يازيدون وياهندات تغزون والرابعة انتم ياهندات
تخشين والخامسة انت ياهندت تخشين والسادسة انت ياهندت ترمين والسابعة انت
ياهندات ترمين والثامنة انتم ياهندات تمعون أو تمعين كيف تقول والتاسعة انت
ياهندت تمعين أو تمعون كيف تقول والعاشر انتم تمعون أو تمعين كيف تقول وهل
هذه الافعال كلها مبنية أو معربة أو بعضها مبنى وبعضها معرب وهل هى كلها على
وزن واحد أو على أوزان مختلفة علينا السؤال وعليك التمييز لعلم الجواب فبهت الشيخ وشغل
الحل بان قال انما يسال عن هذا اصغار الولدان قال له الفتى فانت دونهم ان لم تحب فانزعج
الشيخ وقال هذا سوء أدب ونهض منصرفا ولم يصح الابعاقلة متوجها الى غرابة حرسها الله
تعالى ولم يزل بهامع الزبير ابن الحكم الى أن مات رحمة الله تعالى عليه انتهى ثم قال الشاطبي
والجواب عن هذه المسائل ما يدكر أما الجواب عن تغزون الاولى فانه معرب ووزنه أصلا
تفعلون ولفظا تمعون وعن الثانية فبنى للحاق نون الاناث ووزنه تفعلن وعن الثالثة على
التعليب فعلى رده للاول ليحق بالاول وللثاني كالثاني وأما تخشين من الرابعة فبنى للنون
ووزنه تفعلن وعن الخامسة فمعرب ووزنه أصلا تفعلين ولفظا تمعين وأما ترمين من السادسة
فمعرب ووزنه أصلا تفعلين ولفظا تمعين ومن السابعة مبنى للنون ووزنه تفعلن وأما تمعون
وتمعين من الثامنة فهما لغتان وهما مبنيان للنون والتاسعة لا يقال الا تمعين بالياء خاصة
لتنفق اللغتان ووزنها تمعين كخشين وأما تمعين من العاشرة فعلى لغة الياء لا اشكال
وعلى الواو فيظهر من كلام التوحيين انه لا يجوز الا بالواو انتهى وقد أورد هذه الحكاية عالم
الديناسيدى أبو عبد الله محمد بن مزوق رحمة الله تعالى فى شرحه الواسع العجيب المسمى بتهديد
المسالك الى شرح الفقه ابن مالك ونص محل الحاجة منه وقد حكى أن بعض طلبة سبته أورد
على ابي عبد الله بن نجس عشر مسائل من هذا النوع وهى انتم يازيدون تغزون وانتم
ياهندات تغزون وانتم يازيدون وياهندات تغزون وانتم ياهندات تخشين وانتم
ياهندت تخشين وانتم ياهندت ترمين وانتم ياهندات ترمين وانتم ياهندات تمعون او تمعين
كيف تقول وانتم ياهندت تمعون أو تمعين كيف تقول وانتم تمعون او تمعين على لغة من قال
محوت كيف تقول وهل هذه الامثلة كلها مبنية أو معربة أو مختلفة وهل وزنها واحد أو
مختلف قالوا ولم يجب بشئ قلت فلهذا استسهل امرها فاما المثال الاول فمعرب ووزنه تفعلون
كنظرون اذ أصله تغزؤون فاستثقلت ضمة الواو التي هى لام فحذفت ثم حذفت الواو
ايضا لالتقاءها ساكنة مع واو الضمير وكانت أولى بالحذف لان واو الضمير فاعل ولغير ذلك

أعصف الإذن باحق العين ناثى الوجه ماثل الشدق مترا كعب الاسنان خفيف العارضين إحنفا

الرجل ولكنه كان اذا الكوفة أغذى وأمرأ وأفسح وأطيب فقال له رجل والله ما أشبه الكوفة إلا بشابة صبيحة الوجه كريمة المحسب ولا مال لها فاذا ذكرت ذكرت حاجتها فكف عنها طالها وما أشبه البصرة إلا بجوز ذات عوارض موشرة فاذا ذكرت ذكرت يسارها وذ كرت عوارضها فكف عنها طالها فقال الاحنف أما البصرة فان أسفلها قصب وأوسطها خشب وأعلاها رطب نحن أكثر ساجا وعاجا وديباجا ونحن أكثر قنذا وتقدا والله ما أتى البصرة الا طائعا ولا أخرج منها الا كارها قال فقام اليه شاب من بكر بن وائل فقال يا أبا بجرم بلغت في الناس ما بلغت فوالله ما أنت بأجلهم ولا بأشرفهم ولا بأشجعهم قال يا ابن أخي بخلاف ما أنت فيه قال وما ذاك قال بتركي مالا يعندي كي أعناك من أمري مالا ينبغي أن يعنيتك (قال المسعودي) ولا بن دأب مع الهادي أخبار حسان يطول ذكرها وينسج علينا شرحها ولا يتأتى لنا إيراد ذلك في هذا الكتاب لا شتر اطنافيه على أنفسنا

تكلم جلي عن نفسه فجعل يفاخرنا ذات يوم بالبصرة ونفاخره بالكوفة فقلنا

عما تقدم بعضه وأما الثاني فبني ووزنه تفعلان كتفرجن وأما الثالث ففكالاول اعرابا ووزنا لان فيه تغليب المذكر على المؤنث وأما الرابع فبني ووزنه تفعلان مثل تفرجن لانه لما احتجج الى تسكين آخر الفعل لاسناده الى نون جماعة النسوة ردت الياء الى أصلها لانها انما قبلت ألفا لتحررها وانفتاح ما قبلها والآن ذهبت حركتها لاستحقاقها السكون وأما الخامس فعر ب ووزنه تفعلين كتفرحين وأصله تخشين فقبلت الياء الفاعل تحررها وانفتاح ما قبلها ثم حذف لالتقاء هاءا كنهة مع ياء الضمير وترك فتحة الشين دالة على الالف وأما السادس فعر ب ووزنه تفعلين كتضربين وأصله ترمين حذف كسرة الياء لاستحقاقها ثم حذف الياء لاجتماع هاءا كنهة مع ياء الضمير وأما السابع فبني ووزنه تفعلان كتضربن وأما الثامن والتاسع فضارع محي ورد بالاوزان الثلاثة فن قال يعوقال في المضارع من جماعة النسوة تمعون مثله من غزائنا ووزنا ومن قال يعي قال فيه تمعين كترمين بناء ووزنا ومن قال يعي قال فيه تمعين كفتشين بناء ووزنا ويقال في المضارع للواحدة على اللغة الاولى تمعين كتمدعين اعرابا ووزنا وتصريفها وقد تقدم في كلام المصنف وعلى الثانية كما يقال لها من رمي اعرابا ووزنا وتصريفها وعلى الثالثة كما يقال لها من تخشى أيضا وقد تقدم وليس ما وقع في السؤال كما نقل من خط بعض الشارحين انه يقال فيها تمعون كتفرجن بشئ وأما التثنية فظاهر انتهى بحروفه وما قاله رحمه الله تعالى في الاعتذار عن ابن خنيس هو اللائق بمقامه فان كان ابن خنيس من العلوم غير منكر وقد مدحه ابن خطاب بقوله

رقت حواشي طبعك ابن خنيس * فهذا قريضك لي وهاج ريسني
ولم له يصبر الحاميم ويمتري * ماء الشؤن به وسير العيس
لك في البلاغة والبلاغة بعض ما * تحويه من أثر مجل ريس
نظم ونثر لا تبساري فيهما * عززت ذاك وذاب علم الطوسي

يعني أبا حامد الغزالي وقال لسان الدين بن الخطيب في عائد الصلوة في حق أبي عبد الله محمد ابن خنيس التلمساني المذكور ما صورته كان رحمه الله تعالى نسج ووحده زهدا وانقباضا وأدبا وهمة حسن الشبهة جميل الهيئة سليم الصدر قليل التصنع بعيدا عن الرياء عاملا على السياحة والعزلة عارفا بالمعارف القديمة مضطجعا بتفاريق النحل قائما على العربية والاصلين طبقة الوقت في الشعر ونخل الاوان في المظول أقدر الناس على اجتلاب الغريب ثم ذكر من أحواله جملة الى أن قال وبلغ الوزير أبا عبد الله بن الحليم انه يروم السفر فشق ذلك عليه وكلفه تحريك الحديث بحضرته وجرى ذلك فقال الشيخ انا كالدلم اتحرك في كل ربيع انتهى وقال ابن خاتمة في مزية المرية على غيرها من البلاد الاندلسية انه نظم في الوزير ابن الحليم القصائد التي حليت بها البات الاتفاق وتنفت عنها صدور الرفاق وكان من فحول الشعراء وأعلام البلاغة يرتكب مستصعبات القوافي ويظهر في القريض مطارذي القوادم الباسقة والخوافي حافظا لاشعار العرب وأخبارها وله مشاركة في العقليات واستشراف على الطلب وقعد لا قراء العربية بحضرة غرناطة ومال بأخرة الى التصوف والتجوال والتخلي بحسن السميت وعدم الاسترسال بعد طي بساط ما فرط له في بلده من

أهل الكوفة أهل البصرة
فقالوا ماؤكم كدر زهك
ذفر فقال لهم أهل البصرة
من أين يأتي ماءنا الكدر
وماء البحر صاف وماء البطيخة
طاف وهما عتزان وسط
بلادنا قال الكوفيون من
طباع الماء العذب الصافي
إذا خالط ماء البحر صار
جميعا إلى السكورة وقد يروق
الإنسان ماء أربعين ليلة
فإن جعل منه شيئا في
قارورة أزدت كدر وقد
افقر أهل الكوفة
بمائها إلى هو الفرات
على ماء دجلة وهو ماء
البصرة فقالوا ماؤنا عذب
المياه وأغذاها وهو اصح
للأجسام من ماء دجلة
والفرات خير من النيل فاما
دجلة فإن ماءها يقطع شهوة
الرجال ويذهب بصهيل
الحيل ولا يذهب بصهيلها
الامع ذهب نشاطها
ونقصان قواها وان لم يتدسم
الناس لونها عليها اصابهم
قحول في عظامهم ويسر في
جلودهم وسائر من نزل
من العرب على دجلة
لا يكادون يسقون خيولهم
منهاو يسقونها من الآبار
والركاء لاختلاف مياهها
واختلاف أنواعها ليست
بماء واحد لمص الانهار
كالزابين وغيرهما وسبيل

الاحوال وكان صنع الدين حديثي بعض من لقيت من الشيوخ انه صنع قدحاً من الشمع
على أبداع ما يكون في شكله ولطافة جوهره واتقان صنعه وكتب بداثر شفته
وما كنت الازهرة في حديقته * تدسم عي ضاحكات الكنائم
فقبلت من طور لطور فها أنا * أقبل أفواه الملوك الاعاظم
وأهداه خدمة للوزير أبي عبد الله بن الحكيم وأنشدنا شيخنا القاضي أبو البركات بن الحاج
وحكي لنا قال أنشدني أبو عبد الله بن نجيس وحكي لي قال لما وقفت على الجزء الذي ألفه
ابن سبعين وسماه بالفقير ية كتبت على ظهره
الفقر عندى لفظ دق معناه * من رame من ذوى الغايات عناء
كم من غبي بعيد عن تصوّره * أراد كشف معناه فعماه
وأنشدنا شيخنا الأستاذ أبو عثمان بن أبون غير مرة قال سمعت أبا عبد الله بن نجيس ينشد
وكان يحسب أنهم ماله ويقال أنهم لابن الرومي
رب قوم في منازلهم * عرصرار وابهاغ - ررا
سترا احسان ما بهم * سترى لوزال ما ستر
ثم قال ابن خاتمة وقد جمع شعره ودقته صاحبنا القاضي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي
في جزء سماه الدر النفيس في شعر ابن نجيس وعرف به صدره وقدم ابن نجيس المرية
سنة ست وسبع مائة فنزل بها في كنف القائد أبي الحسن بن كاشة من خدام الوزير ابن الحكيم
فوسع له في الايثار والمبرة وبسط له وجه الكرامة طلق الاسرة وبها قال في مدح الوزير
المذكور قصيدته التي أرفها
٣ العشي تعيما والنوابغ * عن شكر أنعم ملك السوابغ
ووجهها اليه وهى طويّلة ومنها
ورسائع ابن كاشة * مع كل بازغة وبازغ
تأق بمات هوى النغا * نغ من شهيات اللغاع
وماذا طعم بلاغة * من ليس للعوشى ماضع
ويقال ان الوزير اقترح عليه أن ينظم قصيدة هائية فابتدأ منها مطلعها وهو قوله
لمن المنازل لا يجيب صداها * بحيث معالمها وصم صداها
وذلك آخر شهر رمضان من سنة ثمان وسبع مائة ثم لم يزد على ذلك إلى أن توفي رحمه الله تعالى
فكان آخر ما صدر عنه من الشعر وقد أشاره معناه إلى معناه وأذن أولاه بحضور أخراه
وكانت وفاته بحضرة غرناطة قتيلا ضحوة يوم الغطر مستهل شوال سنة ثمان وسبع مائة وهو
ابن ثيف وسنتين سنة وذلك يوم مقتل مخدومه الوزير ابن الحكيم أصابه قاتلة بحقه على
مخدومه وكان آخر ما سمع منه أنه يقتلون رجلا أن يقول ربى الله واستفاض من حال القاتل
أنه هلك قبل أن يكمل سنة من حين قتله من فالح شديد أصابه فكان يصيح ويستغيث ابن
نجيس يطلبني ابن نجيس يضربني ابن نجيس يقتلني وما زال الامر يشتد به حتى قضى نحبه
على تلك الحال نعوذ بالله من الوردطات ومواقعات العثرات انتهى ملخصا (وحكي) غيره

أن بعضهم كتب بعد قوله لمن المنازل لا يجيب صداها مانصه لابن الحكيم ومن يديع
نظم ابن خنيس قوله

تراجع من دنياك ما أنت تارك * وتسالها العتي وهاهي فارك
تؤمل بعد الترك رجوع ودادها * وشمر وداد ما تؤد الترائك
حلالك منها ما حلالك في الصبا * فأنت على حلوائه متهاك
تظاهـر بالسوان عنها تجملا * فقلبك محزون وتسررك ضاحك
تنزهت عنها نخوة لازهادة * وشعر عذارى أسود اللون حالك
وهي طويـلة طنانة وفي آخرها يقول

فلاندعون غيري لدفع ملامة * اذا ما دهى من حادث الدهر داءك
فا ان لذلك الصوت غيري سامع * وما ان ابنت الجذب بعدى سامك
يغص ويشجي نهشل ومجاشع * بما أو رقتني حجير والسكاسك
تفارقي الروح التي لست غيرها * وطيب ثنائى لاصق بي صائك
وماذا عسى ترجو لدائق وأرتجى * وقد شملت منى الالهى والافائك
يعود لنا شرخ الشباب الذى مضى * اذا عاد للدينيا عليل ومالك
ومما اشتهر من نظمهم قوله

أرق عيني بارق من أنال * كأنه في جنح ليلى ذبال
أثار شوقا في ضمير الحشا * وعبرني في صحن حدى أسال
حكي فؤادى قلقا واشتعال * وجفن عيني أرقا وانهمال
جسوانح تلفح نيرانها * وأدمع نهشل مثل العزال
قولوا وشاة الحب ماشتم * مالمذا الحب سوى أن يقال
عذرا للوأمى ولا عذرى * فزلة العالم ما ان تقال
قم نظرد الهمة بمشولة * تقصر الليل اذا الليل طال
وعاطها صفر اذمية * تمنعها الذمة من أن تنال
كالمسك ريحا والملى مطعما * والتبرلونا والهوا في اعتدال
عتقها في الدن نجارها * والبكر لا تعرف غير الحال
لا تنقب المصباح لا واسقنى * على شنى البرق وضوء الهلال
فالعيش نوم والردى بقطة * والمرء ما بينهما كالخيال
خذها على تنعيم مسطارها * بين خوابيها وبين الدوال
في روضة با كروسميها * أنجل دارين وأنسى اوال
كان فأر المسك مفقوتة * فيها اذا هبت صبا أو شمال
من كف ساجى الطرف الحماظه * مفقوتات أبدا للنضال
من عاذرى والكل لي عاذر * من حسن الوجه قبيح الفعـال
من خلبي الوعد كذابه * ليسان لا يعرف غير المطال

الابنة اذا شرب به الانسان
وهو مختلف على البحر ومن
الماء المستنقع في أصول
القصص والمهروى وقد
قال الله هذا عذب فرات
وهذا ملح اجاج والفرات
أعذب المياه عذوبة وانما
اشتق الفرات لكل ماء
عذب من ماء الكوفة وقد
طعن أيضا أهل الكوفة
على أهل البصرة فقالوا
البصرة أسرع الأرض
خرايا وأخبثها ترابا وأبعدها
من السماء وأسرعها
غرقا وقد أجاب أهل
البصرة أهل الكوفة
عما سألوا عنه وعابوهم به
وكذلك من شرب
من دجلة وعابوا أهل
الكوفة وذكروا عيوبها
وما يؤثر عن سكانها من
الذبح على المأكول
والمشروب والغدروقة
الوفاء وقد أتينا على وصف
ذلك في كتابنا اخبار الزمان
وكذلك أتينا على خواص
الأرض والمياه وفصول
السنة وانقسام الاقاليم
وما لحق بهذه المعاني فيما
سلف عن كتبنا على الشرح
والايضاح وذكرنا في هذا
الكتاب من جميع ذلك
لما قلنا جمع الآن الى
أخبار الهادى ونبدل على
هذا السانح وقد كان
الهادى أراد ان يخلف أخاه الرشيد من ولاية العهد ويجعلها لابنه جعفر بن موسى وجلس يحيى بن كانه

أدريت أن كان ما أسأل الله
أن يعذنا منه وإن لا يبلغناه
وينسأ في أجل أمير المؤمنين
ايظن أن الناس يتسلمون
لجعفر ابن أمير المؤمنين الأمر
ولم يبلغ الخنث ويرضون
به لصلاتهم ووجههم وغزروهم
قال ما أظن ذلك قال فتأمن
أن يسموا اليها جلة أهل
بيتك فتخرج من ولد أبيك
إلى غيرهم فتكون قد
جملت الناس على الذكث
وهوت عليهم أيمانهم
ولو تركت بيعة أخيك على
حاله أو يوسع لجعفر بعده
كان آكد فاذ بلغ مبلغ
الرجال سالت أهلك أن
أن يقدمه على نفسه قال
نهيته والله على أمر لم أكن
أنتهت له ثم عزم بعد ذلك
على خلعه رضى أم كره وامر
بالتضييق عليه في الأكر
من أموره فأشار عليه يحيى
أن يستأذنه في الخروج
إلى الصيد وإن يطيل
التشاغل بذلك فإن مدة
موسى قصيرة على ما أوجبته
قضية المولد واستأذنه
الرشيد فأذن له فسار إلى
شاطئ القرات من بلاد
الأنبار وهيت وتوسط البر
مما يلي السماوة وكتب
الهادي إليه بأمره بالقدوم
فأكثر الرشيد التعلل
وبسط الهادي لسانه في شتمه

كانه الدهر وأى امرئ * يبقى على الدهر إذا الدهر حال
أما ترائى أخذنا قضا * عليه ما سوفي من محال
ولم أكن قط له عاثبا * كمثل ما عاتبته قبلى رجال
يا بى ثراء المال علمى وهى * يجتمع الضدان علم ومال
وتألف الأرض مقامى بها * حتى تهادنى ظهور الرجال
لولا بنو زيان مالذى السعيس ولا هانت على الليال
هم خوفوا الدهر وهم خففوا * على بنى الدنيا خطاه النقال
لقيت من عامهم سيديا * غمر رداء الحمد جرم النوال
وكعبية للعبود منصوبة * يسعى إليها الناس من كل بال
خذها أبازيان من شاعر * مستملح النزعة عذب المقال
يلتقط اللفاظ لفظ النوى * وينظم الاله نظم اللائع
مجاريا مهيار فى قسوله * ما كنت لولا طمعى فى الخيال
وقصيدة مهيار مطلعها

ما كنت لولا طمعى فى الخيال * أنشد ليلى بن طول الديال
ومن نظم ابن خنيس قوله

نظرت إليك بعلى عيني جؤذر * وتبسمت عن مثل سمطى جوهر
عن ناصع كالدر أو كالبرق أو * كالطالع أو كالأقواء مؤشر
تجربى عاييه من لها نطفة * بل خيرة لكنهم تعصر
لولم يكن نجرا سلافا ريقها * ترزى وتاعب بالهنى لم تخطر
وكذلك ساجى جفنها لولم يكن * فيه مهنة لظهور لم يحد
لوعجت مارقك فى حذيقه خدها * وأمنت سطوة صدغها المتحذر
لرعت من ذلك الحى فى جنة * وكرعت من ذلك إلى فى كوثر
طرقك وهما والنجوم كأنها * حصباء در فى بساط أخضر
والركب بين مصعد ومصوب * والنوم بين مسكن ومنقر
بيضا إذا اعتكرت ذوائب شعرها * سفرت فازرت بالصباح المسفر
سرحت غلاظها فقلت سديكة * من فضة أو دمية من مرمر
منحتك ما منعك يقظانا فلم * تخلف مواعدها ولم تتغير
وكانت مخافت بغاة وشاتها * نأنتك من اردافها فى عسكر
وبجزع ذلك المنحنى ادسانة * تعطو فتسطو بالهز بر القصور
وتحبة جاءتك فى طى الصبا * أذكى وأعطر من شمع العنبر
جرت على واديك فضل رداها * فعرفت فيها عرف ذلك الأذخر
هاجت بلا بل نازح عن الفه * مشرق ذاك الحشى مشعر
واذا نسيت لىالى العهد التى * سافقت لنا فقد كرىها تذكى

وسنع للهادي الخروج نحو بلاد المدينة فرض هنالك وانصرف وقد تقل فى العلة فلم يجسر أحد من

الناس على الدخول عليه لها أنا هالك في هذه الليلة وفيها إلى أخى هرون وأنت تعلمين ما قضى فيه أصل مولدي بالرى وقد كنت أتركك بأشياء ونهيتك عن أخرى عما أوجبه سياسة الملك لا موجبات الشرع من برك ولم أكن بك عاقبل كنت لك صائنا وبرواصلا ثم قضى قابضا على يدها واضعها على صدره وكان مولده بالرى وكذلك مولد الرشيد فكانت تلك الليلة فيها وفاة الهادي وولاية الرشيد ومولد المأمون ويقال إن الهادي أوقف بين يديه رجلا من أولياء الدولة ذا أجرام كثيرة فجعل الهادي يذكر ذنوبه فقال له الرجل يا أمير المؤمنين اعتذارى عما تقرر عني به رد عليك وأقراري بما ذكرت بوجب ذنبا ولكني أقول فإن كنت ترجو في العقوبة راحة فلا ترهقن عند المعافاة في الأجر فاطلقه ووص له (وحدث) عدة من الأخباريين من ذوي المعرفة بأخبار الدولة أن موسى قال له هرون أخيه كافي بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا وتؤمل ما أنت عنه بعيد ومن دون ذلك خبط القنادة فقال له هرون يا أمير المؤمنين من تكبر

رحمنا تغنيا ونرشف ثغرها * والشمس تنظر مثل عين الأخر والروض بين مقصص ومعجده * والجو بين مسك ومعصر وكان السلطان أمير المؤمنين أبو عسان المريني رحمه الله تعالى كثير العناية بنظم ابن خنيس وروايته قال رحمه الله تعالى أنشدنا القاضي خطيب حضرته العلمية أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق بقصر المصارعة رحمه الله قال أنشدنا بلفظه شيخ الأدباء فحل الشعراء أبو عبد الله ابن خنيس لنفسه

أنت ولكن بعد طول عتاب * وفرط لحاج ضاع فيه شبابي وما زلت والعلية تعني غريمها * إعال نفسي دائما بعتاب وهيات من بعد الشباب وشمره * يلدطه أمي أو يسوغ شرابي خدعت بهذا العيش قبل بلائه * كما يخدع الصادي بلع سراب تقول هو الشهد المشور جهالة * وما هو إلا السم شيب بصاب وما يحب الدنيا كبر وتغلب * ولا كما يكرى فحل ضراب إذا كعت الأبطال عن ساق قدموا * أطارب غرا في متون عراب واناب خطب أو تقاوم معضل * تلقاه منهم كل أصيد ناب تراعت نجاس مخيلة فرصة * تأتله في حياة وذهاب فضاء بها شواء تنذر قومها * بتشديد أرقام وهدم قباب وكان رغاء الصقب في قوم صاخ * حديثا فأنساء رغاء سراب فاستمع الأذان في عرصاتهم * سوى نوح تكلى أو نعيب غراب وسل عمروة الرخل عن صدق بأسه * وعن يتيه في جعفر بن كلاب وكانت على الأملاك منه وفادة * إذا آب منها آب خير ما آب يحير على الحيين قيس وخندف * بفضل يسار أو بفضل خطاب زعامة مرجوا أنوال مؤمل * وعزيمة مسموع الدعاء حجاب فسر بزجها حواسر ظلعها * بما حلوها من منى ورغاب إلى فسدك والموت أغرب غاية * وهذا المنى يأتي بكل عجاب تبرض صفوا العيش حتى استشفه * فدافله البراض كشف حجاب فاصبح في تلك المعاطف نهزة * لنهب ضباع أولهنش ذئاب وما سهمه عند النضال بأذرع * ولا سيفه عند الصراع بنابي وليكنها الدنيا تذكر على الفتى * وان كان منها في أعز نصاب وعادتها أن لا توسط عندها * فاما سماء أو تخوم تراب فلا ترج من دنياك ودوا وان يكن * فما هو إلا مثل ظل سحاب وما الحزم كل الحزم الاجتنابها * فأشقى الورى من تصطفى وتحنى أبيت لها مادام شغصى أن ترى * تمر بيباني أو تطور جنباني فكتم عطلت من أربع وملاعب * وكم فرقت من أسرة وصحاب

أولادك أعلى من أولادى
وزوجتهم بناتى وقضيت
بذلك حق الامام المهدي
فانجلي عن موسى الغضب
وبان السرور في وجهه وقال
ذلك الظن بك يا أبا جعفر
ادن مني فقام هرون فقبل
يده ثم ذهب ليعود الى
مجلسه فقال موسى والشيخ
الجليس والملاك النبيل
لاحلت الامعى في صدر
الحاس ثم قال يا خزانى اجل
اليه الساعة ألق ألف
دينار فاذا فتح الخراج
فاجل اليه نصفه فلما أراد
هرون الانصراف قدمت
دابته الى البساط قال عمرو
الرومي فسألت الرشيد عن
الرؤيا فقال قال المهدي
رأيت في منامى كأنى
دفعت الى موسى قضيبا
والى هرون قضيبا فأما
قضيب موسى فأورق
أعلاه قليلا وأما قضيب
هرون فأورق من أوله الى
آخره فقصر الرؤيا على الحكيم
ابن اسحق الصيرى وكان
يعبرها فقال له يملك
جميعا فاما موسى فقبل
أيامه وأما هرون فيبلغ
آخر ما عاش خليفة وتكون
أيامه أحسن الايام ودهره
أحسن الدهور قال عمرو
الرومي فلما انقضت الخلافة

وكم عفرت من حاسر ومدجج * وكم انككت من معصرو كعاب
اليكم بنى الدنيا نصيحة مشفق * عليكم بصير بالامور نقاب
ماويل مرأس الدهر جذل مما حك * عريض مجال الهم جلس ركاب
تأنت له الاهوال أدهم سابقا * وغصت به الايام أشهب كابي
ولا تحسبوا أنى على الدهر عاتب * فاعظم ما بى منه ايسر ما بى
وما اسقى الاشباب خلعة * وشيب أنى الانصول خضاب
وعمر مضى لم احل منه بطائل * سوى ما خلا من لوعة وتضاني
ليالى شيطاني على النقي قادر * وأعذب ما عندى ألم عذاب
عكسنا قضايانا على حكم عادنا * وما عكسها عند النهى بصواب
على المصطفى المختار أركى تحية * فتلک التي أعتد يوم حساب
فتلك عتادي او ثناء اصوغه * كدر سحاب او كدر سحاب
ومن مشهور نظم ابن نجيس قوله

عجبالها أيدوق طعم وصلها * من ليس يامل ان يمر بيالها
وأنا الفقير الى تعة ساعة * منها وتمعنى زكاة جمالها
كم ذاع عن عيني الكرى متانف * يبدو ويخفى في خفي مطالها
يسمو لها بدر الدجى متضائلا * كتضاؤل الحسناء في أسماها
وابن السبيل يحى يقبس نارها * ليلا فتمنحه عقيقة مالها
يعتادنى في النوم طيف خيالها * فتصيبني الحماظ بها بنالها
كم ليلة جادت به فكأنما * زفت على ذكاء وقت زوالها
اسرى فعطلها وعطل شهرها * بأبى شذا المطار من معطالها
وشواد طرته كبحج ظلامها * وبياض غرته كضوء هلالها
دعنى أنتم بالوهم أدنى لمعة * من نغرها وأشم مسكة خالها
ماراد طرقي في حديقة خددا * الا لقتنته بحسن دلالها
أنسب شعري رق مثل نسيمها * فشمول راحك منديل ريح شمالمها
وانقل أحاديث الهوى واشرخ غريب * سب اغاثها واذا كرت نقات رجالها
واذا مررت برامة فتوق من * أطلائها وتمش في أطلالها
وانصب لمغز لها حباله قانص * ودع الكرى شركا لصيد غزالها
وأسل جداولها بغيض دموعها * وانضح جوائجها بفضل سجالها
أنا من بقية معشر عركتهم * هذى النوى عرك الرحي بشمالها
أكرم بها فتنة أريق نجيحها * بغيافراق العين حسن مالها
حلت مدامة وصلها وحلت لهم * فان انتشوا فبحلوها وحلالها
بلغت بهر من غاية مانالها * أحسد نساء لها لبعدها مالها
وعدت على سقراط سورة كاسها * فهر يق ما فى الدن من جريالها

الى هرون زوج حمدونة ابنته من جعفر بن موسى وفاطمة من اسمعيل ووفى له ما وعدده (وحدث)

فدعاه موسى بعدما ولي
الخلافه فوضعه بين يديه
ودعا بكتل وقال لحاجبه
اذن للشعراء فلما دخلوا
أمرهم أن يقولوا في السيف
فبدأهم ابن يامين البصري
فقال

حاز صمصامة الزبيدي
عمرو

من جبيع الانام موسى
الامين

سيف عمرو وكان فيهما
سمعنا

خير ما أغمدت عليه الجفون
أو قدت فوقه الصواعق
نارا

ثم شابت فيه الذعاف المنون
واذا ما شهرته تهر الشـ

س ضياء فلم تك دسئين
وكان القرنند والجوهر اتجا

رى في صفحته ماء معين
ما يبالى اذا الضريبة خانت

أشمال نيطت به أم يمين
وهي أبيات كثيرة فقال

له الهادي لك السيف
والمكتل فخذهما ففرق

المكتل على الشعراء وقال
دخلتم معي وجرتم من

أجلي وفي السيف عوض
ثم بعث اليه الهادي

فاستري منه السيف
بخمسين ألفا وللهادي

أخبار حسان وان كانت
أيامه قصرت وقد أتينا

وسرت الى فاراب منها نعمة * قدسية جاءت بخبة آ لها
ليصوغ من الخسنة في حانها * ماسوخ القيس من أرمالها
وتغللت في سهرور دفاس هزت * عينا يؤرقها طروق خيالها
نفسا شهاب الدين لما أشرقت * وخوى فلم يثبت لنور جلالها
ماجن مثل جنونه أحد ولا * سمحت يديضا بمثل نوالها
وبدت على الشوذي منها شوة * ملاح منها غير لمة آ لها
بطلت حقيقته وطالت حاله * فيما يعبر عن حقيقة حالها
هذي صبا بهم ترق صبا به * فيروق شار بها صفا زلالها

وهي طويلة قال السلطان أبو عثمان رحمه الله تعالى أخـ برني شيخنا الامام العالم العلامة
وحيد زمانه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الابن رحمه الله تعالى قال لما توجه الشيخ الصالح
الشهير أبو اسحق التيسبي من تلمسان الى بلاد المشرق اجتمع هنالك بقاضي القضاة تقي
الدين بن دقيق العيد فكان من قوله له كيف حال الشيخ العالم أبي عبد الله بن نجيب وجعل
يخبرني بأحسن الاوصاف ويطنب في ذكر فضله فبقي الشيخ أبو اسحق متعجبا وقال من يكون
هذا الذي حليته ومهبهذا الحلى ولا أعرفه بيده فقال له هو انا قال

عجا لها أيدوق طعم وصاهاها * قال فقلت له ان هذا الرجل ليس عندنا بهذه الحالة التي وصفت
انما هو عندنا شاعر فقط فقال له انكم تنصفوه وانه تحقيق بما وصفناه به قال السلطان
وأخبرنا شيخنا الابن المذكور ان قاضي القضاة ابن دقيق العيد كان قد جعل القصيدة
المذكورة بخزانة كانت له تعلم موضع جلوسه للطالعة وكان يخرجها من تلك الخزانة
ويكثر تاملها والنظر فيها واقدت تعرف انه لما وصلت هذه القصيدة الى قاضي القضاة تقي الدين
المذكور لم يقرأها حتى قام اجلالها انتهى وكان ابن نجيب رحمه الله تعالى بعدم فارقة
بلده تلمسان سقى الله أرجاءها أنواعا نيسان كثيرا ما يشوق لمشاهدها ويتأوه عند تذكرة
لمعاهدها وينشد القصائد الطنانة في ذلك سالكا من الحنين اليها المسالك فن ذلك قوله

تلمسان لو أن الزمان بها يسخو * مني النفس لا دار السلام ولا الكرخ
ودارى بها الاولى التي حيل دونها * مشار الاسي لو أمكن الحق اللبح
وعهدى بها والعمر في عنفوانه * وماء شباني لا حين ولا مطغ
قرارة تهيلام ومغنى صبا به * ومعهـد أنس لا يلذ به لاطغ
اذا الدهر رمى العنان منهـه * ولا ردع يثنى من عناني ولا رديخ
ليالى لأصغى الى عدل عادل * كأن وقوع العدل في أذنى صمغ
معاهد أنس عطلت فكاتها * ظواهر ألفاظ تعمدها النسخ
وأربيع آلاف عفا بعض آيها * كما كان يعرف بعض ألواحنا اللاطغ
فن يلسكرانا من الوجد مرة * فاني منه طول دهرى ملتئم
ومن يقتدح زند الموقد جذوة * فزند اشثياقي لا عفار ولا مرخ
أنسى وقوفى لاهيا في مراصها * ولا شاغل الا التودع والسبح

بمدينة السلام وذلك لاثني
عشرة ليلة بقيت من ربيع
الاول سنة سبعين ومائة
ومات بطوس بقصرية يقال
لها سنان يوم السبت
لاربع ليال خلون من
جادي الاخرة سنة ثلاث
وتسعين ومائة فكانت
ولايته ثلاثا وعشرين
سنة وستة أشهر وقيل
ثلاثا وعشرين سنة
وشهرين وولي الخلافة وهو
ابن احدى وعشرين سنة
ومات وهو ابن أربع
وأربعين سنة وأربعة أشهر
* (ذكر رجل من أخباره
وسيره) *

ولما أفضت الخلافة الى
الرشيد دعا يحيى بن خالد
فقال له يا أبت أنت أحسنني
في هذا المجلس ببركتك
ويعنك وحسن تدبيرك
وقد قلدتك الامر ودفع
خاتمته اليه في ذلك يقول
الموصلي

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة
فأما ولي هرون أشرق نورها
بين أمين الله هر و ن ذى
الندى

فهرون واليه اويحيى وزيرها
وماتت ريطة بنت أبي
العباس السفاح لشهور
خلت من أيام الرشيد
وقيل في آخر أيام الهادي
وماتت الخيزران أم الهادي

والاختيال ما شافى سماطها * رخيا كما يشي بطرته الرخ
والا فعدوى مثل ما ينفر الطلا * وليدا وحلى مثل ما ينض الفرخ
كانى فيها أردشير بن بابت * ولا ملكى الا الشيبه والشرخ
واخوان صدق من لدانى كأنهم * جاؤ زمل لا عفاف ولا نرخ
وعاة لما يلقى اليهم من الهدى * وعن كل فشاء ومنكرة ضائع
هم القوم كل القوم سيان فى العلا * شبابهم الفرغان والشبغة السايخ
مضوا ومضى ذلك الزمان وأنسه * ومرا الصبا والمال والاهل والبذخ
كان لم يكن يوما لا قلامهم بها * صرير ولم يسمع لا كعبهم جبيع
ولم يفت فى أرواحهم من ثنائهم * شميم ولا فى الغضب من لينهم مانع
ولا فى عجايا الشمس من هديهم سنى * ولا فى جبين البدر من طيهم ضمخ
سعيتم بنى هور فى شت شملنا * فاستجركم ربح ولا عيش ناربخ
دعيت الى ما يرتجى من صلاحكم * فردكم عنه التجرف والجحج
تعاليتمو عجا فطم عليكم * عسا ب له فى رأس علياءكم جافع
وأوغلتمو فى العجب حتى هلكتم * جاح غواة ما ينهمهم ففخ
كفاكم بها سجناطو يلا وان يكن * هلاك لكم فيها فمى لكم ففخ
فكم فنة مناظرتهم بنيلها * بابشارها من حجن اطفالكم برخ
كانكم مو من خلفها وأمامها * أسود غياض وهى ما ينهمكم أرخ
فلمسوق منها القيدان هى أغربت * وللهم ان لم تعطا موعت النعخ
كان تحتها من شدة القلق القطا * ومن فوقها من شدة الحذر الففخ
وأقرب ما تهذى به الهلك والتوى * وأيسر ما تشكوه الذل والففخ
فأذا عسى نرجوه من لم شملها * وقد خرم منها الفرع واقتلع الشاخ
وما يطمع الراجون من حفظ آيها * وقد عصفت فيهارياحهم الشبخ
زعانف أنكاد لثام عناكل * متى قبضوا كفا على اثره طخوا
ولما استقلوا من مهاوى ضلالهم * وأوموا الى اعلام رشدهم زخوا
دعاهم أبو يعقوب للشرف الذى * يدل له رضوى ويعنوله دمح
فلم يستجيبوه فذاقوا وبالهم * وما ل امرئ عن أمر خالقه ففخ
وما زلت أدعو للخروج عليهم * وقد يسمع الصم الدعاء اذا اصغوا
وأبذل فى استئصالهم جهد ما قى * وما ل غنايب ابن ساجحة ففخ
تركت لينا سنة كل نجعة * كما تركت للعزاهض ما شمع
وأليت أن لا أوتوى غير ما ثها * ولو حل لي فى غيره المن والمذخ
وأن لا احط الدهر الا بعقرها * ولو بؤأتى دار امرتها بلخ
فكم نعت من غلة تلك الاضى * ولم برأت من غلة تلك الا بخر
وحسبى منها عدلها واعتدالها * وأبحرها العظمى واربافها النعخ

وارشيد في سنة ثلاث وسبعين ومائة ومشي الرشيد أمام جنازتها وكانت غلة الخيزران مائة ألف

ألف وستين ألف ألف
فكان مبلغها نيفا وخمسين
ألف ألف درهم سوى
الضياع والدور والمستغلات
وكان محمد بن سليمان يغل
كل يوم مائة ألف درهم
(وحكى) أن محمد بن سليمان
وكتب يوما بالبصرة وسوار
القاضي يسأله في جنازة
ابنته عم له فاعترضه مجنون
كان بالبصرة يعرف برأس
النجمة فقال له يا محمد أمن
العدل أن تكون نجاتك في
كل يوم مائة ألف درهم
وأنا أطلب نصف درهم
فلا أقدر عليه ثم التفت إلى
سوار فقال أن كان هذا
عدلا فانا كفرة فاسرع
إليه غلمان محمد فكفهم
عنه وأمر له بمائة درهم
فلما انصرف محمد وسوار
معه اعترضه رأس النجمة
فقال لقد كرم الله منصبك
وشرف أبوتك وحسن
وجهك وعظم قدرك
وأرجو أن يكون ذلك الخير
يريد الله بك ولا أن يجمع
الله لك الدارين فدان منه
سوار فقال يا خبيث ما كان
هذا قولك في البداءة فقال
له سألتك بحق الله وبحق
الأمير ألا أخبرتك في أي
سورة هذه الآية فإن
أعطوا منها رضاء وأوان لم

دوهم وفيها مات محمد بن سليمان وقبض الرشيد أمواله بالبصرة وغـيرها ١٩٢

وأملأها الصيدا المقاول إلى * لهمم تغنوا الطراحة بالبحر
كوا كب هدى في سماء رياسة * تضي مفاد جوضلال ولا يطغو
ثواقب أنوار ترى كل غامض * إذا الناس في طغيان غيهم اتخوا
وروضات آداب إذا ما تارجت * تضال في أفياء أفسانها الرخ
مجامر ندى في حدائق نرجس * تتم ولا فجع يصيب ولا دخ
وأبحر علم لاحتياض رواية * فيكبر منها النضج أو يعظم النضج
بنوا الغرفين إلى من صدورهم * وأيديهم تلا القراطيس والطرخ
إذا ما فتي منهم تصدى لغاية * تأخر من ينحو وأقصر من ينحو
رياسة أخيار ومالك أفاضل * كرام لهم في كل صالحة رضى
إذا ما بدا منها جفاء تعطفوا * علينا وإن حلت بنا شدة رخوا
نزورهم حذنا خفا فنثنى * وأجالنا دح وأبداننا دح
بروننا بالعلم والحلم والنهى * فخرجنا بزولا حدنا برح
وما الزهد في أملاك لحم ولا تنقى * بيدع وللديار زوق بمن يرخو
والأقفي رب الخـ ورتقى غنية * فساومه سر ولا صيته رضى
تطاع يوما والسرير أمانه * وقد نال منه الحب ماشاءوا المحقق
وعن له من شبيعة الحق قائم * بحجة صدق لا عيسام ولا وثنخ
فأصبح يحسب المسحوح زهاده * وقد كان يؤذى بطن أنجسه النخ
وفي واحد الدنيا أي حاتم لنا * دواء ولكن مالا دوائنا ننخ
نحلى عن الدنيا نحلى عارف * يرى أنها في ثوب نخوته لتخ
وأعرض عنها مستهينا لقدرها * فلم يثنه عنها اجتذاب ولا مصح
فكان له من قلبها الحب والهموى * وكان لها من كفه الطرح والطخ
وما معرض عنها وهى في طالبه * كمن في يديه من معاناتها نبخ
ولامدرك ماشاء من شهواتها * كمن حظها منها التمتع والتخ
ولكننا نعلمى مرار عن الهدى * ونصلح حتى مالا داننا صمخ
وما لمرئى عما قضى الله من حل * ولا لقضاء الله نقض ولا فسخ
أباطالب لم يتبق شبيعة سودد * يساد بها إلا وأنت لها سنخ
تسوغت أبناء الزمان أياديا * لدرتها في كل سامعة شخ
وأجريت بها فيهم عوائد سودد * فإلهم كسب سراها ولا نخ
غلتهم غوا ديارها في عروقهم * دماء وفي أعماق أعظمهم مخ
وعتمهم جزوا وسهلا فاصبحوا * ومرعاهم ورخ ومرعهم ومخ
بنى الغرفين ابغوا ما أردتم * فسادون ما تبغون وحل ولا نخ
ولا تقعدوا عن أراد سجالكم * فساغر بكم جف ولا غر فكم وضع
ونخلوا وراء كل طالب غاية * وتيهوا على من رام شأوكم وانخوا

ولا تذروا الجوزاء تعلقوا عليكم * ففي رأسها من وطء أسلافكم شمدخ
لا تقوا أعدائي وأعين حسدي * اذ جليت خائتي الغض والفضح
دعوهاتها دى في ملاة حسنها * ففي نفسها من مدح أملاكها مدخ
يمانة زارت يمانين فأنذمت * وقد جدد فيها الزهو واستحكم الزمخ
وقد بسط في الاحاطة ترجمة ابن خنيس المذكور وعمأ أشد له قوله

سل الريح ان لم تسعد السفن أنواء * فعند صباها من تلمسان أنباء
وفي خفان البرق منها إشارة * اليك بما تسمى اليها وإيحاء
تمر الليالي ليلية بعد ليلية * وللأذن اصغاء وللعين اكلاء
واني لاصيبو للصبيا كلسرت * وللنجم مهمما كان للنجم اصبياء
وأهدى اليها كل يوم تحية * وفي رد اهداء الخيبة اهداء
وأستجب النوم الغرار ومخجى * قتاد كما شاءت نواها وسلاء
لعل خيالاً من لدنها يرمي * ففي مرهبي من جوى الشوق ابراء
وكيف خلوص الطيف منها ودونها * عيون لها في كل طاعة راء
واني لمشتاق اليها ومنبي * ببعض اشتياقي لو تمسكن انباء
وكم قائل تفنى غراما بحبها * وقد أخلقت منها ملاء وأملاء
ل عشرة أعوام عليها تجرمت * اذا ما مضى قيظ بها جاء اهراء
يطنب فيها عائنون وحرب * ويرجل عنها قاطنون وأحياء
كأن رماح الناهين ملكها * قداح وأموال المنازل أبدا
فلا تبغين فيها من أكلها * فقد قلصت منها ظلال وأفيا
ومن عجب أن طال سقمى ونزعها * وقسم اضناء علينا واطناء
وكم أرجفوا غبا بها ثم أرجوا * في كذب ارجاف ويصدق ارجاء
يردها عياها الدهر مثل ما * يردد حرف الفاء في النطق فافاء
قيام منزلا نال الردى منه ما شتهى * ترى هل لعمر الانس بعدك انساء
وهل للظى الحرب التي فيك تلظى * اذا ما انقضت أيام يؤسك اطفاء
وهل لي زمان أرتجى فيه عودة * اليك ووجه البشر أزهر وضاء
ومنها

أحن لها ما طالت النيب حولها * وما عاقها عن مورد الماء انماء
فما فاتها من نزع على النوى * ولا فاتي منها على القرب اجشاء
كذلك جدى في صحابي وأسرتي * ومن لي به في أهل ودى ان فاؤا
ولولا جوار ابن الحكيم محمد * لما فاتت نفسي من بني الدهر لقاء
جواني فلم تنتب محلى نوائب * بسوء ولم ترز أفـ وادى أراء
واكفاء بيتي في كفاة جاهه * فصاروا عبيد الى وهم لي أكفاء
يؤمنون قصدي طاعة ومحبة * فما عفته عافوا وما شئت شأوا

الانهار دخل اليه عبد الصمد
ابن شبيب بن شبة فقال
له محمد كيف ترى
بنائي قال بنيت أجل بناء
باطيب فناء وأوسع قضاء
وأرق هواً على أحسن ماء
بين صرارى وحسان وطباء
فقال محمد بناء كلامك
أحسن من بنائنا وقيل
ان صاحب الكلام والبيان
للصمد هو عيسى بن جعفر
على ما حدث به محمد بن
زكريا الغلابي عن الفضل
ابن عبد الرحمن بن شبيب
ابن شبة وفي هذا القصر
يقول ابن أبي عتبة

زروادى القصر نعم القصر
واوادي

لا بد من زورة من غير ميعاد
زرة قلنس له شبه يقاربه
من منزل حاضر ان شئت أو
بادي

ترقى قراقيره والعيس
واقفة

والضب والنون والملاح
والحمادي

وفي سنة خمس وسبعين
ومائة مات الليث بن سعد
المصري الفهمي ويكنى أبا
الحارث وهو ابن اثنتين
وثمانين سنة وكان قد حج
سنة ثلاث عشرة ومائة

وسمع من نافع وفي سنة خمس
وسبعين ومائة مات شريك
ابن عبد الله بن سنان النخعي
القاضي وكان يكنى أبا عبد

التي مات فيها مائة كانت
وفاة حماد بن زيد رهي سنة
تسع وسبعين ومائة وفي سنة
أحدى وستين ومائة مات
عبد الله بن المبارك المروزي
الفقيه بهيت بعد منصرفه
من طرسوس وفي سنة
اثنين وخمسين ومائة مات
أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم
القاضي وهو ابن تسع
وستين سنة وهو رجل من
الانصار وولي القضاء سنة
ست وستين ومائة في أيام
خروج المهدي الى جرجان
واقام على القضاء الى أن
مات خمس عشرة سنة (قال
المسعودي) وقد كانت أم
جعفر كبت مسئلة الى أبي
يوسف تستفتيه فيها فافتاها
بما وافق مرادها على حسب
ما أوجبه الشريعة عنده
وأداء اجتهاده اليه فبعثت
اليه بحق فضة فيه حقان
في كل حق لون من الطيب
وجام ذهب فيه دراهم وجام
فضة فيه دنانير وغلما ن
وتخوت من ثياب وجمار
وبغل فقال له بعض من
حضره قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أهديت
له هدية فخلساؤه شركاؤه
فيها فقال أبو يوسف
تأولت الخبر على ظاهره
والاستحسان قد منع من
امضائه ذلك اذ كان هدايا

محبيا بالغرائب جري على لسانى أن قلت له بين على زيد فعل امر وفاعل والاصل ابا بن على
زيد ثم سهل بالانقل والمخذف على قياس التسهيل فصار بين كما ترى فأعجب بالمسئلة حتى ناظر
فيها ليلة أيام وكان أنحنى نحاة أهل عصره فأعجب عما يرى من ابنه من النبل والتحصيل فباعت
المسئلة الشيخ الاستاذ ابا بكر بن الفخار رحمه الله تعالى فاعتنى بها وحاول في استخراج وجه
من وجوه الاعتراض على عادة المصلحين من طلبة العلم فوجد في مختصر العين أن الكلمة من
ذوات الواو ولم يذ كر صاحب المختصر غير ذلك ولم يكن رحمه الله تعالى رأى قول أبي الحسن
الليثاني في نوادره انه مما يتعاقب على لاه الواو والياء فيقال بأى بى أو بأى كى يقال
شأى شأى شأوا وشأيا فلم يقدم شيئا على أن اجتمع بالقاضى المذكور فقال له ألم تسمع ما قال
فلان بين على زيد وانا غاهو يون على زيد لانه من ذوات الواو ونص على ذلك صاحب المختصر
وجله على أن يرسل الى ويردنى عن ذلك الذى قلته في المسئلة واجتمعت أيامه وحديثي بما
جرى له مع الاستاذ ابن الفخار فذكر له ما حكاه أبو الحسن الليثاني في نوادره وما قاله
ابن جني في سر الصناعة فسر بذلك وارسل بعد الى الاستاذ ابن الفخار وذكر له نص
الليثاني وقول ابن جني وجع القاضي بيننا وعقد في قلوبنا مودة فكان الاستاذ ابن الفخار
يومئذ يقصدني في منزلي وفي المواسم ويستشيرني في أموره على سبيل التانيس رحمه الله عليه
قاؤه على فقد امثاله (وقال الشاطبي أيضا) أنشدني الفقيه الاستاذ الكبير أبو عبد الله بن
الفخار رحمه الله تعالى وقال القى في سرى بيت لم أسمع قط في السادس عشر من شهر رجب
عام ستة وخمسين وسبعمائة

لكن راجيا كما أنت ترجو * ولا ترضى من الذى أنت راجي

قال الشاطبي وقرر لنا الاستاذ ابن الفخار المذكور يوما توجيهه قول ابي الحسن الاخفش في
كسرة الذال من نحو يومئذ انها اعرابية لا بنائية اذ لم يذ كر احد وجه هذا المذهب قبل
قال ابن جني ان الفارسي اعتذر له بما يكاد يكون عذرا فلم اتم التوجيه قلت له وانا حينئذ
صغير السن هب ان الامر على ما قاله الاخفش من ان الكسرة اعرابية فما يصنع ببناء الزمان
المضاف الى انى احد الوجهين والاضافة الى المفرد المعرب تقتضى الاعراب دون البناء
فتعجب من صدور هذا السؤال منى الصغرى سنى واجاب عنه بان قدي ذهب السبب ويبقى
حكمه كما قاله ابن جني في اسم الاشارة في ترجمة سيبويه هذا علم ما الكلام من العربية على أن
يكون سيبويه موضعه غير مشير به وتركه مبنيا وأزال سبب البناء ونظر ذلك بباب التسوية على
ما هو مقر رضى موضعه قال ونظير ذلك ما قرره من اضافة حيث الى المفرد مع بقاء البناء فيما
ذكره الزمخشري وذلك قوله * اما ترى حيث سهيل طالعا به وقوله أنشدنا ابن الاعرابي
لبعض المحدثين

ونحن سعي بنا بالبالا معقل * وقد كان منكم حيث الى العمائم

وقد كان حقها أن تعرب لزوال سبب البناء وهو الاضافة الى جملة وحصول سبب الاعراب
وهو الاضافة الى المفرد ولكنه لم يعتبر النادر وبقى الحكم الشائع (وقال الشاطبي أيضا) كان
شيخنا ابن الفخار يامرنا بالوقوف على قوله تعالى في سورة البقرة قالوا الآن ونبتسدى جئت

الناس التمر واللبن لا في هذا الوقت وهذا يا الناس اليوم العين الورق وغيره وذلك فضل الله يؤتيه من

يشاء والله ذو الفضل العظيم (وذكر) الفضل بن الربيع قال صار إلى ١٩٦ عبد الله بن مصعب بن ثابت بن

عبد الله بن الزبير فقال ان موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي قد ارادني على البيعة له فجمع الرشيد بينهما فقال الزبير لموسى سعين علينا واردم نقض دولتنا فالتفت اليه موسى فقال ومن انتم فغلب الرشيد الفخك حتى رفع رأسه الى السقف حتى لا يظهر منه ثم قال موسى يا امير المؤمنين هذا الذي ترى المشنع على خرج والله مع انبي محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي على جدك المنصور وهو القائل من أبيات قوموا ببيعةكم نهض بطاعتنا

ان الخلافة فيكم يا بني حسن في شعر طويل وليس سعايته يا امير المؤمنين جبالك ولا ماعاة لدولتك ولكن بغضنا جميعا اهل البيت ولو وجد من ينتصر به علينا جميعا لكان معه وقد قال باطلا وانا ما سئلته فان حلف اني قلت ذلك فدعي لامير المؤمنين حلال فقال الرشيد احلف له يا عبد الله فلما اراده موسى على اليمين تكا وامتنع فقال له الفضل لم تمتع وقد زعمت اننا انه قال لك ما ذكرته قال عبد الله فاني احلف له قال موسى قل تقلدت الحول والقوة ونعمة

ابا جددنا قد احز الشرف المحضا * بان صار مشوى السيد العالم الارضى عجبت لما احزته من معارف * وشقي معال لم تزل تعمم الارضا طويت عليه وهو عين زمانه * فياجفن عين الدهر كم تؤثر الغمضا فخيالك من صوب الحياكل دمية * تديم له في الجنة الرفع والحفضا فهالحن في عيد الاسى حول قبره * وقوفا تقضي من عيادته الفرضا كمثل الذي كما وقوفا يساه * بعيد الاماني زائر ين له أيضا ومناسلام لا يزال يخصه * يذكره من بعض أشواقنا البعض

قلت وابن حذلم المذكور له باع مدي في العلم والادب وهو أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن حذلم ومن نظمه قوله

أبت المعارف أن تبال براحة * الابرارحة ساعد الجحد فادان طمرت بها فقلت بغيرك * أر يا بغير مساعد الجحد وقوله رحمه الله

لم من صديق حال في وده * ولم أزل أرويه عن محضه حضوره عين على وده * وغيبه عين على بغضه ولم أكن أجهل هذا ولا * عجزت أن أجرى على قرضه لكن من قدسني بعرضه * احب ان أصفح عن بعرضه وقوله رحمه الله يوم عيد وهو عما ألهم به أنا كثيرا

يقولون لي خل عنك الاسى * ولذبال سرور فذا يوم عيد فقلت لهم والاسى غالب * ووجدى يحيى وشوقى يزيد توعدنى مالكي بالفراق * فكيف اسمر وعيدى وعيد وقوله رحمه الله

حبيب زارني في الليل سرا * فأحيا نفس مشتاق اليه وعالني بنشر المسلك منه * وحياني بصفحة وجنتيه وعانقني عنق الود صفا * وفارقني فياه في عله (رجع) وتوفي الاستاذ سيدي به زمانه أبو عبد الله محمد بن علي بن الفغار استاذ الجماعة بغرناطة ليلة الاثنين ثمانى عشر رجب عام أربعة وخمسين وسبع مائة رحمه الله (رجع) الى مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى (ومتهم الاستاذ ابن العواد) قال في الاطاحة قرأت كتاب الله عز وجل على المكتب نسج وحده في تحمل المنزل حق جملة تقوى وصلاط وخصوصية واتقانا

فقال موسى الله أكبر

حدثني أبي عن جدي عن
أبيه عن جده عن علي عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ما خلف أحد
بهذه اليمين وهو كاذب
الا عمل الله له العقوبة قبل
ثلاث والله ما كذبت
ولا كذبت وما أنا يا أمير
المؤمنين بين يديك وفي
قبضتك فتقدم بالتوكيل
فان مضت ثلاثة أيام ولم
يحدث علي عبد الله بن
مصعب حدث فدمي لا مير
المؤمنين حلال فقال الرشيد
للفضل خذ بيد موسى
فليكن عندك حتى انظر
في أمره قال الفضل فوالله
ما صليت العصر من ذلك اليوم
حتى سمعت الصراخ من
دار عبد الله بن مصعب
فأمرت من يتعرف خبره
فعرفت أنه أصابه الجذام
وانه قد تورم واسود فصرت
اليه فوالله ما كدت أعرفه
لانه قد صار كالزق العظيم ثم
اسود حتى صار كالافحم
فصرت الى الرشيد فعرفته
خبره فالتفتي كلامي
حتى أتى خبر وفاته فبادرت
بالخروج وأمرت بتجهيل
أمره والفرار عنه وتوليت
الهالة عليه فلما دلوه في
حفرته لم يستقر فيها حتى
انخسفت به وخرجت منه
فطرحته على موضع قبره

ونعمة وعناية وحفظا وتجرأ في هذا الفن واضطلاعا بغرائب واستيعابا لاسقاطات الاعلام
الاستاذ الصالح الى عبد الله بن عبد الوالى العواد تسكيبا ثم حفظا ثم تجويدا على مقرا أبي عمرو
ثم نقلني الى استاذ الجماعة ومطية الفنون ومفيد الطلبة الشيخ الخطيب المتقن أبي الحسن
علي القبيصا طي فقرأت عليه القرآن والعربية وهو أول من انتفعت به انتهى * (ومن
أشياخه رحمه الله الشيخ العلامة أبو عبد الله بن ببش) وله رحمه الله تعالى نظم جيد فنه قوله
ملغزافي مسطرة الكتابة

ومعصورة خلف الحجاب وسرها * مضاعفيا لقلبك من دونها ستر
لهاجنة بيضاء أسبل فوقها * ذوايب زانتها وليس لها شعر
إذا ألبست مثل الصباح وبرقت * رأيت سواد الليل لم يحبه الفجر
عقيلة صون لا يفرق شملها * سوى من اهتمته الخطابة والشعر
وقوله في ترتيب حروف الصحاح

اسأجعة بالواديين تبوئي * ثمار اجنتها حاليات خواضب
دعي ذكره ورض زاره سقى شربه * صباح ضحى طبر ظمأ عواصب
غرام قوادى قاذف كل ليلة * متى مانأى وهما هداه يراقب
وله جواب عن البيهقيين المشهور بن

باركنا قاي المعنى * وليس فيه سواك ثاني
لاي معنى كسرت قلبي * وما التقي فيه ساكنان
فقال

نحلتني طائعا قوادا * فصار اذخرته مكاني
لا غرو اذ كان لي مضافا * أنى على الكسر فيه باني

وقد ذكرت ذلك في غير هذا الموضع مع زيادة بلفظ لسان الدين فليراجع في الباب الخامس
من هذا الكتاب * (ومن أشياخ لسان الدين رحمه الله تعالى) قاضي الجماعة الصدر المتقن
أبو عبد الله بن بكر قال في الاحاطة وقرأت على قاضي الجماعة أبي عبد الله بن بكر رحمه الله تعالى
انتهى وقاضي الجماعة عند المغاربة هو يعني قاضي القضاة عند المشارقة فليعلم ذلك * وابن
بكر المذكور هو محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن سعيد الاشعري المالقي من
ذرية أبي موسى الاشعري كان من صدور العلماء وأعلام الفضلاء سادحة ونزاهة ومعرفة
وتفنتا في جميع الدرس أصبيل النظر واضح المذهب مؤثر الانصاف عارفا بالاحكام والقراءة
مبرزا في الحديث تاريخا واسنادا وتعدى لاوجها حافظا للانساب والاسماء والكنى قائما
على العربية مشاركا في الاصول والقروع واللغة والعروض والفرائض والحساب مخفوض
الجناح حسن الخلق عطا فاعلى الطلبة محبا في العلم والعلماء مطرعا للتصنع عديم المبالاة
بالملبس بادي الظاهر عز برا لنفس نافذ الحكم تقام ببلده مالقة ناظر في امور العقود والمحل
ومصالح السكاكة ثم ولى القضاء بها فأعز الخطاة وترك الشوايب وأنفذ الحق ملازما للقراءة
والاقرء محافظا للوقات حريصا على الافادة ثم ولى القضاء بغرناطة المحروسة سنة ٧٣٧ فقام

ثم طرح السراب عليها
 موسى بن عبد الله رضى
 الله عنه وان أعطيه ألف
 دينار وأحضر الرشيد موسى
 فقال له لم عدلت عن اليمن
 المتعارفة بين الناس قال
 لا نارو يناعن جسدنا على
 رضى الله عنه أنه قال من
 حلف بيمين محمد الله فيها
 استحياء الله من تعجيل
 عقوبته وما من أحد حلف
 بيمين كاذبة نازع الله فيها
 حوله وقوته إلا جعل الله له
 العقوبة قبل ثلاث وقيل
 ان صاحب هذا الخبر هو
 يحيى بن عبد الله بن الحسن
 ابن الحسن بن علي أخو
 موسى بن عبد الله رضوان
 الله عليهم وكان يحيى قد
 سار إلى الديلم مستخيرا
 فباعه صاحب الديلم من
 عامل الرشيد بمائة ألف
 درهم فقتل اه وقد روى
 من وجه آخر على وجهه
 حسب تباین النسخ وطرق
 الرواية في ذلك في كتب
 الانساب والتواريخ أن
 يحيى التي في بركة فيها
 سباع قد جوعت فأمسكت
 عن أكله ولاذت بناحية
 وهابت الدنو منه فبني
 عليه وكن بالحص والحجر
 وهو حي وقد كان محمد بن
 جعفر بن يحيى بن عبد الله
 ابن الحسن بن الحسن بن علي

بالوظائف وصدع بالحق وبهرج الشهود فزيف منهم ما ينف على سبعين واستهدف بذلك
 إلى معاداة ومناضلة خاض بجها وصادم تيارها غير مبال بالمغبلة ولا حافل بالتبعة فقال له ذلك
 من المنقعة والكيد العظيم ما نال مثله حتى كان لا يمشي إلى الصلاة ليلا ولا يطمئن على حالة وبحث
 له في ذلك حكايات إلى أن عزم عليه الأمير أن يرد للعدالة بعض من أخوه فلم يجد في قناته
 مغمزا ولا في عودته مغمما وتصدر لث العلم بالحضرة فيقرئ فنواجدة فنفخ وخرج وأقرأ القرآن
 ودرس الفقه والأصول والعربية والفرائض والحساب وعقد مجالس الحديث شرحا وسماعا
 على انشراح صدور وحفظ تحمل وخفض جناح قال القاضي ابن الحسن انه كان صاحب عزم
 ومضاء وحكم صادق وقضاء احرق قلوب الحدة واعز الخطبة بازالة الشوائب وذهب
 وفرض الحق بمعارفه ونفذ في المشكلات ونبت في المعضلات واحتج وبكت وتفقه
 ونكت * وحدثنا صاحبنا أبو جعفر الشقورى قال كنت جالسا بمجالس حكمه فرفعت اليه
 امر آفة رقعة مضمونها أنها محبسة في مطلة لها وتبغى الشفاعة لها في ردها فتناول الرقعة ووقع على
 ظهرها بالامهلة الحمد لله من وقف على ما بالقلوب فليصيح لسماعه اصاخة معيث وليشفع للراءة
 عند ذر وجهها تأسيما بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لبريرة في مغيث والله يسلم لنا العقل
 والدين ويسلك بنا سبيل المهة دين والسلام من كاتبه قال الشقورى قال لي بعض
 الاصحاب هـ لا كان هو الشفيع لها فقالت الصبيح ان الحاكم لا ينبغي ان يشر ذلك بنفسه على
 المنصوص * قرأ ابن بكر المذكو رعى الاستاذ ابن ألى السداد الباهلى القرآن جمعا وافرادا
 والعربية والحديث ولازمة وتأدب به وعلى الشيخ الصالح أبى عبد الله بن عماش كثير من
 كتب الحديث وسمع عليه جميع صحيح صحيح مسلم الادولة واحدة وأخذ عن الاستاذ أبى جعفر بن
 الزبير والخطيب بن رشيد والولى الصالح أبى الحسين بن فضيلة والاستاذ أبى عبد الله بن
 الككار واجازه العدل الرواية ابو فارس عبد العزيز بن الهوارى وابو اسحق التلمسانى
 * (ومن أهل افرقية) المعمر أبو محمد بن هرون ومحمد بن سيد الناس * (ومن أهل مصر)
 الشرف الدمياطى وجماعة من أهل الشام والحجاز فقد رجع الله تعالى في المصاف يوم المناجزة
 بطريق زعموا أنه وقع عن بغلة ركبا وأشار عليه بعض المنهزمين بالركوب فلم يقدر وقال له
 انصرف هذا يوم الفرح اشارة لقوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله وذلك ضحى
 يوم الاثنين ٧ جادى الاولى سنة ٤١٠ هـ رجع الله تعالى * (ومن أشياخ لسان الدين
 ابن الخطيب رجع الله تعالى الشيخ أبو اسحق بن أبى يحيى الشهير الذكرفى المغرب) وقد عرف
 به فى الاحاطة فى اسم ابراهيم من ترجمة الغر بابه بمانصة ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر
 التسولى من أهل تازى يكنى أباسالم ويعرف بابن أبى يحيى (حاله من الكتاب المؤتمن)
 كان هذا الرجل قديما على التهذيب ورسالة ابن أبى زيد حسن الاقراء لهما وله عليهما
 تقييدان ثيلان قيدهما أيام قراءته اياهما على أبى الحسن الصغير حضرت مجالسه بمدرسة
 عدوة الاندلس من فاس ولم أرف متصديرى بائدة أحسن تدرسا منه كان فصيح اللسان
 سهل الالفاظ موقيا حقوقها وذلك لما شاركته المحضر فيما يديهم من الادوات وكان مجلسه
 وقفا على التهذيب والرسالة وكان مع ذلك سمعا فاضلا حسن الالتقاء على خلق بائنة على اخلاق

أهل مصره امتحن بعصبة السلطان فصار يستعمله في الرسائل فرفق في ذلك حظ كبير من عمره ضائع الا في راحة دنيا ولا في نصب آخرة ثم قال وهذه سنة الله فمن خدم الملوك ملتهما الى ما يعطونه لا الى ما يأخذون من غمره وراحته أن ييؤم بالصفة الخامسة لطف الله عن ابتلى بذلك وخلصنا خلاصا جلا * (ومن كتاب عائد الصلة) الشيخ الفقيه الحافظ القاضي من صدو والعلم له مشاركة في العلم وتبحر في الفقه كان وجهها عند الملوك صهيهم وحضر مجالسهم واستعمل في السفارة فلقيناه بغرناطة وأخذنا بها عنه تام السراوة حسن العهد مالمج المجالس أنيق المحاضرة كريم الطبع صحيح المذهب (تصانيفه) قيد على المدونة بمجلس شيخه أبي الحسن كتابا مفيدا وضم أجوبته على المسائل في سفر وشرح كتاب الرسالة لشرع عظيم الافادة (مشيخته) لازم أبا الحسن الصغير وهو كان قارئ كتب الفقه عليه وجل انتفاعه في التفقه به وروى عن أبي زكريا بن يسر قرأ عليه كتاب الموطأ الا كتاب المكاتب وكتاب المدير فانه سمعه بقراءة الغير وعن أبي عبد الله بن رشيد قرأ عليه الموطأ وشفاء عياض وعن أبي الحسن بن عبد الجليل السدواني قرأ عليه الاحكام الصغرى لعبد الحق وأبي الحسن بن سليمان قرأ عليه رسالة ابن أبي زيد وعن غيرهم (وفاته) فلج باخرة فالتزم منزله بفاس بزوره السلطان ومن دونه وتوفي بعد عام ثمانية وأربعين وسبعمائة انتهى وقال ابن الخطيب القسطنطيني ان ابن أبي يحيى المذكو رتوى سنة تسع وأربعين وسبعمائة فانه في عائد الصلة كان على سنين سلفه كثرة حياء وسمعة صلاح وشدة انقياض وافرأط ووقار وحشمة بذالكهولة على حد ذاته سنة في باب الورع والدين والاغراق في الصلاح والخير وتقدم خطيبا ثم قاضيا بملده فظهر من النزاهة والعدالة ما يناسب منصبه ففرع الناس اليه في كائنة الوباء العظيم باموالهم وقلدوه عهد وصدقائهم فاستقر في يده من المال الصامت والحلى والخيرة والعدة ما تضيق بيوت أموال الملك عنه وصرف ذلك مصارفه ووضعها وفق عهدته فلم يتلبس منه بغير ولا قطمير وكان مدركا أصيل الرأي قائما على الفرائض والحساب ثم تخرج وطلب الاعفاء فاسعفه على حال ضئيلة وفي ذلك يقول قريه صاحبنا الفقيه القاضي أبو الحسن بن الحسن بن الخطاب

لأن الله يا بادر الساحة والبشر * رفعت باعلى رتبة راية الفخر
ولاسيما لما وليت أمورها * فرويتها من عذب نائل الغمر
ودارت قضايها عليك بأسرها * على حين لا يرى عين على بر
فعمت بها خير القيام مصمما * على الحق تصميم المهندة البتر
فسربك الاسلام يا ابن حمامة * وأمت بك الايام باسمه الثغر
تعبد عليك الحمد السن حالها * وتتلوا ما يرضيك من سور الشكر
لذلك أمير المسلمين بعدله * أقامك تقضي في الزمان على جبر
فاحييت رسم العلم بعد ثباته * وغادرت وجه الحكم اسنى من البدر
ولكنك استغنيت عنه تورعا * وتلك سبيل الصالحين كما تدرى

فمات هنالك مسموما وقد أتينا على كيفية خبره وما كان من أمره في كتاب حقائق الاذهان في أخبار أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تفرقه في البلدان وفي سنة ثمان وثمانين ومائة حج الرشيد وهي آخر حجة جهاند كن عن أبي بكر بن عياش وكان من عليّة أهل العلم انه قال وقد اجتاز الرشيد بالكوفة في حال منصرفه من هذه الحجة لا يعود الى هذه الطريق ولا خليفة من بني العباس بعده أبدا فقيل له أضرب من الغيب قال نعم قيل بوحى قال نعم قيل اليك قال لا الى محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك خبر عنه عليه السلام المقتول في هذا الموضع وأشار الى الموضع الذي قتل فيه بالكوفة رضي الله عنه وفي سنة تسع وثمانين ومائة وذلك في أيام الرشيد مات على بن جزء الكسائي صاحب القسرا آت ويكنى أبا الحسن وكان قد شخص مع الرشيد الى الري فمات بها وكذلك مات محمد بن الحسن الشيباني القاضي ويكنى أبا عبد الله ودفن بالري وهو مع الرشيد وتطير

من وفاة محمد بن الحسن لرؤيا كان رأها في نومه اه وفي هذه السنة كانت وفاة يحيى بن برمك بن خالد بن

المطلب فحدث غوث بن
المدرع عن الرياشي قال
سمعت الاصمعي يقول
كنت عند الرشيد واتي
بِعبد الملك بن صالح يرسف
في قيوده فلم انظر اليه قال
هيه يا عبد الله كاني انظر
اليك وشو بوبها قد همع
وعارضها قد لمع وكاني بالوليد
قد اقلع عن براجم بلا معاصم
ورؤس بلا غلاصم مهلا
مهلا بني هاشم والله والله
سهل لكم الوعر وصفا لكم
الكدر وألقت اليكم
الامور أزمتها فخذوا حذركم
مني قبل حلول داهية
خبط باليد والرجل فقال
له عبد الملك ائذا أتتك
أو توأما فقال بل توأما قال
فاتق الله يا أمير المؤمنين
فيما ولاك وراقبه في
رعاياك التي استبرعك قد
سهلت لك والله الوعر
وجهت على خوفك ورجائك
الصدور وكنت كك قال أخو
كعب بن كلاب

ومقام ضيق فرجه
بالسان أو بيان أو جدل
لوي يقوم القيل أو فياله
زل عن مثل مقامي أو زحل
قال فأراد يحيى بن خالد
البرمكي ان يضع من مقام
عبد الملك عند الرشيد فقال

له يا عبد الملك بلغني أنك

فكم من ولي فرغته لعله * به كافي الحجاج جسدك من ذخر
فزاد اتصالا عزه باجتنابه * له وسما قدرا على قنفة الذم
جرى على الحج السلامة في الذي * تبعته فابشر يا منك في المحشر
وأرضاك مولاك الامام بفضله * وأعفائك اعفاء الكرامة والبر
فانت على الحامين افضل من قضي * وأشرف من يعنى الى آخر الدهر
لما خرت من شتى المعالي التي بها * تحليت عن أسلافك السادة الغر
صدور مقامات المعارف كلها * بحور النوال الجهم في اليسر والعسر
هم النفر الاعلون من آل هاشم * وناهيك من مجد أثيل ومن نخر

وهي طويلة انتهى * (ومن أشياخ لسان الدين رحمه الله تعالى الشيخ الامام الخطيب
الرئيس سيدي ابو عبد الله بن مرزوق) وله لخص ترجمته من الاحاطة وغيرها فقول هو محمد
ابن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق المحمسي التلمساني يكنى أبا عبد الله ويلقب
من الالقاب المشرقية بشمس الدين قال أبو الحسن علي بن لسان الدين بن الخطيب في حقه
سيدي وسند أبي نحر المغرب وبركة الدول وعلم الاعلام ومستند السيوف والاقلام
ومولى أهل المغرب على الاطلاق أبقاه الله تعالى وأمتع بحياته وأعانني على ما يجب في حقه
قاله تربيته وولده على ابن المؤلف انتهى يعني ابن الخطيب وقال لسان الدين هذا
الرجل من طرف دهره طرفا وخصوصية واطافة ملبج التوسل حسن اللقاء بمنزلة البشر
كثير التودد نظيف البرة لطيف التأني خير البيت طلق الوجه خلوب اللسان طيب الحديث
مقدر الالفاظ عارف بالابواب درب على صحة الملوك والاشراف متفاض لا يثار السلاطين
والامراء يسعدهم بخلاصة لغظه ويقتلهم في الذروة والغارب يستزله ويهتدي الى اغراضهم
الكمنية بحذقه ويصطنع غاشيتهم بملطفه مخزج الدعاية بالوقار والمعاكاه بالنكت
والحشمة بالسبط عظيم المشاركة لأهل وده والتعصب لآخوانه الف مألوف كثير الاتباع
والعلق مسخر الرقاق في سبيل الوساطة مجدى الجاه غاص المنزل بالطلبة متقاد الدعوة بارع
الخط انيقه عذب التلاوة متسع الرواية مشارك في فنون من أصول وفروع وتفسير يكتب
ويشعر ويقييد ويؤلف فلا يعد والسداد في ذلك فارس منبر غير خروص ولا هياب رجل الى
المشرق في كنف حشمة من جناب والده رحمه الله تعالى فنجح وجاور ولقي المجلة ثم فارقه
وقدمه فبالشرق حقه وصرف وجهه الى المغرب فاشتمل عليه السلطان أبو الحسن أميره
اشتملا لا خلطه بنفسه وجعله مفضي سره وامام جمعته وخطيب منبره وأمين رسالته فقدم في
غرضها على الاندلس وأخرا عام ثمانية وأربعين وسبعمائة ولما حلت بالامير المذكور الحال
استقر بالاندلس مقلتا من السكة في وسط علم اثنين وخمسين وسبعمائة وكان قد أقعده
للاقراء بالمدرسة من حضرته وفي اخريات عام أربعة وخمسين صرف عنه وجهه بره في أسلوب
طماح ودالة وسبيل هوى وقعة فاغتنى الفترة وانتزح الفرصة وأنفذ في الرحيل العزيمة
وانصرف عزير الرحلة مغبوط المنقلب فاستقر بباب ملك المغرب أمير المؤمنين أبي عنان فارس
في محل تجلة وبساط قرب مشرك الجاه مجدى التوسط ناجح الشفاعة والله يتزلا ويزيده من

للعقد بمثل ما احتج به عبد
الملك ثم أمر به فرد الى محبسه
ثم التفت الى الاصمعي فقال
والله يا اصمعي لقد نظرت
الى موضع السيف من عنقه
مراراً يعني من ذلك ابقائي
على قومي في مثله (حدث)
يوسف بن ابراهيم بن المهدي
قال حدثني سليمان الخادم
الخراساني مولى الرشيد
انه كان واقفاً على رأس الرشيد
بالخيرة وهو يتغدي اذ
دخل عليه عون العبادي
وكان صاحب الخيرة وفي
يده صحيفة فيها سميكة معونة
السمن فوضعهما بين يديه
ومعه محبس قد اتخذ لها
لخاويل الرشيد اكل شيء
منها فغضب جبريل بن بختيشوع
وأشار جبريل الى صاحب
المائدة ان يشيها عن
المائدة ويغزله ففطن
له الرشيد فلما رفعت المائدة
وغسل الرشيد يده وخرج
جبريل أمرني الرشيد
بأتباعه وان أكبسه في
منزله وهو يا كل فارح
اليه بخبره ففعلت ما أمرني
وأحسب ان أمرى لم يخف
على جبريل فيما تبينت
من تحرزه وانه صار الى
موضع من دارعون ودعا
بالطعام فاحضر له وفيه
السمة فدعا باقداح ثلاث
فدخل في واحد منها قطعة

فضله (مشيخته) من كتابه المسمى بحالة المستوفز المستعاز في ذكر من سمع من المشايخ دون
من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز (فمن اقيه بالمدينة المشرفة على ساكنها الصلاة
والسلام الامام العالم العلامة عز الدين محمد أبو الحسن بن علي بن اسمعيل الواسطي)
صاحب خطي الامامة والخطابة بالمسجد الكريم البوي وأفرج جزأني مناقبه (ومنهم الشيخ
الامام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الخزرجي السعدي العبادي)
تحمّل عن عفيف الدين أبي محمد عبد السلام بن مزروع وآبي اليمن وغيره (والشيخ الامام
خادم الوقت بالمسجد الكريم ونائب الامامة والخطابة به ومنشد الامداد النبوية هنالك
والشيخ الصالح الثقة المعمر محيي الدين أبو زكريا يحيى بن محمد المغربي التونسي سمع ابن
حامل والتوزري والشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن محمد الحجار الفرائسي بحرم رسول الله
والوفاد به وكان مقصوداً من كل قطر (والشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الصنعائي نائب
القضاة بالمدينة (والشيخ الامام فاضل القضاة بالمدينة شرف الدين بن محرز الانجيمي بن
الاسيوطي (والشيخ الصالح عز الدين خالد بن عبد الله الطواشي (والشيخ شهاب الدين أحمد
ابن عبد الله المعيشي سمع ابن مزروع البصري وغيره (والشيخ بهاء الدين موسى بن سلامة
الشافعي المصري الخطيب بالمسجد الكريم بهاس (والشيخ الخطيب أبو طحمة الزبير بن أبي
صعصعة الاسواني (والشيخ عفيف الدين المطري (والشيخ الاديب أبو البركات أيمن بن
محمد بن محمد الى أربعة عشر ابن أيمن التونسي الجاور (والشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن
فرحون اليعمرى التونسي الجاور (والشيخ أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد بن أبي
ركب بن التونسي وقرأ بهاء على أبيه القرآن العظيم قال وكانت قراءتي عليه بالمدينة عند قبره
عليه الصلاة والسلام (وبركة شرفها الله تعالى) الشيخ المعمر الثقة شرف الدين أبو عبد الله
عيسى بن عبد الله الحجي المكي المتوفى وقد فارب المائة (والشيخ زين الدين أحمد بن محمد بن
أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي (والشيخ الصالح شرف الدين خضر بن
عبد الرحمن الحمصي (وشيوخ شيوخ رباط الاعمام حيدر بن عبد الله المقرئ (والشيخ مقرئ
الحرم برهان الدين ابراهيم بن مسعود بن ابراهيم الايلي المصري (والشيخ مصلح الدين
الحسن بن عبد الله الحمصي (والامام الداع أبو الصفاء خليل بن عبد الله القسطلاني
التوزري (والشيخ الامام الصالح أبو محمد عبد الله بن اسعد الشافعي الحجة انتهت اليه الرئاسة
العلمية والحفظ الشرعية بالحرم (والشيخ فخر الدين عثمان بن أبي بكر النويري المالكي
والشيخ الامام المدرس بالحرم شهاب الدين أحمد بن الحارثي اليمني (والشيخ قاضي القضاة
نجم الدين محمد بن جمال الدين بن عبد الله بن الحب الطبري (والشيخ جلال الدين أبو عبد الله
محمد بن أحمد بن براجين القشيري التلمساني وقرأ بهاء على أبيه واليه بها الخيرة (والشيخ
الملك شرف الدين عيسى بن محمد بن أبي بكر بن أيوب (والشيخة فاطمة بنت محمد بن محمد
ابن أبي بكر بن أيوب (والشيخة فاطمة بنت محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن ابراهيم الطبري
المكية (والشيخ أبو الربيع سليمان بن يحيى بن سامان المراكشي السفاح (والشيخ قاضي
القضاة وخطيب الخطباء عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكناي قاضي

وأشجار ونخل ورباض
القطر بلى) فصبه على
السمة وقال هذا كل
جبريل وجعل في قدح آخر
قطعة منها وصب عليها ماء
بنج شديد البرودة وقال
هذا كل أمير المؤمنين
أعزه الله ان لم يخلط السمك
بغيره وجعل في القدح
الثالث قطعا من اللحم من
ألوان مختلفة من شواء ومن
حلو ومن بوارد وبقول
ومن سائر ما قدم اليه من
الالوان من كل واحد منها
جزأ يسير امثل اللقمة
واللقمة متين وصب عليها
ماء بنج وقال هذا كل
أمير المؤمنين ان خلط
السمك بغيره ودفع الثلاثة
الاقداح الى صاحب
المائدة وقال احتفظ بها
الى أن ينثبه أمير المؤمنين
أعزه الله ثم أقبل جبريل
على السمة فاكل منها
حتى تضاع وكان كلما عطش
دعا بقدح من الخمر الا صرف
فشر به ثم قام فاما اتبعه
الرشيده من نومه سأني عما
عندي من خبر جبريل
وهل أكل من السمة
شيئا أم لم يأكل فاخبرته
بالخبر فأمر باحضار الاقداح
الثلاثة فوجد ما في القدح
الاول وهو الذي ذكر جبريل

القضاة بالديار المصرية (وبعصر) الشيخ علاء الدين القونوي والتقى السعدى وقاضى
القضاة القزويني وهو شهير الذكرك رفيع القدر وقاضى القضاة البرهان الحنفى والشرف
أقضى القضاة الانجيمى والشيخ المحدث المسند البدر محمد بن محمد الفارقي والقطب الحافظ
ابو محمد بن منير والشهاب أحمد الجوهري الحلبي والمعلم الشرف يحيى المقدسى بن المصرى
والشيخ محسن القرشى والشهاب الحنبلى وفتح الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن
محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمرى والشيخ المسند شمس الدين أبو بكر بن سيد الناس
أخوه والامام أبو حيان والمؤرخ الذبابة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن علي
ابن حاتم بن خلد بن زبيرى المصرى يبلغ شيوخه نحو من ألفي شيخ والشيخ شمس بن
عدلان والشهاب البوشى المالكي والشيخ المتصوف تاج الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
نعلب المصرى مدرس المالكية والشمس بن كنفري الخطابي الصيرفي والعماد بن المنجم
الدمياطى والتاج الاشعري والتقى التعلبي والفتح بن عبد القوى والشمس الورجى
والتقى الاشمونى والعلاء التقي السبكى والمعرور بن بنت الشاذلى وأبو الحسن
التميمي والبرهان الحيمى والشمس الاسوانى والبرهان الحكرى والشمس بن جابر
الوادى آشى وأبو محمد عبد الكريم الطوسى وأبو فارس الزروالى التونسى وصالح بن عبد
العظيم بن يونس وأبو عبد الله بن القماح والتاج التبريزى والشيخ محمود الاصبهاني
والشرف المقيلى والبرهان السفاقي (ومن النساء) الشيخة المسندة ست الفقهاء
فاطمة بنت محمد الفيومى البكرى (وبيليس) اسد الدين يوسف بن داود الايوبى من أبناء
الملوك (ومن الشاميين بالقدس) علاء الدين أبو الحسن على بن أيوب وخطيب
القدس النور بن الصانع المقدسى ومحمد بن على بن مثبت الاندلسى والبرهان الجعبرى
امام الخليل (ومن أهل دمشق) البرهان بن الفركاح والشمس بن مسلم قاضى الخنايلة
(وبالاسكندرية) أحمد المرادى بن العشاب وأبو القاسم بن على بن البراء والناصر بن المنير
(وبطرابلس) الخطيب أبو محمد جابر بن عبد الغفار (وبتونس) الريدى والقاضى
ابن عبد الرقيق والقاضى بن عبد السلام وابن راشد وأبو موسى والمحدث أبو عبد الله
التمسانى والحافظ أبو زكريا يحيى بن عصفور التلمسانى نزير تونس وأبو محمد بن
سعد الله بن أبي القاسم بن البراء (وببلاد الجريد) الشيخ الخطيب أبو عبد الملك بن حيون
(وبالزاب) ابن أبي والشيخ أبو محمد بن راشد (وبجاية) الامام انظارا محتجدا أبو على ناصر
الدين المشدلى والحافظ فقيه زمانه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بالخت الزاوى والشيخ
الفقيه أبو عبد الله الخطيب المسفر وغيرهم (وبتلمسان) الشيعان الامام ابن الامام وقاضى
القضاة بها أبو عبد الله بن هدية والخطيب أبو محمد الجاصى والشريف أبو على حسن بن
يوسف بن يحيى الحسنى والشيخ أبو عثمان سعيد بن ابراهيم بن على المعروف بابن اسحق
الحياط وغيرهم (مختة) اقتضى الخوض الواقع بين يدي تامل الامير أبي الحسن رحمه
الله تعالى عوده الامر اليه وقد ألقاه اليه الى الساحل بمدينة الجزائر أن قبض عليه بتلمسان
أمرأؤها المتوثبون عليهم افي هذه الفترة من بني زيان ارضاء لقبيلهم المتهم بخدايته وقد رحل

انه أكله وصب عليه الخمر الا صرف قد تغت وامتاع واختلط ووجدته في القدح الثانى الذى قال عنهم

ألف درهم وقيل له ان
في ذلك اليك قال فضبت
الى الحبس لآخر جسده فلما
رأى موسى وثب الى قائما
وظن أنى قد أمرت فيه
بمكر وه فقلت لا تخف قد
أمرنى أمير المؤمنين
باطلاك وان أدفع اليك
ثلاثين ألف درهم وهو
يقول لك ان أحببت المقام
قبلما فلانك ما تحب وان أحببت
الا صراف لا امر في ذلك
مطلق اليك وأعطيته
الثلاثين ألف درهم وخليت
سبيله وقلت له لقد رأيت
من أمرك عجا قال فاني أخبرك
بينما أنا بانتم اذا تاني النبي
صلى الله عليه وسلم فقال
مرسى حبست مظلوما فقل
هذه الكلمات فانك لا تبنت
هذه الليلة في الحبس
فقلت باني وأمي ما أقول
فقال قل يا سامع كل صوت
ويا سابق القوت ويا كلبي
العظام محجوا من شرها بعد
الموت أسالك باسمك
الحسن وباسمك الاعظم
الا كبر الخزون المكنون
الذي لم يطلع عليه أحد من
المخلوقين يا حليم اذا اناة
لا يقوى على اناة يا ذا
المعروف الذي لا ينقطع
أبد ولا يحصى عدد افرج
مني فكان ما ترى (وذكر)

صفو من العيش بلا * شائبة من كدر
ما بين أهل تعطف الانس جنى الثمر
وبين آمل تبدع القرب صافي الغدر
يا شهيرات الحى حياك الحيامن شجر
اذا اجال الشوق في * تلك المعاني فكرى
خرجت من خدى حديث الدمع فوق الطرد
وقلت يا خدار ومن * دمعى صحاح الجوهرى
عهدى بخادى الركب كالمـ ورقاء عند البحر
والعيس نجات الفلا * والبعملات تنبرى
تحيط بالاخفاف مظـ لوم البرى وهو برى
قد عطف عن ميد * والتفت عن حور
قضى سير ما سوى الـ عزم لها من وتر
حتى اذا الاعـ لام حـ لت محق البشر
واستبشر النازح بالـ قرب وقيل الوطر
وعين الميقات للـ سفر بجاح السفر
فالناس بين محرم * بالـ مج أو معتمر
ليـك الـ الحلق بارى الصور
ولاحت الكعبة بيـت الله ذات الاثر
مقام ابراهيم والـ مامن عند الذعر
واغتنىم القوم طوا * ف القادى المستدر
وأعقبوا ركعتى الـ سعى استلام الحجر
وعـ رقوا فى عرفا * ت كل عرف اذفر
ثم أقاص الناس سـ يافى غدا لكـ عر
فوقفوا وكبروا * قبل الصباح المسفر
وفى منى نالوا المنى * وأيقنوا بالظفر
و بعد رمى الحجر * ت كان خلق الشعر
أكرم بذلك السفر والله وذاك الـ سفر
يا فوزه من مـ وقف * يارب محه من مقبر
حتى اذا كان الودا * ع وطواف الصدر
فاى صبر لم يخن * أو جلد لم يغدر
وأى وجد لم يصل * وسملوة لم تهجر
ما أفع البين لقلـ ب الواله المستعبر
ثم نروا نحو رسو * ل الله سير الضمر

فعاينوا في طيبة * لآلاء نور نير
 زادوا رسول الله واستشفوا بلثم الجدر
 نالوا به ما أمسوا * وعرجوا في الأثر
 على الخبيثين أبي * بكر الرضا وعمر
 زيارة الهادي الشفي * مع الجنة في الحشر
 فأحسن الله عزاء * فأصعد لم يزد
 ربيع ترى مستنزل الآتي به والصور
 ومات في جبريل بالهدى الزكي العنصر
 وروضة الجنة بين روضة ومنبر
 منتخب الله ومختار النوري من مضر
 والمنتقى والكون من ملابس الخلق عرى
 اذ لم يكن في أفق * من زحل ومشتري
 ذوا المجزات الغرام * مثال نجوم الزهر
 يشهد بالصدق له * منها انشقاق القمر
 والضرب والنظي الى * نطق الحصى والشجر
 من أطعم الالفبصا * ع في صحيح الخبر
 والحش رواء بما * الراحة المنهمر
 بانكته الكون التي * فانت مثال الفكر
 يا حجة الله على الراعي والمبتكر
 يا كرم الرسل على الله وخير البشر
 يامن له التقدم السمق على التاجر
 يامن لدى مولده المقدس المطهر
 أيوان كسرى ارتقا اذ ضاعت قصور قيصر
 وموقد النار طفي * كأنه لم يسعر
 يا عدي يا لمحي * يا مغزى يا وزري
 يامن له الآواء والسحوض وورد الكو
 يامن ذل الغرقى وهم * رهن العذاب الأكبر
 أن لم تحقق أملي * بؤت بسعي الخسر
 صلى عليك الله يا * نبال كل معسر
 صلى عليك الله يا * نور الدجى المعتكر
 يا وحي نفسي كم أرى * في غفلة من عمري
 واحسرتني من قلة الزاد وبعد السفر
 يحجني والله بالبرهان وعظ المنبر

فانتبهت وأنا على غير الجادة
 فاشتد بي الحر فغطشت
 عطشا شديدا فارتفع لي
 خباء فقصده فاذا بقبة
 وبجنبها بئر ماء بقرب مرعة
 وذلك بين مكة والمدينة
 ولم أر بها انسيا فاطعت في
 القبة فاذا اباها سودنا ثم
 فاحسرتني ففتح عيني
 كأنهما اجاتا دم فاستوى
 حالسا واذا هو عظيم الصورة
 فقلت يا اسود اسقني من
 هذا الماء فقال يا اسود
 اسقني من هذا الماء
 عما كياي وقال ان كنت
 عطشا نانا نزل واشرب وكان
 تحتي برذون خبيث تفور
 فحسنت ان انزل عنه فينفر
 فضررت راس البرذون
 وما نفعني الغناء قط الا في
 ذلك اليوم وذلك اني رفعت
 عقيرتي وانا اغني
 كفتوني ان مت في درع
 اروي

واستقوا الى من بئر عروة
 ماء
 فاهام بيع بجنب اجاج
 ومضيف بالقصر قصر قباء
 فرفع الاسود راسه الى
 وقال ايها احب اليك ان
 اسقيك ماء وحده او ماء
 وسويقا قلت الماء والسويق
 فأخرج قعبا لدفص السويق
 في القدح فسقاني وافي

يضرب بيده على راسه وسدرة ويقول واحداه وانارات الاله في قوادي ياء ولاي زدني وانا زيدا وشرب

السويقي ثم قال لي يا مولاي
 هذه وأجملها قد املك
 فقلت افعل قال فلا قربته
 وسار قد امني وهو يحجل
 في مشيته غير خارج عن
 الايقاع فاذا امسكت
 لاستريح أقبل على فقال
 يا مولاي عطشت فاغنيه
 انصب الي أن أوقفني على
 الحادة ثم قال لي سر وعالك
 الله ولا سالك ما كسالك
 من هذه النعم بكلام يحسى
 معناه هذا الدعاء فلهجت
 باللقافة والرشيده قد
 فقدني وقد ببت البخت
 والخيل في البر يطوفني
 فسرني حين رأني فابتسمه
 فقصص عليه الامر فقال
 على بالاسود فما كان
 الاهتية حتى مثل بين
 يديه فقال له ويلك ما حر
 صدرك فقال يا مولاي
 ميمونة قال ومن ميمونة
 قال حبشية قال ومن حبشية
 قال بنت بلال يا مولاي
 فامر من يستفهمه فاذا
 الاسود عبد لبني جعفر
 الطيار واذا السوداء التي
 بها القوم من ولد الحسن
 ابن علي فأمر الرشيد بابتاعها
 لدفاني موالها أن يقبلوا
 لها ثمنها ووهبها للرشيد
 فاشترى الاسود وأعتقه
 وزوجه منها ووهب له من

ان بينك وبين الطريق أميالا ولست أشك انك تعطش لكن أملا قربتي

يا حسنها من خطب * لوحكت من نظري
 يا حسنها من شجر * لو أوفقت من غر
 أو من - الالوية والامر بكف القدم
 أسوق العزم به * من شهر لك شهر
 من صفر لرجب * من رجب لصفر
 ضيعت في الكبر ما * أعددت في صغري
 وليس ما من - الايام بالمنتظر
 وقلمنا ان حدث * سلامة في غر
 ولي غريم لا ينني * في طلب المنكر
 يا نفس جدي قد بدا الصبح أفاعي
 واتعظني بـ من مضى وارتدعي وازدجري
 ما بعد شب الفود من * مرتقب فشمري
 أنت وان طال المدى * في قلعة وسفر
 وليس من عذر يقي - حجة المعتذر
 يا ليت شعري والمضي * تسرق طيب العمر
 هل أرتجى من عودة * أورجعة أو صدر
 فأرد الغالة من * ذاك الزلال الحصر
 مقتديا بمن مضى * من سلف ومعر
 نالوا جوار الله وهو الفخر للمقتدر
 أرجو يا إبراهيم مو * لا نابلوغ الوطر
 فوعده لا يعتري * في الصدق منه عتري
 وهو الامام المرتضى * والخير ابن الخير
 أكرم من نال العلا * بالمرهفات البتر
 محمد الملك وسيف الحق والليث المجري
 خليفة الله الذي * فاق بحسن السير
 وكان منه الخبر في - علياء وفق الخبر
 فصدق التصديق من * مرآة للتصور
 ومستعين الله في * وردله وصدر
 فاق الملوكة الصيديات - بهذا الرفيع الخطر
 فأصبحت ألقابهم * منسية لم تذكر
 وحاز منه أوجد * وصف العديد الاكثر
 برأيه المأمون أو * عسكره المظفر
 بسيفه السفاح أو * بعزمه المقتدر

حيث يقال له صفها وأوجز فقال كأنما تنظر من ياقوتين وتلتقط بدرتين ٢٠٧ وتطأ على عقيقتين وأنشدوا لبلعظمهم هتفت هاتفة آذ

نما الفبين
ذات طوق مثل عطف الذ
ون أفنى الطرفين
وتراها ناطرة نحد

وك من ياقوتين
ترجع الانفاس من ثق
بمين كاللؤلؤتين
وترى مثل البساتين

من فسادتين
ولها الحيان كالصد
غن من عرعرتين
ولها ساقان حرا

وان مثل الوردتين
نسجت فوق جناحيه
هالها برنوستين
وهي طاووسية ألو

نيزن المنكبين
تحت ظل من ظلال
أليك صافي الككتفين
فقدت الافاضات

من تباريح وبين
فهى تبكيه بالدم
مع جود المقلتين
وهى لا تصبح عينا

ها كما تصبغ عيني
(ودخل) معن بن زائدة
على الرشيد وقد كان وجد
عليه فشى فقارب الخطو

فقال له هرون كبرت والله
يا معن قال في طاعتك
يا أمير المؤمنين قال وان
فيك على ذلك أبقية قال
هى لك يا أمير المؤمنين قال
وايك لجسد قال على

بالعلم المنصور أو * بالذابل المنتصر
يا ابن الامام الطاهر البرزكى السير
مدحك قد علم نظم الشعر من لم يشعر
جهد العقل اليوم من * مثلى كوسع المكثر
فان يقصر ظاهرى * فلم يقصر مضمرى انتهى

قلت قول لسان الدين في حق هذه القصيدة انها من الشعر المنسوب الى محاسنه تعريض
خفي بان هذه القصيدة يحتمل أن تكون قيلت على لسانه بحاجرت بذلك عادة الاكابر
والرؤساء أن ينسب اليهم ما ليس من كلامهم في نفس الامر وليس الواقع عندي كذلك لان
بايع ابن مرزوق في النظم والنثر مديد فأنى يقصر عن هذا القصيد ومن يصدر منه على
البدية قوله * انظر الى الدوار في أغصانه * الابيات السابقة في اللوز لا يستغرب منه مثل
هذا ولذا كتب ابن لسان الدين على قول والده من الشعر المنسوب الى محاسنه ماصورته
حضرت انشاءها وانشاده هائلة الميلا الشريف في التاريخ المذكر واسمها شمسها شعراء
العدوتين وهى عمالاته كرك على مدارك سيدى أبى عبد الله ورسوخه في علم النظم والنثر قاله
على بن الخطيب اه وكتب بعضهم على قوله في هذه القصيدة

أيامه هى التى * أعد لها من عمرى مانصه * ولت والله انتهى فكتب ابن مرزوق بعده
مانصه لكتنها يدات بخير منها والحمد لله وحصلت الخاتمة بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما انتهى * وكتب ابن لسان الدين على قوله وقلمانا جدت * سلاما في غرر
مانصه كذلك كان وليت والذى رحمه الله تعالى كذلك انتهى * وكتب على قوله برأيه المأمون
الح مانصه لو كان له رأى مأمون ما نزل على قلعة الملك السكني القصبة بدخيلة طلب الراحة
فصبرت عنه وكانت الراحة منه انتهى * وكتب بعض اثر هذا ماصورته القدر لا يعال
المحذرين فمالم ياتل القدر فاذا أتى قدر لم ينفع حذر انتهى وكتب ابن لسان الدين
على قوله فلم يقصر مضمرى ماصورته صدق والله انتهى * ثم قال لسان الدين ووردت
باب السلطان الكبير أبى عنان فلو ت من مشار كته وجميعه ما يليق بمنله ولما نكبه لم أفصر
عن ممكن حيلة في أمره فلما هلك السلطان أبو عنان وصار الأمر لآخيه المتلاحق من الاندلس
أبى سالم بعد الولد المسمى بالسعيد كان ممن دمث له الطاعة وأناخ راحلة الملك وحلب
ضرع الدولة وخطب عروس الموهبة فأنشأ ظفريه في مناب معقود من لدن الاب مشدود
من لدن التقرب فاستحكم عن قرب واستغاض عن كتب فاستولى على أمره وخلطه بنفسه
ولم يستأثر عنه بيته ولا انفرد بما سوى بضع أهله بحيث لا يقطع في شئ الاعن رأيه ولا يمحور
ويثبت الا واقعا عند حده فغشيت بابه الوفود وصرفت اليه الوجوه ووقفت عليه الآمال
وخدمته الاشراف وجلبت الى سنده بضائع العقول والاموال وهادته الملوك فلا تحدد
الحداة الا اليه ولا تحط الرحال الا لديه ان حضر أجرى الرسم وأتفد الامر والنهى لمحظا أو
سرارا أو مكتابة وان غاب ترددت الرقاع واختافت الرسائل ثم انفرد أخيرا ببنت الخلو
ومتبذ المناجاة من دونه مصطفى الوزراء وغايات الحجاب فاذا انصرف تبعته الدنيا وسارت

أعدائك يا أمير المؤمنين فرضى عنه وولاه قال وعرض كلامه هذا على عبد الرحمن بن زيد زاهد

المؤمنين ان الله قد أعد لك منى قلبا معقودا بنصيحتك ويدا ميسورة بطاعتك وسيفاً مشعروا على عدوك فان شئت فقل وقيل ان هذا الجواب من كلام يزيد بن يزيد (وقال الكسائي) دخلت على الرشيد فلما قضيت حق التسليم والدعاء وثبت للقيام فقال اعد فلم أزل عنده حتى خف عامة من كان في مجلسه ولم يسبق الاخاصته فقال لي يا على ألا تحب أن ترى محمدا وعبد الله قلت ما أشوقني اليهما يا أمير المؤمنين وأمرني بمعاينة نعمة الله على أمير المؤمنين فيهما فأمر باحتضارهما فلم ألبث أن أقبلا ككوكبي أفق يزينا هدهو ووقار وقد غشا أبصارهما وفاربا خطوهما حتى وقفاعلى باب المجلس فسلما على أيهما بالخلافة ودعوا له بأحسن الدعاء فأمرهما بالنوم منه فصر محمدان يمينه وعبد الله عن يساره ثم أمرني ان استقرئهما وأسالهما ففعلت فاسالتهما عن شيء الا حسنا الجواب فيه والخروج منه فسر بذلك الرشيد حتى تبينته فيه ثم قال لي يا على كيف ترى مذهبهما وجوابهما فقلت يا أمير المؤمنين كما قال الشاعر

بين يديه الوزراء ووقفت ببابه الامراء قد وسع الكل لحظه وشماهم بحسب الرتب والاحوال رعيه ووسم افذاذهم تسويده وعقدت بينان عليهم بنانه لادن رضا الناس الغاية التي لا تترك والمسددين بنى آدم قديم وقبيل الملك مبان مثله فطويت الجوانح على سل وحنيث الضلوع على بث وانغضت الجفون على قدسى الى أن كان من نكباته الثالثة ما هو معروف جعلها الله له طهورا ولمساجرت الحادثة على الدولة بالاندلس وكان لحاق جميعنا بالمغرب جنيت ثمرة ما سلفته من وده فوق الكيل واشرك في الجاه وأدر الرزق ورفع المجلس بعد التسبب في الخلاص والسعي في الجبر جبره الله تعالى وكان له أحوج ما يكون الى ذلك يوم لا يقع مال ولا بنون الامن أتي الله بقلب سليم انتهى وكتب ابن لسان الدين على هذا المحل ما صورته هذا لسان أئى عليه في الغيبة والمحضور انتهى (ومما خاطبه به لسان الدين) مهتئا من طريق القدوم على الابواب المريضة فلتا من البلية بشفاعته مانصه سيدي الذي اليه انقطاعي وانحياشي وملائي الذي يسر خلاصي وسنى انتياشي ومنعمي الذي جبر جناحي وأبنت رياشي ومولى هذا الصنف العلمى ولا أحاشى كنيه صنيع نعمتهكم الخالصة الحرة ومسترق فضلكم الذي تألقت منه في ليل الخطوب الغرة ابن الخطيب لعف الله به من كذا وقد شدت الى ابلاع النفس عذرا في مباشرة تقبيل اليد التي لها البد العظمى والسبيبة الرحى فلكم طوقت من نعمى وجبال النعم قد أثقلت الظهر واستغرقت السم والجهر فباى لسان أوبى بنان ولا أثر بعد بيان تقابل نعم تداركت الرق ونشدت شفى وأبقت الدماء والشروح في استتصاها الا يخفى فيا لك من فرد هزم ألفا ووعد نصر لم يعرف حلقا وزنة خاضت بتسعى الى الله زانق لقد صدع بهما ولاى غريسة في الزمن بالعاحسن صنيعها صنعاء المين مترفعة عن الثمن وان لم يتم بهما مثله فن قليهن سيدي ما ذاع لجده بهما من خفر وما قدم يوم تزل الاقدام من دخر وما جلب للقمام المولوى الابراهيمي من طيب ذكر واستفاضة حمد وشكر لقد ارتهن دعاء الخافى والناعل والدال على الخير شريك الفاعل والذي أحيا النفس جدير برجدها وانجاز عديتها وانا قد قويت بجهاكم وان كنت ضعيفا واستشعرت سعاد جديدا وقد راء نيفا وأيقنت أن الله عز وجل كان بي لطيفا اذهبا الى من رجة ذلك المقام المولوى على يدكم نصر اعز برا وبوأنى من جاهه حر احزرا وقد استأسدت الاعداء وأعضل الداء وأعمل الاعتداء وعز الفداء فانهرج الضيق وتيسرت للخير الطريق وساخ الريق ونجا الغريق غريسة لا تمثل الا الى الحلم والطيبة فيها اعتبار لاولى العلم اللهم جازي سيدي في نفسه وولده وحاله وبلده ومعاده بعد طول عمره وانفساح أمده وكن له نصيرا أحوج ما يكون الى نصر واجعل له سعة من كل حصر واقصر عليه جاه كل قصر كما جعلت ذاته فوق كل ذات وعصره فوق كل عصر وابعلم سيدي أن من أراد بي منافسة وحسدا وزار على اسدا لما استقل على الكرسي حسدا من غير ذنب تبين ولا حد تعين أصابه من خلاصى المقيم المقعد ووعد النفس بامل أخلف منه الموعد لما استغنى في الله برحمته من بين ظفيره ونابه وغطاني بستر جنابه وكثرني

زكاً أصله وطاب مغرسه
 وتمكنت في الثرى عروقه
 وعذبت مشاربه أبوهما
 أغر نافذاً لمر واسع العلم
 عظيم الحلم يحكمان بحكمه
 ويستضيئان بنوره وينطقان
 بلسانه ويتقبلان في سعاده
 فامتع الله أمير المؤمنين
 بهما وآنس جميع الامة
 ببقائه وبقائهما فأرايت
 أحداً من أولاد الخلفاء
 وأعصان هذه الشجرة
 المباركة اذرب السنا ولا
 أحسن ألفاظ ولا أشد
 اقتداراً على تأدية ما حفظا
 منهما ودعوت لهما دعاء
 كثير أو أمن الرشيد على
 دعائي ثم ضمهما اليه ورجع
 يده عليهما فلم يبسطهما حتى
 رأيت الدموع تنحدر على
 صدره ثم أمرهما بالخروج
 فلما خرجا أقبل على فقال
 كأنك بهما وقد حم القضاء
 ونزلت مقادير السماء
 وبلغ الكتاب أجله قد
 تشئت كلتهما واختلف
 أمرهما وظهر تعاديهما ثم
 لم يبرح ذلك بهما حتى يسفك
 الدماء وتقتل القتل وتهتك
 ستور النساء ويتنكى كثير
 من الاحياء أنهم في عداد
 الموتى قلت أيكون ذلك
 يا أمير المؤمنين لا مررؤى
 في أصل مولدهما أو لا أثر
 وقع لأمير المؤمنين في
 وقال الاجر النحوى بعث

في العيون على قلبه وأعزني بعز نصره على حال ذلك لم يدع حيلة الا نصبا أمامي ليجب ذلك
 المقام الكرم ذمامي ويكدر جمامي ويستدرك جمامي وزعم أن بيده على البعز ذمامي
 وبأي ذلك رأى يفرق بين الحق وضده وعدل لا يخرج الشيء عن حده فبهت سيدي خوفاً
 أن تنجبه حيله أو تفسد وسيله وأنا قادم بالاهل والولد لي عمل في رب الصنعة على شاكاة
 الجحد الذي هو له أهـل فما ابتدأته جهل ولا يختلف في عظم ما أسداه غرو ولا كهل
 ولا ينبيه مثله على تميم واجزال فضل عميم ومؤانسة غريب وصلة نصر عزيز وفتح قريب
 بحول الله تعالى * (وقال) لسان الدين بعدما سبق نقله عنه في حق ابن مرزوق ولما انقضى
 أمر سلطانه رحمه الله تعالى متجني عليه بسببه محجولاً عليه من أجله تقبض عليه وأجمع الملا
 على قتله وشدا عتقاله وطلب بالمال العريض وانتهت أمواله واعتقلت رباعه وجنبت
 مراكمه واصطفيت أمهات أولاده وتمادى به الاعتقال والشدة الى أن عادته عوائد
 الله في الخلاص من الشدة والانتياش عن الورطة ظاهرة عليه بركة سلفه فاعة له حجة
 الكرامة في أمره (حكى) أمير المسلمين سلطاناً أعزاه الله قال عرض لي والدي رحمه الله
 تعالى في النوم قتال يا ولدي اشفع في أمي في ابن مرزوق فقبلت يده واقتضيت خطه وحكيت
 دليته وعينت للوجهة في ذلك قاضي الحضرة فكان ذلك ابتداء الفرج (وحدثني) الثقة من
 خدام السلطان أبي عثمان عنه مخبراً عن نفسه لما نفس عنه من نكبتة وأجاره من سخطته
 قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرني بذلك وكفى بها جأها وحمة قالت فترك سبيله
 وأتبع له ركوب البحر الى البلاد المشرقية باهله وولده فسار في كنف السرة وتحت جناح
 الوقاية في وسط رجب من عام أربعة وستين وسبع مائة من ساحل باديس بحب الله وجهته
 وختم عصمته انتهى ما أخسته من كلام لسان الدين بلفظه (ورأيت) على هامش هذا المحل
 من الاطاعة بخط المذكور ما صورته أقول وأنا ابن مرزوق المسمى فيه اني قد وصلت الى
 تونس المحروسة في شهر رمضان من سنة خمس وستين ولقيت بهما من المبرة والكرامة والوجاهة
 فوق ما يعهده أمثالي ووليت خطابة جامع ملكها وتدريس أم المدارس فيها وهي المعروفة
 بدرجة الشماعين كل ذلك تحت رعاية وعناية ولازمة لمجلس ملكها الى أن توفي سنة
 إحدى وسبعين ثم مع ولده وابن أخيه الى أن رخت في البحر في شهر ربيع الاول سنة ثلاث
 وسبعين فخلت في الديار المصرية ولقيت من ملكها الذي لم أر في الملوك مثله حالاً وفضلاً
 وحياء وجوداً وتلفاً ورجحاً السلطان المالك الملك الأشرف ناصر الدين والدنيا شعبان
 ابن حسين فاحسن لي وأجرى علي ولدي ما قام به الحال وقلدني دروساً ومدارس
 وأهلني للثول بين يديه والحال مستمر على ذلك حتى الآن وذلك من فضل الله ومعهود
 احسانه والمرجو من الله حسن العاقبة وكتب في رمضان سنة خمس وسبعين انتهى
 * وكتب بعده أبو الحسن علي بن لسان الدين رحمه الله تعالى ما صورته صدق وهو فوق
 ذلك كله فقد روه معروف واطماً كان ملك المغرب يفخره فصار ينحدر بتقليد الدروس
 والده لا يبقى على حاله * انتهى (قال في الاطاعة) ولما شرح كتاب الشفاء للقاضي عياض رحمه
 الله تعالى واستبحر فيه وأكثر النقل وبذل الجهد طالب أهل العدوئين نظم مقطوعات تنضم من

الى الرشيد لك تاديب ولده
ومثرة قلبه فصير يدك عليه
مبسوطة وطاعتك عليه
واجبة فكان له بحيث
وضعك امير المؤمنين اقرته
القرآن وعرفه الآثار
وروه الاشعار وعلمه السنن
وبصره مواقع الكلام
وبدئه وامنه الفحل الا
في أوقاته وخذه بتعظيم
مشايخ بني هاشم اذ دخلوا
اليه ورفع مجالس القواد
اذا حضر واجلسه ولا تترن
بك ساعة الا وانت مغتم
فيها فائدة تفيده اياها من
غير أن يخرق بك فتमित
ذهنه ولا تمن في مسامحته
فيستحلي الفراغ وبالفه
وقومه ما استطعت بالقرب
والمالينة فان اباها ما فعليك
بالشدة والغلظة (ويقال)
ان العثماني الشاعر قام
بمحاضرة الرشيد فلم يزل
يحرص محمد ويحضه على
تجديدا العهد فلمما
فرغ من كلامه قال له
أبشر يا عثماني بولاية العهد
له فقال اي والله يا امير
المؤمنين سرور العشب
بالغيث والمرأة السنور
بالولد والمرضى المدنف
بالبرء لانه نسج وحده وحامي
مجده وشبهه جده قال فما
تقول في عبد الله قال مرعي
ولا كالمعدان فتبسم الرشيد

الثناء على الكتاب المذكور و اطراء مؤلفه فانثال عليه من ذلك الظم والرم بما تعدد الرتب
الاوراق واختلفت في الاجادة وغيرها الارزاق اينا والغرضه ومبادرة من كل الناس
لاسعاف اربه وطالب مني أن ألم في ذلك بشيء فكتبت له في ذلك
لجواني
شفاء عياض للصددور شفاء * فليس بفضل قد حواه خفاء
هدية برلم يكن لمديها * سوى الاجر والذكر الجميل كفاء
وفي لنبي الله حق وقائه * وأكرم أوصاف الكرام وفاء
وجاء به بحرا يقول بفضل * على البحر طعم طيب وصفاء
وحق رسول الله بعد وفاته * رعاه وانفال المحقوق جفاء
هو الذخر يغني في الحياة عتاده * ويترك منه للبني رفاء
هو الاثر المحمود ليس يناله * دنور ولا يخبثي عليه عفاء
حرصت على الاطياب في نشر فضله * وتعميده لوساء مدني فاء
واستراد من هذا الغرض الذي لم يقع فيه بالقليل فبعثت اليه من محل انتقالي من مدينة
سلاحه الله تعالى

أزاهير رياض * أم شفاء لعياض
جدل الباطل للعق باسـ عياض مواضي
وجلا الانواء برها * نا بحق واقتراض
وشفي من يشتهى الغلة في زرق الحياض
أي بنيان مقال * آمن خوف انقراض
أي عهد ليس يرمي * بانسكاث وانتقاض
ومعان في سطور * كاسود في عياض
وشفاء للصددور * من ضني الجهل مراض
حر القصد فاشيـ بن بقصد واعتراض
يا ابا الفضل ادر أن الله عن سـ عيك راضي
قازعـ دأقرض الله برحمان القراض
وجيت غرامـ زايا * من طوال أوعراض
للكيا أصدق راو * لك يا عدل قاضي
لرسول الله وفيست بجهد وانتهاض
خير خلق الله في حا * لوفي آت وماضي
سدد الله ابن مرزو * ق الى تلك المراض
فريدة العرفان معني * كل نسك وارتياض
فتولى بسط ما أجـ ملت من غير انقباض
ساهر الميدر في استـ لاصه طعم اغتماض
ان يكن ديننا على الايام قد حان التقاض

(قال الاضحى) بينما انا

أسير الرشيذات ليلة اذ

رايته قد قلق قلعا شديدا

فمكان يقعد مرة ويضطجع

مرة ويكي ثم أنشأ يقول

قلد أمور عباد الله ذائقة

موحد الراى لان كس ولا برم

واترك مقالة اقوام ذوى

خطل

لا يفهمون اذا ما معشر فهموا

فلما سمعت منه ذلك علمت

انه يريد امر اعظيما ثم قال

لمروا الخادم على يعقبي

فما لبث ان اتاه فقال يا ابا

الفضل ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم مات في غير

وصية والاسلام جذع

والايمان جديد وكلمة

العرب مجتمعة قد آمنها الله

تعالى بعد الخوف

واعزها بعد الذل فالبث

ان اردت عامسة العرب على

ابى بكر وكان من خبيرة

ما قد علمت وان ابا بكر صير

الامر الى عمر فسلمت الامة

له ورضيت بخلافته ثم صيرها

عمرش ورى فكان بعده

ما قد بلغك من الفتن حتى

صارت الى غير اهلها وقد

عنيت بتجسس هذا العهد

وتصويره الى من ارضى

سيرته وأجد طر يقته

واتق بحسن سياسته وآمن

ضعفه ووهنه وهو عبد الله

وبنو هاشم مائلون الى محمد

بأهوائهم وفيه ما فيه من الانقياد له واه والتصرف مع طويته والتبذير لمسا حوته ومشاركته النساء والاماء

دام في علو ومن عا * داه يهوى في انخفاض

ماوشى الصبح الدياجى * بسواد في بياض

نلت له ايضا في الغرض المذكور والاكثر من هذا النمط في هذا الموضوع ليس على

الجميع باجاده وغرابته ولا يمكن على سبيل الاشارة بالشرح المشار اليه فهو بالغ

الاستبحار

حيث ياخذت سبت ابن نوح * بكل وزن يغدى أويروح

وحل الريحان ريح الصبا * أمانة فيسك الى كل روح

دار أبى الفضل عياض الذى * أضعت برياه رياضا تفوح

ياناقل الاثر يعنى بها * وواصل الى العلم جرى المروج

طرفك في الفضل بعيد المدى * طرفك للمجد شديد الطموج

كفالك اعجازا كتاب الشفا * والصبح لا ينكر عند الوضوح

لله ما أجزات فينا به * من منعة تقصر عنها المنوح

روض من العلم همى فوقه * من صيب الفكر الغمام السقوح

فن يبين الحق زهر بدا * ومن لسان الصدق طير صدوح

تأرجح العرف وطاب الخنى * وكيف لا يثمر أولا يفوح

وحيلة من طيب خير الورى * فى المجيب والاعطاف منها نضوح

ومعلم للدين شيدته * فهذه الاعلام منها تلوح

فقل لها مان كذا أو فلا * يامن أضل الرشد تبنى الصروح

فى أحسن التقويم أنشأته * خلقا جديدا بين جسم وروح

فعممه المكتوب لا ينقضى * اذا تقضى عمر رسام ونوح

كانه فى المحفل ريح الصبا * وكل عطف فهو غصن مروح

ما عذر مشغوف بخير الورى * ان هاج منه الذكر أن لا يروح

عجبت من أ كباد أهل الهوى * وقد سطا البعد وطال التروح

ان ذكر المحبوب سالت دما * ما هنن أ كباد وليكن جروح

ياسيد الاوضاع يامن له * بسيد الارسال فضل الرجوح

يامن له الفضل على غيره * والشمس تخفى عند اشراق بوح

ياخير مشروح وفى واكتفى * من ابن مرزوق بخير الشروح

فتح من الله حياه به * ومن جناب الله تاتى الفتوح

ثم قال وعلى الجملة والتفصيل فهذا الرجل نسيج وحده شهرة وجلالة وخصالا وأبوة صالحة

تولاه الله وكان له وانصرف بحملته الى بلاد المشرق عام أربعة وستين وسبع مائة تولاه الله

تعالى وأسد من قبله ومولده بتلمسان عام احد عشر وسبع مائة انتهى كلام لسان الدين

والزبدى هذه الترجمة على ما ذكره فنقول (قال) ابن خلدون صاحبنا المخطيب أبو عبد الله

ابن مرزوق من أهل تلمسان كان سلفه نزلاء الشيخ أبى مدين بالعباد ومثوارين تربته من

بأهوائهم وفيه ما فيه من الانقياد له واه والتصرف مع طويته والتبذير لمسا حوته ومشاركته النساء والاماء

في رايه وعبد الله المرضى
 بني هاشم وان افردت محمد
 بالامر لم آمن تخليطه على
 الرعية فاشرف على في هذا
 الامر برأيك مشورة يعم
 فضاهما ونفعها فالت بحمد
 الله مبارك الرأي لطيف
 النظر فقال يا أمير المؤمنين
 ان كل زلة مستقلة وكل
 رأي يتلافى خلا هذا العهد
 فان الخطأ فيه غير مأمون
 والزلة فيه لا تستدرك
 وللنظر فيه مجلس غير هذا
 فعلم الرشيد أنه يريد الخلو
 قام في بالتفتي فقامت
 وقعدت ناحية بحيث أسمع
 كلامهما فآزالا في مناجاة
 ومناظرة طويلة حتى مضى
 الليل واقتربا على أن عقد
 الامر لعبد الله بعد محمد
 (ودخلت) أم جعفر على
 الرشيد فقالت ما انصفت
 ابنك محمد احيث وليته
 العراق وأعربت من العدد
 والقوادص صيرت ذلك الى
 عبد الله دونه فقال لها وما
 أنت وتميز الاعداء وأخبار
 الرجال اني وليت ابنك
 السلم وعبد الله الحرب
 وصاحب الحرب أحوج
 الى الرجال من المسالم ومع
 هذا فانا نتخوف ابنك على
 عبد الله ولا نتخوف عبد الله
 على ابنك ان يوسع وفي سنة
 ست وعشرين إمامة خرج الرشيد حاجا ومعه وليا عهد الامين والمأمون وكتب الشراطين بينهما

لدين جدهم خادمه في حياته وكان جده الخامس أو السادس أبو بكر بن مرزوق معروفا
 بالولاية فيهم ونشأ محمد هذا بتمسان ومولده فيما أخبرني عام عشرة وسبع مائة انتهى
 وهو مخالف لما ذكره لسان الدين فيما مر عنه ثم قال ابن خلدون وارتحل مع والده الى
 المشرق سنة ثلاث عشرة وسمع بجاية على الشيخ ناصر الدين ولما جاؤا أبوه بالحرمين رجع
 الى القاهرة فقام وبرع في الطلب والرواية وكان يجيد الخطين ورجع سنة ثلاث وثلاثين
 الى المغرب ولقي السلطان أبا الحسن محاصر التلمسان وقد شيد بالعباد مسجد عظيمًا وكان
 معه محمد بن مرزوق خطيبا به على عادتهم في العباد وتوفي فولاه السلطان خطابة ذلك المسجد
 مكان عمه وسمعه يخطب على المنبر ويشيد بذكره ويثني عليه في بعينه فقر به وهو مع ذلك
 يلزم ابني الامام ويأخذ نفسه ببقاء الافضل والا كبروا لاخذ عنهم وحضر مع السلطان وقعة
 طريف ثم استعمله في الرسالة الى الاندلس ثم الى ملك قشتالة في تقرير الصلح واستنقاذ ولده
 الماسور يوم طريف ورجع بعد وقعة القيروان مع زعماء النصاري فرجع الى المغرب ووفد
 على السلطان أبي عنان بقاس مع أمه خطيبة أبي الحسن ثم رجع الى تلمسان وأقام بالعباد
 وعلى تلمسان يومئذ أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن وأخوه أبو ثابت والسلطان أبو الحسن
 بالجزائر وقد حشد هناك فارس أبو سعيد بن مرزوق المذكور اليه سرا في الصلح فلما اطلع
 أخوه أبو ثابت على الخبر أسكره على أخيه فبعثوا من جنس ابن مرزوق ثم أجازوه البحر
 الى الاندلس فنزل على أبي الحجاج سلطانها بغرناطة فقربه واستعمله على الخطبة بجامع الجراء
 فلم يزل خطيبه الى أن استدعاه أبو عنان سنة أربع وخمسين بعد مهلك أبيه واستيلائه على
 تلمسان وأعمالها فقدم عليه ورعى له وسائله وتظمه في كبر أهل مجلسه ثم بعثه تونس عام
 مائة وثمانين وخمسين لخطب له ابنة السلطان أبي يحيى فردت الخطبة واختفت بتونس
 ووشى الى السلطان أبي عنان انه كان مطالعا على مكاتباتها فخطه لذلك وأمر بسجنه فمجن
 مدة ثم أطلقه قبل موته ولما استولى أبو سالم على السلطنة أثره وجعل زمام الامور بيده
 فوطئ الناس عقبته وغشى أشرف الدولة بابيه وصرفوا اليه الوجوه فلما وثب عمر بن عبد الله
 بالسلطان آخر عام اثنين وستين حبس ابن مرزوق ثم أطلقه بعد أن رام كثير من أهل
 الدولة قتله فذمهم ثم لحق بتونس سنة أربع وستين ونزل على السلطان أبي اسحق
 وصاحب دولته أبي محمد بن تافراكين فأكرمه وولوه الخطابة بجامع الموحدين وأقام بها
 الى أن هلك السلطان أبو يحيى سنة سبعين وولى ابنه خالد ثم لما قتل السلطان أبو العباس
 خالد واستولى على السلطنة وكان بينه وبين ابن مرزوق شيء لميله مع ابن عمه محمد صاحب
 بجاية عزله عن الخطبة فوجم لها فاجع الرحلة الى المشرق وسرحه السلطان فركب السفينة
 ونزل بالاسكندرية ثم ارتحل الى القاهرة ولقي أهل العلم وأمراء الدولة وتفتت بضائعه
 عندهم وأوصلوه الى السلطان الاشرف فولاه الوظائف العلمية فلم يزل بهاموفر الرتبة معروف
 الفضيلة مرشحا لقضاء المالكية ملازما للتدريس الى أن هلك سنة احدى وعشرين انتهى
 ملخصا (وقال المحافظ بن حجر) انه لما وصل تونس أكرم اكراما عظيما وفوضت اليه
 الخطابة بجامع السلطان وتدریس أكبر المدارس ثم قدم القاهرة فأكرمه الاشرف شعبان

ودرس بالشيخونية والصغر غمسية والتجنية وكان حسن الشكل جليل القدر مات في ربيع
الاول سنة احدى وثمانين انتهى وقال ابن الخطيب القسطنطيني هو شيخنا الفقيه الجليل
الخطيب توفي بالقاهرة ودفن بها بن ابن القاسم وأشهب وله طريق واضح في الحديث ولقى
أعلاما وسمعا منه البخاري وغيره في مجالس ولجلسته لباقة وجمال وله شرح جليل على العملة
في الحديث انتهى (وكتب بخطه بلدينا أبو عبد الله بن العباس التلمساني ما نصه نقلت
من خط بعض السادات كتبه للإمام زعيم العلماء الحفيد ابن مرزوق انه وجد بخط جده
الخطيب ابن مرزوق لما تفقه عمر بن عبد الله على يد الشيخ أبي يعقوب كتب ما نصه الحمد لله
على كل حال خرج الطبري في منسكه وأبو حفص الملاي في سيرته عن عبد الله بن عمر بن الخطاب
وعبد الله بن عمر بن العاص رضى الله تعالى عنهم قالوا وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الثنية التي بأعلى مكة وليس بها يومئذ مقبور فقال يبعث الله من ههنا سبعين ألفا يدخلون
الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب
وجوههم كالقمر ليلة البدر فقال أبو بكر من هم يا رسول الله قال هم الغرابة من أمي الذين
يدفنون ههنا في هذا الموضع دفن والذي رجه الله تعالى وبعد سماعه لهذا الحديث بسبعة
أيام دفن فيه افتراه لا يشفع فيمن أقال عشرة ولده أفضا يشترى هذا باموال الارض أفلا يرعى
لى ثمانية واربعين منبر اى الاسلام شرقا وغربا وأندلسا أفلا يرعى لى انه ليس اليوم يوجد
من يسند أحاديث الصحاح سماعا من باب اسكندرية الى البروا الى الاندلس غيرى ونحوهم
مائتين وخمسين شيخا والله تعالى اعلم لكن حرمنى الله تعالى نبذة الاشتغال به وآثرت اتباع
الهدى والدينافه وبيت اللهم غفرانك أفلا يرعى لى مجاورة نحو اثني عشر عاما وختم القرآن
فى داخل الكعبة والاحياء فى محراب النبى صلى الله عليه وسلم والاقراء بمكة ولا أعلم من له هذه
الوسيلة غيرى أفلا يرعى لى الصلاة بمكة تسنين وغربى بينكم ومحتفى فى بلدى على محبتكم
وخدمتكم من ذا الذى خدمكم من الناس يخرج على هذا الوجه أستغفر الله أستغفر الله أستغفر
الله من ذنوبى وذنوبى أعظم وربى أعلم رب ارحم والاسلام انتهى ففى هذا دليل علم عظم قدره
ومكانته فى الدين والدنيا تلت ولقد رأيت محفة بتامسان عند أحفاده وعليه خطه الرائق
الذى اعرفه وهو يقول قرأت فى هذا المحصف تحياه الكعبة المشرفة اثني عشر ألف ختمه
انتهى ومع هذا فقد نسى فى المحصف المذكور لفظة اليك من قوله تعالى ينقلب اليك
البصر حتى كتبه بخطه فوق السطر حفيده العلامة سيدى أبو عبد الله محمد بن مرزوق رجه الله
على الجميع وقال الخطيب المذكور رجه الله تعالى فى بعض تعاليقه ماصورته ومن اشياخ
والدى سيدى محمد المرشد لقيه فى ارتحانا الى الشرق وحين جئنا اليه وانا بن تسع عشرة
سنة نزلنا عنده ووافقنا صلاة الجمعة ومن عادته ان لا يتخذ للعباد اماما وحضر يومئذ من اعلام
الفقهاء من لا يمكن اجتماع مثلهم فى غير ذلك المشهد قال فغرب وقت الصلاة فتشوف من
حضر من الفقهاء والخطباء الى التقديم فاذا الشيخ قد خرج فنظر بيننا وشمالا وانا خلف والذى
فوق بصره على فقال لى يا محمد تعالى قال فقامت معى حتى دخلت معى فى موضع خلوته فباحثنى
فى الفروض والشروط والسنة قال فتوضأت واخلفت التبة فاعجبه وضوءى ودخل معى

بالكعبة وقبع فقلت فى
نفسى وقع قبل أن يرتفع
ان هذا الامر سريع انتقاضه
قبل تمامه (وحكى) عن
سعيد بن عامر البصرى قال
حججت فى هذه السنة وقد
استعظم الناس أمر الشرط
والايمان فى الكعبة
فرايت رجلا من هذيل
يقود بعيره وهو يقول
وبيعه قد نكثت أيمانها
وفتنة قد سمرت نيرانها
فقلت له ويحك ما تقول
قال أقول ان السيوف
ستسل والفتنة ستقع
والتنازع فى الملك سيظهر
قلت وكيف ترى ذلك قال
أما ترى البعير واقفا
والرجلان يتنازعا
والغرابان قد وقعا على
الدم والتطغاه والله لا يكون
آخر هذا الامر الا محاربة
وشرى (ويروى) ان الامين
لما خلف الرشيد بما حلف
له به وأراد الخروج من
الكعبة رده جعفر بن
يحيى وقال له فان غدرت
بأخيك خذك الله حتى
فعل ذلك فلما كاهما خلف
له بهذا السبب اضطغت
أم جعفر على جعفر بن يحيى
فكانت أحد من حرص
الرشيد على امره وبعثته
على ما نزل به (قال المسعودى)
وفى سنة سبع وثمانين
ومائة بايع الرشيد لابنه القاسم بولاية العهد بعد الماهسون فاذا افقت

أمره إليه أن شاء أن يقره
ومائة توفي الفضيل بن
عياض ويكنى أبا علي
وكان مولده بخراسان
وقدم الكوفة وسمع من
المنصور بن المعتمر وغيره
ثم تعبد وانتقل إلى مكة
فأقام بها إلى أن مات (حدث)
سفيان بن عيينة قال دعانا
الرشيدي فدخلنا عليه
ودخل الفضيل آخرنا
مقعدا رأسه بردائه فقال
لي يا سفيان أياهم أمير
المؤمنين فقلت هذا أو مات
إلى الرشيدي فقال أنت
يا حسن الوجه الذي أمر
هذه الأمة في يدك وعنقك
لقد تقلدت أمر أعظيما
فبكي الرشيدي ثم أتى كل
رجل من أي يدرة فكل
قبلها إلا الفضيل فقال له
الرشيدي يا أبا علي إن لم
تسجلها فأعطاها ذا دين
واشبع بها جائعا وكس
بها عريانا فاستغفاه منها
فلما أخرجنا قلت له يا أبا
علي أخطأت ألا أخذتها
وصرفتها في أبواب السبر
فأخذ بلحيتي ثم قال يا أبا
محمد أنت فقيه البلد وتغلط
مثل هذا الغلط لو طابت
لاولئك لطابت لي (وقبض
موسى) بن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب بيقداد

المجدوق أدنى إلى المنبر وقال لي يا محمد ارق المنبر فقلت له يا سيدي والله لا أدري ما أقول فقال
لي ارق وناولني السيف الذي يتوكل عليه الخطيب عندهم وأنا جالس مفكر فيما أقول إذا
فرغ المؤذنون فلما أفرغوا ناداني بصوته وقال لي يا محمد قم وقل بسم الله قال فقممت وانطلق
لساني بما لا أدري ما هو إلا أنني كنت أنظر إلى الناس ينظرون إلي ويخشعون من موعظتي
فاكملت الخطبة فلما ترات قال لي أحسنت يا محمد قرأك عندنا أن نؤييك الخطابة وأن
لا تخطب بخطبة غيرك ما وليت وحييت ثم سافرنا فحججنا وأرادوا الذي الجوار وأمرني
بالرجوع لا ونس عي وقرابتي بلمسان وأمرني بالوقوف على سيدي المرشدي هنالك
فوقفت عليه وسألتني عن والدي فقلت له يقبل أيديكم ويسلم عليكم فقال لي تقدم يا محمد
واستند إلى هذه النخلة فان شعيبا يعني أبا مدين عبد الله عندها ثلاث سنين ثم دخل خلوة زمانا
ثم خرج فأمرني بالجلوس بين يديه ثم قال لي يا محمد أبوك من أحببنا وأخواننا إلا أنك
يا محمد إلا أنك يا محمد فكانت هذه إشارة إلى ما امتنعت به من مخالطة أهل الدنيا والتخليط
ثم قال لي يا محمد أنت شوش من جهة أبيك تهوهم أنه مريض ومن بلدك أما أبوك فخير
وعافية وهو الآن عن يمين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يمينه خليل المسالك وعن
يساره أحمد قاضي مكة وأما بلدك فسمى الله لخط دائرة في الأرض ثم قام فقبض إحدى يديه
على الأخرى وجعلها خلف ظهره وجعل يطوف بتلك الدائرة ويقول تلمسان تلمسان حتى
طاف بتلك الدائرة مرات ثم قال لي يا محمد قد قضى الله الحاجة فيهما فقلت له كيف يا سيدي
فقال ستر الله إن شاء الله على من فيه من الذراري والحريم وملكها هذا الذي حصرها
يعني السلطان أبا الحسن وهو خير لهم ثم جلس وجلست بين يديه فقال لي يا خطيب فقلت
يا سيدي عبدك وعلوك فقال لي كن خطيبا أنت الخطيب واخبرني بأمور وقال لي لا بد أن
تخطب بالجامع الغربي وهو الجامع الأعظم بالاسكندرية ثم أعطاني شيئا من كعيكات صغار
وزادني بها وأمرني بالرحيل وأما أخبر تلمسان فدخلها المريني كذا كروستر الله من فيهما من
الذراري والحريم وكان هذا المرشدي يتصرف في الولاية كتصرف سيدي أبي العباس
السبتي نفعا لله بهما * وللخطيب ابن مرقوق المذكور تأليف منها شرحه الجليل علي
العمدة في حجة أسفار جمع فيه بين ابن دقيق العيد والفكاكاني مع زوائد وشرحه النفس
على الشفاء ولم يكمل وشرحه على الأحكام الصغرى لعبد الحق وشرحه على ابن الحاجب
الفرعي سماه إزالة الحاجب عن فروغ ابن الحاجب وله غيرها وديوان خطب بالغرب
مشهور كقصيدته التي قالها في نكحته بلمسان وأولها

رفعت أموري لباري النسم * وموجدنا بعد سبق العدم
ومن نظمه عند وداعه أهل تونس

أودعكم وأثنى ثم أثنى * على ملك تطاول بالجميل
وأسال رغبة منكم لربي * بتيسير المقاصد والسبيل
سلام الله يثملنا جميعا * فقد عزم الغريب على الرحيل
ومن نظم أبي المكارم بن أجروم يسلي المذكور عندما هجى بعد قتل السلطان أبي سالم

ياشمس علم اقلت بعدما * اضاعت المشرق والمغربا
حيث قسرا عن عيون الوري * والشمس لا ينكر ان تحبها

وبيتهم بيت علم وولاية وصلاح كعمه وجدده وأبيه وجد أبيه وكولديه محمد وأجد وحفيده
عالم الدنيا البحر أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق وولد حفيده المعروف بالكفيف
وحفيده حفيده المعروف بالخطيب وهو آخر المذكورين منهم في ما نعلم قلت كان مرادى
أن أعرف بجميعهم ولكنني خشيت الطول فلنم بذكر الحفيد عالم الدنيا وابنه العلامة المشهور
بالكفيف لأنه أعنى الكفيف والد أم جدى أحمد لاني أحمد بن محمد بن أحمد دفو الدة الجد
أحمد بنت الكفيف المذكور وهو أعنى الكفيف محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب الرئيس
أبي عبد الله بن مرزوق المتقدم المذكور وكان الكفيف اماما عالما علامة ووصفه ابن داود
البلوى بأنه الشيخ الامام علم الاعلام فخر خطباء الاسلام سلاله الاولياء وخلف
الاتقياء الارضاة المسند الراوية المحدث العلامة المتفنن القدوة المحافل الكامل وأخذ
العلم عن جماعة منهم عالم الدنيا أبوه قرأ عليه الصحيحين والموطأ وغيرهما كتاب من تأليفه
وغيرها وتفقته وأجازه عموما وعن عالمي تلمسان أبي الفضل ابن الامام والعقباني
وغيرهما كالبحائي والنعماني والنظار أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدلي وقاضي الجماعة
ابن عقاب وحافظ الاسلام ابن جبر العسقلاني وكل هؤلاء أجازه وقرأ عليهم مشافهة الابن
حجرفه كاتبة وولده غرة ذي القعدة عام أربعة وعشرين وثمانمائة نصف ليلة الثلاثاء من
شيوخه العلامة ابن العباس التامساني وغيره (وقال) السخاوي قدم الكفيف مكة سنة
أحدى وستين وثمانمائة وسمعت سنة احدى وسبعين وثمانمائة أنه في الاحياء انتهى
وأخذ عنه جماعة أئمة كالسنوسي صاحب العقائد الشهيرة وغيرها والواشمي صاحب
المعيار والعلامة أبي عبد الله بن العباس وحلاه بشيخنا وفقيهنا علم الاعلام وحجة الاسلام
آخر حفاظ المغرب وقال قرأت عليه الصحيحين وبعض مختصرى ابن الحاجب الفرعي
والاصلي وحضرت عليه جملة من التهذيب وبعض الخوارج وغيرها وأخذ عنه بالاجازة
عالم فاس ابن غازي ح- بما ذكره في كتابه المسمى بالتمل برسوم الاسناد بعد انتقال
السكان والنادر وقال بعض الحفاظ ان وفاته عام احدى وتسعمائة بتلمسان وزرت قبره
مرارا رحمه الله تعالى ونقل عنه المازوني في نو ازاله المسماة بالدرة المكنونه في نوازل ما زونه
(وأما) والده عالم الدنيا أبو عبد الله محمد بن مرزوق الشهير بالحفيد فهو البحر الامام المشهور
الحجة الحفاظ العلامة المحقق الكبير النظار المطلاع المصنف المنصف التقي الصالح الناصح
الزاهد العابد الورع البركة الخاشع الخاشي النبوة القدوة المجتهد الابرع الفقيه الاصولي
المفسر المحدث الحفاظ المسند الراوية الاستاذ المقرئ المجود النحوي اللغوي الباسني
العروضي الصوفي الاقواب الولي الصالح اعارف بالله لا تخد من كل فن باوفر نصيب الراعي
في كل علم مرعاه الخصب حجة الله على خلقه المقتى الشهير الرحلة الحاج فارس الكراسي
والمنابر سليل الاكابر سيد العلماء الاخيار وامام الأئمة وآخر الشيوخ ذوى الرسوخ بدر
التمام الجامع بين المقول والمنقول والحقيقة والشريعة باجل محصول آخر النظار الفحول

أمهاتهم ومواضع قبورهم
ومقابر أعيانهم وم
عاش كل واحد منهم مع
أبيه ومن أدرك أجداده
عليهم السلام والكلثوم
العتابي في الرشيد من
آيات

امام له كف يضم بناتها
عصا الدين ممنوع من البر
عودها

وعين محيط بالبرية طرفها
سواء عليه قريها وبعدها
وأسمع يقظا نايب بيت مناجيا
له في الحشا مستودعات
يكيدها

(حدث) غوث بن المزرع
قال حدثني خالد عن عمرو
ابن بحر الجاحظ قال كان
كلثوم العتابي يضع من
قدر أبي نواس فقال له
راوية أبي نواس يوما كيف
تضع من قدر أبي نواس
وهو الذي يقول

اذا نحن اثنينا عليك بصالح
فانت الذي تثنى وفوق
الذي تثنى

وان جرت الافاظ منا
بمحنة

لغيرك انسا نا فانت الذي
نغنى

قال العتابي هذا سره

قال من قال من أبي الهذيل
المجنى حيث يقول

واذا يقال لبعضهم نعم
القي

قال لقد أحسن في قوله

فابن المغيرة ذلك النعم عقم النساء فلا يجئن بمثله * ان النساء بمثله عقم

حيث يقول

إذا ما سقيم حل عنها وكأها
تصعد فيه برؤها وتصوبا
وان خالطت منه الحشا
خلت أنه

على سالف الأيام لم يبق وهوها
قال فقد أحسن في قوله
وما خلقت إلا لبذل أكفهم
واقدامهم إلا لأعداء منبر
قال وقد سرقه أيضا قال
من قال من مروان بن أبي
حفصة حيث يقول

وما خلقت إلا لبذل أكفهم
والسهم إلا لتغيير منطق
فيوم يسارون الرياح
سماعة

ويوم البذل الخاطب المنشد
قال فسكت الراوية ولولائي
بشعره كله لقال له سرقه
(وحدث) أبو العباس أحمد
ابن يحيى ثعلب قال كان أبو
العتاهية قدأ كثر مسئلة
الرشيدي في عتبة فوعده
بترؤمها وأنه يسألني في
ذلك فإن أجابت جهزها
وأعطاه ما لا عظيم ما ثم ان
الرشيدي سخر له شغل استمر
به فحجب أبو العتاهية عن
الوصول إليه فدفع إلى
مسرور الكبير ثلاث مراح
فدخل بها على الرشيد وهو
يتبسّم وكانت جمعة فقرا
على واحدة منهم مكتوبا

شيخ المشايخ صاحب التحقيقات البديعة والاختراعات الانيقه والابحاث الغريبة
والفوائد الغزيرة المتفق على علمه وصلاحه وهديه الذكي الفهامة القدوة الذي لا يسمع
الزمان بمثله أبدا أو حدا لأفراد في جميع الفنون الشرعية ذوا المناقب العديده والاحوال
السديده شيخ الاسلام وامام المسلمين ومفتي الانام الذي له القدم الراسخ في كل مقام
ضيق والرحب الواسع في حل كل مشكل مقفل صاحب الكرامات والاستقامات السني
السني الحر يص على تحصيل السنة ومجانبة البدعة السيف المسلول على أهل البدع
والاهواء الزائفة الذي أفاض الله تعالى على خلقه به بركته ورفع بين البرية محله ودرجته
ووسع على خلقه به نخلته معدن العلم وشعلة الفهم وكيمياء السعادة وكبر الاقادة
ابن الشيخ الفقيه العالم أبي العباس أحمد ابن الامام العلامة الرئيس الكبير الخطيب
الحافظ الرحلة الفقيه المحدث الشهير شمس الدين محمد ابن الشيخ العالم الصالح الولي المجاور
أبي العباس أحمد ابن الفقيه الولي الصالح الخاشع محمد ابن الولي الكبير ذي الكرامات
والاحوال الصالحة محمد بن أبي بكر بن مرزوق الحبسي التلمساني كان رحمه الله تعالى آية
الله في تحقيق العلوم والاطلاع المفرط على النقول والقيام التام على الفنون بأسرها (أما)
الفقه فهو فيه مالك ولازمة فروعه حائز ومالك فلورآه الامام لقال له تقدم فلك العهد
والولاية فتكلم فلك يسمع فقهي وفروعي ومثلك من راعي ما ينبغي فروعى أو ابن
القاسم لقربه عينا وقال له طامنا دفعت عن المذهب عيبا وشينا أو المازرى لعلم انه
مناظره حري أو الحافظ ابن رشد لقال له لم يحافظ الرشد أو اللغمي لا بصر منه محاسن
البصره أو القرطبي لقال له التذكرة أو القرطبي لاستفادة منه قواعد المقرره أو ابن
الحاجب لاستند الى بابيه في كشف الاشكالات المحرره الى ما انضم الى ذلك من معرفة
التفسير ودرره والاضطلاع بختائق التأويل وغرره فلورآه مجاهد لعلم انه في التحقيق
خير جاهد أو مقاتل لقال مثلك طبق من الفهوم الكلبي وأصاب المقاتل أو الزمخشري
لعلم انه كشاف الخفيات على الحقيقة وقال لكتابه تنج هذا الخبر عن سلوك الطريقة أو ابن
عطيه لركب في الرحلة الى الاستفادة منه المطيه أو أبو حيان لغرق في نهريه ولم تسئل له
نقطة من بحرته الى الاطاعة بالحديث وفنونه والاطلاع على أسانيده ومتمونه ومعرفة
منكره ومعروفه وتنظيم أنواعه ورصف صفته اذله الرحلة انتهت في رواياته ودراياته
وعليه المعول في حل مشكلاته وفتح مقلاته (وأما) الاصول فله عظمة قطع عنه مناظرته
ساعده والسيف يكل عند بحثه حده حتى يترك ما عنده ويساعده والبهان لا يهتدى
معه بحججه والمقترح لا يركب في بحرته بحججه (وأما) النحو فلورآه مجود للتجلمج في قراءة المفصل
واستقل ما عنده من القدر المحصل أو الرمانى لاشتاق الى مقالكته وأرتاح واستجدى من
شمارقوائده وامتاح أو الزجاج لعلم ان زجاجه لا يقوم بجواهره وانه لا يجرى معه في هذا
العلم الا في ظواهره بل لورآه الخليل لقال هذا هو المقصد الخليل واثني عليه بكل جميل
وقال لفرسان النحو ما لكم الى حقوق عريته من سبيل (وأما) البيان فالصباح لا يظهر له
نور عنده هذا الصبح وصاحب المفتاح لا يهتدى معه الى الفتح والقزويني يلقى علمه

أعلت نفسي من رجائك ماله * عنق يث اليك في ورسم فقال قد أجادوا ذاعلى الثالثة ٢١٧ ولربما استأسيبت ثم أقول لا

ان الذى ضمن النجاح كريم
فقال قاتله الله ما أحسن
ما قال ثم دعا به وقال ضمنت
لك يا أبا العتاهية وفي غد
نقضى حاجتك ان شاء الله
وبعث الى عتبة ان الى اليك
حاجة فانتظر ينى الليلة في
منزلك فأكبرت ذلك
وأعظمته وصارت اليه
تستغفيمه فحلف ان لا يذكر
لها حاجته الا في منزلها فلما
كان الليل سار اليها ومعه
جاعة من خواص خدمه
فقال لها انت اذكر حاجتي
او تضمنين قضاءها قالت
انا امسك وأمرك فافسدت في
ما خلا امر ابى العتاهية
فانى حلفت لا يسلك رضى
الله عنه بكل عمن يحلف
بها بر وفاجر وبالمشى الى
بيت الله الحرام حافية كلما
انقضت عنى حجة وجبت
على اخرى لا أقصر على
الكفارة وكلما أفدت شأ
تصدقته به الا ما أصلى فيه
وبكت بين يديه فرق لها
ورحما وانصرف عنها
وغدا عليه أبو العتاهية
فقال له الرشيد والله
ما قصرت في أمرك ومسروور
وحسين ورشيد وغيرهم
شهودنى بذلك وشرح له
الخبر قال أبو العتاهية فلما
أخبرنى بذلك مكثت مليا

لايضاح المعانى والسعد يرقى بفهمه في مطالع المثاني وكله من مناقب تخطع
منها الثواقب ومواهب تجلوا بأنوارها الغيايب (وأما زهده وصلاحه فقد سارت به
الركبان واتفق عليه الثقلان فن وصفه بالبحر فقل لدون علمه البحر أو البدر فما
يصل خلقه البدر أو الدرفأنى يشبهه منطقة الدر وبالمجلة فالوصف يتقاصر عن صفاته
وفضلاء عصره لا يرتقون الى صفاته فهو شيخ العلماء فى أوامه وامام الأئمة فى عصره وزمانه
شهد بنشر علومه العاكف والبادى وارتوى من بحار تحقيقاته انظم ان والصادى

حلف الزمان ليأتين بمنله * حشنت عينيك يا زمان فكفر

هكذا وصفه بعض العلماء وهو فوق ذلك كله (وقال فى حقه) بلديش الشيخ أبو الفرج
ابن أبي يحيى الشريفي التلمسانى رحمه الله تعالى هو شيخنا الامام العالم العلم جامع اشتات
العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا راسخ القدم رافع لواء الامامة بين الامم
ناصر الدين يده ولسانه وبانه وبالقلم محيى السنن بالفعال والمقال والشيم قطب الوقت
فى الحال والمقام والنجح الواضح والسبيل الامم مستمر على الارشاد والهداية والتبليغ
والافادة ذو الرواية والدراية والعناية ملازم الكتاب والسنة على نهج الأئمة
المحفوظين من البدع فى زمن لا عاصم فيه من أمر الله الامن رحم وهممة عليه ورتبة سنية
وأخلاق مرضية وفضل وكرم امام الأئمة وعالم الامه الناطق بالحكم ومنير الظلم
سالى الصالحين وخلاصة مجد التقي والدين نتيجة مقدمات المهتمين بحجة الله على العالم
والعالم جامع بين الترميز والحققة على أصح طريقة متمسك بالكتاب لا يفارق طريقه
الشيخ الامام أبو عبد الله محمد اتصلت به فأويت منه الى ربوة ذات قرار ومعين وقصرت
توجهى عليه ومثلت بين يديه فأترأى أعلى الله قدره منزلة ولده رعاية للذم وحفظا
على الود الموروث من القدم فأفادنى من بحار علمه ما تقصر عنه العبارة ويكل دونه القلم
فقرأت عليه جملة من تفسير القرآن ومن الحديث صحيح البخارى بقراءتى وقراءة غيرى مرارا
وصحح مسلم كذلك وسنن الترمذى وأبى داود بقراءتى والموطأ سمعنا وتفقها والعمدة ومن
علم الحديث أرجوزة الحديث وبعض الكبرى وهى الروضة تفقها ومن العربية نصف
المغرب تفقها وجميع كتاب سيمويه كذلك وألفه ابن مالك واوائل شرح الايضاح لابن
أبى الربيع وبعض المغنى لابن هشام ومن الفقه التهذيب كله تفقها وابن المحاسب
الفرعى وبعض مختصر خليل والتلخيص وثائى الجلاب وجملة من الميضية والبيان لابن
رشد وبعض الرسالة وكل ذلك قراءة تفقه وتفقهت عليه من كتب الشافعية فى تنبيه
السيرازى ووجيز الغزالى من أوله الى كتاب الاقصر ومن كتب الحنفية مختصر
القسدرى تفقها ومن كتب الحنابلة مختصر الخرقى تفقها ومن أصول الفقه المحصول
ومختصر ابن المحاسب والتمهيد وكتاب المفتاح لمجدى وقواعد عز الدين وكتاب
المصالح والمفاسد وقواعد القرافى وجملة من النظائر والاشباه للعلاى وارشاد العميدى
ومن أصول الدين المحصل والارشاد تفقها وفى الفرائد قصيدة الشاطبى تفقها وابن
البرى ومن البيان التلخيص والايضاح والمصابيح وكلها تفقها ومن التصوف

٢٨ ط لا أدري أين أنا قائم أوقعد وقت الا أن يشئت منها اذ ذقت وعلمت انها لا تحيب أحد بعدك فلبس أبو

ووجدت برد الياس بين
جواني

فغنت عن حل ومن ترحال

(وذكر) أنه لما اتصل

بالرشد قول أبي العتاهية

ألا ان طيبا للخليفة صادني

ومالي عن طي الخليفة من

عذر

غضب الرشيد وقال أسخر

منافعي وأمر بحبسه

فدفعه الى تجاب صاحب

عقوبته وكان فظا غليظا

فقال أبو العتاهية

تجيب لا تجبل على

فليس ذامن رائه

ما خلت هذا في مخا

يل ضوء برق سمائه

وكان من أشعاره في الحبس

بعد ما طال مكثه

انما أنت رحمة وسلامه

زادك الله غبطة وكرامه

فيل لي قد رضيت عني

فن لي

أن أرى لي على رضاك علامه

فقال الرشيد لله أبوه لورأيته

ما حبسته وانما سمحت

نفسى بحبسه لانه كان

غائب عني وأمر باطلاقه

وأبو العتاهية الذي يقول

نرا عذرا الموت ساعة

وقته

ونعتر بالدينا فتلهمون تلعب

الاحياء للسفر الى سوى الر بيع الاخير منه وألبسني خرقة التصوف كما ألبسه أبوه وعمره
وهما ألبسهما أبوهما جده انتهى لمخصا * وكتب المذ كور تحت هذا ما نصه صدق السيد
ابن السيد ابن السيد أبو الفرج المذ كور في ما ذكر من القراءة والسماع والتفقه وبر وقد
أجزته في ذلك كله فهو حقيق بهامع الانصاف وصدق النظر جعلني الله وياه من علم وعمل
لا آخره واعتبر قاله محمد بن مرزوق انتهى وقال تلميذه الولي أبو زيد سيدي عبد الرحمن
الشعابي قدم علينا بتونس شيخنا أبو عبد الله بن مرزوق فاقام بها فاخذت عنه كثيرا وسمعت
عليه جميع المواعظ بقرأة صاحبنا أبي حفص عمر بن شيخنا محمد القلشاني وختمت عليه
أربعينيات النووي قرأتها عليه في منزله قرأة تفهم فكان كلما قرأت عليه حديثا يعلمه
خشوع وخضوع ثم ياخذني اليك فلم أزل أقرأ وهو يبكي الى أن ختمت الكتاب وكان
من أولياء الله الذين إذا ذكر الله وأجمع الناس على فضله من المغرب الى الديار المصرية
واشتهر ذكره في البلاد فكان يذكره تفرز الجالس وجعل الله تعالى حبه في قلوب العامة
والخاصة فلا بد كرفي مجلس الا والنفس مشوقة الى ما يحكي عنه وكان في التواضع
والانصاف والاعتراف بالحق في الغاية وفوق النهاية لا أعلم له نظير في ذلك في وقته ثم ذكر
كثيرا جدا من الكتب مما سمعته عليه وأطال في ذلك وقال في موضع آخر هو سيدي الشيخ
الامام والحبر المصنف حجة أهل الفضل في وقتنا وخاتمهم ورحلة النقاد وخلصتهم
ورئيس المحققين وقادتهم السيد الكبير والذهب الابرين والعلم الذي نصبه التمييز ابن
البيت الكبير والفلك الاثير ومعدن الفضل الكثير سيدي أبو عبد الله محمد بن الامام
المجليل الاوحد الاصيل جمال الفضلاء سليل الاولياء أبي العباس أحمد بن العالم
الكبير العلم الشهير تاج المحدثين وقدة المحققين أبي عبد الله محمد بن مرزوق * وقال
أيضا في موضع آخر هو شيخنا الامام العالم الصدر الكبير المحدث الثقة المحقق بقية المحدثين
وامام الحفظة الاقدمين والمحدثين سيد وقتهم وامام عصره وورع زمانه وفاتل
أقرانه أعجوبة أوانه وفاروق زمانه ذو الاخلاق المرضية والاحوال الصالحة السنية
والاعمال الفاضلة الزكية أبو عبد الله * وقال في حقته المأزوني في أول نوازل شيخنا الامام
المحافظ بقية النظار والمجاهدين ذوالتراليف العجيبة والفرائد الغريبة مستوفى
المطالب والمحقق أبو عبد الله بن مرزوق * وقال تلميذه المحافظ العلامة أبو عبد الله التندسي
عند ذكره ان اماننا لك كاستل عن أربعين مسألة فقال في ست وثلاثين لأدري وجنة العالم
لأدري ما نصه ولم نرفي من أدر كنا من شيوخنا من تمرن على هذه الخصلة الشريفة
ويكثر استماعها غير شيخنا العالم العلامة رئيس علماء المغرب على الاطلاق أبي عبد الله
محمد بن أحمد بن مرزوق * وقال الشيخ أبو الحسن القصادي في رحلته أدر كتبت لسان
كثيرا من العلماء والعباد والزهاد والصلحاء أولاهم في الذكروا التقديم الشيخ الفقيه الامام
العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا أبو عبد الله بن مرزوق حل كنف العلم والعلا
وجعل قدره في الجملة والفلا قطع الليالي ساهرا وقطف من العلم أزهارا فأثمر وأورق
وغرب وشرق حتى توغل في فنون العلم واستغرق الى أن أطلع للابصاره لالا لان الغرب

ونحن بنو الدنيا فتلهمون تلعب وهو الذي يقول أيضا

خوفها رصد وعيشها رتق * وكدرها نكد وملا كهادول ٢١٩ وقال المرء في تأخير مدته * كالنوب يمل بعد جدته

عجبا المنبه يضيع ما
يحتاج فيه ليوم رقدته
وقال

لا تامن الدنيا على غدرها
كم غدرت قبل بامثالها
أجمع الناس على ذمها
وما أرى منهم لها تاركا
وقال

٣ انما أنت مستعير ماسوى
بردين والمعاري برد
كيف يهوى امرؤ لاذة أيا
م عليه الانفاس فيها تعد
وقال

حياتك أنفاس تعد فكما
مضى نفس منها نقصت به جزأ
وقال

ألا ياموت لم أر منك بدا
أتيت بما يخيف ولا تحابي
كانك قد هجمت على مشيبي
كهمهم المشيب على شبابي
وقال

نسيت الموت فيما قد نسيت
كأنى لم أرى أجداء موت
أليس الموت غاية كل حي
فألى لا يادر ما ينفوت
وقال

وعظمت أحداث صمت
وبكك سا كنة خفت
وتكلمت عن أعظم
تبلى وعن صور سبت
وأرتك قبرك في القبور
روئت حي لم تمت
وقال

مطلعه وسماى النفوس موضعه وموقعه فلا ترى أحسن من لقائه ولا أسهل من لقائه
لقى الشيوخ الا كابر وبقي جده مغترفا من بطون الكتب وألسنة الاقلام وأفواه المحابر
وكان رضى الله عنه من رجال الدنيا والاخرة وكانت أوقاته كلها معمورة بالطاعات ليلا
ونهارا من صلاة وقرأة قرآن وتدريس علم وفتيا وتصنيف وكانت له أوراد معلومة
وأوقات مشهورة وكانت له بالعلم عناية تكشف بها العمياء ودراية تعضدها الرواية
ونباهه تكسب النزاهة فقرأت عليه رضى الله عنه بعض كتابه في الفرائض وأواخر
ايضاح الفارسي وشيأ من شرح التسهيل وعرضت عليه اعراب القرآن وصحيح البخاري
والشاطبيةين وأكثرا من الحجاب القرعي والتلقين وتسهيل ابن مالك والالفية
والكافية وابن الصلاح في علم الحديث ومنهاج الغزالي وبعض الرسالة وغيرها ثم
توفي يوم الخميس بمصر رابع عشر شعبان عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وصلى عليه بالجامع
الازهر بعد صلاة الجمعة وحضر جنازته السلطان فن دونه ولم أر مثله قبل وأسف الناس
لفقده وأخبريت سمع منه قبل موته

ان كان سفل دمي أنصى مرادكم * فساغلت نظيرة منكم سفل دمي
انتهى لمختصا * (وفي فهرست ابن غازي في ترجمة شيخه أبي محمد الورباطي ماصورته) وعن
لقى من شيوخ تلمذ ان المحروسة الامام العلم العلامة الصدر الاوحد الحق النظار الحجة العالم
الرباني أبو عبد الله بن مروف وقد حدثني بكثير من مناقبه وصفة اقرائه ووقوة اجتهاده
وتواضعه لطيفة العلم وشدة على أهل البدع وما اتفق له مع بعضهم الى غيرهما من شيمه
الذكرية ومحاسنه العظيمة انتهى * وقال بعضهم في حقه انه كان يسير سيرة سلفه في العلم
والخلق والحلم والشفقة وحب المساكين آية الله في الفهم والذكاء والصدق والعدالة
والنزاهة واتباع السنة في الاقوال والافعال ومحبة أهلها في جميع الاحوال مبعضا لاهل
البدع ومحبا سدا للدرائع له كرامات انتهى * وأما شيوخه ففهم العلامة السيد عبد الله الشريف
التمساني وعالم المغرب القاضي سيدي سعيد العقباني التلمساني والولي العابد الصالح
أبو اسحق سيدي ابراهيم المصمودي وأفراد ترجمته بتأليف وعن أبيه وعمه ويروى عن جده
بالاجازة وابن عرفة وأبي العباس القصار التونسي وبفاس عن الفخوي أبي حيان وأبي زيد
المكودي وجماعة غيرهما وبمصر عن السراج البلقيني والزين الحافظ العراقي والشمس
الغماري والسراج بن الملقن وصاحب القاموس والمحب بن هشام صاحب المغني والنور
النوري والولي بن خلدون والقاضي التنيسي وغيرهم وأخذ عنه جماعة كالتعالبي والقاضي
عمر القلشاني وابن العباس نصر الزواوي والولي سيدي الحسن بن كان وابنه وأبي
البركات الغماري وأبي الفضل المشد الى وقاضي غرناطة أبي العباس بن أبي يحيى الشريف
وابراهيم بن قائد وأبي العباس التدرومي وابنه الكفيف وسيدي علي بن ثابت والشهاب
ابن كحيل الثاني والعلامة أحمد بن يونس القسطنطيني والعلامة يحيى بن يسدر وأبي
الحسن القلصادي والشيخ عيسى بن سلامة البكري وغيرهم كالحافظ التنيسي التلمساني
* قلت وسندي اليه عن أبي الامام سيدي سعيد المقرئ عن الشيخ أبي عبد الله التنيسي عن

ومشيد دار اليسكن ظلها * سكن القبور وداره لم يسكن (حدث) اسحق بن ابراهيم الموصلي قال بيننا أنا ذات

ليسه عند الرشيد أغنيه إذ
من جرى وجاست مكاني
فأذا شاب حسن القد عليه
مقطعات خزوهية جميلة
قد دخل وسلم وجلس فجعلت
أعجب من دخوله في ذلك
الوقت إلى ذلك الموضع
بغير استئذان ثم قلت في
نفسى عسى بعض ولد الرشيد
من لا نعرفه ولم نره فضرب
بيده على العود فأخذته
ووضعه في جبره وجسه
فرايت أنه جس أحسن
خلق الله ثم أصلحه أصلاحاً
ما أدري ما هو ثم ضرب
ضرباً فاسمعت أذنى صوتاً
أجود منه ثم اندفع يغني
الاعلانى قبل أن تتفرقا
وهات اسقنى صر فاشربا
مروقاً

فقد كاد ضوء الصبح أن
يفضح الدجا
وكاد قيصر الليل أن يمزق
ثم وضع العود من
جبره وقال يا عاض بظراؤه
إذا غنيت فغن هكذا ثم
خرج فقامت على أثره
فقلت للعاجب من الفتى
الذي خرج الساعة فقال
مادخل هنا أحد ولا خرج
فقامت متعجبا ورجعت
إلى مجلسي واتبته الرشيد
فقال ما شانك في دثته
بالقضية فبقي متعجباً وقال
لقد صادفت شيطاناً ثم قال

والده المحافظ أي عبد الله محمد التنيسي المذكور عن ابن مرزوق المذکور بكل مروياته
وتأليفه وقال البخاوي في حقه هو أبو عبد الله يعرف بحفيد ابن مرزوق وقد يكتص بابن
مرزوق وقد تلافى على أبي عثمان الزروالي وانتفع في الفقه بابي عبد الله بن عرفة وأجازه
أبو القاسم محمد بن الحشاب ومحمد بن علي الحفار الانصاري ومحمد القيجاطي وحج قديماً
سنة تسعين وسبع مائة رقيقاً لابن عرفة وسمع من البهاء الدماميني والنور العقيلي بمكة
وفيهما قرأ البخاري على ابن صديق ولازم الحب بن هشام في العربية وكذا حج سنة تسع
عشرة وثمانمائة ولفقه الزيني رضوان بمكة وكذا القيسه ابن جبر انتهى وأما تأليفه فكثيرة
منها شروحه الثلاثة على البردة وسمى الأبرار طهاراً صدق الموده في شرح البردة واستوفى
فيه غاية الاستيفاء وضمنه سبعة فنون في كل بيت والوسط والاصغر المسمى بالاستيعاب
لمافيها من البيان والاعراب ومنها المفاتيح القراطيسية في شرح الشقراطيسية والمفاتيح
المرزوقية في استخراج رجز الخزرجية ورجز في علوم الحديث سماه الروضة ومختصره في رجز
سماه الحديث ورجز في المقات سماه المقنع الشافي مشتمل على ألف وسبع مائة بيت ونهاية
الامل في شرح الجبل أي جبل الخونجى واعتداهم الفرصه في محادثة عالم قفصه وهو أجوبة
عن مسائل في فنون العلم وردت عليه من علامة قفصة أبي يحيى بن عقبة فأجابها عنها والمعراج
إلى استمطار فوائداً لاستاذ ابن سراج في كراسة ونصف أجاب به أبو القاسم بن سراج
الغرناطى عن مسائل نحوية ومنطقية وأنوار اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين
وهو حديث أول حلية أبي نعم في شان البدلاء وغيرهم والدليل المومى في ترجيح طهارة
الكاغذ الرومى والنصح الخالص في الرد على مدعى رتبة الكامل الناقص في سبعة
كراريس رده على عصره الإمام أبي الفضل قاسم العقباتى في فتواء في مسئلة الفقراء
الصوفية لما صوب العقباتى صنيعهم وخالفه هو ومختصر الحساوى في الفتاوى لابن عبد
النور والروض البهيج في مسائل الخبيج وأنوار الدرارى في مكررات البخارى ورجز تلخيص
ابن البناء ورجز تلخيص المفتاح نظمه في حال صغره ورجز رزى الامانى ورجز جبل الخونجى
ورجز اختصار ألفية ابن مالك وتأليفه في مناقب شيخه المصمودى وتفسير سورة الاخلاص
على طريقة الحكماء وهذه كلها تامة وأما ما لم يكمل من تأليفه فالتجرايى والرجح
الرجح والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح وروضة الارب في شرح التهذيب
والمنزح النبيل في شرح مختصر خليل شرح منه كتاب الطهارة في مجلدين ومن الاقضية
إلى آخره في سفرين وايضاح السالك على الفقيه ابن مالك إلى اسم الاشارة أو الموصول
مجلد كبير في قدر شرح المرادى وشرح شواهد شراح الالفية إلى باب كان مجلد وله خطب
عجبية وأما أجوبته وفتاويه على المسائل المتنوعة فقد سارت بها الركب ان شرفاً وغرباً بدوا
وحضراً وقد نقل المازونى والواشر يسي منها جملة وافرة ومن تأليفه أيضاً عقيدته
المسماة عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد والآيات الواضحات في وجه
دلالة المعجزات والدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغد الروم وأسماع الصم في اثبات
الشرف من قبل الام وذكرا البخاوي أن من توألفه شرح ابن الحاجب الفرعى وشرح

فيهم وحضر معنا مسكين
المدني ويعرف أبي صدقة

وكان يوقع بالقضيب مطبوعا
حاذق طيب العشرة ملبح
البادرة فاقترح الرشيد
وقد عمل فيه النيد صوتا
فامر صاحب الستارة ابن
جامع ان يغنيه ففعل فلم
يطرب عليه ثم فعل مثل
ذلك بحماسة عن حضر
فلم يحرك منه أحد فقال
صاحب الستارة لمسكين
المدني يأمر كأمير المؤمنين
ان كنت تحسن هذا
الصوت فغنه قال ابراهيم
فاندفع فغناه فامسكنا جميعا
متعجبين من جرأة مثله
على الغناء بحضرتنا
في صوت قد قصرنا فيه عن
مراد الخليفة قال ابراهيم
فلما فرغ منه سمعت الرشيد
يقول يا مسكين أعده فاعاده
بقوة ونشاط فقال أحسنت
وأجلت ورفعت الستارة
بيننا وبينه قال مسكين يا أمير
المؤمنين ان لهذا الصوت
خبر اقال وما هو قال كنت
عبد اخياط لبعض آل الزبير
وكان مولاي على ضريبة
ادفع اليه كل يوم درهمين
فاذا دفعت ضريتي تصرفت
في حوائجي فخطت يوما
قيصا لبعض الطالبيين
فدفع الي درهمين وتغديت
وسقاني اقداحا فخرجت

التسهيل انتهى * ومولده كما ذكره في شرحه على البردة ليلة الاثنين رابع عشر ربيع
الاول عام ستة وستين وسبع مائة قال حدثني أمي عائشة بنت الفقيه الصالح القاضي أحمد
ابن الحسن المدبوني وكانت من الصالحات ألفت مجموعا على أدعية اختارتها وكانت لها قوة
على تعبير الرؤيا كتبتا من كثرة مطالعتها الكتب الفن أنه أصابني مرض شديد أشفيت
منه على الموت ومن شاموا أبيهما انهما لا يعيش لهما ولدا لانا دراو كانوا سموا في أبا الفضل اول
الامر فدخل عليها أبوها أحمد المذكور فلما رأى مرضي وما بلغني غضب وقال ألم أقل لكم
لا تسموه أبا الفضل ما الذي رأيتم له من الفضل حتى تسموه أبا الفضل سموه محمد الا أسمع
أحد ايناديه بغيره الا فعلت به وفعلت يتوعد بالادب قالت فسميناك محمد افرج الله عنك
انتهى * (ومن فوائده ما حكى في بعض فتاويه) قال حضرت مجلس شيخنا العلامة نخبة
الزمان ابن عرفة رحمه الله تعالى أول مجلس حضرته فقرا ومن يعيش عن ذكر الرحمن
بحري بيننا ما ذكرنا رائقة وابحاث حسنة فائقة منها انه قال قرئ يعشوب بالرفع وتقيض
بالجزم وجهها أبو حيان بكلام ما فهمته وذكر أن في النسخة خلافا ذكر بعض ذلك
الكلام فاهتديت الى تمامه فقلت يا سيدي معنى ما ذكره أن جزم تقيض عن الموصولة لشبهها
بالشرطية لما تضمنت من معنى الشرط واذا كانوا يعاملون الموصول الذي لا يشبه لفظه لفظ
الشرط بذلك فيا شبه لفظ الشرط أولى بتلك المعاملة فوافق رحمه الله تعالى وفرح لما أن
الانصاف كان طبعه وعند ذلك أنكر على جماعة من أهل المجلس وطالبوني بأثبات
معاملة الموصول معاملة الشرط فقلت نصهسم على دخول الفاء في خبر الموصول في نحو الذي
يأتيني فله درهم من ذلك فنأزعوني في ذلك وكنت حديث عهد بحفظ التسهيل فقلت
قال ابن مالك فيما يشبه المسئلة وقد يجزم منسبب عن صلة الذي تشبها بجواب الشرط
وأشددت من شواهد المسئلة قول الشاعر

كذلك الذي ينبغي على الناس ظالما * تصبه على رغم عواقب ما صنع

خاء الشاهد موافقا لال انتهى بتقلي تليذه المازوني وقد ذكر الشيخ ابن غازي
الحكاية في فهرسته في ترجمة شيعه الاستاذ الصغير وفيها بعض مخالفة لما تقدم فلمسقه قال
حدثني أنه بلغه عن ابن عرفة أنه كان يدرس من صلاة الغداة الى الزوال يقرأ فنوناو يبتدئ
بالتفسير وأن الامام ابن مرقوق أول ما دخل عليه وجدده يفسر هذه الآية ومن يعيش عن
ذكر الرحمن فكان أول ما فاتحه أن قال له هل يصح كون من هنا موصولة فقال ابن عرفة
كيف وقد يجزم فقال له تشبها بالشرط فقال ابن عرفة انما تقدم على هذا بنص من امام
أوشاهد من كلام العرب فقال أما النص فقول التسهيل كذا وأما الشاهد فقول الشاعر
فلا تحفرن بثرا تردأخاها * فأنك فيها أنت من دونه تقع

كذلك الذي ينبغي على الناس ظالما * تصبه على رغم عواقب ما صنع

فقال ابن عرفة فأنت اذا ابن مرقوق قال نعم فرحب به انتهى وهو خلاف ما تقدم
والاول أصوب انقل غير واحد أن جزم الموصولات انما يكون في الجواب لاني الشرط والله
تعالى أعلم وفي بعض المجاميع أن ابن عرفة اشتغل بضياقة لما انفصل المجلس * ومن

وأنا جذلان فلقمتني سوداء على رقبته ساجدة وهي تغني هذا الصوت فاذهاقي عن كل مهم وأنساني كل حاجة

فقلت بصاحب هذا القبر
والمنبر لا القية عليك الا
بدرهمين فانخرجت الدرهمين
قدفعتنهما اليها فانزلت
الحجرة عن عاتقها واندفعت
فمازلت تردده حتى كانه
مكتوب في صدرى ثم
انصرفت الى مولاي فقال
لي هلم خراجك فقلت كان
وكان يقال يا ابن اللغناء
ويطحن وضربني وخلق
لمحيتي ورأيتي يا أمير
المؤمنين من أسوأ خلق
الله حالا وأنسيت الصوت
مما نلت فلما أصبحت
غدوت نحو الموضوع الذي
لقيتها فيه وبقيت مخبرا
لا اعرف اسمها ولا منزلها
اذ نظرت بها فقلت فأنسيت
كل ما نلتني ومات اليها
فقلت أنسيت الصوت
ورب الكعبة فقلت الامر
كما ذكرت وعرفت ما مرني
من خلق الرأس واللحية
فقلت وحق القبر ومن
فيه لا فعلت الا بدرهمين
فانخرجت جلي ورهنته على
درهمين قدفعتنهما اليها
فانزلت الحجرة عن رأسها
واندفعت فمرت فيه ثم
قالت كاني بك مكان
الاربعة دراهم اربعة
آلاف دينار ثم انصرفت
الى مولاي وجلا فقال هلم

والمنبر لا القيت على هذا الصوت فقلت وحق صاحب هذا القبر

فوائد انه كان يصرف لفظ هريرة من أبي هريرة بناء على أن جزء العلم غير علم وخالفه أهل
فاس في ذلك لما بلغهم وسال الأستاذ الصغير والتألف القورى الى منع الصرف لو جوه ليس
هذا موضعا ومنها قول ابن مالك ولا اضطرا ركبات الاو بره فانه مؤذن بأن جزء العلم علم
وقد ألف في المسئلة أبو العباس تأليف اسماء الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من
الا انصرف انتهى ومن نظمها

بلد الجدار ما أمر نواها * كلف الفؤاد بحبها وهوها
يا عاذلى كن عاذرى في حبها * يكفيت منها ماؤها وهوها
ويعنى ببلد الجدار تلمسان ولذلك قال في رجز في علم الحديث ما صورته
وأهلها اهل ذكاء وفطن * في رابع من الافاليم قطن
يكفيك ان الداودى بهادى * مع ضجيعه ابن غزلون الفطن

قلت وحدثني عمي الامام سيدي سعيد المقرئ رحمه الله تعالى ان العلامة ابن مرزوق لما
قدم تونس في بعض الرسائل السلطانية طلب منه اهل تونس ان يقرأ لهم في التفسير بحضرة
السلطان فاجابهم الى ذلك وعينوا له محل البدء فطالع فيه فلما حضر وقرأ القارى غير ذلك
وهو قوله تعالى فثله كمثل الكلب الآية وأرادوا بذلك الخام الشيخ والتعريض به فوجسم
هنيئة ثم تغير بينا بيع العلم الى أن أجرى ذكر ما في الكلب من المحصال الحمودة وساقها
أحسن مساق وأنشد عليها الشواهد وجلب الحكايات حتى عد من ذلك جملة ثم قال في آخرها
فهذا ما حضر من محمود أفعال الكلب وخصاله غير أن فيه خصلة ذميمة وهى انكاره للضعيف
ثم افترق المجلس وأخبرني انه أطل في ذلك المجلس من الصبح الى قرب الظهر وقد طال
عهدي بالحكاية وانما نقلتها عن اهل من حفظى وهى من الغرائب ولولا الاطالة لذكرت
ما وقع له مع بعض علماء برصة في الحجاز حبيما ذكره في مناقب شيخه المصمودى رحمه الله
الجميع (رجع) الى ذكر مشايخ لسان الدين فنقول * ومن مشايخ لسان الدين الرئيس أبو
الحسن على بن الجباب وهو كفى الاحاطة على بن محمد بن سليمان بن على بن سليمان بن الحسن
الانصارى الغرناطى أبو الحسن قال وهو شيخنا ورئيسنا العلامة البليغ * ومن مشايخه
أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفى وخلق قال وقد دوت شعره فن معشراته قوله
في حرف الجيم

جربأعلى الزلات غير مفكر * جربأعلى الطاعات غير معرج
جعت لما يقنى اغترار الجمعه * وضيعت ما يسقى سحبة أهوج
جنونا بدار لا يدوم سرورها * فدعها سدى ليست بعشك فادرجى
جيا دك في شأ والضللال سوابق * تقوت مدى سن الوجيه وأعوج
جهلت سبيل الرشدا فاقصد دليله * تجدد ارسع دبابها غير مرج
جذاب رسول ساد أولاد آدم * وقرب في السبع الطباق بمعرج
جمال أنار الارض شرقا ومغربا * فكل سنى من نوره المتبليج
جلاد المرتاب أن سبع المحصى * لديه بنطس --- ق ليس بالمتبليج

جعلت خراجك فلويت لسانى فقال يا ابن اللغناء لم يكفك مر عليك بالاهل فقلت انى اعرفك انى اشتريت جعلت

جعلت امتداحي والصلاة عليه لي * وسائل تحظي-ني بما أنا مرتجي
وقال من الأغراض الصوفية السلطانية

هات اسقني صر فابغ-ير مزاج * راحي التي هي راحتي وعلاجي
ان صب منها في الزجاجة قطرة * شف الزجاج عن السني الوهاج
واذا الخليج أصاب منها شربة * حابه بالسرا المصون محاجي
واذا المرید أصاب منها جرعة * ناجاه بالحق المبين مناجي
تأهت به في مهمه لا يتدى * فيه لتأويب ولا ادلاج
يرتاح من طرب بها فكنا * غتته بالارمال والاهزاج
هبت عليه نفحة قدسية * في قىء باب دائم الارتاج
فاذا انتشى يوما وفيه بقية * سارت به قصدا على المنهاج
واذا تم كن منه سكر معربد * فليصبرن لمصرع الحلاج
قصرت عبارة فيه عن وجدانه * فعدا يفيض بنطق الحلاج
اعشاه نور للحقيقة باهر * فتراه يخبط في الظلام الداجي
رام الصعود به المار كزأصله * فرمت به في بحر الها الموج
فلئن امد برحمة وسعادة * فليخلصن من بعد طول هياج
وايرجعن بغنيمه موفورة * ماشب عذب شرا بها باجاج
ولئن خطاه القبول لما جني * فليرجعن نكسا على الأذراج
ما أنت الادرة مكنونة * قد أودعت في تطفة أمشاج
فاجهد على تخليصها من طبعها * تعرج بها في أرفع المعراج
واشد ديدك معا على حبل التقى * فان اعتصمت به فانت الناجي
ولدى العزيز بسطاسا تدلل * والى الغنى امدديد المحتاج
هذا الطريق له مقدمتان صا * دقتان أنجبتا أصح نتاج
فاجع الى ترك الهوى جل الاذى * واقنع من الاسهاب بالادماج
حرفان قد جمعا الذي قد سطروا * من بسط أقوال وطول حجاج
والمشرب الاصفى الذي من ذاقه * فقد اهتدى منه بنور سراج
أن لا ترى الا الحقيقة وحدها * والكل مضطر اليها لاجي
هذي بدائع حكمه انشأتها * بإشارة المولى أبي الحجاج
وسع الانام بفضلها وبعدها * وبحلمه وبجوده النجاج
من آل نصر نجبة الملك الرضا * امن المروع هم وغيث الرأجي
من آل قيلة ناصري خير الوردى * والخلق بين تحاذل ولجاج
ماذا أقول وكل قول قاصر * في وصف بحر زانخ الامواج
منه لباغى العرف در فاجر * ولمن يعادى الدين هول فاجي
دامت سعودك في مزيدوا مني * تاتيك أفواجا على أفواج

هذا الصوت ولم يعاني
امرأته طالق لو كنت قلته
امس لا اعتقتك فضحك
الرشيذ وقال ويلك ما أدري
ايما احسن حديثك ام
غناؤك وقد امرت لك بما
ذكرته السوداء فقبضه
وانصرف والشعر
قف بالمازل ساعة فتامل
فلسوف اجل للبلى في محمل
(واجرى) الرشيذ الخيل يوما
بالرقة فلما أرسلت صار الى
مجلسه في صدر الميदान
حيث توافى اليه الخيل
فوقف على فرسه وكان في
أواثلها سوابق من خيله
تقدمها فرسان في عنان
وأحدا لا يتقدم أحدهما
صاحبه فتاملها فقال فرسي
والله ثم تامل الآخرة فقال
فرس ابني المامون قال
لما أيجنك ان أمام الخيل
وكان فرسه السابق
وفرس المامون ثمانية
فسر بذلك ثم جاء الخيل
بعد ذلك فلما انقضى المجلس
وهم بالانصراف قال
الاصمعي وكان حاضر الفضل
ابن الربيع يا أبا العباس
هذا يوم من الايام فاجب
ان توصلي الى أمير المؤمنين
وقام الفضل فقال يا أمير
المؤمنين هذا الاصمعي
يذكر شيئا من أم الفرسين
يزيد الله به أمير المؤمنين
سرورا قال هاته فلما دنا قال ما عندك يا اصمعي قال يا أمير المؤمنين كنت وابنتك اليوم والفرسين كما قالت الخنساء

جاري أباه فاقبلا وهما *
برزت صفيحة وجه والده
ومضى على غلوائه يجري
أولى فالولى أن يقاربه
لولا جلال السن والكبر
(حدث) إبراهيم بن المهدي
قال استزوت الرشيد
بالرقة فزارني وكان يا كل
الطعام الحار قبل البارد
فلما وضعت البوارد رأى
فيما قرب اليه منها جام
قريض سمك فاستصغر
القطع وقال لم صغر طباخك
تقضيح السمك فقلت
يا أمير المؤمنين هذه
السنة السمك قال فيشبه
أن يكون في هذا الحمام
مائة لسان فقال مراقب
خادمه يا أمير المؤمنين فيها
أكثر من مائة ونجسين
فاستخلفه عن مبلغ ثمن
السمك فأخبره أنه قام بأكثر
من ألف درهم فرفع
الرشيد يده وحلف أن لا
يطعم شيئا دون أن يحضره
مراقب ألف درهم فلما
حضر المال أمر أن يتصدق
به وقال أرجو أن يكون
كفارة لسرقك في اتفاقك
على جام سمك ألف درهم
ثم ناول الحمام بعض خدمه
وقال أول سائل تراه فادفعه
إليه قال إبراهيم وكان شراء
الحمام على الرشيد بمائتين
وسبعمين دينارا فعمزت

(وقال من المطولات)

لن المطايا في السراب سوابجا * تغلى الفلاة غوا ديا وروا نجا
عوج كامنال القسي ضوامر * يرمين في الاتفاق مرمى نازحا
وقال يمدح ويصف مصنعا سلطانيا

زارت تجرر لئحوه اذيلها * هيفاء تخاط بالنفار دلالها
فالشمس من حسد لها مصفرة * اذ قصرت عن أن تكون منالها
وافقتك تخرج لينها بقاوة * قد أدرجت طي العتاب نوالها
كم رمت كتم مزارها الكنهه * صحت دلائل لم تطق اعلالها
تركت على الأرجاء عند مسيرها * أرجا كأن المسك فت خلالها
ما واصلتك محبة وتفضلا * لو كان ذاك لواصلت افضالها
لكن توقعت السلو فخذت * لك لوعة لا تتقي ترحالها
فوحبها قسما يحق بروره * لنجشمتك في الهوى أهوالها
حسنت نظم الشعر في أوصافها * اذ قبحت لك في الهوى أفعالها
يا حسن ليله وصلها ماضرها * لو أتبعته من بعدها أمثالها
لما سكرت برقةها وجفونها * أهملت كاسك لم ترداعمالها
هذا الربيع أتاك ينشر حسنه * فافسح لنفسك في مدهامجالها
واخلع عذارك في البطالة جامحا * واقرن بأسكار الهنا آصالها
في جنة تجلو محاسنها كما * تجلو العروس لدى الزفاف جمالها
شكرت أيادي العياش كراوري * شرف الملوك همامها مفضالها
وصميمها أصلا وفرع أخيرها * ذاتا وخلقا سمعها بذالها
الظاهر الأعلى الأمين المرتضى * بحر المسكارم غينها سلسالها
حاز المعالي كبراء كابر * وجرى لغايات السكرام فنالها
أن تلقه في يوم بذل هباته * تلقى الغمام ثم أرسلت هطالها
أو تلقه في يوم حرب عداته * تلقى الضراغم فارقت أشبالها
ملك اذا ماضال يوم ماصولة * خلت البسيطة زلزل زلالها
فبسيمه وبسيفه نلت المنى * واستجملت أعداؤه آجالها
الواهب الآلاف قبل سؤالها * فكفى العفاة سؤالها ومطالها
القاتل الآلاف قبل قراعها * فكفى العداة قراعها ونزالها
أن قلت بحسرة قصره قصره * شجبت بالمخ الاجاج نوالها
ملا البسيطة عدله وأمانه * فالوحش لا تعدو على من غالها
وسقى البرية فيض كفيه فقد * عم البلاد سهولها وجبالها
جمع العلوم عناية بعيونها * آدابها وحسابها وجدالها
منقولها معقولها وأصولها * وفروعها تفصيلها آجالها

دينار فانه خير منها ففعل
الخادم ذلك فوالله ما أمكن
السائل الا بما تى
دينار * وقال ابراهيم
ابن المهدي كنت أنا
والرشيد على ظهر حراقة
وهو يريد نحو الموصل
والمداون يدون والشرط نج
بين أيدينا فلما فرغنا قال
لى الرشيد يا ابراهيم
ما أحسن الاسماء قلت
اسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فما الثانى بعده
قلت اسم هرون اسم أمير
المؤمنين قال فما اسمها قلت
ابراهيم فزأرنى وقال ويلك
ابراهيم خليل الرحمن جل
وعز قلت بشؤم هذا الاسم
لقى مالى من غم وذل قال
وابراهيم ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت
لاجرم لما سمى بهذا الاسم
لم يعش قال فابراهيم الامام
قلت بحرفة اسمه قتله
مروان الجعدي فى جراب
النورة وأزيدك يا أمير
المؤمنين ابراهيم بن الوليد
خلع وابراهيم بن عبد الله
ابن الحسن قتل ولم أجده
أحد اسمى بهذا الاسم الا
رأيت به مقتولا أو مضروبا
أو مطرودا فما انتفى كلامي
حتى سمعت ملاحا على بعض
الحراقات يهتف باعلى

فاذا عاقل عابوك تهالوا * لما رأوا من كفتك استهالها
واذا عداك أبصروك تيقنوا * أن المنية سلطت ريبالها
بذت شملهم بيض صوارم * رويت من علق الكلمة نصالها
وأبحت أرضهم فاصبح أهلها * خورا تعادرنية أموالها
فتحت امارتك السعيدة للورى * أبواب بشرى واصلت اقبالها
وبنت مصانع رائعات ذكرت * دار النعيم جناتها وظلالها
وأجلها قدرا وأرفعها مدى * هذا الذى سام التجوم وطالها
هو جنسية فيها الامير مخلد * باغت امارته بها آمالها
ولارض أندلس مفاخر أنتم * أربابها أضيفتم سربالها
خفيتمو أرجاءها وكفيتمو * أعداءها وهديتمو ضلالها
قبائل نصر فأنرت لا غيرهم * لم تعتمد من قباهم أقبالها
بمحمد ومحمد * قصرت على الحضم الا لنضالها
فهم الى ركبوا الكل عظيمة * جردا كسين من الخيع جلالها
وهم الى فتحو الكل مامة * بابا أزاح بفكسه اشكالها
متقلدون من السيوف عذابها * متأبطون من الرماح طولها
الراكبون من الجياد عرابها * والضاربون من العدا أبطالها
أولى عهد المسلمين وخيبة الاملاك صفوة محضها وزلالها
ان العباد مع البلاء مقرة * بغضائل لك مهدت أحوالها
فتقل عانيها وتحكى سربها * وتقي مدحها مدائحها لها
وقال برئى ولده أبا القاسم رحمه الله تعالى

هو البين حتما لا اهل ولا عسى * فبال نفسى لم تقض عنده أسمى
وما لقوا دى لم يذب منه حسرة * فبها هذا القلب سرعان ما قسا
وما تجفونى لا تفيض مرردا * من الدمع بهى تارة ومورسا
وما لسانى مفعجا بخطابه * وما كان لو أوفى به دلينبسا
أمن بعدما أودعت روى فى الثرى * ووسدت منى فاذة القلب مرسا
وبعد فراق ابى ألى القاسم الذى * كسانى ثوب الكل لا كان ملبسا
أومل فى الدنيا حياة وأرتضى * مقبلا لادى أنساها ومعرسا
فأها وللغفوع فيها استراحة * ولا بد للصذور أن ينفسا
على عمر أفتيت فيه بضاعتى * فاسلمنى للقبر حيران مقلسا
ظلمت به فى غفلة وجهالة * الى أن رمى سهم الفراق فقرطسا
الى الله أشكو وبرح حزنى فانه * تلبس منه القلب ما قد تلبسا
وهدة خطب نازلتنى عشية * فأغنت الشكوى ولا تنفع الأسا
فقد صدعت شلى وأصمت مقاتلى * وقد هدمت ركنى الوثيق المؤسسا

جاري أياه فاقبلواهما عنده فإذا
 زنت صفيحة وجد كتاب ويقول بره
 الله ووضله ثم قال هذا
 عبد الله بن صالح ثم كشف
 المنديل فإذا بعصاه فوق
 بعض في أحدها فستقى وفي
 الآخر يندق إلى غير ذلك
 من الفاكهة فقلت يا أمير
 المؤمنين ما في هذا البر
 ما يستحق به هذا الدعاء
 الآن يكون في الكتاب
 شيء قد خفي على فبيذه إلى
 فإذا فيه دخلت يا أمير
 المؤمنين بستانا في
 دارى عمرته بنعمتك وقد
 أينعت فواكهة فاختدت
 من كل شيء وصيرته في
 أطباق قضبان ووجهته
 إلى أمير المؤمنين ليصل
 إلى من بركة دعائه فواصل
 إلى من نوافل بره قلت
 ولا والله ما في هذا أيضا
 ما يستحق به هذا فقال
 يا غيبي أما ترى كيف كنى
 بالقضبان عن الخيزران
 أعضا مالا منارجهما الله
 تعالى ووقف رجل من
 بني أمية في طريق الرشيد
 ومعه كتاب فيه
 يا أمين الله انى قائل
 قول ذى لب وصدق
 وحسب
 لكم الفضل علينا ولنا
 بكم الفضل على كل العرب
 عبد شمس كان يلوها شمس

نبت لها صبر الشدة وقعها * فما زلت صبرى الجميل وقدرسا
 وأطمع أن يلقى برجتى الرضا * وأجزع أن يشقى بذنب فينكسا
 أيا القاسم اسمع شكروا الذي * حسا من كؤس البين أفضع ما حسا
 وقفت فؤادى مذرحت على الاسى * فأشهد لا ينفك وقفا محسنا
 وقطعت آمالى من الناس كلهم * فاست أبا إلى أحسن المرء أم أبا
 تواريت يا شمسي وبدرى وناظري * فصار وجودى مذتواريت حندا
 وخلفت لى عبأ من الشكلى فادحا * فأتعب الكلان نفسا وأتعبا
 احقا توى ذاك الشيبان فلا أرى * له بعده هذا اليوم حولى مجلسا
 فياغص مناضرا توى عندما استوى * فأوحشنى أضعاف ما كان آتسا
 وبانعممة لما تبلغتم انقضت * فانسح احوالى بها صار أبا
 لودعته والدمع تهوى سحابه * كما سلم الملك الفريد الخمسا
 وقبلت في ذاك الجيسين مودعا * لا كرم من نقسى على وانفسا
 وحقت من وجدى به قرب رحاى * وماذا عسى أن ينظر الدهر من عسا
 فيأرحمة للشيب يمي شبيبة * قياس لعمرى عكسه كان اقبسا
 فلو أن هذا الموت يقبل فدية * حبونا له اموالا كراما وانفسا
 ولكنه حكم من الله واجب * يسلم فيه من بخير الورى انفسا
 تغمدك الرحمن بالرفق والرضا * وكترم منوال الجدي وقنسا
 وألف منا الشمل في جنبة العلا * فنشرب تسنينا ونلبس سندسا

وكتب إلى القاضي الشريف وهو بوادى آش

اهز لا وقد جدت بك الالة الشمطا * وأما وقد ساورت يا حية رقطا
 اغرك طول العمر في غير طائل * وسرك أن الموت في سسيرا بطا
 رويدا فان الموت أسرع وافد * على عمرك القانى ركائبه خطا
 فان ذلك لا تستطيع ادراك ماضى * بحال ولا قبضا تطيق ولا بسطا
 نأهب فقد واثى مشييك منذرا * وهما هو فى فوديك احرقه خطا
 فراققت منه كاتب السرواشيا * له القلم الاعلى يخط به خطا
 معمى كتاب فكه احذر فهداه * سفينة هذا العمر قارب الشطا
 وان طالما خاضت به للبحر الاتى * خبطت به فى كل مهلكة خطا
 وما زلت فى امواجه متقلبا * قاتوة رفعا وآونة خطا
 فقد أوشكت لتفك فى قعر حفرة * تشد عاك الجانين بها ضغطا
 واست على علم بما أنت بعدها * ملاق أرضوا نامن الله أم سخطا
 وأعجب شئ منك دعواك فى النهى * وهذا الهوى المردى على العقل قد غطى
 قسطن من الحق المبين جهالة * وقد خالفتك النفس فادعت القسطا
 وطاوعت شيطانا نجيب اذا دعا * وتقبل ان أغوى وتأخذ ان اعطى

على الرشيد فقال له الخاجب
ان أمير المؤمنين قد
اصيب في هذه الليلة بولد
وولده ولد فعز وهن فلما
مثل قال يا أمير المؤمنين
سر لك الله فيما سألك وجعل
هذه لهنه ثوابا للصبر وجزاء
لشاكرك ولما اشتدت علته
وصار الى طوس سنة ثلاث
وتسعين ومائة هون عليه
الاطباء علته فارسل الى
طبيب فارسي كان هناك
فأراه ماء مع قوار يرشني
فلما انتهى الى قارورته قال
عرفوا صاحب هذا الماء
انه هالك فليوض فانه لا يبرء
لهم من هذه العلة فبكي
الرشيد وجعل يردد هذين
البيتين
ان الطبيب بطبه وودائه
لا يستطيع دفاع محذوراتي
ما للطبيب يموت بالداء الذي
قد كان يبرئ مثله فيما مضى
واشد ضعهفه وارحف الناس
بموته فسد عاجهما رليركمه
فلما صار عليه سقطت فخذه
فلم يثبت على السرج
فقال أنزلوني صدق المرجفون
ثم دعا بكافان فاختار منها
ما أراد وأمر بحفر قبر فلما
اطلع فيه قال ما أغنى عني
ماله هالك عني سلطانيه
ثم دعا بكافان رافع فقال
أرجتموني حتى تجشمت
هذه الاسفار مع عاني وضعفي

تبقى عن الاخرى وقد قربت مدى * تداني من الدنيا وقد أزمعت شحطا
وتعجبها حبا وفرط صبا * وما نهجت الا القتادة والخرطبا
فها أنت تهوى وصلها وهى فاركة * ونأمل قربا من جاهها وقد شطا
سراط هدى فكبت عنه عماية * ودار ردى اودعت في سجنها سراطا
فمالك الا السيد الشافع الذي * له فضل جاه كل ما يرتجى يعطى
دليل الى الرحمن فانهج سبيله * فن حاد عن نهج الدليل فقد أخطا
محبته شرطا القبول فن خلت * صحيفته منها فقد فقد الشرطا
وما قبلت منه لدى الله قرية * ولا زكت الاعمال بل حببت حبطا
به الحق وضاح به الافك زاهق * به الفوز رجو به الذنب قد حطنا
هو الملقب الاحمى هو الموثل الذي * به في غدي يستفزع المذنب الخطا
لقد ما زجت روجي محبته التي * بقلي خطت قبل أن أعرف الخطا
اليك ابن خير الخلق بنت بديهة * تقبل تبجيلا أنا ملك السبطا
وحيدة هذا العصر وافت وحيدة * لتبسط من شتى بدائعها سبطا
وتتلو آيات التشبيح انها * لموثقة عهدا ومحكمة ربطا
لك الشرف المأثور يا ابن محمد * وحسبك أن تنمى الى سبطه سبطا
الى شرفي دين وعلم تظاهرا * تبارك من أعطى وبورك في المعطى
ورحمتك أهل البيت ببت محمد * فأعظم به بيتا وأكرم به رهطا
بعثت به عتدا من الدر فخرنا * وذكر رسول الله درته الوسطى
وأهديت منها للسيادة عادة * نظمت من الدر الثمين بها سبطا
وحاشيتها من كل ماشائها فان * تجعد حوشى تجعد لفظها سبطا
وفي الطيمين الطاهرين نظمها * فسأندها من أجل ذلك حرف الطاهرا
عليك سلام الله ما در شارق * وما رددت ورقاء في غضنها الغفرا

وقال

لله عصر الشباب عصرا * ففتح للغدير كل باب

حفظت ماشئت فيه حفظا * كنت أراه بلا ذهاب

حتى اذا ما المشيب وافي * ندولكن بلا اياب

لا تعتنوا بعدها بحفظ * وقيدوا العلم بالاكواب

يا أيها المسلم الخيل * الهلك المنفق الكفيل

أنفق وثق بالاله تريح * فان احسانه خزيل

وقدم الاقربين وادكر * ماروى ابد أبى تعول

وقال

وقائلة لم عراك المشيب * وما ان بعهد الصبا من قدم

فقلت لها ألم أشب كبرة * وليكنه الله نصف الهرم

أعتقد نى سقم وأنت طبيب * وتبعد آمل الى وأنت قريب

يقيني أن الله جل جلاله * يتيهني فراجى الله ليس يخيب

وقال

وقال

وكان رافع من خرج عليه قال لا قتلك قتلة ما قتل مثلها احد قبلك ثم أمر ففصل عضوا عضوا

وقال

هي النفس ان أنت ساحتها * رمت بك أقصى مهاوى الخديعة
وان أنت جشمتها خطية * تنافي رضاها تجدها مطيعة
فان شئت فوزا فناقض هواها * وان واصلتك أجزها القطيعة
ولا تعـبـبـان بـمـيـعـاـدهـا * فيـعـاـدهـا كـسـراب بـقـيـعـه
من أنت يا مولى الورى مقصوده * طوبى له قد ساعدته سعوده
فليس هـديـك لـه فـؤاد صـادق * وشهوده قامت عليه شهوده
وليقتن عن نفسه ورسومه * طراوى ذاك القناء وجوده
وليده ظنه بارق برقى به * فى أشرف المعراج ثم يعيده
حتى يظل وليس يدري دهشة * تقر به المقصود أم تبعيده
لكمنه ألقى السلاح مسلما * فـراده ما أنت منه تريده
فلقد تساوى عنده كرامه * وهوانه ومفيدة ومبيده
وقال مغزافى جل

وقال

حاجيت كل فطن لبيب * ما لسم لاثنى من بنى يعقوب
ذات كرامات فزرها قرينة * فزورها أحق بالتقريب
تشركما فى الاسم ائى لم تزل * حافظة لسرهما المحجوب
وقد جرى فى خاتم الوحي الرضى * لها حديث ليس بالمكذوب
وهو اذا ما الهام منه صفت * صبغ الحياء لا الحياء المسكوب
فها كها واضحة أسرارها * فامرها أقرب من قريب
وقال أيضا فى آب

حاجيتكم ما لسم علم * ذو نسبة الى العجم
يخبر بالرجعة وهو راجع كازعم
وصف الحبيب هو بالهـ حـيـف أوبـد عـسـم
دونكه أوضح من * نار على رأس علم
وقال فى كانون

وما لسم لسمين * ولم يجمعهما جنس
فهذا كليا يأتى * فبالاخرى انس
وهذا ماله شخص * وهذا ماله حس
وهذا ماله سوم * وهذا قيمته فلس
وهذا أصله الارض * وهذا أصله الشمس
وهذا واحد من سبعة تحياها النفس
فن محموله الجـن * ومن موضوعه الانس
فقد بان الذى الغز * ت ما فى أمره لبس
وقال فى سلم

بنى هاشم فقال ان كل
مخلوق ميت وكل جديد
بال وقد نزل بي ماترون وأنا
أوصيكم بثلاث الحفظ
لاماتكم والنصيحة
لائمتكم واجتماع كلمكم
وانظر واحمدا وعبدا لله
فن بنى منهم على صاحبه
فردوه عن بغيه وقبحوا
له بغيه ونكثوه وأقطع فى
ذلك اليوم أموالا وضياعا
(قال) الرياشى قال الأصمى
دخلت على الرشيد وهو
ينظر فى كتاب ودموعه
تحد على خديه فظلت
فأنا حتى سكن وحان منه
النفاتة فقال اجلس يا أصمى
أرأيت ما كان قلت نعم
يا أمير المؤمنين قال أما والله
لو كان لام الدنيا ما رأيت
هـذا ورمى بقرطاس فاذا
فيه شعر لابي العتاهية بخط
جليل وهو
هل أنت معتبر بمن خلعت
منه غداة مضى دسا كره
وبن أذل الموت مصرعه
فتبرأت منه عشائره
وبن خلعت منه أسرته
وبن خلعت منه منابره
أين الملوك وأين غيرهم
صاروا مصيرا أنت صائره
يامؤثر الدنيا بلذته
والمستعد لمن يفاخره
فل ما بدالك أن تنال من الد
نبا فان الموت آخره ثم قال الرشيد كائى والله أخاطب بذلك دون الناس فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا

ما اسم مركب مفيد الوضع * مستعمل في الوصل لافي القطع
ينصب لكن أكثر استعمال من * يعني به في الخفض أو في الرفع
هو إذا خففته مغيرا * تراشعلا لم يزل ذا صددع
فلا اسم ان طلبته تجده في * خامسة من الطوال السبع
وهو إذا خففته يعرب عن * مكسر في غير باب الجمع
له أخ أفضل منه لم يزل * آثاره محمود في النمرع
هما جميعا من بني النجار والأفضل أصل في حنين الجذع
فها كه قد سطعت أنواره * لاسيما لكل ذا كي الطبع
وقال في مائدة

حاجيت كل فطن نظار * ما اسم لاني من بني النجار
وفي كتاب الله جاء ذكرها * فقلما يغفل عنها القاري
في خبر المهدي فأطلبها تجد * ان كنت من مطالعي الأخبار
ماهي إلا العبد عي درجة * ونعمة ساطعة الأنوار
يشركا في الاسم وصف حسن * من وصف قصب الروضة المعطار
فها كه كاشف في وقت الضحى * قد شق منها حجب الاستار

(ثم قال لسان الدين) وأما نثره فخطوات عرفت بما تحلها من الأحوال متونها وقلت لمكان
البدية والاستبجال عيونها وقد اقتضت جزأ منها سميتها نافه من جم ونقطة من يم وولد
بغرناطة في جادى الأولى عام ثلاثة وسبعين وستمائة وتوفي ليلة الاربعاء الثالث
والعشر من شوال عام تسعة وأربعين وسبعمائة وأنشدت من نظمى في رثائه خامس
يوم دفنه على قبره هذه القصيدة

مالا براع خواضع الاعناق * طرقت النعي فهم في اطراق
وكأنما صبغ الشحوب وجوهها * والسقم من جرع ومن اشفاق
مالا عتائف صوحت روضاتها * أسفاو كن نصيرة الاوراق
مالا لبيان كؤسه هجورة * غفل المديرها ونام الساق
مالى عدمت تجلدى وتصبرى * والصبر في الازمات من أخلاق
خطب أصاب بنى البلاغة والحجا * شب الرقيب به عن الاطواق
أما وقد أودى أبوالحسن الرضا * فالفضل قد أودى على الاطلاق
كنز المعارف لا تبديد نعوذ * يوما ولا تفنى على الانفاق
من للبدايع أصبحت سمر السرى * ما بين شام لاورى وعراق
من للبراع يحيل من خطيها * سم العبد ومفاتيح الارزاق
قضب ذوابل متهرات بالمنى * وأراقم ينفث بالستر ياق
من للرقاع الحجر يجمع حدها * خجل الحدود وصبغة الاحداق
تغتال احشاء العدو كأنها * صفحات دامية الغرار رفاق

(فلنذكر الآن جلا من أخبار البرامكة) لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحدهم ولد في جودة رأيه وبأسه وجيع خلالة لا يحيى في رأيه ولا انفضل في جوده ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحته ولا محمد ابن يحيى في رأيه وهمته ولا موسى بن يحيى في شجاعته وفيمن ذكرا يقول الشاعر
أولاد يحيى بن خالد وهم أربعة سيد ومتبع
الخير فيهم إذا سألت بهم مفرق فيهم ومجموع
ولما أفضت الخلافة الى الرشيد استوزر البرامكة فاحتازوا الاموال دونته حتى كان يحتاج الى السير من المال فلا يقدر عليه وكان ايقاعه بهم في سنة سبع وثمانين ومائة واختلف في سبب ذلك فقل احتياز الاموال وأنهم أطلقوا رجلا من آل أبي طالب كان في أيديهم وقيل غير ذلك والله أعلم (ويحكى) أنه ورد على الرشيد يوما كتاب صاحب البريد بنجر اسان ويحيى بن خالد بن يديه يذكر فيه أن الفضل بن يحيى تشاغل بالصيد واللذات عن النظر في أمور الرعية فلما قرأ الرشيد رمى به ليحيى وقال له يا أبت اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه كتابا يردعه عن مثل هذا فيمديده الى دواة الرشيد وكتب الى الفضل على فاهر كتاب الرشيد

حفظك الله يا بني وأمتع بك
عن النظر في أمور الرعية
ما ذكره فعاد ما هو
أزبن بك فانه من عادالي
ما يزني لم يعرفه أهل دهره
الابن والسلام وكتب في
أسفله هذه الايات
انصب نهارا في طلاب العلا
واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل بدا مقبلا
واستترت فيه وجوه العيوب
فبادر الليل بما تشتهي
فانما الليل نهار الاريب
كم من قتي تحسبه ناسكا
يستقبل الليل بالمرعيب
ألقي عليه الليل أستاره
فبات في لهو وعيش خصب
ولذة الاحق مكشوفة
يسعى بها كل عدو قريب
والرشد ينظر الى ما يكتب
فلما فرغ قال أبلغت يا أبت
فلما ورد الكتاب على
الفضل لم يفارق المسجد نهارا
الى أن انصرف عن عمله
(قال) استحق كنت عند
الرشد يوم ما وأحضر البرامكة
الشرا ب وأحضر يحيى بن
خالد جارية فغنت
أرقت حتى كاني أعشق
الارقا
وذبت حتى كأن السقم لي
خلقا
وفاض دمعى على قلبي
فاغرقه
يا من رأى غرقا في الماء
محترقا

وتز أعطاف الولي كأنها * راح مشعشة براحة ساق
من للفنون يحيل في ميدانها * خيل البيان كريمة الا عراق
من للحقائق أهدمت أبوابها * للناس يفتحها على استغلاق
من للمساعى الغر تقصد جاهه * حرما في نصرها على الاخفاق
كم شدمن عقد وثيق حكمه * في الله أو أفنتي بحل وثاق
رحب الذراع بكل خطب فادح * أعيت رياضته على الخذاق
صعب المقادة في الهوادة والهوى * سهل على العافين والطراق
ركب الطريق الى الجنان وحورها * يلقينه به بتصافح وعناق
فاجب لانس في مظنة وحشة * ومقام وصل في مقام فراق
أم طيبا بمعامد العمل الرضى * ومكفنا بكارم الاخلاق
ما كنت أحسب قبل نعلك أن أرى * رضوى نسير به على الاعناق
ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى * ان اللعود خرائن الا عـلاق
يا كوكب الهدى الذى من بعده * ركد القلام به هذه الا فاق
يا واحد ادمهما جرى في حلقة * جـلى بغرة سابق السباق
يا ثاوي باطن الضريح وذكره * أبادا فيـق ر كائب ورفاق
يا غوث من وصل الصريح فلم يجد * في الارض من وزر ولا من واق
ما كنت الا ديمية منشورة * من غـى سـير اعداد ولا ابراق
ما كنت الا روضـة مطورة * ماشئت من ثمر ومن أوراق
يا مزمعا عنما العشى ركابه * هـلا ثويت ولو بقدر وفاق
رفقا ابانا جـلى ما جلتنا * لانتس فينا عادة الاشفاق
واسمع ولو بـزاراقي في الكرى * تبـى قى بهامنا على الارماق
واذا اللقاء نصرت اسبابه * كان الخيال تعلقة المشـفاق
عجبا لنفس ودعتك وايقنت * أن ليس بعد نوالك يوم تلاق
ما عذرها ان لم تقاسمك الردى * في فضل كأس قد شربت دهاق
ان قصرت اجفاننا عن أن ترى * تبكى التيجع عليك باستحقاق
واسـتوقفت دهاقا فـان قلوبنا * نهضت بكل وظيفة الا فاق
ثق بالوفاء على المدى من قتيـة * بك تقـتدى في العهد والميثاق
سمعت بما طوقتها من منـة * حتى زرت بحمام ثم الاطواق
تبكى فراقك خـد لوة عـمرتها * بالذكر في طفـل وفي اشراق
أما الثناء عـلى علاك فذائع * قد صبح بالاجماع والاصفاق
والله قد قرن الشاه بارضـه * بثمنائه من فوق سبع طباق
جادت ضمير محـك دمية هـطالة * تبكى عليه بـوا كـفر قراق
وتغمدك من الاله سـعادة * تسمو به وحنك للعـل الراق

صبر ابني الجباب ان فقيدكم * سيسر مقدمه بما هو لاق
واذا الاسى لفع القلوب أواره * فالصبر والتسليم أى رواق
أنشد في هذا الغرض الفقيه أبو عبد الله من جرى

الم تر أن الجـــــــــــــــــد أقوت معاملة * فاطنابه قـــــــــــــــــد قوضت ودعائه
هوى من سماء المملوات شهابها * وخانت جواد المكرمات قوائمه
وثلت من الفخر المشيد عروشه * وفلت من العزم المنيع صوارمه
وعطل من حلى البلاغة قسها * وعزى من جود الانامل حاتميه
أجل انه الخطب الذي جل وقعه * وثلم غرب الدين والعــــــــــــــــلم جاهمه
والافال النجوم طار مطاره * ومالل زيم الحزن قصت قوادمه
وما الصباح الانس أطــــــــــــــــلم نوره * وما لحيها الدهر قطب باســــــــــــــــمه
وما الدموع العين فضت كأنها * فواقع زهرو الجفون كائــــــــــــــــمه
قضى الله في قطب الرياسة أن قضى * فشئت ذاك الشمل من هو ناظمه
ومن قارع الايام سبعين حجة * سستنبو عراراه وينسـدق قائمه
وفي مثلها أعيان النطاسى طــــــــــــــــبــــــــــــــــه * وضل طريق الحزم فى الرأى حازمه
تساوى جواد فى ردها وبأخــــــــــــــــل * فلا الجود واقبه ولا البخل عاصمه
وما نفعت رب الجياد كرامــــــــــــــــه * ولا منعت منسه الغنى كرائمه
وكل تلاق فافراق أــــــــــــــــمامــــــــــــــــه * وكل طلوع فالغروب ملازمه
وكيف مجال العقل فى غير منفذ * اذا كان باني مصنع هو هادمه
ليســــــــــــــــك عليك استجير بعدله * يصاخ لشكواهو بمتع ظالمه
ليســــــــــــــــك عليك ماتح بحر علمه * يروى بانواع المعارف هائمه
ليســــــــــــــــك عليك مظهر فضل نكــــــــــــــــمه * يحــــــــــــــــلا عن ورد الماء ثم حاتميه
ليســــــــــــــــك عليك عتف جود كفه * يواســــــــــــــــيه فى أمواله ويقاسمه
ليســــــــــــــــك عليك أليــــــــــــــــله وهو قائم * يكــــــــــــــــابده أو يومه وهو صائم
ليســــــــــــــــك عليك فصل كل بلاغة * يخالده فى صفحة الطرس راقمه
وشخص ضئيل الجسم يرهــــــــــــــــب نفثه * ليوث الشرى فى خبيثها وضراغه
تكفــــــــــــــــل بالرزق المقدر للورى * اذا الله أعطى فهو فى الناس قاسمه
يستدده ســــــــــــــــهما وينضوه صارما * ويشــــــــــــــــرعــــــــــــــــه ويحافــــــــــــــــكــــــــــــــــل يلائمه
اذا سال من شقيقه سائل حــــــــــــــــبره * بما شاء منــــــــــــــــه سائل فهو عالمه
ليســــــــــــــــك عليه اليوم من كان باكيا * فتــــــــــــــــلك مغانبه خلت ومعالمه
تقلد منــــــــــــــــه الملك غضب بلاغة * يقــــــــــــــــد السلوقى المضاعف صارمه
وقلده مشى الوزارة قــــــــــــــــاكتفى * بها أــــــــــــــــمــــــــــــــــى حازم الرأى عازمه
ففى يده وهو الزعــــــــــــــــيم بحقها * براعتــــــــــــــــه والمشرقى وخاتمــــــــــــــــه
سخرى على العافين سهل قياده * أبى على العادين صعب شكائمه

سرورك الهالك عن موعدى
فصيرت تفاحتي تذكرة
فاخذ الرشيد تفاحته وكتب
عليها بغالية
تقاضيت وعدى ولم أنسه
فتفاحتي هذه معذره
ثم قال يا خالدا قل فى هذا شيا
فقال
تفاحة خرجت بالدر من
فيها

أشهى الى من الدنيا وما فيها
بيضاء من حمرة غلت بغالية
كانما قطفت من خد مهديها
(حدث الجاحظ) عن
أنس بن أبي شريح قال ركب
جعفر بن يحيى ذات يوم
وأمر خادمه أن يحمل
ألف دينار وقال سأجعل
طريقى على الأصمعى فاذا
حدثنى فرائضى ضحكك
فاجعلها بين يديه ونزل جعفر
عند الأصمعى فجعل يحذنه
بكل أعجوبة ونادرة تطرب
وتفحك فلم يضحك وخرج
من عنده فقال له أنس رأيت
ملك عجباً أمرت بألف دينار
للاصمعى وقد حركك بكل
مضحكة وليس من عادتك
أن ترد الى بيت مالك ما قد
خرج عنه فقال له ويحك انه
قد وصل اليه من أموالنا
مائة ألف درهم قبل هذه
المرة قرأيت فى داره خباء
مكسوراً وعليه دراعة خاق

ومقعدا وسخا وكل شئ عنده رثا وأنا ترى أن لسان العمة انطق من لسانه وأن ظهور الصنiece أمدح

وأهبط من مدحه وهجائه
عنه وفي الرشيد وجعفر
يقول الشاعر
أضاف الى بيعته بيعة
فقام بها جعفر وحده
بنو برمك أسوا ملكه
وشد الوارثه عقده
وكان يحيى بن خالد باحث
ونظر وله مجلس يجتمع
فيه أهل الكلام من أهل
الاسلام وغيرهم من أهل
الحل فقال لهم يحيى وقد
اجتمعوا عنده قد أكثرتم
الكلام في الكون والظهور
والقدم والحديث والاثبات
والنفي والحركة والكون
والمماس والمباينة والوجود
والعدم والحجر والطفرة
والاجسام والاعراض
والتعديل والتحرير
والكمية والكيفية
والمصاف والامامة أنص
هي أم اختيار روسا ثم انورده
من الكلام في الاصول
والفروع فقولوا الآن
في العشق على غير منازعة
وليؤ رد كل واحد منكم
ما سئله فيه وخطر بياله
فقال علي بن هيثم أيتها
الوزير العشق ثم المشاكلة
وهو دليل على تمازج
الروحين وهو من بحر
اللطافة ورقة الصنعة
وصفاء الجوهر والزيادة
فيه نقصان من الجسد

اذا ضلت الآراء في ليل حادث * رآها برأى يصدع الخطب ناجحه
وقام بأمر الدين والملك حاميا * فذل معاديه وضل مرغمه
وقد كان نيط العلم والحلم والتقى * به وهو ما نيطت عليه سمائه
ودوخ أعناق الليالي به صمة * يست ونجيم الافق فيها راجحه
وزاد على بعد المنال تواضعا * أبى الله إلا أن تتم مكارمه
سقيت الغواصي أى علم وحكمة * ودين متين ذاك القبر كاتمه
وما زال يستقي بدعوتك الحيا * وهما هو يستقي لقبرك ساجحه
بكنت فقدك الكتاب اذ كان شعلهم * يؤلفهم من دوح فضلك ناعمه
وطوقتهم بالبر ثم سقيتهم * ندالك فكنت الروض ناحته جماعه
ويبكى منى ذاهب الصبر وجع * توفد في جنبيه للعزن باجمه
ففى نال منسه الدهر الاوفاه * فها وهنت في حفظ عهد عزائه
عليل الذى زرت عليه جيو به * قريح الذى شدت عليه حرائمه
نقد كنت ألقى الخطب منه بجنة * تعارض دونى بأسه وتصادمه
سأصبره ضطرا وان عظم الآسى * أطارب حزنى مرة وأسالمه
وأهديك أذعر اللقاء تحية * وطيب ثماء كالعبير نواسمه
وأنشد الفقيه القاضى أبو جعفر بن جزي قصيدة أولها
أشكوا والصبر للعهدنا كثر * حديثا املتعه على الحوادث
وأنشد القاضى أبو بكر بن على القرشى قصيدة أولها
هى الآمال غايتها نفاد * وفي الغايات تمتاز الحيا
وأنشد الفقيه الكاتب القاضى أبو القاسم بن المحكم قصيدة أولها
لينع الحجاو الحلم من كان ناعيا * ويرع العلاء والعلم من كان راعيا
وهذه ثلاث قصائد مطولات يخرج استقصاؤها عن الغرض فكان هذا التابن غريبا لم
يتقدم به عهد بالحضرة لكونها دار ملك والتجلة في مثل هذا مقصورة على أولى الامر انتهى
ما لخصته من ترجمته في الاطاعة والتزدد فنقول ومن الغارزه في الدرهم
ما بغيض الى الكرام خصوصا * وجيب الى الانام عموما
فأعجبوا منه كيف يحمى ويحمى * ويكف العدا ويغنى العدا
ان تغير شطريه فالأول اسم * يالف الضرع والغمام السجوما
ويكون الثانى كبير أناس * حطمت حياته تحطيمها
فاذا ما قلبت أول شـطـر * ردمنطوق لغـزـه مفهوما
واذا ما قلبت ثانى شـطـر * كان كفا وليس كفارقا
قلبه بعد حذف الفاء منه * هو شئ يحال التـحـريـرا
أوصـ غير مستحسن لم يؤدب * ان تعلمه يقبل التعليما
فلتين ما قلته ولتـحـين * وبه فلنقم مقاما كريما
وقال

نفوذ في القلب كنفوذ

صيب المزن في خلل الرمل

تفادله العقول وتستكين

له الآراء وقال أبو الهذيل

وهو مغربى أيها الوزير

العشق يحجم على النواطر

و يطبع على الأفتدة مرتقى

في الأجساد ومسرعة في

الأكباد وصاحبه

منصرف الظنون متغير

الآوهام لا يصفوله موجود

ولا يسلم له موعود تسرع

إليه النوائب وهو جوعة

من نقيع الموت وبقيعة من

حياض الشكل غير أنه من

أرمنية تكون في الطبع

وطلاوة توجد في السمائل

وصاحبه جواد لا يصغو

إلى داعية المنع ولا يسخبه

نازع العذل وقال النظام

أبراهيم بن يسار المعنزي

العشق أرق من الشراب

وأدب من الشباب وهو

من طينة عطرة عجنفت في

إناء الحلى حلوا المجتني

ما اقتصد فإذا أفرط عاد

أصلا قاتلا وفسادام عضلا

لا يطمع في إصلاحه له

محبابة غزيرة على القلوب

فتعشب شعفا وتثمر كلفا

وصريعته دائم اللوعة

ضيق المتنفس مشارف

الزمن طوييل الفكر إذا

جنته الليل أرق وإذا وضعه

وقال في المسك

ما ماهر طيب ولكن * ما أصله من ذوى الطهارة

من الأطباء الحسان لكن * إذا تأملت فيه ففاره

نص حديث الرسول فيه * شهادة تقتضى بشاره

تحقيقه بعد حذف حرف * منزلت الأهل العماره

يعنى مبنى

وقال في فلک

ما اسم لشيء مرتقى * في مغرب ومشرق

إذا حذفته فاه * كان لك الذى بقى

وقال أيضا في الفنار

ما اسم إذا حذفته منه فاه المنوعة

فاه ابنة الزنا * مضافة لاربعة

يعنى ابنة الزنادوهى النار

وقال في النوم

ما اسم من ماله * يسقط حكم التكليف

وان دخلت البيت بالتخفيف حق التعنيف

وان أردت شبيهه * فقلبه بالتخفيف

ببنة فهو فى كذا * بالله بادی التعريف

وقال في غزال

حاجيتكم ما اسم شئ * يروق في الوصف حسنا

له محاسن شتى * منها فرادى ومثنى

٣ * له بل الشعر أثنى

مهما تله بحذف * أتاك حرفا معنى

ان زال أول حرف * زال الذى منه معنى

أوزال ثانيه منه * فالقتل أدهى وأقنى

أوزال ثالثه نهـ * ولغو صب معنى

أوزال رابعهـ * فالجهاد فيه تسنى

فأوضح القصد يامن * قد فاق عقالا وذهما

وقال في النمل

ما حيوان اسمه * قد جاء في الذكر الحكيم

وهو إذا قلبته * لمن به انت علم

وان تحذف اسمه * فبعض أوصاف اللثيم

وقال في دواة

وما نثى بهارعى الرعايا * وإمضاء المنايا والقضايا

وتقصدها بنوها من رضاع * إذا تبعثوا لأبرام القضايا

التي ارقى صومعه البلى
ومن يلهيهم حتى طال
الكلام في العشق بالفاظ
مختلفة ومعان تتقارب
وتتناسب وفيما مر دليل
عليه (قال المسعودي)
تنازع الناس في ابتداء
وقوع الهوى وكيفيته
وهل ذلك من نظر وسماع
واختيار واضطرار ومادة
وقوعه بعد أن لم يكن
وزواله بعد كونه وهل
ذلك فعل النفس الناطقة
أو الجسم وطبائعه فقال
بقراط هو امتزاج النفسين
كما لو امتزج الماء بماء مثله
عبر تخليصه بحيلة من
الاحتياط والنفس الطف
من الماء وأرق مسلكا
فن أجل ذلك لا تزيله
اليالي ولا تخلقه الدهور
دق عن الاوهام مسلكه
وخفي عن الابصار موضعه
غير أن ابتداء حركته من
القلب ثم تسير الى سائر
الاعضاء فتظهر الرعدة في
الاطراف والصفرة في
الالوان واللجاجة في الكلام
والضعف في الرأي حتى
ينسب صاحبه الى النقص
وذهب بعض الاطباء الى ان
العشق طمع يتولد في
القلب وتجمع اليه مواد
الحكمة فاذا قوى زاد
بصاحبه الاهتياج واللجاج

له اسم ان أزلت النقط منه * فعند الله من شر البلايا
وان أبدلت آخره بهمز * فقد أبرأت نازلة الشكيا
وان بدلت أوله بنون * أتيت ببعض أرزاق المطايا
فأوضح ما مرناه بفكر * سديد القصد مبدل الخفايا
وقال في سفيمة

ما ذات نفع وغناء عظيم * لها حديث في الزمان القديم
أوحى بها الله الى عبده * فيذا فعل الرسول الكريم
دعائها فيمأمضى صالح * حسبك مانص الكتاب الحكيم
وفي كتاب الله ترددها * فاقرا تجده في قضايا الكلم
ان أنت صغفت اسمها تلقه * محل انس أو بلا مقسم
أو هو فعل لك فيمأمضى * لكن اذا برأت داء السقيم
فها كه قد لاح برهانه * ميبس الكل فكرك سليم
وقال في المسلك ايضا

كتبتم كثيرا ولم تكتبوا * هذا الذي سبله واضحه
هاسم جرى ذكره في الكتاب * فان شئت فاقرا الفاتحة
ففيها مخف مقبولة * يعبر عن حالة الصالحه
ولست بغادية فاعلموا * ولكيها ابدار رائحه
و يعني بقوله في الفاتحة قوله اول الايات كتبتم فانهم

وقال في صقر

حاجيتكم ما اسم لبعض السباع * تحفقه مالك فيه انتفاع
وعكسه ان شئت عكسك * يوجد لكن عند دور السماع
وان تحف بعد قلبه * فذهب يعزى لاهل النزاع
فبين الا لغاز وارفع لنا * بنور فكر منك عنه القناع
وقال في الحوت

ما حيوان في اسمه * ان اعستبرته فنون
أحرفه ثلاثة * والكل منها هونون
ان انت صغفت اسمه * فاجناه المذنبون
أو أبيض أو أسود * اوصفة النفس الحئون
قلب اسمه مخففا * عليه دارت السنون
كانت به فيمأمضى * عبيرة قوم يعقلون
اودع فيه زمنا * سر من السر المصون
فها كه كالنار في الزند له فيها كسبون
وقال في لبن

طباع السوداء فتختلط
الكيموسات فيمنذ يشد
ما به فيموت أو يقتل نفسه
وربما شق فتخفى روحه
أربعا وعشر بن ساعسة
فيظن انه مات فيصير حيا
وربما تنفس الصعداء
فتخفى روحه في تاهور قابله
وينضم القلب ولا ينفرج
حتى يموت وربما ارتاح
وتشوق ونظر الى من يحب
بحفاة وقد يرى العاشق اذا
سمع ذكر من يحب كيف
يموت دمه ويحول لونه وقال

بعضهم ان الله خلق كل
روح مدورة على هيئة
الكرة فجزأها انصافا وجعل
لكل نصف جسدا فكل
جسدا في قسيمه وهو ذلك
النصف من الكرة كان
بينهم عاشق المناسبة
القديمة وقال نبينا صلى الله
عليه وسلم الارواح جنود
مجندة ما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف
وذهب ما قوم الى تعتقه
العرب في ذلك ومنه قول
جميل في شيفعة

تعلق روعي روحها قبل
خلقها

ومن قبل ما كنا نطافو في

المهد

فزاد كما زدنا فأصبح ناميا

وليس وان متنا بعتق العهد

أفديل ما اسم اذا ما * صحفته فهو سبع
وان تحف بعكس * ففيه للقطب شرع
والاسم يعرب عما * لديه رى وشبع
في النخل يافى ولكن * لا يتقى فيه اسع
فليس للنخل أصلا * وللهافيه فرع
فهاكه قد تبدى * بحجبه عنه رفع

وقال في القلم

ومأموم به عرف الامام * كما باهت بعجته الكرام
له اذ يرتوى طيشان صاد * ويسكن حين يعروه الاوام
ويذرى حين يستسقى دموعا * يرتقن كالمروق الانسجام

وله رحمه الله تعالى كثير من هذا ولم أر احدا أحكم الالغاز مثل ما أحكمه ابن الجياب
المذكور ولولا الاطالة لذكرت منها ما يستدل به على صحة الدعوى وفيما ذكرنا كفاية
*(ومن نظم الرئيس ابن الجياب المذكور) في رثاء عمر بن علي بن عتيق القرشي الهاشمي
الغرناطي قوله

قضى الامر فيا نفس اصبري * صبر تسامى بحكم القدر
وعزاء يا فؤادي انه * حكم ملك قاهر مقتدر
حكمته أحكمها تدبيره * نحن منها في سبيل السفر
أجل مقدر ليس عسى * تقدم يوما ولا مستأخر
أحسن الله عزاء كل ذي * خشية لربه في عمر
في امامنا اتقى الخناشع الطاهر الذات الزكي النسير
قرشي هاشمي منتقى * من صميم الشرف المظهر
يشهد الليل عليه أنه * دائم الذكرك طويل السهر
في صلاة بعثت وفودها * زمر المصطفى من منبر
قائمورا كما وساجدا * طالعوع في ربه المنفجر
جمع الرحمن شملنا غدا * بحبيب الله خير البشر
وتلقته وفود رحمة الله تأتي بالرضا والبشر

انتهى

قلت هذا النظم وان بردها فيه من الزخاف فله من الوعظ وذكر الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم خير محاف قال لسان الدين ولما نظم القاضي أبو بكر بن شيرين بيت الكتابة وما ألف
الجملة هذين البيتين

ألا يا محب المصطفى زد صبابة * وضع لسان الذكرك منك بطيبة
ولا تبعان بالمبطلين فانما * علامة حب الله حب حبيبه

وأخذ الاصحاب في تذييل ذلك قال الشيخ الرئيس أبو الحسن بن الجياب رحمه الله تعالى
ورضى عنه

ولله باق على كل حالة * وزائرنا في ظلمة القبر والاعد
وقال جالينوس الحبة تقع بين العاقلين لشا كلهما

في العقل ولا تقع بين
فيه على طريق واحدة
والاجتنق لا يجري على
ترتيب ولا يجوز أن يتفق
فيه اثنان ولا يختلفان
وقسم بعض العرب الهوى
فقال
ثلاثة أحباب فب علاقة
وحب لتمام وحب هو
القتل
وقال الصوفية ببغداد ان
الله عز وجل انما امنن
الناس بالهوى لياخذوا
أنفسهم بطاعة من يهونه
ليشوق عليهم بخطه ويسرهم
رضاه فاستدلوا بذلك على
قدر طاعة الله اذ كان
لامثل له ولا نظير فاذا أوجبوا
على أنفسهم طاعة سواء
كان تعالى أخرى أن يتبع
رضاه وللباطنية المتصوفة
في هذا كلام كثير وقال
افلاطون ما أدري ما الهوى
غير أنه جنون والهوى لا محمود
ولا مذموم * وكتب بعض
الكتاب الى أخ له اني
صادقت منك جوهر نفسي
فانا غير محمود على الانقياد
اليك لان النفس يتبع
بعضها بعضا ولا الناس من
خلف وسلف من الفلاسفة
والفلكيين والاسلاميين
وغيرهم كلام كثير في
العشق قد آتينا على ذلك
في كتابنا أخبار الزمان من

فن يعمر الاوقات طرأ بذكره * فليس نصيب في الهدى كنصيبه
ومن كان عنه معرضا طول عمره * فكيف يرجيه شقيق ذنوبه
وقال أبو القاسم بن أبي العافية
أليس الذي جلى دجى الجهل هديه * بنور أفتاب علمه تدي به
ومن لم يكن من ذاته شكر منعم * فتشهد في الناس مثل منيعه
وقال أبو بكر بن ارقم

نبي هدا من ضلال وحيرة * الى مرتقى سامي المحل خصيبه
فهل يذكر الملهوف فضل مجيره * ويغمط شاكي الداء شكر طبيبه
فانتهى القول الى الخطيب ابى محمد بن ابى المجد فمال

ومن قال مغرورا جابك ذكره * فذلك مغرور طريد عيوبه
وذ كر رسول الله فرض مؤكده * وكل محقق قائل بوجوبه
وقال يوما الشيخ أبو الحسن بن الجياب تجر بة للخاطر على العادة
جاهد النفس جاهدا فاداما * فثبت منك فهو عين الوجود
ولكن حكمها المسدد فيها * حكم سعد في قتله لليهود
فاجابه أبو محمد بن ابى المجد بقوله

ايها العارف المعبر ذوقا * عن معان عزيرة في الوجود
ان حال الفناء عن كل غير * كتمام المراد غير المريد
كيف لي بالجهد غير معان * وعدوى مظاهر بخسود
ولو اني حكمت فيمن ذكرتم * حكم سعد لكانت جد سعيد
فارها حياتي فتونا * واراني في حبها كيزيد
كيف اسلوبكم عن هواها * ولو ابديت فعل الحب الودود
ليس شيء سوى الهلك يمتقي * واعتبر صدق ذاب قول لبدي

واين ابى المجد المذكور هو عبد الله بن عبد البر بن علي بن سليمان بن محمد بن محمد بن اشعث
الزعيني من ارجدونة من كورة يركن ابى محمد ويعرف بابن ابى المجد كان من اعلام
الكورة سلفا وصلاحا ونية في الصالحين كثيرا لا ينار بما تيسر ملاحج التخلق حسن السمات
طيب النفس حسن الظن له حظ من الادب والفقه والقراءة والفرائض وخوض في
التصوف قطع عمره خطيبا وقاضيا ببلده ووزيرا قرا على الاستاذ ابى جعفر بن الزبير وابى ابى
فضيلة المعافري وابى رشيد وواجه طائفة كبيرة توفي ليلة النصف من شعبان عام تسعة
وثلاثين وسبع مائة رحمه الله تعالى (رجع) ومن نظم ابن الجياب ما كتب على باب المدرسة
العلمية بغرناطة

يا طالب العلم هدايا به فتحا * فادخل تشاهد سناء لاح شمس ضحى
واشكر مجيرك من حل ومر محل * اذ قرب الله من مرهاك ما نرعا
وشرفت حضرة الاسلام مدرسة * بهاسيل الهدى والعلم قد وضعا

أعمال يوسف مولانا ونيتته * قد طرزت صحفها من انهار حجا
ومنه قوله

أبى الله الا أن تكون اليد العليا * لاندلس من غير شرط ولا نثيا
وان هي عضتها ينوب نوائب * فصيرت الشهد المشور بها شريا
فما عدت أهل البلاغة والحجا * يقيمون فيها الرسم للدين والدنيا
اذا خطبوا قاموا بكل بليغة * تجلي القلوب الغلف والاعين العميا
وان شعروا جاؤا بكل غريبة * فخال النجوم النيرات لها حليا
فأسأل في الدنيا من الله ستره * علمنا وفي الاخرى ادا حانت اللقيا

وقال أبو الحسن بن الجياب

أرى الدهر في أطواره متقلبا * فلانا من الدهر يوم ما فتدعا

فما هو الا مثل ما قال قائل * مكر من مكر قبل مدبر معا

(وحكي) أنه أهدى له الفقيه ابن قنطرية زمانا ثم دخل عليه عائدا فلما رآه قال له يا فقيه نعم
بالهدنة زمانك أراد نعمت الهدية زمانك وكان هذا قبل موته من مرضه يسير وهو عما يدل
على ثبوت ذهنه حتى قرب الموت سأل الله تعالى * (ومن ثمرات الجياب رحمه الله تعالى)
ما كتبه عن سلطانه الى بعض سلاطين وقته وهو السلطان أبو سعيد المرويني صاحب قاس
ونصه المقام لدى الملك المنصور الاعلام والفضل الثابت الاحكام والمجد الذي أشرقت
به وجوه الايام والفقر الذي تتدارس أخباره بين الركن والمقام والعز الذي تعلوه كلمة
الاسلام مقام محل الابن واجب الاكبار والاعظام السلطان السكندرا بقاء الله في ملك
منيع الذمار وسعد باهر الانوار ومجد رفيع المقدار وسلطان عزيز الانصار كريم المآثر
والآثار كليل بالاعلاء لدين الله والاطهار معظم مقامه وموقر مجل سلطانه ومكبره
المثني على فضله الذي أرى على ظاهره مضمرة الشاكر لخدمته الذي كرم أثره المعتد بأبوتيه
العلية في كل ما يتقدمه ويؤخره ويورده ويصدره الداعي الى الله تعالى بطول بقائه في سعد سام
مظهره حام عسكره فلان سلام كريم طيب برعيم يخص مقامكم الاعلى ورجة الله
وبركاته أما بعد حمد الله الذي أولاكم ملكا منصورا وفخرا مشهورا وأحياء بدولتكم
العلية لمكارم الاخلاق ذكر امدشورا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله
الذي اختاره بشيرا ونذيرا وشرح به دايته صدورا وجعل الملائكة الاعلى له ظهيرا والرضا
عن آله وصحبه الذين ظاهروه في حياته وخلفوه في أمته بعد وفاته فسالوا في الحمايين فضلا
مسطورا وأجرام فورا والدعاء لمقامكم الاعلى أسماء الله تعالى بنصر لا يزال به الاسلام
محبا ومحجورا وسعد عيلا أرجاء البسيطة نورا فكاتبته كتب الله لكم عوائد السعادة وحياتكم
من آلائه بالحسن والزيادة من جرائع غرناطة حرسها الله تعالى وليس بفضل الله سبحانه ثم
ببركة مقامكم أيده الله تعالى سلطانه الاخير الاكمل والبر الاشمل والمجد لله كثيرا كما هو
أهله فلا فضل الا فضله وأما الذي عنده معظم أمركم من الاعظام لمقامكم والاكبار والثناء
المردد المجدد على توالي الاعصار والشكر الذي تتلى سورة آناه اليل والنهار والعلم بحالكم

الا ان الى ما كنفه من
أخبارهم واتساق أيامهم
وانتظامها لهم بالسعود ثم
انعكاسها الى الخوس
ذكر ذومعرفة بأخبار
البرامكة أنه لما بلغ جعفر
ابن يحيى بن خالد بن برمك
ويحيى بن خالد والفضل
وغيرهم من آل برمك ما
بالعوا في الملك وتناهوا في
الرياسة واستقامت لهم
الامور حتى قيل ان أيامهم
عروس وسرو ردا ثم لا يزول
قال الرشيد لجعفر بن يحيى
ويحك يا جعفر ليس في
الارض طاعة أنا بها أنس
ولا ليها أميل وأنا بها أشد
استماعا وأنا سامي برؤيتك
وان للعباسة أختي منى موقعا
ليس بدون ذلك وقد نظرت
في أمرى معكم فوجدتني
لا أصبر عنك ولا عنها ورايتني
ناقص الحظ والسرو ورمك
يوم أكون معها وكذلك
حكمتي في يوم كوني معك
دونها وقد رأيت شيئا يجتمع
لي به السرور وتتكاثر
لي به اللذة والانس فقال
وفعلك الله يا أمير المؤمنين
وعزم لك على الرشدي
أمورك كلها قال له الرشيد
قد زوجتك كما تزوجنا تلك
به بحالها والنظر اليها
والاجتماع بها في مجلس
إنما كفايه فزوجته الرشيد
بعدها متناع كان من جعفر اليه في ذلك وأتى فاشهد له من حضره من خدمه وخاصة مواليه وأخذ

الرشيد عليه عهد الله
 بيت الاوامير المؤمنين
 الرشيد ثالثهما خلفه
 جعفر على ذلك ورضى به
 والزمه نفسه وكانوا يجتمعون
 على هذه الحالة التي وصفنا
 وجعفر في ذلك صار في بصره
 عناء من ورؤيته هيبته لا يمر
 المؤمنين ووفاء بعهد
 وإيمانه ومواثيقه على ما
 وافقه الرشيد عليه وعلاقته
 العباسية وأضرمت الاحتيال
 عليه وكتب اليه رغبة
 فأزال رسومها وتهددها
 وعادت فعاد بمثل ذلك فلما
 استحكم اليأس عليها قصدت
 لاهم ولم تكن بالحازمة
 فاستماتت بالهدايا من نفيس
 الجواهر والاطاف وما
 أشبه ذلك من كثرة المال
 والاطاف الملوك حتى اذا
 ظنت انها في الطاعة
 كالامة وفي النصيحة
 والاشفاق كالوالدة ألتقت
 اليها طرفا من الامر الذي
 تريده وأعلمتها ما لها في ذلك
 من جزيل العاقبة وما لها
 من الفخر والشرف
 بمصاهرة أمير المؤمنين
 وأوهمتها ان هذا الامر
 اذا وقع كان به أمان لها
 ولولدها من زوال النعمة
 وسقوط مرتبة فاستجاب
 لها أم جعفر ووعدها أعمال
 الخيلة في ذلك وأنها تطف لها حتى

من المكارم التي سارذكرها في الاقطار أشهر من المثل السيار والاعتداد بسلاطنتكم
 العلى في الاعلان والاسرار والاستناد الى جنابكم الكريم في الاقوال والافعال والاخبار
 فذلك لا يزال بحمد الله تعالى محفوظا لمخاطبة عين الاستبصار والله ولي العون على ذلك بفضل
 وطوله والى هذا أيد الله تعالى سلطانكم ومهد أوطانكم فقد تقدمت مطالعة مقامكم
 أسماه الله أن ملك قشتالة دس من يتحدث في عقد صلح يعود بالهدنة على البلاد ويرفع به
 عنها مكابدة من جهة الاعاد وقد رنا أولا أن ذلك ليس على ظاهر الحال فيه وأنه يبدى
 به غير ما يخفيه ولا يكن جرينا معه في ذلك المضمرة قصد اللتشوف على الاخبار فلما دارا
 الحديث في هذا المحكم ظهر منه انه قد جرح السلم وكان خديمتنا تقرر بحكم الاتفاق قد ورد
 اشيلية لبعض اشغاله فاستحضره وأخدمه في أمر الصلح وشرح أحواله وأعادته الى معظمتكم
 ليستفهم ما عنده ويعلم مذهبه وقصده فأعيد اليه بان أراد المصالحة على صلح والده مع
 هذه الدار المصرية من غير زيادة على شروط تلك القضية ولا يعرض لاسترجاع معقل من
 المعقل التي أخلصت من يد النصرانية وأن يكون عقده على الجزيرة الخضراء ورندة وغيرهما
 من البلاد الاندلسية فلا بد من مطاعة محل والدنا السلطان أمير المسلمين إلى سعيد أيد الله
 واستطلاع ما يراه وحينئذ نعمل بحسب نظره الجليل ومقتضاه وكذا على تقرر في أنه انقاد
 لهذا الامر فليقدمه هدية لا مد من الدهر بقدر ما يتسع لتعريفكم بهذه الحال واعلامكم
 ويستطاع فيها نظرتكم فها هو الا أن عاد يوم تاريخ هذا الكتاب ملك قشتالة وقد أجاب الى
 الصلح وانقاد اليه على حسب ما شرط عليه وأعطى مهادنة مسدة شهر فبراير يعرف فيها
 مقامكم ويعلم ما لديه ووافق ذلك وصول الشيخ الفقيه الاجل أبي عبد الله بن حبشية أعز
 الله من بابكم الكريم أسماه الله فأخدمه في هذا القصد واستفهم عما لديه من مقامكم
 في ذلك من الامضاء أو الرد فذكر أنكم قد أذنت لمعظمتكم في عقد السلم على ما يراه من
 الاحكام اظهر فيها المصلحة لاهل الاسلام فلما عرف مذهبكم الصالح وقصدكم
 الناجح رأى أن يوجه الى ملك النصارى من يخلص معه حال الصلح على ما يعود ان شاء الله
 تعالى على المسلمين بالنجح وقدم تعريفكم عاذا من الحديث بين يدي جوابكم الوافد
 من مقامكم بحجة الفقيه أبي عبد الله أعزه الله تعالى ولا يخفى على مقامكم حاجة هذه البلاد
 في الوقت الى هدنة يستدرك بها رمقها مما لقيته من جهد الحرب وما حل بها في هذه السنين
 من القحط والمجذب فالصلاح بحمد الله في هذه الحال يادي الظهور والى الله عاقبة الامور
 هذا ما تريد لدى معظم مقامكم وما تريد بعد فليس الا المبادرة الى مطالعتكم واعلامكم
 وما كان امساك الفقيه أبي عبد الله بن حبشية في هذه الايام الا لا انتظار خبر الصلح حتى
 يأتيكم به مستوفي الشرح وها هو قد أخذ في الرجوع الى بابكم الاسمي والقصدوم الى
 حضرتكم العظمى والله يصل سعودكم ويحرس وجودكم ويبلغكم أملاككم ومقصودكم
 والسلام (ومن انشاء ابن الجبابرجه الله تعالى) في العزاء بالسلطان أبي الحسن المربني
 ماضورية بعد الصدر أما بعد حمد الله الواحد القهار الحي القيوم حياة لا تقيد بالاعصار
 القادر الذي كل شيء في قبضة قدرته محصور بحكم الاضطرار الغنى في ملكوته فلا

الخيلة في ذلك وأنها تطف لها حتى تجمع بينهما فأقبلت على جعفر يومها فقاتله يابني قد وصفت

والخلاوة مع الجمال الرائع
والقد البارع والخصال
المحمودة ما لم ير مثله وقد
عزمت على اشتراطها لك
وقد قرب الامر بيني وبين
مالكها فاستقبل كلامها
بالقبول وعلقت قلبه
وتطلعت اليها بنفسه
وجعلت غمطه حتى اشتد
شوقه وقربت شهوته
وهو في ذلك يلح عليها فلما
علمت انه قد عجز عن الصبر
واشتد به القلق قالت له انا
مهديتها اليك ليلة كذا
وكذا وبعثت الى العباسية
فأعلمتها بذلك فتأهبت
وسارت اليها تلك الليلة
وانصرف جعفر من عند
الرشيد وقد بقي في نفسه من
الشراب فضله لما عزم
عليه فدخل منزله وسأل
عن اجارية فخير بكانها
فأدخلت على فتى سكران لم
يكن بصورتها عالما ولا على
خلقها واقفا فقام اليها
فواقعها فلما قضى اليها
 حاجته قالت له كيف
رأيت حيل بنات الملوك
قال وأي بنات الملوك تعنين
وهو يرى انها من بعض
بنات الملوك فقالت انا
مولاتك العباسية بنت
المهدي فوثب فرعا قد زال
عنه سكره وفارقه علة فاقبل
عليها وقال لقد بعثت بالثمن

لحقه لاحق الافتقار المرید الذي بارادته تصريف الاقدار وتقدير الآجال والاعمال
بالم الذي لا تعزب عن علمه خفايا الاسرار ونخبيا الافكار مالاك الملك وأهله ومدير
هموم بحكمته وعبد له تذكرة لاولى الابواب عبرة لاولى الابصار خالق الموت والحياة
يتقلامن دار الفناء الى دار القرار والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى
المختار الذي نهدي به -ديه الكريم في الاراد والاصدار والاحلاء والامرار في الشدة
والرخاء والسراء والضراء بسيرة الكريمة الآثار وتنعزى بالمصيبة به عمادهم من
المصائب الكبار وتقدم منه الى ربنا شفيعا ماحيا لا اوزار وأخذابا يحجز عن النار ونعلم
أننا باتباع سبيله نسد سعادة الاررار وباقامة ملته وحماية شرعه نسال مرضاة الملك الغفار
والرضا عن آله وصحبه وأوليائه وخزبه الذين ظاهروه في حياته على اقامة الحق الساطع
الانوار وخلفوه في أمته قائمين بالعدل طامعين للذمار والدعاء لحل أبنائنا والدكم المقدس
قدس الله روحه وبرد ضريحه بالرحمة التي تتعهد ورضته التي هي أدكى من الروض المعطار
والرضوان الذي يتبوأ به مؤأصدق في الملوك المجاهدين الاخيار ولما قامكم الاعلى بسعادة
المقـدار ونعميد السلطان وبلوغ الاوطار فانا كتناء كتب الله لكم عوائد النصر وربط
على قلبكم بالصبر من جرائع غرناطة حرسها الله تعالى عندما تحقق لدينا النبأ الذي فت في
الاعضاد وشب نار الاكباد والحادث الذي هدا عظم الاطواد وزلزل الارض الراسية
الاوتاد والواقع الذي لولا وجودكم لم حارسم الاجواد وعطل رسوم الجهاد وكسا الآفاق
ثوب الحداد والخطب الذي ضاقت له الارض بما رحبت وأمرت الدنيا بما عذبت من
وفاة محل أبنائنا كبرملوك المسلمين المجاهدين في سبيل رب العالمين والدكم أتخفه الله تعالى
برود رضاه وجعل جنته نزلا ومثواه وبعثه بما أسلف من الاعمال الكريمة وما خلده من الآثار
العظيمة فان الله واننا اليه راجعون تسليما لمما قضاه ورضاء بما أنعمه وأمضاه وعند الله
يحتسب منه والدا شفيعا حانيا رفيقا لم يرل بولى الجميل قوله وفعله ويصل لئامن أسباب
عنايته ما أقضاه فضله وما هو أحق به وأهله وكنا طول حياته لم نجد أثرا للفقد الوالد
لما أولانا من جميل العوائد وكرم المقادير جراه الله أحسن جرائه وأعاننا على توفيقه حقه
وأدائه ولمثل هذه المصيبة ولا مثل لها تظلم الارزاء ويضيق القضاء وتبكيه مسومة
الجياذ ومعالم الجهاد والسيوف في الاغساد وشتى العباد والبلاد فلا تسألوا كيف
هو عندنا موقع هذا الخطب العظيم والحادث المقعد المقيم والرزقة التي لا رزية مثلها
والحادثة التي أصيبت بها الملة وأهلها فوجدنا لفقدته يتضاعف مع الآماء ويتجدد
تذكار ما أسلف من أعمال الملوك الفضلاء ولكنه أمر حزن وقضاء من الله حزم وسبيل
يسلك عليها الاقل والآخر والآتى والغابر ولبس الاتسليم لما حكم به الحكيم العليم
ولما انتهى اليها هذا النبأ الذي ملا القلب حسره والعين عبره وتواترت شتى الانبياء
وغلب اليأس في أعلى الرجاى وجدنا له ما يوجد لفقد الاب الذى ابتدأ بالاحسان والاجال
وأولى عوارف القبول والاقبال ولمكنه ما أطفا نار ذلك الوجد وجبر كسر ذلك القعد
الامامن الله به علينا وعلى المسلمين من تقلد كذا الملك الذي يكتمت معالمه وقامت

الرخيص وجملة شئ على المركب الوعر وانظري ما يؤزل إليه حالى وانصرفت مشتملة منه على

وانتشاره وجهت الصبي
والخادم والحاضنة الى مكة
وامرته ابتر بيته ومالت مدة
جعفر وغلب هو وابوه
واخوته على امر المملكة
وكانت زبيدة من الرشيد
بالمثلة التي لا يتقدمها احد
من نظرائها وكان يحيى بن
طالب لا يزال يتفقد أم حرم
الرشيد ويمنعه من خدمة
الخدم فشكت زبيدة الى
الرشيد فقال يحيى بن خالد
يا أبت ما بال أم جعفر
تشكوك فقال يا أمير
المؤمنين أمتهم اناني حرمك
وتدبير منزلك عندك فقال
لا والله فقال لا تقبل قولها
قال الرشيد فلست اعاودك
فازداد يحيى لها منعا وعليها
في ذلك غلاظة وكان يامر
بفتح ابواب الحرم بالليل
ويعضي بالمفتاح الى منزله
فبلغ ذلك من أم جعفر كل
مبلغ فدخلت ذات يوم على
الرشيد فقالت يا أمير المؤمنين
ما يحمل يحيى على الانراك
تفعل من منعه اياي من
خدمى ووضعته اياي في
غير موضعي فقال لها الرشيد
يحيى عندي غير متمم
في حرمي فقالت ان كان
كذلك ليحفظ ابنه مما
ارتكبه فقال وما ذاك
فخبرته وقصت عليه قصة

مراسمه وعليك ان عقد الاجماع وبولايتكم استبشرت الاصقاع وكيف لا تستبشر
بولاية الملك الصالح الخاشع الاقواب صاحب الحرب والمحراب عذرة الاسلام وعلم
الاعلام من ثبت فضائله اوضح من حيا النهار وسارت مكارمه في الافاق أشهر من المثل
السيار وقد كان محل أبينا والدكم رضى الله عنه لما علم من فضائلكم الكريمة الا ان
وما قسم به من حقه الذي وفيتهم وقوية الصلحاء البرار ألقى اليكم مقابل سلطانه وآثر اليكم
أثر قبوله ورضوانه حتى انفصل عن الدنيا وقد ألبسكم من أثواب رضاه ما تنالون به قرة
العين وعز الدارين والظفر بكنائس الحسين فلكل المملكة بحمد الله تعالى قد قام بها
حامى دمارها وابن خيارها ومطلع أنوارها الملك الرضى العدل الظاهر قوام الدياجي
وصوام الهواجر حسنة هذا الزمان وخليفة ذلك البيت المؤسس على التقوى والرضوان
فالحمد لله على أن جبر بكم صدع الايمان وانتضى منكم سيفا مسلولا على عبدة الصليان
وأقر بكم ملك آبائكم الملوك الاعظم وتدارك بولايتكم أمر هذا الرزء المتفاقم فان فقدنا
أعظم مفقود فقد ظفرتنا بكرم مقصود ومامت من أبقى منكم سلاله طاهرة تحيي سنن
المعالي والمكارم وتعمل على شاكله أسلافها الا كرم فلكل المملكة قد أصبحت بحمد
الله ونور سجدكم في أرجائها طالع وسيف باسكم في أعدائها قاطع وعزمكم الامضى لأمرها
جامع مانع قد أوت منكم الى المجد الاحي واستمسكت بآياتكم العظمى وعرفت انكم
ستبدون فيها من آثار دينكم المتين وفضلكم المبين ومعاليتكم القاطعة البراهين ما يملؤها
عدلا واحسانا وتبلغ به آماله سامني ووجدنا فهيئة الناولها أن صارت في ملككم وأن
تشرفت بملككم وألقت مقابل يدها الى من يحمي حماها ويدفع عداها ولين ذلك المقام
الاعلى ما أولاه من العز المكين وما قلده من الملك الذي هو نظام الدنيا والدين وأن أعطاء
راية الجهاد فتلقاها باليمين لينصر بهاملة الرسول الصادق الامين فله الفخر بذلك على
جميع السلاطين وأما هذه البلاد الاندلسية حماها الله فهي وأن فقدت من السلطان
الاعلى أنى سعيداً كرم ظهير ووقع مصابه من جعل كبير فقد لجأت منكم الى من يحميها
ويكف باس أعاديا ويتغنى مرضاة خالقها فيها فلكم بحمد الله تعالى مقبل الشباب
جديد الاثواب هريق الانساب أصيل الاحساب ومجدكم جار على أعراقه جرى الجياد
العراب والماورد علينا هذا التبا معقب بهذه البشرى ووفد علينا ذلك الخبر مردف بهذه
المسرة الكبرى علمنا أن الله سبحانه قد رآب ذلك الصدع بهذا الصنع الجميل وتلافى ذلك
الخطب بذلك الخير الجزيل فأخذنا من مساهمتكم في الامور النصيب الوافر ورأينا أن
آمالنا منكم قد جلت عن حياها السافر وعينا للوفادة على بابكم لينوب عنا في العزاء والهناء
عين الاعيان الفضلاء ووجه القواد والكرماء ولتقتصر على هذا المقدار من كلام الرئيس
ابن الحبيب رحمه الله تعالى ويظهر لي أن تفضله أعلى طبقة من نثره وعلى كل حال فهو
لا يكلف نظاما ولا نثر ارجه الله تعالى ورضى عنه وعامله بحض فضله (ومن أشياخ لسان
الدين رحمه الله تعالى) الفقيه الكاتب البارع العلامة النحوى اللغوى صاحب العلامة
بالمغرب الشهير الرئيس أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي قال في الاحاطة فيه ما لم يخصه

الى مكة فقال لها فاعلم
هذا أحد غيرك قالت
فاني قصرك جارية الا وقد
علمت به فأمسك على
ذلك وطوى عليه كسها
وأظهر أنه يريد الحج فخرج
هو وجعفر بن يحيى وكتب
العباسة الى الخادم
والمحاضنة أن يخرجها بالصبي
الى اليمن فلما صار الرشيد
الى مكة وكى من يشق به
بالفحص والبحث عن أمره
فوجد الأمر صحيحا فلما قضى
جعه ورجع اضمر في البرامكة
على إزالة نعيمهم فأقام
بغداد مدة ثم خرج
الى الانبار فلما كان في اليوم
الذي عزم فيه على قتل
جعفر دعا بالسندى بن
شاهك فامر به بالمضي الى
مدينة السلام والتوكيل
بدور البرامكة ودور كتابهم
وقراباتهم وان يجعل ذلك
سرا من حيث لا يكلم أحدا
حتى يصل الى بغداد ثم
يفضي بذلك لمن يثق به من
أهله وأعوانه فامتلل
السندى ذلك ووقع الرشيد
وجعفر عنده في موضع يعرف
في الانبار بالقمم فاقاما
يومهما بأحسن هيئة وأطيب
عيش فلما انصرف جعفر
من عنده خرج الرشيد حتى
ركب مشيعا له ثم رجع
ففضي جعفر الى منزله وفيه

سد الميمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي أبو
شيخنا الرئيس صاحب القلم الاعلى بالمغرب من الاكليل تاج المفرق ونظر المغرب على
رق أطالع منه نورا أضاءت له الاتفاق وأثر منه بذخيرة حملت أحاديثها الرفاق
ثم من محمد سامي المصاعيد والمراقب عزيز عن لحاق النجم الثاقب وسلف زينت
وهو بنجوم المناقب نشأ بسبته بلده بين علم يفيد ونظر يشيده وطهارة يلخف مطارفها
قورياسة يتفيا وأرفها وأبوهرجه الله تعالى قطب مدارها ومقام جهارها وعتارها فسلك
الوعور من المعارف والسهول وبذل على حداثة سنة الكهول فلما تحلى من الفوائد
العلمية بما تحلى واشتهر اشتها را له سباح اذا تحلى تنافست فيه هم الملوك الاخير
واستأثرت به الدول على عادتها في الاستئثار بالذخائر فاستقلت بالسياسة ذراعه وأخدم
الدوابل والسيوف براعه وكان عين الملك التي بها يصير ولسانه الذي يسب به أو
يختصر وقد تقدمت له الى هذه البلاد الوفاة وجأت به عليها الافادة وكتب عن بعض
ملوكها وانتظم في عقودها الرفيعة وسلوكها وله في الآداب الراية الخافقة والعقود
المتناسقة ومشيجته حافلة تزدن الاحياء وشعره منتطع عن محله من العلم والشهرة وان
كان داخل تحت طور الاجادة فمن ذلك قوله

ترأى سحيرا والنسيم عليل * وللنجم طرف بالصباح كليل
ولافجر نهر خاضه الليل فاعتلت * شوى ادهم الظلماة منه جلول
بريق باع على الرقتين كانه * طلائع شهب في السماء تجول
فترق ساجي الليل منه شرارة * وخرق ستر الغيم منه نصول
تبسم تغر الروض عند ابتسامه * وفاضت عيون للغمام همول
ومالت غصون البان نشوى كأنها * يدار عليها من صباه شمول
وغمت على تلك النصوص جاثم * لمن حفيف فوقها وهديل
اذا سجت في لحنها ثم قرقرت * يطيح خفيف دونها وثقل
سفي الله ربع الا يزال يشوقني * اليه رسوم دونها وطول
وجاد رباه كلما ذر شارق * من الودق هتان اجش هطول
ومالى استسفي الغمام ومدمعي * سفوح على تلك العراض همول
وعاذلة باتت تلوم على السرى * وتكثر من تعذالها وتطيل
تقول الى كم ذافراق وغربة * ونأى على ما خيلت ورحيل
ذريني أسعى لاني تكسب العلا * سنا وتبقى الذكرو هو جميل
فاما ترى من ممارسة الهوى * فخيلا فخد المشرفي فخيلا
وفوق أنابيب السراة صعوة * ترين وفي قد القناة ذبول
ولولا السرى لم يجتدل البدر كاملا * ولا بات منه لاسعد نزيل
ولولا اغتراب المرء في طلب العلا * لما كان فخرنا المجد منه وصول
ولولا نوال ابن الحكيم محمد * لاصبح ربيع المجد وهو جميل

انما همتهم أن

يظهروا ما قد دفنا
وأمر الرشيد من ساعته
ياسر اخادمه المعروف بوخلة
فقال له انى أنديك لأم لم أر
محمد اولا القاسم له أهلا
ولاموضع اورأيتك به
مستقلانا هضا فحقق ظني
واحد زان تخالفني فقال
يا أمير المؤمنين لو أمرتني أن
أدخل السيف في بطني
وأخرجه من ظهري بين
يديك لفعلت فبرأ بك
فاني والله مسرع فقال
ألمست تعرف جعفر بن
يحيى البرمكي قال يا أمير
المؤمنين وهل أعرف سواه
أوينسك مثل جعفر قال ألم
ترشيعي إياه عند خروجه
قال بلى قال فامض الساعة
إليه فاقني برأسه على أي
حالة تجده عليها فأرتج على
ياسر الكلام وأخذته
وعده ووقف لا يجير جوابا
فقال يا ياسر ألم أتقدم
إليك بترك الخلاف على قال
بلى يا أمير المؤمنين ولكن
الخطب أجل من ذلك
والامر الذي ندينني اليه
أمير المؤمنين وددت لو أني
كنت مت قبل أن يجري
على يدي منه شيء فقال دع
عنك هذا وامض لما قد
أمرتك فضى ياسر حتى

وزير سما فوق السماك جلاله * وليس له الا النجوم قبيل
من القوم أمافي الندى فانهم * هضاب وأما في الندى فسيول
حووا شرف العلياء ارثا ومكسبا * وطابت فروع منه -- و أصول
وما جونة هطالة ذات هيدب * مرتها شمال مرجف وقب -- ول
لها زجل من رعد هاولو ومع * من البرق عنها للعي -- ون كاول
كما هدرت وسط القلاص وأرسلت * شقاشقها عند الهياج فحول
بأجود من ككف الوزير محمد * اذا ما توالى للسنين محول
ولاروضة بالمحسن طيبة اذا * نعم عليها اذخر وجليل
وقد أذكيت للزهر فيها بحجار * تعطر منها للنسيم ذبول
وفي مقل النوار لائل عبرة * ترددها أجفاتها وتخييل
بأطيب من أخلاقه الغر كبا * تفاقم خطب للزمان يهول
حويت أبا عبد الله مناقبا * تفوت يدا من رامها وتطول
فغرناطة مصر وأنت خصيها * ونائل يمتاك الكريمة نيل
فذاك رجال حاولوا درك العلا * يخل وهل نال العلا بخل
تخيرك المولى وزير اوانصحا * فكان له مما أراد حصول
والقى مقاليدا لامور مفضا * اليك فلم يعدم يمينك سول
وقام يحفظ المالك منك مؤيد * نهوض بما أعيا سواك كفيل
وساس الرعايا منك أشوس باسل * مبيد العد المعتفين منيل
وأبلغ وقاد التجين كاعنا * على وجنتيه للنضار مسيل
تهيم به العلياء حتى كانها * بثينته في الحب وهو جيل
له عزمات لو أعير مضاءها * حسام لمناات ظباه فلول
سرى ذكره في الخافقين فاصبحت * اليه قلوب العالمين تميل
وأعدى قريضي جوده وثناؤه * فاصبح في أقصى البلاد يحول
إليك أبا خسر الوزارة ارقمت * برحلى هو جاء النجاء ذلول
فليت الى لقيالك ناصية القلا * بأيدي ركاب سيرهن ذميل
تسد دنى سهما لكل ندية * ضوامر أشباه القسي تحول
وقد لفظتني الارض حتى رمت الى * ذراك برحلى هو جل وهجول
فقيدت أفراسي بهور كائي * ولد مقام لي به وحلول
وقد كنت ذات نفس عز وفهمة * عليها لاحداث الزمان دخول
وتهوى العلا حظي وتغري بضده * لذلأء تتره وقفة ونحول
وتأبى لي الايام الا ادالة * فصولك لي ان الزمان مديل
فكل خضوع في جنابك عزة * وكل اعتزاز قد عدالك نحول
أبت همتي أن يراني امرؤ * على الدهر يوما له ذا خضوع

وقال

دخل على جعفر وهو على حال لهو فقال له ان أمير المؤمنين قد أمرني فيك بكيت وكيت فقال جعفر وما

من عقله شيئا ولا ظننته
شرب خرا في يومه مع
ما رأيت من عمارته قال
له فان لي عليك حقوقا لم
تجد لها مكافاة وقتام
الافيات الا هذا الوقت
قال تجدني الى ذلك سريرا
الا فيما خالف أمير المؤمنين
قال فارجع اليه فأعلمه
انك قد نفذت ما امرك به
فان اصبح نادما كانت
حياتي على يديك جارية
وكانت لك عندي نعمة
مجددة وان اصبح على مثل
هذا الراي نفذت ما امرت
به في غد قال ليس الى ذلك
سبيل قال فأصير معك الى
مضرب أمير المؤمنين حتى
اقف بحيث اسمع كلامه
ومراجعتة اياك فاذا بدت
عذرا ولم يقع الابعصيرك
اليه برأسي خرجت فاخذت
رأسي من قرب قال له اما
هذا فقم قضيا جميعا الى
مضرب الرشيد فدخل اليه
ياسر فقال قد أخذت رأسه
يا أمير المؤمنين وها هو ذا
بالخضرة فقال له انتني به
والا والله قتلتك قبله فخرج
فقال اسمعت الكلام
قال نعم فشاك وما امرت به
فأخرج جعفر من كه منديلا
صغيرا فصب به عينيه
ومدرقته فضر بها وأدخل

وما ذاك الا لاني اتقيت * بعز القناعة ذل الخشوع
وهي سبعة عام ستة وسبعين وستمائة وتوفي بتونس ثاني عشر شوال عام تسعة
بمئة وسبعين وستمائة في الطاعون وكانت جنازته مشهورة رحمه الله تعالى انتهى (وحي)
ابن السلطان أبا الحسن المريني سب الشيخ عبد المهيمن الحضرمي بمجلس كتابه فاخذ عبد
المهيمن القلم وكسره وقال هذا هو الجامع بيني وبينك ثم ان السلطان أبا الحسن ندم وأفضل
عليه وجعل محامدا دمه وكان عبد المهيمن ينطق بالكلام معربا ويرفع نسبه الى العلامة
الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل سلفه من اليمن وكان جدهم
الاعلى عبدون ثمقه الضيم يلبده فارتحل الى المغرب فنزل سبعة ولعبد المهيمن الحضرمي
شيوخ أجلاء كابن الربيع التتوي وابن الشاط وابن مسعود وغيرهم وكان ذا سعد وسود
حسن الخط رأيت خطه باجازه لا يبي عبد الله بن مرزوق وغيره وكان عالي المهمة سريرا أعطى
المنصب حقه وكان لا يهتمل الضيم واحتقار العلم وكان سريع الجواب حكى أن القاضي
الملي وأبا محمد عبد المهيمن الحضرمي المذكو وصاحب العلامة للسلطان أبي الحسن حضرا
مجلس السلطان فخرى ذكر الفقيه ابن عبد الرزاق فقال المليلي جمع من الفنون كذا حتى
وضع يده على أبي محمد عبد المهيمن وقال مخاطبا للسلطان ويكتب لك أحسن من ذا فوضع عبد
المهيمن يده على المليلي وقال نعم يا مولاي ويقضي لك أحسن من ذا (وقال) ابن الخطيب
القسمطيني الشهير بابن قنفذ في وفاته ما نصه وفي سنة تسع وأربعين وسبعمئة توفي الشيخ
الراوي المحدث الكاتب أبو محمد عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد
الحضرمي السبتي ومن أشياخه الاستاذ ابن أبي الربيع وابن الغماز وابن صالح الكماي
 وغيرهم من الاعلام انتهى وقال غيره ان والد عبد المهيمن توفي غرة صفر سنة اثنى
عشرة وسبعمئة رحمه الله تعالى (وحي) أن الشيخ أبا محمد عبد المهيمن ذكر يوم ما بني العزقي
فأثنى عليهم فقال له أحد الحسينيين وكان بينهم شيء أنهم كانوا يحجون أهل البيت فكيف
حبك أنت لهم يعني لأهل البيت فقال أحبهم حب التشرع لأحب التشيع انتهى قيل يعني
بالعزقيين أهل الدولة الثانية وأما أهل الاولى فكانوا من المختصين بحجة الآل وهم احدثوا
بالمغرب تعظيم ليلة الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام ومن أغرب ما وقع للرئيس
عبد المهيمن الحضرمي من التشبيه قوله

لقد راقني مرأى سجال ماسة الذي * يقرله في حسنه كل منصف
كان رؤس النخل في عرصاتها * قواح سوريات باخر مصف

وهذا من التشبيه العقيم الذي لم يسبق اليه فيما أظن وكان سبب قوله ذلك أن السلطان أمير
المسلمين أبا الحسن المريني لما تحرك لقتال أخيه السلطان أبي علي عمر بسجلماسة وظفر به
استمطر أنواء أفكار الكتاب وغيرهم في تشبيه النخل فقال عبد المهيمن ما فرلم يترك مقالا
القتال وقد أنشد الحافظ ابن مرزوق الحفي فقال أنشدني شيخنا ولي الدين الرئيس أبو زيد
عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي أشجته الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي رحمه
الله تعالى قوله

واسه الى الرشيد فلما راى الراس بين يديه اقبل عليه وجعل يذكره بذنوبه ثم قال يا اسرائيلتي بقلان

وفلان فلما اتى بهم قال لهم
الى الرشيد في تلك الليلة
فاما ادخلت اليه قال
يا اصمعي قد قلت شعرا
فاسمعه قلت نعم يا امير
المؤمنين فانشد
لو ان جعفر هاب اسباب
الردى
لنجاة هجته طمته لجم
ولكان من حذر المنون
بحيث لا
يسمو اليه الغراب القشعر
لكنه لما تقرب وقته
لم يدفع الحدثن عنه مخم
قال الاصمعي ورجعت الى
منزلي فلم اصر اليه حتى تحدث
الناس بقتل جعفر واصيب
على باب قصر علي بن عيسى
ابن ماهان بنجر اسان في
صبيحة الليلة التي قتل فيها
جعفر وأوقع بالبرامكة
مكبوب بقلم جليل
ان المساكين بنو برمك
صبت عليهم غير الدهر
ان انا في امرهم عبرة
فليعتبر ساكن ذا القصر
(قال المسعودي) وكان
مدة دولة البرامكة
وسلاطنتهم وأيامهم النضرة
الحسنة من اختلاف
هرون الرشيد الى ان قتل
جعفر بن يحيى بن خالد بن
برمك سبع عشرة سنة
وسبعة أشهر وخمسة عشر
يوما وقد رثتهم الشعراء
فمن ذلك قول علي بن أبي معاذ يا أيها المعتبر بالدهر * والدهود ووصرف وذو غدر

اضربوا عنق ياسر فاني لا اقدر انظر الى قاتل جعفر وقال الاصمعي وجه

يحيى الفقير ويغشى الناس قاطبة * باب الغنى كذا حكم المقادير
واعمال الناس أمثال الفراش فهم * يلقون حيث مصابيح الدنانير
قلت ورأيت هذين البيتين في كتاب دوح الشجر وروح الشعر للعالم الكاتب ابن الجياب
منسويين لابي المتوكل الهيثم بن أحمد السكوني الاشيلي قال أنشدني أبو الحجاج الحافظ قال
أنشدني الهيثم فذكر البيتين وكان تاريخ وفاته قبل أن يخلق عبد المهيمن فتعين أن البيتين
لسامن نظمه وانما تمثل بهما ونسبتهما له وهم لا محالة والله أعلم وإنما اشتهر على الالسة
بالمغرب من أن أباحيان مدح عبد المهيمن بقوله
ليس في الغرب عالم * مثل عبد المهيمن
نحن في العلم اسوة * أنامته وهو منى
فقد نسبته ابن غازي الى أبي حيان كما اشتهر لكن تاريخ مروزي حيان بالمغرب كان قبل ظهور
عبد المهيمن بلا خفاء وهو عندى محمد بن علي أحد أمرين أن المراد عبد المهيمن جد عبد
المهيمن المذكور أو أن أباحيان كتب بالبيتين من مصر بعدما ظهر عبد المهيمن وصارت له
الرياسة بالمغرب إذ أبو حيان عاش الى ذلك الزمان بلا ريب ولذا ما ذكر لسان الدين بن
الخطيب في كتابه الكتيبة الكامنة في أنباء أهل المائة الثامنة الشيخ أباحيان قال
وهذا الرجل طالت حياته حتى أجاز ولدى * ولعبد المهيمن المذكور أخبار غير ما قدمناه
منع منها الاختصار وقد ألف الخطيب ابن مرزوق باسم ولد ولده فهرسته المشهورة وحلاه في
صدرها أحسن حلية وهو أهل لذلك وقد ذكره مولاي الجدي شيوخه كما تقدم وقال فيه
انه امام الحديث والعربية وكاتب الدولة العثمانية والعلوية فليراجع ذلك فيما سبق في
ترجمة الجحد وأبوسعيد بن عبد المهيمن كان على المهمة كاتباً بانه ولما بويع السلطان
أبو عنان طلب منه أن يكون مرثما في جملة كتاب بابه فامتنع وقال لا أكون تحت حكم غيري
وعني بذلك أن أباه كان رئيس الكتاب فكيف يكون هو رؤسا غيره فلم ترض همته ورحمه
الله تعالى الابرتبة أبيه أو الترك وارتحل أبوسعيد محمد المذكور وكان فقيها عالما من فاس
نسبته الى أن توفي بها سنة ٧٨٧ وكان قليل الكلام جليل الرواء حسن الهيئة والبرز والشكل
روى عن ولده وعن الجحد وكتب له سنة ٧٢٤ وروى عن الفقيه أبي الحسن بن سليمان
والرحالة ابن جابر الوادي أشي وابن رشيد وغيرهم وابن أبي سعيد هذا اسمه عبد المهيمن
بجده وكان صاحب القلم الاعلى روى عن أبيه وجده وغيرهم رحم الله الجميع * (ومن أشياخ
لسان الدين رحمه الله تعالى) الامام العلامة قاضي الجماعة أبو البركات ابن الحاج البلقيني
نادرة الزمان وشاعر ذلك الاوان وهو محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد ابن الشيخ الولي أبي
اسحق بن الحاج البلقيني وكان أبو البركات أحد رجال الكمال علما ومجدا وسوددا موروثا
ومكتسبا وقد عرّف به في الاحاطة بترجمة مسد فيها النفس وكتب ابنه على أول الترجمة
ما صورته رجلا لله تعالى يافيه الاندلس وحسبها وصدرها وشيخها وبردضريحه لك قلله ما
أقدت من نادرة وأكسبت من فائدة انتهى (وحكى) في الاحاطة أنه لما استسقى وحصلت
الاجابة

الاجابة انشده لسان الدين

ظمئت الى السقيا الا باطع والربا * حتى دعونا العام عاما مجديا
والغيث مسدول الحجاب وانما * علم الغمام قدومكم فتاديا
ثم ذكر في الاطاحة تأليف أبي البركات وشعره الى أن قال حاكيا عن أبي البركات ما صورته
ومما نظمته وقد أكثروا من التعجب للازمته البناء وحفر الآبار

في احتقار الاساس والآبار * وانتقال التراب والحيار
وقعودى ما بين رمل وأجر وجص والطوب والأحجار
وامتهاني بردى بالطين والماء * ورأسي ونحيتي بالغبار
نشوة لم تمر قط على قلب خليع وماله من نجار
من غريب البناء أن ينيه * متعبون به وون طول النهار
يتبعون الوصال من صانعيه * والبدار اليه كل البدار
فأدخل في ذراهم تراهم * يشتهون منه بعيد المزار
من عذيري من لائم في بنائي * وهولي الترجان عن أخباري
ليس يدري معناه من ليس يدري * أن ما عنده على مقدار
أقتدى بالذي يقول بناها * ذلك الخالق الحكيم الباري
وعن يرفع القواعد من يدى * عتيق للعجم والزوار
وعن كان ذاهل دار وقد كاد * ن أبوه من صالحى الأبرار
وعما قد أقامه الخضر الخضر * صوص علما يباطن الاسرار
كان تحت الجدار كنز ما أد * دالما كان تحت كتف الجدار
وعن قد مضى من ابائي الغرالى شددوا ربيع المنار
فالذى قد بنوه بنى له منى * لا ونجى له على مضمار
قد بنينا من المساجد دهرها * ثم بنى لجارها خدر جار
مثل ما قد بنيت للعبد أمنا * لم يباينهم به كل اعتبار
فالبناني لسان حالي ولى في * ها العمرى ذكر من الازكار
روح أعمالنا المقاصد لکن * حيث تخفى تخفى مع الاعذار
فعمى من قضى يمينان هذى الدار قضى لنا بعة * بي الدار

ثم قال في الاطاحة بعد كلام ومن نظمه في الانحاء على نفسه واستبعاد وجود المطالب في
جنسه قال مما نظمته يوم عرفة عام خمسين وسبع مائة وأيامترو في غاري بعض جبال المرية

زعموا أن في الجبال رجالا * صالحين قالوا من الابدال
وادعوا ان كل من ساح فيها * فسيلقاهم على كل حال
فاخترقنا تلك الجبال مرارا * بنعال طور او ودون نعال
مارا يناسبها خلاف الافاعي * وشبابا تقرب كمثل النبال
وسباع يجرون بالليل عدوا * لاتسلى عنهم بتلك الليالي

فقل للظالم يا قدأمنت من السرى * وطى القيا في قد قد بعد قد قد ودونك سيفا برم كيام هندا * أصيب بسيف هاشمى مهند

فانظر الى المصلوب بالبحر
فان فيه عبرة فاعبر
يا ذا الحجا والعقل والفكر
وخدم من الدنيا صفا عيشها
واجرم الدهر كما يجرى
كان وزر بالقائم المرتضى
وذا الحجا والفضل والذكر
وكانت الدنيا بأقطارها
اليه في البروفى البحر
يشيد الماث باثرائه
وكان فيه نافذ الامر
فبينما جعفر في ملكه
عشية الجمعة بالقمر
يطير في الدنيا بأجنحة
بأهل طول الجاد والعمر
اذعثر الدهر به عثرة
يا ويلنا من عثرة الدهر
وزلات النعل به زلة
كانت له قاصمة الظهر
فعودر البائس في ليلة السد
سبت فتى لا مطلع الفجر
وأصبح الفضل بن يحيى وقد
أحيط بالشبح وما يدري
وجى بالشبح وأولاده
يحيى معافى الغل والاسر
وأبرم كمين وأتباعهم
من كان في الآفاق والمصر
كانما كانوا على موعد
كوعدا الناس الى الحشر
وأصبحوا للناس أحدى
سبحان ذى السلطان والامر
وقال
الى ان أرحنا واستراحت
ركابنا
وأمسك من يجدى ومن
كان يجتدى

هوت أنجم كانت لابناء برمك
بها يعرف الهادى طويل
المساك

وقال فيهم صالح الاعرابي
لقد خان هذا الدهر أبناء

برمك

وأى ملوك لم تخنها دهورها
ألم يك يحيى وإلى الارض
كلها

فأضحى كن وارتبه منها قبورها
وقال فيهم أبو حرة الاعرابي
وقيل أبو نواس

مارى الدهر آل برمك لما
أن دعى ملكهم بأمر بديع
أن دهر المبرع حقا ليحي
غير راع حقا لآل الربيع
وقال

يا بني برمك واهالك
ولاً يامكم المقتبله

وقال أشجع فيهم
ولى عن الدنيا بنو برمك
فلو توالى الناس ما زادوا

كانت أيامهم كلها

كانت لأهل الارض اعيادا
وقال منصور اليمى

أبدت بني برمك لدينا

تبكى عليهم بكل وادى
كانت بهم برهة صر وسا

فاضحت الارض فى حداد
وقال دعبل

ألم تر صرف الدهر فى آل
برمك

وفى ابن نهيك والقرون

التي تخلو وقال أشجع فيهم أيضا

قد سار دهر بني برمك * ولم يدع فيهم لنا لقيا

المذكور

ولوا أنا كذا لى العدو الاخذ --- رى رأينا تواجد الريال

واذا أظلم الدجا جاء ابلد --- س اليناز ورطيف خيال

هو كان الأنيس فيها ولولا * ه أصيبت عقولنا بالخيال

خل عنك الخال يامن تعنى * ليس يلقى الرجال غير الرجال انتهى

وجمع شعره وشماه العذب والأجاج من كلام أبى البركات بن الحاج وسمى أبو القاسم
الشرىف ما استخرجه منه بالؤلؤ والمرجان من بحر أبى البركات بن الحاج يستخرجان ومن
نظم الشيخ أبى البركات بن الحاج قوله رحمه الله تعالى

الآليت شعرى هل لما أنا أرتجى * من الله فى يوم الحج --- زاء بلاغ
وكيف لملى أن ينال وسيلة * لها فى سبيل الصالحين مراغ
وكم رمت دهرى فتح باب عبادة * يكون بها فى الفائزين مساع
فكذت ولم أفعل وكيف وليس لى السمعينان فيها صحبة --- ففراغ
لا أصبحت من قوم دعاهم إلى الرضا * منادى انهدى فاستنكروه فراعوا
اباغ ترى أخراهم يزدهيه من * زخارف دنياه الدنية باغ
ويضرب صفعا عن حقيقة ما طوت * فيلهيه زور قد آتته مصاغ
أدا مابدا للرشد نهج بيانه * يراع به من وحشة فراع
فيا رب برد العفوه بلى اذا غلت * من الحر فى يوم الحساب دماغ
فن حرق لنفس فيه لواعج * ومن جعل للوجد فيه صباغ
وعظمت نفسى لو أنبت وفى الذى * وعظمت به لو ترعوين بلاغ

وأشد القاضى أبو البركات فى هذا الروى قول شيخه الاستاذ أبى على بن سليمان القرطبي

الاهل الى ما أبتغيه بلاغ * وكيف يرى يوما اليه فراع
وقد قطعت دونى قواطع حجة * أراع لها مهما جرت وأراع
وما لى الاعف ورب وفضله * فففيه الى ما أرتجيه بلاغ

وكان القاضى أبو البركات من بيت كبير له ما وصلا حوازه هذا وجده الامام الولي العارف

سيدى أبو اسحق بن الحاج أشهر من نار على علم وقبره مشهور بمراكش وقد زرته بها وله
كرامات مشهورة (وحكى) فى غزوة المريية من كراماته جملة قال حفيده الشيخ أبو البركات دخلت

على الشيخ الصالح العابد المجتهد الحاج أبى عبدالله محمد بن على البكرى المعروف بابن الحاج فى
منزله بالمريية عائدا قال أظننه فى مرضه الذى مات فيه فقال له حين سألته عن حاله ادع لى فقلت له

يا سيدى بل أنت تدع لى فقال لى شرح الله صدرك ونور قلبك بنور معرفته فن عرف الله لم
يذكر غيره فقد حكى سيدى أبو جعفر بن مكنون عن جدك قال كنت مع سيدى أبى اسحق بن

الحاج بمراكش فقال لى هلى ترى فى المنام شيأ فقلت نعم أرى كائى فى المريية أمشى من الدار
الى المسجد ومن كذا الى كذا فاعرض عنى وقال ألا ترى الا الله قال ثم مر به فى أثناء كلامه ابنه

محمد فقال لى رأيت هذا والله ما أدرى أن لى ابنا حتى يمر بى ولا ذكره اذا غاب عنى ولا ارى الا
الله انتهى * ومن تأليف أبى البركات رحمه الله تعالى كتاب ذكر فيه اخبار سلفه رضى الله

عنه م وذكر جملة من كرامات جسده سيدى أبى اسحق المذكور فنعنا الله به ومن شعر جسده

المذكور قوله

الاكرم الله البلاد بخطبة * هم وحسنات الدهر لانا بهم خطب
رعايتهم فرض على كل مسلم * وجههم وحقاقد اوجبه الرب
اذا ما سألت الله شيئا فسل بهم * فتعظيمهم قرب وغيتهم محبوب
شكنا فشكا قلبي خبالا مبرحا * على غير علم كان مني بشكواه
وما التقت الاسرار الا بجماع * من النعت سلطان الحقيقة سواء
فيا فرحة المجهود ان بات سره * وشرا الذي بهواه مأواه ماواه
ومن أجله قد كان بانه عدا ضيا * فكيف ترى مغناه والقلب مثواه
بدا بدت أعلام ضدين في الهوى * هما عجب لولا الدليل وخفواه
برؤيته فارتقت موتى لبعده * ومثبها من أجل علمي بيلواه
فها أنا حي ميت بلاقائه * ولم ينج من لم يسعد الفهم بنجواه
اذا لم تكن أنت الحبيب بعينه * رضا وعنايا ضل من قال بهواه
وأكذب ما ياتي الفتى وهو صادق * اذا لم يحقق بالافاعيل دعواه

وقوله رضي الله تعالى عنه

الحب في الله نور يستضاء به * والمجرب في ذاته نور على نور
جنب أظاحدث في الدين ذا غير * ان المغير في نكس وتغيير
حاشي الديانة أن تبني على خجل * سبحان خالقنا من قول مشهور
ان الحقائق لا تبسود ولم يتدع * كذا المعارف لا تهدي لمغرور
تالله لو ابصرت عيناه أو ظفرت * يمناه ما ظل في ظن وتقددير
حقق ترى عجايب ان كنت ذا أدب * ولا يغرنك الجهال بالزور
ان الطريقة في التنزيل واضحة * وما تواتر من وحى ومثهور
فافهم هديت هدى الرحمن واهديه * هدى يفيدك يوم النفع في الصور

وقوله صدر رسالة وجه بها الى ابنه محمد أيام قراءته بأشبيلية

اذا شئت ان تحظى بوصلي وقربي * فجنب قرين السوء وواصرم حباله
وسابق الى الخيرات واسلك سبيلها * وحصل علوم الدين واعرف رجاله
وكان رحمه الله تعالى كثيرا ما يمثل بيني مهيار الديلمي وهما

ومن عجب أني احب اليهم * وأسأل شوقا عنهم وهم مومعي

وتبكيهم عيني وهم في سوادها * ويشكوا النوى قلبي وهم بين أضلعي

وحدث القاضي أبو البركات حفيده عن ابن خنيس التلمساني المتقدم المذكور قال سمعت بعض
الاشياخ يقول كان الشيخ أبو اسحق البلقيني الكبير يقول اجتمع لنا في الله أربعون ألف
صاحب (وحكي) الشيخ أبو البركات المذكور عن الشيخ الصالح الحاج الصوفي أبي الاصبغ
ابن عزرة قال هذه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أخذتها عن رابك الشيخ الصالح الحاج
أبي عبد الله محمد بن علي بن الحاج مشافهة وقال لي انها صلاة أبي اسحق بن الحاج جدك وهي

فرق الموت بيننا (وحكي) عن بعض عمومة الرشيد أنه صار الى يحيى عند تغير الرشيد له قبل الايقاع بهم

الى الله فيما بنا فزع الشكوى
ففي يده كشف المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من
اهلها

فلا نحن في الاموات فيها
ولا الاحياء

اذا جاءنا النجان يوما الحاجة
عجبا وقلنا جاء هذا من
الدنيا

وكان الرشيد كثيرا ما ينشد
بعد نكبة البر امكة
ان سهامنا اذا وقعت

لبقدر ما تعلمها رتبة
واذا بدت للنمل اجنحة

حتى يطير فقد دنا عطشه
وقال محمد بن عبد الرحمن

الهاشمي دخلت على والدتي
يوم نحر فوجدتها وعندها
برزة متكلمة فقالت لي

انعرفي هذه قلت لا قالت

هذه عبادة أم جعفر بن

يحيى فقلت عليها بوجهي

أحدتها واعظمها ثم قلت

لها يا ماما ما أعجب ما رأيت

فقالت يا بني لقد أتى على

عيد مثل هذا وأنا على

رأسي أربع مائة وصيفة واني

أعداني عاقا ولقد أتى

علي هذا العيد وما أعني

سوى جلد شاتين أقفش

أحدهما والتحف الآخر

قال فدفعتهما اليهما فسميتهما

درهم فكادت تموت فرحا

بها ولم تنزل تخلف اليها حتى

فقال له ان أمير المؤمنين قد
وأمرهم فجعلتها لأمير
المؤمنين وتقررت بها
رجوت ان يكون لك
السلامة وان يرجع لك
أمير المؤمنين فقال له يحيى
والله لا تزول النعمة عنى
أحب الى من ان ازيها
عن قوم كنت سبها اليهم
(وذكر) الخليل بن الهيثم
وكان قد وكله الرشيد
يحيى والفضل في الحبس
قال أنا نى مسرور الخادم
ومعه جماعة من الخدم
ومع خادم منهم منديل
ملفوف فسبق الى نفسى
ان الرشيد قد تعطف عليهم
فوجه اليهم بلطف فقال لى
مسرور اخرج الفضل بن
يحيى فلما مثل بين يديه
قال ان أمير المؤمنين
يقول لك انى قد أمرتك
ان تصدقنى عن أموالكم
فسرعت انك قد فعلت
وقد صدح عندى أنك
أبقيت لك أموالا وقد أمرت
مسرورا ان لم تطلعها عليها
أن يضربك مائتى سوطا
فقال له الفضل فعلت
والله يا أباهاشم فقال له
مسرور يا أبا العباس
ارى لك ان لا تؤثر مالك
على مهجتي فانى لا آمن أن
أنت ما أمرت به فيك ان آتى
على نفسك فرفع الفضل
رأسه الى السماء وقال له يا أباهاشم ما كذبت أمير المؤمنين ولو كانت الدنيا لى وخيرت بين الخروج

أحب جمع الأموال وقد كثروا ولدك عليك وعلى أصحابك فلو نظرت الى ضياعهم

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولادة أئمة مستمرة تدوم بدوامك وتبقى بمقاتلك وتخلد
بخلودك ولا غاية لمسادون مرضاتك ولا جزاء لثامها ومصايبها غير جنتك والنظر الى وجهك
الكريم (ونقل) أبو البركات المذكور عن جده أنه كان يستفتح مجده بالبرية بهذا الدعاء
اللهم اجعلنا فى عياد منك منيع وحصن حصين ولاية جميلة حتى تبلغنا آجالنا مستورين
محفوظين مبشرين برضوانك يوم لقائك قال وفى وسط الدعاء وآخره واكفنا عذونا
اباس وأعدا غنا من الجن والانس بعافيتنا وسلامتنا * وكان الشيخ رضى الله عنه يواصل
أربعين يوما * ومن ما أثره انه بنى ثمانية عشر حيا فى مواضع متفرقة ونحو عشرين مسجدا
وبنى أكثر سور حصن بلقيع كل ذلك من ماله * وقال رضى الله عنه فى بعض رسائله الصوفى
عبارة عن رجل عدل تقي صالح زاهد غير منسوب لسبب من الاسباب ولا محل بأدب
من الآداب قد عرف شأنه وزمانه وملكت مكارم الاخلاق عنائه لا يتصرف لنفسه
ولا يتفكر فى غده وأمره العلم خليه والقرآن دليله والحق حقيقته ووكيله نظره الى
الحق بالرحمة ونظره الى نفسه بالحذر والتهمة انتهى وأحوال هذا الشيخ عجيبه
وكراماته شهيرة وانما ذكرنا هذا النثر اليسير تبركا بكثرة رضى الله عنه فى هذا الكتاب
وتطفلا على رب الارباب أن ينفعنا بما مثاله ويحقق لنا النجاة والمآب انه على ذلك قدير
(رجع الى أخبار أبى البركات) ولما وقع بينه وبين ابن صفوان ما يقع بين المتعاصرين
رد عليه ابن صفوان فأنصرف لآبى البركات بعض طلبته بتأليف سماعة شواظ من نار ونحاس
يرسل على من لم يعرف قدره وقد رغبه من الناس وهو قد رسل رسالة الشيخ أو أطول وأنى
على ظهره بخط الشيخ أبى البركات ما صورته

قد شبع السكب كى يبعنى * من حجر صلد ومن مقرع

فان يعد من بعد ذالذى * قد كان منه فهو من نعى

ومن يدعى نظم الشيخ أبى البركات رحمه الله تعالى قوله

يلومونى بعد العذر على الهوى * ومثلى فى وجودى له لا يفند

يقولون أمسك عنه قد ذهب الصبا * وكيف أرى الامساك والخيط أسود

وقوله فى المجنبات

ومصفرة الخدين مطوية الحشى * على الجبن والمصفر يؤذن بالخوف

لها بهجة كالشمس عند طلوعها * وليكنها فى الحين تغرب فى الجوف

وفى هذين البيتين تورية متعددة (وحدث) القاضى أبو البركات انه لما أراد الانصراف

عن سبقة قال له السيد الشريفة أبو العباس رحمه الله متى عزمتم على الرحيل فانشد أبو

البركات

أما الرحيل فدون بعد غد * فتى تقول الدار تحب معنا

فانشد الشريفة رحمه الله تعالى

لامر حبا بعد ولا أهلا به * ان كان تفريق الاحبة فى غد

(وحكى) أن السيد أبا العباس الشريفة المذكور رساير القاضى أبا البركات فى بعض أسفاره

زمن الشباب يبر الانداس أعاده الله تعالى فلما انتهيا الى قرية تربية وأدركهما النصب واشتد عليهما حار الجوع نزلا وأكل من باكر التين الذي هناك وشربا من ذلك الماء العذب واستلقى أبو البركات على ظهره تحت شجرة مستظلا بظلها ثم التفت الى السيد أبي العباس وقال

ماذا تقول فذلك النفس في حالي * يعني زمانى في حبل وترحال وأرجع عليه فقال لابي العباس أخبر فقال بديها

كذا النفوس اللواتي العز يصحبها * لا ترتضى بمقام دون آمال

دعها تسرف في الفياق والقفار الى * أن تبلغ السؤل أو موتا بتجوال

الموت أهون من عيش لدى زمن * يعلى اللثيم ويدنى الاشرف العالى

ولما أوقع الشيخ أبو البركات على زوجه الحرة العريضة أم العباس عائشة بنت الوزر المرحوم أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الكنانى ثم المغيرة طليقة كتب تحتها بيمينه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آل محمد يقول عبد الله الراحى رحمه محمد المدعو بابي البركات بن الحاج خا الله له واطف به ان الله جعلت قدرته لما أنشأ خلقه على طبائع مختلفة وغرائز شتى ففهم السخى والبخيل والشجاع والجبان والغنى والفقير والكيس والعاجز والمسامح والمناقش والمتكبر والمتواضع الى غير ذلك من الصفات المعروفة من الخلق كانت العشرة لا تستمر بينهم الا بأحد أمرين اما بالاشتراك في الصفات او في بعضها واما بصير أحدهما على صاحبه اذا عدم الاشتراك ولما علم الشارع أن بنى آدم على هذا الوضع شرع لهم الملاقى ليس يترشح اليه من عيل صبره على صاحبه توسعة عليهم واحسانا منه اليهم فلاجل العمل على هذا مطلق كاتب هذا عبد الله محمد المذكور زوجه الحرة العريضة المصونة عائشة ابنة الشيخ الوزر الحسين النزيه الاصيل الصالح الفاضل الطاهر المقدس المرحوم أبي عبد الله محمد المغيرة طليقة واحدة لما كتبت بها أمر نفسها دون عار فاقدره قصد بذلك راحتها من عشرته طابا من الله أن يبقى كلام من سمعته مشهدا بذلك على نفسه في صحته وجواز أمره يوم الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع الثانى عام أحد وخمسين وسبعمائة انتهى (ومن نوادره رحمه الله تعالى) انه لما استناب بعض قضاة المرية النقيه أبا جعفر المعروف بالقرعة في القضاء من عمله بخارج المرية فاتفق أن جاء بعض الجنانين بفحص المرية يشتمكى من جائحة أو اذابة أصابت جناته ففسدت غلته لذلك فاخذ ذلك الجنان قرعة وأشار اليها من شكيها وقال هذه القرعة تشهد بما أصاب جناتى فقال الشيخ أبو البركات عند ذلك غريبتات في عام واحد القرعة تقضى والقرعة تشهد وكان له رحمه الله تعالى من هذا النمط كثير وقال رحمه الله تعالى نظمت صبيحة يوم السبت السابع والعشرين لرجب عام خمسة وأربعين وسبعمائة وقد رأيت في النوم كأنى أريد اتيان امرأة لا تحل لى فيأتى رقيب فيحول بيى وبين ذلك المرة بعد المرة قولى

ألا كرم الله الرقيب فانه * كفانى أو لا يحل ارتكابها

وبالغ فى سدا الذريعة فأغتمدى * يلاحظنى نو ما ليغلق بابها

انا كنا نضون اعراضنا
بأموالنا وكيف صرنا
اليوم نضون أموالنا منكم
بانفسنا فان كنت أمرت
بشي فامض له فامض بالمدليل
فنفض فسقط منه اسواط
بأشارها فضرب مائتى
سوط وتولى ضربه أولئك
الخدم فضربوه أشد الضرب
الذى يكون بغير معرفة
فكادوا ياتون على نفسه
نخفنا عليه الموت فقال
الخليل بن الهيثم لو كي له
المعروف بابن يحيى ان هنا
رجلا قد كان في الحبس
وهو يصير بالعلاج لمثل هذا
أو شبهه فسر اليه واسأله
ان يعالجه قال فانهيت
اليه ذلك قال لعلك تريد ان
تعالج الفضل بن يحيى فقد
بلغنى ما صنع به فقلت اياه
أريد قال فامض بنا اليه
حتى أعالجه فلما رآه قال
أحسبه ضربه خمسين سوطا
قال انه ضرب مائتى سوط
قال ما أظن الا أن هذا أثر
خمسين سوطا ولكن
يحتاج أن ينام على بارية
وأدوس صدره ساعة فاخذ
بيده فحذبه حتى أقامه
وقد خرج الفضل ثم جاء به
فالقاه على البارية وجعل
يدوس صدره ثم حذبه
حتى أقامه على البارية
فتعلق بها من لحم ظهره

وقال رحمه الله أنشدني شيخ أبي عبد الله بن رشيد عند قرأته عليه شرحه لقوافي أبي الحسن
حازم وقد باحثته يوما مناقشة في بعض ألفاظه من الشرح المذكور
تسامح ولا تستوف حقلك كله * وأغض فلم يستوف قط كريم
ومن نظم الشيخ أبي البركات قوله

ألاخل دمع العين يهمني بقلاني * لفرقة عين الدمع وقف على الدم
فللماء فيه رنة نهجنية * كرنه مسلوب القواد متسيم
ولطير فيه نعمة موصلية * تذكرني عهد الصبا المتقدم
ولحسن أقدار به يوسفية * ترد إلى دين الهوى كل مسلم
وإد رحمه الله تعالى

ما كل من شد على رأسه * عمامة يحظى بسمت الوقار
ما قيمة المراء بأثوابه * السرفى السكان لافي الديار
وله سأل رحمه الله تعالى

إذا ما كتمت السر عن أوده * توههم أن الود غيب حقيق
ولم أخف عنه السر من ضنقه * والكنى أخشى صديق صديق
وله وقد جلس في حلقه بعض المشايخ واستدبر بعض الفضلاء ولم يره بسبته
ان كنت أبصرتك لا أبصرت * بصيرتي في الحق برهاها
لا غمر وأنى لم أشاهدكم * فالعين لا تبصر أسانها
ومما يحبه رحمه الله من قوله قال في الاحاطة ويحق أن يحبه

تطالبنى نسي بما ليس لي به * يدان فأعطيها الامان فتقبل
عجبت لمخضم في طلباته * يصاح عنها بانحال في فصل
ومما أورده في الاحاطة وذكر أنه لو دخل راحل إلى حراسان لما أتى إلا بهما

رعى الله اخوان الحياية انهم * كفونا مؤنات البقاء على العهد
فلوقدوفوا كانوا أسارى حقوقهم * تراوح ما بين الذبيلة والنقد
وقد غفل القاضي أبو البركات في مخاطبة له للسان الدين يقول القائل

أيتها النفس اليه اذهبي * لحبه المشهور ومن مذهبي
أيأسنى التوبة من حبه * طلوعه شمس من المغرب

(وحكى) غير واحد منهم ابن داود البلوى أن القاضي أبا البركات لما عزم على الرحلة إلى المشرق
كتب إليه ابن خاتمة بما سمعته

أشمس الغرب حاقما سمعنا * بانك قد سئمت من الاقامة
وانك قد عزمتم على طلوع * إلى شرق سموت به علامه
لقد زلزلت منا كل قلب * بحق الله لا تقم القيامة

قال الحاكى خلف أبو البركات أن لا يرحل من اقليم فيه من يقول مثل هذا انتهى يشير
بقوله لقد زلزلت الخ إلى طلوع الشمس من مغربها (قلت) ولما عزم على هذه الرحلة

برئ أبو العباس اذن مني
نخسين سوطا قلت نعم قال
والله لو ضربت ألف سوط
ما كان أثرها بناش من ذلك
الاثر وانما قلت ذلك لكي
تقوى نفسه فيعيني على
علاجه فلما خرج الرجل
قال لي الفضل يا أبا يحيى
قد احتجت عشرة آلاف
درهم فسر إلى المعروف
بالسناني وأعلمه حاجتي
أليها قال فاتيته بالرسالة
فاحم حملها اليه فقال
يا أبا يحيى أحب أن تعضي
بها إلى هذا الرجل وتعتذر
اليه وتسأله قبول ما وجهت
به قال فضيت اليه فوجدته
قاعدا على حصير وطين ورله
معلق ودساتيج فيها نبيذ
وأداة رثة فقال ما حاجتك
يا أبا يحيى فاقبلت أعتذر
عن الفضل وأذ كر ضيق
الامر عليه وأعلمه بما وجه
به اليه فامتعض من ذلك
حتى أفرغني وقال عشرة
آلاف درهم فخذت كل
المجهد أن يقبلها فأبى فصرت
إلى الفضل فأعلمته فقال لي
استقلها والله ثم قال لي
الفضل أحب أن تعود إلى
السناني ثانية وتعلمه اني
احتجت إلى عشرة آلاف
درهم أخرى فاذا دفعها
إليك فسر بالكل إلى
الرجل قال فقبضت من
السناني عشرة آلاف أخرى ورجعت إلى الرجل ومعى المال وعرفته الخبر فأبى أن يقبل شيئا منه فقال

أنا أعالج قتي من الأبناء بعد اذ هب عني فوالله لو كانت عشرون ألف دينار ما قبلتها قرجعتا ٢٥١ الى الفضل وأخبرتة الخبر

كتب الى بعض اصحابنا المغاربة بالابيات المذكورة متمنلا ولم ارجع عن العزم والله غالب على امره * قال الوزير لسان الدين رحمه الله تعالى وبما احسن قول شيخنا ابي البركات معتذرا عن زوالة عينيه

سخرت عليك العين يا مغنى الهوى * فالدمع منها بعد بعدك مارقا
ولذلك ما ظهرت بلون أزرق * أو ماترى ثوب الماء تم أزرقا

قال رحمه الله تعالى وهو من الغريب وقال بعض الشيوخ كنت أقرأ على الشيخ أبي البركات التفسير فسميت ذات ليلة السفر الذي كنت أقرأ فيه بمنزلي فاتفق أن حضر الجامع الصحيح البخاري فقال الشيخ بعد أن اردت القراءة عليه من أوله افتح في أثناء الاوراق ولا تعين وما خرج لك من ترجمة لجهة اليمن فأقرأها ففعلت فادغزوة أحد فقرأت الحديث الاول من الباب وهو عن عتبة بن عامر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين كما المودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط وأنا شهيد عليكم وان موعدهم الحوض وانى لا أنظر اليه من مقامى هذا وانى لست أخشى عليكم أن تتركوا اولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها فالكانت آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ قوله صلى على قتلى أحد لفظ الصلاة يطلق لغة على الدعاء وشرعاً على الافعال المخصوصة المعلومة واذا دار اللفظ بين الشرعى واللغوى فحمله على الشرعى اولى حتى يدل الدليل على خلافه فقوله صلى على قتلى أحد يحتمل الصلاة الشرعية ويكون ذلك منسوخاً اذا قد تقرر وأنه لا يصلى على شهيد المعترك ولا على من قد صلى عليه ولم يعارضه أن يقول ان قتلى أحد متفرون في أما كن فلا تنافى الصلاة الشرعية عليهم اذا الصلاة الشرعية انما تنافى لو كانوا مجتمعين والجواب أنهم وان كانوا متفرقين تجمعهم جهة واحدة وليس بعد ما بينهم بحيث لا تنافى معها الصلاة عليهم هذا وان احتمل حمله على الصلاة اللغوية وقوله كما المودع للاحياء والاموات أما وداعه للاحياء فلا إشكال فيه وأما الاموات فعنى وداعهم وداع الدعاء لهم لانه اذا مات فتدحيل بينه وبين الدعاء لهم فلا حرج بودعهم بالدعاء لهم قبل أن يحال بينه وبين ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم انى بين ايديكم أى تقدم قبلكم وقوله صلى الله عليه وسلم بين ايديكم فرط أى متقدم وحين اذا أضيفت الى لا يدى تستعمل فيما قبل زمانك وفيما بعده والمعنى هنا فى قوله بين ايديكم أى تقدم قبلكم قوله صلى الله عليه وسلم وأنا شهيد عليكم فيه وجهان أحدهما أن يخلق الله فى قلبه علماً ضرورياً يبرزه بين البر والقبح فيشتمل دعاء خلق الله فى قلبه من ذلك الا لا تكون الشهادة الا على أمر شاهد ومعلوم انه لم يشاهد ما فعل بعده من أمته فيخلق الله له علماً بذلك الوجه الثانى أن خبره الله تعالى بذلك كما فى حديث الحوض وليذاذن عنه أقوام كما اذا البعير الضال فاقول اللهم الا لهم فيقال انهم قد غيروا بعدك فاقول فسحقاً فسحقاً فسحقاً فاشهد بما أخبره الله تعالى به وهو نظير ما روى فى تفسير قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً التكرار شاهد على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً من أن قوم نوح يقولون كيف تشهدون علينا وزمانكم متاخر عن زماننا فيقولون لان الله تعالى قص علينا اخباركم فى كتابه فقال انا ارسلنا نوحاً

فقال لي يا أبا يحيى حدثني
 بأحسن ما رأيت أو بلغك
 من أفعالنا قال ففعلت
 أحده ففعل لي دع عنك
 هـ ذا فوالله ان مافعله
 هـ ذا الرجل أحسن
 من كل مافعلناه في أيامنا
 كلها وقتل جعفر بن
 يحيى وهو ابن خمس واربعين
 سنة ومات يحيى بالرقعة في
 سنة تسع وثمانين ومائة
 على ما قدمنا (قال المسعودي)
 وللبرامكة أخبار حسان
 وسير وقد قدمنا ذكرها
 فيما سلف من كتبنا في
 ذكر أخبار ملوك الروم
 بعد ظهور الاسلام وما
 كان بينه وبين يعقوب فيما
 تقدم من هذا الكتاب
 وللبرامكة أخبار حسان
 وما كان منهم من الفضال
 بالمعروف واصطناع
 المسكارم وغير ذلك من
 عجائب أخبارهم وسيرهم
 وما مدحتهم الشعراء به
 ومراثيهم وقد أتينا على جميع
 ذلك في كتابنا أخبار الزمان
 والكتاب الاوسط وانما
 نورد في هذا الكتاب لمعا
 من الاخبار لم يتقدم لها
 ابراد في غيره من كتبنا
 وكذلك ذكر بده أخبارهم
 قبل ظهور الاسلام وكونهم
 على بيت النوبهار وهو

بيت النار يبلغ المقدم ذكره ففيه اسلغ من هذا الكتاب وعلة تسمية برمل وخبر برمل الا كبر مع ماولك

منهم في أيام المنصور
واكتفينا بما ذكرناه
في هذا الكتاب من
التلويحات من أخبارهم
والإمعان آثارهم

(ذكر خلافة محمد الأمين)

يوسف محمد بن هرون في اليوم
الذي مات فيه هرون
الرشيد وهو يوم السبت
لاربعة ليال خلو من
جنادي الأولى بطوس
سنة ثلاث وتسعين ومائة
وتقدم بيعته رجاء الخادم
وكان القيم ببيعته الفضل
ابن الربيع وكان محمد
يكفي بابي موسى وأمه زبيدة
ابنة جعفر بن أبي جعفر
وكان مولده بالرصافة
وقتل وهو ابن ثلاث
وثلاثين سنة وثلاثة عشر
يوما ودفنت بجنته ببغداد
وحمل رأسه إلى خراسان
وكانت خلافته أربع
سنين وستة أشهر
وكان أصغر من المأمون
بستة أشهر وكانت أيامه
من خلعه إلى مقتله سنة
ونصفا وثلاثة عشر يوما
جلس فيها يومين

*(وفد كرجا من أخباره
وسيرة ولعائما كان في
أيامه)*

قبض الرشيد والمأمون

إلى قومه إلى آخره وقوله صلى الله عليه وسلم وإن موعدكم الحوض وإنى لا أنظر إليه من
مقامي هذا نظره صلى الله عليه وسلم إلى الحوض فيه وجهان أحدهما أن يكون نظره إليه
بقلمه إذا كان قد أطلعه الله عليه ليلة الأسر انصافا من سما في قلبه فيكون نظره إليه بعين قلبه
كما يرسم في قلب أحدنا شكل بيته وما فيه من المتاع والثياب وغير ذلك الثاني أن يكون
الله تعالى قد كشف له عنه فيكون نظره إليه بعينه مشاهدة وقوله صلى الله عليه وسلم وإنى
لست أخشى عليكم أن تشر كوا أن قيل كيف قال ذلك وقد ارتد عن الإسلام من ارتد من
العرب بعده فالجواب أنه لما خاطب بذلك من لم يترك من أصحابه ومن بعدهم من التابعين
وغيرهم من أمته ولم يراع رعا عار العرب وجهاتهم إذا اعتبر بهم لاحتقارهم وقوله عليه
الصلاة والسلام ولا تخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها قد وقع ما خشي منه عليه الصلاة
والسلام من المنافسة في الدنيا فكان كذا ذكر صلى الله عليه وسلم انتهى (وحدث) الشيخ
أبو البركات قال كنت ببجاية بمجلس الامام ناصر الدين المشد إلى أيام قراءته عليه وقد أفاض
طلبة مجلسه بين يديه هل الملائكة أفضل أم الأنبياء فقالت الدليل لأن الملائكة أفضل أن
الله أمرهم بالسجود لا آدم قال فجعل الطلبة ينظرون بعضهم إلى بعض حتى قال لي بعضهم استند
ياسيدنا كأنه يقول استند إلى حائط ليحول هوس رأيت وكانت عباراتهم في ذلك وكل منهم
يقول لي فخذ ذلك ازراء وقال لي الامام ناصر الدين أبصر فانهم يقولون لك الحق وكانت لغته
أن يقول أبصر قال فقالت تقولون أن أمر الله للملائكة بالسجود لا آدم أمر الله بالعبادة واختيار
قالوا نعم قلت أفيتخير العبد بتقبيل يده يديه يرضى تواضعه قالوا لا فان ذلك من شأن العبد دون
أن يؤمر بل السيد يختار تواضعه بان يؤمر بالسجود للعباد قلت فكذلك الملائكة لو أمرت بالسجود
لا فضل منها السكان بمنزلة أمر العبد بالسجود لسيد قال فكذلك الملائكة لو أمرت بالسجود
وهذه كناية أبي بكر بن الطيب مع بعض رؤساء المعتزلة وذلك أنه اجتمع معه في مجلس
الخليفة فناظره في مسألة رؤية الباري فقال له رئيسهم ما الدليل أيها القاضي على جواز رؤية
الله تعالى قال قوله تعالى لا تدركه الابصار فنظر بعض المعتزلة إلى بعض وقالوا نحن القاضي
وذلك أن هذه الآية هي معظم ما احتجوا به على مذهبهم وهو ساكت ثم قال لهم أتقولون
أن من لسان العرب قولك الحائط لا يبصر قالوا لا قال أتقولون أن من لسان العرب الحجر لا يبصر
قالوا لا قال فلا يصح إذا نفي الصفة الا عما من شأنه صحة ثباتها قالوا نعم قال فكذلك قوله تعالى
لا تدركه الابصار لا جواز ادراك الابصار له لم يصح نفيه عنه فاذعنوا لما قال واستحسنوه
* وقال الشيخ أبو البركات كنت ببجاية وقد علمنا رجل من فاس برسمة الحج يعرف بابن الحداد
فركب الناس في الاخذ عنه والرواية لما يحمله كل صعب وذلول مع أنه لم تكن منزلته هناك في
العالم فوجدت لذلك حتى قلت لبعض الطلبة لقد أخذتموه بكلمات الدين ولم أركم مع من هو أعلى
قدرا منه كذلك فقلنا إلى أنه قدم علينا ونحن لا نعرفه وهو في رضى حسن بخادم يخدمه يظن
من يراه أن أباه من أعيان أهل بلده فالفناء أحى أبوه أم لا قال بل حى قلنا أهو من أهل العلم
قال لا هو دلال في سوق الخدم فلذلك آثرناه على من هو فوقه في العلم قال فقالت لهم حق له
أن ترتفع منزلته ويعلو صيته لتخلقه وفضله وفوائده إلى البركات كثيرة * ومن تأليفه

في المنام ليلة عقلت بمحمد
كان ثلاث نسوة دخان
عانيها وهي يجلس فقام
اثنان عن عينيها وواحدة
عن يسارها فدنّت احداهن
فعلت بيدها على بطن أم
جعفر ثم قالت ملك عظيم
البذل تقبل الجمل
فكذلك الامر ثم فعلت الثانية
كما فعلت الاولى وقالت
ملك ناقص الحمد مفلول
الحمد مخدوق الود تجور
أحكامه وتخونه أيامه ثم
فعلت الثالثة كما فعلت
الثانية وقالت قصاب
عظيم - يم الايلاف كثير
الخلاف قليل الانصاف
قالت فاستيقظت وأنافرة
فلما كان في الليلة التي
وضعت فيها محمد ادخل
علي وأنا نائمة كما كن دخلن
فقدن عند رأسي ونظرن في
وجهي ثم قالت احداهن
شجرة نضرة وريحانة حسنة
وروضة زاهرة ثم قالت
الثانية عين غدة قليل
لبشها سريع فناؤها عجل
ذهابها وقالت الثالثة عدو
لنفسه ضعيف في بطشه
سريع الى غشه فزال عن
عرشه فاستيقظت وأنافرة
بذلك وأخبرت بذلك بعض
قهارمتي فقالت بعض
ما يترك النائم وعيها من
حيث التوابع فلما تم فصاله

المؤمن على أبناء الزمان كتاب مفيد جدا وهو رضى الله عنه من ذرية العباس بن مرداس
السامي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان
اليوم الدين وقال الشيخ أبو البركات ذكر لي ان الشيخ الفقيه الكاتب أبو الحسن بن الجياد
يحدث عني ولا ذكر الا اني قلت ذلك ولا كنتي لما سمعته علمت انه مما من شائي ان اقوله
وهو اني قلت مثل العالم مثل رجل يصب ماء في قفّة ان واظب على صب الماء بقيت القفّة
ملاى وان ترك صب الماء بقيت القفّة لاشي فيها من الماء فكذلك العالم ان واظب على طالب
العلم بقي العلم لم ينقص منه شي وان ترك الطلب ذهب علمه انتهى وتقلت عن داي كلام
ابن الصباغ في ترجمة ابى البركات ما نصه ما ورد بمدينة فاس في غرض الهناء والعزاء على امير
المسلمين ابى بكر السعيد بن امير المؤمنين ابى عنان وابصر الدار غاصبة باب الدولة الفاسية
ولم يعد منها عدا شحصه والولد على اريكة ابيه انشد

لمسا تبدلت المجالس اوجها * غير الذين عهدت من جلسائها
ورايتهما محفوفة بسوى الالى * كانوا حجة صدورها وبنائها
انشدت بيتا سائرا متقدما * والعين قد شرقت بجارى مائها
أما القصاب فانها كتبها بهم * وأرى نساء الحى غير نساءها انتهى

وأظن انه تمثّل بالابيات في سره والافيه عد أن يقول لها في ذلك الحفل لما في ذلك من التعرض
لللهلاك والله سبحانه أعلم * وحكى بعضهم انه كان جالسا في دهليز بيته مع بعض الاصحاب
فدخلت زوجته من الحمام وهي بغير سر اويل لقرب الجسم من البيت فاندكش فساقتها
فدخل خلفها مسرعا وغاب ساعة ثم خرج وأنشد

كشفت على ساق لها فرائسته * متلاثما كالجوهر البراق
لا تعجبوا ان قام منه قيامتى * ان القيامة يوم كشف الساق
وله في خديم اسمه يحيى احتجم محجمة واحدة

أراني يحيى صنعة في قفائه * مهذبة لما تبادر للباب
أرى الخس فيها لا تقارق ساعة * فصور بالوسى بها شكل محراب

وتوفي الشيخ القاضي أبو البركات المذكور بشوال سنة ٧٧١ رحمه الله تعالى (ومن)
أشياخ لسان الدين رحمه الله تعالى الشيخ الحكيم العلامة التعلیمی الشاعر البليغ
أعجوبة زمانه في الاطلاع على علوم الاوائل أبو بكر يحيى بن هذيل وقد قال في الاطاحة في
حقه ما ملخصه يحيى بن أحمد بن هذيل التميمي أبو بكر ياشيخنا جرى ذكره في الساج الحلى بما
نصه درة بين الناس مغفله وخزانة على كل فائدة مغفله وهديّة من الدهر الفاضل لبيته
محتفله أبدع من رتب التعلیم وعلمها وركض في الالواح قلمها وأنقش من صور
الهيأة ومثلها وأسس قواعد البراهين وأناها وأعرف من زاول شكايه ودفع عن جسم
نكايه الى غير ذلك من المشاركة في العلوم والوصول من الجهول الى العلوم والمحاضرة
المستفزة للعلوم والدعابة التي ما خالغ العذار فيها بالمعلوم فاشتت من نفس عذبة الشيم
وأخلاق كالزهر من بعد الدیم ومحاضرة تدف المجالس والمحاضر وهذا كره يروق في

أخذت مرقدى ومحمد أمانى في مهده اذ بهن قد وقفن على رأسى وأقبلن على ولدى محمد فقالت احداهن

ملك جبار متلاف مهذار ٢٥٤ بعيد الأثر سريح العثار ثم قالت الثانية ناطق مخصوم ومحارب مهزوم وراغب

محروم وشقي مهموم وقالت
الثالثة احفروا قبره ثم
شقوا لحده وقدموا
أكفانه وأعدوا جهازه
فان موته خير من حياته
قالت فاستيقظت وأنا
مضطربة وجدة وسالت
مفسري الأحلام والمفهمين
فكل يخبرني بسعادته
وحيامته وطول عمره وقلي
يأبى ذلك ثم زجرت نفسي
وقالت وهل يدفع القدر
أو يقدر أحد أن يدفع عن
أحبابه الأجل (ومات أبو
بكر بن عياش) الكوفي
وهو ابن ثمان وتسعين
سنة بعد موت الرشيد
بثمانى عشرة ليلة ولما
هم محمد بن مخلع المأمون شاور
عبد الله بن حازم فقال
لدا أنشدك الله يا أمير
المؤمنين أن لا تكون أول
الحلفاء فكث عهده
ونقص ميثاقه واستخف
بيمينته فقال اسكت الله
أبوك فبعد الملك بن صالح
كان أفضل منك رأيا حيث
يقول لا يجتمع غلان في
أجمة وجمع القواد
وشاورهم فاتبعوه في مراده
الى أن بلغ الى هرمة بن
حازم فقال يا أمير المؤمنين
ان ينحك من كذبك ولن
ينحك من صدقك ولا
يجري القواد على الخلع فيعلموك ولا تكلمهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعك فان الغادر

النواظر زهرها الناضر وله ادب ذهب في الاجادة كل مذهب وارتي من البلاغة بكل
رداء مذهب والادب نقطة من حوضه وزهرة من زهرات روضه وسير له في هذا الديوان
ما يهر العقول ويحاسن برواثة ورائق بهائه الفريد المصقول فن ذلك ما خرجته من ديوانه
المسمى بالسليمانيات والعرفيات قوله

ألا أستودع الرجن بدرا مكملا * بفاس من الدرب الطويل مطالعه
ففي فلك الأزارير طالع سعدة * وفي أفق الأكبادة تلقى مواعده
يصبر مرآة منجم مقالي * فتصدق في قطع الرجا قواطعه
تجسم من ماء الملاحنة حده * وماء الحيا فيه تخرج مائعه
تلون كالحرباء في خجلاته * فيكسر قانيه ويبيض ناصعه
اداء ترغني حليه فوق نحره * كعنص النقا غنت عليه سواجعه
يد كرحف الصب عامل قده * وتعطف من واول العذار توابعه
أعد الورى سيفا كسيف لحاظه * فهذا هو الماضي وذاك يضارعه
وصالك هذا أم تحفة بارق * وهجر كأم ليل السليم لتائق
أباديك والاشواق تركض حجرها * بصفحة خدى من دموع سوابق
أبارق تغرم من عذيب رضابه * قضت مهجتي بين العذيب وبارق
فلا تتعسبن ربح الصبا في رسالة * ولا تجعل الطيف الذي كان طارقي
متى طعمت عيني الكرى بعد بعدكم * فاني في دعوى الهوى غير صادق
بدا بدوتم فوقه الليل عسسا * وجنة أنس في صباح تنفعا
حوى النجم قرطا والدراري مقلدا * وأسبل من مسك الذوائب حنندا
كان سني الاصباح دام يزورنا * وخاف العيون الرامقات فعلا
أني يحمل التوراة طيارا نرا * لطيف التثني اشنب الثغر العسا
وفابل أحبار اليهود بوجهه * فبارك مولانا عليه وقدا
فصير دمه أعينا شرب سبطه * وعمرى تيهوا الجوانح مقدا
وقال منها

رويت ولوعى عن ضلوعى مسلا * فاصبحت في علم الغرام مدرسا
نفي الذوم غنى كى أكون مسهدا * فاصبحت في صيد الخيال مهندسا
غزال من الفردوس تسقيه أدعى * وياوى الى قلبي مقيلا ومكنا
طغى ورد خدته بحنات صدغه * فاضعه بالأس نبتا وما أسا
وهذا البيت محال على معنى فلاحي قال أهل الفلاح ان الأس اذا أغترس بين شجر الورود
اضعه بالخاصية وقال رحمه الله تعالى ورضي عنه

نام طفل النبت في حجر النعاسى * لاهتراز الطل في مهد الحزاسى
وسقى الوسمى أغصان النقا * فهوت تلثم أفواه النداسى
كحل القبر لم جفن الدجى * وغدا في وجنة الصبح لثامى

شيخ هذه الدعوة وباب هذه
الدولة لا يخالف امامه
ولا يوهن طاعته ثم رفعه
الى موضع مرفعه اليه فيما
مضى وكان على بن عيسى
أول من أجاب الى خلع
المأمون فسبىه في جيش
عظيم نحو المأمون فلما
قرب من الري قيل له ان
طاهر بن الحسين مقيم بها
وقد كان يظن ان طاهرا
لا يثبت له فقال ما طاهر
الاشوكه من أغصاني
وشرارة من نارى وما مثل
طاهر يؤمر على جيش وما
بينه وبين الامين الا ان
تقع عينه على سوادكم فان
السيغال لا تقوى على نظام
الكباش والتعالب لا
على لقاء الاسد فقال له
ابنه ابعث طلائع وارث
موضع العسكر فقال ليس
طاهر يستعمله بالمسكند
والتحفظ ان حال طاهر
يؤدى الى امرين اما ان
يحصن بالري فيثبت به
أهلها ويكفونا مؤنته
أو يخليها ويدبر راجعا
لو قد قربت حيوانا منه
فقال له ابنه ان الشرارة
وبعاصرت ضراما فقال
ان طاهرا ليس قرنا في
هذا الموضع وانما تحتس
الرجال من أقرانها وسار
على بن عيسى وبث عاكرة

تحت البدر حيا ثمل * قد سقته راحة الصبح مداما
حواله الزهر كوس قد غدت * مسكة الليل عليهن ختام
يا عليل الريح رفقا عني * أشف بالسقم الذي حزن سقاما
أبلغن شوقي عريبا بالوى * همت في أرض بها حلوا غراما
فرشوا فيها من الدر حصي * ضربوا فيها من المسك خياما
كنت أشقى غيلة من صدكم * لو أذنتم لجفوني أن تنام
واستقدت الروح من ربح الصبا * لو أتت تحمل من سلمى سلاما
وقال منها أيضا

نشأت للصب منها زفرة * تسكب الدمع على الربيع سحاما
طرب البرف مع القلب بها * وبها الانات طارحن الخياما
طلال لا تشفى الاذن به * وهول العينين قد ألقى كلاما
ترك الساكن لي من وصله * ضمة الجدران لثما والتزاما
نزعنا من سليمان بها * فهم القلب معانيها فهاما
شادن برعى حشاشات الحثي * حسب حظي منه ان أرى الذماما
أرجو أم ايامك والماعظ غادر * ويثبت عقلي فيك والطرف ساحر
أعــد سليمان أليم عذابه * لظائر قلبي فهو للبين صائر
أشاهد منه الحسن في كل نظرة * وناظر أفكارى بمغناه ناظر
دعت للهوى أنصاره جفونه * فقلبي له عن طيب نفس مهاجر
أذاشق عن بدر الدجى أفق ذره * فاني بتمويه العدو اذل كافر
وفي حرم السلوان طابت خواطري * وقلبي لما في وجنته مجاور
وقد ينزع القلب المبني لسلاوة * كما أستر من قطر الغمامة طائر
يقابل أغراضى بضد ما دها * ولم يدرك أن الضد للضد قاهر
ونارا اشتياقي صعدت من أدمي * فضمه سرى فوق خدى ظاهر
وقد كنت باكي العين والبين قائب * وفقل لي كيف الدمع والبين حاضر
وليس النوى بالطبع مراوغا * لكثرة ما شقت عليه المراتر
يا بارقا قاد الخيال فلو مضى * اقصد بطفلك مدنف قد غمضا
ذاك الذي قد كنت تعهد نائما * بالسهد من بعد الاحبة عوضا
لا تحسني معرضا عن طيفه * لكن منامي عن جفوني أعرضا
عجب الوشاة لمهجتني أن لم تذب * يوم النوى وتشككت فيما مضى
خفيت لهم من سر صبرى آية * ما فهمت الا سليمان الرضا
لله درك ناهج اسبيل الهوى * فلمثله أمر الهوى قد فوضا
أمنت غلا فوق خدك سارحا * وسالت سيقا من جفونك منتضى
وقال في المدح

وقال
ومنها

وقال

ومنها

من الري وتبين ما عليه طاهر من الجحد وأهبة الحرب وضم الاطراف فعدل الى رستاق من رستاق الري متياسرا

عن الطريق فنزل وانبطت
 على بن عيسى وتبين كثرتها
 وعدة ما فيها فاعلم أن لاطاقة
 بذلك الجيش فقال
 لخواصه ومن معه فجمعها
 خارجية وكردس خيله
 كراديس وصعد في القلب
 في نحو سبع مائة من
 الخوارزمية فحويرهم من
 فرسان خراسان وخرج اليه
 من القلب العباس بن
 الليث مولى العهد وكان
 فارسا فقصده طاهر وضم
 يديه على سيفه فأتى عليه
 وكان على علي برذون كيت
 أرجل وتعالى على رأسه
 الرجال وتنازعوا في خاتمه
 فذبحه رجل يعرف
 بطاهر بن الراحي وقبض
 الآخر على خصلة من شعر
 لحية وآخر على خاتمه وكان
 شبيب هزيمة الجيش ضربة
 طاهر يديه جميعا للعباس
 ابن الليث وبذلك سمى
 طاهر ذا اليدين مجع يديه
 على السيف (وذكر) أحمد
 ابن هشام وكان من وجوه
 القواد قال حدثت الى
 مضرب طاهر وقد توههم
 أنني قتلت في المعركة ومعي
 رأس على فقال الدثري
 هذه خصلة من رأس على
 مع غلامي في الخلافة فطرحه
 قدماه ثم أتى بجثته وقد
 شدد يداه ورجلاه كما يفعل
 بالدواب اذا ماتت فامر به طاهر فألقي في بئر

حريص على جزاء الذوائب والقنا * اذا كمت الابطال وانجوع عايس
 وتعتنق الابطال لولا سقوطها * لقلت لتوديع أنته الفوارس
 اذا اختطفهم كفه فسر وجههم * مجال وهم في راحتيه فرائس
 وقال يدح السلطان أبا الوليد بن نصر عند قدومه من فتح اشكو
 بحيث البنود الجحر والاسد الورد * كتائب سكان السماء لها جند
 وتحت لواء النصر ملك هو الوري * تضيق به الدنيا اذا راح أو يغدو
 تأمنت الارواح في ظل بنده * كأن جناح الروح من فوقه بند
 فلورام ادراك النجوم لئلا لها * ولوهم لا تقادت له السند والهند
 بعيني بحر النقع تحت أسنة * تنمنه وهناك كما غنم البرد
 سماء عجاج والاسنة شهبا * ووقع القنارعد اذا برق الهند
 وظنوا بان الرعد والصعق في السماء * محاق به من ايده السبع والرعد
 عجائب أشكال سماهر مس بها * مهندسة تأتي الجبال فتهد
 ألا انها الدنيا تريك عجائبها * وما في القوى منها فلا بد أن يبدو
 وقال وهو معتقل

ومنها

ومنها

تساعدني منزل وجيب * وهاج اشتياقي والمزار قريب
 واني على قرب الجيب مع النوى * يكاد اذا اشتد الانين يجيب
 لقد بعدت عني ديار فرية * عجت لجار الجنب وهو غريب
 أعاشم أقواما تقر نفوسهم * فلهم فيها عند ذلك ضروب
 اذا شعروا من جارهم بئاه * أطبته منهم زفرة ونحيب
 فلا ذاك يشكوهم هذا ناسفا * لكل امرئ مما داهى نصيب
 كافي في غاب الليث مسالم * برؤعي منه الغداة وثوب
 يحكم فيها الدهر والعقل حاضر * بكل قياس والايب اديب
 ولوما بالجهال ميلته بنا * مجاء بعدران ذا الحبيب
 رفيق بمن لا ينثنى عن جرعة * يطوش بمن ما أو بقتله ذنوب
 ويطمعنا منه بوارق خلب * تقول عساه برعوى فيثوب
 اذا ما تشبثنا بذيال برده * دهنا اذا جرح الخطوب خطوب
 أدار علينا صولجنا ولم يكن * سوى أنه بالحادثان لعوب
 أباده راني قد ستمت هدي * أجرني فان السهم منك مصيب
 اذا خفق البرق الطروق أجابه * فوادي ودمع المقلتين سكوب
 وان طلع الكف الخضب سحيرة * قدمي بجناء الدماء خضيب
 تذكري الاسحار دارا الفتها * فمشتد خزي والحمام طروب
 اذا عقلت نفسي بليت وربما * تكاد تفيض أو تكاد تذوب
 دعوتك ربي والدعاء ضراعة * وأنت تناجي بالدعا فتعيب

بذلك ونسلم عليه في ذلك الوقت بالخلافة وقد كانت أم جعفر لا تعلق من الرشيد فشاو ببعض محاسبيه من الحكماء وشكا ذلك اليه فاشارعله بان يغيرها فان ابراهيم الخليل عليه السلام كانت عنده سارة فلم تكن تعلق منه فلما وهبت له هاجر علقته منه باسمعيل فغارت سارة عند ذلك فعالت باستحق فاستتري الرشيد أم المأمون فاستخلاها فعلقته بالمأمون فغارت أم جعفر عند ذلك فعالت بمحمد وقد قدمنا التنازع في ذلك أعني قصص ابراهيم واسمعيل واستحق وقول من ذهب الى أن استحق هو المأمور بذبحه ومن قال بل اسمعيل وماذا كر كل فريق منهم وقد تناخروا في ذلك السلف والخلف فمن ذلك ما جرى بين عبد الله بن عباس وبين مولاه عكرمة وقد قال عكرمة من المأمور بذبحه فقال اسمعيل واحتج بقول الله عز وجل ومن وراء استحق يعقوب الا ترى أنه بشر ابراهيم بولادة استحق فكيف بامرء بذبحه فقال له عكرمة أنا أوأخذك أن الذبيح

لئن كان عتي الصبر فوزا وغبطة * فاني على الصبر ارجح - ل دروب
ال وبعثت اليه هدية من البادية فقال يصف منها ديك
أيا صديقنا جعلته سندا * فراح فيما أحبه وغدا
طلبت منكم سر يد كاختنا * وجئتكم لي مكانه لبدا
صير مني مؤرخا ولكم * ظلات في علمه من البدا
قلت له آدم أتعرفه * قال حفيدي بعصرنا ولدا
نوح وطوفانه رأيتهما * قال علونا بفيضه أحدا
فقلت هل لي بجرهم خبر * فقال قومي وجيرتي السعدا
فقلت قسطان هل مرتبه * قال نقشنا ببرده العدا
فقلت صف لي سباوسا كنها * فعنده ذات نفس الصدا
فقال كم لي بدجنهم سحرا * من صرخة لي وللتوم هدا
فقلت هاروت هل سمعته * فقال ريشي لسهمة هدا
فقلت كسرى وآل شرعته * فقال كنا يحيشه وفدا
ولو اوصارواوها أنا لبد * فهل رأيتم من فرقهم احدا
ديك اذا ما انتهي لفكرته * رأى وجود اطرائق اقددا
برفل في طيلسانه ولها * قد صير الدهر لونه كدا
اذا دجا الليل غاب هيكله * كان حبرا عليه قد جدا
كانا جلتار لمحيته * برجان جازا من الهواء مدي
كان حصنا لابها مته * أعده للقتال فيه عدا
برنو بسا قوتي لواظته * كانا للخط منه قد رمدا
كان دخباتي ذوائبته * قوس سماء من أم له بعدا
وعو بهج مدمس مخالبه * طغى بهاق تقاره وعدا
فذلك ديك جلت محاسنه * لا صراخ بين الديوك بدا
يطلبني بالذي فعلت به * فكم فلاننا بلبته مدي
وجهته محنة لا * والله ما كان ذلك منك سدي
ولم نزل بعد نستعدى عليه باقراره بقتله ونطلبه بالقود عند تصرفه بالعمل فيوجهه الدية لنا في ذلك رسائل وقال في غرض أبي نواس

طرقنا ديور القوم وهنا وتعلينا * وقد شرفوا الناسوت ان عبدوا عيسى
وقد رفعوا الانجيل فوق رؤسهم * وقد قدسوا الروح المقدس تقديسا
فما استيقظوا الا لصكة بابهم * فادهش رهبانا وروع قسيسا
وقام بها البطريرقي يسعي مليا * وقد لين الناقوس رفعا وتانيسا
فقلنا له أمتنا فانا عصاة * أتينا لتبليث وان شئت تسديسا
وما قصدنا الا الكؤوس وانما * لمخاله في اقوال خبسا وتديسا

نعمته عليك وعمل آل
نجاه من النار ونعمته على
استحق أن فداه بالذبح
وكانت وفاة عكرمة مولى
ابن عباس سنة خمس
ومائة ويكنى أبا عبد الله
مات في اليوم الذي مات
فيه كثير عزة فقال الناس
مات عظيم الفقهاء وكبير
الشعراء وفيها كانت
وفاة الشعبي (وحدث)
ابراهيم بن المهدي قال
بعث الى الامين وهو
محاصر قصرت اليه فاذا هو
جالس في طارمة خشبها
من عود وصدل عشرة في
عشرة واذا سليمان بن أبي
جعفر المنصور معه في
الطارمة وهي قبة كان
اتخذ لها فراشا مبطنًا بأنواع
الحريروا والدياج المنسوج
بالذهب الاحمر وغير ذلك
من أنواع الابريسم فسلمت
فاذا قدمه قدح بلور
مخروزي فيه شراب ينقد
مقداره خصة أرطال وبن
يدي سليمان قدح مثله
فخلصت بازاء سليمان
فأنت بقدح كالاول
والثاني قال فقال انما
بعثت اليكم لما بلغني
قدوم طاهر بن الحسين الى
النهران وما قد صنع في
أمرنا من المكره وقابلنا
به من الاساءة فدعوتكم كما

ففتحت الابواب بالرحب منهم * وعثر من طلاب المدامة تعريسا
فلما رأى رقي أممي ومزهرى * دعاني أن أنيسا لمحت وتلبسا
وقام الى دن يفض ختامه * فكيس اجرام الغياهب تسكيسا
وطاف بهار طب البنان منزر * فايصرت عبدا صير الحر مرسا
سلافا حواها القارلسا نخلتها * مثالا من الياقوت في البحر مغموسا
ومنها الى أن سطا بالقوم سلطان نومهم * ورأس قبيل الشمع نكس تسكيسا
وثبت اليه بالعناق فقال لي * بحق الهوى هب لي من الضم تمقيسا
كثبت بدمع العين صفعة خده * فطلس حبر الشعر كسبي تطلبسا
فبش الذي احتلنا وكذا عليهم * وبش الذي قد أضمر واقبل ذايسا
فبئنا برانا الله شر عصابة * تطيع بعصيان الشر يعة ابليسا
وقال بدبهة في غزاة من النحاس ترمى الماء على بركة

عنت لنا من وحش وجره قطية * جاءت لورد الماء مل عنانها
وأظنها اذ حدثت آذانها * ريعت بناة توقفت بمكانها
حيث بقري رأسها اذ لم تجد * يوم اللقاء تحية بينسانها
حنت على التدمان من افلاسهم * فرمت قضيب لجينها الحنانها
لله در غزاة أبدت لنا * در الحجاب تنوغه بلسانها
(قال اسان الدين) وفي المذكور فلزم منزلي لمكان فضله ووجوب حقه وقد كانت زوجته
توفيت وصحبه عليها وجد فلما ثقل وقربت وفاته استعانى وكاد لسانه لا يبين فاوصاني
وقال

اذا مت فادفني حذاء حليمي * يخالط عظمي في التراب عظامها
ولا تدفني في البقيع فأتني * أريد الى يوم الحساب البراءها
ورتب ضربي كيما شاء الهوى * تكون أممي أو أكون أمماها
لعل الله العرش يجبر صدقي * فيعلى مقامي عنده ومقامها
ومات رحمه الله تعالى في الخامس والعشرين من ذي قعدة عام ثلاثة وخمسين وسبع مائة ودفن
بجداره زوجته كما عهد رحمه الله تعالى انتهى ومن نظم ابن هذيل

وظي زارني والليل طفيل * الى أن لاح لي منه اكتمال
والنبي الشك من وصل فقلنا * بليل الشك يرتقب الهلال
(ومن أشياخ اسان الدين) الشيخ أبو بكر بن ذي الوزارتين وهو أعني أبا بكر الوزير الكاتب
الاديب الفاضل المشارك المتقن المتبحر في الفنون أبو بكر محمد بن الشيخ الشهير ذي الوزارتين
ابي عبد الله الحكيم الزندي ومن نظمه قوله
تصبرا اذا ما دركك ملمة * فصنع الله العالمين عجيب
وما يلحق الانسان عار بنكبة * ينكب فيها صاحب وجيب
ففي مضى للره ذى العقل اسوة * وعيش كرام الناس ليس يطيب

غنيها فوضعت العود في

حجرها وغنت

كليب لعمرى كان أكثر

ناصرأ

وأكثر جرما منك ضريح

بالدم

قطير من قولها ثم قال لها

اسكتي فبكيت الله ثم عاد

الى ما كان عليه من الغم

والا قطاب فاقبلنا نحدثه

ونبسطه الى أن سلا وضحك

ثم أقبل عليها وقال هات

ما عندك فغنت

هم قتلوه كي يكونوا مكانه

كما غدرت يوما بكسرى

مرأيه

فاسكتها وزارها وعاد الى

الحالة الاولى فسلمنا حتى

عاد الى الضحك فاقبل عليها

الثالثة فقال غنى فغنت

كأن لم يكن بين الحجون الى

الصفا

أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فابادنا

صروف الليالي والمجدود

العوارث

وقيل بل انها غنت

أما ورب السكون والحرك

ان المنيا كثيرة الشرك

فقال لها قومي غنى ففعل

الله بك وصنع بك فقامت

فغترت بالقدح الذي كان

بين يديه فكسرتة فانهرق

الشراب وكانت ليلة قراء

ونحن على شاطئ دجلة في

وبوشك ان تهوى ستائب نعمة * فيغصب ربيع للسرو وجديب
المك يا هذا قريب لمن دعا * وكل الذي عند القريب قريب
قال ابن خاتمة واشدني الوزير أبو بكرمة - دمه على المارية غازيا مع الجيش المنصور قال
أشدني أبي

ولما رأيت الشيب حل بفرقي * نذرت ابرحال الشيباب المفارق
رجعت الى نفسي فقلت لها انظري * الى ما أرى هذا ابتداء الحقائق

و بيتهم بيت كبير واخذ عن غير واحد وعن والده وهو ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى اللخمي الرندي الكاتب البليغ الاديب الشهير الذي ذكر
بالاندلس واصل سلفه من اشبيلية من أعيانها ثم انتقلوا الى رندة في دولة بني عباد ويحيى
جده والده هو المعروف بالحكيم اظبه وقدم ذو الوزارتين على حضرة غرناطة أيام السلطان
أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر اثر قفوله من الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة أبا عبد الله
ابن رشيد الفهرى فالحق به السلطان بكتابه وافرأه في ديوان الانشاء الى ان توفي هذا
السلطان وتقلد الملك بعده وعلى عهده أبو عبد الله الخلع فقلده الوزارة والكتابة واشرك معه
في الوزارة أبا سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني فلما توفي أبو سلطان أفرده السلطان
بالوزارة ولقبه ذا الوزارتين وصار صاحب أمره الى ان توفي بحضرة غرناطة قتيلا نفعه الله
تعالى غدا وتوم الفطر مستهل شوال سنة ثمان وسبع مائة وذلك لتاريخ خلع سلطانه وخلافة
أخيه أمير المسلمين أبي الجيوش مكانه ومولده برندة سنة ستين وست مائة وكان رحمه
الله تعالى عالما في الفضيحة والسرارة ومكارم الاخلاق كريم النفس واسع الاثر متين
الحكمة على الهمة كاتباً بليغاً أديباً شاعراً حسن الخط يكتب خطوطا على أنواع كلها جميلة
الانطباع خطيباً فصيح القلم زاكي الشيم مؤثراً لاهل العلم والادب برأيهل الفضل
والحسب نفقت بخدمته للفضائل أسراق وأشرقت بامداده للافاضل آفاق ورحل
للشرق كما سبق فكانت اجازته البحر من المارية فقطى فريضة الحج وأخذ عن لقي هنالك
من الشيوخ فخشيت بخته متوافرة وكان رفيقه كمال الخطيب أبا عبد الله بن رشيد الفهرى
فتعاونوا على هذا الغرض وقضيا منه كل نفل ومفترض واشتركا فيمن أخذ عنه من
الاعلام في كل مقام وكانت له عناية بالرواية ولوع بالادب وصباية باقتناء الكتب
جمع من أمانها العتيقة وأصولها الرائقة الانمعة ما لم يجتمع في تلك الاعصر أحد سواه
ولا ظفرت به يداه أخذ عنه الخطيب الصالح أبو اسحق بن أبي العاصي وتدريج معه رفيقه
أبو عبد الله بن رشيد وغير واحد وكان مدحا ومن مدحه الرئيس أبو محمد عبد المهيمن
الحضرمي والرئيس أبو الحسن بن الجباب وناهيك بهما * ومن بديع مدح ابن الجباب له
قصيدة رائية رائعة يهنيه فيها بعيد الفطر منها في أولها

يا قادمات الدنيا بشائره * أهلا بكم دمك الميمون طائره
ومرحبا بك من عيد تحف به * من السعادة أجناد تظافره
قدمت فالحلق في نعمى وفي جذل * أبدي بك البشر بادي وحاضره

قصره المعمر وفي بالخلد دوسمنا فائلا يقول قضى الامر الذي فيه تستقيان قال ابن المهدي فقامت

قد جاء أمر فادح

فيه لذي عجب عجب

قال فما قنانه بعد هذا إلى

ان قتل وكان الامين مواعدا

بام ولده فطم وهي أم موسى

الذي كان سماه الناطق

بالحق وأراد خلع المامون

والعقده من بعده فهلكت

أم موسى فطم فخرج عليها

جزع عا شديدا فلما اتصل

الخبر بام جعفر زبيدة قالت

اجلوني الى أمير المؤمنين

فحملت اليه فاستقبلها

وقال يا سيدتي ما كنت فطم

فقلت

نفسى قد اؤك لا يذهب بك

اللهف

ففي يتائنك عما قد مضى

خلف

عوضت موسى فانت كل

مرزية

ما بعد موسى على مفقودة

أسف

(وذكر) ابراهيم بن

المهدي قال استاذنت على

الامين يوما وقد اشتد

الحصار عليه من كل وجه

فابوا ان ياذنوا لي بالدخول

عليه الى ان كاثرت

ودخلت فاذا هو قد تطلع

الى دجلة بالشباب وكان

في وسط قصره بركة عظيمة

لهما حترق الى الماء في دجلة

وفي المحترق شباك حديد

والارض قد لبست أثواب سندسها * والروض قد سجت منه أزاهره

حاكت يد الغيث في ساحاته حلالا * لمساقاها درا كما منه با كره

فلاح فيها من الانوار باهرها * وفاح فيها من النوار عاطره

وقام فيها خطيب الطير مر تجلا * والزهر قد رصعت منه منابره

موشى ثوب طواه الدهر آونة * فها هو اليوم للابصار ناشره

فالغصن من نشوة يثنى معاطفه * والطير من طرب تشد وزاهره

وللكلام انشقاق عن أزاهرها * كما بدت لك من خيل ضمائر

لله يومك ما أذكى فضائله * قامت لدين الهدى فيه شعائره

فكم سريرة فضل فيك قد خبثت * وكم جمال بدا للناس ظاهره

فانخر بحق على الايام قاطبة * فما لفضلك من ندي ظاهره

فانت في عصرنا كائن الحكيم اذا * قبست بفخر أولي العلياء مفاخره

يلتاح منه بافق الملك نور هدى * تضاعل الشمس ههنا للاح زاهره

مجد صميم على عرش السماك سما * طالت مبانيه واستعلت مظاهره

وزارة الدين والعلم الذي رفعت * أعلامه والندى الفيض زاهره

وليس هذا يبدع من مكارمه * ساوت أوائله فيه أوائله

يلسقى الامور بصدر منه منشرح * بحر و آراؤه العظمى جواهره

واعى أمور الرعايا مع ما انظرا * كمثل علياء سعد وما نظائره

والملك سير في تدبيره حكما * تنال ما عجزت عنه عسا كره

سياسة الحلم لا بطش يكدرها * فهو والمهيب وما تخشى بوادره

لا يصدر الملك الا عن اشارته * فالرشد لا تتعداه مصابره

تجري الامور على أقصى ارادته * كما انما دهره فيه يشاوره

وكم مقام له في كل مكرمة * أنت موارده فيها مصادره

ففضلها طبق الاتفاق أجمعها * كأنه مثل قد سار سائر

فليس يحجده الا أخو حسد * يرى الصباح في عيش منه فاطره

لامالك أكبر من ملك يدبره * لامالك أسعد من ملك يوازره

يا عز أمر به اشتدت مضاربه * يا حسن ملك به ازدانت محاضره

تنفى البلاد وأهلها بما عرفوا * ويشهد الدهر آتية وغايره

بشرى لا ماله الموصول ماله * تعسا الحاسده المقطوع دائره

فالعلم قد انشرفت نوار امطالعه * والجود قد أسبلت سهام واطره

والناس في بشر والملك في ظفر * عال على كل عالي القدر قاهره

والارض قد ملئت أمنا جوائنها * بيمن من خلصت فيها سرائره

والى أياديه من مثنى وموحدة * تساجل البحران فاضت زواجره

فكل يوم تلقانا عوارفه * كساه امواله الطولى دفاتره

وقد ثبت بالسلام وكررت لا تؤذوني فخرطاني قد ذهبت في البركة ٢٦١ الى دجلة والمقرطة سمكة كانت قد

صيدت له وهي صغيرة
فخرطها حلقتين من ذهب
فيهما حبات در قال فخرجت
وأنا مؤيس من فلاحه
وقلت لو ارتدع من وقت
لكان هذا الوقت وكان
محمد في نهاية الشدة والقوة
والبطش والبهاو والجمال
الا انه كان عاجز الرأي
ضعيف التدبير غير مفكر
في أمره (وحي) انه اصطحب
يوما وقد كان خرج أصحاب
اللبايبيد والحراب على
البغال وهم الذين كانوا
يصطادون السباع الى
سبع كان بلغهم خبره
بناحية كوفي والقصر
فاحتالوا في السبع الى أن
أتوا به في قفص من خشب
على جبل بخي خطيباب
القصر وأدخل فخل
في صحن القصر والامين
مصطحب فقال خلوا عنه
وشيلوا باب القفص فقبيل
له يا أمير المؤمنين انه سبع
هائل أسود وحش فقال
خلوا عنه فشا لباب
القفص فخرج سبع أسود
له شعر عظيم مثل النور
فزار وضرب بذنبه الى
الارض فتهارب الناس
وغلقت الابواب في وجهه
وبقي الامين وحده جالسا
موضعه غير مكترث بالاسد
فقصده الاسد حتى دنا منه فضرب الامين بيده الى مرفقة ارمية فامتنع منه بها ومد السبع يده اليه

فن يؤدى لما أولاه من نعم * شكر اولوان سحباتا يظاهره
يا أيها العبد بادد لثم راحتك * فلتهمها خير مأمول تسادره
وانخر بان قد لقيت ابن الحكيم على * عصر ياريك أودهرت فاحره
وللصيام وقد عظمت حرمة * فاحره لك وافية ووافره
وأقبل العبد فاستقبل به جذلا * واهنا به قادما عمت بشائره
(ومن شرذى الوزيرين آخرا جازة ماضوته) وهما أنا أجرى معي على حسن معتقده وأكله
في هذا الغرض الى مارآه يقتضى تودده وأجيز له ولولديه أقر الله به ما عينه وجع بينهما
وبينه رواية جميع ما نقلته وجاته وحسن اطلاعه يفصل من ذلك ما أجلته فقد أطلقت
لهم الاذن في جميعه وأجحت لهم الخلع على ولهم الاختيار في نزعهم والله سبحانه يخلص
أعمال الذاته ويحفظها في ابتغاء مرضاته قال هذا محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم حامدا لله
عز وجل ومصليا ومسلما * ومن شرذى الوزيرين بن الحكيم قوله
ما أحسن العقل وآثاره * لولا زلزال الانسان ايساره
يصون بالعقل الفتي نفسه * كما يصون الحر أسراة
لا سيما ان كان في غربة * يحتاج أن يعرف مقاداره
وقوله رحمه الله

انى لا عسر أحيانا فيلحقنى * يسر من الله ان العسر قد زال
يقول خير الورى في سنة ثبتت * أنفق ولا تحش من ذى العرش اقلا
وهو من أحسن ما قال رحمه الله * ومن شرذى الوزيرين المذكور قوله
فقدت حياتى بالعراق ومن غدا * بحال نوى عن حب فقد فقد
ومن أجل يعنى عن ديار ألقها * جيم قوادى قد تلتقى وقد ودد
وقد سبقه الى هذا القائل

أوارى أوارى بالدموع تجلدا * وكم رمت اطفاء الهيب وقد ودد
فلا تعذلوا من غاب عنه حبيب * فن فقد المحبوب مثلى فقد فقد

كذا رواه ابن خاتمة ورواه غيره هكذا: أوارى أوارى والدموع تبينه وهو الصواب قال
ابن خاتمة وأنشدني رئيس الكتاب الصدر البليغ الفاضل أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن
رضوان البخارى قال أنشدني رئيس الكتاب الجليل أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي
قال أنشدني رئيس الكتاب ذوالوزاريتين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم رحمه الله

صح الكتاب وعنه * واختم على مكتنه
واحذر عايه من مخا * لسة الرقيب يحفنه
واجعل لسانك سحفه * كيلا ترى في سحفه

قال ابن خاتمة وفي سند هذه القطعة نوع غريب من التسلسل (وحي) ان ذا الوزيرين المذكور
ما اجتمع مع الجليل الفقيه الكاتب بن أبي مدين أنشده ابن أبي مدين

عشقتكم وبالسبع قبل لقاكم * وسمع الفتي يهوى لعمري كطرفه

فقصده الاسد حتى دنا منه فضرب الامين بيده الى مرفقة ارمية فامتنع منه بها ومد السبع يده اليه

بغذبا الامين وقبض على
وتبادر الناس الامين فاذا
أصابه ومفاصل يديه قد
زالت عن مواضعها فأتى
بجبر فردد عظام أصابعه الى
مواضعها وجلس كأنه لم
يعمل شيئا فشقوا بطن
الاسد فاذا امراته انشقت
عن كبده (وحكى) أن
المنصور جلس ذات يوم
ودخل اليه بنوها شتم من
أهله فقال لهم وهو مستبشر
أما علمتم ان محمدا المهدي
ولد البارحة له ولد ذكر
وقد سميناه موسى فلما
سمع القوم ذلك وجوا
وكانوا قفي في وجوههم
الرماد ولم يحسبوا جوابا
فنظر اليهم المنصور فقال
لهم هذا موضع دعاء وتهنئة
واراكم قدسكم ثم
استرجع فقال كاني بكم
لما أخبرتكم بسميتي اياه
موسى اغتمهم ثم به لان
المولود المسمى بموسى بن
محمده الذي على رأسه
تختلف الكلمة وتنتهب
الخزائن ويضطرب الملك
ويقتل أبوه وهو الخلو
من الخلافة ليس هو ذاك
ولا هذا زمانه والله ان جد
هذا المولود يعني هرون
الرشيد لم يولد بعد قال
فدعوا له وهنوه وهنوا
المهدي وكان هذا موسى
المسدي أخا الرشيد وكان العهد الذي

وحبني ذكر المجلس اليكم * فلما التقينا كنتم وفوق وصفه
فانشده ذو الوزارتين بن الحكيم

مازلت أسمع عن عليك كل سني * أبهى من الشمس أو أجلي من القمر
حتى رأي بصري فوق الذي سمعت * اذني فوق بين السمع والبصر
ويجيني في قريب من هذا المعنى قول الحاج الكاتب أبي اسحق الخساوي رحمه الله
سحر البيان بناني صار يعقده * والنفت في عقده من منطق الحسن
لا أنشد المرء يلقاني ويصبرني * أنا المعبدى فاسمع بي ولا ترني

(رجع) وقال لسان الدين في عائد الصلة في حق ذي الوزارتين بن الحكيم ما صورته كان
رحمه الله فريده رة سماحة وبشاشة ولودعية وانطباعا رقيق الحاشية نافذ العزيمة مهترا
للدخ طلقا لا مل كها للغريب برمكي المائدة مهلبى الخساوي ريان من الادب مضطعا
بالرواية مستكثرا من الفائدة يقوم على المسائل الفقهية ويتقدم الناس في باب التحسين
والتقريب ورفع رواية الحديث والتحديث تفق بضاعة الطالب واحيا مع عالم الادب
واكرم العلم والعلماء ولم تشغله السياسة عن النظر ولا عاقبة تدبير الملائع المطالعة والسماع
وأقرط في اقتناء الكتب حتى ضاقت قصوره عن خزائنها وأثرت أديته من ذخايرها قام
له الدهر على رجل وأخدمه صدور الليونات وأعلام الرياسات وخوطب من البلاد النازحه
وأمل في الآفاق النائية انتهى المقصود منه ومن أحسن ما رثي به الوزير ابن الحكيم
رحمه الله قول بعضهم

فتملك ظلما واعتدوا * في فعلهم حد الوجوب
ورمواك أشلاء وذا * أمر قصته لك الغيوب
ان لم يكن لك سيدي * قبر فقيرك في القلوب

(وقال لسان الدين في الاطاعة في حق رحلة ذي الوزارتين بن الحكيم ما صورته) رحل الى
الحجاز الشريف من بلده على قنائه سنة اول عام ثلاثة وثمانين وستمائة فخرج وزار وتجوّل في
بلاد المشرق منتجعاً الى الرواية في مظانها ومنفرعاً عند منى شيوخها وقيد الاناشيد
الغريبة والابيات المرققة وأقام بمكة شرفها الله من شهر رمضان الى انتضاء الموسم فاخذ
بها عن جماعة وانصرف الى المدينة المشرفة ثم قفل مع الركب الشامي الى دمشق ثم كرا الى
المغرب لا يمر بمجاس علم أو تعلم الاروى أو روى واحتل رندة حسنها الله أو اخر عام خمسة
وثمانين وستمائة فأقام بها عينا في قرابته وعلماني أهله معظم الديهم الى أن اوقع السلطان
بالوزير راع من بني جيب الوقعة البرمكية وورد رندة في اثر ذلك فتعرض اليه وهناه بقصيدة
طويلة من اوليات شعره أولها

هل الى ردع شبات الوصال * سبب أم ذاك من ضرب الحال

فلما انشدها اياه أعجب به وبحسن خطه ونصاعته ظرفه فأثنى عليه واستدعاه الى الوفادة
على حضرته فوفاً آخر عام ستة وثمانين فائتته في خواص دولته وأخطاه لديه الى أن رفاه الى
كتابة الاشياء بيا به واستمرت حاله معظم القدر مخصوصا بالمرية الى أن توفي السلطان ثاني

بمحمد دخلت أم جعفر
ياكية فقال لها ما به
ليس يجزع النساء وهلعن
عقدت التيجان والخلافة
سياسة لا تسعها صدور
المراضع وراءك وراءك
ويقال ان محمدا قصف
عند طاهر فبينما طاهر في
بستانه اذ ورد كتاب من
محمد بخطه فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم اعلم انه مقام
لنا مذقنا قائم بحقنا وكان
جزاؤه الا السيف فانظر
لنفسك اودع قال فلم يزل
والله يتبين موقع الكتاب
من طاهر فلما رجع الى
خراسان اخرجته الى خاصته
وقال لهم والله ما هذا
كتاب مضعوف ولكنه
كتاب مخدول ولم يكن فيمن
سأف من الخلفاء الى وقتنا
هذا وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة من
ابوه و أمه بمن سى هاشم
الاعلى بن أبى طالب كرم
الله وجهه ومحمد بن زبيدة
وفي محمد بن زبيدة يقول
أبو المذيل
ملك أبوه و أمه من نبعة
منها سراج الامة الوهاج
شربت بركة من ذرابطها
ماء النبوة ليس فيه مزاج
وفي سنة سبع وتسعين
ومائة كان ابتداءه بالغدر

الملك من بني نصر وقلد الملك بعده وفي عهده أبو عبد الله فزاد في احظائه وتقر به وجمع له
بين الكتابة والوزارة ولقبه بذي الازارتين واعطاه العلامة وقلده الامير بعد الصيت وطاب
الذ كر الى أن كان من أمره ما كان انتهى لمخضا * وقال في الاحاطة بعد كلام طويل في
ترجته قال شيخنا الوزير أبو بكر بن الحكيم ولده وجدت بخطه رحمه الله تعالى رسالة خاطب بها
أحياه الا كبير أبا اسحق إبراهيم افقتها بقصيدة أولها

ذكر اللوى شوقا الى أقباره * فقضى أسى او كاد من تذكاره
وعلا زفير حرق نار ضلوعه * فصرى على وجناته بشراره
وقد ذكرناها في غير هذا المحل ومن نظمها عميا يكتب على قوس

اناعذة للدين في يد من غدا * لله منتصرا على اعدائه
أحكى اللال وأسهمى في رجها * لمن اعتدى تحكى نجوم سمائه
قد جاء في القرآن أنى عدة * اذ نص خير الخلق محكم آيه
واذا العدو أصابه سهمى فقد * سبق القضاء بهلكه وفناؤه

(قال لسان الدين) ومن توقيعه ما نقلته من خط ولده يعنى أبابكر في كتابه المسمى بالموارد
المستعذبة وكان بوادى آش الفقيه الطر يني فكتب الى خاصة والدى أبى جعفر بن داود
قصيدة على روى السنين يشكى فيها من مشرف بلدهم اذ ذاك أبى القاسم بن حسان منها
فيا صفي أبى العباس كيف ترى * وأنت أ كس من فيها من كياس
ولو هان كان ممن ترتضون به * فقد دنا الفتح للاشراف في فاس
ومنها يستطرذ كرزى الازارتين

للشرق فضل منه أشرق شهب * من نورهم أقبسونا كل مقباس
فوقع عليها رجه الله تعالى

ان أفرطت بابن حسان عوائله * فالامير يكسوه ثوب الذ كر والباس
وان تزل به في جر ره قدم * كان الجزاه له ضربا على الراس
فقد أقامنى المولى بنعمته * لبث أحكامه بالعدل في الناس

(ثم أطال في أمره الى أن قال في ترجمة قتله ما صورته) واستوات يد الغوغاء على منازلهم
بها مدبر الفتنة خيفة من أن يعاجلوه قبل تمام أمره فضاغ بها مال لا يكتب وعرض لا يعلم
لها قيمة من الكتب والخيرة والفرش والانية والسلاح والمتاع والخزنى وأخفرت ذمته
وتعدى به عدوه القتل الى المثلة وقانا الله مصارع السوء فطيف بشلوه وانتهب فضاغ ولم يقبر
وجرت فيه شناعة كبيرة رجه الله تعالى انتهى المقصود منه * (رجع) ومن مشايخ لسان
الدين الاستاذ أبو الحسن على القبياطى وقال في حقه في الاحاطة ما محصله على بن عمر بن
إبراهيم بن عبد الله الكنانى القبياطى أبو الحسن أوحى زمانه علمسا وتخلقا وتواضعا وتفتنا
ورد على غرناطة مستدعى عام اثني عشر وتسعمائة وقعد بمسجدها الاعظم يقرئ فتونا من
العلم من قراآت وفقه وعربية وأدب ولى الخطابة وناب عن بعض القضاة بالحضرة مشكور
المساخذ حسن السيرة عظيم النفع وقصده الناس راخذوا عنه وكان أديبا لودعيا

بالمأمون وفي سنة سبع وتسعين ومائة مات بالرقعة بمالك بن صالح بن على في أيام الامين وكان عبد

الملك أفصح ولد العباس
مشيد وبستان مغتم
بالاشجار كثير الثمار فقال
لن هذا القصر قال لك
ولي بك يا أمير المؤمنين
قال فكيف بنا القصر قال
دون منازل وفوق منازل
الناس قال فكيف
مدينتك قال عذبة الماء
باردة الهواء صلبة الموطأ
قليلة الادواء قال كيف
ليها قال سحر كله وقال له
يا أبا عبد الرحمن ما أحسن
بلادكم قال فكيف
لا تكون كذلك وهي
تربة حراء وسنبلة صفراء
وشجرة خضراء فيافي فسيح
وجبال وصحج بين قيصوم
وشحج قالت الرشيد الى
الفضل بن الربيع فقال
ضرب السياط أهون على من
هذا الكلام ولم اسمي
محمد ابنه الناطق بالحو
وأخذله العهد على الناس
الفضل بن الربيع وزفر
وموسى يومئذ لا ينطق بامر
ولا يعرف حسنا ولا يعقل
قبيحا ولا يخلو من الحاجة
الى من يخدمه في ليله ونهاره
ويقظه وقسامه ووقوده
وأحضنه على بن عيسى بن
ماهان قال في ذلك رجل
أعمى من أهل بغداد يعرف
بعلي بن أبي طالب
اضاع الخلافة غش الوزير
وفعل الامام ورأى المشير وما ذاك الا طريقا غرورا وشرا مسالكا طرق الغرور

فكها حلوا وهو أول أساتذ قرأت عليه القرآن والعريسة والادب اثر قراءة المكيته وله
تأليف في فنون وشعر ونثر فن شعره قوله

روض المشب تفننت أرهاره * حتى استبان ثغامه وبهاره
ودجى الشباب قد استبان صياحه * وظلامه قد لاح فيه نهاره
فاق جمام لا يعاف وقوعه * ومضى غراب لا يخاف مطاره
والعمر مثل البدر بيد وحسنه * حيناً ويعقب بعد ذاك سراره
مالا لاه تقاصت أفياءه * مال الصفاء تكدرت آثاره
والبحر يصفح ان أدخل خليله * والبريسم ان تجر أجاره
فتراه يدفع ان تمكّن جاهه * وتراه ينفع ان علامق داره
ولانت تعلم اننى زمن الصبا * مازلت زندا والحياء سواره
ولانت تعلم اننى زمن الصبا * مازلت ممن عفا فيه ازاره
والهجر ما بين الاحبة لم يزل * ترك الكلام أو السلام مناره
واكم تجاقي عن جفاء خليله * فطن وقد ظفرت به اظفاره
ولكم أصر على التدابر مدبر * افضى الى ندم به اصراره
فاقام كالكمسي بان نهاره * أو كالفرزدق فارقت نوا
انكرتم من حق معترف لكم * بالحق مالا يتبغى انكاره
والشرع قد منع التقاطع نصه * قطعاً وقد وردت به اخباره
والسبب من سن تورع وتبرع * وتسرع لتسرع تحتاره
ما يومئذ من أمنا متدارك * ذهب الشباب فكيف يبقى عاره
هل لاحظرتكم أو حذرتكم منه ما * حق عليكم حظره وحذاره
عجبا من يحرى هواه لغاية * محدودة اضماره مضاره
يأتى ضحى ما كان ياتيه دجى * فكانه ماشاب منه عذاره
فيعد ما تقنى به حسنة * ويعيد ما تبغى به اوزاره
فالنفس قد أجزته مل عنانها * يشتد مضمارها احضاره
والمرء من اخوانه في جنسية * بل جنسة تجرى بها أنهاره
واليمن قد مدت اليه يمينه * واليسر قد شدت عليه يماره
شعره أشعرت بالنصح الذى * يهديه من اشعاره أشعاره
ولو اختبرتم نعمة بعكته * لامتاز بهرجه ولا حنضاره
هذا هدى فيه اقتده تدل المنى * أو انت فى هذا وما تختاره
وعليكم منى سلام مثل ما * أدرجت بروض يانع أزهاره
وقال من قصيدة زائدة

جمام جمام فوق أيك الاسى تشدو * تهيج من الاشجان ما أوجد الوجد
وذلك شجوى حناجرنا شجوى * وذلك هزل فى ضمائرنا جند

فقال الخليفة العجوبة * وأعجب منه فعال الوزير وأعجب من ذاؤنا * نبايع للطفل فينا الصغير
ومن ليس يحسن مسخ انفه * ولم يخل من متنه حجر ظير وما ذاك الا باع وعاو * يريدان نقض الكتاب المنير
وهــذان لولا انقلب الابل الزما * ن في العير هذان أم في النفير ولكم هاتين كالجبال * ترفع فيها بضع الحفـير
ولما قتل طاهر بن الحسين على بن عيسى بن ماهان سارقا قتل حلوان وذلك على خمسة أيام من مدينة السلام فتعجب الناس
من أمره وادبار أصحابه الأمين وهزيمته في كل حال وأيقنوا بقتله وظهر المأمون واسقط في يدي الفضل بن الربيع وأصحابه
فقال الشاعر عجبتم لعشيري جونا * لا تمر ما تتم به الامور وكيف يتم ما عقدوا وراموا * وأس بنائهم منه الفجور
أهاب الى الضلال بهـم غوى * وشيطان مواعده غرور يصيب بهم ويلعب كل لعب * كما لعبت بشارها الخجور
وكاذوا الحق والمأمون غـدرا * وليس بفلح أبدا غدور هو العدل الخيب البرفينا * تضمن حبه منا الصدور
وعاقبة الامور له يقينا * به شهد الشريعة والزبور فملاك أربعين لها وفاء * يتم به الاهلة والشهور
فـكيدوا واجمعين بكل كيد * وكيدكم له فيه السرور وبلغ محمد الخمع قواده عندما ظهر من ٢٦٥ أمر طاهر وشاورهم
وقال احضروا الى غناءكم

كما احضرت خراسان لعبد
الله غناها وكانت كما قال
أعشى ربيعة
ثم ماها بواولكن قدما
كش غارات اذا لاقى تطمح
أما والله لقد حدثت
بحدث الامم السالفة
وقرأت كتب حروبها
وقصص من أقام دولها
فأرايت في حديثهم
حديثا للرجل منهم وأبي
كذا الرجل في اقامته
وسياسته وقد قصصني
واجترأ على وعلى الهامة
العظيمة من الجند ومجمع
القواد وساسة الحروب

أرى أرجل الأرزاء تشتد نحونا * وأيديها تسبحي اليها فتمتد
ونحن أولوسهوعن الامرمانا * سوى أهل الجبابرة جمد
فان خطرت لمرء ذكرى بخاطر * فتسبحه الساهى اذا سمع الرعد
صاحب به قدت قلوب وأنفس * لدينا اذا في غيره قطعت برد
الين له الصم الصلاب وتنهمى * عيون ويسكن عنده الحجر الصلد
اعلا مقلة ترنو ولا اذن تـى * ولا راحة تعطو ولا قدم تعدو
وقد كان يبدو الصبر منا تجلدا * وهذا مصاب صبرنا فيه ما يبدو
مولده عام خمسين وستمائة وتوفي بغرناطة ضحى السبت في السابع والعشرين لذي حجة عام
ثلاثين وسبع مائة وحضره السلطان في دونه رحمه الله تعالى انتهى * (ومنهـم العلامة شيخ
الشيخ أبو سعيد فرج بن اب) قال في الاحاطة في حقه ما حصله فرج بن قاسم بن احمد بن لب
قال ابن الصباغ من شعر ابن لب مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا القلب ناراً نارادكارا * لقلبي فاذا كى عليه أوارا
تروم جفوني لنار الهوى * نحو دافتمـى دموع غزارا
فساء جفوني يسخا همالا * ونار فؤادي تهب استعارا
أطيل العويل صباح مساء * كئيبا ولست أظن اصطبـارا
رقيت مراقى للعبشـتى * فافسنى مرارا وأحيا مرارا
أحن اشتياقا لمرحـرت * وأبدي هياما لـبـرق أنارا

٣٤ ط ث فها تواما عندكم قالوا يبقى الله أمير المؤمنين ويكفيه كما كفى الخلفاء قبله بغي من بغي عليهم
ولما انهزم جيش محمد بن يدى طاهر ولم يبق له قائمة منهم قال سليمان بن أبى جعفر لعن الله الغدار ما ذا جلب على الامة بغدره
وسوء رأيه وأبعد الله نسبة أهل الفضل لا تسرع ما اقتصر الله للمؤمن بكش المشرق وفي ذلك يقول الشاعر
تبالي الايام والمـتـردق * ماذا دعاه الى العظيم الموثق والغدر بالبر الزكى أخى التقي * والسائس المأمون غير الانرق
زين الخلافة والامامة والنهى * أهل السماحة والندى المتدقق ان تغدروا جهلا بوارث أحد * ووصى كل مسدود موفق
فالله للمؤمن خير موارر * والماسجد القم مقام كبش المشرق ولما أحيط بمعتمد من الجانب الشرقى والغربى وكان هريرة
ابن أعين نازلا بمالي النهران بالقرب من باب خراسان وثلاثة أبواب وطاهر من الجانب الغربى مما يلي الناصرية وباب
الحول والسكناس جمع قواده فقال الحمد لله الذى يضع من يشاء بقدرته ويرفع الحمد لله الذى يعطى بقدرته من يشاء ويمنع
الحمد لله الذى يقبض ويبسط واليه المصير أحجده على نواب الزمان وخذلان الاعوان وتشتت الحال وكسوف البال وصلى

الله على رسوله وآله وسلم وقال اني لا افارقكم بقلب مـ وجميع ونفس خـ ينة وحيدة عظيمة اني محتال لنفسي فاسأل الله ان
يلطف بي بموته ثم كتب الى طاهر اما بعد فانك تتحنت فنحنت وحاربت فنصرت وقد يغلب الغالب ويخسذ المفلح
وقد رأيت الصلاح في معاونة أخى والخروج اليه من هذا السلطان اذ كان أولى به وأحق فاعطى الامان على نفسه وولدى
وأخى وجدته وحاشيتي وأنصاري وأخواني أخرج اليه وهذا الامر الى أخى فان رأى الوفاء لي بامانك والا كان أولى وأحق
قال فلما قرأ طاهر الكتاب قال الآن ضيق خناق وهيض جناحه وانهمز فسافه لا والذي نفسي بيده حتى يضع يده في
يدى وينزل على حكمى فعند ذلك كتب الى هرثة يسأله النزل على حكم امانه وقد كان الخلو عجز جماعة من رجاله
من الانباء وغيرهم ممن استامن اليه لدفع المامونية عنده فوالوا نحو هرثة وكان طاهر يمد هرثة بالرجال ولم يلق هرثة مع
ذلك كثير كيد فلما مال من ذكرنا الى حرب هرثة وعلى الجيش بشر و بشر الا زدمان ٣ انفض الجمع وكان طاهر قد نزل في
الستان المعروف بباب الكباش بالطاهري في ذلك يقول بعض العيارين من أهل بغداد ومن أهل السجون
لنساء طاهر يوم * عظيم الشأن والخطيب علينا فيه بالانجا * دعن هرثة الكتاب
ومنا لابي الطيب يوم صادق الكرب ٢٦٦ آناه كل كرا * ولص كان ذات قب وعريان على جنبه * آ ثار من الضرب

اذا ما حل من شرق

أتينا من الغرب
وضاق الامر بمحمد الامين
ففرق في قواده المحذنين
دون غيرهم خمسة ألف
درهم وقادورة غالية ولم
يعط قدما أصحابه شيأ
فأنت طاهرا عيونه
وجواسيسه بذلك فراسلهم
وكاتبهم ووعدهم ومناهم
وأغرى الاضاغرا بالقيادة
حتى غضبوا لذلك وسعوا
على الامين وقال بعضهم
قل لامين الناس في نفسه
ماشت التهمة سوى الغالية
وطاهر نفسي فد طاهر
برسله والعدة الكافية

ومنها

حنينا وشوقا الى معلم * حوى شرفا خالدا لا يحارى
به أسكن الله أسعى النورى * نبيا كريما وصحبا خيارا
هو المصطفى المنتقى المحتى * أرى معجزات وآيا كبارا
يحقق علينا ركوب البحار * وجوب القفارا اليه ابتدارا
فيا فوز من فاز في طيبة * بلثم المغاني جدارا جدارا
وألصق خداعا على ترها * وأكل جبا بها واعتمارا
وأهدى السلام لخير الانام * على حين وافي عليه مرارا
فيا هادى الخلق دار نعيم * تناهت جبالا وطابت قرارا
لأنت الوسيلة والمرجى * ليوم يرى الناس فيه سكارى
وما هم سكارى وليكنهم * دهمهم دواء فهم واحيارى
ترى المراءى هول من أمه * ومن أقربيه يطيل الفرارا
وكل يخاف على نفسه * فيكسوه خوف الاله انكسارا
فصلى الاله رسول الهدى * عليك وأبقى هداك منارا
وقدس ربى ترى روضة * يع الجهاث سسناها انتشارا
أعير شذا المسك منها الثرى * بل المسك منه شذاه استعارا
هنا لمن هداك اهتدى * ومغناك وافي وياك زارا

وقصده الله تعالى بهذه القصيدة معارضة قصيدة الشهاب محمود التي نظمها بابا نجار في

أضحى زمام الملك في كفه * مقابلا للفتنة الباغية قد جاءك الليث بسيدانه مستكلميا في أسدضاريه طريق
فأهرب فلامه رب من مثله * حقا الى النار أو الهاويه وانتقل طاهر من الناصرة فنزل بباب الانبار وحاصر أهل
بغداد وغادى القتال وراوحه حتى توا كل الفريقان وخربت الديار وعفت الآثار وغلت الاسعار وذلك في سنة ست
وتسعين ومائة وقاتل الاخ أخاه والابن أباه هؤلاء مجيدين وهؤلاء مامونية وهدمت المنازل وأحرقت الديار وانتهت
الاموال فقال الاعمى في ذلك تقطعت الازحام بين العشائر وأسلمهم أهل التقى والبصائر فذلك انتقام الله من خلقه بهم
لما جترموا من ركوب الكبار فلان نحن اظهرنا من الذنب توبة * ولان نحن اصلحنا فساد السرائر ولان استمع من واعظ ومذكر
فينبع فينا وعظناه وآمر فأبى على الاسلام لما تقطعت * رجاء ورجى خيرها كل كافر فاصبح بعض الناس يقتل بعضهم
فمن بين معهور عز يزوفاهر وصار رئيس القوم يحمل نفسه * وصار رئيسا فيهم كل شاطر

فلا فاجر للبر يحفظ حرمة * ولا يستطيع البرد فعا الفاجر تراهم كما مثال الذئب دأبت دما * فأمته لا تلوى على رجز زاجر
وأصبح فساق القبائل بينهم * تسل على أقرانها بالخناجر فأبكت لقتلى من صديق ومن أخ * كريم ومن جار شقيق مجاور
ووالدة تبكي بحزن على ابنها * فيسكن لها من رجعة كل طائر * وذات حليل أصبحت وهي أيم
وتبكي عليه بالدموع البوادر * تقول له قد كنت عزوا وناصرا * فغيب عن اليوم عزى وناصرى
وأبكت لأحراق وهدم منازل * وقتل وانهاب الأهل والنخائر * وأبراز ربات الحدود وحواسر
خرجن بلا خمر ولا بما زر * تراها حيارى ليس تعرف مذهبا * نوافر أمثال الظباء النوافر
كان لم تكن بغداد أحسن منظرا * وملهى رآته عين لاه وناظر * بلى هكذا كانت فأذهب حسنها
وبددها الشمس حلكم المقادر * وحل بهم ما حل بالناس قبلهم * فاضدوا أحاديثا بالباد وحاضر
أبغداد يدار الملوك ومجتي * صروف الدنيا ما ستقر المناظر * ويأجته الدنيا وما طلب الغنى
ومستبظ الاموال عند الضرائر * أبى لنا أين الذين عهدتهم ٢٦٧ يحلون في روض من العيش زاهر

وأين ملوك في المواكب
تغدى

تشبه حسنايا الخوم الزواهر
وأين القضاة الخاكون برأيهم
لورد أمورهم شكالات الاوامر
أو القائلون انما طاقون
بحكمة

ورصف كلام من خطيب
وسائر

وأين مراح للملوك عهدتها
مخرقة فيها صوف الجواهر
ترش بقاء المسك والورد أرضها
يفوح بها من بعد ريح الحمام
وروح الندامى فيه كل عشية
الحى كل فياض كريم العناصر
ولهوقيان تستحيب لنغمها
إذا هولباها خنين المزامر
فما الملوك العزم من آل هاشم
وأشاعهم فيها كنفوا بالمغادر

طريق المدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام وهي طويلة ومطعها
وصلتنا السرى وهجرنا الديارا * وجئناك تطوى اليك القفار

وقد تبارى الشعراء في هذا الوزن وهذا الروى ومنه القصيدة المشهورة
أقول وأنت بالحقى نارا * ولا نلب رحمة الله تعالى الفتاوى المشهورة وقال في الاطاحة
في حقسه ما حصله فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبى غرناطى أبوسعيد من أهل الخير
والطهارة والذكاوة والديانة وحسن الخلق رأس بنفسه وبرز بزية ادراكه وحفظه فاصبح
حامل لواء التحصيل وعليه مدار الشورى واليه مرجع الفتوى لقيامه على الفقه ووزارة
علمه وحفظه الى المعرفة بالعرية واللغة ومعرفة التوثيق والقيام على القراآت والتبليغ في
التفسير والمشاركة في الاصلين والفرائض والادب وجودة الحفظ وأقرأ بالمدرسة
النصيرية في الثامن والعشرين من رجب عام أربعة وخمسين وسبع مائة مع جماعة عند الخاصة
والعامة مقرونا اسمه بالتسويد فعدلت مدرس بسبب هذه على وفور الشيوخ وولى الخطابة
بالجامع مع جماعة عند الخاصة والعامة قرأ على التيجاني والعربية على ابن الفخار وأخذ عن ابن
جابر الوادى آشى فن شعره في النسب

خذوا للهوى من قلبى اليوم ما أبقى * هزال قلبي كله للهوى رقا
دعوا القلب يحلى فى اقلى الوجدانه * فنار الهوى السكبرى وقلبي هو الاشقى
سلوا اليوم أهل الوجد ما ذاب لهقوا * فكل الذى يلقون بعض الذى ألقى
فان كان عبد يسأل العتيق سيديا * فلا تبغى من مال كفى للهوى عتيقا

بروحون في سلطانهم وكانهم * يروحون في سلطان بعض العشائر * يجادل عما نالههم كبراً وهم

فنا لهم سوابك أيدى الاصاغر * فاقسم لو أن الملوك تناصروا * لزلت لها خوفاً رقاب الجبار

وبعث هرثة بن أعين بن زهير بن المسيب الضبي من الجانب الشرقى فنزل الماطر مما يلي كواذا وغشى ما في السفن من أموال
لتجار الواردة من البصرة وواسط ونصب على بغداد المنجنيقات ونزل في رقعة كواذا والجزيرة فتأذى الناس به وصمد نحوه
خلق من العيارين وأهل السجون وكانوا يقاتلون عراة في أوساطهم السامين والميازر وقد اتخذوا رؤسهم دواخل من
الخوص وسموها الخود ودور فام الخوص والبوارى قد قرنت وحشيت بالحصى والرمل على كل عشرة عريف وعلى كل عشرة
فاه نقيب وعلى كل عشرة نقيباً فاندو على كل عشرة قواد أمير وكل ذى مرتبة من المراكب على مقدار ما تحت يده فالعريف
أناس مراكبهم غير ما ذكرنا من المقاتلة وكذلك النقيب والقائد والأمير وناس عراة قد جعل في أعناقهم الجلاجل والصوف

الاجر والاصفر ومقاود قد اتخذت ولحم من مكاس ومذاب فأتى العر يف وقد أركب واحدا وقد امه عشرة من المقاتلة على رؤسهم خودود ورق البوارى وياقى النقيب والقائد والامير كذلك فتقف النظارة ينظرون الى حربهم مع أصحاب الخيول المعدة والجواشن والدروع والتجايف والرماح والدرق التبتية فهو لاءعرا وهؤلاء على ما ذكرنا فكانت للعراة على زهير وأماه المدد من هرمة فانهزمت العراة ورمت بهم خيولهم وتحاصروا جميعا وأخذهم السيف فقتل منهم خلق وقتل من النظارة خلق فقال في ذلك بعضهم وذ كر دى زهير بالمنعيق لا تقرب بالمنعيق والحجرا * وقد رأيت القتييل اذ قبرا
يا كر كى لا يفوته خلل * ولا قتيل وخلف الخبيرا * يا صاحب المنعيق ما بطلت
كفالك لم تبقياً ولم تذرا * كأن داره سوى الذى أمرا * هيات أن يغلب الهوى القدرا
فلما ضاق الامر بالامين فى اذ زاق الجند ضرب آنية الذهب والفضة سراو أعطى رجاله وتكبر الى طاهر أهل الاباضيات مما يلي باب الانبار و باب حرب و باب قطر بل فصارت الحرب فى وسط الجانب الغربى وعملت المنجنيقات بين الفريقين وكثر الحرق والمدمم ببغداد ٢٦٨ فى الذكر وغيره من الجانبين حتى درست محاسنها واشتد الامر وتعقل الناس

بدعوى الهوى يدعوا ناس وكلهم * اذا سئلوا طرق الهوى جهلوا الطرقا
فطرق الهوى شتى ولكن أهله * يحوزون فى يوم السباق بها السبقا
وكم جمعت طرق الهوى بين أهلها * وكم أظهرت عند السوى بينهم فرقا
بسم الهوى تسمو معارف أهله * فحيث ترى سماء الهوى فاعرف الصدا
فن زفرة تزجى سحاب عبرة * اذا زفرة ترقا فلا عبرة ترقا
اذا سكتوا عن وجدهم أعربت به * بواطن أحوال وما عرفت نطقا
وقال فى وداع شهر رمضان

أأزمت يا شهر الصيام رحىلا * وقاربت يا بدر الزمان اقولا
أجدا قد جدت بك الآن رحلة * رويدك أمسك للوداع قليلا
نزلت فازمعت الرحيل كأنما * نويت رحىلا اذ نويت نزولا
وما ذاك الا ان أهلك قد مضوا * تقانوا فأبصرت الديار طولا
تفكرت فى الاوقات ناشئة التقي * أشد به وطأ وأقسوم قىلا

وهى طوييلة وكان موجودا عند تأليف الاطاحة رحمه الله تعالى اه بالمعنى وقال الحافظ ابن حجر انه صنف كتابا فى الباء الموحدة وأخذ عنه شيخنا ابا الجازة قاسم بن على الماساقي ومات سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة انتهى وقال تلميذه المنشورى مانصه من شيوخى الشيخ الاستاذ الخطيب المقرئ المتقن المفتى أبو سعيد بن ابى موله سنة احدى وسبعمائة وتوفى ليلة السبت اسبوع عشرة ليلة مضت من ذى الحجة عام اثنين وثمانين انتهى وهو مخالف لما

من وضع الى موضع وعمر
الخوف فتال الشاعر
من ذا أصابك يا بغداد
بالعين
ألم تكفى زمانا قرة العين
ألم يكن فيك قوم كان قريهم
وكان مسكنهم زينا من
الزين
صاح الزمان بهم بالبين
فانقرضوا
ماذا القيت بهم من لوعة البين
استودع الله قوما ما ذكرتهم
الاتحددماء الدمع من عيني
كانوا فقرهم دهر وصدعهم
والبين يصدع ما بين
الفريقين
ولم تزل الحرب بين الفريقين
أربعة عشر شهرا وضاعت
بغداد باهلها وتعطلت

المساجد وتركت الصلاة ونزل بها ما لم ينزل بها قط مثله مذبناها المنصور وقد كان لاهل بغداد فى أيام حرب
المستعين والمعز حرب نحو هذا من حروب العيارين ويسير الى الحرب فى خمسين ألف امرأة ولم ينزل باهل بغداد شمر من هذا
الحرب حرب الماسامون والمخلوع وقد استعظم اهل بغداد ما نزل بهم فى هذا الوقت فى سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة من خروج
أبى اسحق المتقى عنهم وما كان قبل الوقت من اليزيدى وبورون التركى وما دفعوا اليه من الوحشة بخروج أبى محمد
الحنين بن عبد الله بن حمدان الملقب بناصر الدولة وأخيه على بن عبد الله عليهم بعد العهد مساحل بالمنازل بها وطول السنين
وغية ذلك عنهم وبعدهم وتقدم مثل أولئك العيارين الذين كانوا فى ذلك العصر واشتد الامر بين المأمونية والعراة وغيرهم
من أصحاب المخلوع وحصر محمد فى قصره من الجانب الغربى فكان بينهم فى بعض الايام واقعة تفانى فيها خلق كثير من
الفريقين فقال فى ذلك حسين الخليلع أمين الله ثق بالله * تصيب النعم وانصره كل الامر الى الله * كلاك الله ذوال قدره
آيت الحرب أحيانا * علينا ولنا امره وكانت وقعة أخرى عظيمة بشارع دار الرقيق هلك فيها خلق كثير وكثر القتل

في الطرق والشوارع ينادي هذا بالمسلمون والآخر بالخوارج ويقتل بعضهم بعضا وانتهب الدارق كان الفوزان نجبا بنفسه
من رجل وامرأة بما يسلم معه الى عسكر طاهر فيا من على نفسه وفي ذلك يقول الشاعر
بليت عيني على بغداد لما * فقدت غضاضة العيش الا نبق تبدلنا هموما من سرور * ومن سعة تبدلنا بصيق
أصابتنا من المحسادعين * فافنت أهلها بالخنجيري فقوم أحرقوا بالنار قسرا * ونائحة تنوح على غريق
وصائحة تنادي يا صحتي * وقائلة تنادي يا شقيقي وحوراء المدام ذات دل * مضخة المحساد بالخوارج
تنادي بالشقيق فلا شقيق * وقد فقد الشقيق مع الرفيق وقوم أخرجوا من ظل دنيا * متاعهم يباع بكل سوق
ومعترب يعيد الدار ملقى * بلارأس بقارعة الطريق بوسط من قتلهم جميعا * فايدرون من أي الفريق
فلا ولي يقيم على أبيه * وقد هرب الصديق عن الصديق ومهما أنس من شيء تولى * فاني ذا كر دار الرقيق
وسال قائدا من قواد خراسان ما هرا أن يجعل له الحرب في يومها له فيه فعل طاهر له ذلك فخرج القائد وقد حقرهم وقال
يلعب من كيد هؤلاء ولا سلاح معهم مع ذوى البأس والتجدة والسلاح والعدة فصر به بعض ٢٦٩ العراة وقد رماه مدة طويلة حتى

سبق عن ابن حجر لكان صاحب البيت أدري إذا المنشوري تلميذه ونحوه للشيخ أبي زكريا
السراج في فهرسته إذا قال شيخنا ألقية الخطيب الاستاذ الملقى العالم العلم الصدر الاوحد
الشهير كان شيخ الشيوخ واستاذ الاساتذة بالاندلس اليه انتهت فيمارياسة الفتوى في
العلوم كان أهل زمانه يقيمون عنده ما يشير اليه قرأ على أبي عني القبطي بالسبع وثققه عليه
كثيرا في أنواع العلوم ولازمه الى أن مات وأجازته عامة وعليه اعتمدوا وأخذ عن أبي جعفر
ابن الزيات وأبي اسحق بن أبي العاصي وابن جابر الوادي آشي وقاصي الجماعة أبي بكر سمع
عليه البخاري وثققه عليه وقرأ عليه أكثر عقيدة المقترح تفههما وبعض الارشاد وبعض
التنزيب وعن أبي محمد بن سلمون والبركة أي عبد الله الطنجالي الهاشمي وأجازته انتهى
بمعناه وبالجملة فهو من أكبر علماء المالكية بالمغرب حتى قال المواق فيه شيخ الشيوخ أبو
سعيد بن لب الذي نحن على فتاويه في الحلال والحرام انتهى وقل من لم يأخذ عنه
في الاندلس في وقته فمن أخذ عنه الشاطبي وابن علف وأبو محمد بن جزي والاستاذ
القباطي والاستاذ الحفار والشيخ الوزير ابن الخطيب السلماني والسكاك بن زمر في
خلق كثير من طبقتهم ثم من البقية الثانية أبو يحيى بن عاصم وأخوه القاضي أبو بكر بن
عاصم والشيخ أبو القاسم بن سراج والمنشوري في خلق لا يحصون * وله توالي فقهنا شرح
جل الزجاجة وشرح تصريف التسهيل وكتاب يذموع عين الثرة في تفریع مسألة الامامة
بالاجرة وله فتاوى مدونة بأيدي الناس ومن جمعها الشيخ بن ترقا الاندلسي وله كتابة
في مسألة الادعية اثر الصلوات على الهيئة المعروفة وقد ردد عليه في هذا التاليف تلميذه أبو

فقيت سهام القائد وظن
أن العريان فقيت حجارته
فرمى بحجر بيت في الخلافة
وقد جعل عليه القائد فدا
أخطأ عينه ووثاه بحجر
آخر فكاد يصرع النائد عن
فرسه ووقع البضة عن
رأسه فذكر ارجعما وهو
يقول يا أبا طاهر ليس
هؤلاء يناس هؤلاء شيئا ملين
ففي ذلك يقول أبو يعقوب
الحزبي
السكرخ أسواقه معطلة
يستن عيارها وعابرها
خرجت الحرب بين
أسواقهم
أسود غيل علت قساورها
وقال على الاعمى

خرجت هذه الحروب رجالا * لا لقطان لا ولا لـ --- نزار معشر في جواشن الحصر يعدون * ن الى الحرب كالليوث الضواري
ليس يدرون ما الفرار اذا لا * استطال عاروا من القتال للقرار واحدهم يشد على الشفيعين عريان ماله من ازار
يقول الفتى اذا طعن الطعنة خذها من الفتى العيار وتوالت الحرب وطاهر في قوة واقبال وأصحاب الخلوخ
في نقص وادبارا أصحاب طاهر يهدمون ويأخذون بعض الدور وينهبون المتاع يقال رجل من الحمدة
لنا كل يوم نامة لانسدها * يزيدون فيما يطلبون وتنقص اذا هدموا دارا أخذنا سقوفها * ونحن لانرى مثلها نترصد
يشيرون بالطل القنيص وان بدا * لهم وجه صيد من قريب تقتنصوا وقد أفسدوا شرق البلاد وغربها
عائدا فاندري الى اين تشخص اذا حصروا قالوا يا بصرونه * وان لم يروا شيئا يتحصرصوا
قدر خست قرأنا في قتالهم * وما قتل المقتول الا المرخص ولما نظر طاهر الى صبر أصحاب الخلوخ على هذه الحال
الصعبة قطع عنهم مواد الاقراة وغيره من البصرة وواسط وغيره من المرق فكان الخبز حراما مونيعة عشرين رطلا

يذرههم وفي خد المحمدية رطل يذرههم وضاعت النفوس وأيسوا من الفرج واشتد الجوع وسر من سار الى خيز طاهر وأسف
من بقي مع الخلو ع وتقدم طاهر في سائر أصحابه من مواضع كثيرة وقصد باب الكباش فاشتد القتال وتبادرت الرؤس وعمل
السيف والناد وصر الفريقان وكان القتل في أصحاب طاهر وفي من العراة خلق وكان ذلك في يوم الاحد في ذلك يقول الاعمى
وقعة يوم الاحد * كانت حديث الابد كم جسد ابصرته * ملقى وكلم من جسد
وناظر * كانت له * منية بالرصد آناه سهم عائر * فشق جوف الكبد
وأخر ملتب * مثل التهاب الاسد وقائل قد قتلوا * ألفا ولما يزد
وقائل أكثر بل * ما لهم من عدد قلت لمطعون وفيه طعنة لم تشدد
من أنت يا ويلك يا * مسكين من محمد فقال لا من نسب * دان ولا من بلد
ولا أنا لا --- في قا * قلت ولا للرشد ولا شيء عاجل * يصير منه في يدى

ولما ضاق بمحمد الحال ٢٧٠ واشتد الحصار أرقأ دما من قواده يقال له ذر بج أن يتبع أصحاب الاموال والودائع

يحيى بن عاصم الشهيد في تاليف نبيل انتصار الشيخه الى استحق الشاطبي رحم الله تعالى
الجميع * (ومن أشياخ لسان الدين بن الخطيب) أبو القاسم بن جزي في الاطاعة ما لم يخصه
محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلي أبو القاسم
من أهل غرناطة وذوى الاصاله والنباهة فيها شيخنا وأصل سلفه من مولى من حصن البراجلة
نزل بها أولهم عند الفتح صلبة قريتهم أى الحفار حسام بن ضرار الكلي وعند خلع دولة
المرابطين كان لخدمهم يحيى رياسة وانقرا دبا للتدبير وكان رحمه الله تعالى على طريقة منلى
العكوف على العلم والاقتصار على الاقتيات من حرا الشب والاشتغال بالنظر والتقيي
والسدوين فقيها حافظا قائما على التدريس مشاركا في فنون من عربسة وفتنة وأصو
وقراآت وأدب وحديث حفظه للتفسير مستوعبا لافوال جماعة لا يكتب ملوكى الحزرا
حسن الجاس متع المحاضرة قريب الغور صحيح المباحن تقدم خطيبا بالمسجد الاعظم من بلاد
على حداثة سنه فاتفق على فضله وجزى على سنن اصالته قرأ على الاستاذ أى جعفر بن جعة
ابن الزبير العربية والفقه والحديث والقرآن وعلى ابن الكباد لازم الخطيب أبى عبد الله بر
رشيد وطبقه هم كالحضرمى وابن أى الاحوص وابن بر طال وأبى عامر بن ربيع الاشعري
والولى أى عبد الله الطنجالى وابن الشاط * وله تاليف منها وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم
والانوار السنية فى الكلمات السنية والدعوات والاذكار المخرجة من صحيح الاخبار
والقوانين الفقهية فى تلخيص مذهب المالكية والتنبية على مذهب الشافعية
والحنفية والحنبلية وكتاب تقرىب الوصول الى علم الاصول وكتاب النور والمبين

والذخائر من أهل الملة
وغيرهم وقرن معه آخر
يعترف بالهرش فكانا
بهمان على الناس
وياخذان بالظنة فاجتبي
بذلك السبب أموالا
كثيرة ففر بها الناس بعلة
الحج وفر الاغنياء من ذريح
والهرش فى ذلك يقول على
الاعمى
أطهر والحج وما يغونه
بل من الهرش يريدون
الهرب
كم أناس أصبحوا فى غبطة
وكض الليل عليهم بالعطب
من شعره طويل ولما سمع
البلاء أهل السرا جمع
التجار بالكرخ على

مكاتبة طاهر انهم ممنوعون منه ومن الخروج اليه ومغلوب على أموالهم وان العراة والباعة هم الافة
فقال بعضهم ان كاتبهم طاهر الم تامنوا صولة الخلو ع بذلك فدعوههم فان الله مهلكهم وقال قائلهم

دعوا أهل الطريق فمن قريب * تمناهم بخالب الهصور فتهلك حجابا كباد شداد * وشيكا ما نصير الى القبور
فان الله مهلكهم جميعا * لاسباب التمرد والفجور وثارت العراة ذات يوم فى نحو مائة ألف بالرماح والقص وانطرا دات
والقرا طيس على رؤسها ونفذوا فى القصب وقرون البقر وغيرهم من المحمدية وزحفوا من مواضع كثيرة نحو المامونية فبعث
اليهم طاهر بعدة قواد وأمرأ من وجوه كثيرة واشتد الجلا دوكثر القتل وكانت للعراة على المامونية الى الظهر وكان يوم
الاثنين ثم ثارت المامونية على العراة من أصحاب محمد ففرق منهم وقتل وأحرق نحو عشرة آلاف فى ذلك يقول الاعمى

بألا مير الطاهر بن الحسين * أصبحوا ناصيحة الاثنين جمعوا جمعهم فنار اليهم * كل صلب القناة والساعدين
يا قاتل العراة ما فى على الشط طاه الخيول فى الجانبين ما الذى كان فى يدك اذا ما صطحط الناس أية الخلتين

أوزيرامن قائدبل بعيد * أنت من ذين موضع الفرقدين كم بصير غدا بعينين كي ينظر ظرما حالهم فراح بعين
واشتد الامر بمحمد المخلوع فباع ما في خزانته سر اوفر ق ذلك أرزاقا فيهم معه ولم يبق معه ما يعطيهم عند مطالبتهم اياه وضيق
عليه ماهر وكان نازلا بباب الانبار في بستان هنالك فقال محمد وددت ان الله قتل الفريقين جميعا فسامتهم الاعدو من معي
ومن على أما هؤلاء فيريدون مالي وأما أولئك فيريدون نفسي وقال تفرقوا أو دعوني * يامعشر الاعوان
فسلكم ذو وجوه * كثيرة الالوان وما أرى غير أفك * وترهات الاماني ولست أملك شيئا * فسائلوا اخواني
قالويل فيماد هاني * من نازل البستان يعني طاهر بن الحسين ولما اشتد الامر عليه ونزل هرثة بن أعين بالجانب
الشرقي وطاهر بالجانب الغربي وبقى محمد في مدينة أبي جعفر شاور من حضر من خواصه في النجاة بنفسه فكل أدلى برأى
وأشار بوجه فقال قائل منهم تكانب ابن الحسين وتختلف له أنك مفوض أمرك اليه لعله أن يجيبك الى ما تريد منه فقال
تكانب أملك لقد أخضات الرأي في طلي المشورة منك أمارأت آثار رجل لا يؤل الى عذروهل كان المامون لو احتد لنفسه
وتولى الامر برأيه بالغاشر ما بلغه له طاهر ولقد دسست وغصت عن رأيه فأرأيت ٢٧١ يطلب تأثيل المكارم وبعد
الصيت والوفاء فكيف

أطمع في استدلاله به بالاموال
وفي غدره والاعتماد في
عقله ولو قد أجاب الى
طاعتي وانصرف الى ثم
ناصبت جميع الترك والديلم
ما اهتممت بمناصبتهم
ولكن كنت كما قال أبو الاسود
الدؤلي في الازد عند اجارتها
زياد ابن أبيه
فلما رآهم يطلبون وزيره
وسادوا اليه بعد طول
تمادي
أتى الازد اخاف الذي
لا بقالها
عليه وكان الرأي رأى
زياد

في قواعد عقائد الدين وكتاب المختصر البارع في قراءة نافع وكتاب أصول القراءة الستة
غير نافع وكتاب الفوائد العامة في لحن العامة الى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراآت
وغير ذلك وله فهرسة كبيرة اشتهرت واشتملت على جملة كبيرة من علماء المشرق
والمغرب * وله شعر فن شعره قوله في الابيات العينية ذاهبا مذهب المعري وابن المظفر
والسلفي وأبي الحجاج بن الشيخ وأبي الربيع بن سالم وابن أبي الاحوص وغيرهم
لكل بني الدنيا سر اذوم قصد * وان مرادى صحة وفراغ
لا يبلغ من علم الشعر يعنه مبلغا * يكون بهلى اللحن بلاغ
ففي مثل هذا طمأنينة أسألو انتهى * وحسبي من دار الغرور بلاغ
هالاهو رالاقى نعيم مؤبد * به العيش رغد والشراب يساغ
أروم امتداح المصطفى فيردني * قصوري عن ادراك تلك المناقب
ومن لي بحصر البحر والبحر زاهر * ومن لي باحصاء الحصى والكواكب
ولو أن اعضاءي غدت أسنا اذا * لما بلغت في المدح بعض ما ربي
ولو أن كل العالمين تسابقوا * الى مدحه لم يبلغوا بعض واجب
فأمسكت عنه هيبته وتأديا * وعجزا واعظاما لارفع جانب
ورب سكوت كان فيه بلاغة * ورب كلام فيه عتب لعاتب
وقال يارب ان ذنوبي اليوم قد كثرت * هأأطيق لها حصر اولا عددا
وليس لي بعذاب النار من قبل * ولا أطيع لها صبرا ولا جلدا

فقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا * أصبت فكاشف من أردت وعاد فاصبح لا يخشى من الناس كلهم * عدوا ولوما لوابقة عاد
والله لو ددت انه أجاب الى ذلك فأخبرته خزاقي وفوضت اليه ملكي ورضيت بالمعاش تحت يديه ولا أظنني معلمي ولو كانت ألف
نفس فقال السندي صدقت يا أمير المؤمنين ولو أنك أبوه الحسين بن مصعب ما استقال فقال محمد وكيف لنا بالخلاص الى
هرثة ولات حين مناص وراسل هرثة ومال الى جنته فوعده هرثة بكل ما أحبب وانه يمنعه من يريد قتله وبلغ ذلك طاهرا
فاشتد عليه وزاد غيظه وحنته ووعده هرثة ان يأتيه في حراقة الى مشرعة باب خراسان فيصير به الى عسكره ومن أحب فلما
هم محمد بالخروج في تلك الليلة وهي ليلة الخميس الخمس ليال بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة دخل اليه الصعاليك
من أصحابه وهم قتيان الابناء والجند فقالوا له يا أمير المؤمنين ليس معك من ينحكك ونحن سبعة آلاف رجل مقاتلة وفي اصطبلك
سبعة آلاف فرس ونفخ بعض أبواب المدينة ونخرج في هذه الليلة فإي قدم علينا أحد الى ان نصير الى بلاد الجزيرة وديار ربعة
فنجبي الاموال ونجمع الرجال وننوسط الشام وندخل مصر ويكثر الجيش والمسال ونعود الدولة مقبلة جسيمة فقال هذا والله

الرأى فعزم على ذلك وهم به وخنخ اليه وكان طاهر في جوف دار الامين غلمان وخدم من خاصة الامين يبعثون اليه بالاخبار ساعة فساعة فخرج الخبر الى طاهر من وقته فخاف طاهر وعلم أنه الرأى ان فعله فبعث الى سليمان بن ابي جعفر والى ابن نهيك والسندي بن شاهك وكانوا مع الامين ان لم تزيلوه عن هذا الرأى لآخر بن ضياءكم وازيل نعمكم وأنلف نفوسكم فدخلوا على الامين في ليالتهم فازالوه عن ذلك الرأى وأقامه رمة في الحراسة الى باب خراسان ودعا الامين بفرس يقال له الزهري أغر محمل أدهم محذوف ودعا الامين بابنيه موسى وعبد الله فعسا نقيمهما وشههما وبكى وقال الله خليفتي عليكما فليست أدري ألتقي معكما بعدها أولا وعليه ثياب بيض وطياسان أسود وقدامه شمع حتى أتى باب خراسان الى المشرعة والحراقة فائمة فقتل ودخل الحراقة فقبل هرمة بين عينيه وقد كان طاهر نعى اليه خروجه فبعث بالرجال من المروية وغيرهم والملاحين في الزوارق وعلى الشط قد فعت الحراقة ولم يكن مع هرمة عدة من رجاله فأتى أصحاب طاهر عراة فغاصوا تحت الحراقة فانقلبوا بها فلم يكن لهرمة شاغل الا بحاشاة نفسه فتعلق بزورق وصعد اليه من الماء ومضى الى عسكره الى الجانب الشرقى وشق مجد ثيابه عن نفسه وسبع فوق نحو العراة ٢٧٢ الى عسكر قرين الديراى غلام طاهر فاخذ به بعض السواس حين شتم منه رائحة

المسك والطيب فاستأذن فيه طاهر أقاتاه الاذن في الطريق وقد جعل الى طاهر فقتل في الطريق وهو يصيح انا لله وانا اليه راجعون انا بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوان المامون والسيوف تأخذه حتى بردوا أخذوا رأسه وكانت ليلة الاحد خمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة (وذكر) أحمد بن سلام وقد كان مع الامين في الحراقة حين أصيب فسبع فقبض عليه بعض أصحاب طاهر وأراد قتله فارغبه في عشرة آلاف درهم وانه

فانظر الهوى الى ضعفى ومسكنتى * ولاتد يفتنى حرا الحليم غدا
وقال وكم من صفعة كالشمس تبدو * فيسي حسنها قلب الحزين
غضضت الطرف عن نظرى اليها * مخافظة على عرضى وديى
مولده يوم الخميس تاسع ربيع الثانى عام ثلاثة وتسعين وستمائة وفقدوه هم يحرض
الناس يوم الكائنة بطريق خجوة يوم الاثنين تاسع جمادى الاولى عام احدى وأربعين
وسبعمائة وعقبه طاهرين القضاء والكتابة انتهى وأذكرنى روى الغين الصعب
قول الشيخ أبى عبد الله محمد بن على بن يوسف السكونى الاندلسى المعروف بابن ثؤاوة رحمه
الله ورضى عنه
أمن بعد ما لاح المشيب بعفرى * اميل لزور بالغرور يصاغ
وأرتاح للذات والشيب منذر * بمالس عنه للانام مراغ
ومن لم يمت قبيل الممات فانه * يراع بهول بعدده وبراغ
فيارب وفقنى الى ما يكون لى * به لى أرحوك منه بلاغ
توفى المذكور بالطاعون سنة ٧٥٠ وكان خطيبا بحسن قمارش رحمه الله تعالى
ومن نظم ابن جزى المذكور قوله

ايا من كفت النفس عنه تعقفا * وفى النفس من شوق اليه لهيب * غرام
الاغما صبرى كصبر وانما * على النفس من تقوى الاله رقيب * مجام
وهما من التخيير المعلوم فى فن البديع وقول لسان الدين رحمه الله تعالى وله عقب طاهر

يحمها اليه فى بيعة تلك الليلة قال فادخلت بيتا فلما اقبلنا أنا كذلك اذ دخل على رجل عريان عليه سراويل بين وعامة مثل ثيابها وعلى كتفه خرقه فخلوه معى وتقدموا الى من فى حفظنا فلما استقر فى البيت حسر العمامة عن وجهه فاذا هو محمد فاستعبرت واسترجعت فيما بينى وبين نفسى وجعل ينظر الى ثم قال ايهم أنت قلت أنا مولاك يا سيدي فقال وأى الموالى أنت قلت أحمد بن سلام قال وأعرك بغير هذا كنت تاتينى بالرقعة قلت نعم ثم قال يا أحمد قلت لبيك يا سيدي قال ادن منى وضعنى اليك فأتى أحمد وحشة شديدة قال فضمته الى فاذا قلبه يخفق خفقا ناشدا ثم قال أخبرنى عن أخى المامون أحمى هو قلت له فهذا القتال عن اذن قال فجهم الله ثم قال ذكروا انه مات قلت قبح الله وزراء كفههم أوردوك هذا المورد فقال لى يا أحمد ليس هذا وضع عتاب فلا تقل فى وزرائى الاخير افساهم ذنب واست باول من طلب أمر اقليمى قدر عليه قلت اليس ازارك هذا وارم بهذه الخرقه انى عليك فقال يا أحمد من كان حاله مثل حالى فهذه له كثير ثم قال لى يا أحمد ما أشك انهم سيجعلونى الى أخى أفتى أخى قاتلى قلت كلا ان الرحم ستعطفه عليك فقال لى هيئات الملك عقيم لا رحم له فقلت

له ان امان هرثة امان احمك قال فلقنته الاستغفار و ذكر الله فينا نحن كذلك اذ فتح باب البيت فدخل علينا رجل عليه سلاح فاطلع في وجه محمد مستتباً له فلما اثبتته معرفة خرج واغلق الباب واذا هو محمد الظاهري قال فعلمت ان الرجل مقتول وقد كان بقي على من صلاتي الوتر فخفت ان اقتل معه ولم اتر فقممت لاوتر فقال لي يا احمد لا تبعه مني وصل بقري فاني اجد وحشة شديدة تدنوت منه فقل ما ابنتا حتى سمعنا حركة الخيل ودق باب الدار ففتح الباب فاذا قوم من العجم بايديهم السيوف مصلية فلما احس بهم محمد قام قائماً وقال ان الله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله امان حيلة امان مغيث وجاوا حتى قاموا على باب البيت الذي نحن فيه وجعل بعضهم يقول تقدم ويدفع بعضهم بمصافح محمد بيده وسادة وجعل يقول انا ابن عم رسول الله انا ابن هرون الرشيد انا اخو المامون الله الله في دمي فدخل عليه رجل منهم مولى لطاهر فضربه ضرباً في مقدم رأسه وضرب محمد وجهه بالسادة التي كانت في يده واتكأ عليه ليأخذ السيف من يده فصاح بالفارسية قتلني الرجل فدخل منهم جماعة فخنسوا أحدهم بسيفه في خاصرته وكبوه فذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه ومضوا به الى طاهر وقد قيل في كيفية قتله غير هذا وقد أتينا على التنازع في ذلك في الكتاب الاوسط واتى بخادمه كوثر ٢٧٣ فنصب على باب من أبواب بغداد

يعرف بباب الحديد فهو قطربل في الجانب الغربي الى الظهر ودفت جنته في بعض تلك البساتين ولما وضع رأس الامين بين يدي طاهر قال اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير وحل الرأس الى خراسان الى المامون في منديل والقطن عليه والاطليقة فاسترجع المامون وبكى واشتد ناسفه عليه فقال له الفضل بن سهل الحمد لله يا امير المؤمنين على هذه النعمة الجليلة فان

بين القضاء والكتابة يريد به بيه البارع ابا بكر والعلامة ابا عبد الله والقاضي ابا محمد عبد الله ولذا كرههم فنقول (أما) أبو بكر أحمد وهو الذي ألف أو أبوه الأنوار السنية وهو من أهل الفضل والنزاهة وحسن السمعة والهمة واستقامة الطريقة غروب في الوفاة ومال الى الانقباض وله مشاركة حسنة في فنون من فقه وعرية وأدب وخط ورواية وشعر تسمو ببعضه الاجادة الى غاية بعيدة وقرأ على والده ولازمه واستظهر ببعض تأليفه وتفقه وتادب به وقرأ على بعض معاصري أبيه ثم ارتسم في الكتابة السلطانية لاول دولة السلطان أبي الحجاج بن نصر وولى القضاء بجرسة وباندرش ثم بوادي آش مشكور السيرة معروف النزاهة ومن شعره

أرى الناس يولون الغنى كرامة * وان لم يكن أهلاً لرفعهم مقدار ويلوون عن وجه الفقير وجوههم * وان كان أهلاً أن يلاقى با كبار بنو الدهر جاءتهم أحاديث جسة * فاحمروا الحديث ابن دينار ومن يديع تظمه الصادق عنه تسدده أعجاز قصيدة امرئ القيس بن حجر الكندي بقوله أقول لعزى أول صالح أعمالى * ألام صبا طائها الطال البالي أما واعظى شيب سما فوق لمتى * سهو حجاب المساعلا على حال انار به ليل الشباب كاه * مصابيح رهبان تشب لقفال نهانى عن غنى وقال منبها * أنست ترى السمار والناس أحوالى يقولون غيره لتسمع برهة * وهل يعن من كان في العصر الخالي

ط ح محمد كان يتمنى ان يراك بحيث رأيته فامر المامون بنصب الرأس في صحن الدار على خشبة واعطى الجند وامر كل من قبض رزقه ان يلغنه فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس فقبض بعض العجم عطاءه فقيل له العن هذا الرأس فقال لعن الله هذا ولعن والديه وادخلهم في كذا وكذا من امهاتهم فقيل له لعنت امير المؤمنين وذلك بحيث يسجعه المامون منه وتقافل وامر بحط الرأس وترك ذلك الخلو ع وطيب الرأس وجعله في سبط ورده الى العراق مع جنته ورحم الله اهل بغداد وخلصهم مما كانوا فيه من الحصار والجزع والقتل ورثاء الشعراء وقالت فريدة ام جعفر

اودى بالفين من لم يترك الناسا * فامنع فؤادك عن مقتولك الناسا * لما رايت المنايا قد قصدن له اصبن منه سواد القلب والراسا * فبنت متكأ ارجى النجوم له * اخال سنته في الليل قرطاسا والموت كان به والهم قارنه * حتى سقاء اتى اودى بها السكاسا * رزته حين باهت الرجال به وقد بنيت به لاسدهر آساسا * فليس من مات مردودا لنا ابدا * حتى يرد علينا قبله ناسا

ورثته زوجته لبابة ابنة علي بن المهدي ولم يكن دخل بها فقالت ابكيك لالنعيم والانس * بل للعالي والسيف والترس
ابكي على سيد فحجت به * ارماني قبل ليلة العرس * ياما السكا بالعراق مطرعا * خاتمه اشراطه مع الحرس
ولما قتل محمد دخل الى زبيدة بعض خدمه ا فقال ما يحسبك وقد قتل امير المؤمنين محمد فقالت ويلاك وما الصنع فقال تخرجين
فتطلبين بشاره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان فقالت اخسألام لك ما للنساء وطلب النار ومنازلة الابطال ثم احرقت بنديا بها
فسودت ولبست مسحاما من شعر ودعت بدواة وقرطاس وكتبت الى المامون

محير امام قام من خير عنصر * وافضل راق فوق اعداء منبر * ووارث علم الاولين ونخبرهم
وللث المامون من ام جعفر * كتبت وعيني تستهل دموعها * اليك ابن عمي مع جفوني ومحجري
اصبت بادنى الناس منك قرابة * ومن زال عن كبدي فقل تصبري * اتي طاهر لاطهر - ر الله طاهرا
وما طاهر ر في فعله بظهر * فابر زنى مكشوفة الوجه حاسرا * وانهب ام والى وانخر بادوري
يعز علي هرون ما قد لقيته ٢٧٤ * وما نالني من ناقص الخلق اعور * فان كان ما السدي لامرته

صبرت لامر من قد بره قدر
فلما قرأ المامون شعرها
بكي ثم قال اللهم اني اقول
كما قال امير المؤمنين علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه
لما بلغه قتل عثمان والله
ما احرى ولا رضىت اللهم
جلال قلب طاهر حزنا قال
المسعودي وللخلوغ اخبار
وسير غير ما ذكرنا قد اتينا
عليها في كتابنا اخبار
الزمان وفي الكتاب
الاوسط والله سبحانه ولي
التوفيق

*(ذكر خلافة المامون)
وبويص المامون عبد الله بن
هرون وكنيته ابو جعفر
وامه باذغيسية واسمها

أغلط دهرى وهو يعلم أنى * كبرت وأن لا يحسن اللهو أمثالي
ومؤنس نار الشيب ينج لهوه * بأنسة كانها خط تمثال
اشيخا وتاقى فعل من كان عمره * ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال
وتشغف الدنيا وما لا شغفتها * كما شغف المهنوة الرجل الطالى
ألا انها الدنيا اذا ما اعتبرتها * ديار اسلمى عافيات بذى خالى
فاين الذين استاثروا قبلنا بها * لئلا ما واخا من حديث ولاصال
ذهلت بها غيا فكيف الخلاص من * لعوب تنسيتي اذا قت سربالى
وقد عامت منى مواعيد توبى * بان الفتى يهذى وليس بفعل
ومند وثقت نفسى بحب محمد * هضرت بغصن دى شمار من خيال
وأصبح شيطان الغواية خاسئا * عليه قتام سيئ الظن والبال
ألا ليت شعرى هل نقول عزائى * تخيل كرى كرة بعد اجفال
فانزل دارا للرسول نزيلها * قليل هوم ما يبيت بأوجال
قطوبى لنفس جاورت خير مرسل * بيت أدنى دارها نظر على
ومن ذكره عند القبول تعطرت * صبا وشمال فى منازل قفال
جوار رسول الله بمجد مؤئل * وقد يدرك الخمد المؤئل أمثالى
ومن ذا الذى يثنى عنان السرى وقد * كفانى ولم أطلب قليل من المال
ألم تر أن الظبية استشفعت به * تمل عليه هونة غير محفال

مراحل وقيل كنيته ابو العباس وهو ابن عثمان وعشرين سنة وشهرين وتوفي بالبليدون على عين العشرة
وهى عين بخرج منها النهر المعروف بالبليدون وقيل أن اسمه بالرومية ايضا رقة وحمل الى طرسوس فدفن بها على يسار
المسجد سنة ثمانى عشرة ومائتين وهو ابن تسع واربعين سنة فكانت خلافته احدى وعشرين سنة منها اربعة عشر شهرا كان
يحارب اخاه محمد بن زبيدة على ما ذكرنا وقيل سنتان وخمسة اشهر وكان اهل خراسان فى تلك الحرب يسلمون عليه بالخلافة
ويدعى له على المابر فى الامصار والحرمين والكورد والسهل والجبل مما حواه طاهر وغلب عليه ويسلم على محمد بالخلافة
من كان يبغدا خاصة لا غيرها *(ذكر جل من اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه) * وغلب على المامون الفضل بن
سهل حتى ضايقه فى جارية اراد شراها فقتله وادعى قوم أن المامون دس عليه من قتله ثم سلم عليه الوزراء بعد ذلك منهم
احمد بن خالد الاحول وعمر بن مسعدة وابو عبادة وكل هؤلاء سلم عليهم برسم الوزارة ومات عمر بن مسعدة سنة سبع عشرة
ومائتين فعرض الماله ولم يعرض لمال وزير غيره وغاب على المامون آخر الفضل بن مروان ومحمد بن يزيد وفى خلافة قبض

على بن موسى الرضا سمعوا ما بطوس ودفن هناك وهجا المأمون إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة معه وكان المأمون يظهر التشيع وابن شكلة التسن فقال المأمون
 إذا المرجى سرك أن تراه * يموت لحينه من قبل موته
 فحدث عنه ذكرى على * وصل على النبي وآل بيته فاجابه إبراهيم راد عليه * إذا الشيعي ججم في مقال
 فسرك أن ييـوح بذات نفسه * فضل على النبي وصاحبيه * وزيريه وجار يه برمه

ولابراهيم بن المهدي مع المأمون اخبار حسان هي موجودة في كتاب الاخبار لابراهيم بن المهدي (ودخل) ابودلف القاسم ابن عيسى العجلي على المأمون فقال له يا قاسم ما احسن آياتك في صفة الحرب ولذا ذكرك بها وزهدي في المغنيات قال يا امير المؤمنين اي آيات هي قال قولك لسل السيوف وشق الصفوف * وتقتض التراب وضرب القتل قال ثم ماذا يا قاسم قال وليس الحاجة والخافقات * ترين المنايا بروس القتل * وقد كشفت عن سناها هنالك * كأن عليهم شروق الطفل خروس تطوق اذا استنطقت * جهول يطيش على من جهل * اذا خطبت اخذت مهرها * وزير السعافط بين القتل والدواشهي من المسعات * وشرب المدامة في يوم طل * انا ابن الحمام وترب الصفاح * ٢٧٥ وترب المنون وترب الاجل

ثم قال يا امير المؤمنين هذه لدني مع اعدائك وقوتي مع اواليك ويدي معك ولئن استلذمت لذشيا من يد الماقرة ملت الى المقادمة والمخاربة قال يا قاسم اذا كان هذا النمط من الاشعار شائك والذلة ذك فاذا تركت للوسنان مخالفت واظهرت له من قليل ما سترت قال يا امير المؤمنين وأي اشعارى قال حيث تقول

أيها الرقاد المؤرق عيني
 ثم هنيئلك الرقاد اللذيذ
 علم الله ان قايما
 قد جنت وجنتا فيه وقيد
 قال يا امير المؤمنين سهرة

وقال لها عودي فقالت لا نعم * ولو قطعوا رأسي لذيذ وأوصالي
 فعادت اليه والهوى قائل لها * وكان عداؤه الوحش مني على بالي
 رثي لبعير قال أزمع سالكى * ليتقلني والمرء ليس بفعل
 وثور ذبيح بالرسالة شاهد * طويل القرا والروق اخنس ذبال
 وحن اليه الجذع حنة عاطش * انغيث من الوسمى رائده خالي
 وألمين من نخل قد التأماله * فما احتبس من لبن مس وتسها
 وقبضة ترب منه دلت لها الطبا * ومسنونة زرق كانياب أغوال
 وأضحى ابن جحش بالعسب مقاتلا * وليس بذى رخ وليس بنبال
 وحسبك من سوط الطويل اضاءة * كسب باح زيت في قناديل ذبال
 وبذت به الخفاء كل مظهر * له حجبات مشرفات على الفال
 وبانحسف ارض تحت باغيه اذعلا * على هيكل نهدي الجزيرة جوال
 وقد انجذت نار الفارس طالما * أصابت غضي جزا وكفت باجذال
 ابان سبيل الرشد اذ سبل الهدى * يقان لاهل الحلم لا يتضلال
 لاحد خير العالمين اتقيتها * وريقت فذلت صعبة أى اذلال
 وان رجائي أن الأقيسه غدا * ولست بعمى الخلال ولا قالى
 فأدرك آمالي وما كل أمل * بمدرك اطراف الخطوب ولا والى
 ولا خفاء براءة هذا النظام واحكام هذا النسخ وشدة هذه المعارضة (قلت وقد أذكرني

بعد سهرة غلبت وذلك متقدم وهذا ظ متاخر قال يا قاسم ما احسن ما قال صاحب هذين البيتين

أذم لك الأيام في ذات بيننا * وما لي بالي في الذي بيننا عذر * اد الم يكن بين المحبين زورة * سوى ذكر شئ قدم مضى درس الفكر
 فقال ابودلف ما احسن ما قال يا امير المؤمنين هذا السيد الهاشمي والمالك العباسي قال وكيف ادتك الفطنة ولم تد اهلك الفطنة
 حتى تحققت اني صاحبها ولم يد اهلك الشئ فيهما قال يا امير المؤمنين انما الشعر بساط صوف فن خط الشعر بنق الصوف
 ظهر رونقه عند التصنيف وبارضوه عند التاليف وكان المأمون يقول يعتقر كل شئ الا القدر في الملك وافشاء السر
 والتعريض للحرم وقال المأمون آخر الحرب ما استطعت فان لم تحمد منها بدا فاجعلها في آخر النهار وذكرا نه من كلام أنوشروان
 وكان المأمون يقول اعيت الحيلة في الامر اذا أقبل ان يدبر واذا أدبر ان يقبل ولما تاتي الملك للمأمون قال هذا جسيم لولائه
 عديم وهذا ملك لولائه بعده هلك وهذا سرور لولائه غرور وهذا يوم لو كان يوثق بعده وكان المأمون يقول البشر منظر موقن
 وخلق مشرق وزراع للقلوب ومحل مألوف وفضل منتشر وثناء بسط وتحف الاخر وذرع رحيب وأول الحسنات وذريعة الى

الحجاء واجد للشم وباب لرضا العامة ومفتاح لمحبة القلوب وكان المامون يقول سادة الناس في الدنيا الامتلاء وفي الآخرة
 الانبياء وان الرزق الواسع لمن لا يسمع منه بمنزلة طعام على هراب النمل لو كان طريقا ماسا لكانت له قيصاما بالسمته
 (وحضر) المامون أملا كالبعض اهل بيته فساله من حضر أن يخطب فقال الحمد لله المجد لله والصلاة على المصطفى رسول
 الله وخير ما عمل به كتاب الله قال الله تعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم واماءكم ان يكونوا فقرا يغنيهم
 الله من فضله والله واسع عليم ولولم يكن في المناكحة آية محكمة ولا سنة متبعة الا ما جعل الله وذلك من تاليف البعيد والقريب
 لسارع اليه الموفق المصيب وبادر اليه العاقل الخبير وفلان من قد عرفتموه في نسب لم تجهلوه خطب اليكم فتاتكم فلاتة
 وبذل من الصداق كذا وكذا فشفعوا واشافعنا وأنكحوا خاطبيننا وقلوا خير احمدوا عليه وتوحيروا وأقول قولى هذا واستغفر
 الله لى واكم (وذكر) ثمانية بن اشرس قال كنا يوم ما عند المامون فدخل يحيى بن اكرم وكان قد ثقل عليه موضعي منه
 فتذاكرنا شيئا من الفقه فقال يحيى في مسألة دارت هذا قول عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابن عمر وجابر قلت أخطوا
 كلهم وأغفلوا وجه الدلالة ٢٧٦ فاستعظم من ذلك واكبره وقال يا أمير المؤمنين ان هذا يخطئ أصحاب رسول الله صلى

هذا التصدير قصيدة الاديب حازم صاحب المقصورة اذ صدر قصيدة امرئ القيس قفانبك
 ولندكرها هنا قال رحمه الله تعالى

لعمريك قل ان زرت أفضل مرسل * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
 وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا * بسقط اللوى بين الدخول وخومل
 وزر روضة قد طام الماطاب نشرها * لما سبحتها من جنوب وشمال
 وأتوا بك اخع محرما ومصدقا * لدى السرا لا لبسة المتفضل
 لدى كعبة قد فاض دمعى لبعدها * على الفرح حتى يسلم دمعى محملى
 فيا حادى الآبال سمرى ولا تنقل * هقرت بعبرى يا امرأ القيس فانزل
 فقد حلفت نفسى بذالك وأقسمت * على وآلت حلفت لم تحلل
 فقلت لها لا شك أنى طائع * وأفك مهمنا أمرى القلب يفعل
 وكم جملت فى أظهر العزم رحلها * فبا عجبها من رحلها المتحمل
 وعابت العجز الذى عاق عزمها * فقالت لك الويلات انك مرجلى
 نبى هدى قد قال لا كفر نوره * ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى
 تسلا سورا ما قولها يعارض * اذا هبى نصته ولا يعطل
 لقد نزلت فى الارض ملة هديه * نزول اليمانى ذى العياب المحمل
 أنت مغربا من مشرق وتعرضت * تعرض أنشاء الوشاح المفصل
 ففازت بلاد الشرق من زينة بها * بشق وشق عندنا لم يحول

الله عليه وسلم كلهم فقال
 المامون سبحان الله أكذا
 يا ثمانية قلت يا أمير المؤمنين
 ان هذا لا يبه على ما قال ولا
 ما شنع به ثم اقبلت عليه
 فقلت ألت ترعهم أن
 الحق فى واحد عند الله عز
 وجل قال نعم قلت فرعمت
 ان تسعة أخطوا وأصاب
 العاشر وقلت انا أخطأ
 العاشر فما انكرت قال
 فنظر المامون الى وتبسم
 وقال لم يعلم ابو محمد انك
 تجيب هذا الجواب قال
 يحيى وكيف ذلك قلت
 ألت تقول ان الحق فى
 واحد قال بلى قلت فهل
 يخلى الله عز وجل هذا

الحق من قائل يقول به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت أفليس من يخالفه ولم يقل به فقد
 اخطأ عندك الحق قال نعم قلت وقد دخلت فيما عبت وقلت بما انكرت وبه شنت وأنا أوضح دلالة منك لاني خطاتهم فى
 الظاهر وكل مصيب عند الله الحق وانما خطاتهم عند الخلاف وإدتنى الدلالة الى قول بعضهم خطات من خالفنى وانت خطات
 من خالفك فى الظاهر وعند الله عز وجل (وقدم) وفد الكوفة الى بغداد فوقفوا المامون فاعرض عنهم فقال شيخ منهم أمير
 المؤمنين يدك احق يد بتقبيل لعلوها فى المكارم وبعد هاهنا المآثم وأنت يوسفى العفو فى قلة التثريب من أرادك بسوء جعله
 الله حصيد سيفك وطريد خوفك وذليل دولتك فقال ياعمر بنو خطيب خطيبهم اقض حوائجهم (وذكر ثمانية) ابن اشرس
 قال بلغ المامون خبر عشرة من الزنادقة ممن يذهب الى قول ماني ويقول بالنور والظلمة من اهل البصرة فامر بحملهم اليه بعد ان
 سموا واحدا واحدا فلما جتمعوا نظر اليهم طفيلي فقال ما اجتمع هؤلاء الا لصفيع فدخل فى وسطهم ومضى معهم ولا يعلم
 بشائهم حتى صار بهم الموكلون الى السفينة فقال الطفيلي نزهة لاشك فيها فدخل معهم السفينة فما كان باسرى عن ان يحيى

بالقيود فقيده القوم والطفيلي معهم فقال الطفيلي بلغ من تطفيلي الى القيود ثم اقبل على الشيوخ فقال فديتكم ايش انتم
قالوا بل ايش انت ومن انت من اخواننا قال والله ما أدري غير اني رجل طفيلي خرجت في هذا اليوم من منزلي فالتقيتكم
فرايت منظارا جيلا وعوارض حسنة وبرة ونعمة فقلت شيوخ وكهول وشباب جمعوا الولمة فدخلت في وسطكم وحادت بعضكم
كان في جلة احدكم فصرتم الى هذا الزرق فرأيت قد فرش بهذا الفرش ومهدوا رايته سفرا ملوثة وجر باوسلا لا فقلت نزهة
بعضون اليها الى بعض القصور والديارات ان هذا اليوم مبارك فابتدعت سرورا اذ جاء هذا الموكل بكم فقيده لم يقيدني فكم
فور على ما قد ازال عقلي فاخبروني ما الخبر ففكروا آمنه وتبسموا وفرحوا به وسروا ثم قالوا الا ان قد حصلت في الاحصاء
وأوثقت في الحديد وأمانحن فانية غز بنا الى المامون وسندخل اليه ويسألنا عن أحوالنا ويستكشفنا عن مذهبنا
ويدعونا الى التوبة والرجوع عنه بامتحننا بضروب من الحن منها اظهار صورته ماني لساويامرنا ان نقبل عاياه ونعتبر أمانها
ويامرنا بذي طائر ماء وهو الدرج فن أحابه الى ذلك فحاجنا من تخلف عنه قتل فاذا دعيت وامتنعت فاخبر عن نفسك واعتقادك
على حسب ما تؤيدك الدلالة الى القول به وانت زعمت انك طفيلي والطفيلي يكون ٢٧٧ معه مدخلات وأخبارا قاطع

سفرنا هذا الى مدينة
بغداد بشي من الحديث
وأيام الناس فلما وصلوا
الى بغداد أدخلوا على
المامون جعل يدعو
باسمائهم رجالا رجلا
فيسأله عن مذهبه فيخبره
بالاسلام فيمكثه ويدعوه
الى البراءة من ماني ويظهر
له صورته ويأمره ان يتقل
عليها والبراءة منها وغير
ذلك فيأبون فيمرهم على
السيف حتى بلغ الى الطفيلي
بعد فراغه من العشرة وقد
استوعبوا عدة القوم فقال
المامون للوكلين من هذا
قالوا والله ما ندري غير اننا
وجدناه مع القوم بخمسة

فصلى عليه الله الملاح بارق * كلح اليدين في حبي مكال
ني غزا الاعدا بين تلائع * وبين اكام بعد ما تمألى
فكم ملك واه في زى منجد * بمخرد قيدا الا وديهيكل
وكم من عيان واضح جاءه اكتسى * بضاف فويق الارض لبس باعزل
ومن ابضحى نيط منه نجاده * بجيد مع في العشرة محسول
اذا الوايد رعن بروجهم العدا * كما زالت الصفواء بالمتنزل
وفادوا ظباهم لا بقتل قى ولا * كسير أناس في بجاد نرمل
وفضى جوعا فدفدا جامعا بها * لانا بن حقف ذى ركام عقدة قل
وأجوا وطيسا في حنين كانه * اذا حاش فيه حية على رجل
ونادوا بنات النبع بالنصر أخرى * ولا تبعد بنا من جنالك المعال
ومن له سددت سهمين فاهربى * بسهمين في أعشار قلب مقتل
فما اغنت الابدان درعها اكتست * ترائبها مصقولة كالبجبل
وأخحت لوالها وما لكها العدا * يقولون لا تهلك اسي وتجمل
وقد فر منصاع كافر خاذب * لدى سميرات الحى نافذ حنظل
وكم قال يا ليل الوغى طلت فانبج * بصبح وما الا صباح منك بامثل
قلت جوادى لم يسر بي الى الوغى * وبات بعيسى فاعلم غير مرسل
وكم مرتق اوطاس منهم عسرج * متى ماترق العين فيه تسهل

فقال له المامون ما خبرك قال يا أمير المؤمنين امرأتى طالق ان كنت اعرف من أقوالهم شيئا وانما انار رجل طغيسي وقص عليه
خبره من أوله الى آخره فضحك المامون ثم أظهر له الصورة فلما نظر إليها قال أعطونيها حتى اسلخ عليها والله ما أدري ما ماني
ايهوديا كان أم مسلما فقال المامون يؤدب على فرط تطفله ومخاطرته بنفسه (وكان) ابراهيم بن المهدي فأتاه بين يدي المامون
فقال يا أمير المؤمنين هب لي ذنبه واحد نكحيت عجيب في التطفيل عن نفسي قال قل يا ابراهيم قال يا أمير المؤمنين خرجت
بوما فررت في سكاك بغداد متطرا فاحتى انتهيت الى موضع فشممت رائحة أبارير من جناح في دار عالية وقد ورد فاح قنارها
فتأقت نفسي اليها فوقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار من البرازين قلت ما اسمه قال فلان بن فلان
فرفعت طرفي الى الجناح فاذا فيه شبك فنظرت الى كف قد نزع من الشباك ومعه صم ما رأيت أحسن منها ما قط فشغلني يا أمير
المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور فبقيت باهتا قد ذهلت عقلي ثم قلت للخياط هو ومن يشرب النبيذ قال نعم
وأحسب ان عنده اليوم دعوة ولا يتأدم الاتجار امثله فلما كذلك اذا قبيل رجلان نبيسلان راكبان من رأس الدرب فقال لي

الحياط هذا من منادماه قلت ما اسماهما وما كناههما فقال فلان وفلان فخرت دابتي حتى دخلت بينهما وقت جعلت قدما كما
قد استأمتا كما أبو فلان أعزه الله وسائرهما حتى انتهينا إلى الباب فقدماني فدخلت ودخل فلما رأني صاحب المنزل لم يشك إلا
أنني منهما بسبيل فرحب وأجلسني في أجل موضع فجيء يا أمير المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف وأتينا بتلك الألوان
فكان طعمها أطيب من رائحتها فقلت في نفسي هذه الألوان قدأ كنها وبقى الكف والمعصم ثم رفع الطعام فغسلنا أيدينا
ثم صرنا إلى مجلس المنادمة فاذا أنبل مجلس وأجل فرش وجعل صاحب المجلس يطفئ في ويقبل على بالحديث والرجلان
لا يشكان أنه مني بسبيل وإنما كان ذلك الفعل منه في لما ظن أني منهما بسبيل حتى إذا شربنا أقدا حار جرت علينا جارية
تشتي كأنها غصين بان فسلمت غير خجلة وهيئت لها وسادة وأتى بعود فوضع في حجرها فجلسته فقيمت المحذوق في حشها ثم
اندفعت تعني توهها ما طر في قالم خدها * فصار مكان الوهم من نظري أثر * وصالحها كفي قالم كفها
فن لمس كفي في أنا لها عقر * ومرت بقلبي خاطر الجرحتها * ولم أر شيئا قط يجرحه الفكر فهيجت والله يا أمير المؤمنين
على بلالي وطربت لحسن غنائها وحذقها ثم اندفعت تعني

٢٧٨

وقرطه خرصا كصباح مسرج * أمال السليط بالذبال المقتل
فيرنولها فوق هاديه طرفه * بناظرة من وحش وجرمة مفضل
ويسمع من كافورتين بجاني * اثبت كقنار الغنلة الممتنع كل
ترفع أن يعزى له شذو شان * وارضاء سرخان وتقرير تبقل
واكنه يخفي كما مر زبد * يكب على الاذنان دوح السكنه بل
ويغشي العدا كالسهم أو كالشهاب أو * كجلود صخر حطه السيل من عل
جيا دأعادت رسم رسم دارسا * وهل عند رسم دارس من معول
وريعت بها خيل القاصر فاختفت * جواهرها في صرة لم تريل
سبت عربا من تسوة العرب تستي * إذا ما اسبكرت بين درع وجول
وكم من سبايا الفرس والصفراء أسهرت * تؤم الفخى لم تنطق عن تفضل
وحزن بدور من أيسالي شعورها * تفضل العاقص في مثني ومرسل
وأبقت بارض الشام هاما كأنها * بارجائها القصورى نابيش عنصل
وما جف من حب القلوب بعورها * وقيعانها كأنه حب فلفسل
لحضره ما دبت ولا نبئت بها * اسار بيع ظي او مساويك اسجدل
شدا طيرها في مثمر ذي ارومة * وساق كاثوب السقي المذلل
فشدت بروض ليس يذبل بعدها * بكل مغار القتل شدد يذبل
وكم هجرت في القبط تحكي ذوارعا * عذاري دوارق ماله مذيبل

أشرت إليها هل علمت مودتي
فردت بطرف العين أني على
العهد
لخذت عن الاظهار عدا
اسرها
وحادت عن الاظهار أيضا
على عمد
فجعت السلاح وجاءني من
الطرب مالا أمال معه
النفس ولا الصبر واندفعت
تعني
أليس عجيبا أن يتناضمني
وأياك لا تخجلو ولا تتكلم
سوى أعين تشكو الهوى
محفوظها
وترجع أحشاء على النار
تضرم
إشارة أفواه وغمز حواجب

وتكسيرا جفان وكف يسلم فحسدتها والله يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء وأصابتها معنى الشعر وأنها وكم
لم تخرج من الفن الذي ابتدأته فقلت بقي عليك يا جارية شئ فغضبت وضربت بعودها الأرض ثم قالت متى كنتم تحضرون
عجالكم البغضاء فندمت على ما كان مني ورأيت القوم قد تغيروا فقلت أليس ثم عود قلوبا لي يا سيدنا فأتيت بعود فاصلحت
من شأنه ما أردت واندفعت اغني مالمنازل لا يحين حزينا * اصممن أم بعد المدي فلبينا راحوا العشية روحه مذ كورة
* ان مستن متن وان حين حيننا فاستتمتة جيد حتى خرجت الجارية فأكنت على رجلي تقبلها وهي تقول المعذرة
والله لك يا سيدى فاستمعت من يغني هذا الصوت مثلك وقام مولاهما وكل من كان عنده فصنعوا كصنعها وطرب القوم
واستحشوا الشرب فشربوها بالطاسة ثم اندفعت اغني أبا الله هل تمسين لاتذكريني * وقد سيجمت عيناى من ذكرك الدما
إلى الله أشكو بخجلها وسما حتى * لها سئل مني وبذل علمها فردى مصاب القلب أنت قتلتها * ولا تتركه ذاهل العقل مغرما
إلى الله أشكروا أنها أجنبية * وانى لها بالود ما عشت مكرما فبعاء من طرب القوم يا أمير المؤمنين ما خشيت ان يخرجوا من

عقولهم فامسكت ساعة حتى اذا هدا القوم اندفعت أغني الثالثة هذا حبك مطوي على كبدك * صب مدامه تجري على جسده
له يد تسال الرحمن راحته * عابه ويد أخرى على كبدك يا من رأى كلفا مستهترا أسفا * كانت منيته في عينه ويده
فجالت الحارية يا أمير المؤمنين تصيح السلاح هذا والله الغناء يا مولاي وسكر القوم وخرجوا من عقولهم وكان صاحب المنزل
جيد الشرب وندى ما دونه فامر غلماناه مع غلمانهم بحفظهم وصرفهم الى منازلهم وخلوت معه فشر بنا أقداح ثم قال يا سيدي
ذهب والله ما خلا من أيامى باطلا اذ كنت لأعرفك فن أنت يا مولاي ولم يزل يلح على حتى أخبرته فقبل رأسى وقال يا سيدي
واني أعجب ان يكون هذا الادب الا لك واذا ايامنا اليوم مع الخلافة ولا أعلم وسالى عن قصتي وكيف جلت نفسي على
ما فعلته فأخبرته خبر الطعام والكف والمعصم فقال يا فلانة تجارية له قولي فلانة تنزل فجعل ينزل الى جواريه واحدة واحدة
فانظر الى كفها وأقول بس هي حتى قال والله ما بقي غير أمي وأختي ولا زناهما اليك فحجبت من كرمه وسعة صدره فقلت له
جعت فداك ابدأ بالاخت قبل الام فعمسى ان تكون صاحبتى فقال صدقت ففعل فلما رأيت كفها ومعصمها قلت هي
هي جعلت فداك فامر غلماناه من فوقه فصاروا الى عشرة مشايخ من جلة خير انهم فاحضروا ٢٧٩ وحي بيدرتين

فيهما عشرون ألف درهم
ثم قال هذه أختي فلانة وأنا
أشهدكم اني قد زوجتها
من سيدي ابراهيم ابن
المهدي وأمهرتها عنه عشرين
ألف درهم فرضيت وقبلت
النكاح ودفعت اليها البدرة
الواحدة وفرقت الاخرى
على المشايخ وقلت لهم
اعذروا بهذا الذي حضري
الوقت فقبضوها وانصرفوا
ثم قال يا سيدي امه ذلك
بعض الآيات تمام مع أهلك
فأحشني والله يا أمير المؤمنين
ما رأيت من كرمه وسعة
صدره فقلت بل أحضر
عمارية وأجلها الى منزلي
فقال افعل ما شئت فاحضرت

وكم أدبجت والقتريه فوهزيره * ويلوى بأثواب العنيف المتقل
وخضن سبولا فغن باليد بعدما * اثرن غبارا بانك كدي المر كل
وكم ركز وارمحا بدعص كانه * من السيل والغناء فلكه مغزل
فلم تبين حصنا خوف حصنهم العدا * ولا أطما الا مشيدا بجندل
فهذت بعضب شيب بعد صقاله * بأمر اسكتان الى صم جندل
وجش باقصى الارض التي جرانه * وأردف اعجازا وناء بكامل
يدك الصفاد كاولوم بعصه * وأيسره على الستار ويذبل
دعا النصر والتأييد رايته اسحى * على أثر ينال ذيل طر حبل
لواء منير التصل طاول كانه * منارة ممسى رآه مبتل
كأن دم الاعداء في عذباته * عصارة حناء شيب مر جمل
صحاب بر واهام العداة وكم قروا * صقيف شواء او قدير معجل
وكم أكثر واما طاب من لحم جفرة * وشتم كهذاب الدمقس المقتل
وكم جبن من غباء لم يسق نبتها * دراكا ولم ينضح بقاء في غسل
حكى طيب ذكراهم ومرفأهم * مداك عروس اوصلاية حنظل
لا مداح حير الحلق قلبى دصبا * وليس فؤادى عن هواها بمنسل
فدع من لا يام صلحن له صبا * ولا سيما يوم بدارة جليل
واصبح عن أم الحويرث ماسلا * وجارتها أم الرباب بمأسل

عمارية وحملتها الى منزلي فوحدت يا أمير المؤمنين لقد دخل الى من الجهار ما ضاق عنه بعض دورى فنجب المامون من كرم
ذلك الرجل واطلق الطفيلي وأجازته بجائزة حسنة وامر ابراهيم باحضار ذلك الرجل فصار يعد من خواص المامون واهل هودته
ولم يزل معه على افضل الاحوال السارة في المندامة وغيرها (وذكر) المبرد ونعلب قال كان كلثوم العتاني واقفا يساب المامون
فجاء يحيى بن اكنم فقال له العتاني ان رايت ان تعلم أمير المؤمنين بمكانى قال لست بحاجب قال قد علمت ولكم ذوق فضل
وذو الفضل معوان فالسلك في غير طريقى قال ان الله قد أحقك بحاه وندمة منه فهم ما مقيمان عليك بالزيادة ان شرت
وبالتقير ان كفرت وانا لك اليوم خير منك لنفسك ادعوك لما فيه زيادة نعمتك وانت تانى ذلك ولا كل شئ زكاة وزكاة
الحاه بذله للمستعين فدخل يحيى فأخبر المامون بالخبر فدخل اليه العتاني وفي المجلس اسحق بن ابراهيم الموصلى فامر به بالجلوس
واقبل يساله عن احواله وشأنه فيجيبه بلسان ناطق فاستظرفه المامون وأخذ في مداعبته فظن الشيخ انه قد استغنى به فقال
يا أمير المؤمنين الا يناس قبل الاناس فاشبهه عابه قوله فنظر الى اسحق ثم قال نعم ألف دينا رفاقي بها فوضعت بين يدي العتاني

ثم دعا الى المفاوضة وأغرى المأمون استحقاق العيش به فاقبل استحقاقه في كل باب يذكره ويزيد عليه ففجأ به وهو لا يعلم انه استحق ثم قال يا اذن أمير المؤمنين في مسئلة هذا الرجل عن اسمه ونسبه فقال العتاني من أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمى كل بصل فقال له العتاني أما النسبة فقد عرفت وأما الاسم فمذكروا ما كل بصل من الاسماء فقال له استحق ما أقل انصافك وما كلثوم والبصل اطلب من الثوم قال العتاني قاتلك الله ما أهلك ما أيت كالرجل حلاوة افياذن أمير المؤمنين في صلته بما وصلني به فقد والله غلبني فقال له المأمون بل ذلك موقوف عليك ونأمر له بخله فانصرف استحق الى منزله وناداه بقة يومه وكان العتاني من أرض حنبل قنبرين والعواصم وسكن الرقة من ديار مصر وكان من العلم والقراءة والادب والمعرفة والترسل وحسن النظم للكلام وكثرة الحفظ وحسن الاشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملاوكة الحالسة وبراعة المكاتب وحلاوة الخطابة وجودة الحفظ وصحة القرينة على ما لم يكن كثير من الناس في عصره مثله * وذكر انه قال كاتب الرجل لسانه وحاجبه وجهه وجليسه كله وتنظم في ذلك شعرا فقال لسان الفتى كاتبه * ووجه الفتى حاجبه وندمانه كله * وكل له واجبه ٢٨٠ وذكر عنه انه قال اذا وليت عملا فانظر من كاتبك فانما يعرف مقدارك من

بعد عنك بكاتبك واستعمل حاجبك فانما يقضى عليك الوفود قبل الوصول اليك بحاجبك واستكرم واستطرب جليسا ونديعا فانما يؤذن للرجل بمن معه (وقد فخر) كاتب نديعا فقال الكاتب انا موعونة وانت مؤنة وأنا للحدو أنت للهلزل والالشفة وأنت للدة وأنا للعرب وأنت للسلم فقال النديم انا للنعمة وأنت للنقمة وأنا للعظوة وأنت للمهنة وتقوم وأجلس وتخشى وأنا مؤنس تدأب لحاجتي وتشقى بما فيه سعادتى وأنا شريك وأنت معين وأنا نائم وأنت قرين وانما سميت نديما للندم على مفارقتي * وللعتاني أخبار حسان وتصنيفات ملاح في ذكرها خروج عما عليه قصدا يسمى ونحوه عينا وانما ذكرنا هذه الفصول لتغلغل الكلام بنا اليها وتشعبه فحواها (وحكى) الجوهري عن العتاني عن عماش الزبدي قال رفع رجل قصة الى المأمون وسأله أن ياذن له في الدخول عليه والاستماع منه فاذن له فدخل فسلم فقال له المأمون تكلم بحاجتك قال أخبر أمير المؤمنين ان مصائب الدهر وأعاجيب الايام قصدتني فاخذت مني ما كانت الدنيا أعطني فلم تبق لي ضيعة الا نخب ولا نهر الا أبدى ولا منزل الا تهدم ولا مال الا ذهب وقد أصبحت لا أملاك سبيدا ولا لبد او على دين كثير ولى عيال أطفال وصبية صغار وأنا شيخ كبير قد قدعت بي المطالب وكبرت عني المكاسب وولى حاجة الى نظر أمير المؤمنين وعطفه قال فيمنساها وفي الكلام اذ ضرب فقال وهذا يا أمير المؤمنين من عجائب الدهر ونخبته ولا والله ما ظهر مني قط الا في موضعه فقال المأمون لجلسائه ما رأيت قط أقوى قلبا ولا أربط جأشا ولا أشد نفسا من هذا الرجل ثم أمر له بخمسين ألف درهم * قال أبو العتاهية وجهه الى المأمون يوما فصرته اليه فالفيتة مطر فامته كرامهم وما

وكن في مدح المصطفى كدبج * يقرب فيه بخيط موصل وأمل به الاخرى ودينك دع قد تمتعت من لهر بها غير معجل وكن كنيث للفؤاد منابث * نصيح على تعذله غير موثل ينادى الهى ان ذنبى قد عددا * على بانواع المسموم ليتسلى فكن لي مجير من شياطين شهوة * على حراس لو يسرون مقتلى وينشد ندياه اذا مات دللت * افاطم مهلا بعض هذا التسدل فان تصلى حبلى بحبر وصلته * وان كنت قد ازمت صرعى فأجلى وأحسن بقطع الحبل منك وبته * فسلى ثيابى من ثيابك تسلى ايا سامعى مدح الرسول تنشقوا * نسيم الصبا جاءت بر يا القرنفل وروضة جدد للنبي محمد * غداها غير الماء غير محال ويامن أبى الاصغاء ما أنت مهتد * وما ان ارى عنك الغواية تتجلى فلو مطلقا انشدتها لفظها الرعوت * فاهيتها عن ذى غمام محمول ولو سمعته عصم طود أمالها * فانزل منها العصم من كل منزل انتهت وقد عرفت بحازم هذا في أزهار الرياض وذكرت جملة من نظمهم ومن بارع ما وقع له قوله أدر المداومة فالنسيم مؤرج * والروص مرقوم البرود مدبج والارض قد لبست برود جالها * فكأنما هى كاعب تتبرج والنهر مما ارتاح معطفه الى * لقا النسيم عيابه متموج

فاحتمت فاطمى رقى ما ياشم رفق رأسه فقال يا اسماعيل شان النفس المال وحب الاستطراف والانس بالوحدة كما تانس بالالف قلت أجلس يا أمير المؤمنين ولى من هذا بيت شعر قال وما هو قلت

لا تصلح النفس اذ كانت مطرفة * الا التثقل من حال الى حال

قال أحسنت زدنى فقلت حسنت زدنى فقلت لا أقدر على ذلك وأنا... تبقية يومه وأمر لى عمل فانصرفت (ويحكى) أن المامون أمر بعض خواصه من خدمه أن يخرج فلا يرى أحدا فى الطريق الا أنى به كائنا من كان من رفيع أو خسيس فاتاه برجل من العامة فدخل وعنده المعتصم أخوه ويحيى بن أ كثم ومحمد بن عمر الرومى وقد طبع كل واحد منهم قدر اقال محمد بن ابراهيم الطاهرى هؤلاء من خواص أمير المؤمنين فأجبههم عما يسألون فقال المامون الى أين خرجت فى هذا الوقت وقد بقى عليك من الليل ثلاث ساعات فقال غرنى القمر وسمعت تكبير فلم أشك أنه أذان فقال له المامون اجلس فليس فقال له المامون قد طبع كل واحد منهم قدر واحدنا قد راها وذا يقدم اليك من كل واحد منها قدر فاجبر عن فضا ئلها وما ترى من طبعها فقال ها تو افقدت فى طبق كبير كلها موضوعه عليه لا يمر بينهما ولكل ٢٨١ واحدة من طبخها علامة فبدأ

فذاق قدر طبخها المامون فقال زهوا كل منها ثلاث لقسمات وقال أما هذه فكانها مسكة وطباخها حكيم نظيف ظريف ما يجثم ذاق قدر المعتصم فقال هذه والله فكانها الاولى من يد واحدة خرجت وبمحكمة طبقتا ثم ذاق قدر عمر الرومى فقال وهذه قدر طباخ ابن طباخ جاد ما أحكمه ثم ذاق قدر يحيى ابن اكثم فاعرض بوجهه وقال شه هذه والله جعل طباخها فيها مكان بصلها خرافك القوم وذهب بهم الفحك ووقع دبحا ذهم ويطايهم ويتلهى وطايوا

يسى الاصيل بمسجدى شعاعه * ابدا يوشى صفحه ويديج وتروم ايدي الريح تسلب ما اكتسى * فتزیده حسنا بما هي تسبح فارح اشرب كؤس راح نورها * بل ناره في مائها تتوهج واسكر بنشوة لحظ من احبته * أو كأس خمر من الماء تفرج واسمع الى نغمات عود تصطبى * قلب الحلى الى الهوى ونهيج بحر وزير يسعدان مثانيا * ومثالا طبقاتها تتدرج من لم يهيج قلبه هذا فنا * للقلب منه محرك ومهيج فاجب فعد نادى بالسن حاله * للانس دهر للهوم مفرج طربت جمادات وأوضح اعجم * فرحا وأصبح من سرور ريج أبيض دل الحى الجماد مسرة * والحى للبراء منه احوج ما العيش الامانة سمته وما * عاماك فيه الكاس طي ادعج ممن ير وقتك منه ردف مردف * عبل وخصر ذو اختصار مدح فادا نظرت لطرة واعرة * واصفحة منه بدت تتأجج ايقنت ان ثلاثه وماغدا * من تحنها يناد أو يتموج ليل على صبح على بدر على * غصن تحمله كئيب ررج كاس ومحبوب يظل بلحظه * قلب الحلى الى الهوى يستدرج يا صاح ما قلبى بصاح عن هوى * شيآن بينهم ما لى تستمتع

٣٦

ط ت ث

معه فلما برق الفجر قال له المامون لا يخرج منك ما كنافيه وعلم انه علمهم فوصله باربعة آلاف دينار وقسط له على أصحاب القدر وقال أياك ان تعود الى الخرج فى مثل هذا الوقت مرة أخرى فقال لا أعدمكم الله الطبخ ولا أعدمى الخرج فسأله عن تجارته وعرفوا منزله وجعل فى خدمة المامون وخدمة الجميع وصار فى جماتهم (وحدث) أبو عبد الله الكاتب وكان خاصا بالمامون قال قال لى المامون ما أعيانى الاجواب ثلاثة أنفست ضرت الى أم ذى الرياستين أعز بها عنه فقلت لاتاسى عليه ولا تفرزنى لفقدته فان الله قد أحلف عليك منى ولدا يقوم لك مقامه فهما كنت تنسطين الله فيه فلا تنقبضن عنى منه فيكث ثم قالت يا أمير المؤمنين وكيف لا أخرجن على ولدا كسبنى ولدا مثلك وأنت برجل قد نبأ فقلت له من أنت قال موسى بن عمران عليه السلام فقلت ويحك ان موسى بن عمران عليه السلام كانت له آيات ودلالات بان بها امره ألقى عصاه فابتلعت كبد الصحرة ومنها اخرجته يده من جيبه وهى بيضاء وجعلت أعداد عليه ما أتى به موسى بن عمران عليه السلام من دلائل النبوة وقلت له لو أتيتنى بشئ واحد من علاماته أو آية من آياته كنت

أول من آمن بك والقتلتك فقال صدقت الانى أتيت بهذه العلامات لما قال فرعون أنار بكم الاعلى فان قلت أنت كذلك أتيتك من العلامات مثل ما أتيت به والثالثة ان أهل الكوفة اجتمعوا يشكون عاملا كنت أجد مذهبهم وأرضى سيرته فوجهت اليهم أنى أعلم سيرة هذا الرجل وأنا عازم على القعود لكم في غداة غد فاختاروا رجلا يتولى المناظرة عنكم فانا أعلم بكثرة كلامكم فدلوا ما فينا من نرضيه لمناظرة أمير المؤمنين الارجل أطروش فان صبر أمير المؤمنين عليه تفضل بذلك فوعدتهم الصبر عليه وحضروا من الغد فامرت بالرجال فدخلوا الاطروش فلما مثل بين يدي أمرته بالجلوس ثم قلت له ما تشكروا من عاملاكم فقال يا أمير المؤمنين هو شر عامل في الارض أما في أول سنة ولينا فانا بعنا أثاننا وعقارنا وفي السنة الثانية بعنا ضياعنا وذرنا وفي السنة الثالثة خرجنا عن بلدنا فاستغنينا بأمير المؤمنين ليرحم شكوانا ويطول علينا بالامر بصرفه عنا فقلت له كذبت لأمان لك بل هو رجل أحدث سيرته ومذهبه وأرضيت دينه وطريقته واخترتك لكم لمعرفتي بكثرة سخطكم على عمالكم قال يا أمير المؤمنين صدقت وكذبت أنا ولكن هذا العامل الذى أرضيت دينه وأمانته وعدله وانصافه كيف خصصنا ٢٨٢ به هذه السنة دون البلاد حتى يشاهمهم من انصافه وعدله مثل الذى شملنا فقلت له

قم في غير حفظ الله فقد عزله عنكم وكان يحيى ابن أكرم يقول كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء فاذا حضر الفقهاء ومن يناظره من سائر أهل المقالات ادخلوا بحجرة مفروشة وقبل لهم انزعوا أخفافكم ثم أحضرت الموائد وقيل لهم أصيبوا من الطعام والشراب وجدوا الوضوء ومن خفه ضيق فليزعه ومن ثقلت عليه قلنسوته فليضعها فاذا فرغوا أتوا بالحمام فبخروا وطيبوا ثم خرجوا فاستدناهم حتى يدنوا منه ويناطروهم

وبه جنى الظي الذى فى اصلي * قد حل وهو يشبهها ويؤجج ناديت حادى غيبه يوم النوى * والعيس تحدى والمطاي تتدج قفاها الحادى اودعه هجة * قد حازها دون الجوايح هودج لما توافقنا وفي أحداجها * قرر منير بالهلال مشوج ناديتهم قولوا لسدركم الذى * بضائه تسرى الركاب وتدج يحيا العليل بلهفة أو لمحة * تطفئ غليلا فى الحشا يتاجع قالوا تخاف من يدك لك لا عجا * فاجبتهم خلو اللواعج تلج وبكيت واستبكت حتى ظل من * عبراتنا بحسر بجزء ترج وبقيت أفتح بعدهم باب المنى * ما بيننا طورا وطورا يرج وأقول يا نفس اصبرى فعسى النوى * بصباح قسرب نيلها يتلج فترقب السراء من دهر شجيا * والدهر من ضد لفضد يخرج وترج فرجة كل هم طارق * فلكل هم فى الزمان تخرج وتذكرت هنا جيمية ابن قلا قس وهى

عرضت اعترض الصباح الابلج * حورا فى طرف الظلام الادعج فتمزقت شيم الدجى عن غرقى * شمسين فى أفق ولة هودج و و راء استار الحول لواحظ * غازان معتدل الوشج الا عوج من كل مبتسم السنان اذا جرى * دمع النجيع من الكمى الا هوج

أحسن مناظرة وأنصفها وأبعدها من مناظرة المتبحر من فلا يزالون كذلك الى أن زول الشمس ثم تنصب الموائد الثانية فيقطعهم وينصرفون قال فانه يوما لمالس اذ دخل عليه على بن صالح الحاج فقال يا أمير المؤمنين رجل وانف بابا عليه ثياب بيض غلاظ مشمرة و يطلب الدخول للمناظرة فقلت انه بعض الصوفية فاردت بان أشير ان لا يؤذن له فبدأ المأمون فقال أذن له فدخل عليه رجل عليه ثياب قد شمرها ونعلها في يده فوقف على طرف البساط فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال له المأمون وعليك السلام فقال أنا أذن في الدنؤم منك قال ادن فدنا ثم قال اجلس فجلس ثم قال أنا أذن في كلامك فقال تكلم بما تعلم أن الله فيه رضا قال أخبرني عن هذا المجلس الذى أنت قد جلسته أباجتماع من المسلمين عليك ورضا منك أم بما يغالبهم بالقوة عليهم بساطا نك قال لم أجلسه باجتماع منهم ولا يغالبهم وإنما كان يتولى أمر المسلمين سلطان قبلى أجمده المسلمون أماء على رضا واما على كره فعمدلى ولا تخزعنى ولاية هذه الامر بعده فى أعناق من حضره من المسلمين فأخذ على من حضر بيت الله المحرام من الحاج البعيسى دلى ولا تخزعنى فاعطوا ذلك اما طائعين واما كارهين فضى

الذي عقده معي على هذا السبيل التي مضى عليها فلما صار الى علمت اني احتاج الى اجتماع كلمة المسلمين في مشارق الارض
ومغار بها على الرضا ثم نظرت قرأت اني متى تخلت عن المسلمين اضرب حمل الاسلام وانتقضت أطرافه وغلب الهرج
والفتنة ووقع التنازع فتعلت أحكام الله سبحانه وتعالى ولم يحج أحد بيته ولم يجاهد في سبيله ولم يكن له سلطان يجمعهم
ويسويهم وانقطعت السبل ولم يؤخذ للاظلم من ظالم فتمت بهذا الامر حياطة المسلمين ومجاهدة العدو وهم وضابطا السبلهم
وأخذت على أيديهم الى أن يجمع المسلمون على رجل تتفق كلمتهم عليه على الرضا فاسلم الامر اليه وأكون كرجل من المسلمين
وأنت أيها الرجل رسول الى جماعة المسلمين حتى اجتمعوا على رجل ورضوا به خرجت اليه من هذا الامر فقال السلام عليكم
ورحمة الله وقام قام المأمون على بن صالح بان ينفذ في طلبه من يعرف مقصده ففعل ذلك ثم رجع وقال وجهت يا أمير المؤمنين
الى مسجد فيه خمسة عشر رجلا فقالوا له لقيت الرجل فقال نعم قالوا فما قال لك قال ما قال لي الا خيرا ذكر أنه ناظر في أمور المسلمين
الى أن تأمن سبلهم ويقوم بالحج والجهاد في سبيل الله يأخذ للاظلم من الظالم ولا يعطل الأحكام فاذا رضى المسلمون برجل
سلم الامر اليه وخرج اليه منه قالوا ما نرى بهذا بأسا وافترقوا فاقبل المأمون على ٢٨٣ يحيى فقال كفي بامانة هؤلاء

يا سر الخطب فقلت الحمد
لله الذي ألهمك يا أمير
المؤمنين الصواب
والسداد في القول (قال
المسعودي) وكان يحيى قد
ولى قضاء البصرة قبل
تاكده الحال بنه وبين
المأمون فرفع الى المأمون
أنه أقصد أولادهم بكثرة
لواط فقال المأمون لو طعنوا
عليه في أحكامه قبل ذلك
منهم قالوا يا أمير المؤمنين قد
ظهرت منه الفواحش
وارتكاب الكبائر واستقاض
ذلك عنه وهو القائل
يا أمير المؤمنين في صفة
الغلمان وطبقاتهم ومراتبهم
في أوصافهم فقال المأمون

ولقد صحبت الليل قاص برده * لعاب بحر صبا حبه التمتع
وكان مستر العجوم لآلئ * نظمت على صرح من الفيرورج
وسهرت ارقب من سهيل خافقا * متفردا وكأه قلب الشحي
واستعبرت مقل السحاب فاضحت * منها غور مفوق ومديح
ولم يعد الى ذكر أبي بكر بن جى فقول وله تعبير في الفقه على كتاب والده المسمى بالقوانين
الفتحية ورجل في الفرائض واحسانه كثير وتقدم قاضي الجماعة بحضرة غرناطة ثامن
شوال عام ستين وسبع مائة ثم صرف عنها ثم لما توفي الاستاذ الخطيب العالم الشهير أبو سعيد
فرج بن اب رحمة الله تعالى وكان خطيب الجامع الاعظم بغرناطة ولى هو صاعته استاذ
وخطيب اعوام اثنين وخمسين وسبع مائة فبقى في الخطابة ثلاثة أعوام ثم توفي وأطن وفاته آخر عام
خمس وخمسين وسبع مائة رحمه الله تعالى وأما أخوه أبو عبد الله محمد فهو الكاتب المجيد
أعجوبة الزمان وتوفي بفاس رحمه الله تعالى عام ثمانية وخمسين وسبع مائة وقيل وهو الصواب
اربع فاته آخر شوال من السنة قبلها حينما ألقى به بخنا بعض أكابر الثقات بدارده من البيضاء
وهي فاس الجديدة قرب مغرب يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شوال من عام سبعة وخمسين
وسبع مائة وكان دفنه يوم الاربعاء بعد صلاة العصر وراء الحائط الشرقي الذي بالجامع الاعظم
من المدينة البيضاء وكان مولده في شوال من عام واحد وعشرين وسبع مائة انتهى قال
الامير ابن الاثير في شير النعمان أدركته ورأيت به وهو من أهل بلدنا غرناطة وكان أبوه أبو
القاسم محمد أحد المفتين بها عالم الاندلس الطائر فتيانه من الى طراباس وقتل شهيدا بطريف

وما الذي قال فدفعته اليه القصة فيها جل عماري به وحكي عنه في هذا المعنى وهو قوله

أربعة تفدت الحافلهم * فعين من يعشقه ساهره * فواحد دنياه في وجهه
منافق لبست له آخره * وآخر دنياه مقبوضة * من خلفه آخرة وأفره
ونالت قد حاز كاتهما * قد جمع الدنيا مع الآخرة * ورابع قد ضاع ما بينهما
ليست له دنيا ولا آخره فانكر المأمون ذلك في الوقت واستعظمه وقال أيكم سمع هذا منه قالوا
هذا مستعاض من قوله فينا يا أمير المؤمنين فامر باخرا بهم عنه وعزل يحيى عنهم وفي يحيى وما كان عليه بالبصرة يقول
ابن أبي نعيم باليت يحيى لم يلد له أكنمه * ولم تطأ أرض العراق قدمه * ألوط قاض في العراق نعلمه
أي دواة لم يلقها قلمه * وأي شعب لم يلحسه أرقه * وضرب الدهر رضر بانه
فاتصل يحيى بالمأمون وناداه ورخص له في أمور كثيرة فقال له يوما يا أبا محمد من الذي يقول
قاص يرى الحسد في الزنا ولا * يرى على من يلوطن من باس قال ذلك ابن أبي نعيم يا أمير

المؤمنين وهو القائل

أميرنا يرتضى وحاكنا * يلو طو الرأس شرماراس
قاض يرى المحد في الزناء ولا * يرى على من يلو ط من باس
فما حسب الجور ينقضى وعلى الساسة وال من آل عباس

فاطرق المأمون خجلا ساعة ثم رفع رأسه وقال يني ابن أبي نعيم إلى السند وكان يحيى إذا ركب مع المأمون في سفر ركب معه
منطقة وقباء وسيف عماليق وساسية وإذا كان الشتاء ركب في أقبية الخزوق لانس السمرور والسرورج المكشوفة وبلغ من
اداعته ومجاهرته باللاواط ان المأمون أمره ان يفرض لنفسه فرضا يركبون ركوبه ويتصرفون في أموره ففرض أربع مائة
غلام مردا اختارهم حسان الوجوه فافترض بهم وقال في ذلك راشد بن اسحق يذكركما كان من أمر يحيى في الفرض
خليلي انظر امتعجيبين * لا طرف منظر مقلته عيني * لفرض ليس يقبل فيه الا

اسيل الخد حلو المقلتين * ٢٨٤ والاكل أشقرا كئيب * قليل نبات شعرا العارضين * يقدم دون موقف صاحبيه

يقدر جماله ويقبح دين
يقودهم إلى الهيباء قاض
شديد الطعن بالرح الرديني
إذا شهد الوغى منهم شجاع
يبدل للجبين ولليدين
يقودهم على علم وحلم
ليوم سلامة لا يوم حين
وصار الشيخ متعنيا عليه
بصره يحو زار كبتين
يغادرهم إلى الأذقان صرعى
وكلهم جريح الخصتين
وفيه يقول راشد أيضا
وكننا نرجى ان نرى العدل
ظاهرا

وقاضى قضاة المسلمين يلو ط

بعد ان ابلى بلاء حسنا وأبو عبد الله انه هذا كتب بالاندلس في حضرة ابن عم أبينا أمير
المسلمين أبي الحاج يوسف وله فيه أمدا ح عجيبة ولم يرل كاتب في الحضرة الاحمدية النصرانية
إلى أن أمدته أمير المسلمين أبو الحاج انتهى ويعني ابن الاخر بهذا الامتحان أنه ضرب به
بالسياط من غير ذنب اقترقه بل ظلمه ظلاما مبيها هكذا ألقته في بعض المقيدات ثم قال ابن
الاخر فقوض الرجال عن الاندلس واستقر بالعدوة فكتب بالحضرة المرينية لأمير
المسلمين أبي عنان إلى أن توفي بهارجه الله تعالى وكان رحمه الله تعالى طالع في سماء العلوم بدرا
مشرقا وسارت براعته مغربا ومشرقا وسما بشعره فوق الفرقدين كما أرى بنثره على
الشعري والطين لباع مبدق في التاريخ واللغة والحساب والنحو والبيان والآداب
بصير بالفروع والاصول والحديث عارف بالماضي من الشعر والحديث ان نظم انساك
أبا ذؤيب برقته ونصيبا بمنصبه ونخوته وان كتب أرى على ابن مقلة بخطه وان أنشأ
رسالة انساك العماد بحسن مسانها وضبطه وهو رب هذا الشأن وفارس هذا الميدان
ومع تفننه في الشعر فهو في العلوم قد نبغ وما بلغ أحد من شعراء عصره منه ما بلغ بل سلموا
التقدم فيه اليه والقوا زمام الاعتراف بذلك في يديه ودخلوا تحت راية الادب التي حمل
اظهار ساطع براعته ظهور الشمس في الحمل أنشدني لنفسه يمدح أمير المسلمين أبا الحاج
يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل عم أبينا ابن جسدنا الرئيس الامير أبي سعيد فرج
هذه القصيدة الباردة وحذف منها الرأء المهمل

قسما يوضح السني الوهاج * من تحت مسدول الذوائب داج

وكان يحيى بن اكنم بن عمر بن أبي وياح من أهل خرسان من مدينة مرو وكان رجلا من بني تميم وسخط عليه المأمون في وابلج
سنة خمس عشرة ومائتين وذلك بعصر وبعث به إلى العراق مغضوبا عليه وله مصنفات في الفقه وفي فروع وأصوله وكتاب أورد
على العراقيين سماه بكتاب التبيين وبينه وبين أبي سليمان احمد بن أبي داود بن علي مناظرات كثيرة وفي خلافة المأمون
كانت وفاة أبي عبد الله محمد بن ادریس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد الله بن عبد ٣ يز يد بن هاشم بن عبد
المطلب بن عبد مناف الشافعي في رجب ليلة الجمعة وذلك سنة أربع ومائتين ودفن صبيحة الليلة وهو ابن أربع وخمسين سنة
وصلى عليه السري بن الحكم أمير مصر يومئذ كذلك ذكره كرمة بن محمد بن بشر عن الربيع بن سليمان المؤذن وذكر أيضا
محمد بن سفيان بن سعيد المؤذن وغيرهما عن الربيع بن سليمان مثل ذلك ودفن الشافعي بمصر نحو قبور الشهداء في مقبرة بني
عبد الحكم وبين قبورهم وعند رأسه عمود من الحجر كبير وكذلك عند رجليه وعلى العالی الذي عند رأسه حفر قد كتب فيه
في ذلك الحجر هذا قبر محمد بن ادریس الشافعي أمين الله وما ذكرنا فهو بعصر والشافعي يتفق نسبه

مع بني هاشم وبني أمية في عهده مناف لانه من ولد المطلب بن عبد مناف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن وبنو المطلب
 ككاهن وأشار بأصبعه مضمومتين وقد كانت قر يش حاضرت بني المطلب مع بني هاشم في الشعب (وحدثني فقير من مسكن
 عن أنزني بهذا وكان فقير يحدث عن المزي وكان سماعنا من فقيرين مسكينين بمدينة اسوان بصعيد مصر قال قال المزي دخلت
 على الشافعي غدا فوفاته فقلت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا وبكاس المنية شاربا
 ولا أدري إلى الجنة تصير روي فاهنيها إلى النار فاعز بها وأنشأ يقول

ولما ساق لي وضاعت مذاهبي * جعلت الرجامني لعفوك سلما * تعاطفتني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
 وفي هذه السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة أربع ومائتين مات أبوداود سليمان بن داود الطيالسي وهو ابن إحدى
 وتسعين سنة وفيه مات هشام بن محمد الكافي (وإدعي) رجل النبوة بالبصرة أيام المأمون فحمل إليه موثقا بالحد يدعى بل بين
 يديه فقال أنت نبي مرسل قال أما الساعة فإنا موثق قال وبلك من غرك قال أبه ذاك خاطب الأنبياء أما والله لو لآني موثق
 لأمرت جبريل أن يدمدمه علىكم قال له المأمون والموثق لا يجاب له دعوة ٢٨٥ قال الأنبياء خاصة إذا قيدت لا يرتفع
 دعائها ففعل المأمون

وقال من قيدك قال هذا
 الذي بين يديك قال ففحن
 نطقك وتامر جبريل أن
 يدمدمه فان أطاعك أمنا
 بك وصدقناك فقال
 صدق الله اذ يقول فلا
 يؤمنوا حتى يروا العذاب
 الاليم ان شئت فافعل فامر
 باطلاقه فلما وجد راحة
 الدافية قال يا جبريل ومد
 بها صوته ابغثوا من شئتم
 فليس بيني وبينكم إلا أن
 خير غيري يملك الاموال
 وأنا لا شئ معي ما يذهب لكم
 الا السجبان فامر باطلاقه
 والاحسان اليه (حدث)
 جماعة بن أشرس قال شهدت

و بالبحر بالأسسك خطت نونه * من فوق وسمان اللوا حظ ساجي
 وبحسن خسد دجيت صفاته * فعدت قحاكي مذهب الدياج
 وبجسم كالعتيد نظم سلكه * وإلى حكي الصهباء دون مزاج
 وبطق تصبو القلوب لحسنه * انسى المسامع نغمة الاهراج
 وبمئس الاعطاف نثنيه الصبا * فيميس كالخطى يوم هياج
 ومنعم مثل الكتيب قبله * مستضعف يشكو امن الادماج
 وبموعد لاوصل انجز فحاة * من بعد طول تمنع ولجج
 وبأكوس أطلعني في جنح الدجى * شمس السلافة في سماء زجاج
 وحدثني سحوب السحاب ذبوله * فيها وبات لها النسيم ينساج
 وجد اول سلت سيوف فاعندما * جئت بجيش للصبا عجاج
 وبانعون قد تضاحك اذ بكيت * عين الغمام بدمع نجاج
 وقد ورد أعنه سان بلمن كائنات * تحق حديثا بينها وتنساج
 وحاشم يهتفن شخصوا بالخصى * فهداهن لدى الصباية شاجي
 ان المعالي والعوالى والنسدى * والبأس طوع يدى ألى الحجاج
 ملك تتوج بالمهابة عندما * لم يستعز في الدين لبس التاج
 وأفاض حكم العدل في أيامه * فالحق أبلغ واضح المنهاج
 هو منقذ العاني ومنعني المعتقى * ومذل العاني وغوث اللاجى

جلسا للمأمون وقد أتى رجل ادعى انه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ما سمعت باجرا على الله من هذا قلت ان رأى أمير
 المؤمنين ان ياذن لي في كلامه قال شاك وإياه قلت يا هذا ان ابراهيم عليه السلام كانت له براهين قال وما براهينه قلت
 أضربت له النار التي فيها فكانت عليه بردا وسلاما ففحن نضرم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك بردا وسلاما كما
 كانت عليه آمنا بك وصدقناك قال هات ما هو ألين من هذا قلت فبراهين موسى عليه السلام قال وما هي قلت ألقى العصا
 فاذا هي حية تسعى تلقف ما يافكون وضرب بها البحر فانلق وبياض يده من غير سوء قال هذا أصعب ولكن هات ما هو
 ألين من هذا قلت فبراهين عيسى عليه السلام قال وما براهينه قلت احياء الموتى فقطع الكلام في براهين عيسى وقال جئت
 بالطامة الكبرى دعني من براهين هذا قلت فلا بد من براهين قال ما معي من هذا شئ قلت لجبريل انكم توجهوني إلى شياطين
 فاعطوني حجة اذهب بها والالم اذهب فغضب جبريل عليه السلام على وقال جئت بالشر من ساعة اذهب أولا فانظر ما يقول
 لك القوم ففعل المأمون وقال هذا من الانبياء التي تصلح للنادة وفي سنة ثمان وتسعين ومائة خلع المأمون أخاه المعتصم بن

الرشيد من ولاية العهد وفي سنة تسع وتسعين ومائة خرج أبو السرايا السري بن منصور الشيباني بالعراق واشتد أمره ومعه محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو ابن طباطبا ووثب بالمدينة محمد بن سليمان بن داود ابن الحسن بن الحسن بن علي رحمه الله ووثب بالبصرة علي بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسن عليهم السلام وفي يد بن موسى ابن جعفر فغلبوا على البصرة وفي هذه السنة مات أبو طباطبا الذي كان يدعوا اليه أبو السرايا وهو محمد بن ابراهيم المقدم ذكره وظهر في هذه السنة باليمن وهي سنة تسع وتسعين ومائة ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وظهر في أيام المأمون بمكة ونواحي الحجاز محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن رحمه الله وذلك في سنة مائتين ودعا لنفسه واليه دعت السمطية من فرق الشيعة وقالت بامامته وقد افترقوا فافترقوا منهم من غلا ومنهم من قصر ووسل طريق الامامية وقد ذكرنا في كتاب المقالات في أصول الديانات وفي كتاب أخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الحالية والممالك الدائرة في الفئتين الثلاثين من أخبار خلفاء بني العباس ومن ظهر في أيامهم من الطالبين وقيل ان محمد بن جعفر دعا في بدء أمره وعنفوان شبابه الى محمد بن ابراهيم ابن طباطبا صاحب أبي السرايا فلما مات ابن طباطبا وهو محمد بن ٢٨٦ ابراهيم بن الحسن بن الحسن دعا لنفسه

وتسمى بامير المؤمنين غير محمد بن جعفر وكان يسمى بالديباجة لمسه و يهاؤه وما كان عليه من البهاء والسكال وكان له بمكة ونواحيها قصص حل فيها الى المأمون بنجراسان والمأمون يومئذ عروفا منه المأمون وجهه معه الى جرجان مات محمد بن جعفر بها قدس بها وقد أتينا على كيفية وفاته وما كان من أمره وغيره من آل أبي طالب في كتابنا خدائق الأذهان في أخبار آل أبي طالب ومقاتلهم في بقاع الارض وظهر في أيام المأمون أيضا بالمدينة الحسن بن الحسين بن علي

ماضي العزيمه والسيف كليمه * طلق الحيا والخطوب دواحي
علم الهدى والناس في عياء قد * ضلوا لوقع الحادث المتهاج
غيث الندى والسحب تجل بالحيا * والمحل يبدى فاقة المحتاج
ليث الوغى والخييل ترحى بالقنا * والبيض تنهل في دم الاوداج
يتشع الاظلام اذ يمدوله * وجهه كمثل الكوكب الوهاج
من آل قيلة من ذوا به سعدة * أعلى بنى قحطان دون خلاج
حيث العلامة دودة الاطناب لم * تخلق معالمها يد الانهاج
والاعوجيات السوابق تغطي * فتظلل الافاق سحب عجاج
والبيض والاسد العوامل تقتضي * مهج الحكمة بابلخ الازعاج
مجدلي وسف جعت أشجته * أعياسه واه بعد طول علاج
مولاي هالك عقيمة ترهوعلى * اخواتها كالغداة المغنجاج
انشاء عبد خالص للخدمة * ومن العبيد مداهن ومداحي
آوى الى اكفاف نعمال التي * ليست اليه صلاتها بخداج
سباق ميدان البلاغة والوغى * لشعاب كل منها ما ولاج
جانبت أخت الزاى منها عامدا * فأتت من الاحسان في أفواج
فافتح لها باب القبول وأول من * أهدا كما ما يتغنى من حاج
ثم قال ابن الاثير وأشدنى أيضا نفسه يدح امير المؤمنين المتوكل على الله أباعنان فارس

ابن علي بن الحسين بن علي وهو المعروف بابن الاطلس وقيل انه دعا في بدء أمره الى ابن طباطبا فلما مات ابن طباطبا دعا الى نفسه والاقول بامامته وسار الى مكة فأتى الناس وهم غنى وعلى الحاج داود بن عيسى بن موسى الهاشمي فهرب داود ومضى الناس الى عرفة ودفعوا الى مزدلفة بغير انسان عليهم من ولد العباس وقد كان ابن الاطلس وافي الموقف بالليل ثم صار الى المزدلفة والناس بغير امام فصلى بالناس ثم مضى الى منى فخرج ودخل مكة وجرى البيت مما عليه من التكبوة الا القباطى البيض فقط وفي سنة مائتين ظهر حماد المعروف بالكبدعوس بن السرايا فأتى به الحسن بن سهل فقتله وصلبه على الجسر ببغداد وقد أتينا في كتابنا في أخبار الزمان على خبر أبي السرايا ووجهه وما كان منه في خروجه وقتله عبدوس ابن أبي خالد ومن كان معه من قواد الالبناء واستباحة عسكره (قال المسعودي) وفي سنة مائتين بعث المأمون برعاء بن أبي الفخار وياسر الخادم الى علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن الرضا لاشخاصه فعمل الله مكر ما وفيها أمر المأمون باحصاء ولدا العباس من رجالهم ونسائهم وصغيرهم وكبيرهم فكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفا ووصل الى المأمون

على بن موسى الرضا وهو عديته مروفا نزل الماسون أحسن انزال وأمر المامون بجمع خواص الاولياء واخبرهم انه نظرفي ولدا
العباس وولد على رضى الله عنهم فلم يجد في وقته أحدا أفضل ولا احق بالامر من على بن موسى الرضا فبايع له بولاية العهد
وضرب اسمه على الدنانير والدراهم وزوج محمد بن على بن موسى الرضا بابنته أم الفضل وأمر بإزالة السواد من اللباس والاعلام
وعنى ذلك الى من بالعراق من ولد العباس فاعظموه اذ علموا ان في ذلك خروجا الامر عنهم وخرج بالباس ابراهيم بن موسى بن
جعفر اخو الرضا بالمر المامون واجتمع من عديته السلام من ولد العباس على خلع المامون ومبايعة ابراهيم بن المهدي
المعروف بابن شكلة فبويع له يوم الخميس لحس خلون من الحرم سنة اثنتين ومائتين وقيل ان ذلك في سنة ثلاث ومائتين وفي
سنة اثنتين ومائتين قتل الفضل بن سهل في حمام غيلة وذلك بعديته سرخس من بلاد خراسان وذلك في دار المامون
في مسيره الى العراق وقبض على بن موسى الرضا بطوس لعنب أكله واكثر منه وقيل انه كان مسموما وذلك في صفر سنة
ثلاث ومائتين وصلى عليه المامون وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل سبع وأربعين سنة وستة أشهر وكان مولده بالمدينة
سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة وكان المامون زوج ابنته أم حبيبة العلى ٢٨٧ ابن موسى الرضا فكانت إحدى
الاختين تحت محمد بن

ملك المغرب

ان قلبي لعهد الصبرنا كثر * عن غزال في عقدة السحرنا فث
أضرم النار في فؤادي وولي * فائلا لا تخف فاني عاث
ورماني من مقلتيه بسهم * ثم قال اضطرب لثان وثالث
كم عدول أني يناظر فيه * كان تعداله على الحب باعث
وعين آلتها بالتسلي * فقصي حسنه بافي حاث
جبر الله صدع قلب عبيد * صدعت شعله صروف الحوادث
فهو يهفو الى الروق ويروي * عن نسيم الصبا ضعف الاحادث
سلتسه الاشجان الا بقايا * من أمانى حبالهن رثاات
وبكاء على عهد مواصل * ملأت صدره هموما حداثث
لست وحدى أشكو بليدة وجدى * ان داء الغرام ليس بحادث
يام صبيح العهود والله يعفو * عني انى ارتضيت خطها كثر
غري منك والجمال غرور * وظبا اللحظ في القلوب عواث
مقل يفتسمن أعشار قلبي * بالرضامنى اقتسام الموارث
كيف غيرت باتت احلك حالي * وتغيرت لى ولست بحارث
فرط حبي وفرط بحملك آلا * أن عينيك بالفتور رثاات
وندى فارس وحسبك ردا * قول من قال سد باب البواعث

على بن موسى والاخرى
تحت أبيه على بن موسى
واضطربت بغداد في أيام
ابراهيم بن المهدي ونارت
الروضية وسماوا أنفسهم
المطوعة وهم رؤساء العامة
والتوايح وقرب المامون
من مدينة السلام صلى
ابراهيم بن المهدي بالناس
في يوم النحر واختفى في يوم
الثاني من النحر وذلك في
سنة ثلاث ومائتين فخلعه
اهل بغداد وكان دخول
المامون بغداد سنة أربع
ومائتين ولباسه الخضر
ثم غير ذلك وعاد الى لباس
السواد وذلك حين قدم

ظاهر بن الحسين من الرقة اليه وفي سنة احدى ومائتين كان القبط العظيم ببلاد المشرق والوباء بخراسان وغيرها وفيها كان
نحو ج بابل الحرمي ببلاد اليردين في أصحاب جاويزان ابن شهرك وقد قدمنا ذكرنا ببلاد بابل وهي اليردين من اذربيجان
والران والبلقان فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا بحمل الفتح والباب والابواب ونهر الرأس وجر يابه نحو بلاد اليردين
وبت المامون عيونه في طلب ابراهيم بن المهدي وقد علم باختفائه فيها فظفر به لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة
سبع ومائتين في زى امر آة ومعه امرأتان أخذته حارس بن أسود في الدرب المعروف بالطويل ببغداد فادخل الى المامون فقال
هيه يا ابراهيم فقال يا أمير المؤمنين ولى النار محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى ومن تناوله الزمان واستولى عليه
الاغترار بما مله من أسباب الشقاء أمكن عادة الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذى عفو كما جعل كل ذى ذنب دونى
فان تعاقب فيحق وان تعف بفضلك قال بل العفو يا ابراهيم فكبر ثم خسا جدا فامر المامون فصيرت التي كانت عليه على صدره
ابرى الناس الحال التي أخذ عليها ثم أمر به فصير في دار الحرس أياما ينظر الناس اليه ثم جرد الى احمد بن خالد ثم رضى عنه من

بعد أن كان وكل به فقال إبراهيم في ذلك من كلمة ان الذي قسم المسكارم حازها * من صلب آدم للإمام السابع
جمع القلوب عليك جامع أهلها * وجرى ودادك كل خير جامع فبذلت أعظم ما يقدم بحمله * وسع النفوس من الفعاليات
وعفوت عن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك شافع وانحدر المامون الى قسم الصلح في شعبان سنة تسع ومائتين
وأما الخديجة ابنة الحسن بن سهل التي تسمى بوران ونثر الحسن في ذلك من الاموال ما لم ينثره ولم يفعله لك قط في
جاهلية ولا في اسلام وذلك انه نثر على الهاشميين والقواد والكتاب بنادق مسك فيها رفاع باسماء ضياع واسماء
جوار وصفات دواب وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت في يد الرجل ففكها فقرأ ما فيها فوجد على قدر اقباله وسعوده فيها
فيمضي الى الوكيل الذي نصب لذلك فيقول له ضيعة يقال لها فلانة الفلانية من طسوج كذا من رستاق كذا وجارية يقال
لها فلانة الفلانية ودابة صفتها كذا ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدرهم ونوافج المسك وبيض العنبر وانفق على
المامون وقواده وعلى جميع أصحابه ومن كان معه من جنوده أيام مقامه عنده على المسكارين والحمالين والملاحين وكل من ضمه
العسكر من تابع ومتبوع ٢٨٨ مرنق وغيره لم يكن أحد من الناس يشتري شيئا في عسكر المامون مما يطعم ولا مما

ملك الباس والتدنى فهو بالسيوف وبالسيب عاثت أو غاثت
محرز المجد والثناء فهذا * سائر في الوري وذلك لا يث
أوطاء الشهب وجله وترقى * صاعد في سموه غير ما كثر
فسد رار تسرى وما لمحتسه * ونجوم خلف القصور ولواث
وله المقربات لا بل هي العقبان من فوقها الليوث الدلاهاث
مطالعات من كل نعل هلالا * فلهذا تجلوا دجى كل حادث
ان ترافعن فالجمال الراسي * أو تسابقن فالغيوث الخناث
والمواضي كأنها قد أعيرت * حدة الذهن منه عند المباحث
هي نار محرقات الاعادي * وهي ماء مظهرات الخبيثات
فبدرن الوغى ذكورا عطاشا * ثم يصدرن ناهلات طوامث
من معانيه قد رأينا عيانا * كل فضل ينصه من يحدث
خلق كالنسيم مسجرا * بالازاهير في البطاح الدماث
في سبيل الاله يقضى و يدنى * ويوالى في ذاته وينسا كثر
شرف الملك منه سام وحام * ففدته سام وحام وياقت
ها كما من بات فكري بكرا * ليس يسموها من الناس طامث
دات لفظ لا يعسرى به اختلال * ومعان لا تنخبها المباحث
زعما القريض أبقوا بقايا * كنت دون الوري لمن الوارث

تعتله به البهاثم فلما أراد
المامون ان يصعد في دجلة
الى مدينة السلام قال
لحسن حواثجك يا أبا محمد
قال نعم يا أمير المؤمنين
أسأل الله ان يحفظ على مكاني
من قبلك فانه لا يتبالي
حفظه الامك وأمر المامون
بحمل خراج فارس وكور
الاهواز اليه سنة فضالت
في ذلك الشجر ما كثر
واطنبت الخطباء في ذلك
وتكلمت في ما استظرف
عما قيل في ذلك من الشعر
قول محمد بن حازم الباهلي
بارك الله للحسن

ولبوران في الختن

يا ابن هرون قد ظفر * تولى كن بيت من فلما نعى هذا الشعر
الى المامون قال والله ما ندري خيرا أراد أم شر او دخل ابراهيم بن المهدي يوما على المامون بعد مددة من الظفر به فقال ان
هذين يحملانني على قتلك يعني المعتصم أخاه والعباس بن المامون فقال ما أشار عليك الا بما يشار به على مثلك وليكن تدع
ما تخاف لما ترجو وأشد

نبوت منها وما كافيتها بيد * هما الحياتان من موت ومن عدم البروطا منك العذر عندك لي * فيما أتيت ولم تعدل ولم تلم
وقام عذرك لي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متم ولا إبراهيم اخبار حسان وأشعار ملاح وما كان من أمره في حال
اختفائه في سوية غالب ببغداد وتقلبه من موضع الى موضع بها وخبره في الليلة التي قبض عليه فيها قد أتينا على جميعها
فيما سمينا من كتبنا التي كتبنا هذا تال لها وحدثه عن يوسف بن ابراهيم الكاتب صاحب ابراهيم بن المهدي كتابا من
كتابه في أخبار المتطهين مع الملوك في المساك والمشارب والملابس وغير ذلك وكتابه المعروف بكتاب ابراهيم بن المهدي

في أنواع الاخبار وغير ذلك من كتبه ومن أحسن ما اختير من أخبار ابراهيم في حال تنقله واختفائه بيغنا دخبره مع المزين وهو أن المامون لما دخل بغداد على ما ذكرنا فمما سلف من هذا الكتاب من شبه العيون طلبا لابراهيم بن المهدي وجعل لمن دل عليه جعلا خطيرا من المال قال ابراهيم في رجعت في يوم ضائق في وقت الظهيرة لا أدرى أين أتوجه فصرت الى زقاق ولا منفذ له فرأيت أسود على باب دار فصرت اليه وقلت له أعندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار فقال نعم وفتح بابه فدخلت الى بيت فيه حصر نظيف ووسادة جلد نظيفة ثم تركني وأغلق الباب في وجهي ومضى فتوهمته قد سمع الجمالة في وانه خرج ليديل على فيينا أنا كذلك إذ أقبل ومعه طبق عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقد رجح ديوأ لها وجرة نظيفة وكبران نضاف كل ذلك جديدا وقال لي جعلني الله فداك اني حجام واني أعلم أنك تتقدرا ما تقولاه فشانك عالم تقع عليه يدي وكانت في حاجة شديدة الى الطعام فممت فطعت لنفسى قدرا ما أذكر اني أكلت أطيب منها ثم قال لي بعد ذلك هل لك في التبدل فقلت ما أكره ذلك ففعل مثل فعله في الطعام وأتاني بكل شيء نظيف فلم يمض شيئا منه يد ثم قال لي بعد ذلك أتأذن لي جعلني الله فداك أن أقعد ناحية منك فأتني بنبيذ فاشرب منه سرورا بل قال فقلت ٢٨٩ افعل ذلك فلما شرب ثلاثا

دخل خزانة له وأخرج منها عودا وقال يا سبدي ليس من قدرى أن أسالك أن تغني ولا يكن قد وجبت عليك حرمتي فان رأيت أن تشرف عبيدك بأن تغنيه قال فقلت وكيف توهمت على أنى أحسن الغناء فقال متعجبا يا سبحان الله أنت أشهر من أن لا أعرفك أنت ابراهيم بن المهدي الذي قد جعل المامون لمن دل عليك مائة ألف درهم قال فلما قال لي ذلك تناولت العود فلما هممت بالغناء قال يا سبدي أتجعل ما تغنيه ما أقترحه عليك فلت هات فاقترح

من أراد انتقادها فهي هذى * عرضة البحث فليكن جديا بحث
ورأيت بخط ابن الصباغ العقيلي على هامش قوله وندي فارس وحسبك ردا البيت مانصه
ما أيدع تخلصه للمدح وأطبعه فانه أشار الى قول الشاعر راداعليه بالتبكيك ومعقباله
بالتعنيك

فالواتر كت الشعر قلت ضرورة * باب السباحة والملاحاة مغلق
مات الكرام فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا ملج يعشق انتهى
وقيل ان السلطان أبا عمار امل من برج يشاهد الحرب بين الثور والاسد على ما جرت به عادة
الملوك فقال ابن جرير المذكور في وصف الحال

لله يوم يدار الملك حربه * من العجائب ما لم يجز في خلدي
لاح الخليفة في برج العلافرا * يشاهد الحرب بين الثور والاسد
ومن يارح نظمه رحمه الله تعالى قوله

أباحسن ان شئت الدهر شملنا * فليس لودي في القوادشات
وان حلت عن عهد الاخاء فلم يزل * املني على حفظ العهود ثبات
وهبني سرت مني اليك اساة * ألم تتقدم قبلاها حسرات
وقوله وهو بحال مرض

ان ياخذ القوم من جمعي ما آخذ * وأصبح القوم من أمرى على خطر
فان قلبي بحمد الله مرتبط * بالصبر والشكر والتسليم للقدور

٣٧ ط ث ثلاثة أصوات أتقدم فيها كل من غنى قلت هيك عرفتني هذه الاصوات من ابن لك قال أنا أخدم ابراهيم بن اسحق الموصلي وكثيرا ما كنت اسمعه يذكرك المحسنين وما يجيدونه ولم أتوهم أني اسمع ذلك منك في منزلي فغضبته وانست به واستظرفته فلما كان الليل خرجت من عنده وقد كنت حلت معي خريطة فيها دنانير فقلت له خذها باصرفها في بعض مؤنك ولك عندنا نريد ان شاء الله تعالى فقال ما أعجب هذا والله عزمت على أني أعرض عليك بجملة عندي وأسألك ان تتفضل بقبولها ثم اجللتك عن ذلك فامتنع من قبول شيء ومضى حتى داني على الموضع الذي احتجت اليه وانصرف وكان آخر العهد به وفي سنة ست ومائتين وذلك في خلافة المامون مات يزيد بن هرون بن زاذان الواسطي وله تسع وثمانون سنة وكن مولده سنة سبع عشرة ومائة وهو مولى بني سليم وكان أبوه يخدم في مطبخ زياد بن أبيه وعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير والحجاج بن يوسف وهذا عمدة اهل الحديث في علمهم وعظيم من عظمائهم وكانت وفاته بواسط العراق وفيها مات جرير بن خزيمة بن حازم وشعبة بن سوار المدني والحجاج بن محمد الاوراقية وعبد الله بن نافع الصانع المدني مولى

ابني مخزوم ووهب بن جرير ومثمل بن اسمعيل وروح بن عبادة وفيها مات الهيثم بن عدي وكان يضر عليه نسبه وله يقول
القائل اذا نسبت عديا فاني بنى نعل * فقدم الدال قبل العين في النسب وفي سنة تسع ومائتين مات الواقدي وهو
محمد بن عمر بن واقد مولى لابي هاشم وهو صاحب السير والمغازي وقد ضعف في الحديث وذكر ابن ابي الاثر قال حدثني
ابوسهل الداري عن حدثه عن الواقدي قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفه واحدة فالتقي ضيقة شديدة
وحضر العيد فقلت امرأتى أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة وأما صديقنا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لأنهم
يرون صديقان الجيران قد تزوجوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلما احتلت بشئ تصرفه في
كسوتهم قال فيكبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على لما حضر فوجه إلى كسبنا محتوما ذكر أنه فيه ألف درهم فما
استقر قرارى إذ كتب إلى الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي فوجهت إليه الكيس بحاله وخرجت إلى
المسجد فاقت فيه ليلى مستحييا من امرأتى فلما دخلت عليها استخسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينما أنا كذلك اذوا في
صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئة فقال لي اصدقني عما فعلته ٢٩٠ فيما وجهت إليك فعرفته

الخبر على جهته فقال أفك
وجهت إلى ومأمل لك على
الأرض لا ما بعثت به إليك
وكتبت إلى صديقنا
أسأله المواساة فوجه بكيس
بخاتمي قال فتواسينا
ألفا ثلاثا ثم أنا أخرجنا
إلى المرأة قبل ذلك مائة
درهم ونفى الخبر إلى
المامون فدعاني فشرحت
له الخبر فأمرنا بسبعة
آلاف دينار لكل واحد
ألف دينار وللمرأة ألف
دينار وقبض الواقدي وهو
ابن سبع وسبعين سنة
وفيهما كانت وفاة يحيى بن
الحسين بن زيد بن علي
ابن الحسين بن علي بن عباد

قالمرء في قبضة الاقدار مصرفه * لا يبرء السقم أول النفع والضرر
(وحكى) أن الفقيه الرحال أبا اسحق ابراهيم بن الحاج النميري بقي في خلونه جميع شهر رمضان
المعظم من عام سبعة وخمسين وسبعمائة فلما خرج في يوم عيد الفطر أنشده صهره أبو عبد الله بن
جزي المذكور لنفسه
ماسرار البذور لا ثلاث * فلما إذا أرى سرارك شهرا
اتجملت به سرار العام * ثم تبقى في سائر العام بدرا
(وحكى) أنه كتب للرئيس صاحب القلم الأعلى والعلامة بهاس أبي القاسم بن رضوان
يطلب منه شراب سكتيين وقصد التحفيف بقوله احسن زان بتك نجيب شره بر مرضى
* تحفيفه * أحب شراب سكتيين شره بر مرضى قال فخاوبني ابن رضوان بقوله ان برك
نفيس * تحفيفه * مقول يا شفيك ربنا ومن نظم ابن جزي المذكور بقوله
رعى الله عهدا بالمرية ما أرى * به أيدى ما عشت في الناس بالناسي
وكيف ترى بالله نجبة معشر * بخاهد بعض منهم وابن عباس
وقوله في الزاوية التي أنشأها السلطان أبو عثمان
هذا محل الفضل والايثار * والرفق بالسكان والزوار
دار على الاحسان شيدت والتقى * بخزائرها الحسنى وعقبى الدار
هى ملجأ لا وارين ومو رد * لابن السبيل وكل وكب سارى
آثاره - ولانا الخليفة فارس * أكرم بهاقى المجد من آثار

لا زال
وصلى عليه المامون وقد أبتنا على خبره فيما سلف من كتبنا وفيها مات أهرار السمان
وكان صديقا لابي جعفر المنصور في أيام بني أمية وكان قد سافر جميعا وسمع الحديث وكان المنصور يألفه ويأنس إليه
ويكبر عنده فلما افضت الخلافه إليه أنشخص إليه من البصرة فبال المنصور عن زوجته وبناته وكان يعرفهن بأسمائهن
وأظهر برهوا كرامه ووصله بأربعة آلاف درهم وأمره ان لا يقدم إليه مستميجا فلما كان بعد حول صار إليه فقال له ألم
أمرتك ان لا تصير إلى مستميجا فقال له ما صرت إليك الا مسلما ومجدا إليك عهدا قال ما أرى الامر كذلك كرت فأمره بأربعة
آلاف درهم وأمره أن لا يصير إليه مسلما ولا مستميجا فلما كان بعد سنة صار إليه فقال انى لم أقدم عليك للامرين
الذين نهيتني عنهما وانما بلغنى أن علة عرضت لأمير المؤمنين فأتيته عاتدا فقال ما أظنك أتيت الامستوصلا فأمره
بأربعة آلاف درهم فلما كان بعد الحول ألح عليه بناته وزوجته وقلن له أمير المؤمنين صديقك فارجع إليه فقال ويحك
ماذا أقول له وقد قلت له أتيتك مستميجا ومسلما وعاتدا ماذا أقول في هذه المرة وبيم أحتج فابوا على الشيخ الا الحاج فخرج
فأتى المنصوره قال لم آتت مسترفدا ولا زائرا ولا عاتدا وانما جئت لسماع حديث كناسه عناء جميعا في بلد كذا من فلان عن

الذي صلى الله عليه وسلم فيه اسم من اسماء الله تعالى من سال الله به لم يردده ولم يخيب دعوته فقال له المنصور لا تروه فاني قد جربته فليس هو عتيق وذاك اني مذجتني أسأل الله به أن لا يردك الى وها أنت ترجع لا تنفك من قولك مسلما أو عاندا أوزائرا ووصله بأربعة آلاف درهم وقال له قد أعيتني قيلك الحيلة فصر الى متى شئت وفي سنة تسع ومائتين ركب المامون الى المطبق بالليل حتى قتل ابن عائشة وهو رجل من ولد العباس بن عبد المطلب واسمه ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب ابن ابراهيم الامام أخى أبي العباس والمنصور قتل معه محمد بن ابراهيم الاقربى وغيره وابن عائشة هذا أول عباسي صلب في الاسلام وتمثل المامون حين قتله بقول الشاعر
 اذا النار في أبحارها مستكنة * متى ما يهيجها قاذح تنضم
 وكان رجل من ولد العباس بن علي بن ابي طالب ذو مال وثروة وعز ومنعة وفهم وبلاغة وهو العباس بن العباس العلوي بمدينة السلام وكان المعتصم يشنؤه لحال كانت بينهما فكن في نفس المامون أنه شائن لدولته ماقت لياممه فلما كان في تلك الليلة لحق العباس المامون على الجسر فقال له المامون ما زلت تنتظرها حتى وقعت فقال أعيتك بالله يا أمير المؤمنين ولكني ذكرت قول الله عز وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم

٢٩١

من الاعراب أن يتخافوا
 عن رسول الله ولا يرغبوا
 بأنفسهم عن نفسه فحسن
 موقع ذلك منه ولم يزل
 يسأله حتى بلغ المطبق فلما
 قتل ابن عائشة قال ياذن أمير
 المؤمنين في الكلام قال
 تكلم قال الله الله في الدماء
 فان الملك اذا ضرى بهالم
 يصبر عنها ولم يبق على
 أحد قال لو سمعت هذا
 الكلام منك قبل أن
 أركب ماركت ولا
 سفكت دما وأمر له بثلاثمائة
 ألف درهم وقد أتينا على
 خبر ابن عائشة هذا وما أراد
 من الايقاع بالمامون وما
 كان من أمره في كتابنا في
 أخبار الزمان وفي سنة

لا زال منصور الاسوء متفرا * ماضي العزائم سامي المقدار
 بنيت على يد عبدهم وخديما * بهم العلى محمد بن حيدر
 في عام أربعة وخمسين انقضت * من بعد سبع مئين في الاعصار

ومن نظمه قوله موريا

وما أنسى الاحبة يوم بانوا * تخوض مطيهم بحر الدموع
 وقالوا اليوم منزلنا الحنايا * فقلت نعم ولكن من ضلوعي

وترله موريا أيضا

ورب هـ----- ودى أتى متظيما * لياخذ ثارات اليهود من الناس
 اذا جس نبض المرء أودى بنفسه * سريعا ألم تسمع بفتكة جاس
 من أى أنهباني التي جنت النوى * أشكو العذاب وهن في تنويع
 من وصلى الموقوف أو من هجرى السمو صول أو من نوى المقطوع
 أو من حديث تولهى وتواهى * خبرا صحتها ليس بالموضوع
 يرويه خدى مسندا عن آدمي * عـن مقاتي عن قلمي المفجوع
 وأول هذه القصيدة

ذهبت حشاشة قلبي المصدوع * بين السلام ووقفه التوديع
 وقد ضمن شطرها الفقيه عبيد شارح الحيلة اذ قال من قصيدة مطلعها
 أدمى دموعك ساعة التوديع * يامقاتي هـز وجـهـة بنجيع

احدى عشرة ومائتين مات أبو عبيدة العمري معمر بن المشني وكان يرى رأى الخوارج وبلغ نحو امان مائة سنة ولم يحضر جنازته أحد من الناس بالمصلى حتى اكتمل لها من يحملها ولم يكن يسلم عليه شريف ولا وضيع الا تكلم فيه وله مصنفات حسان في أيام العرب وغيرهما منها كتاب المثالب يذكر فيه العرب وفسادها ويرمى بها على الناس ذكره ولا يحسن وصفه وكان أبو نواس كثير الغم به وكان أبو عبيدة يقدح في مسجد البصرة الى سارية من سواريه فكتب ابو نواس عليها في غيبته صلى الله على لوط وشيعته * أباع عبدة قل بالله آمينا فلما جاء أبو عبيدة الى تلك السارية رأى ذلك فقال هذا فعل الماجن اللواط أبى نواس حكوه وان كان فيه دملالة على نبي وفي هذه السنة وهى سنة احدى عشرة ومائتين مات أبو العتاهية اسمعيل بن القاسم متنسكا بالاصوف وكان له مع الرشيد أخبار من ذلك ما قد مرنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب ومنها ان الرشيد أمر ذات يوم بحمله وأمر ان لا يكلم في طريقه ولا يعلم ما يراد منه فلما صار في بعض الطريق كتب بعض من معه في الطريق انما يراد قتلك فقال أبو العتاهية واهل ما تحشاه ليس بكائن * واهل ما ترجوه سوف يكون

ولعل ما هو نيت ابيس يهن * ولعل ما شدت سوف يهون * وحج في بعض الحجج مع الرشيد فنزل الرشيد يوما عن راحلته ومشى ساعة ثم اعيأ فقال هل لك يا ابا العباس ان تسند الى هذا الميل فلما قعد الرشيد قال له يا ابا العتاهية حر كناف قال
 ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا الشانيك * وما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفك
 ولا ي العتاهية أخبار وأشعار كثيرة حسان قد قدمنا فيما سلف من كتبنا جلالة الاختير من شعره وما انتخب من قوافيه
 وكذلك قدمنا من ذلك ما عافيه ما سلف من هذا الكتاب في أخبار بني العباس وما استحسن من ذلك قوله

أحمد قال لي ولم يدري ما لي * أتعجب الغدادة عتبة حقا فتنتفت ثم قلت نعم حبيب
 باجرى في العروق عرقا فعرقا * ليتني مت فاسترحت فاني * أبدا ما حييت منها ما بقي
 لأراني أبقى ومن يلقى مالا * قيت من لوعة الهوى ليس يبتقي فاحتسب صحبتي وقل رحمة الله
 على صاحب لنا مات عسقا * أنا بعد لها وإن كنت لأر * زق منها والحمد لله عتبعا
 وما استحسن من شعره أيضا قوله ٢٩٢ يا عتب مالي ولك * يا ليتني لم أرك ملكتي فانتهمكي * ما شئت ان تنتهمكي

أبيت ليلى ساهرا	بقوله	يوم استقلت عيسهم وترحلوا * ذهبت حشاشة قلبي المصدوع
أرعى نجوم الفلك	وقوله	بخدي وجسمي والفؤاد أدمعي * شهودهم دعوى الغرام تكعج
مقترا جبر الغضي		ومن عجب إن رجح الناس نقلهم * وكلهم ذو جرحة فيه نقح
ملتقيا بالحسك		بخسني ضعيف والفؤاد مغلط * ودمعي مطروح وخدي مخرج
ومن قوافيه الغريبة	وقوله	يا محيا كتب الحسن به * أحرف أبدع فيها وبرع
وأشعاره المستحسنه قوله		ميم نغم نون حاجب * ثم عين هي تميم البسع
اخلاي بي شجوا وليس بكم		ألا أطمع في وصالك لي * وعلى وجهك مكتوب منع
شجوا		ثم قال ابن الاثير ومن انشأه البارع موريا بالكتب ورفعها الامير المؤمنين المتوكل على الله
وكل امرئ عن شجوا صاحبه		ابي عنان فارس وجهه الله تعالى يهنيه باللال ولده وفي عهده الامير ابي زيان محمد من مرض
خلو		ماذا عسى ادب الكتاب يوضح من * خصال مجدك وهو الزاهر الزاهي
رايت الهوى جبر الغضي		وما الفصح بكلمات موعها * كاف فياتي بأنبياء وانبياء
غير أنه		أبقى الله تعالى مولانا الخليفة ولسعاده القدر المعلى ولزاهر كماله التاج الحلى تجلي من
على جره في صدر صاحبه		حلاه نزهة الناظر ريبير بعلامه المثل السائر ويتسق من سنه العقد المنظم ويتضح
خلو		بهذه القصد الامم ولا زالت مقدمات النصر له مبسوطة ومعونة السعد بشارته منوطة
أذاب الهوى جسمي		وهدايته متكفلة بأحباة علوم الدين وايضاح منهاج العابدين وارشاده يتولى تنبيه الغافلين
وعظمى وقوتي		وباقى من شفاء الصدور بالنور المبين وميقات الخدمة يبا به مطمح النفس وللخص الجود
فلم يبق الا الروح والبدن		من كفه بغية المتلمس فله حكم ادب الدين والدنيا بانك سراج الملوك لما انت عوارفك
النضو		

وما من حبيب نال من محبه * هو صادق الايدخله زهو * واني لنا في الطرف من غير خلتي بالمرع
 ومالي سواها من حديث ولا هو * لها دون اخواني واهل مودتي * من الودعني فضله ولها العفو
 وما انتخب من شعره واستحسنه الناس من قوله قوله * بالهف نفسي على الذي اجتنبت * باي جرم ترونها عتبت
 تبارك الله بئس ما صنعت * بي في هواها وبئس ما ارتكبت * آتيتها زائرا فالفخرت
 على اذ حثتها وما احتسبت * كم من ديون والله يعلمها * لتسا عليها لم تقض اذ وجبت
 ما وهبت لي من فضلها غدة * الا استردت جميع ما وهبت فاي خير وای منفعة
 لذات دل تريق ما حلفت الله ببني و بسين ظالمتي * طلبت منها وصالها فابت
 ماذا عليها لو اها بعثت * منها رسولا الى أو ككتبت رغبتي في وصالها وقد زهدت
 عتبة في وصالها وما رغيت * وكان ابو العتاهية قبيح الوجه مليح الحركات حلوا الانشاد شديد الطرب ومن ملج شعره

قوله من لم يذوق لصباية طعما * فلهذا حطت بطعمها علما انى منحت مودتى سكنا * فرأيت قد عدها حراما
 باعت ما بقيت من جسدى * لمجاولا بقيت لى عظما باعت ما لان من صديقى * اعنى ولكن الهوى اعنى
 ان الذى لم يدرك ما كلفى * ليرى على وجهى بهوسما وله اشعار خرج فيها عن العروض مثل قوله
 هـم القاضى بيت يطرب * قال القاضى لما عوتب * ما فى الدنيا الا مذنب * هذا عذر القاضى واقلب
 وزنه فعلم ان اربع مرات وقد قال قوم ان العرب لم تقل على وزن هذا شعرا ولا ذكره الخليل ولا غره من العروضيين (قال
 المسعودى) وقد زاد جماعة من الشعراء على الخليل بن اجدى العر وض من ذلك المديد وهو ثلاثة اعراس وستة ضروب
 عند الخليل وفيه عروض رابع وضربان محدثان فالضرب الاول من العروض الرابعة المحدثه قول الشاعر
 من لعين لا تنام * دمعها سحج سحج * والضرب الثانى من العروض الرابعة المحدثه قول الشاعر
 يا بكر لا تنوا * ليس هذا حين ونى * وغير ذلك مما ذكرناه ونكلمه واقبه وذكرنا فى هذا المعنى من الزيادات مما قد اتينا على
 وصفه وقدمنا من ذكره ٣٩٢ فى كتابنا فى اخبار الزمان وقد صنف ابو العباس عبد الله بن محمد الناشى الكاتب

الابارى عن الخليل بن
 احمد عن تقليد العرب
 الى باب التعسف والنظر
 ونصب العلل عن أوضاع
 الجدل كان ذلك له لازما
 واما أورده كاسرا وللفناشى
 اشعار كثيرة حسان منها
 قصيدة واحدة نحو من
 أربعة آلا ف بيت فافية
 واحدة نونية منصوبة
 يذكر فيها اهل الآراء
 والنحل والمذاهب والممل
 واشعار كثيرة ومصنفات
 واسعة فى انواع العلوم
 فما جورى فيه قوله حين
 سار من العراق الى مصر
 وبها كانت وفاته وذلك فى

بالمشعر السلسل ومعارفك بنظم السلوك ووضحت معالم مجدك ووضح انوار الفجر وزهت
 بعد لك المسالك والممالك زهو خريدة القصر فلك فى جبهة الشرف النسب الوسيط ومن جل
 الماثر الخلاصة والسيط وسبل الخيرات لها برعاية تيك تبسبر ومحاسن الشريعة لها
 بتخصيلك تحبير وافت حجة العلماء الذى تقصر عن تعصى ما ثره فطن الاذكياء ان انهم
 التفسير فى يدك ملاك التأويل او اعتاص تفرغ الفقه فعندك فصل البيان له
 والتفصيل وان تشعب التارخ فلديك استيعابه او تناول الادب فى ايجاز بيانك
 قضايه وان ذكر الكلام فى انتقائك من برهانه المحصول او المنطق فى موجز مالك
 بابيه المتخول وليس اساس البلاغة الا ما تاتى به من فصل المقال ولا جامع الخير الا ما خزته من
 نذيب الحكال ولذلك صارت خدمتك غاية المطلوب وحبك قوت القلوب ولا غرو ان
 كنت من العلياء درهم المكنونه فاسلا فلك الكرام هـم جواهرها الثمينه بحماستهم
 اصيت مقاتل القرسان وجود وجودهم تسنى رى الظمان وتسهيل عدلهم وضحت
 شعب الايمان وانت المتقى من سمط جانهم والواسطة فى قلائد عقيانهم عنك تؤثر
 سيرة الاكتفاء وعن فروعك السعداء بروى اخبار سبحاء الابناء فهم لم يملكك العلية
 بعة مجالسها وأنس مجالسها وقطب سرورها ومطالع نورها وولى عهدك درتهم الخطيرة
 وذخيرتهم الاثيرة لازال كامل سعاده بطول مقامك محكما وحزرا ما به بالجمع بين الصيغين
 حبك ورضاك معلما وقد وجبت التهنئة بما كان فى حيلة برئه من التيسير وما تهاى فى استقامة
 انون صحتهم من نفع التدبير ولم يكن الا ان بعدت به عنك المسالك واء وزنور طرفه تقرب

منة ثلاث وتسعين ومائتين على حسب ما قدمنا ذكره

ياديار الاحباب هل من حبيب * عنك يشفى غليل ناى المزار ما اجابت ولكن الصمت منها
 فيه للسائلين طول اعتبار ان تكن اوحشت فبعد انيس * او خلت منهم فبعد قرار
 قد له ونايتها زمانا وحينا * ووصلنا الاسفار بالاسفار واغتنقنا على صبح وولم
 وحسين النيات والأتار بين ورد وفرجس وخزامى * ونففس وسوسن وبهار
 اقاح وكل صنف من النوا * والشهى الجنى والجلنار فرمتنا الايام احسن ما كنا على حين غفلة واغترار
 باقر قنمان بعد طول اجتماع * وناينا بعد اقتراب الديار وفى سنة اثنتى عشرة ومائتين نادى منادى المامون برئت
 لخدمة من احدهم الناس ذكر معاوية بخيرا وقدمه على احدث اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم فى اشياء من
 التلاوة انها مخلوقة وغير ذلك وتنازع الناس فى السبب الذى من أجله أمر بانءاء فى أمر معاوية فقيلى فى ذلك أقاويل منها ان

بعض سمارة حدث يحدث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي وقد ذكر هذا الخبر ابن بكار في كتابه في الاخبار المعروفة بالموفقيات التي صنفها للوفيق وهو ابن الزبير قال سمعت المدائني يقول قال مطرف بن المغيرة بن شعبة وقدت مع ابني المغيرة الى معاوية فكان ابني ياتيه يتحدث عنده ثم يصرف الى فيذ كرم معاوية ويذ كرمه وبعده ويحب مما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فاهسك عن العشاء فرأيتهم معتمدا فانتظرت ساعة وظننت انه لشيء حدث فينا اوفي علمنا فقلت له مالي اراك معتمدا منذ الدلة قال يا بني اني جئت من عند اخيت الناس قلت له وما ذاك قال قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت من ايام المؤمنين فلو انظروا عذرا وبسطت خير فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه فقال لي هيات هيات ملك اخوتهم فعدل وفعل ما فعل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذ كره الا ان يقول قائل ابو بكر ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشرين فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذ كره الا ان يقول قائل عمر ثم ملك اخونا عثمان فملك رجل لم يكن احدا في مثل نسبة فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذ كره وذ كرم ما فعل وان اخاه هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات أشهد ان ٢٩٤ محمد رسول الله فاي عمل يبقى مع هذا الام لك والله الا دفنا دفنا وان المامون لما سمع هذا الخبر

بعته ذلك على ان امر بالنداء على حسب ما وصفنا وانشتت الكتب الى الا فاق بلغته على المنابر فاعظم الناس ذلك واكبره واضطربت العامة فاشير عليه بترك ذلك فاعرض عما كان هم به وفي خلافة المامون كانت وفاة ابني عاصم النبيل وهو الفخاك ابن محمد بن سنان الشيباني وذلك في سنة اثنتي عشرة ومائتين وفيها مات محمد ابن يوسف الفارابي وفي سنة خمس عشرة ومائتين وذلك في خلافة المامون مات هوذة بن خليفة بن عبد الله بن أبي بكر ريكني

المدارك وتذكر ما عهد من الايناس الموطا اجنابه عند افضل مالك فوري من شوقه سقط الزند والتهب في جوانحه قبس الوجد فامدته من دعائك الصالح بحلية الاولياء فظهر لما شارف سارق الانوار من حضرتك بالشفاء وقد حاز اكمال الاجر بذلك العارض الوجيز وكان له كتشيب الابرين وها هو قادم بالطالع السعيد آيب بالمقصد الاسنى من الفتح والتهديد يطع بين يديك طلوع الشهاب ويسم عن مفصل الثناء في الهناء بذلك زهر الآداب فأعد له تحفة القادم من احسانك السكامل واخصه بالتمكيلة من ايناسك الشامل فهو الكوكب الدرر المستمد من انوارك السنية وفي تهذيب شمائله ايضا خلق الكريمة الفارسية لازالت تزدان بها ما تثرلعيون الاخبار وتتعطر بنفحة الزهر من ثنائك روضة الازهار وتبلى من محامدك الايات البينات وتتوالى عليك الالطاف الالهيات بحمد الله سبحانه وفضله والسلام الكريم يعتمد المقام العلى ورجة الله تعالى وبركاته انتهى * ولذا كورعدة مقطعات يورى فيها باسماء الكتب فمن اقوله ظبي هو السكامل في حسنة * ونغره أبهى من انعقد جماله المدهش لكفما * أخلاقه تحكي صبا نجد وقوله أيضا لك الله من خل جبانى برقة * حبتنى من آياتها بالانوار رسالة رمز في الجمال نهاية * ذخيرة نظام ألحفت بالجواهر وقوله سبحانه الله تعالى

قصتي في الهوى المدونة الكبرى رى وأخبار عشق المبسوطة

بابي الاشهب ببغداد وهو ابن سبعين سنة ودفن بباب البردان في الجانب الشرقي وفيها مات محمد ابن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصاري وفيها مات اسحق بن الطباع باذنة من الثغر الشامي ومعاوية ابن عمرو ويكنى بابي عمرو وقبض ابن عقبة ويكنى بابي عامر من بني عامر بن صعصعة وفي سنة سبع عشرة ومائتين دخل المامون مصر وقتل بها عبدوس وكان قد تغلب عليها وفي سنة ثمان عشرة ومائتين غزا المامون ارض الروم وقد كان شرع في بناء الطوانة مدينة من مدنها على قم الدرب على طرسوس وعمدا الى سائر حصون الروم ودعاهم الى الاسلام وخبرهم بين الاسلام والحزبية والبيعة وذلك النصرانية فاجابه خلق من الروم الى الجزية (قال المسعودي) وأخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن زيد الدمشقي بدهش خلق في ما توجه المامون فازيا ونزل المديون جاءه رسول ملك الروم فقال له ان الملك يخبرك بين ان يرد عليك نفقة التي أنفقتهم في طريقك من بلدك الى هذا الموضع وبين ان يخرج كل أسير من المسلمين في بلد الروم بغير فداء ولا درهم ولا دينار وبين ان يعمر لك كل بلد للمسلمين مما خربت النصرانية ويرده كما كان وترجع عن

نحني

غزائك فقام المامون ودخل خيمة فصلى ركعتين واستخار الله عز وجل وخرج فقال للرسول قل له أما قولك ترد على نفقي فاني سمعت الله تعالى يقول في كتابنا كما عني بالقدس واني رسالة اليهم بهدية فمناطرة ثم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال أتمدوني بما في يدك أتايني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون وأما قولك أنك تخرج كل أسير من المسلمين في بلد الروم فما في يدك إلا أحد رجلين إما رجل طلب الله عز وجل والدار الآخرة فقد صار إلى ما أراد وإما رجل يطلب الدنيا فلا فلك الله أسيرة وأما قولك أنك تعمركم كل بلد لك أسيرين قد خربته الروم فلو أني قلعت أقصى بحر في بلاد الروم ما اعتضت بأمر أعتزت عثرة في حال أسرها فإنا لثابتة والمحمداه والمحمداه عدلى صاحبك فليس بيني وبينه إلا السيف يا غلام اضرب المبل فرجل فلم يثن عن غزاته حتى قطع خمسة عشر حصنا وانصرف من غزاته فقتل على عين البديدون المعروفة بالقشيرة على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب فاقام هنالك حتى ترجع رسوله من الحصون فوقف على العين ومنع الماء فأجابه برد مائها وضفاؤه وبياضه وطيب حسن الموضع وكثرة الخضرة فأمر بقطع خشب طوال وأمر به قبض على العين كالخسر وجعل فوه كالازج من الخشب وورق الشجر وجلس تحت الكيسة التي ٢٩٥ قد عقدت له والماء تحت

جتي في الغرام واضحة إذ * لم تزل مهجتي بوجود منوطه
وتذكرت بالتورية بأسماء الكتب قول الارجاني
لما تالق بارق من نغره * جادت دموعي بالسحاب الممطر
فكأن عقد الدوح قلائد السعفان منه على صحاح الجوهري
وقول لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى
وظني لأوضاع الجمال مدرس * عليم بأسرار المحاسن ماهر
أرى جيده نصر المحلى وقررت * ثناياه ما ضمت صحاح الجواهر
وقول ابن خالصة

ومعطر الانفاس يسيم دائما * عن در ثغر زانه ترتب
من لم يشاهده منه عقد جواهر * لم يدرك ما التفتيح والتهذيب
وقوله أيضا

سفهني عادلى عليه * وقال لى وده عليل
فقلت معتل او صحيح * بودعه عينه الخليل
وقوله أيضا

حاز الجمال بصورة قصرية * تجلوع عليك مشارق الانوار
وحوى الكمال بصورة عمرية * تتلوع عليك مناقب الابرار
وقول الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي

وطرح في الماء درهم صحح
فقرأ كتابه وهو في
قرار الماء لصفاء الماء
ولم يقدر أحد يدخل يده
في الماء من شدة برده فبينا
هو كذلك إذ لاخت سمكة
فحوالذراع كأنها سبيكة
فضة فجعل لمن يخرجها
سيفا يقدر بعض الفراشين
فأخذها وصعد فلما صارت
على حرف العين أو على
الخشب انذى عليه المامون
اضطربت واقلت من يد
الفراش ف وقعت في الماء
كالبحر ففضح من الماء على
صدر المامون ونحره
وترقوته فبليت ثوبه ثم
انحدر الفراش ثانية

فأخذها ووضعها بين يدي المامون في منديل تضطرب فقال المامون تعلى الساعة ثم أخذته رعدة من ساعة فلم يقدر يتحرك من مكانه فغطى بالحق والدواويج وهو يرتعد كالسعة ويصيح البرد البرد ثم حول إلى المغرب ودثروا وقد انبرأ حولوه وهو يصيح البرد البرد ثم أتى بالسكة وقد فرغ من قليمها فلم يقدر على الذوق منها وشغله ما هو فيه عن تناول شيء منها ولم يأتشدد به الأمر سال المعتصم بختيشوع وابن ماسويه في ذلك الوقت عن المامون وهو في سكرات الموت وما الذي يدل عليه علم الطب من أمره وهل يمكن برؤه وشفاؤه فتقدم ابن ماسويه فأخذ إحدى يديه وبختيشوع الأخرى وأخذ الحصة من كتان يديه فوجدوا نبضه خارجا عن الاعتدال منذرا بالفناء والانحلال والترقت أيديهما ببشرته أعرق كأن يظهر منه من سائر جسده كالزيت أو كالعاب بعض الافاعي فأخبر المعتصم بذلك فسألهم ما عن ذلك فأنكر معرفته وأنهما لم يجداه في شيء من الكتب وأنه دال على انحلال الجسد وأفاق المامون من غشيته وفتح عينيه من رقده فامر بإحضار أناس من الروم فسألهم عن اسم الموضع والعين فأخبرته عدة من الاسارى والادلة وقيل لهم فسر وهذا الاسم القشيرة فقيل له تسيره مدرج ليل فلما سمعها اضطرب من

هذا القول وتطهيره وقال سلوه من فاسم الموضوع بالعربية فقالوا الرقة وكان فيما عمل من مولد المامون انه يموت بالموضع المعروف بالرقة وكان المامون كثيرا ما يجتمع عن المقام بمدينة الرقة فرقامن الموت فلما سمع هذا من الروم علم انه الموضوع الذي وعده فيه فيما تقدم من مولده وان فيه وفاته وقبل ان اسم البديدون تفسيره مدرج ليك والله أعلم بكيفية ذلك فاحضر المعتصم الاطباء حوله يؤمل خلاصه مما هو فيه فلما ثقل قال اخرجوني اشرف على عسكركى وانظر الى رجالى واتبين ملكى وذلك في الليل فخرج فاشرف على الخيم والجيش وانتشاره واكثرته وما قد وقدم من النيران فقال يامن لا ينزل ملكه ارحم من قد زال ملكه ثم ردا الى مرقدته واجلس المعتصم رجلا يشهده لما ثقل فرفع الرجل صوته ليقولها فقال له ابن ماسويه لا تصح فوالله ما يفرق بين ربه وبين ما في في هذا الوقت ففتح عينيه من ساعته وبه من العظم والكبر والاحرار ما لم ير مثله قط واقبل يحاول البطش بيديه بابن ماسويه ورام مخاطبته فجزع عن ذلك فرمى بطرفه نحو السماء وقد امتلأت عيناه دموعا فانطلق لسانه من ساعته وقال يامن لا يموت ارحم من يموت وقضى من ساعته وذلك في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٩٦ ثمانى عشرة ومائتين وحل الى طرسوس فدفن بها على حسب ما قدمنا في أول هذا

الكتاب (قال المسعودي) وللامون اخبار حسان ومعان وسير ومجالات وأشعار وأخلاق جيلة قد أتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا فاغنى ذلك عن ذكرها وفي المامون يقول أبو سعيد الخزومي هل رأيت النجوم اغتت عن الماء

م من شيا ومملكه المأمون خافوه بعرضتى طرسوس مثل ما خافوا أباه بطوس وكان المامون كثيرا ما يشد هذه الابيات ومن لا نزل غرضا لنو ن يتر كنه ذات يوم عميدا

من اغتدى موطنأ كفافه * صح له التمهيد في أحواله وقابل استذكاره بالمتقى * من رأيه الاختار من أعماله وأضحت المسالك الحسنى له * تدنى تقصيا قصى آماله وسار من مشارق الانوارى * ادنى المدارك أو الى كماله ولما وقف على هذه القطعة الفاضل أبو على حسين بن صالح بن أبي دلامة عارضها وزاد ذكر القبس والمعلم

قل لاوطا لاورى كفافه * بشره بالتمهيد في الاحوال واذا اكتفى بالمتقى استذكاره * وفى له المختار فى الاعمال ومسالك الحسنى تؤديه الى * أقصى التقصى من قصى الآمال ويلوح من قبس الهداية رشده * من معلم التقصيل والاجال (رجع الى ابن جرير) ومن نظمه

يادوحه الانس من بطحاء واسجحة * هل من سبيل الى أيامك الاول ادنحتلى أوجه الاليناس مسفرة * ونجتى ثمر اللذات والغزل ومن نظمه رحمه الله تعالى عند خروجه الى بلاد المغرب وورى بكتابى تحفة القادم وزاد المسافر فقال

وانى لمن قوم يهون عليهم * ورود المنيا فى سبيل المكارم يطرون مهما ازور للدهر جانب * باجنحة من ماضيات العزائم

فان هـ بن اخوانه مرة * فيوشك عظمها ان يعودا فيينا تحيد وتخطئمه * قصدن فأعلمنه أن يحيدا وما (ذكر خلافة المعتصم) وبويع المعتصم في اليوم الذى كانت فيه وفاة المامون على عين البديدون وهو يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين واسمه محمد بن هرون ويكنى بأبى اسحق وكان بينه وبين العباس ابن المامون في ذلك الوقت تمازج في المجلس ثم انقاد العباس الى بيعة والمعتصم يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة وشهرين وأمه ٣ اساحية اسمها مارية بنت شبيب وقبل انه بويع سنة تسع عشرة ونوفى بسر من رأى سنة سبع وعشرين وهو ابن ست وأربعين سنة وعشرة اشهر فكانت خلافة ثمان سنين وثمانية اشهر وقبره بالجوسق على ما ذكرنا * (ذكر جـ) من اخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه * واستوزر المعتصم محمد بن عبد الملك الى آخر أيامه وغلب عليه ابن ابي دواد ولم يزل محمد بن عبد الملك في أيام المعتصم والواثق الى ان ولى المتوكل وكان في نفسه عليه شئ فقتله وسند كرماعا من مقتله فيما يرد من هذا الكتاب في اخبار المتوكل وان كنا قد أتينا على ذلك ملخصا في الكتاب الاوسط وكان المعتصم يحب العمارة ويقول ان فيها أمورا

محمودة قاولها عمران الارض التي يحياها العالم وعليها نزل كواخر ارج وتكثر الاموال وتعيش البراهم وترخص الاسعار
ويكثر الكسب ويتسع المعاش وكان يقول لوزير محمد بن عبد الملك اذا وجدت موضعا مني انفقته فيه عشرة دراهم جاءني
بعشرة احدى عشر درهما فلاتوا مني فيه وكان المعتصم ذابأس وشدة في قلبه فذكر أحد بن أبي داود وكان به انسا قال
فلما انكر المعتصم نفسه وقوته دخلت عليه يوما وعنده ابن ماسويه فقام المعتصم فقال لي لا تبرح حتى اخرج اليك فقلت
ليحيي بن ماسويه ويحك اني اري أمير المؤمنين قد حال لونه ونقصت قوته وذهبت سوريته فكيف تراه أنت قال هو والله زبرة
من زبر الحديد الا ان في يديه فأسا يضرب بها تلك الزبرة فقلت وكيف ذلك قال كان قبل ذلك اذا اكل السمك اتخذ له صبا عامن
الحل والكر او يا والكموتن والاذاب والسكر فس والخر دل فاكله بذلك الاصباغ فدفع اذى السمك واضراره بالعصب
واذا اكل الرأس اتخذت له أصباغ تدفع اذاها وتلطفها وكان في أكثر أموره يلطف غذاءه ويكثر مشورتي فصار اليوم اذا
أنكرت عليه شيئا خالفني وقال اكل هذا على رغم أنف اس ماسويه قال وهو خالف السري سمع ما نحن فيه فقلت ويحك يا يحيي
أدخل أصبعك في عينيه قال جعلت فداك ما أقدر ارادته ولا أجترئ عليه ٢٩٧ في خلاف فلما فرغ من كلامه

خرج علينا المعتصم فقال
لي ما الذي كنت فيه مع
ابن ماسويه قلت ناظرته
يا أمير المؤمنين في لونك
الذي أراه حائلا وفي قلة
طعمك الذي قد هدد
جوارحي وأنحل جسمي
قال ما قال لك قلت شكاً
انك كنت تقبل ما يشير
به عليك وكنت ترى في
ذلك على ما يحب وانك
الآن تخافه قال فما قلت
له أنت قال جعلت أصرف
الكلام قال ففعلك وقال
هذا بعد ما دخل في عيني
أو قبل ذلك قال فارفضت
عرقا وعلمت انه قد سمع
ما كنا فيه ورأى ما قد

وما كل نفس تحمل الدلالي * رأت احتمال الدلش البهائم
اذا بال ألم أظفر براد مسافر * لديكم فعند الناس تحفة قادم
و زاد المسافر اصفوان والنفقة لابن الابار ومن نظم قوله
نصب الجبال للورى بالحسن اذ * رفع اللثام وذيله مجرور
وأماله على العوادل غيلة * فهو الممال وقلبي المكسور
وقوله أيضا
تلك الدوائب ذبت من شوقي لها * واللعظ يحكمها بأى سلاح
يا قلب فاح وما اخالك ناجيا * من قنينة الجعدي والسفاح
وقوله أيضا
وعاشق صلى ومحرابه * وجهه غزال ظل بهواه
فالواتعدت فقلت لهم * بعدد انهم معناه
وقوله رحمه الله تعالى
لا تعد ضيفك ان ذهبت لصاحب * تعتمد له لكن تحير وانتي
أوما ترى الا شجارهم ما ركبت * ان خواتم اصنافها لم تعلق
وقوله رحمه الله تعالى
أيتها النفس قبي عندما * ألزمت فعلا كان أو قولا
فن يكن يرضى بما ساء * أوسره فهو له الاولى

٣٨ ط ث
داخاني فقال يغفر الله لك ما أجده لقد فرحت بما ظننت انه أحزنك اذا سمعته وعلمت
أنه نوع من أنواع الانسباط والبسط وكان المعتصم يأنس بعلي بن الجنيد الاسكافي وكان يحب الصورة عجيب الحريث فيه
سلامة أهل السواد فقال المعتصم يوما لمحمد بن حماد اذهب بالغداة الى علي بن الجنيد فقل له يتيها حتى يزاملني فاتاه فقال ان
أمير المؤمنين يأمرك أن تزامله فتبيا الشروط فزامله الخلفاء فقال علي بن الجنيد وكيف أتيتها أهيتي لي رأسا غير رأسي اشترى
مخية غير مخيتي أزيد في فامتي أنا تهيتي وفضلة قال است تدرى بعد ما شروط فزامله الخلفاء ومعاذ لثمتهم فقال علي بن الجنيد
وما هي هات يا من تدرى قال له ابن حماد وكان أديبا طريفا وكار برسم الخفاف شرط المعادلة الامتناع بالحديث والمذاكرة والمناولة
وأن لا يترك ولا يسعل ولا يتخنع ولا يخط وأن يتقدم الرئيس في الركوب اشفاه فاعليه من الميل وان يتقدمه في النزول
ففي لم يفعل المعادل هذا كان سواء والمنقلة الرصاص التي تعدل بها القصة واحدا وليس له أن ينام وان نام الرئيس بل ياخذ
نفسه بالتيقظ ومراعاة حال من هو معه وما هو راكبه لانهم اذا ناما جيعا فالجانب لا يشعر به في ذلك ما لا يخفاه به وعلى

ابن الجنيدي ينظر اليه فلما أكثر عليه في هذا الرصف والشروط قطع عليه كلامه وقال كما يقول أهل السواد آه حرها اذهب له فقل له ما زلت الامن أمه زانية وهو كشتان فرجع ابن حماد فقال للمعتصم ما قال فضحك المعتصم وقال جئني به فجاءه فقال يا علي أبعث اليك تزاملي فلا تفعل فقال ان رسولك هذا الجاهل الازعر جاءني بشروط حسان الشاشي وخلو به الخاكي فقال لا تبرق ولا تفعل كذا ولا تفعل كذا وجعل يعط في كلامه ويرفع من صاداته ويشرب منه ولا يسعل ولا يعطس وهذا لا يقوم لي ولا أقدر عليه فان رضيت ان أزال ملك فان جاءني الفساء فسوت عليك وضربت وأذا جاءك أنت فأده فاقس واضرب والا فليس بيني وبينك عمل فضحك المعتصم حتى خض برجليه وذهب به الضحك كل مذهب وقال نعم تزاملي على هذه الشريطة قال نعم وكرامة فزامله في قبة على بغل فسار ساعة وتوسطا البر فقال علي يا أمير المؤمنين حضر ذلك المتاع فستري قال ذلك اليك اذ أشئت قال تحضرا ابن حماد فامر المعتصم بالحضارة فقال له على تعالى حتى أسارك فلما دنا منه فساو ناوله كفه وقال اجد ديب شي في كفي فانظر ما هو فادخل رأسه فشم رائحة الكنيف فقال ما اري شيئا ولكني لم اعلم ان في خوف نيايك كنيفا والمعتصم قد غطى فيه يكمه وقد ذهب ٢٩٨ به الضحك كل مذهب ثم جعل يفسو فساء متصلا ثم قال لابن حماد قلت لي لا تسعل

ولا تبرق ولا تعطف فلم افعل
واكفي اخر اعليك قال
فاتصل فساؤه والمعتصم
يخرج رأسه من العمارية
ثم قال للمعتصم قد اضحيت
القدر واريد اخرى فقال
المعتصم ورفع صوته حين
كثر ذلك عليه وبالك يا غلام
الارض الساعة اموت
ودخل على ابن الجنيدي
الاسكافي يوم اعلى المعتصم
فقال له بعد أن ضاحكه
وزهاله يا علي ما لي لا اراك
ويك انسييت الحبة وما
حفظت المودة فقال له حينئذ
بالغ الكلام الذي أريد
أن اقول له قلته أنت ما أنت
الا بليس فضحك ثم قال

لا يترك العبد وما شاعه * الا اذا أهمله المولى

وقوله أيضا ساعه الله تعالى

لولا ثلاث قد شغفت بحبها * ما عفت في حوض المنية موردي

وهي الرواية للحديث وكتبه * والفقه فيه وذلك حسب المهتمدي

وأما اخوهما القاضي أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم بن جري فهو الامام العالم العلامة المعمر
رئيس العلوم اللسانية قال في الاحاطة هذا الفاضل قريع بيت بنيه وسلف شهير وأبوة خمر
وأخوة بليغة وخولة أديب حافظ قائم على فن العربية مشاوك في فنون لسانيه ظرف
في الادراك جيد النظم مطواع الفريضة باطنه بل وظاهره غفلة قعد لا اقراء ببلده غرناطة
معيدا ومستقلا ثم تقدم للقضاء بجهات نبهة على زمن الحداثة أخذ عن والده الاستاذ الشهير
الشهيد أبي القاسم أشياء كثيرة وعن القاضي أبي البركات بن الحاج وقاضي الجماعة
الشريف السبتي والاستاذ البياني والاستاذ الاعرف أبي سعيد بن لب والشيخ المقرئ أبي
عبد الله بن بيش وأجازته رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجنياب وقاضي الجماعة أبو
عبد الله أبو بكر وأبو محمد بن سلمون والقاضي ابن شيرين والشيخ أبو حيان وقاضي الجماعة
أبو عبد الله المقرئ وأبو محمد الحضرمي وجماعة آخرون وشعره نبيل الاغراض حسن
المقاصد انتهى المقصود منه ومن أخذ عنه العباس البقعي شارح البردة والقاضي أبو بكر
ابن عاصم وبالأجازة الامام ابن مرزوق الحفيد وغيرهم وقد عرف ابن فرحون في الديباج
المذهب بابييه الشهيد أبي القاسم وأخيه القاضي أبي بكر دونه وعرف ابن الخطيب في

لا تجئني قال اه كم أجيء فلا اصل انت اليوم نبيل فكانك من بني مارية وبمنومارية أناس من أهل السواد يضرب الاحاطة
بهم أهل السواد الامثال لمكبرهم في نفوسهم فقال له المعتصم هذا سندان التركي وأشار الى غلام على رأسه بيده مذبذبة وقال له
يا سندان اذا حضر على فاعلمي وان اعطاك رقعة فاوصلها الى وان جئت رسالة فاجبرني بها قال نعم يا سيدي وانصرف فاقام اباما
ثم جاء يطلب سندان فقالوا هو نائم فانصرف ثم عاد فقالوا هو داخل ولا تصل اليه فانصرف وعاد فقالوا هو عند أمير المؤمنين فاحتال
حتى دخل عند المعتصم من جهة اخرى فضا حكه ساعة وعاتبه وقال له يا علي لك حاجة قال نعم يا أمير المؤمنين ان رأيت سندان
التركي فامرأه مني السلام فضحك وقال ما حاله قال حاله انك جمعت بيني وبينك انسانا رأيتك قبل ان اراه وقد اشتقت اليه
فاسالك ان تبلغه مني السلام فغلب المعتصم الضحك وجمع بينه وبين سندان واكد عليه في مراعاة امره فكان لا يمنع منه وعبر
المعتصم من سر من رأى من الجانب الغربي وذلك في يوم مطير وقد تبع ذلك ليلة مطيرة وانفرد من اصحابه واذا جاز قد زلق
ورمي بما عليه من الشوك وهو الشوك الذي توقده التناير بالاعراق وصاحبه شيخ ضعيف واقف ينتظر ان انا يعر فيه على حمله

فوقف عليه وقال مالك يا شيخ قال فديتك جاری وقع عنه هذا الخجل وقد بقيت انظر انسابا يعينني على جملة فذهب المعتصم ليخرج
الحجار من الطين فقال جعلت فداك تفسد ثيابك هذه وطيبك الذي اشبهه من اجل جاری هذا قال لا عليك فنزل واحتمل
الحجار بيد واحدة واخرجه من الطين فبعت الشيخ وجعل ينظر اليه ويحبب ويترك الشغل بحماره ثم شد عنان فرسه في وسطه
واهوى الى الشوك وهو خمرتان فحماهما فوضعهما على الحمار ثم دنا من غدیر فغسل يديه واستوى على فرسه فقال الشيخ
السوادي رضي الله عنك وقال بالنبطية اسعل فرمي باجر افنا وتفسر ذلك فديتك يا شاب واقبلت الخيول فقال لبعض خاصته
اعط هذا الشيخ أربعة آلاف درهم وكن معه حتى تجاوز به أصحاب المسالخ وتبلغ به قرية وفي سنة تسع عشرة ومائتين
كانت وفاة أبي نعيم الفضل بن دكين مولى طلبة عبد الله بالكوفة وبشر بن غياث المريسي وعبد الله بن رجاء العراقي وفيها
ضرب المعتصم أحمد بن حنبل ثمانية وثلاثين سوطا ليقول بخلق القرآن وفي هذه السنة وهي سنة تسع عشرة ومائتين
قبض محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وذلك لخمس خلون من ذي الحجة ودفن
ببغداد في الجانب الغربي بمقابر قریش مع جده موسى بن جعفر ٢٩٩ وصلى عليه الواثق وقبض وهو ابن خمس

وعشر بن سنة وقبض أبوه
علي بن موسى الرضا ومحمد
ابن سبع سنين وثمانية
أشهر وقيل غير ذلك
وقيل ان أم الفضل بنت
المامون لما قدمت معه من
المدينة الى المعتصم سمته
واتما ذكرنا من أمره ما وصفنا
لان أهل الامامة اختلفوا
في مقدار سنه عند وفاة
أبيه وقد اتينا على ما قيل
في ذلك في رسالة البيان
في اسماء الأئمة وما قالت
في ذلك الشيعة من
القطعية وفي هذه السنة
وهي سنة تسع عشرة ومائتين
اخاف المعتصم محمد بن القاسم
ابن علي بن عمر بن علي بن

الاحاطة بابيه وأخويه أبي بكر وأبي عبد الله وفيما ذكرنا من أمرهم كما يدوم نسبة
الوادى آشي لابي محمد عبد الله بن جري قوله

يا من أتاني بعده بعدما * عاملته بالسرو والاطف

أني تأملت وقد سرفني * بحملة من سورة الكهف

لقد قطعت قلبي يا خليلي * بهجر طال منك على العليل

ولكن ما عجب منك هذا * اذ التقطع من شان الخليل

(روح) الى مشايخ ناسان الذين رجه الله تعالى (ومنهم القاضي الاديب جملة الظرف أبو بكر
ابن شيرين) وقد استوفى ترجمته في الاحاطة وذكره أيضا في ترجمة ذى الوزارتين ابن الحكيم
بأن قال بعد حكايته قتل ابن الحكيم ما صورته وعن رثاه شيخنا أبو بكر بن شيرين رجه
الله تعالى بقوله

سقى الله اسلاء كرم من على البلا * وما غص من مقدارها حادث البلا

وما شجاني أن اهين مكانها * وأهمل قدر ما عهدناه مهلا

الا صنع بها يادهم ما أنت صانع * فما كنت الاعبدها المتذلا

سفتك دما كان الرقوة نواله * لقد حجت ما شنعاء فاضحة الملا

بكفى سبت أزرق العين مطرق * عدا فعدا في غيبه متوغلا

لنعم قتيل القوم في يوم عيده * قتل تكيه المكارم والعدا

الا ان يوم ابن الحكيم لمشكل * فوادى فما ينفك ما عشت مشكلا

الحسين بن علي بن ابي طالب رجه الله وكان بالكوفة من العباداة والزهد والورع ونهاية الوصف فلما خاف على نفسه هرب
فصار الى خراسان فتنقل من مواضع كثيرة من كورها كرو وسرخس والطالقان ونساف كانت له هناك حروب وكدائن
وانقاد له والى امامته خلق كثير من الناس ثم حمله عبد الله بن طاهر الى المعتصم فحبسه في ارج اتخذ في بيتان بسر من
رأى وقد تنو زع في محمد بن القاسم فن قائل يقول انه قتل بالسهم ومنهم من يقول ان ناسا من شيعة من الطالقان اتوا ذلك
البيتان فتاقوا للخدمة فيهم من غرس وزراعة واتخذوا سلاما من الجبال واللبود والطالقانية وتقبوا الازج واخرجوه
فذهبوا به فلم يعرف له خبر الى هذه الغاية وقد انقاد الى امامته خلق كثير من الزيدية الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين
ونلثمائة ومنهم خلق كثير يزعمون أن محمد الميمت وأنه حي برزق وأنه يخرج فيماتوها عدلا كما ملئت جورا وأنه مهدي هذه
الامة وأكثروا بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان وقول هؤلاء في محمد بن القاسم نحو قول
رافضة السيسانية في محمد بن الحنفية ونحو قول الواقفية في موسى بن موسى بن جعفر وهم الممطورة بهذا تعرف هذه

الطائفة من بين فرق الشيعة وقد اتينا على وصف قولهم في المقالات في أصول الديانات و وصف قول غلاتهم من العلوية وغيرهم من الحمدية وسائر فرق أهل الباطل من قال ينتقل الارواح في أنواع الاشخاص من بهم الحيوان وغيره في كتابنا المترجم بكتاب سر الحياة وكان المعتصم يحب جميع الأتراك وشراءهم من أيدي مواليهم فاجتمع له منهم أربعة آلاف قالسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحلية المذهبة وأما بهم بالزى عن سائر جنوده وقد كان اصطنع قومًا من حووف مضر ومن حووف اليمن وحووف قيس فسماهم المغاربة واستنقذ رجال خراسان من الفراغنة وغيرهم من الاشروسنية فكثر جيشه وكانت الأتراك تؤذى العوام بمدينة السلام بحربها الخيول في الاسواق وما ينال الضعفاء والصبيان من ذلك فكان أهل بغداد ربما ثاروا ببعضهم فقتلوه عند صدمة لأمرة أوشيج كبير أوصي أو ضريف عزم المعتصم على النقلة منهم وأن ينزل في قضاء من الارض فنزل الراذان على أربعة فراسخ من بغداد فلم يستطع هو أو أهوا ولا تسع له هو أو أهوا فلم يزل يتنقل ويتقرب المواضع والاما كن الى دجلة وغيره حتى انتهى الى الموضع المعروف بالقاطول فاستطاب الموضع وكان هناك قرية سكنها خلق من الجرامرة وناس من النبط ٣٠٠

وانتقلوا عن مدينة السلام وخلت من السكان الا اليسير وكان فيما قاله بعض العيارين في ذلك معبر للمعتصم بانتقاله عنهم أيا ساكن القاطول بين الجرامرة تركت بغداد الكباش المطارقة ونالت من المعتصم شدة عظيمة لبرد الموضع وصلابة أرضه وتآذوا اليه في ذلك يقول بعض من كان في الجيش قالوا لنا ان بالقاطول مشتنا ف نحن نامل صنع الله مولانا الناس يا ترون الرأي بينهم والله في كل يوم يحدث شانا

فقدناه في يوم أغر محجل * ف في الحشر نلقاه اغر محجلا سمعت نحوه الايام وهو عبيدا * فلم تذكر النعمى ولم تحفظ الولا تعاورت الاسفاف منه مدحا * كرماسما فوق السما كين مرجلا وخاتمه رجل في الطواف به سعت * فناء بصدر للعلوم تحملا وجدل لم يحضره في الحى ناصر * فن مبلغ الاحياء ان مهلهلا يدالله في ذاك الاديم ممزقا * تبارك ما هبت جنوبا وشمالا ومن حزني أن لست أعرف له حدا * له فارى للترب منه مقبلا رويديك يا من قد غدا شامتا به * فبالامس ما كان العماد المؤملا وكنا نغادى أو نراوح بابه * وقد طبل في اوج العلم متوقلا ذكرناه يوما فاستمات جفوتنا * بدمع اذا ما محجل العام اخضلا وما زج منه الحزن ملول اعتبارنا * ولم ندر ما اذا منهما كان اطولا وهاج لنا شجوا تذكرك مجلس * له كان يهدى الحى والملا الى به كانت الدنيا تؤخر مدبرا * من الناس حتما أو تتقدم مقبلا لتبكي عيون الباكيات على فتي * كريم اذا ما سبغ العرف اجزلا على خادم الا ثارت على صحاكا * على حامل القرآن يتلى مقصلا على عضد المالك الذى قد تضوعت * مكارمه في الارض مسكا ومنه لا على قاسم الاموال فينا على الذى * وضعنا لديه كل اصر على علا

ولما تاذى المعتصم بالموضع وتعدرا البناء فيه خرج يتقرب المواضع فانتهى الى موضع سامر او كان هناك للنصارى واني دبر عادى فسأل بعض أهل الدبر عن اسم الموضع فقال يعرف بسامر اقال له المعتصم ومن معى سامر اقال فخذها الى الكتب السائفة والامم الماضية انها مدينة سامر بن نوح قال له المعتصم ومن أى بلادهى والام تضاف قال من بلاد طبرهات واليهات تضاف فنظر المعتصم الى قضاء واسع تسافر فيه الابصار وهو اعطى وأرض ضخمة فاستمرها واستطاب هو أو أهوا وأقام هناك ثلاثا تصيد في كل يوم فوجد نفسه تنوق الى الغذاء وتطلب الزيادة على العادة الجارية فعلم أن ذلك لتأثير الهوا والعربة فلما استطاب الموضع دعابا هل الدبر فاشترى منهم أرضهم بأربعة آلاف دينار واراد ان يبناء قصره موضع ما فيها فاسس بنيانه وهو الموضع المعروف بالوزيرية بسر من رأى واليه يضاف التين الوزيرية وهو أعذب الا تيان وأرقها قشرا أو أصغرها حبا لا يبلغه تين الشام ولا تين آهان وحلوان فارتفع البنيان وأحضرت له الفعلة والصناع وأهل المهن من سائر الامصار ونقل اليها من سائر البقاع أنواع الغروس والاشجار فجعل للاتراك قطائع متخيزة وجاورهم بالفراغنة والاشروسنية وغيرهم من مدن خراسان

على قدر قريتهم في بلادهم وأقطع اشناس التركي وأصحابه من الاتراك الموضع المعروف بدر ح سامرا ومن السراة من
أنزلهم الموضع المعروف بالعمرى والحسروا اختطت الخطوط واقتطعت القضايع والشوارع والدروب وأفر دأهل كل صنعة
بسوق وكذلك التجار فبني الناس وأرتفع البنيان وشيدت الدور والقصور وكثرت العمارة واستنبتت المياه وجرت من دجلة
وغيرها وتسامع الناس أن دار ملك قد اتخذت فقصدوها وجعلوا اليها من أنواع الامتعة وسائر ما ينتفع به الناس وغيرهم من
الحيوان وكثرت العيش واتسع الرزق وشملهم الاحسان وعظم العدل وكان بدء ما وصفتنا فيما فعله المعتصم ستة احدى وعشرين
ومائتين واشتد أمر بابك وسار عساكره نحو تلك الامصار فصدق العساكر وكثرت الجيوش فسير اليه المعتصم بالجيوش وعليها
الافشين وكثرت حروبه واتصلت وضائق بابك في بلاده حتى انفض جمعهم وقتل رجاله وامتنع بالجبل المعروف باليد من أرض
الران وهي بلاد بابك به يعرف الى هذا الوقت فلما استشعر بابك ما نزل به وأشرف عليه هرب عن موضعه وزال عن مكانه
فتذكر هو وأخوه وولده وأهله ومن تبعه من خواصه وقد تزيانرى السفر وأهل التجارة والقوافل فنزل موضعاً من بلاد أرمينية
على بعض المياه وبالقرب منهم راعى غنم فابتاعوا منه شاة وسأموا شاة شئ ٣٠١ من الزاد لهم فضى من فوره الى

سهل بن سنباط فأخبره
الخبر وقال هو بابك لاشك
فيه وقد كان الافشين لما
هرب بابك من موضعه
وزال عن جباله خشي أن
يعتصم ببعض الجبال المنيعة
أو يتحصن ببعض القلاع
أو ينضاف الى بعض الامم
القائمة ببعض تلك الديار
فيكثر جمعه وينضاف اليه
فلال عساكره فيرجع الى ما
كان من أمره فأخذ الطرق
وكاتب البطارقة في
الحصون والمواضع من
بلاد أرمينية وأذربيجان
والران والبيلقان وضمن
في ذلك الرغائب فلما سمع
سهل بن سنباط من الراعى

وأنى لسان بعده متعلل * وما كان في طاعتنا متعللاً
ألا يا قصير العمر يا كامل العلا * عينا لقد غادرت حزاماً وثلاً
يسوء المصلى أن هلكت ولم تقم * عليك صلاة فيه تشهد الملائ
وذلك لأن الأمر فيه شهادة * وسنتها محفوظة لن تبدل
فيها أيها الميت الكريم الذى قضى * سعيداً جيداً فاضلاً ومعتزلاً
لتهنئك من رب السماء شهادة * تلاقى بشرى وجهك المتهللاً
رثيتك عن حب ثوى في جوائفى * فصادع القلب العميد وما قلا
ويارب من أوليته منك نعمة * وكنت له ذخراً عتيداً وموثلاً
تمسالك حتى مانعاً بيباله * ولم يدكر ذلك الذى والتفصلاً
برابض في مشواك كل عشية * صفيق شواء أو قد يرام مجلاً
تحى الله من ينسى الأذمة رافصاً * ويذهل مهما أصبح الأمر مشكلاً
حنانك يا بدر الهدى فلتدما * تركت بدور الأفق بعدك أفلاً
وكنيت لا شمالي حياءه نية * فغادرت منى اليوم قلباً مقتلاً
فلا وأبيك الخير ما أنا بالذى * على البعد ينسى من ذمامك ما خلا
فأنت الذى آوىتنى متغرباً * وأنت الذى أكرمتنى متطعلاً
فأنت لا ينفك قلبى منك دماً * عليك ولا ينفك دمعى مسبلاً
وكتب ابن لسان الدين على هامش هذه القطعة ما صورته شكر الله وفاءك يا ابن شيرين

ما أخبره به سار من فوره فيمن حضر من عدده وأصحابه حتى أتى الموضع الذى به بابك فخرج له ودنا منه وسلم عليه بالملك وقال
له أيها الملك قم الى قصرى الذى فيه وليك وموضع ينعك فيه الله من عدوك فسار معه الى أن أتى قلعة وأجلسه على سريره
ورفع منزله ووطأ له منزله ومن معه وقدمت المائدة وقعداً كل معه فقال له بابك بجهله وقلة معرفته بما هو فيه وما دفع اليه
أمثلك يأكل معى فقام سهل عن المائدة وقال أخطأت أيها الملك وأنت أحق من احتمل عيده اذ كانت منزلتى ليست
بمنزلة من يأكل مع الملوك وجاءه بخداد وقال له مدرجيك أيها الملك وأوتقه بالحديد فقال له بابك أغدرا يا سهل قال يا ابن
الخبيثة انما أنت راعى غنم وبقر ما أنت والتدبير للثلاث ونظم السماسات وقيد من كان معه وأرسل الى الافشين يخبره
الخبر وأن الرجل عنده فسرح اليه الافشين أربعة آلاف فارس عليهم الحديد وعليهم خليفة يقال له بوماده فسلمه ومن معه
وأتى به الى الافشين ومعه ابن سنباط فرفع الافشين منزله سهل وخلع عليه وجهه وتوجه وقاد بين يديه وأسقط عنه الخراج فاطلقه
وأطاعت الطيور الى المعتصم وكتب اليه بالفتح فلما وصل اليه ذلك ضحك الناس بالتكبير وعظم الفرح وأظهروا السرور

وبثت الكتب الى الامصار بافتحهم وقد كان أفنى عساكر السلطان فسار الافشين ببابك وتقل بالعساكر حتى أتى سرمن رأى وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائتين وتلقى الافشين هرون بن المعتصم وأهل بيت الخلافة ورجال الدولة ونزل بالموضع المعروف بالقاطول على خمسة فراسخ من سامر أوبعث اليه بالفيصل الاشهب وكان قد حمله بعض ملوك الهند الى المامون وكان فيلا عظيما قد جليل بالديباج الاحمر والاخضر وأنواع الحرير الملون ومعه ناقعة عظيمة تحية قد خلت بما وصفنا ورجل الى الافشين دراعة من الديباج الاحمر منسوجة بالذهب قد رصع صدرها بأنواع الياقوت والجوهر ودراعة دونها وقلنسوة عظيمة كالبرنس ذات سفاسك بألوان مختلفة وقد نظم على القلنسوة كثير من اللؤلؤ والجوهر والبس ببابك الدراعة وألبس أخوه الاخرى وجعلت القلنسوة على رأس بابك وعلى رأس أخيه نحوها وقدم اليه الفيل والى أخيه الناقعة فلما رأى صورة الفيل استعظمه وقال ما هذه الدابة العظيمة واستحسن الدارعة وقال هذه كرامة ملك عظيم جليل الى أسير فقد العز ذليل اخطأته الاقدار وزالت عنه المجدود وتورطته المحن انها الفرحة تقتضي ترحه وضرب له المصافى صفين في الخيل والرجل والسلاح والحديد والرايات والنود من القاطول ٢٠٢ الى سامر امددوا واحده متصل غير منفصل وبابك على الفيل وأخوه وراءه

وقدس محمدك وأين مثلك في الدنيا حسنا ووفاء وعلم لا كما صنع ابن زمرك في ابن الخطب مخدومه قاله علي بن الخطيب انتهى (ومن أشياخ لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى) الشيخ الاستاذ العلامة العلم الاوحد الصدر المصنف المحدث الافضل الاصلح الاورع الاتقى الاكمل أبو عثمان سعد ابن الشيخ الصالح اتقى الفاضل المبرور والمرحوم أبي جعفر أحمد ابن ليون التميمي رضي الله تعالى عنه وهو من أكابر الأئمة الذين أفرغوا جهدهم في الزهد والعلم والنصح وله توالييف مشهورة منها اختصار بهجة المجالس لابن عبد البر واختصار المرتبة العليا لابن راشد القفصي وكتاب في الهندسة وكتاب في الفلاحة وكتاب كمال الحفاظ وجمال الالفاظ في الحكم والوصايا والمواظ و كان مولعا باختصار الكتب وتوالييفه تزيد على المائة في ما يذكر وقد وقفت منها بالمغرب على أكثر من عشرين * ومعما حكى عن بعض كبراء المغرب انه رأى رجلا طولا فقال لمن حضره لو رآه ابن ليون لاختصره اشارة الى كثرة اختصاره للكتب ومن توالييفه كتاب نفع السحر في اختصار روح الشعر وروح الشعر لابن الجلاب الفهرى رحمه الله ومنها كتاب أندية الاديم في الوصايا والمواظ والحكم وكتاب الايات المذهبة في المعاني المقربة وكتاب نصائح الاحباب وصحائح الآداب أورد فيه مائتي قطعة من شعره تتضمن نواحي متنوعة ولنفع منها بمائة فتقول منها في التخريض على العلم قوله رحمه الله تعالى

زاحم أولى العلم حتى * تعتمدهم - حقيقة
ولا يردك عجز * عن أخذ أعلى طريقة

على الناقعة والفيل يحظر بين الصنفين به وبابك ينظر الى ذات اليمن وذات الشمال ويميز الرجال والعديد ويظهر الاسف والحنين على ما فاته من سفك دماهم غير مستعظم لما يرى من كثرتهم وذلك يوم الخميس لليامتين خلتا من صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين ولم ير الناس مثل ذلك اليوم ولا مثل تلك الزينة ودخل الافشين على المعتصم فرفع منزله وأعلى مكانه وأتى ببابك فطوق به بين يديه فقال له المعتصم أنت بابك فلم يجيب وكررها عليه مرارا وبابك ساكت فقال اليه

الافشين وقال الويل لك أمير المؤمنين يخاطبك وأنت ساكت فقال نعم أنا بابك فسجد المعتصم عند ذلك وأمر بقطع يديه ورجليه (قال المسعودي) ورأيت في كتاب أخبار بغداد لم وقف بابك بين يديه لم يكلمه طويلا ثم قال له أنت بابك قال نعم أنا عبدك وعلامة كان اسم بابك الحسين واسم أخيه عبد الله قال جردوه فسلبه الخدام ما عليه من الزينة وقطعت يمينه وضرب بها وجهه وفعل مثل ذلك بيساره وثلاث برجليه وهو يتمرغ في النطع في دمه وقد كان تسكلم بكلام كثير يرغب في أموال عظيمة قبله فلم يلتفت الى قول وأقبل يضرب بما بقي من زنديه وجهه وأمر المعتصم السيف أن يدخل السيف بين ضلعي من اضلاعه أسفل من القلب ليكون أطول لعذابه ففعل ثم أمر بحجز لسانه وصلب أطرافه مع حسده ثم جل الرأس الى مدينة السلام ونصب على الجسر ورجل الى خراسان بعد ذلك يطاف به كل مدينة من مدنها وكورها لما كان في نفوس الناس من استعجال أمره وعظم شأنه وكثرة جنوده واشهر افه على ازالة ملك وقلب مله وتبديلها ورجل أخوه عبد الله مع الرأس الى مدينة السلام ففعل به استحق بن ابراهيم ما فعل بأخيه بابك بسامر اوصلب جثة بابك على خشبة طويلة في اقاصى سامر وموضع مشهور الى

هذه الغاية يعرف بكنيسة بابل وان كانت سامر في هذا الوقت من خلاساكنها وبان عنها فاطنها الايسر امن الناس في بعض
المواضع بها ولما قتل بابل وأخوه وكان من امره ما تقدم ذكره قام في مجلس المعتصم الخطباء فتكلموا وأقالت الشعراء فمن قام
في ذلك اليوم ابراهيم بن المهدي فقال شعر ابدل من الخطبة وهو

يا أمين الله ان الله عمده كثيره هكذا النصر فسلازا * ل لك النصر وزير
وعلى الاعداء أعطيت من الله ظهرا * هنالك الله لك الفتح سيرا

فهو فتح لم ير النسا * س له فتحتا نظيرا * وخزي الافشين عبد الله خير اوجبورا * فلقد لاقى به بابل يوم ما قطر ريرا
ذلك مولد الذي ألتفت فيه جلد اصورا * لك حتى ضج السكت فله خذا نصيرا * ضربة أبتت على الدهر راء في الوجه نورا
وتوج الافشين بتاج من الذهب مرصع بالجواهر واكبل لبس فيه من الجوهر الا الياقوت الاحمر والزمرذ الاخضر قد شئت
بالذهب واللبس وشاحين وزوج المعتصم الحسن بن الافشين بترجة بنت اشناس وزفت اليه وأقيم لها عرس يجاوز المقدار
في البهاء والجمال وكانت توصف بالجمال والكمال ولما كان من ليلة الزفاف ما عمن سروره خواص الناس وكثيرا من عوامهم قال
المعتصم أينا تايصف حسنهما ونجالهما واجتماعهما وهي زفت عروس الى عروس * ٣٠٣ بنت رئيس الى رئيس

أيهما كان ليت شعري
أجل في الصدور والنفوس
أصاحب المذهب المحلى
أم ذو الوشاحين والشموس
وفي هذه السنة وهي سنة
ثلاث وعشر بن خرج نوفل
ملك الروم في عساكره ومعه
ملوك برجان والبرغر
والصقالبة وغيرهم ممن
جاورهم من ملوك الامم
حتى نزل على مدينة زبطرة من
الثغر الجوري فافتتحها
بالسيف وقتل الصغير
والكبير وأغار على بلاد
ملطية فضج الناس في
الامصار واستغاوا في
المساجد والديار فدخل
ابراهيم بن المهدي على

فان من جسد يعطى * فيما يحب لحوقه
شفاء داء النعي حسن السؤال * فاسأل تمل علما وقل لا تبال
واطلب فلا سعياء والكبر من * موانع العلم فما لن ينال
علمت شيئا وغابت عنك أشياء * فانظروا حتى فالعلم احصاء
للعلم قسما ان ما تدري وقولك لا * أدري ومن يدعي الاحصاء هذه
من لم يذكر علمه في صدره ثبت * يداه عند السؤالات التي ترد
العلم ما أنت في الحمام تحضره * وما سوى ذلك التكليف والكمد
الدرس رأس العلم فاحرص عليه * فكل ذي عـلم فقير اليه
من ضيع الدرس يرى هاذيا * عند اعتبار الناس ما في يديه
فعزة العالم من حفظه * كعزة المنفق فيما عليه
وقال رحمه الله تعالى في غير ما سبق
ثلاث مهلكات لا محالة * هوى نفس يقود الى البطالة
وشح لا يرال يطاع دأبا * وعجب ظاهـر في كل حاله
وقال الله ومن قصصه بصاحبه * فاحذر مذلة مؤثر اللهو
والاغورته عنه سمك لا * تبخج له لا خير في اللغو
وقال لاتمالي على صديقك وادرا * عنه ما استطعت من اذى واهتمام
ما تناسى الذمام فط كـريم * كيف ينسى الكريم عى الذمام

المعتصم فانشده قائما قصيدة طويلا تذكرو فيها ما نزل من وصفنا ويحثه على الجهاد فيها
باغارة الله قد عانت فانتحى * هتلك النساء وما منهن يرتكب * هب الرجال على أجرامها قتلت * ما بال أطفالها بالذبح تنهب
وابراهيم بن المهدي أول من قال في شعره يا غارة الله فخرج المعتصم من فوزه نافرا عليه دراعة من الصوف بيضاء وقد تعصم
عمامة العزاة فبعسكر غربي دجلة وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونصبت الاعلام
على الجسر ونودي في الامصار بالنفير والسير فجمع امير المؤمنين فسارت اليه العساكر والمطوعة من سائر الاسلام ووجهل على
مقدمته اشناس التركي و يتلوه محمد بن ابراهيم وعلى ميسرته جعفر بن دينار وعلى ساقته بغا الكبير وعلى القاب عفيف وسار
المعتصم من الثغور الشامية ودخل من درب السلامة ودخل الافشين من درب الحرث ودخل الناس من سائر الدروب فلم يكن
يحصي الناس العدد ولا يضبطون كثرة فنكثر ومقلل فالكثير يقول ثمان مائة الف والمقاتل مائتي ألف ولقى ملك الروم
الافشين فخاربه فهزمه الافشين وقتل أكثر بطارقه وأصحابه وجاه رجل من المنتصرة يقال له نصير في خلق من أصحابه

وقد كان الافشين قصر عن أخذ الملك في ذلك اليوم حين ولي وقال هو ملك والمملوك تبقى بعضه اعلى بعض وفتح المعتصم حصونا كثيرة ونزل على مدنة عوربه ففتحها الله على يده وخرج لاوى البطريق منها وسلمها اليه وأسر البطريق الكبير منها وهو ماطس وقتل منها ثلاثين ألفا وأقام عليها أربعة أيام يهدم ويحرق وأراد الميراثى القسطنطينية والنزول على خليجها والحيلة في فتحها برا وبحرا فاتاه ما ازعجه وازاله عما كان عزم عليه من أمر العباس بن المأمون وان ناسا قد بايعوه وأنه كاتب طاغية الروم فأجمل المعتصم في مسيره وحبس العباس وشيعته وفي هذه السنة مات العباس بن المأمون وفي سنة خمس وعشرين أدخل المازيار بن مازن بن بندار هرمس صاحب جبال طبرستان إلى سامرأفقر على الافشين أنه بعثه على الخروج والعصيان لمذهب كانوا اهتموا عليه ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس وقبض على الافشين قبل قدوم المازيار بسامرأفقر عليه كاتب يقال له سابو وفضر المازيار بسوط حتى مات بعد أن شهر وصلب إلى جانب بابك وقد كان المازيار يرغب المعتصم في أموال كثيرة يحملكها ان هو من عليه بالبقاء فإني قبول ذلك وتمثل ان الاسود أسودا ليعمل فتمتها ٣٠٤ يوم الكريهة في المسلوب لا السلب ومالت خشبة مازيار إلى خشبة بابك فتدانت

أجسأهما وقد كان صلب	تطعم الكلب مرة فيحامي * عنك والكلب في عدد اللثام	
في ذلك الموضع باطس	أخذوا مواخة الذنبي فأنها * عار يشين ويورث التضريرا	وقال
بطريق عمورية وقد	قالما يخبط طعمه لنجاسة * ان خالطته ويسلب التطهيرا	
انجنت نحوهما خشبته في	تحفظ من الناس تسامولا * تكن في تقربهم ترغب	وقال
ذلك يقول أبو الهمام لهما	ولا تترك الخزم في كل ما * تريد ولا تبغ ما يصعب	
ولقد شفي الاحشاء من برحائها	أخوابك اليوم اخوان الضرورة لا * تشقى بهم يا أحمى في قول او فعل	وقال
اذ صار بابك جار مازيار	لا خير في الاخ الآن يكون اذا * عرتك نائبة يقيك أو يسلي	
ثانيه في كبد الاسماء ولم يكن	طلب الانصاف من قلة انصاف فساهل	وقال
لاثنين ثأنا اذعما في الغار	لا تناقش وتعاقل * فالليوب المتعاقل	
فكأنما انجنيما ليمي يطويا	قالما يحظى اخوان الانصاف في وقت بطائل	
عن ما طس خبرا من الاخبار	من خافه الناس عظموه * وأظهروا بره وشكره	وقال
ومات الافشين في الحبس	ومن يكن فاضلا حليما * فأنما حظه المضمره	
بعد ان جمع بينه وبين	فامرر وكن صار ما ميرا * يهلك من قد تخاف شره	
مازيار فآقر عليه وأخرج	ان تبغ عدلا فآترضى لنفسك من * قول وفعل به اعمل في الورى تسد	وقال
الافشين ميتا فاصلب بباب	وكل ما ليس رضاه لنفسك لا * تفعله مع أحد تكن أخا رشدا	
العامه وأحضرت أضنام	حسبي الله لقد ضلت بنا * عن سبيل الرشدا هو الهوى النفس	وقال
فرعوا انها كانت حلت	عجبا ان الهوى هوى وأن * تؤثر الهوى واذلال الرأس	
اليه فالقيت عليه وأضرمت		

النار فانت على الجميع وفي سنة ست وعشرين ومائتين مات أبودلف العجلي وكان سيد أهل هور رئيس عشيرته من عجل وغيرهما من ربيعة وكان شاعرا مجيدا شاعرا باطلا مغنيا مصنيا وهو الغائل يوم مات رافى على طمر * ترهني الاجبل الرواسي ويوم لهواحت كاسا * وخلف أذنى قضيب آس (وذكر) أن أبادلف طعن فارسا ففدت الطعنة إلى أن وصل السنان آخر كان خلفه فقتلها في ذلك يقول بكر بن النطاح قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولا تراه كليل لا تهجو وافلوان طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا (وذكر) عيسى بن أبي دلف أن أخاه دلف وكان يكنى أبوه أبادلف كان ينتقص عليا ويضع منه ومن شيعته وينسبهم إلى الجهل وأنه قال يوما وهو في مجلس أبيه ولم يكن أبوه حاضرا أنهم يزعمون ان لا ينتقص عليا أحدا لا كان غير رشدة وأنتم تعلمون غير الامير وأنه لا يتهى الظن على أحد من ضربته وأنا بغض عليا قال فما كان بابوشك من أن خرج أبودلف فلما رأيناه قناله فقال قد سمعت ما قال دلف والحديث لا يكذب والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف هو والله لازية وحيدة وذلك

اني كنت علي لافبعثت الي اختي جارية لها كنت بهام هبافل اتمالك أن وقعت عليها وكانت حائضا فعلقته به فلما ظهر
جلها وهبتها الي فبلغ من عداوة دلف هذا اليه ونصبه ونخاقتة له لان الغالب علي أبيه التسيح والميل الي علي أن شنع عليه
بعد وفاته وهو ما حدث به الفرهباني قال حدثنا دلف بن أبي دلف قال رأيت في المنام آتيا أتاني فقال لي أحب الامير فقممت
معه فدخلني دارا وحشة وعرة وأصعدني علي درج منها ثم أدخلني غرفة في حيطانها أثر الرماد واذ به عريان واضع رأسه
بين ركبتيه فقال كالمستفهم دلف قلت دلف فانشأ يقول

فلو أنا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي * ولكننا اذا متنا بعثنا * ونسال بعده عن كل شيء
ثم قال أفهمت قلت نعم وانتهت * وفي خلافة المعتصم وذلك سنة أربع وعشرين ومائتين مات جماعة من نقلة الاخبار وعليه
أصحاب الحديث منهم عمرو بن مرزوق الباهلي المصري وأبو النعمان حازم ومحمد بن الفضل السدوسي وأبو أيوب سليمان بن
حرب الوائلي البصري من الازد وسعد بن الحكم بن أبي مريم البصري وأحمد بن عبد الله العرائي وسليمان السادي كوتلي وعلي
ابن المدني وفي سنة تسع وعشرين ومائتين مات بشر الحافي ببغداد ٣٠٥ وكان من مرو وأبو الوليد هشام بن

عبد الملك الطيالسي بالبصرة
وهو ابن ثلاث وتسعين
سنة وعبد الله بن عبد الوهاب
الجمعي وأبراهيم بن يسار
الرمادي وقيل أن فيها
كانت وفاة محمد بن كثير
العبدى والصحيح أن وفاته
كانت في سنة ثلاث
وعشرين ومائتين (قال
المسعودي) وفي سنة سبع
وعشرين كانت وفاة
المعتصم علي دجلة في قصره
المعروف بالخاقاني يوم
الخميس لثمان عشرة ليلة
بقيت من شهر ربيع الاول
وقيل لساعتين من ليلة
الخميس وهو ابن ثمان
وأربعين سنة وقيل ست

وقال	من يخف شره يوف الكرامة * ويوالي الرعاية المستدامة
وقال	وأخو الفضل والعفاف غريب * يحمل الدل والجفا والملامة
وقال	دع من يسي بك الظنون ولا * تحفل به ان كنت ذاهمه
وقال	من لم يحسن ظنه أبدا * بك فاطر حبه تكتفي همه
وقال	نزه لسالك عن قول تعاب به * وارغب بسمك عن قيل وعن قال
وقال	لا تبع غير الذي عينك واطرح * الفضول تحيا قرا العين والبال
وقال	كثرة الاصدفاء كثرة غرم * وعتاب يعي وادخال هم
وقال	فاغن بالبعض قانعا وتغافل * عنهم في قبج فعل وذم
وقال	ذل المعاصي ميتة يالها * من ميتة لا ينقضي عارها
وقال	عزالتني هو الحياة التي * ذوال عقل والهمة يخترها
وقال	لا تسمع يوما صديقك قولا * فيه غض عن محب الصديق
وقال	ان بر الصديق لاشك منه * لصديق الصديق أيضا فريق
وقال	للعار حق فاعتمد به * واجمل اذاه مغضبا سائرا
وقال	فالله قد وصى بفاغتفر * زلا به الباطن والظاهر
وقال	سالم الناس ما استطعت وداري * أخسر الناس أحق لا يداري
وقال	ضرك الناس ضر نفسك يحني * لا يقوم الدخان الا النار
وقال	النصح عند الناس ذنب فدع * نصيح الذي تخاف أن يهرك

٣٩ ط ث وأربعين سنة علي ما قدمنا في انقضاء صدر هذا الباب وكان مولده بالخلد ببغداد سنة
ثمان وسبعين ومائة في الشهر الثامن من السنة وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان
بنات وللمعتصم أخبار حسان وما كان من أمره في فتح عمورية وما كان من حروبه قبل الخلافة في أسفاره نحو الشام ومصر وغير
ذلك وما كان منه بعد الخلافة وما حكمي عنه من حسن السيرة واستقامة الطريقة ابن أبي دواد القاضي ويعقوب بن الليث
الكندي في ملح أوردها في رسالته المترجمة بسبيل الفضائل قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا في أخبار الزمان والكتاب
الاول وقد ذكرنا في هذا المعامنة علي ما سلف وباعثة علي درس ما تقدم (ذكر خلافة الواثق) وبويع هر وون بن محمد
ابن هر وون الواثق ويكنى بابي جعفر وأمه أم ولد رومية وتسمى قراطيس وذلك في اليوم الذي كانت فيه وفاة المعتصم وهو
يوم الخميس لثمان عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وبويع وهو ابن احدى وثلاثين سنة وتسعة
أشهر وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وقيل انه توفي يوم الاربعاء است بقين من ذي الحجة سنة

اثنتین وثلاثین ومائتین وهو ابن أربع وثلاثین سنة ووزیره محمد بن عبد الملك وعلى حسب ما قدمنا فی أيام المعتصم من هذا الكتاب والتواريخ متباينة فی مقادیر أعمارهم وأيامهم فی الزیادة والنقصان (ذکر لمع من أخباره وسیره وبلغ ما كان فی أيامه) كان الوائق كثير الاكل والشرب واسع المعروف متعظا على أهل بيته متفقدا رعیتة وسلك فی المذهب مذهب أبيه ووجه من القول بالعدل وغلب علیه أحمد بن أبي دؤاد ومحمد بن عبد الملك الزيات فـ كان لا یصدر الا عن رأيهما ولا یعیب علیهما فیما رأيا وقد هما الا مرفوض الیهما ملكه (وذكر) أبو تمام حبیب بن أوس الطائي الحاسمي نسبة الى حاسم وهي قرية من أعمال دمشق بین بلاد الاردن ودمشق بموضع يعرف بالبحولان ويعرف بحاسم على أميال من الحجابیة وبلاد اراوى من مراعى أبوب علیه السلام قال خرجت فی أيام الوائق الى سرمن رأى فلما قربت منها التقیت اعرابي فارت أن أعلم خبر العسكر منه فقلت یا اعرابي عن أنت قال من بنی عامر قلت كيف علمك بعسكر أمير المؤمنين قال قتل ارضا عالما قلت ما تقول فی أمير المؤمنين قال وثق بالله فكفاه الشجی القاصية وقصم العادية ورغب عن كل ذی جناية قلت فما تقول فی أحمد بن أبي دؤاد قال هضبة لا ترام وجبل لا یضام ٣٠٦ تشكده المدى وتنصب له الجبال حتی اذا قبل كان قد وثب وثبة الذئب

الناس أعداء لصاحبه * فترك هديت النصيح فيمن ترك
تجربى الامور على الذى قد قدرا * ما حيلة أبدا ترد مقدرا
فارض الذى يجربى القضاء به ولا * تجرب فى عدم الرضا أن تجرأ
أخوك الذى يحميل فى الغيب جاهدا * ويستمر ما تاقى من سوء والتج
وينشر ما يرضيك فى الناس معلنا * وينغضى ولا يالو من البر والنصح
لا تخب الاردى فتردى معه * وربما قد تقضى منزعه
فالجل ان يجرد على صخرة * ابدى بها طريقة مشرعه
ما فات أو كان لا تندم عليه فـ * يفيد بعد انقضاء الحادث الزم
ارجع الى الصبر تغتم اجره وعسى * تسأله فهو مسلاة ومغتم
الخط عند الناثبات زيادة * فى الكرب تنسى ما يكون من الفرج
من لم يكن يرضى بما يقضى قيا * لله ما شقى وأصعب ما انتهج
ان تبغى الاخوان ما لن تجد * أحاسوى الدينار والدرهم
فلا تهنهما وعززهما * تعش عزيزا غير مستهضم
من يستعن بصديقه * يعن العدو على أداته
برالصديق مهابة * للراء تحمل من عداته
فاحفظ صديقك ولتكن * تبدي المحاسن من صفاته
نعوذ بالله من شر الاسان كما * نعوذ بالله من شر البريات

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وختل ختلة الضب قلت
 قالت تقول في محمد بن عبد
 الحكم الزيات قال وسع
 الداني شره ووصل الى
 البعيد ضره له في كل يوم
 صريع لا يرى فيه أثر ناب
 ولا خباب قلت فأتقول
 في عمرو بن فرج قال ضخم
 نهم استعذب الدم ينصبه
 القوم ترسا للدعاء قلت فأت
 تقول في الفضل بن مروان
 قال رجل ينش بعدما قبر
 ليس تعدله حياة في الاحياء
 وعليه خفة الموتى قلت فأت
 تقول في الوزير قال تخاله
 كبش الزنادقة أما تراه اذا
 انجم له الخليفة سمن ورتع
 واذا هزه أمطر فارح قلت

فأنتقول في أحد بن الخصيب قال ذاك أكل أكلتهم فزرق زرقه بشم قلت فانتقول
في ابراهيم أخيه قال أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون قلت فانتقول في أحد بن اسرائيل قال لله دره أى فاعل هو
وأى صابر هو أعدا الصبر دنارا والجود شعارا وأهون عليه بهم قلت فانتقول في المعلى بن أيوب قال ذاك رجل خير نصيح
السلطان عفيف اللسان سلم من القوم وسلموا منه قلت فانتقول في ابراهيم بن رباح قال ذاك رجل أوثقه كرمه وأسلمه فضله
وله دعاء لا يسلمه ورب لا يخذله وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فانتقول في الحسن ابنه قال ذاك عود نضار عرس في منسابت
الكرم حتى اذا اهتر حصده قلت فانتقول في نجاح بن سلمة قال لله دره أى طالب وتروم درك نار يلهب كانه شعلة نار له من
الخليفة في الاحيان جلسة تزيل نعمنا وتقل نقما قلت يا أعرابي أين منزلك حتى آتيتك قال اللهم غفرأما لى منزل أنا اشتغل
النهار والتخف الليل فيثما أدركنى الرقاد قدت قلت فكيف رضاك عن أهل العسك قال إن أعطوني لم أجدهم وإن
ضيقوني لم أذمهم وإنى كما قال هذا الغلام الطائى وما أبالى وخير القول أصدقه * حققت لى ماء وجهى وأحققت دعى

قالت فأنافيل هذا الشعر قال أثبتك أنت الطائي قلت نعم قال لله أبوك وأنت القائل

ما جود كفك أن جادت وان بخلت * من ماء وجهي وقد أخاقتك عوض قلت نعم قال أنت أشعر أهل زمانك وفي رواية أخرى ليست في الكتاب قلت أنشدني شيئا من شعرك فأنشدني أقول وجنع الدجاملد * ولليل من كل فعييد ونحن ضحيعان في محسد * فله ماض من المحسد فياغسدان كنت في محسنا * فلأتدن من ليلتي ياغد وبالبلة الوصل لا تنفذي * كالبلة المهجر لا تنفد فقلت لله أبوك وردته مني حتى لقيت ابن أبي دؤاد وحدثته بخبره فأوصله إلى الواثق فأمر له بالف دينار وأخذله من سائر الكتاب وأهل الدولة ما أغناه به وأغنى عقبه بهذه وهذا الخبر فخرجه عن أبي تمام فإن كان صادقا فيما قال ولا أراه فقد أحسن الأعرابي في الوصف وإن كان أبو تمام هو الذي صنعه وهواه إلى هذا الأعرابي فقد قصر في نظمه إذ كانت منزلته أكبر من هذا وكانت وفاة أبي تمام بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين وكان خليفه ماجنا ورعا إذ أده ذلك إلى ترك موجبات فرضه تماجنا لا اعتقادا (وحدث) محمد بن يزيد المبرد عن الحسن بن رجاء قال صار إلى أبو تمام وأنا بفارس فأقام عندي مقاما طويلا ونفى إلى من غير ٣٠٧ وجه أنه لا يصلي فوكلت به من

براعته ويتفقد أوقات الصلاة فوجدت الأمر على ما اتصل بي عنه فعاتبته على فعله ذلك فكان من جوابه أن قال لم أنشط للشغوص إليك من مدينة السلام وأتجشم هذه الطرقات الشاقة وأكسل عن ركعات لا مؤنة على فيها لو كنت أعلم أن من صلاها ثوابا أو على من تركها عقابا قال فهممت والله بقتله ثم تخوفت أن يصرف الأمر إلى غير جهة وهو القائل وأحق الانام أن يقضي الديـ من أمرؤ كان للاله غريما

يجي اللسان على الانسان ميته * كم لسان من آفات وزلات

وقال

من لم يكن مقصده مدحة * فقد أتى بجبوحه العافية

محبة المدحة رقبلا * عتق وذل ياله داهيه

من لا يبالي بالناس مدحولا * ذما أصاب العيشة الراضيه

وقال

شر اخوانك من لا * تهتدي فيه سبيلا

يظهر الود ويخفي * مكره داء خيلا

يتقى منك اتقاء * وهو يوليئك الحجيلا

وقال

قوام العيش بالتدبير فاجعل * لعيشك منه في الايام قسما

وخسدا بالصبر نفسك فهو عز * تلذذه اذا ما الخطب شطا

وقال

العيش ثلث فطنة * والغير منه تغافل

فتعافل ان كنت امرأ * ايشا وعيشك تأمل

وقال

ينفذ المقدر رحمة لا يرد * فعلام الحرص دابا والكمند

أرح النفس تعيش في غبطة * وكل الأمر إلى الله فقد

وقال

زرم تحب وزره ثم زره ولا * تمل واجعله دأبا موضع النظر

لولا متابعة الانفاس ما بقيت * زوح الحياة ولا دامت مدى العمر

وقال

لا تترك الحزم في شيء فان به * تمام امرك في الدنيا وفي الدين

من ضيع الحزم تحببه الندامة في * أيامه ويرى ذل المهاوين

وهذا قول مبان لدليل العقل والناس في أبي تمام في طرفي نقض متعصب له يعظمه أكثر من حقه ويتجاوز به في الوصف يرى أن شعره فوق كل شعر ومنحرف له معانده فهو ينفي عنه حسنة ويعيب نختاره ويستعجب المعاني الظريفة التي سبق إليها وتغرد بها (وذ كر) عبد الله بن الحسن بن سعدان عن المبرد قال كنت في مجلس القاضي أبي اسحق واسماعيل بن اسحق وحضر جماعة سماهم منهم الحارثي الذي قال فيه على بن الجهم الشامي لم يطاعا الا لا شدة * الحارثي وكوكب الذئب فخرى ذلك الشعر وإن كان الكلام تسلسل إلى ذكر أبي تمام وشعره وأن الحارثي أنشد لأبي تمام معاتبة أحسن فيها وأن المبرد استعجب أن يستعيد الحارثي الشعر أو يكتبه منه لأجل القاضي قال ابن سعدان فأعلمت المبرد أني أحفظ الشعر فأنشدته اياه فاستحسنه واستعاده مني مرارا حتى حفظه مني وهو جعلت فدالك عبد الله عبيدي * تعقب التأني عنه واليهاد لهمة من الغتيان بيض * قضاو حق الصداقة والوداد دعوتهم عليك وكنت ممن * يعنيه على الف قر الجياد قال وسأله عن أبي تمام والبحري أيهما أشعر قال لا بي تمام استخر اجات لطيفة ومعان ظريفة وجيده أجود من شعر البحري

ومن شعر من تقدمه من المحدثين وشعر البحتري أحسن استواء من أي تمام لان البحتري يقول القصيدة كلها فتكون سليمة من طعن طاعن أو عيب غائب أو تمام يقول البيت النادر ويتبعه البيت الخفيف وما أشبهه إلا بغائص البحر يخرج الدرة والخشبة في نظام واحد وانما يؤتى هو وكثير من الشعراء من البخل بأشعارهم ولا فلو أسقط من شعره على كثرة عدده ما أنكر منه ~~أ~~ كان أشعر نظرائه فدعاني هذا القول منه إلى أن قرأت عليه شعر أي تمام وأسقطت خواطئه وكل ما ذم من شعره وأقررت جيده ووجدت ما يمثله ويجري على السنة العامة وكثير من الخاصة مائة وخمسين بيتا ولا أعرف شاعرا جاهليا ولا اسلاميا يمثله بهذا المقدار من الشعر ثم قال المبرد وبالبحثري يختم الشعر وأنشدني له بيتين زعم المبرد أنهما لو اضيفا إلى شعر زهير لجازافيه وهما

ومأسفة السفيه وأن تعدي * بانجمع فيك من حلم الخليم متى احتفظت ذا كرم تخطي * اليك ببعض أفعال اللثيم قال وكان عبادا كراما من شعر البحتري في هذا المجلس وقدمه محمد بن يزيد على نظرائه قوله في بني صاعد بن مخلد وإذا رأيت مخايل ابني صاعد * ٣٠٨ ادت اليك مخايل ابني مخلد * كالفرقدين اذا تأمل ناظر

لم يعمل موضع فرقد من فرقد
وقوله
من شاكر عيني الخليفة
للذي
أولاه من برون احسان
حتى لقد أفضلت من
أفضاله
ورأيت فرج الجود حيث
براني
أعنت يده يدي وشرد
جوده
بخلي فافقرني كما أغنانني
ووثقت بالخلق الجليل
محملا
منه وأعطيت الذي أعطاني
وقوله
وددت بياض السيف يوم
لقيتني

وقال
كن اذا زرت حاضر القلب واحذر * أن تمل المزور أو أن تطيلا
لا تشغل على جليس وخفف * أن من خف عدو شخصانبيلا
وقال
من خال عن حاسد قد * مات في الاحياء ذكره
انما الحاسد كانا * ر لعود طاب نشره
لا عدونا حاسدا في * نعمة ليست تسره
وقال
حبيلك من يغار اذا زلتا * ويغلف في الكلام متى اسانا
يسر ان اتصفت بكل فضل * ويحزن ان نقصت أو انتقصنا
ومن لا يكثر بك لا يبالى * أحدث عن الصواب ام اعتدنا
وقال
ان لمن تخشى اذاه * والقه في باب داره
انما الدنيا مدارا * فغن تخشاه داره
وقال
حسد الحاسد رجه * لا يرى الا لنعمة
انما الحاسد يشكو * حرا كباد وغمه
لا عدونا حاسدا في * نعمة تكثرهمه
وقال
تبديل شخص بشخص * خسران الاثنين جملة
فاشدد يدك على من * عرفت وارفع محله
فان قطع خليل * بعد التواصل زله
وقال
انت بخير ما تركت الظهور * والقال والقبيل وطرق الشرور

مكان بياض السيف كان يفرق وقوله دنوت تواضعا وعلوت قدرا * فشأنك الضدار وارتفاع من كذاك الشمس تبعد أن تسامى * ويدنو الضوء منها والشعاع وقوله في الفتح بن خاقان وقد نزل إلى أسد فقتله جلت عليه السيف لاهزمك انثني * ولا يدك ارتدت ولا حده نبا فاجم لما لم يجد فيك مطمعا وصمم لما لم يجد منك مهريا * وكنت متى تجتمع بينك والاعلا * لدى ضيغم لم يبق للسيف مضربا وقوله ما زال صرف الدهر يؤيس صفقتي * حتى رهنت على المشيب شباني وقوله في المنتصر وان عديلا لا ولي بك * وأزكي يد اعندكم من عمر وكان له فضله والحجو * ليوم البراذين قبل الغرر وقوله تعيب الغايات على شبي * ومن لي أن أمتع بالمشيب ثم ذكر انتفاض الصلح بين عشيرته فقال اذا ما الجرح زعم على فساد * تبين فيه تفريط الطبيب ولا سهم الشريد أخف عبأ * على الراعي من السهم المصيب وقوله وما منع الفتح بن خاقان نيله * ولا كنهها الايام تعطى وتحرم * سحاب خطاني جوده وهو مسبل

وبحرمداني فيضه وهو مغم * أشكو ندامه بعد أن وسع الورى * ومن ذا يذم الغيث الا مذم
 وذكر محمد بن الازهر قال كان ابراهيم بن المديبر مع محله في العلم والادب والمعرفة يسيء الرأي في أبي تمام ويحلف أنه لا يحسن
 شيئا قط فقلت له يوما ما تقول في قوله غدا الشيب عتطا يفودي خبطة * سبيل الردي منها الى النفس مهيع
 هو الزور يحفو والمعاشر يحترى * وذو الالف يعلو والجديد يرفع له منظر في العين أبيض ناصع
 ولكنه في القلب أسود أسفع ونحن نرجيه على الكرم والرضا * وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع
 وفيمن يقول فان ترم عن عمر وتداعي به المدي * فخائفك حتى لم تجد فيه منزعا
 فما كنت الا السيف لاقى ضريبة * فقطعها ثم انثى ققطعا
 وفيمن يقول شرف على أول الزمان وانما الشرف المناسب ما يكون كريما
 وفيمن يقول اذا أحسن الاقوام أن يتناولوا * بالنعمة أحسنت أن تطولا
 وفيمن يقول عظم لي الحياة والمال لا العيش قال الامستوهبا أو هو با

٣٠٩

واذا ما أردت كنت رشاء
 واذا ما أردت كنت قليلا
 والقائل
 خشع والصولت لك التي
 ودتهم
 كالوت ياتي ليس فيه عثار
 فالتمشي همس والنداء
 اشارة
 خوف انتقامك والحديث
 سرار
 أيامنا معقودة أطرافها
 بك والليالي كلها أسحار
 تبدي عقابك للعصاة
 ويغتدي
 وفقا الى زوارك الزوار
 وفيمن يقول
 اذا أوهدت أرضا كان فيها
 رضاك فلا تخن الى ربها

من خاض بحرا فهو لا بد يبيس - - - - - سبل ومن يجسر يصبه العثور
 سلامة المراء اشتغال بما * يهجمه لنفسه من أمور
 وقال انت خوما تركت الطمعا * وعز يزما تبعث الورعا
 وكفى بالعز مع حزية * شرفا يختاره من قنعا
 وقال خل بنيات الطرق * ووافق الناس تفق
 من خالف الناس أتى * أعظم أبواب الحق
 فكأن مع الناس فتر * لجلالة الناس خرق
 وقال لا تضق صدرا بحاسد * فهو في نار يكابد
 من يرى أنك خير * منه تعرفه شدا ند
 انما الحاسد يشقى * وهو لا يحظى بعائد
 وقال من يستمع في صديق قول ذي حسد * لاشك يقصيه فأحذر غيلة الحسد
 يهابك الناس ما تدنى الصديق فان * أقصىته زدت للاعداء في العدد
 وقال كم من أخ حبيته * والنفس عنه راغبة
 خشيت ان فارقت * بالمجر سوء العاقبة
 وقال اذا كانت عيوك عند نقد * تعد فانت أجدر بالكمال
 متى سلمت من النسقة البرايا * وحسبك ما تشاهد في الهلال
 وقال اذا انطوت القلوب على فساد * فان الصمت ستر أي ستر

قال فوالله لكأني أغريت ابن المديبر باي تمام حتى سبه ولعنه فقالت اذ فعلت ذلك لقد حدثني عمر بن أبي الحسين الطوسي
 الراوية أن أباه وجهه الى ابن الاعرابي يقرأ عليه أشعاره ذيل فمرت بنا أراجيز فأنشدته أرجوزة لا بي تمام لم أنسبها اليه وهي
 وعاذل عدلته من عدله * فظن أني جاهل من جهله ما عين المغبون مثل عاله * من لك يوما باخي بك كله
 لبست ريعاني فدعني ابله * ومالك في كبره ونبله وسوقة في قوله وفعله * بذلت مدحي فيه باغى بذله
 فخر جبل أملي من وصله * من بعد ما استعذ بنى عطله ثم اعتدى معتدا بجهله * ذاعنقى في الجهل لم يخله
 يلغظني في جسده وهزله * يحب من تعجب من بخله لحظ الاسير حركات كيله * حتى كاني جثته بعدله
 يا واحد ما مفردا بعدله * أ كسبته المال فلا تله ما يصنع الغمد بغير نصله * والمدح ذالم يكن في أهله
 فتمال لابنه كتبها فكتبها على ظهر كتاب من كتبه فقلت له جعلت فداك انها لا بي تمام فقال خرق خرق وهذا من ابن المديبر

قيح من عمله لان الواجب ان لا يدفع احسان محسن عدوا كان او صديقا وان تؤخذ الفائدة من الوضيع والرفيع فخذروى
عن أمير المؤمنين أنه قال الحكمة ضالة المؤمن فخذضالك ولو من أهل الشرك * وقد ذكر عن زر جهر وكان من حكماء الفرس
وقد قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار ملوك ساسان وهم الفرس الثانية أنه قال أخذت من كل شيء أحسن
ما فيه حتى من الكلب والهرة والخنزير والغراب قيل ما أخذت من الكلب قال الفه لاهله وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت
من الغراب قال شدة خذره قيل فمن الخنزير قال بكوره في حوائجه قيل فمن الهرة قال حسن نغمتها وتملقها لاهلها عند المسئلة
ومن عاب مثل هذه الاشعار التي تريح لها القلوب وتحرك بها النفوس وتصفي اليها الاسماع وتشدبها الازهاران ويعلم كل
من له قريحة وفضل ومعرفة أن قائلها قد بلغ في الاجادة أبعده غاية وأقصى نهاية فأنما غرض من نفسه ووطن على معرفته
واختياره (وقد روى) عن ابن عباس انه قال الهوى اله معبود واحتج بقوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه ولا يسمي
أشعار حسان ومعان لطاف واستغرات بديعة (وحكي) عن بعض العلماء بالشعر أنه سئل عن أي تمام قال كأنه جمع شعر
العالم فانخبج جوهره وقد كان ٣١٠ أبو تمام ألف كتابا وسماه الخماسة وفي الناس من يسميه كتاب الخبية انتخب

فلا تنطق وقلبك فيه شيء * بغير الحق واحذر قول شر

ان كنت لا تنصر الصديق فدع * سماعك القول فيه واجتنب

سماع عرض الصديق منقصة * لا يرضيها الكريم ذو الحسب

أنت في الناس تقاس * بالذي اخترت خيلا

فأصحب الاخيار تعلو * وتتل ذكرا جيلا

صحة الخصال تكسو * من يواخيه نخولا

اسمع يرنك السماح * ان السماح رباح

لا تلق الا يبشر * فالبشر فيه الفجاح

تقطيعك الوجه جدد * أجل منه المزاح

من كنت تعرفه كن فيه متندا * يكفك من خلقه ما أنت تعرفه

لا تبغ من أحد عرفته أبدا * غير الذي كنت منه قبل قاله

حاسب حبيبك كالعود تدم له * منك المحبة فالتناصفر روحها

من كان يغمض في حقوق صديقه * نقصت مسودته وشيب صريحها

تغافل في الامور ولا تناقش * فيقطعك القريب وذوالموده

مناقشة الفتى تجني عليه * وتبدله من الراحة شدة

ان شئت تعرف نعمة الله التي * أولاك فانظر كل من هو دونك

لا تنظر الاعلى فتنسى مالد بك ومن من الضعفاء يستجدونك

فيه شعر الناس ظهر بعد

وفاته وقد صنف أبو بكر

الصولي كتابا جمع فيه

أخبار أبي تمام وشعره

وتصرفه في أنواع علومه

ومذاهبه واستدل الصولي

على ما وصف عن أبي تمام

بما يوجد من شعره من ذلك

قوله في صفة الخمر

جهمية الاوصاف الانهم

قد لقبوها جوهر الاشياء

وقد زنتها الشعراء بعد

وفاته والادباء من اخوانه

منهم الحسن بن وهب

الكاتب وكان شاعرا

ظريفا له حظ في المنثور

والمنظوم فقال

سقى بالموصل الحدث الغريبا * سحائب ينتخبن له نجيبا اذا أطلقه أطلان فيه * شعيب المزن يتبعها شعيبا وقال

ولطمت البروق به خدودا * وشققت الخدود لها جيوبا فان تراب ذاك القبر يحوى * جيبا كان يدعى لي جيبا

أبى شاعرا فطنا أديبا * أصيل الرأي في الجلى أديبا اذا شاهدته رواق فما * يسرك رقة منه وطيبا

أيا تمام الطائي ماذا * لقينا بعدك العجب العجيبا فقدنا منك علقا لا ترانا * نصيب له مدى الدنيا ضربا

وكنتم أخلصنا أيدى النبا * ضمير الود والنسب القريبا فلما بنت كدرت الليالي * قريب الدار والاقصى الغريبا

فأبدى الدهر أفتح صفته * ووجها كالحاجه ما قطوبا فأحرى أن يطيب الموت فيه * وأحرى بعيشنا أن لا يطيبا

ولعسن أشعار حسان ومعان جيا دمنها قوله

وحق لعينيك أن لا تناما * وقلبك مختلس مرتين وبين الجوانح داء دفن * لعمرك مستتر قد كن

نحي الهموم وقرن الكلوم * ووهى الحلووم وبعد الوطن شديد النفاذ كثير العثار * خليع العذار يجر الرسن

أفي كل يوم تطيل الوقوف * تنأجى الديار وتبكي الدمن وتسخر الدار عن أهلها * وتذري الدموع على من ظعن
كانك لم ترفي - ماضى * من الدهر ذاصبوبة مفتتن عذرتك أيام شرح الشباب * وفرعك فرع نصير الغصن
فأما وقد زال ظل الشباب * بعنك وولى كأن لم يكن وألسك أشيب بعد الشباب * قناع بياض كلون القسطن
صرت قذى في عيون الحسان * يخنك عهدا وان لم تخن ويصدون عنك اذارمتن وكنت لمن زمانا - كن
فإلك عذر وأنت امرؤ * عافيه رشك طبع فطن وفي خلافة الواثق مات على بن الجعد مولى بنى مخزوم وكان من
علية اصحاب الحديث وأهل النقل وذلك في سنة ثلاثين ومائتين وفي سنة احدى وثلاثين ومائتين قتل الواثق أحمد بن نصر
الخراساني في المحنة على القرآن (قال المسعودي) وكان يحضر مجلس الواثق في برسم الندماء يقوم قائما الصغر سنه ولم يكن لذلك
يلحق في المجلس بمراتب ذوى الاسنان وكان ذكيا ما أدوناله في الافاضة مع المجالس في كل ما يعرض لهم الكلام فيه والتكلم
عما ينم ويختلج في صدره من مثل سائر ربييت نادرو حديث ممتع وجواب مسرع قال وكان الواثق من شدة الشهوة للطعام
والهمة فيه على الحالة المشهورة المتعالية فقال لهم الواثق يوما ما تختارون من ٣١١ النقل في بعض قال نبات السكر

و بعض قال رمان وبعض
قال تفاح وبعض قال قصب
السكر ينفع بماء الورد
وبعض اخر جتسه الفلسفة
الى النقيض فقال لم يلغى
وبعض قال صبر يعنى عذاب
النبيذ ويجلى على سورة
الشراب ومرارة النقل قال
ما صنعت شيئا ولا كن ما تقول
أنت يا غلام قال خشكنا نج
مشرف وفاق ذلك ما في نفس
الواثق وقال أصبت
وأحسن بارك الله لك
وكان ذلك أول جلوسه
وقيل ان أبا جعفر محمد بن
علي بن موسى الرضا عليهم
الرضا وان توفي في خلافة
الواثق وقد بلغ من السن

وقال عجب أن ترى قبيح سواكا * وتعاذى الذى يرى منك ذاك
لو تناصفت كنت تنكر ما فيك وترضى الوصاة ممن نهاكا
وقال بحر بالناس ما استطعت تجدهم * لا يرى الشخص منهم غير نفسه
فالسعيد السعيد من أخذ العف - وودارى جميع أبناء جنسه
وقال فرط حب الشيء يعنى ويصم * فليكن حبك قصدا لا يصم
نقص عقل أن يغطى حسك السحب أو يلهيك عن أمرهم
وقال سلم وغض احتسابا * فذا هو اليوم أسلم
النقد نار تجلى * في القلب جراتضرم
فأطوا عراضك واغفل * عن عيب غيرك تسلم
وقال عدة الكريم عطية * لا مظل في عدة الكريم
المظل تحرير العدا * وذاك من فعل اللئيم
فدع المطال اذا وعدت فانه عمل ذميم
وقال من تناسى ذنوبه قتلت * وابانت عنه الولي الحكيما
ذكرك الذنب نفرة عنه تبق * لك انكار فعله مستديما
وقال عجب ما داح نفسه لا يهتدى * لتقص يديه فيه مدحها
مدح القى عندا الحدث نفسه * ذكرى معايبه فيدرى قبحها
وقال من حسنت أخلاقه عاش في * نعمى وفي عزه نى وود

ما قدمناه في خلافة المعتصم من هذا الكتاب وقيل انه كتب الى الواثق يا امير المؤمنين ليس من أحد وان ساءت المقادير
بمخلص غضاوة عيش الامن خلال مكره ومن ترك معاجلة الدرك انتظار مؤجلة الاشياء سلبته الايام فرصته فان شرطا
لزمان الاوقات وحكم الدهر السلب وفي سنة ثلاثين ومائتين وذلك في خلافة الواثق توفي عبد الله بن طاهر في ربيع الاول من
هذه السنة وفيه يقول الشاعر وقت كون عبد الله بن طاهر بمصر

يقول أناس ان مصر بعيدة * وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر * وأبعد من مصر رجال تراه
يحضر تنام معروفهم غير حاضر * عن الخير موتى ما تبلى أزرهم * على طمع أم زرت أهل المقابر

وكان الواثق محبا للنظر مكرما لأهله مبغضا للتقلد وأهله محبالا لأشرف على علوم الناس وآرائهم عن تقدم وتأخر من الفلاسفة
والتطبيين يخبري بحضرة أنواع من علومهم في الطبيعيات وما بعد ذلك من الالهيات فقال لهم الواثق قد أحببت أن أعلم كيفية
ادراك معرفة الطب وما أخذ أصوله أذلك من الحس أم من القياس والسنة أم يدرك من جهة العقل أم علم ذلك وطريقته

يعلم هند كم من جهة السمع كما يذهب اليه جماعة من أهل الشريعة وقد كان ابن خنيسوع وابن ماسو به ومخاضايل فيمن
 حضر وقيل ان حنين بن اسحق وسلمويه فيمن حضر في هذا المجلس فقال منهم قائل زعم طوائف من الأطباء وكثير من
 متقدميهم أن الطريق الذي يدرك به الطب هو التجربة فقط وحدوده بان يتكرر الحس على محسوس واحد في أحوال متعارفة
 فيوجد بالحس في آخر الأحوال كما يوجد في أولها والمحافظة لذلك المحرب وزعموا أن التجربة ترجع الى مبادئ بعثة هن لها
 أوائل ومقدمات وبها علمت وصحت واليها تنقسم التجربة بقصارت بذلك أجزاء لها فزعموا ان قسمها من تلك الأقسام طبيعي
 وهو ما تعلمه الطبيعة في الصحيح والمريض من الرعاف والعرق والاسهال والقيء التي تعقب في المشاهدة منفعة أو ضرر او قسما
 اراديا وهو ما يقع من قبل النفس الناطقة وذلك كمثل منام يراه الانسان وهو أن يرى كأنه عاجل مرضا به علة مشاهدة معقولة
 بشئ من الاشياء معروف في ذلك المريض من مرضه أو يخطر مثل ذلك بمانه في حال فكره فيتردد ويغلب ظنه بعطبه فيعبر به بان
 يعمل كما يرى في منامه فيعده كما يرى أو يخالف ذلك ويعمله مرارا فيجده كذلك وقسمها هو نقل وهو على ثلاثة أقسام اما أن
 ينقل الدواء الواحد من مرض ٣١٢ الى مرض يشبهه وذلك كالنقل من المرض الى مرض يشبهه

ومن تسو للخلق أخلاقه * يعيش حقيرا في هموم وكد
 من كان يحمي نفسه صار ذا * عز وهمايته نفوس البشر
 ومن يكن يخذل أحبابه * هان ومن هان فلا يعتبر
 قارب وسدد اذا ما كنت في عمل * ان الزيادة في الاعمال نقصان
 ما خالف القصد في كل الامور هوى * نفس وكل هوى شؤم وحرمان
 بقدر همته يعملوا الفتى أبدا * لا خير في حامل الهمة تمتن
 هيات يعملو فتى نحول همته * يقوده لا يتدال النفس والمهن
 اصحب ذوي الحدة وارغب عن السخيف * فالهبة اذا دأبها
 وانظر الى قول نبي المدي * خيار أم تي أحد أؤها
 ما صديق الانسان في كل حال * يا أنخي غير درهم يقتنيه
 لا تعول على سواء فتعدو * خائب القصدون ما يتبعيه
 يستعز الهوى للانسان حتى * لا يرى غير محنة أو ضلال
 ويرى الرشد غير رشو يعدو * يحس الحق من ضروب المحال
 لا تبالغ في الشرهما اسقطعا * وتعاقل واحدا ما قدرتا
 فانقلا ب الامور أسرع شئ * وتجاوزي بضعف ما قد صنعتا
 مثل عواقب ما تأتي وماتذر * واحذر فقد ترجى أن ينفع الحذر
 لا تقدم على أمر بلا نظر * فان ذلك فعل كاهل خطر

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

من عضوا الى عضو يشبهه
 وذلك كالنقل من السفرجل
 الى الزعرور في علاج
 انطلاق البطن وكل ذلك
 لا يعمل به عندهم الا
 بالتجربة وذنب طائفة
 أخرى منهم الى أن الحيلة في
 تقريب أمر صناعة الطب
 وتسهيلها أن ترد أشخاص
 من العمال ومولداتها الى
 الاصول المحاصرة الجامعة
 لها اذا كان لا غاية
 لتولدها وأن يستدل على
 الدواء من نفس الطبيعة
 والمرض الحاضر الموجود
 في الحال والوقت دون
 الاسباب الفاعلة التي
 عدمت ودون الازمان

والاوقات والاسباب والعادات ومعرفة طبائع الاعضاء وحدودها والزمو التحفظ بكل ما يكون في كل علة وجدت وانظر
 ولم توجد وبرهنوا بان زعموا أن من المعلومات الظاهرة التي لا ريب فيها أن الضدين لا يجوز اجتماعهما في حال وأن وجود
 أحدهما ينفي الآخر في الحال لا محالة قالوا وليس هذا كشيء ظاهر يستدل به على كل شيء خفي والشيء الظاهر يحتمل الوجود
 فيختلف الاستدلال فيكون القطع على ما يوجبه غير بين وهذا قول جماعة من حذاق المتطبيين وأهل التقدم في اليونانيين
 مثل ماسوس وساساليس وغيرهما وهم قوم يعرفون باصحاب الطب الجبلي قال الواثق لهم جميعا فاجابوني عن جمهورهم
 الاعظم الام يذهبون في ذلك فقالوا القياس قال وكيف ذلك قالوا جميعا زعمت هذه الطائفة أن الطريق والقانون الى معرفة
 الطب ما هو من مقدمات أولية فقامت معرفة طبائع الابدان والاعضاء وأفعالها ومنها معرفة الابدان في الصحة والمرض
 ومعرفة الاهوية واختلافها والاعمال والصنائع والعادات والطعمة والاشربة والاسفار ومعرفة قوى الامراض وقالوا
 ثبت في الشاهد أن الحيوان يختلف في صورته وطبائعه وكذلك أعضاؤه ومختلفة في طبائعه وصورها وأن الاجساد الحيوانية

تتغير بالاهوية المحيطة بها وبالحرارة والسكون والاعذية من الماء كحول والمشروب والنوم واليقظة واستقرار ما يخرج من
 الجسد واحتباسه من الاعراض الفسادية من الغم والحزن والغضب والمهم قائلوا والغرض بالطب هو تدبير الاجسام وحفظ
 الصحة الموجودة في البدن الصحيح واجتلابها للعليل فالواجب ان يكون حفظ الصحة انما هو معرفة الاسباب الصحيحة فالواجب
 على الطبيب لا محالة من هذه المقدمات التي قد صحت اذا اراد علاج المريض النظر في طبائع الامراض والابدان والاعذية
 والعادات والازمان والافات الحاضرة والاسباب لتستدل بجميع ذلك وهذا يا امير المؤمنين قول ابقراط وجالينوس فيمن
 تقدم وتأخر عنهم قالوا وقد اختلفت هذه الطائفة في كثير من الاعذية والادوية مع اتفاقهم على ما وصفنا وذلك لاختلافهم في
 كيفية الاستدلال فمنهم من زعم انه يستدل على طبيعة الشيء من الاعذية والادوية بطعمه أو ريحه أو لونه أو قوامه أو فعله
 وتأثيره في الجسد وزعموا ان الوثيقة في الاستدلال بالاجزاء اذا كانت الالوان والارايح وسائر ما ذكرنا من أفعال الطبائع
 الاربع كما ان الاسخاخ والتبريد والتلين فعل لها وزعمت طائفة أخرى منهم ان اصح الشهادات وأثبت القضايا في الحكم على
 طبيعة الدوا والاعذية ما أخذ من فعله في الجسد دون الطعم والرائحة وما سوى ذلك فان الاستدلال بما سوى الفعل والتأثير
 لا يقطع به ولا يعول على طبيعة الدوا والمفرد والمركب قال الواثق لمخنيين من بين الجماعة ما أول آيات الغذاء من الانسان قال
 أول آيات الغذاء الفم وفيه الاسنان والاسنان اثنتان وثلاثون سنة منها في اللحي الأعلى ستة عشر سنة وفي اللحي الأسفل
 كذلك ومن ذلك أربعة في كل واحد من اللعين عراض محددة الاطراف ٣١٣ تسميها اطباء من اليونانيين

القواطع وذلك ان بها
 يقطع ما يحتاج الى قطعه
 من الاطعمة اللينة كما
 يقطع هذا النوع من الماء
 بالسكين وهي الثنايا
 والرباعيات وعن جنبي
 هذه الاربعة في كل واحد
 من اللعين سنان رؤسهما
 حادة وأصولهما عريضة
 وهي الانياب وبها يكسر
 كل ما يحتاج الى تكسره
 من الاشياء الصلبة مما

وانظر وفكر لما ترجو توقعه *	فعمدة العاقل التفكير والنظر
وقال	حافظ على نفسك من كل ما
	يشينها من خلل أو زلل
	واحرص على تحايضها بالذي
	تجدو به من قول او عمل
وقال	سنة الولاية ماله صحو *
	وكلامها وحرارها زهو
	يهدى القى أيام عزتها *
	فاذا انقضت نابه شجوه
	فخذا لا تغررك صواتها *
	وزمانها فنبوتها محو
وقال	دع الجدال ولا تحفل به أبدا *
	فانه سبب للبعث ما وجدنا
	سلم تعش سالما من كل متعبة *
	قرب عين اذا لم تعترض أحدا
وقال	اذا ترى المبلى اشكر أن نجوت ولا
	تشتبه وتسل من ربك العافيه
	وخف من أن تبلى كما ابتلى قترى *
	كما تراه وما تقيك من واقية
وقال	العمر ساعات تقضى فلا *
	تقضها في السهو والغفلة

٤ ط ث يؤكل وعن جنبي الثنايين في كل واحد من اللعين خمس اسنان أخر عوارض خشن وهي الاضراس
 ويسميها اليونانيون الطواحن لانها تطحن ما يحتاج الى طحنه مما يؤكل وكل واحد من الثنايا والرباعيات والانياب له
 أصل واحد وأما الاضراس فما كان منها في اللحي الأعلى فله ثلاثة أصول خلا الاضراسين الاقصيين فانه ربما كان لكل واحد
 منهما أصل أربعة وما كان من الاضراس في اللحي الأسفل فله كل واحد منها أصلان خلا الاضراسين الاقصيين فانه ربما
 كان لكل واحد منهما أصل ثلاثة وانما احتيج الى كثرة أصول الاضراس دون سائر الاسنان لشدة قوة العمل بها
 وخصت العلما منها بالزيادة في الأصول لتعلمتها باعالي الفم قال الواثق أحسنت فيما ذكرنا من هذه الآلات فصنف لي كتابا
 تذكر فيه جميع ما يحتاج الى معرفته من ذلك فصنف له كتابا يجعله ثلاث مقالات يذكر فيه الفرق بين الغذاء والدواء
 والمسهل وآلات الجسد (وقد ذكر) أن الواثق سال حنينا في هذا المجلس وفي غيره عن مسائل كثيرة وأن حنينا أجاب
 عن ذلك وصنف في كل ذلك كتابا ترجمه بكتاب المسائل الطبيعية يذكر فيه أنواعا من العلوم فكان مما سال الواثق حنينا من
 المسائل وقيل بل أحضر له نديما من ندمائه فسكان يساله بحضرته والواثق يسمع ويتعجب مما يورده السائل الى أن قال فما
 الاشياء المنيرة للهواء قال حنينا خمس وهي أوقات السنة وطول الكواكب وغروبها والرياح والبلدان والبحار قال السائل
 فكم هي أوقات السنة قال أربع الربيع والصيف والخريف والشتاء فزاج الربيع معتدل في الحرارة والرطوبة وزاج

الصيف حار يابس ومزاج الخريف بارد يابس ومزاج الشتاء بارد رطب قال السائل أخبرني عن كيفية تغيير الكواكب
 للهواء قال ان الشمس متى قربت منها أو قربت هي من الشمس كان الهواء أزيد سخونة وخاصة كلما كانت أعظم ومتى
 بعدت الشمس أو بعدت هي من الشمس كان الهواء أزيد بردا قال أخبرني عن كمية أعداد الرياح قال أربع الشمال
 والجنوب والصباء والنبور فاما قوة الشمال فباردة يابسة وأما الجنوب فخارة رطبة وأما الصبا والنبور فعتدلان غير أن الصبا
 أميل إلى الحرارة والنبور إلى البرودة والرطوبة من الصبا قال فأخبرني عن أحوال البلدان في ذلك قال هي
 أربعة الأول الارتفاع والثاني الانخفاض والثالث مجاورة الجبال والبحار والرابع طبيعة تربة الارض والنواحي أربع
 وهي الجنوب والشمال والمشرق والمغرب فناحية الجنوب أسخن وناحية الشمال أبرد وأما ناحيتا المشرق والمغرب فعتدلان
 واختلاف البلدان بارتفاعها وانخفاضها يجعلها أسخن والبلدان تختلف بحسب مجاورة الجبال لها لان الجبل
 متى كان من البلد في ناحية الجنوب جعل ذلك البلد أزيد بردا لانه يستمر من الرياح الجنوبية وانها تهب فيه الرياح الشمالية
 فقط ومتى كان الجبل من البلد في ناحية الشمال جعل ذلك البلد أسخن قال فأخبرني عن اختلاف البلدان عند مجاورتها
 البحار كيف تختلف قال حين ان كان البحر من البلد في ناحية الجنوب فان ذلك البلد أسخن ورطب وان كان في ناحية الشمال
 كان ذلك البلد أبرد قال السائل فأخبرني عن البلدان كيف تختلف بحسب طبيعة تربتها قال ان كانت أرضها حجرية
 جعلت ذلك البلد أبرد وأجف ٣١٤ وان كانت طينا جعلته أبرد ورطب قال فلم يختلف الهواء من قبل البحار

وقال	وأعمل لما أنت له صائر * مادمت من عمرك في مهلة ولا تكن ناوي لدنيا وقل * لا بد لا بد من النقلة كن رقيقا اذا قدرت حلما * وتعاقل تسلك طريقا قويا لا تظن الزمان يبقى على من * سره أو ينيل عز السليما ان للدهر صولة وانقلابا * ولهذا نعيمه ان يدوما من لم يكن ينفع في الشدة * فلا تكن معتمدا وده لا تعتمد الا أحارمة * ان ناب خطب تلفه عده وخل من به زأى وده * ولا ترى في معضل جده أحوك الذي تلفه في كل معضل * يدافع عنك السوء بالمال والعرض ويستمر ما تأتي من القبح دائما * وينشر ما يرضى وان سؤته يغضى لا تنسه عما أنت فاعله * وانظر لما تأتيه من ذنب
وقال	وقال
وقال	وقال

وقال اذا جاورت تقاض ما
 أوجيفا أو بقولا عفنة أو
 غير ذلك مما يتعفن تغير
 هو أوهام فلما كثر هذا
 الكلام من السائل
 وانجيب اضحى ذلك الواثق
 فقطع ذلك وأجاز كل واحد
 من حضر ثم أمرهم أن
 يخبر كل واحد منهم عما
 حضره في الزهد في هذا
 العالم الذي هو عالم الدثور
 والفناء والغرور فذكر كل
 واحد منهم ما سمع له من الاخبار عن زهد الفلاسفة من اليونانيين والحكماء المتقدمين كسقراط
 ودوجانس قال الواثق قدأكثرتم فيما وصفتم وقد أحسنتم الحكاية فيما ذكرتم فليخبرني كل واحد عن أحسن ما سمع من
 نطق الحكماء الذين حضروا وفاة الاسكندر وقد جعل في التابوت الاجر فقال بعضهم يا أمير المؤمنين كل ما ذكره حسن
 وأحسن ما نطق به من حضر ذلك المشهد من الحكماء دوجانس وقد قيل انه لبعض الحكماء الهند فقال ان الاسكندر اسكن درامس انطق
 منه اليوم وهو اليوم أو عظم منه امر وأخذ هذا المعنى من قول الحكيم أبو العتاهية حيث قال
 كفى حزنا بدفنك ثم أنى * نفقت تراب قبرك من يدى * وكانت في حياتك لى عظات * وأنت اليوم أو عظمك حيا
 فاشتد بكاء الواثق وعلا نحيبه وبكى كل من حضر من الناس ثم قام من فوره ذلك وهو يقول
 وصرور الدهر في تقديره * خلقت فيه الانخفاض والحدار بينما المرء على اعلاها * اذهوى في هوة منها خار
 انما تعة قوم ساعة * وحياة المرء ثوب مستعار (قال المسعودي) وللاواثق أخبار حسان عما كان في أيامه من
 الاحداث وما كان يجري من المباحثة في مجالسة الذي عقده للنظر بين الفقهاء والمتكلمين في أنواع العلوم من العقليات
 والسمعيات في جميع الفروع والاصول وقد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب في باب
 خلافة القاهرة بن المعتضد جلالا من الاخبار في أخلاق الخلفاء من بني العباس لمعنى أوجب إيرادها في باب خلافة القاهرة

«واعمل الواثق فصل بالناس يوم الخمر أحد بن أبي دؤاد وكان قاضي القضاة فدعا في خطبته للواثق فقال اللهم اشفه مما ابتليته وقد قد منافعنا سلف من أخباره في هذا الكتاب فاعني ذلك عن عادته * (ذكر خلافة المتوكل على الله) * وبويع جعفر بن محمد بن هرون ولقب بالمتنصر بالله فلما كان في اليوم الثاني لبقه أحد بن أبي دؤاد المتوكل على الله وذلك في اليوم الذي مات فيه الواثق أخوه وهو يوم الأربعاء استبقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ويكنى بأبي الفضل وبيع له وهو ابن سبع وعشرين سنة وأشهر وقتل وهو ابن إحدى وأربعين سنة وتسعة أشهر وتسع ليال وأمه أم ولد خوارزمية يقال لها شجاع وقتل ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين * (ذكر جـ لـ من أخباره وسيرته) ولما كان في أيامه * ولما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق وأمر الناس بالتسليم والتقليد وأمر الشيوخ المحدثين بالتحديث وأطهار السنة والجماعة وأظهر لباس ثياب الملمح وفضل ذلك على سائر الثياب وأتبعه من في داره على لبس ذلك وشمل الناس لبسه وبالغوا في ثمنه اهتماما بعمله واصططاع الجيـ د منها لغة الناس فيها وميل الراعي والرعية إليها فالباقى في أيدي الناس إلى هذه الغاية من تلك الثياب يعرف بالمتوكلية وهي نوع من ثياب الملمح نهاية في الحسن والصبر وجودة الصنع * وكانت أيام المتوكل أحسن أيام وانصرها من استقامة الملك وشمول الناس بالامن والعدل ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطائه وبذله بالجود ولا بتركه وأما كما بالبخل ولم يكن أحد من سلف من خلفاء بني العباس ظهر في مجلسه اللعب ٣١٥ والمضاحك والمزل مما قد استفاض

في الناس تركه الا المتوكل فانه السابق الى ذلك والمحدث له وأحدث أشياء من نوع ما ذكر فاتبعه فيها الاغلب من خـ واصه وأكثر رعيته فلم يكن في وزرائه والمتقدمين من كتابه وقواده من يوصف بجود ولا افضال أو يتهامى عن مجون وطرب * وكان الفتح بن خاقان التركي مولاه اغلب الناس عليه وأقربهم

وابدأ بنفسك قائمها فاذا * تفقوا الصواب فانت ذواب	
وقال ليس الصديق الذي يلقاك مبتسما * ولا الذي في التهانى بالسرورين	
ان الصديق الذي يولي نصيحتك * وان عرت شدة اغنى عما قدرا	
وقال عجايب المستوف منافع نفسه * ويرى منافع من سواه تصعب	
ما ذاك الا عدم انصاف ومن * عدم التناصف كيف يرجو يحجب	
وقال من عدم الهمة في راحة * من أمره يكرم أو يهضم	
وانما يتقى أخوه همة * فان الانكاد بقدر الهمة	
وقال قلما تنفع الإدارة الا * عند أهل الحفاظ والاحساب	
من يدارى اللئيم فهو كنيسة * يستعمل الدر في نحر الكلاب	
وقال دنياك هذى عرض زائل * تفقن ذا الغرة والغفلة	
فاعمل لآخرك وقدم لها * مادمت من عمرك في مهلة	

منه واكثرهم تقدماء عنده ولم يكن الفتح مع هذه المنزلة من الخلافة ممن يرجي فضله ويخاف شره وكان له نصيب من العلم ومنزلة من الادب وألف كتابا في الادب ترجمة بكتاب الستة * وأحدث المتوكل في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالبحيري والكمين والاروقة وذلك أن بعض سمعته حدثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصر أحدث بنينا في دار قراره وهي الحيرة على صورة الحرب وهيئة للهجة بها وميله نحوها للثلاث لا يغيب عنه ذكرها في سائر أحواله فكان الرواق مجلس الملك وهو الصدر والكمين ميمنة وميسرة ويكون في البيت من الذين هما الكمين من يقرب منه من خواصه وفي اليمين من منما خزنة الكسوة وفي الشمال ما احتيج اليه من الشراب والرواق قد عم فضاؤه الصدر والكمين والابواب الثلاثة على الرواق فسمى هذا البنيان إلى هذا الوقت بالبحيري والكمين اضافة إلى الحيرة واتبع الناس المتوكل في ذلك اهتماما بفعله واشتهر إلى هذه الغاية وبإيعار لبيته الثلاثة محمد المتنصر بالله وأبي عبد الله المعتز بالله والمستعين بالله وفي ذلك يقول ابن المديني ذكره لهذه البيعة يابسة مثل بيعة الشجرة * فيها لكل الخلائق الحيرة

أكد هاجر وصبرها * إلى بنيه الثلاثة البررة وفي ذلك يقول علي بن الجهم قل للغاية جعفر يا ذا الندى * وابن الخـ لا تفـ والائمة والهدى لما أردت صلاح دين محمد * وليت عهد المسلمين محمدا وثبتت بالمعز بعد محمد * وجعلت نالهم أعز مؤيدا وكان استخلاف المتوكل على الله بعد أن استخلف أبو العباس

السفاح بمائة سنة و بعد موت العباس بن عبد المطلب بمائة سنة وقد قيل غير ذلك والله أعلم على تفاوت التواريخ في كمية أوقاتهم وعدد سنينهم والزيادة في الأيام والشهور والنقصان عن مدة ملكهم وقد كان سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات بعد دخوله لاقته بأشهر فقبض أمواله وجيع ما كان له وقلده مكانه أبا الوزير وقد كان ابن الزيات اتخذ لأصا درين والمغضوب عليهم تنورا من الحديد رؤس مساميرها إلى داخل قائمة مثل رؤس المسال في أيام وزارته للمعتصم والوائق فكان يعذب الناس فيه فأمر المتوكل بإدخاله في ذلك التنور فقال محمد بن عبد الملك الزيات للمتوكل به أن ياذن له في دواة وبطاقة لكتب فيها ما يريد فاستأذن المتوكل في ذلك فأذن له فكتب هي السبيل فمن يوم إلى يوم * كأنه ما تريك العين في النوم لا تجزعن رويدا أنهادول * دنيا تمقل من قوم إلى قوم قال وتشاغل المتوكل في ذلك اليوم فلم تصل الرقعة إليه فلما كان الغد قرأها فأمر بإخراجه فوجده ميتا وكان حبسه في ذلك التنور إلى أن مات أربعين يوما وكان كاتبه بليغا وشاعرا مجيدا وهو القائل في تخرير المأمون على إبراهيم بن المهدي حين خرج عليه ألم تر أن أشيئنا لشيئ علة * يكون له كالنار تفتح بالزند كذلك جبرنا الأمور وانما * يدل ما قد كان قبل على البعد وظنى بإبراهيم أن فكاكه * سبعت يوما مثل أيامه التكد تذكر أمير المؤمنين قيامه * وأيامه في الهزل منه وفي الجرد اذاهر أعواد المنابر باسمه * تغنى بليلي أو بميسة أو هند في شعر طويل جدا ومن شعره قوله في مربية للمعتصم بالله وظل له سيف انتهي كأنما * مدامعه من شدة الحزن تذرف جماداه والبرد تشهد به * ٣١٦ هو الطبيب الأول الذي كان يعرف أقول ومن حق الذي قلت أنني

أقول وأثنى بعد ذلك وأحلف	وقال	نصيحة الصديق كثر فلا * ترد ما حيت نصيح الصديق
ما هاب أهل الظلم مثلك		وخذ من الأمور ما ينبغي * ودع من الأمور ما لا يليق
سائسا	وقال	أنت حر ما لم يقيدك حب * أو تكن في الوري يرى لك ذنب
ولا أنصف المظالم مثلك		الهوى كله هوان وشغل * والمعاصي ذل يعانى وكر ب
منصف	وقال	هون عليك الأمور * تعش هنيا قرا
وقد أتينا على أخباره وما		وأعلم بان الليالي * تبلى جديدا خطيرا
استحسن من أشعاره في		وتسبح عظيمها * ولا تجير حقيرا
الكتاب الاوسط فكانت		وقال
أيام أبي الوزير في الوزارة		ألف صديق قليل * والود منهم جميل
يسيرة وقد كان اتخذ للوزارة		كما عدو كثير * اذ ضره لا يزول
محمد بن الفضل الجرجاني		فلا تضيع صديقا * فالنفع فيه جليل
ثم صرفه فاستكتب		

عبد الله بن يحيى سنة ست وثلاثين ومائتين إلى أن قتل وقد أتينا في الكتاب الاوسط على أخباره وقال واتصاله بالمتوكل وأخبار الفتح بن خاقان (وذكر) محمد بن يزيد المبرد قال ذكرت للمتوكل منازعة جرت بينه وبين الفتح بن خاقان في تأويل آية وتنازع الناس في قراءتها فبعث إلى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي وكانت إليه البصرة فماني إليه مكرما فلما اجترزت بناحية النعمانية بين واسط وبغداد ذكر لي أن بدره رقل جماعة من المجانين بعالمجون فلما حاذيته دعنتي نفسي إلى دخوله فدخلته وهو مبعث شاب عن يرجع إلى دين وأدب فاذا أنا بمجنون من المجانين قد دنا إلى فقلت ما يقعدك بينهم وانت بائن عنهم فكسر جفنه ورفع عقيرته وأنشأ يقول ان وصفوني فأنحل الجسد * أو فتشوني فابيض الكبد اضعف وجردي وزادني سقمي * أن لست أشكو الهوى إلى احد وضعت كفي على فؤادي من حر الاسى وانطويت ففوق يدي آه من الحب آه من كبدى * ان لم امت في غد فبعد غد كأن قلبي اذا تذكرهم * فريسة بين ساعدى اسد فقلت احسنت لله درك زدني فأنشأ يقول ما اقبل البين للنفوس وما * اوجع فقد الحبيب لا يكيد عرّضت نفسي من البلا ما * اسرف في مهجتي وفي جلدي يا حسرتي أن اموت معتقلا * بين اعتلاج المموم والكيد في كل يوم تغيب معسولة * عيني امضو يموت في جسدي فقلت احسنت لا فيض فوك زدني فأنشأ يقول الله يعلم أنني كمد * لا استطيع ابث ما اجد

نفسان لي نفس تضمنها * بلدواخرى حازها بلد واري المقيمة ليس ينفعها * صبر وليس يعينها جلد
 وأطن غائتي كشاهدتي * يمكنها تجد الذي أجد فقلت والله أحسنت فاستزدته فقال أراك كلما أنشدت
 استزدتني وما ذاك إلا لفرط أدب وقرافه حين فأنشدني أنت أيضا فقلت للذي معي أنشده فأنشأ يقول
 عدل و بين وتوديع ومر تحيل * أي العيون على ذاليس تنهمل * تالله ما جلدى من بعدهم جلد
 ولا اخذت ران دموى عنهم بخيل * بلى وحرمة ما ألقين من خيل * قلبي اليهن مشتاق وما رحلوا
 وددت أن البحار السبع لي مدد * وأن جسمي دموى ككهاهم مل * وأن لي بدلا من كل جائحة
 في كل جراحة يوم النوى مقل * لا درذر النوى لوصادفت جبلا * لانهم منها وشيم كادلك الجبل
 الهجر والبين والواشون والابل * طلائع يترأى أنها الاجل فقال المجنون أحسنت وقد حضرني في معنى
 ما أنشدت الى شعرا فأنشده قلت هات فأنشأ يقول ترحلوا ثم نيطت دونهم سجع * لو كنت املاكم يوم ما سرحلوا
 يا حادى العيس مهلا في تودعها * رفقا قليلا في توديعها الاجل * مارا عني اليوم شئ غير قد قدم
 حتى استقلت وسارت بالدمى الابل * انى على العهد لم انقض مودتهم * فليت شعري وطال الدهر ما فعلوا
 نال المبرد فقال الفتى الذي معي ماتوا فقال المجنون آه آه ان ماتوا فوف اموت وسقط ميتا فابرحت حتى غسل وكفن
 وصليت عليه ودفنته ووردت سر من رأى فادخلت على المتوكل وقد عدل ٣١٧ فيه الشراب فسئلت عن بعض

وقال	دع الحسود تعاتبه لظي حسده * حتى تراه لقي يموت من كده
وقال	مال الحسود سوى الاعراض عنه وأن * يبقى الى كربه في يومه وغده
وقال	الناس حيث يكون الجاه والمال * فحل عنك ولا تحفل بما قالوا
وقال	وعد عن يقول العلم قصدهم * أو الصلاح أمانة بدوله الحال
وقال	انظر لما اذهم يسعون جهدهم * بين لك الحق لا يعرفوه اشكال
وقال	توسط في الامور ولا تجاوز * الى الغايات فالغايات غي
وقال	كلا الطرفين مذموم اذا ما * نظرت وأخذك المذموم عي
وقال	عامل جميع الناس بالحسنى * ان شئت أن تحظى وأن تهنا
وقال	لاتسئ يوما الى أحد * فتجمع الراحة والاذا
وقال	لا تفكر في الامور مدبر * وارض ما يفعل المهيمن واصبر
	أنت عبدو حكم مولاك يجزى * بالذي قد قضى عليك وقدر

قل للخليفة جعفر بن المتوكل بن المعتصم المرتضى بن المجتبى * والمسلم بن المنتقم
 أما الرعية فهي من * أمان عدلك في حرم باباني الجسد الذي * قد كان قوض فانهم
 اسلم لدين محمد * فاذا ساءت فقد سلم قلنا الهدى بعد العصى * بك والغنى بعد العدم
 فلما انتهى مشي القهقري للانصراف فوثب أبو العنيس فقال يا امير المؤمنين تأمر برده فقد والله عارضته في قصيدته هذه
 قامر برده فاخذ أبو العنيس ينشد شيئا لولا أن في تركه بئر الخبز لما ذكرناه وهو
 من أي سلخ تلتمع * وبأى كف تلطم ادخلت رأس البحتري * ابي عبادة في الرحيم
 ووصل ذلك بما شبهه من الشتم ففعل المتوكل حتى استأق على قفاه وخض برجله اليسرى وقال يدفع الى ابي العنيس عشرة
 آلاف درهم فقال الفتح ياسيدي البحتري الذي هجمي واسمع المكروه ينصرف خائبا قال ويدفع الى البحتري عشرة آلاف درهم
 قال ياسيدي وهذا البصري الذي اشخصناه من بلده لا يشركهم فيما حصلوه قال ويدفع اليه عشرة آلاف درهم فانصرفنا
 كلنا في شفاعاة الهزل ولم ينفع البحتري جده واجتهاده وخزومه ثم قال المتوكل لابي العنيس أخبرني عن جارك ووفاته وما كان
 من شعره في الرؤيا التي اريتها قال نعم يا امير المؤمنين كان اعقل من القضاة ولم يكن له جربة ولا زلة فاعتل على غفلة فأت منها
 فرأيت في ما يرى النائم فقلت له يا حماري ألم ابر ذلك الماء وانق لك الشعر واحسن اليك جهدي فلم من على غفلة وما خبيرك

قال نعم لما كان في اليوم الذي وقفت على فلان الصيد لاني تكلمه في كذا وكذا ثم في اثنان حسناء فرأيتها فاخذت بمجامع قلبي فغشقتها واشتد وجدى بهافت كدما متأسفا فقلت له يا حماري فهل قلت في ذلك شعرا قال نعم وأنشدني هام قلبي يا اثنان * عند باب الصيد لاني تيممتني يوم رحنا * بثناياها الحسنان ويخذي دلال * مثل خد الشغرائي فبهامت ولوعشت -ت اذا طال هواني

قال فقلت يا حماري فما الشغرائي فقال هذا من غريب الحسير فطرب المتوكل وامر الملهين والمنغسين أن يغنوا ذلك اليوم بشعر الحمار وفرح في ذلك اليوم فرحا وسرورا لم ير مثله وزاد في تكمرة أبي العنيس وجائزته (وحدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة النحوي قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال قال المتوكل لاني الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب قال وما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل افترض الله طاعة بنيه على خلته واقترض طاعته على بنيه فامر له بمائة ألف درهم وأنما أراد أبو الحسن طاعة الله على بنيه فعترض وقد كان سعي بابي الحسن علي بن محمد الى المتوكل وقيل له ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرهما من شيعة فوجه اليه ليلا من الاثرak وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره فوجد في بيت وحده مغلقا عليه وعليه مدرعة من شعر ولا بساط في البيت الا الرمل والحصى وعلى رأسه لحفة من الصوف متوجها الى ربه -ترحمنا يا ت من القرآن في الوعد والوعد فاخذ على ما وجد عليه وحل ٣١٨ الى المتوكل في جوف الليل قتل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كأس

فلما رآه أعظمه وأجلسه الى جنبه ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه ولا حالة يتعلل عليه بها فناولوه المتوكل الكأس الذي في يده فقال يا أمير المؤمنين ما ظم لحجي ودعي قط فاعقني منه فعاغاه وقال أنشدني شعرا أستحسنه فقال اني لقليل الرواية للاشعار فقال لا بد أن تنشدني فأنشده

وقال اذا رأيت القبيحا * فقل كلاما مليحا
وأغض واستر وسلم * وكن حلما صقوحا
تعش هنيا وتلق * براوشة كرا صريحا
وقال من ينكر الاحسان لا توله * ما عشت احسانا فلا خير فيه
البذر في الساباخ ما ان له * نفع فذره فهو فعل السفيه
وقال من لم يكن ينفع في وده * دعه ولا تقسم على عهده
ودبلا نفع عشاء فلا * تعن بشئ حاد عن حده
وقال درمع الدهر كيفما * داران شئت تحببه
ودع الحذق جانبا * ليس بالحذق تغلبه
وقال وحذار انقلابه * فكثير تغلبه
من ليس يغني في مغيب عنك لا * تحفل به فوداده مدخول

باتوا على قتل الاجبال فحرسهم * غلب الرجال فساغتتهم القل * واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم يثني فاودعوا حقا رايا بشس ما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أن الاسرة والتيجان والحلجل أين الوجوه التي كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل * فأقصح القبر عنهم -م حين ساء لهم تلك الوجوه عليها الدود يقتل * قد طامسا كلوا دهر او ما شربوا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكوا وطامسا عمر وادورا تصنعهم * فقارقوا الدور والاهل وانقلوا * وطامسا كنزوا الاموال وادخروا خلفوها على الاعداء وارسلوا * أضجت منازلهم قفرا معطلة * وساكنوها الى الاجداث قدر حلوا قال فاشفق من حضر على علي ووطنوا أن يادروا تبدر منه الله قال والله لقد بيكي المتوكل بكاء طويلا حتى بكت دموعه لمحيت وبكى من حضره ثم أمر برفع الشراب ثم قال له يا أبا الحسن أعليك دين قال نعم أربعة آلاف دينار فأمر بدفعها اليه ورده الى منزله من ساعته مكرما * قال وكانت وفاة محمد بن سماعة الناضي صاحب محمد بن الحسن وصاحب أبي حنيفة في خلافة المتوكل وذلك في سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن مائة سنة صحح الجسم والعقل والحواس يفتض الابكار ويركب الخيل التي تقطف وتعنق لم يسكر من نفسه شيئا وحكى ابنه سماعة بن محمد قال قال لي أبي محمد بن سماعة وجدته في حياة سوار بن عبد الله قاضي المنصور اكنا باله بخطه اياه من شعره أو أبيات استحسنها وهي سلبت عظامي لحجا فتركتها * عواري في اجلا دها تتسكبر

واخلت منها مخافكانها * قوارير في اجوافها الريح تصفر * اذا سمعت ذكر الفراق ترعدت

فرائضها من خوف ما تنذر * خذي بيدي ثم ارفعي الثوب وانظري * ضني جسدني لكنني اتستر

ولمحمد بن سماعة تصنيفات حسان في الفقه وروايات عن محمد بن الحسن وغيره منها كتاب نوادر المسائل عن محمد بن الحسن
ألف أوراق وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين مات يحيى بن معين وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين مات
أبو بكر بن أبي شيبة والقواريري وكانا من عليّة أصحاب الحديث وحفاظهم وفيه مات اسحق بن ابراهيم بن مصعب وكان
على بغداد مولى مكانه وله اخبار حسان قد اتينا على غيرها في كتابنا اخبار الزمان (ومن طريق) اخباره والمستحسن مما
كان في أيامه وسيره ببغداد ما حدث به عنه موسى بن صالح بن سبيع بن عميرة الاسدي أنه رأى في منامه كأن النبي صلى الله عليه
وسلم يقول له أطلق القاتل فارتاع لذلك روعا عظيما ونظر في الكتب الواردة لأصحاب الحموس فلم يجد فيها ذكرا قاتل فامر
بأحضار السدي وعباس فسألهما هل رفع اليهما أحد ادعى عليه بالقتل فقال له العباس نعم وقد كتبنا خبره فأعاد النظر
فوجد الكتاب في أضعاف القراطيس وإذا الرجل قد شهد عليه بالقتل وأقربه فامر اسحق بأحضاره فلما دخل عليه ورأى
ما به من الارتياح قال له ان صدقتني أطلقك فابتدأ يخبره بخبره وذكرا أنه كان هو وخدمة من أصحابه يرتكبون كل عزيمة
ويستحلون كل محرم وأنه كان اجتماعهم في منزل عدينة أبي جعفر المنصور يعتكفون فيه على كل بلية فلما كان في هذا اليوم
جاءهم مجوز كانت تختلف اليهم للفساد ومعهما جارية بارعة الجمال فلما ٣١٩ توسطت الجارية الدار صرخت

صرخة فبادرت اليها من
بين أصحابي فأدخلتها بيتا
وسكنت روعها وسألتها
عن قصتها فقالت الله الله
في فان هذه العجوز خدعتني
وأعلمتني أن في خزانتي
حقا لم ير مثله فشوقني
الى النظر الى ما فيه
فخرجت معها واثقة بقولها
فهجمت بي عليكم ووجدت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأمي فاطمة وأبي

يثنى عليك وأنت معه حاضر * فاذا تغيب يكون عنك ميل

وقال دع نصيح من يعجبه رأيه * ومن يرى فيجبهه سعيه

الصحيح ارشاد فلا توله * الا فتى يحزنه غيمه

لا يقبل النصيح سوى مهتد * يقوده لرشده هديه

وقال البخت أفضل ما يؤتى الفتى فاذا * يقوته البخت لا ينفلت يتصع

يكفيل في البخت تبسيرا لا موروا * يكون ما ليس ترضى عنك يندفع

وقال افعل الخير ما استطعت ففعل الخير ذكرا لفاعليه وذخرا

وتواضع تغل علا وعزا * فأتضاع الفوس عز وفخر

وقال صديق المرء درهمه * به مادام يعظمه

فصنه ما استطعت ولا * تسكن في اللهوتعده

فقفر المرء ميتته * لذاتعدو فترجه

الحسن بن علي فاحفظوهم في قال الرجل فضمت خلاصها وخرجت الى أصحابي فعرفتهم فكان في أغريتهم بها وقالوا لما قضيت
حاجتك منها أردت صرفنا عنها وبادروا اليها وقت دونها لمنع عنها فقام الامر بيننا الى أن نالتني جراح فعمدت الى أشدهم
كان في أمرها واكلهم على هتكها فقتلته ولم أزل امنع عنها الى أن خلاصتها سالمة وتخلصت الجارية آمنة مما خافته على نفسها
فأخرجتها من الدار فسمعتها تقول سترك الله كما سترتني وكان لك كما كنت لي وسمع الحيران الضحكة فتيادروا اليها والسكين في
يدي والرجل يشحط في دمها فرفعت على هذه الحالة فقال لي اسحق قد عرفت لك ما كان من حفظك للراة ووهبتك لله
ورسوله قال فوحق من وهبني له لا عاودت معصية ولا دخلت في رية حتى ألقى الله فأخبره اسحق بالرؤيا التي رآها وأن الله
لم يضع له ذلك وعرض عليه برأوا سعا فاني قبول شيء من ذلك وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين رضي المتوكل عن أبي محمد يحيى
ابن أكرم الضبي فأنخص الى سر من رأى وولى قضاء القضاة وسخط على أحمد بن أبي دواد وولده أبي الوليد محمد بن أحمد
وكان على القضاء وأخذ من أبي الوليد مائة ألف وعشر من ألف دينار وجوهر ابار بعين ألف دينار وأحدر الى بغداد وقد
كان أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد فليح بعد موت عدوه ابن الزيات بسبعين يوما وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وفي سنة
أربعين ومائتين كانت وفاة أبي عبد الله أحمد بن أبي دواد بعد وفاة أبي الوليد محمد بن أحمد بعشرين يوما وكان أدى الله
الحير على يديه على ما اشتهر من أمره وسهل الله سبيله اليه وجب اليه المعروف وفعله (وذكر) ان المصم كان بالجوسق يوما مع

لديما ثم وقد عزم على الاصطباح وأمر كل واحد منهم أن يطبخ قدر اذ بصير سلامة غلام ابن أبي دؤاد فقال هذا غلام ابن أبي دؤاد
يتعرف خبرنا والساعة يأتي فيقول فلان الهاشمي وفلان القرشي وفلان الانصاري وفلان العربي فيعطلنا بجوارحه عما عزمنا
عليه وأنا شاهدكم اني لا أقضي اليوم له حاجة فلم يكن بين قوله وبين استئذان الاتباع لابي عبد الله الا هزيمة فقال لجلسائه
كيف ترون قولي قالوا فلا تاذن له قال سؤالاكم حتى سنة اهن على من ذلك ودخل فاهوا لان سلم وجلس وتكلم حتى
اسفر وجه المعتصم وضجكت اليه جوارحه ثم قال له يا ابا عبد الله قد طبخ كل واحد من هؤلاء قدر او قد جعلناك حكام في طبخها
قال فلتحضر ثم آكل ثم أحكم بحكم بعلم فملت اليه القدور ووضعت بين يديه فعمل ياكل من اذن قدرأ كلا تاما فقال له
المعتصم هذا ظلم قال وكيف ذلك قال لاني اراك قد امنت في هذا الاون وسخطك لصاحبه قال يا امير المؤمنين على ان آكل من
هذه القدور كلها كما كلمته من هذا القدر فتبسم له المعتصم وقال له شاك اذا فكل كما قال ثم قال اما هذه فقد احسن طابحها
اذا كثرت فقلها واقل كونهها واما هذه فقد اجاد طابحها اذا كثرت فقلها واقل زيتها واما هذه فقد طيبها طابحها باعتدال توايلها
واما هذه فقد حذق من عملها بقله ماؤها وكثرة مرثها حتى وصف القدور بصفات سراهلها بها ثم اكل مع القوم كما كلوا انتظف
اكل واحد منهم مرة يتحدثهم باخبار الاكلة في صدر الاسلام معاوية بن ابي سفيان وعبيد الله بن زياد والحجاج بن يوسف
وسليم بن عبد الملك ومرة يتحدثهم عن اكلة دهره مثل سرده التمار ودورق القصاب وحاتم الكيال واسحق الحمصي فلما
رفعت الموائد قال له المعتصم آلت ٣٢٠ حاجة يا ابا عبد الله قال نعم يا امير المؤمنين قال اذ كرهنا ان اصحابا يريدون

وقال	لا تقرب ما سطعت خلد مدو * خليل العدو حالف عداوه	أن يتشاغلوا قال نعم يا امير
وقال	وتحفظ منه ودار به وانظر * هل ترى من سيماء الا القساوه	المؤمنين رجس من أهلك
وقال	لا تعد ذكرا مضى فهو أمر * قد تقضى وقد مضى لسبيله	وطئه الدهر فغير حاله
وقال	وتكلم فيما تريد من الآتي * اتي ودبر لشي قبل حلوله	وخشن معيشته قال ومن
وقال	قساوة المرء من شقائه فاذا * يابسين ساد بلاين ولا نصب	هو قال سليمان بن عبد الله
وقال	لا يرحم الله الا الراحمين فن * يرحم ينل رحمة في كل منقلب	التوفلي قال قدر له ما يصلحه
وقال	جئ بالسماح اذا ما جئت في غرض * ففي العيوس لدى الحاجات تصعب	قال خمسة االف درهم
وقال	سمحة المرء تبي عن فضيلته * فلا يكن منك مهما سطعت تقطيب	قال انفذت ذلك له قال
وقال	لا تسامح يوما دنيا اذا ما * قال في فاضل كلاما رديا	وحاجة أخرى قال وما هي
وقال	ان قصد الدنيا انزال اهل الـ فضل حتى يرى عليهم عليا	قال ضياع ابراهيم بن المعتصم
وقال	خذن القول بعرضه فهو أولى * وتحفظ مما يقول العداة	تردها له قال قد فعلت قال
		وحاجة أخرى قال قد فعلت

قال فوالله ما خرج حتى سال ثلاث عشرة حاجة لا يرده عن شيء منها حتى قام خطيبا فقال يا امير المؤمنين رعا
عمر ك الله طو يا ابا جعفر ك تحصب جنات رعيته ويلين عيشهم وتثرأموهم ولا زلت تمتعنا بالسلامة محبوبا بالكرامة مرفوعا
عنك حوادث الايام وغيرها ثم انصرف فقال المعتصم هذا والله الذي يتزين بمثله ويتبع بقر به ويعبده ألوف من جنسه
أما رايتم كيف دخل وكيف سلم وكيف تكلم وكيف اكل وكيف وصف القدور ثم انبسط في الحديث وكيف طاب أكلنا
ما يردها عن حاجة الاثيم الاصل حيث الفرج والله لو سألني في مجلسي هذا ما قيمته عشرة آلاف ألف درهم ما ردته عنها
وأنا أعلم انه يكسني في الدنيا اجدوا في الآخرة ثوابا وفي اجد بن أبي دؤاد يقول الطائي
لقد أنسى مساوي كل دهر * محاسن اجد بن أبي دؤاد * فسا فرت في الآفاق الا *
ومن جدواه راحتي وزادي * مقيم الظن عندك والاماني * وان قلقت ركابي في البلاد
(وحكي) عن الفصح بن خاقان قال كنت عند المتوكل وقد عزم على الصبوح بالجمع فري وقد وجه خاف الندماء والمغنين قال
فعلنا نظوف وهو متكئ على وأنا احاده حتى وصلنا الى موضع شرف منه على الخليج فدعا بكرسي فقع عليه واقبل
فيحدثني اذ بصير سنة مشدودة بالقرب من شاطئ الخليج وملاح بين يديه قدر كبيرة يطبخ فيها سكباج من لحم بقر وقد
فاحت رواثعها فقال يا فصح رائحة قدر سكباج والله ويحك أمتري ما لطيب رائحتها على بها على حالها فبادر الفراشون

فانتزعوها من بين يدي الملاحين فلما عاين الملاحون اصحاب السفينة ما فعل بهم ذهب نفوسهم فراقوا خوفا وجاؤا المتوكل
 بالقدر تغور كهيتهما فوضعت بين ايدينا فاستطاب رجحها واستحسن لونها ودعا رغي فكسر منه كسرة وودعها الى واخذ
 هو منه مثلها واكل كل واحد منا ثلاث اقم واقبل التذام والمعنون فجعل يلقم كل واحد منهم اقمه من القدر واقبل الطعام
 ووضعوا المواد فلما فرغ من اكله امر بتلك القدر ففرغت وغسلت بين يديه وامر ان يملأ دراهم فخى ببذرة ففرغت
 فيها فضل من الدراهم مقدار التي درهم فقال لخادم كان بين يديه خذ هذه القدر فامض بها حتى تدفعها الى من طبخها وما
 فضل من هذه البذرة من الدراهم هو هبة له على تجويده طبخها قال الفتح فكان المتوكل كثير اما يقول اذا ذكر قدر الملاح
 ما اكلت احسن من سكباج اصحاب السفينة في ذلك اليوم واخبرنا القاسم بن جعفر بن محمد بن جدان الموصل القتيبة بجبهة
 وكان من حديثه الموصل قال حدثنا ابو الحسن الصالحى قال قال الجاحظ ذكرت لامير المؤمنين المتوكل لتاديب بعض ولده
 فلما راى في استئش منظري فامر لي بعشرة آلاف درهم وصرفتي وخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانصراف
 الى مدينة السلام فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقة فركبنا فيها فلما اتينا قم نهر القاطول وخرجنا من سمار انصب
 ستارته وامر بالغناء فاندفعت عوادة فغنمت
 كل يوم قطيعة وعتاب ينة قضى دهرنا ونحن غصاب
 ليت شعري انا خصصت بهذا * دون ذا الخلق ام كذا الاجاب * وسكتت فامر الطنبورية فغنمت
 وارحمتا للعاشقين * ما ان اري لهم معينا * كم يهرون ويصرو * ن ويقطعون فيصبرونا ٣٢١

قال فقالت هذه العوادة
 فيصنعون ماذا قالت هكذا
 يصنعون وضربت بيدها
 الى الستارة فتهكتها
 وبرزت كأنها فلقية قد سر
 فزجت بنفسها الى الماء
 وعلى رأس محمد غلام
 يضاهي في الجمال ويده
 مذبة فاقى الموضع ونظر
 اليها وهي تمري بين الماء
 فانشا يقول
 وانا الذي غرقتي

ربما تاخذ السلام بحجة * وهو هزل قد غنمته عداة	وقال
فاحترق من غرور الاقوال واعلم * أن الاقوال بعضها كذبات	
نافس الاخيار كما * تحرز الجسد الاثيلا	وقال
لا تسكن مثل سراب * رى لم يشف غليلا	
انما أنت حديث * فلتكن ذكرا جليلا	وقال
الصحة عز حاضر * وسلامة من كل شر	
فاذا نطق فلا تسكن * واجتنب قول المذر	وقال
وحذار عما يتقى * وحذار من طرق الغرر	
سلامة الانسان في وحدته * وانسه فيها وفي حرقته	وقال
ما بقى اليوم صديق ولا * من ترقى النمرة في صحبتـه	
فقرى بيتك تسلم ودع * من ابتلى بالناس في محنتـه	

٤١ ط ش بعد القضاء لتعلمينا فزج بنفسه في أثرها فادار الملاح الحراقة فاذا بهما معتنقان
 ثم غاصا فلم يريا فقال ذلك محمد واستعظمه وقال يا عمرو ولتحدثني حديثا يسليني عن فقد هذين والا لحقتهما بهما قال فحضرني
 حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للظالم وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان رأى أمير المؤمنين أعزاه الله أن يخرج
 جاريته فلانة حتى تغني ثلثة أصوات فعل فاعتنا يزيد وأمر من يخرج اليه ويأتيه برأسه ثم أمر بان يتبع الرسول برسول آخر
 يأمره أن يدخل اليه الرجل فلما وقف بين يديه قال له ما الذي حملك على ما صنعت قال الثقة بحملك والاتكال على عفوك
 فأمره بالجلوس حتى لم يبق أحد من بني أمية الا خرج ثم أمر فأنجحت الجارية ومعها عودها فقال لها الفتي غني
 أفاطم مهلا بعض هذا التذلل * وان كنت قد أزمعت صرعى فاجلى * فغنمته فقال له يزيد قل قال غني
 نالني البرق نجادا فقلت له * يا أيها البرق اني عنك مشغول يكفيلك عنى عدو نائثر حنق * في كفه صارم كالملح مسلون
 فغنمته فقال قل قال يا مري برطل نجر فاستتم شرابه حتى وثب ووصد على أعلى قبة ايزيد فرمى بنفسه على دماغه فسات فقال
 يزيد ان الله وانا اليه راجعون أتراه الاحق الجاهل ظن اني اخرج اليه جاريتي وأردها الى مالي يا غلمان خذوا بيدها واجملوها
 الى أهلها ان كان له أهل والافيهعوها واتصدقوا بشتمها عنه فانطلقوا بها الى أهلها فلما اتوسطت الدار نظرت الى حفرة في دار
 يزيد قد أعدت للطير فذبت نفسها من أيديهم وأنشأت تقول من مات عشقا فليت هكذا * لا خير في عشق بلا موت

فزجت بنفسها على دماغها فأتت قسري غن محمد وأحسن صلاتي وقيل ان هذا الخبر انما كان مع سليمان بن عبد الملك قال
فذكرت هذا الحديث لابي عبد الله محمد بن جعفر الاخباري بالبصرة فقال انا اخبرك بخبر من هذا الحديث الذي حدثني به
حدثني واتي الخادم وكان مولى لمحمد بن حميد الطوسي ان محمد بن حميد كان جالساً مع ندائه يوم ما فغنت جارية من وراء الستار
يا قر العنصن متى تطاع * أشقى وغيرى بك يستمتع ان كان ربي قد قضى ما أرى * منك على رأى فاصنع
وعلى رأس محمد غلام بيده قدح يسقيه فرمى بالقدح عن يده وقال تصنعين هكذا ورى بنفسه من الدار الى بجلة فتهتكت
الجارية الستارة ثم رمت بنفسها على اثره فنزلت الغلظة خلفها فاقبل يحميها فاقطع محمد الشراب وقام عن مجلسه (قال
المسعودي) وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين سخط المتوكل على عمر بن مصرح الراسي وكان من عليه الكتاب وأخذ منه مالا
وجوهر نحو مائة ألف وعشرين ألف دينار وأخذ من أخيه نحو مائة ألف وخمسين ألف دينار ثم صوغ محمد على احد
وعشرين ألف ألف درهم على أن يرد اليه ضياعه ثم غضب عليه غضبة ثانية وأمر ان يصقع في كل يوم فاحصى ما صفع فكان
سنة آلاف صفقة وألبسه حبة صوف ثم رضى عنه وسخط عليه ثالثة وأحذر الى بغداد واقام بها حتى مات * وأهدى المؤيد
الى المتوكل قارورة ذهب وكتب اليه ان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير فلطفت ودقت كان ابيسى لها وأحسن وان
كانت من الكبير الى الصغير ٣٢٢ فعظمت كان ارفع لها وأتق (قال المسعودي) وكانت وفاة احمد بن حنبل

في خلافة المتوكل بمدينة
السلام وذلك في شهر
ربيع الاخر سنة احدى
وأربعين ومائتين ودفن
ببساط حرب في الجانب
الغربي وصلى عليه محمد
ابن طاهر وحضر جنازته
خلق من الناس لم ير مثل
ذلك اليوم والاجتماع في
جنازة من سلف قبله وكان
للعامه فيه كلام كثير جرى
بينهم بالعكس والضد في

وقال مطاوعة النساء الى الندامة * وتوقع في المهانة والغرامه
فلا تطع الهوى فيمن واعدل * ففي العدل الترضى والسلامه
وقال كانت مشاورة الاخوان في زمن * قول المشاور رفيقهم غير متهم
والآن قد تجدع الذي تشاوره * اشما تا واحسد ايليك في الندم
فاضرع الى الله فيما أنت تقصده * يهديك للرشد في الافعال والكلم
وقال عذ عن براك تصغر عنه * وتحفظ من قسره وابنه
ان من لا يراك في الناس خيرا * منه فالخير في التحفظ منه
وقال رزاة المرء على قدره أبدا * وطيشه مسقط له وان شرفا
فاربأ بنفسك من طيش تعابه * وان تكرحت معه العلم والشرفا
وقال الصدق عز فلا تعدل عن الصدق * واحذر من الكذب المذموم في الخلق
من لازم الصدق هابته الورى وعلا * فالزمه دأ باتقز بالعز والسبق

الأمم وورثها ان رجلا منهم كان ينادى العنوا الواقف عند الشبهات وهذا بالضد عما جاء عن صاحب الشريعة وقال
عليه السلام في ذلك وكان عظيم من عظمائهم ومقدم فيهم يقف موقفا بعد موقوف أمام الجنازة وينادى باعلى صوته

واظلمت الدنيا لفقده محمد * واظلمت الدنيا لفقده ابن حنبل

يريد بذلك ان الدنيا اظلمت عند وفاة محمد عليه السلام وانها اظلمت عند موت ابن حنبل كظلمتها عند موت الرسول صلى
الله عليه وسلم * وفي هذه السنة انقضت الكواكب الانقضاء الذي لم ير مثله قط وذلك في ليلة الخميس است خلون من
جمادى الآخرة وقد كان في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة انقضاء الكوكب العظيم هائل وهى الليلة التى وقعت فيها
القرامة بحاج العراق من طريق الكوفة وذلك في ذى القعدة من سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة * وفي السنة التى مات فيها
ابن حنبل كانت وفاة محمد بن عبد الله بن محمد الاسكافي وكان من اهل النظر والبحث وما عليه اهل العدل وكانت وفاة
جعفر بن المبرور سنة اربع وثلاثين ومائتين وكان من كبار اهل العدالة واهل الديانة من البغداديين ومات جعفر بن
حرب سنة ست وثلاثين ومائتين وهو رجل من همدان ووجه قعطان والى ابيه يضاف شارع باب حرب في الجانب
الغربي من مدينة السلام وهو شيخ البغداديين من المتكلمين ومات عيسى بن طغج سنة خمس وأربعين ومائتين وكان
من حذاقهم واهل الديانات منهم وذكر أبو الحسن الحياطي أن أبا الهذيل محمد بن الهذيل كانت وفاته سنة سبع وعشرين
ومائتين ثم تنازع أصحابه في مولده فقال قوم سنة احدى وثلاثين ومائة وقد كان أبو الهذيل هذا اجتمع مع هشام بن الحكم

الكوفي الحرار وكان هشام شيخ المجسمة والرافضة وقته من واقفه على مذهبه وكان أبو الهذيل يذهب الى نفي التجسيم ورفع التشبيه والى ضد قول هشام في التوحيد والامامة فقال هشام لا ي الهذيل اذا زعمت أن الحركة ترى فلم لازم أنها تلمس قال لا أنها ليست بجسم فيلمس لان التمس انما يقع على الاجسام فقال له هشام فقل أيضا أنها لا ترى لان الرؤية انما تقع على الاجسام فراجع أبو الهذيل سائلا فقال له من اين قلت ان الصفة ليست الموصوف ولا غيره قال هشام من قبل انه يستحيل أن يكون فعلى أنا ويستحيل أن يكون غيري لان التغاير انما أوقعه على الاجسام والاعيان القائمة بانفسها فلما لم يكن فعلى قائما بنفسه ولم يجز أن يكون فعلى أنا واجب انه لا أنا ولا غيري وعلة أخرى أنت قائل بها زعمت يا أبا الهذيل أن الحركة ليست محاسة ولا مباينة لانها عندك محالة يجوز عليه المحاسة ولا المباينة فلذلك قلت انان الصفة ليست أنا ولا غيري وعاتى في أنها ليست أنا ولا غيري عاتى في أنها لا تماس ولا تمايز فانقطع أبو الهذيل ولم يرد جوابا وكانت وفاة أبي موسى القراء سنة ست وعشرين ومائتين وكان من شيوخ العدالة وكبار المتكلمين من البغداديين ومات واصل بن عطاء ويكنى بابي خزيمة في سنة إحدى وثلاثين ومائتين وهو شيخ المعتزلة وقدمها وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وهو أن الفاسق من أهل الملة ليس بمؤمن ولا كافر وبه سميت المعتزلة وهو الاعتزال وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار بني أمية قول المعتزلة في الاصول الخمسة فأغنى ذلك عن اعادته وكذلك فيما سلف من كتبنا خبر عمرو بن عبيد ووفاته وكان شيخ المعتزلة والمتقدمين فيها وأن وفاته كانت سنة سبع وأربعين ومائة وقد كان عمرو بن عبيد اجتمع ٣٢٣ مع هشام بن الحكم وهشام

يذهب الى القول بان
الامامة نص من الله ورسوله
على علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنه وعلى
من يلي عصره من ولده
الطاهرين كالحسين
والحسين ومن يلي أيامهم
وعمرهم يذهب الى أن
الامامة اختيار من الامة
في سائر الاعصار فقال
هشام لعمر و بن عبيد لم
خلق الله لك عينين قال

وقال	ليس التفضل يا أخى أرتحسنا * لا يخجاري بالجحيل من الثنا
	أن التفضل أن تجازي من أسا * لك بالجحيل وأنت عنه في غي
وقال	من واصل الذات لا بد أن * تعقبه منها الندامات
	نهد من الذات واترك ولا * تسرف في الاسراف آفات
وقال	دع محبا بنفسه * في غيبه ولبسه
	لا يقبل النصيح لها * من تحوة برأسه
	نخله لك كيدته * وعجبه بنفسه
وقال	عتب الصديق دلالة * منه على صدق المودة
	فاذا يقول فقصدته السنز به عما قام عنه - دة
	فاحلم اذا عتب الصديق - حق ولا تخيب فيك قصده
وقال	ترجى في النوائب الاخوان * هم لى كل شدة أعوان

لا تظن بهما الى ما خالق الله من السموات والارض وغير ذلك فيكون ذلك دليلا الى عليه فقال هشام فلم خلق الله لك سمعا قال لا سمع به التحليل والتحريم والامر والنهي فقال له هشام فلم خلق الله لك قلبا قال عمرو وان تكون هذه الحواس مؤدبة اليه فيكون مميزات منافعها ومضارها قال هشام فكان يجوز أن يخلق الله سائر حواسك ولا يخلق لك قلبا تؤدي هذه الحواس اليه قال عمرو ولا فقال هشام ولم قال لان القلب باعث لهذه الحواس على ما يصلح له فلم لم يخلق الله فيها انبعاثا من نفسها الاستحالة أن لا يخلق لها باعنا يبعثها على ما خلقت له الا يخلق القلب فيكون هو الباعث لها على ما تنفعه والمميز لها بين مضارها ومنافعها ويكون الامام من الخلق بمنزلة القلب من سائر الحواس اذ كانت الحواس راجعة الى القلب لا الى غيره ويكون سائر الخلق راجعين الى الامام لا الى غيره فلم يأت عمرو بفرق يعرف وهذا الذي حكينا هذ كره أبو عيسى محمد بن هرون الوراق ببغداد في كتابه المعروف بكتاب المجالس وكانت وفاة أبي عيسى بالرملة سنة سبع وأربعين ومائتين وله تصنيفات كثيرة منها كتابه في المقالات في الامامة وغيرها من النظر وكانت وفاة أبي الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندي بريحية مالك بن طوق وقيل ببغداد سنة خمس ومائتين وله نحو من أربعين سنة وله كتب مصنفه مائة كتاب وأربعة عشر كتابا وقد ذكرنا في كتابنا في أخبار الزمان وفاة أرباب المقالات وأهل المذاهب والجدل والآراء والنحل وأخبارهم ومنافراتهم وتباينهم في مذاهبهم وكذلك في الكتاب الأوسط الى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وانما يسخ لنا ذكر بعضهم في هذا الكتاب

فقد كرمهم له او كذلك لم يكرههم من الفقهاء واصحاب الحديث وفيه امات ابراهيم بن العباس الصولي الكاتب وكان كاتباً باليغيا
 وشاعرا مجيداً الا ان يعلم فيمن تقدم وتأخر من الكتاب أشعر منه وكان يكتب في حسدائه بشعره ورحل الى الملوك والامراء
 ومدحهم باطبا الجوداهم وذ كر رجل من الكتاب أن اسحق بن ابراهيم أخا زيد بن ابراهيم حدثه انه كان يتقلد الصبيرة
 والسير وان ابراهيم بن العباس اجتاز به يريد خراسان والمأمون بها وقديار بالعهدي على بن موسى الرضي وقدمه تسدحه
 يشعريذ كرفه فضل آل علي وأهم أحق بالخلافة من غيرهم قال فاستحدثت القصيدة فسالته أن يذسخها الى ففعل ووهبت
 له ألف درهم ووجته على دابة وضرب الدهر من ضربه الى أن ولي ديوان الضياع مكان موسى بن عبد الملك وكنيت أحد عمال
 موسى وكان يجب أن يكشف أسباب موسى فعزني وأمر أن تعمل مؤامرة فعملت وكثر على فيها وحضرت للمناظرة عنها فعملت
 احتيج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم في الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعني في خلال ذلك بدعاهن الكلام الى أن أوجب
 على الكتاب العيين على باب من الابواب فخلقت عليه فقال ليست عيين السلطان عندك عينا لانك رافضي فقلت له تاذن لي
 في الدنومك فاذن لي فقلت ليس مع تعريضك عييتي للقتل صبر وها هو المتوكل ان كتبت اليه بما يسامع منك لم آمنه على
 نفسي وقد احتمات كل ما جرى سوى الرفض والرافضي من زعم أن علي بن أبي طالب أفضل من العباس وأن ولده أحق من
 ولده العباس بالخلافة قال ومن ذلك قلت أنت وخطك عندي به وأخبرت به بالشعر فوالله ما هو الا أن قات ذلك له حتى سقط في
 يده ثم قال أحضر الدفتر الذي ٣٢٤ بخطي فقلت له هيهات لا والله أو توثق لي بما أسكن اليه أنك لا تطالبني بشئ

فألم يشاركوا فسواء * هم والاعداء كيفما قد كانوا	فما جرى على يدي وتخرق
انصر أخاك على علته أبدا * تهيب وتسلك سبيل العز والظفر	هذه المؤامرة ولا تنظري
ولا تدعه الى الاشمات مطرحا * فان ذلك عين الذل والصغر	في حساب الخلف لي على
من عز كانت له الايام خادمة * تر به آماله في كل ما حنين	ذلك وخرق العمل المعمول
ومن يهن أو اغت فيه المدي وأرت * له التواثب في أثوابها الجون	واحضرته الدفتر فوضعه
خل المنعم يهذي في غوايته * واقصد الى الله رب النعم والفلق	في خفه وانصرفت وقد
لو كان للنجم حكم لم تجد أحدا * يخالف النجم الا أنه في درك	زالت عني المطالبة
حماية المرء لمن يحب * قدل أن أصله طيب	* ولا ابراهيم بن العباس
لا خير فيمن لا يرى ناصر * صديقه وهو له ينسب	مكتابات قد دوت
يا عاتبا من لالهمة * ألا اتدب الى متى تعتب	وفصول حسان من كلامه
هل يسمع الميت أو يبصر الاعمي محال كل ما تطلب	قد جعت قد أتبنا على
	كثير منها في الكتاب

الاوسط فما استحسن من فصوله وان كانت كلها في نهاية الجودة وانتخبناه من كلامه وقال
 وقديما غدت المعصية أبناءها خلعت عليهم من درهما رضة وبسطت لهم من أمانها مطعمة وركبت فيهم مخاطرهما موضعة حتى
 اذار تعوافا فامنوا وركبوا فاطمأنوا وانتفضى رضاع وأن فطام سقتهم سما ففجرت مجارى ألبانها من أمانها وأعقبتهم من غذائها
 وخطت بهم من معقل الى عقال ومن عز الى حسرة قتلا وأسرا واباحة وقبرا وقل من أوضع في الفتنة رهبا في لها ومقعدا
 عند ضلالها الاستعصمة آخذة بمخنة وموهنة بالحق كيده حتى تجعله لعاجله جزا ولا حيلة حطبالحق موعظة والباطل
 حجة ذلك لهم جزاء في الدنيا والعذاب الآخرة كبر وماربك بظلام للعبيد وله أشعار حسان فما استحسن من شعره الذي لم
 يسبقه عند جماعة أهل الادب أحد من زمانه قوله لئابل كومي يضيق بها القضا * ويفتر عنها أرضها وسماؤها
 فن دونها أن تسبح دماؤها * ومن دونها أن تستدام دماؤها * حتى وقرى فالنوت دون مرأها * وأهون خطب في الحقوق فئاؤها
 وقوله وانككن الجواد بأهشام * وفي العهد مأمون المغيب وقوله ومن ذخرت زمانى * شنأت في الخلان
 ومن ذخرت لنفسى * فعاد ذخر الزمان لوقيل لي خذا أمانا * من أعظم المحدثات لما أخذت أمانا * الامن الاخوان
 وقوله واذا جرى الله امر أبعاله * بخزي أخالك ما جد اسمعا * نبتة من كذبه فكأنما * نبتة اذنبته صبحا
 وما يجب على الرؤساء أن يحفظوه قوله تزيده الايام ان أقبلت * خزما وعلمها بتصاريفها

كانها في وقت اسعافها * تسمعه صوت تخاريفها * ومما احسن في عوثر عن نظرائه قوله
 سقيا ورعي الامام لنا سلفت * بكيت منها فصرت اليوم ابيها * كذلك ايامنا الاشك نندبها * اذا تقضت ونحن اليوم نشكوها
 وقوله اولى البرية طرا ان تواسيه * عند السرور والاسالك في الحزن * ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا *
 من كان يا الفهم في المنزل الحسن * وقوله لا تمنعني فان همك ان تشـرى وهمى مكارم الاخلاق
 كيف يبسط مع حفظ ما جعت * كفاه من ذاق لذة الاتفاق * وقوله اسدضار اذا ما هجته * وابرا اذا ما قدرا
 يعلم الاقصى اذا اثرى ولا * يعلم الادنى اذا ما افتقرا * وكان ابراهيم بن العباس يقول مثل أصحاب السلطان مثل قوم
 عابوا جلائهم وقعو عوامنه فمكان اقربهم الى التلف بعدهم في الارتقاء وكان ابراهيم يدعى خو ولده العباس بن الاحنف
 الشاعر (وحكى) ابو العباس احمد بن جعفر بن حمدان القاضي عن سليمان بن الحسن بن مخلد عن ابيه الحسن قال انشدتهم
 ابراهيم بن العباس قول العباس بن الاحنف ان قال لم يفعل وان سبيل لم * يسذل وان عوث لم يعتب
 صب بجراني ولو قال لي * لا تشرب البارد لم اشرب فقال هذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع
 القليل النظير ما سمعت كلاما اجزل منه في رقة ولا اسهل في صعوبة ولا ابلغ في انصاف من هذا فقال له الحسن كلامك والله
 احسن من شعره ومما استحسن من شعر العباس بن الاحنف قوله تحمل عظيم الذنب عن تقبه * وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
 فطوبى لمن اغنى من الليل ساعة * وذاق اغتماما ان ذاك لنا عام وقوله ٣٢٥ اصرف فؤادك يا عباس مع هذا *
 عن سائر الامت في حبها

وقال	لا يعرف الفضل لاهل الفضل * الا اولو الفضل من اهل العقل
وقال	هيات يدري الفضل من ليس له * فضل ولو كان من اهل النبل
وقال	لا تطلب المرء بما اعتدت من * اخلاقه والمرة في وهن
وقال	تنتقل الاخلاق لاشك مع * تنقل الحالات والسن
وقال	لا تعامل ما عشت غيرك الا * بالذي انت ترتضيه لنفسك
وقال	ذاك عين الصواب فالزمه فيما * تتبعه من كل ابناء جنسك
وقال	باعد الناس يوالوكا * واعتزل عنهم يهابوكا
وقال	فاذا ما تصطفهم * وقعو افيك وعانوكا
وقال	اياك لا تخذل الصديقا * وارعه العهد والحقوقا
	قصرته ما قدرت عز * عهد له للعلا طريقا
	فلا تسامح به عدوا * وكن له ناصر احقيقا

طريد ملالة احبابه (حدثنا) ابو خليفة الفضل بن الحباب الجعفي قال حدثنا الرياشي قال ذكر جماعة من اهل البصرة قالوا
 خرجنا نريد المجمع فلما كنا ببعض الطريق اذا غلام واطف على المحبة هو ينادي يا ايها الناس هل فيكم احدهم من اهل البصرة
 قال قلنا اليه وقلنا له ما تريد قال ان مولاي لما به يريد ان يوصيكم فلنا معه فاذا بشخص ملقى على بعد من الطريق تحت
 شجرة لا يحير جوابا فجلسنا حوله فاحس بنا فرقع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وانما يقول
 يا غريب الدار عن وطنه * مفردا يبكى على شجته * كلما جد البكاء به * دبت الاسقام في بدنه
 ثم اغشى عليه طويلا وانا لجلوس حوله اذا قبل طائر فوق على اعلى الشجرة وجعل يغرد ففتح الفتى عينيه وجعل يسمع تغريد
 الطائر ثم قال ولقد زاد الفؤاد شجى * طائر يبكى على فنته شفه ما شفني فبكى * كلما يبكى على سكرته
 قال ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه فلم ينبس من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولانا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سألنا
 الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف وقد اخبرنا بهذا الخبر ابو اسحق الزجاجي النحوي عن ابي العباس المبرد عن الماساني
 قال حدثنا جماعة من اهل البصرة بما ذكرناه وكانت وفاة ابي ثور ابراهيم بن مخلد الكلبي سنة اربعين ومائتين وفي سنة اثنتين
 وثلاثين ومائتين نفي المتوكل على بن الجهم الشاعر الى خراسان وقيل في سنة تسع وثلاثين ومائتين وقد اتينا على خبره وما
 كان من امره ورجوعه بعد ذلك الى العراق وخروجه يريد السفر وذلك في سنة تسع واربعين ومائتين فلما صار بالقرب من

حلب من بلاد قنسرين والعواصم بالموضع المعروف بخشاف لقيته خيل الكلبين فقال في ذلك وهو في الشرق
أزيد في الليل * أم سال بالصبح سيل ذكرت أهل دجيل * وابن مني دجيل
وكان علي بن الجهم السامي هذا مع اخرافة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأظهاره التسنن مطبوعا
مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ غزير الكلام وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب طعن من طعن على نسبته ومقال
الناس في عقب سامة بن ثوي بن غالب وقول علي بن محمد بن جعفر العلوي الشاعر

وسامة منا فأما بنوه * فأمرهم عندنا ظلم أناس أنونا بانسابهم * خرافة مضطجع يحلم
وقلت لهم مثل قول النبي * وكل أقاويله محكم إذا ما سئلت ولم تدر ما * تقول فقل ربنا أعلم
وقول العلوي فيه أيضا لو اكتنفت النضر أو معدا * أو اتخذت البيت كقامهـدا * وزعمنا شريعة ووردا
والأخشين محضرا ومبدي * ما زددت إلا من قرش بعدا * أو كنت الامصقليا وغدا

وانما أعدنا هذا الشعر في هذا الموضع وان كنا قد قدمناه فيما سلف من هذا الكتاب لما نسخ لنا من ذكر علي بن الجهم في أيام
المتوكل ولما احتجنا إليه عند ذكرنا الشعر على بن الجهم وأجابته العلوي على هذا الشعر فكان ما أجاب به علي بن الجهم لعلي
ابن محمد بن جعفر العلوي لم تدقني حلاوة الانصاف * وتعتقتني أشدا عنصاف
وتركت الوفاء علما بما في * وأسرفت غاية الاسراف ٣٢٦ غير أني إذا رجعت إلى * ق بني هاشم بن عبد مناف

لم أجدي إلى التشفى سبيلا	وقال	حدث جليسا ما أصنى اليك فان * تراه يعرض فاقطع عنه وانصرف
بقواف ولا بغير قوافي		خفف فقد يخجر الذي تجالسه * طول المقام أو التحديث في سرف
لي نفس تأبى الدينـة	وقال	جباغ الخير في ترك الظهور * وأظهار التواضع والبرور
والاشـ		وفي أضدادها من غير شك * جميع وجوه أنواع الشرور
راف لا تعتدي على الاشراف	وقال	حبة الدرهم طبع البشر * فاقنع من المرء بما قد حضر
وله في الحبس شعر معروف		وقس على نفسك في بذله * تقف على تحقيق عين الخبر
لم يسبقه إلى معناه أحد	وقال	لا يلم غيره نفسه كل من قد * عرض النفس أن تهان فذلا
وهو قوله		ينظر العاقل الأمور فيأبى * أن يرى منه غير ما هو أولى
قالوا حبست فقلت ليس	وقال	اعذر الناس من أتته المضرة * من أخ كان يرتجى منه نصره
بضائر		مثل من غص بالشراب فكان الـهـلاك فيمارجاه يدفع ضره
حبسي وأى مهند لا يعمد	وقال	سلم تعش سالما بما يقال * من يعترض يعترض في كل حال

أوما رأيت الميث بألف غيلة * كبر أو بأش السباع تردد
والشمس لو لانتها محجوبة * عن باطريك لما أضاء الفرقد والنار في أحجارها مخبوءة * لا تصطلي أن لم تثرها إلا زند
والحبس ما لم تغشه لدنية * شعاع نعم المنزل المستورد بيت يحسد لكريم كرامة * ويرار فيه ولا يزور ويحقد
لوم يكن في الحبس لأنه لا يستذل بالحجاب الاعبد * ومما أحسن فيه قوله

خالي ما أحلى الهوى وأمره * وأعلمني بالحلو منه وبالمر * بما بيننا من حرمة هل رأيتما *
أرق من الشكوى وأقسى من الهجر * وأقص من عين الحب لمره * ولا سيما أن أطلقت عبرة تجري
ومما اختير من قوله حسرت عن القناع ظلوم * ونوت ودعها مسحوم

شرما أنكرت تصرم عهد * لم يدم لي وأى عهد يدوم أنكرت ما رأيت برأسي وقالت * أمشيب أم أولو من ظوم
قلت أولاها علمت فقالت * آية يستبهرها المهموم هي عندي من المهموم التي يحـسن فيها الغراء والتسليم
ان أمرا أخني على شيب الـرأس في ليلة لا مرعظم ليس عندي وان تغزيت الـا * طاعة حرة وقلب سليم
ومن جيد شعره هي النفس ما حملتها تحمل * وللدهر أيام مجور وتعبد
وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وأكمل أخلاق الرجال التفضل

ولا عار ان زالت عن المرء نعمة * ولا تكن عارا ان يزول التحمل

وما المال الاحمر ان تركته * وغنم اذا قدمت عليه متحمل

وعما اعتذرو فيه فأحسن قوله في المتوكل ان ذل السؤال والاعتذار * خطبة صعبة على الاحرار

ليس من باطل يوردها المرء * ولا تكن سوابق الاقدار فارض للسائل الخضوع وللقا * رف ذنب ابدلة الاعتذار

ان تجافيت منعما كنت أولى * من تجافيت عن الذنوب الكبار أو تعاقب فانت أعرف بالله وليس العقاب منك بعار

ومما جوده قوله لما قيد فقلت لها والدمع شتى طريقه * ونار الهوى بالقلب يد كوو قودها

فلا تجزعي اما رأيت قيوده * فان خلا خيل الرجال قيودها وكان في لسانه فضل قل من سلم معه منه وكان محمد بن

عبد الله منخرقاعنه فاستشفع عليه بوصيف التركي حتى أصلح له ناحيته ثم فسد عليه وصيف فاستشفع عليه بمحمد بن عبد الله

وكتب اليه الحمد لله شكرا * قلوبنا في يديه صار الامير شفيعا * الى شفيعي اليه

وله أشعار نادرة وأمثال سائرة اختارنا منها ما قدمنا ذكره واقتصرنا بذلك عن غيره وقد رثاه جماعة من الشعراء بعد قتله منهم

أبو صاعد فقال أرى بقي الدمع واجتنبى الهجوعا * وصوفى شمل وجدك أن يضيعا

وقولى ان كهف بنى لؤى * غدا بالشام مجدلا صريعا عزاء يا بنى جهنم بن بدر * فقد دلا قيتم خطبا فظيحا

اما والله لو تدرى المنيا * عما لا قيتم لبتكم جميعا توى كهف الارامل واليتامى ٢٢٧ * ومن كان الزمان به ربيعا

ففى كان السهام على

الاعادى

وليثا دون حادثة منيعا

قال وفى سنة ثلاث وأربعين

ومائتين كان خروج المتوكل

من دمشق الى سر من رأى

فكان بين خروجه منها

ورجوعه اليها ثلاثة أشهر

وسبعة أيام وفى خروجه

يقول المهلبى شعرا طويلا

اختارنا منه قوله

فقد ألقى غافلا عن عييه * لا يرتضى عندار باب السكال

تواضع المرء ترتفع لرتبته * وكبره ضعة من غير ترفيع

في نخوة الكبر ذل لا اعتراؤه * وفي التواضع عز غير مدفوع

اياك لا تنكر فضيلة كل من * تدرى قد نيلته فترى بالحمد

انكارها يحجب عليك تقصا * ويريد شرفا يديم لك الكمد

انصر أخاك ما استطعت فانما * تعستر بالاخوان ما عزوا

من يخذل الاخوان يخذل نفسه * ويهن وماله - وانه عز

اذ جرك بسوء من أسأت له * فذاك عدل وما فى العدل من زل

جزء سيئة بالنص سيئة * لاحيف فى ذاك فى قول ولا عمل

نفس وشيطان ودينيا والهوى * يارب سلم من شرور الاربعه

أنت المخلص من رجال وائى * أرجوك فيما أتى أن تدفعه

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

أطن الشام يشمت بالعراق * اذا عزم الامام على انطلاق فان تدع العراق وساكنيها * فقد تبلى المليك بالطلاق

ولما نزل بدمشق أبى أن ينزل المدينة لتكاثف هواء الغوطة عليها وما يرتفع من بخار مياهاها فنزل قصر المأمون وذلك بين

داريا ودمشق على ساعة من المدينة فى أعلى الارض وهذا الموضع بدمشق يشرف على المدينة وأكثرا الغوطة ويعرف بقصر

المأمون الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة * وقد كرس سعيد بن ذكيس قال كنت واقفا بين يدي المتوكل فى

مضربه بدمشق اذ سمعت الجند واجتمعوا وضجوا يطلبون الاعطية ثم خرجوا الى تجريد السلاح والرمي بالشباب وأقبلت

أرى السهام ترتفع فى الرواق فقال لى يا ابا سعد ادع لى رجاء الحضارى فدعوته فقال له يا رجاء أما ترى ما خرج اليه هؤلاء

الرأى عندك فقال يا امير المؤمنين قد كنت مشغفا فى هذا السفر من مثل هذا فاشترت بما اشترت من تأخيرها فقال امير المؤمنين

اليه فقال دع ماضى وقبل الآن معاضد برأيت فقال يا امير المؤمنين توضع الاعطية فقال له فهذا ما أرادوا وفيه مع ما خرجوا

اليه ما يعلم قال يا امير المؤمنين مر بهذا فان رأى بعده فامر عبد الله بن يحيى بوضع الاعطية فيهم فلما خرج المال وبدى بانفاقه

دخل رجاء فقال مر الآن يا امير المؤمنين بضرب الطبل للرحيل الى العراق فانهم لا يأخذون مما أخرج اليهم شيئا ففعل ذلك فترك

الناس الاعطية حتى ان المعطى ليعتاق بالرجل ليعطيه رزقه فلا يأخذه * قال سعيد وقد كان الاتراك قد رأوا انهم يتلون

المتوكل بدمشق فلم يكتم فيه حيلة بسبب بغا الكبير فانهم دبروا في ابعاده عنه فطرحوا فى مضرب المتوكل الرقاع يقولون

وصيف الى بغا حضر باغرو قام مقام المستعظم بالعلامة حتى قام وصيف وانصرف قال فقال له بغايا باغرا اني فكرت في أنه اني وأني قد عاقدته وحلفت له فلم أستحيز أن أفعل ما دبرته ووصله وأعطاه ثم انه أمسك عنه مدة مددة ودعا به فقال ما باغرو قد حضرت حاجة أكبر من الحاجة التي قدمت ها كيف قبلت قال قاي على ماتحب فعمل ماشئت حتى أقبله فقال هذا المنتصر قد صبح عندي أنه على إيقاع التدبير على وعلى غيري حتى يقتلنا وأريد أن أقتله فكيف ترى نفسك في ذلك ففكر باغرو في ذلك ونكس رأسه وقال هذا لا يحى منه شيء قال وكيف قال يقتل الابن والاب باق اذا لا يستوى لكم شيء ويقتلكم أبوه كما حكم به قال فما ترى عندك قال نبدأ بالاب أولا فنقتله ثم يكون أمر الصبي أسرع من ذلك فقال له ويحك وبفعل هذا ويتهيا قال نعم أفعله وأدخل عليه حتى أقتله بفعل بردد عليه فيقول لا نفعل غير هذا ثم قال له فادخل أنت في اثرى فان قتله والا فاقطني وضع سيفك على وقل اراد ان يقتل مولاه فعلم بغا حينئذ انه قاتله وتوجه له في التدبير في قتل المتوكل * وفي سنة سبع واربعين توفيت شجاع ام المتوكل وصلى عليها المنتصر وذلك في شهر ربيع الاخر ثم قتل المتوكل بعد وفاتها بستة اشهر ليلة الاربعاء لثلاث ساعات خات من الليل وذلك لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وقيل لاربع خلون من شوال سنة سبع واربعين * وكان مولده بقم الصلح حدث البحري قال اجتمعنا ذات يوم مع الندماء في مجلس المتوكل فتذاكرنا امر السيوف فقال بعض من حضر بلغني يا امير المؤمنين انه وقع عند رجل من اهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير ولم ير مثله فامر المتوكل بكتاب الى عامل البصرة يطلبه بشرا ثم بما بلغ فنفذت الكتب على البريد وورد جواب ٣٢٩ عامل البصرة بان السيف

اشتراه رجل من اهل اليمن فامر المتوكل بالبعث الى اليمن بطلب السيف واثنياءه فنفذت الكتب بذلك قال البحري فبينما نحن عند المتوكل اذ دخل عليه عبيد الله والسيف معه وعرفه انه ابنتيع من صاحبه باليمن بعشرة آلاف درهم فسر بوجوده وحمد الله على ما سهل من امره وانتصاه فاستحسنه وتكلم

من يقل خيرا ينل خيرا ومن * يقل الشر اذ يخشى الضرر
وقال اذا التأمت امورك بعض شيء * بارضك فاستقم فيها ولازم
فما في غير به الانسان خير * وما بالغربة الدنيا لا ازم
وقال الى متى تسرح مرخي العنان * قل يا نحي حتى متى ذا الحمران
ارجع الى الله واخل الهوى * فما الهوى يا صاح الاهوان
قد انذر السيف فهل سامع * أنت فصيح للذي قد ابدان
وقال من يكفر النعمة لا بد أن * يسلمها من حيث لا يشعر
ومن يكن يشكرها سعلنا * دامت له نامة تكثر
وقال اعذرنا الفقر في أن * يضيق ذروا بنفسه
الفقر موت ولا يكن * من للفقر يرمرسه
ان الفقير لميت * ما بين أبناء جنسه

٤٢ ط ث كل واحد منا بما يحب وجعله تحت ثني فراشه فلما كان من الغداة قال للفتح اطلب لي غلاما تثق بفجده وشجاعته ادفع له هذا السيف ليكون واقفا به على راسي لا يفارقني في كل يوم مادمت جالسا قال فلم يستم الكلام حتى اقبل باغرا التركي فقال الفتح يا امير المؤمنين هذا باغرا التركي قد وصف لي بالشجاعة والدياسة وهو يصلح لما اراد امير المؤمنين فدعا به المتوكل فدفع اليه السيف وامره بما اراد وتقدم ان يراد في مرتبة وان يضعف له الرزق قال البحري فوالله ما انتضى ذلك السيف ولا خرج من غمده من الوقت الذي دفع اليه الا في الليلة التي ضربه فيها باغرا بذلك السيف الى البحري لقد رايت من المتوكل في الليلة التي قتل فيها عجا وبذلك اننا تذاكرنا امر الكبير وما كانت تستعمله الملوك من الجبرية ففعلنا نخوض في ذلك وهو يتبرأ منه ثم حول وجهه الى القبلة فسجد وعفرو وجهه بالتراب خضوعا لله عز وجل ثم اخذ من ذلك التراب فثبته في محبته ورأسه وقال انما انا عبد الله وان من صا الى التراب لمحقق أن يتواضع ولا يتكبر قال البحري فطيرت له من ذلك وانكرت ما فعله من نثره التراب على رأسه ومحبته ثم قعدا لشراب فلما عمل فيه غني من حضره من المغنين صوتنا استحسنه ثم التفت الى الفتح فقال يا فتح ما بقي احد سمع هذا الصوت من شارق غيري وغيرك ثم اقبل على البكاء قال البحري فطيرت من بكائه وقلت هذه مائة فانافي ذلك اذ اقبل خادم من خدم قبيجة ومعه منديل وفيه خلعة وجهت بها اليه قبيجة فقال له الرسول يا امير المؤمنين تقول لك قبيجة اني استعملت هذه الخلعة لا امير المؤمنين واستحسنتها ووجهت بها التلبسها قال فاذا فيه

دراة جراء لم أر مثلهما قط ومطرف خزا جر كأنه دبق من رفته قال فلبس الخنعة والتحف المطرف قال فاني على ذلك اذ تحرك المتوكل فيه وقد كان التف عليه المطرف فغذبه جذبة فخرقه من طرفه الى طرفه قال فاخذته ولففه ودفعه الى خادم قبيحة الذي جاءه بالخنعة وقال قل لها احتفظي بهذا المطرف عندك ليكون كفءا لي عند وفاتي فقلت في نفسي ان الله وانا اليه راجعون انقضت والله المدة وسكر المتوكل سكر اشد اقال وكان من عادته أنه اذا تم ايل عند سكره أن يقيمه الخدم الذين عند رأسه قال فينما نحن كذلك ومضى نحو ثلاث ساعات من الليل اذ اقبل باغرو ومعه عشرة نفر من الاتراك وهم مثلثون والسيوف في أيديهم تبرق في ضوء تلك الشمع فوجهوا علينا وأقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغرو وأخضعه من الاتراك على السرير فصاح بهم الفتح ويلكم مولاكم فلما رأهم الغلمان ومن كان حاضرا من الجلساء والندماء تطايروا على وجوههم فلم يبق أحد في المجلس غير الفتح وهو يحاربهم ويمنعهم قال البحترى فسمعت صيحة المتوكل وقد ضرب به باغرا بالسيف الذي كان المتوكل دفعه اليه على جانبه الايمن ففقدته الى خاضرته ثم ثناه على جانبه الايسر ففعل مثل ذلك وأقبل الفتح يمانعهم عنه فيجبهه واحد منهم بالسيف الذي كان معه في بطنه فانخرجه من مئته وهو صابر لا يتنحي ولا يزول قال البحترى فارأيت أحدا كان أقوى نفسا ولا أكرم منه ثم طرح بنفسه على المتوكل فاتاجيه اقلع في السباط الذي قتلا فيه وطرحا ناحية فلم يزل اعلو حالتهما في ليلتهما واما ما نهارهما حتى استقرت الخلافة المنتصر فامر بهما فدفنا جميعا وقيل ان قبيحة كفنته بذلك المطرف المحرق بعينه وقد كان بغا الصغير توحيش من المتوكل ٣٣٠ فكان المنتصر يجتذب قلوب الاتراك وكان أو تامش غلام الوائق مع المنتصر

فكان المتوكل يبعثه	وقال	كما تدب أنت يا صاحبي * تدان فاعل عمل الفاضل
لذلك وكان أو تامش يجتذب		أنت كما أنت فخل الذي * يزين النفس من الباطل
قلوب الاتراك الى المنتصر		وأين أنت ثم أنت ادردا * حسبك فاحذر زلال العاقل
وعبد الله بن خاقان الوزير	وقال	مالك ما أنفقته قربة * لله والباقي حساب عليك
والفتح بن خاقان منخرق		فقد دم المال ترد آمنة * من بعده وهو ثواب لديك
عن المنتصر مائتين الى	وقال	دع مدح نفسك ان أردت زكاهها * فمدح نفسك من مقامك تسقط
المعز وكان قد أغرأ قلب		ما أنت تخفضها يز يد علاؤها * والعكس فانظروا عملك أحوط
المتوكل على المنتصر فكان	وقال	ذو النقص يحب مثله * فالتسليم بالفساد
المنتصر لا يبعد أحدهم		فاحبب أخا الفضل كيما * تقفو بقلبك فعله
الاتراك الا اجتذبه		أما ترى المسكين أبدا * يكسب طيبا بحاله
فاستمال قلوب الاتراك	وقال	من عني المرء يبدو ما يكتمه * حتى يكون الذي يرعاه يفهمه
وكثير من الفراغنة		

والاشروسنية الى أن كان من الامر ما ذكرناه وهذا ما اخترناه في هذا الموضع اذ كان أحسن الفاظ وأقرب ما أخذنا وقد أنينا على ما جميع ما قيل في ذلك في الكتاب الاوسط فاعني ذلك عن كثرة في هذا الكتاب ولم يكن المتوكل يوما أشد سرورا منه في اليوم الذي قتل فيه فلقده أصبح في هذا اليوم نشيطا فرحاه سرورا وقال كأنني أحد حركات الدم فاحتجتم في ذلك اليوم وأحضر الندماء والمهين فاشتد سروره وكثر فرحه فقلب ذلك الفرح ترحا والسرور حزنا فن ذلك الذي يغتر بالدنيا ويسكن اليها ويأمن الغد والنسكيات فيها الا جاهل مغرور فهمي دار لا يدوم نعيمها ولا يتم فيها سرور ولا يؤمن فيها محذور قد قرنت منها السراء بالضراء والشدة بالرخاء والنعيم بالبؤس ثم يتبعها الزوال فنعيمها البؤس وسرورها الحزن ومع محبوبها المسكرو ومع ضرتها السقم ومع حياتها الموت ومع فرحاتها الترحات ومع لذاتها الآفات عزيزها ذليل وقويها مهين وغنيها محروب وعظيمها مسلوب ولا يبقى الا الحى الذي لا يموت ولا يزول ملكه وهو العزيز الحكيم وفي ذلك يقول البحترى في غدر المنتصر بابيه وقتله به من قصيدة له

أ كان ولي العهد أضمر غدره * فن عجب أن ولي العهد غادره
فلا ملك الباقي تراث الذي مضى * ولا جلت ذاك الدعاء منابره

وكانت أيام المتوكل في حسناتها ونضارتها ورفاهية العيش بها وجد الخاص والعام لها ورضاها عنها أيام سراء لا ضراء كما قال بعضهم كانت خلافة المتوكل أحسن من أمن السبيل ورخص السعر وأمانى المحب وإيام الشباب وقد أخذ هذا بعض الشعراء

فقال قريبتك أشهى موقعاً عندنا * من ابن السعراء * من لبالي المحب وصوله * بطيب أيام الشباب الجميل
(قال المسعودي) وقد قيل أنه لم تكن النفقات في عصر من الأعصار ولا وقت من الأوقات مثلها في أيام المتوكل ويقال أنه أنفق
على الماروني والجوسقي الجعفرى أكثر من مائة ألف درهم هذا مع كثرة الموالى والجند والساكنة ودور العطاء لهم
وجليل ما كانوا يقضونه في كل شهر من الجوائز والهبات ويقال أنه كان له أربعة آلاف سرية ووطنين كلهم ومات وفي بيوت
الاموال أربعة آلاف ألف دينار وسبعة آلاف ألف درهم ولا يعلم أحد في صناعته في جد ولا هزل الا وقد حظى في دولته وسعد
بأيامه ووصل إليه نصيب وافر من ماله * وذكر محمد بن ابي عون قال حضرت مجلس المتوكل على الله في يوم نيروز وعنده محمد بن
عبد الله بن طاهر وبين يديه الحسن بن الضحالك الخليلع الشاعر فغمر المتوكل خادماً على رأسه حسن الصورة ان يسقى الحسن
كاساً ويحييه بشفاعة منبر ففعل ذلك ثم التفت المتوكل الى الحسن فقال قل فيه أبياتاً فانشأ يقول

وكالدرة البيضاء حيا بنسب * من الورد سعى في قراطيس كالورد له عبثات عند كل تحفة
بعينه تستدعي الخلى الى الوجد تمنيت أن أسقى بعينه شربة * تذكرني ما قد نسيت من العهد

سقى الله دهر المأبى فيه ساعة * من الليل الامن حبيب على وعد قال المتوكل أحسنت والله يعطى لكل بيت مائة دينار
فقال محمد بن عبد الله واقد أجاب فأسرع وذكر فاجوع ولولا أن يد أمير المؤمنين لا تطاول لها يد لا جرت له العطاء ولو بالاطراف
والتالد فقال المتوكل عند ذلك يعطى لكل بيت ألف دينار قال ويروى أنه لما ٣٣١ أتى بمحمد بن المغيرة الى المتوكل

وقد دعاه بالنطع والسيف
قال له يا محمد ما دعاك
الى المشاقة قال الشقوة يا أمير
المؤمنين وانت طال الله
المدود بينه وبين خلقه
ان لي فيك اظنين أسبغهما
الى قلبي أو لا هما بك وهو
العفو عن عبدك وأنشأ
يقول
أنى الناس الا انك اليوم
قاتلى
أمام الهدى والعقوب المحر أجل

ما يضر المرء يدوم من شمائله * لما نظر فيه يديه توسمه

انما الدنيا خيال * وأمانها خيال

حبها سكر ولكن * وصلاها ما ان ينال

فتنه عن هواها * فهو الدنيا ضلال

قلما يؤذي من لا يعرفك * فتحفظ من صديق يانفك

لا تنق بالود من تصطفى * كم صديق تصطفيه يتلفك

لا تنحرن في الامور وارضا بها * يقضى به الله فهو مكتوب

ما قدر الله لامرله * فإيفى العناء والتعب

تنزه عن ذنبا الامور * وخذ بالحزم في الامر الخطير

فاشراف الامور لها جمال * وخطر في البهاء وفي الظهور

وفي سفاسفها لاشك وهن * وتمهين شين مدى الدهور

وقال

وقال

وقال

وقال

وهل أنا الا جيلة من خطيئة * وعفوك من نور النبوة يجمل تضاعل ذنبي عند عفوك قلته

فن لي بفضل منك والمان أفضل لانك خير السابقين الى العلا * وانك خير الفاعلين مستعمل

قال المتوكل أفعول خيرهما وأمن عليك ارجع الى منزل قال ابن المغيرة يا أمير المؤمنين الله أعلم حيث يجعل رسالته ولما قتل

لتوكل رثته الشعراء فمن رثاه على بن الجهم فقال من قصيدة له عبيد أمير المؤمنين قتلته * وأعظم آفات الملوك عبيدها

بني هاشم صبرا فكل مصيبة * سبلى على وجه الزمان جديدها

فيه يقول ابن يزيد المهلبى من قصيدة طويلة جاءت منيته والعين حاجعة * هلا أنته المنايا والفنا قصد

للك أسياف من لادونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد خليفة لم يفل ما ناله أحد * ولم يصغ مثله نور ولا جسد

فيه يقول بعض الشعراء سرت لى لامنيته اليه * وقد خلى مناعه وناما * فقالت قم فقام ولم أقامت * انما لك الى هلك فقاما

فيه يقول الحسن بن الضحالك الخليلع ان الليالى لم تحسن الى أحد * الا اساءت اليه بعد احسان

ما رأيت خطوط الدهر ما فعلت * بالمهاشمى وبالفتح بن خاقان وذكر على بن الجهم قال لما افضت الخلافة الى أمير

المؤمنين جعفر المتوكل على الله اهدى اليه الناس على أقدارهم واهدى اليه ابن طاهر هدية فيها مائتا وصيفة ووصيف

وفي الهدية جارية يقال لها محبوبة كانت لرجل من أهل الطائف قد أدبها وثقفها وعلمها من صنوف العلم وكانت تحسن كل ما يحسنه علماء الناس فحسن. ووقعها من المتوكل وحملت من قلبه محلا جليلا لم يكن أحديها عنده قال علي فدخلت عليه يوما للمداومة فلما استقر بي المحاس قام فدخل بعض المقاصير ثم خرج وهو يضحك فقال ويلك يا علي دخلت فرايت قينة قد كتبت في خدها بالمسك جعفر ارايت أحسن منه فقل فيه شيئا فقلت ياسيدي أيا وحدي أو أيا ومحبوبة قال لا بل انت ومحبوبة قال فدعوت بدو أقور طاس فسبقتني الى القول ثم أخذت العود فترعت ثم خفقت عليه حتى صاغت له لحما وتضاحكت مليا ثم قالت يا أمير المؤمنين تاذن لي فأذن لها فغنت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفر * بنفسى محط المسك من حيث أثرا * لئن أودعت خطا من المسك خدها لقد أودعت قلبي من الوجد أسطرا * فيا من المملوك يظل مديكه * مطيعا له فيما أسر واجهه -- سرا ويامن لعيني من رأى مثل جعفر * سقى الله صوب المستللات جعفر * قال علي وتغالت خواطري حتى كاني ما أحسن حرقا من الشعر قال فقال لي المتوكل ويلك يا علي ما امرئك به فقلت ياسيدي اقلبي فوالله لقد عذب من ذهني فلم يزل يضرب به علي رأسي ويعزني به الى أن مات قال ع -- لي ودخلت اليه أيضا نادمه فقال لي ويلك يا علي علمت اني فاضيت محبوبة وأمرتها بلزوم مقصورتها ونهيت المحشم عن الدخول اليها وأنف من كلامها فقلت ياسيدي ان كنت غاضبتا اليوم فصالحها غدا ويديم ٣٣٢

ورفع الشراب فرفع فلما كان من غدا دخلت اليه فقال ويلك يا علي اني رأيت البارحة في النوم أني قد صالحتها فقالت جارية يقال لها شاطر كانت تنف أمامه والله لقد سمعت الساعة في مقصورتها هينة لا أدري ما هي فقال لي قسم ويلك حتى ننظر ما هي فقام حافيا وقت اتبعه حتى قربنا من

وقال من يبلى من أهله بنقص * يصبر فاحد بغير منقص من أزممت بالوجه منه قرحة * بعزم على ضرر يشين شخص من كان في عزته داره * وكرر المشي الى داره قبل يدا ته عن قطعها * ولن لمن تحشى من اضرامه لا تتبع النعمة من جائع * لم يرها قبل لا بائه لا يرشح الا ناء ما لم يكن * ملائ قد أفعم من مائه مروءة المرء رأس ماله * وصونه أشرف اعتماله من لم يص نفسه تردى * وزال عن رتبة اكتماله ترك المطامع عزه * والباس أهني وأمره هيهات يعز من * أضحي للاطماع هنزه نراهة النفس عز * مادل من يتسنزه

وقال مقصورتها فاذا هي تخفق عودا وترنم بشي كأنها تصوع لحنا ثم رفعت عقيرتها وتغنت

أدور في القصر لا أرى احدا * أشكو اليه ولا يكلمني حتى كاني اتيت معصية ليس لها توبة تخلصني * فمن شفيع لنا الى ملك * قد زارني في الكرى وصالحني حتى اذا ما الصباح عاد لنا * عاد الى حجره وصار مني قال فصفق المتوكل طر باوصفت معه فدخل اليها فلم تزل تقبل رجل المتوكل وتغمر غدا عليها على التراب حتى أخذ بيديها ورجعنا وهي ثالثنا قال علي فلما قتل المتوكل ضمت هي وكثير من الوصائف الى بغا الكبير فدخلت عليه يوم المداومة فامر بها تلك الستارة وأمر بالقينات فاقبلن برقان في الخلى والحال واقبلت محبوبة حاضرة من الخلى والحال عليها بياض فحاست مطرقة من كسرة فقال لها وصيف غني قال فاعتلت عليه فقال أ قسمت عليك وأمر بالعود فوضع في حجرها فلما لم تجد بدا من القول تركت العود في حجرها ثم غنت عليه غناء متجلا اى عيش يلدني * لا أرى فيه جعفر * ملك قد رأيت به * في نجيع معفرا كل من كان ذا خبا * لوسقم فقديرا غير محبوبة التي * لو ترى الموت يشتري لا شترته بما حوت -- هيداها لتقيرا قال فغضب عليها وصيف وأمر بمجنان فمجننت وكان آخر العهد بها (قال المسعودي) ومات في خلافة المتوكل جماعة من أهل العلم وقله الأ -- مار وحفاظ الحديث منهم علي بن جعفر

المذنب بسائر ايام الاثنين لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة واشهر وهدنوزع في
السنة التي مات فيها ابن المديني وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب السنة التي قبل فيها ان وفاته كانت فيها * وفي هذه
السنة مات أبو الريح بن الزهري وقد تنوزع في السنة التي مات فيها يحيى بن معين فمنهم من رأى ما قدمنا في هذا الكتاب
ومنهم من رأى وهو الاكثر انه مات في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ويكنى بابي زكريا مولد بني مرة وقد بلغ من السن خمسا
وسبعين سنة واشهر بالمدينة وقيل ان في هذه السنة كانت وفاة أبي الحسن علي بن محمد المدائني الاخباري وقيل مات في أيام
الوائقي في سنة ثمان وعشرين ومائتين وفيها كانت وفاة مسدد بن مسرهد واسمه عبد الملك بن عبد العزيز * وفيها مات الحجازي
الفقيه وابن عائشة واسمه عبد الله بن محمد بن حفص ويكنى بابي عبد الرحمن وهو من تيم قريش * وفي خلافة المتوكل مات
هذه بن خالد وسفيان بن فرج الايلي وابراهيم بن محمد الشافعي وذلك في سنة ست وثلاثين ومائتين * وفي سنة سبع وثلاثين
ومائتين مات العباس بن الوليد الرسي بالبصرة وعبد الاعلى بن حماد الرسي وعبيد الله بن معاذ العبدى * وفي سنة ثمان وثلاثين
ومائتين مات اسحق بن ابراهيم المعروفي بابن راهويه وبشر بن الوليد القاضي الكندي صاحب أبي يوسف وقد قيل ان في
هذه السنة مات العباس بن الوليد الرسي * وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين مات عثمان بن أبي شيبة الكوفي بالكوفة
والصالح بن مسعود الجندوي * وفي سنة اربعين ومائتين مات هيا بن خليفة العصفري وعبد الواحد بن عتاب * وفي سنة
ثلاث واربعين ومائتين مات هشام بن عمار الدمشقي وحيد بن مسعود الناجي ٣٣٣ وعبد الله بن معاوية الجعفي

وفيه سالت يحيى بن أكرم
القاضي في الرتبة ومحمد بن
عبد الملك بن أبي الثوارب
* وفي سنة ست واربعين
ومائتين مات محمد بن
المصطفى الجعفي وعنبسة
ابن اسحق بن شعروموسى
ابن عبد الملك (قال
المسعودي) ولانموكل
اخبار وسير حسان وغير
ما ذكرنا وقد آتينا عليها
على الشرح والاختصار في

وقال تعظيمك الناس تعظيم لنفسك في * قلوب الاعداء طرا والاولاد
من يعظم الناس يعظم في النفوس بلا * مؤنة وينل عز الاعزاء
وقال اقنع من الناس بقدر ما * يعطون لا تمنع منهم فريد
حسبك من كل امرئ قدر ما * يعطيك فالأطماع مان تقيد
وقال ان اذا كانت الامور صعبة * وتواضع لها تجد لها اقربا
دار من شئت تنفع منه واترك * صولة الكبر ففهي تجني عذابا
لا تكن تأخذ الامور بعنف * من يعاني الامور بالعنف خابا
وقال سامح الناس ان اساءوا اليك * وتغافل اذا تجنوا عليك
فاترى كيف أنت تعصى ومولا * لك يز يد الانعام دأ بالديكا
وقال اغتم ساعة انس * وانس ما كان بامس
ليس للمرء من دنياه سواه سوى راحة نفس

كتابنا في اخبار الزمان والله الموفق للصواب (ذكر خلافة المنتصر بالله) وبويع محمد بن جعفر المنتصر في صبيحة الليلة
التي قتل فيها المتوكل وهي ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين ويكنى بابي جعفر وأمه ام ولد
يقال لها حبشية رومية واسمها خلف وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت بيعته بالقصر المعروف بالجعفرى الذي احدث بقاءه
المتوكل ومات سنة ثمان واربعين ومائتين وكانت خلافة ستة اشهر * (ذكر جل من اخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه) *
كان الموضع الذي قتل فيه المتوكل هو الموضع الذي قتل فيه شيرويه أباه كسرى ابرو وكان الموضع يعرف بالمساخورة وكان
مقام المنتصر بعد أبيه في المساخورة سبعة أيام ثم انتقل عنه وأمر بتخريب ذلك الموضع وحكى عن أبي العباس محمد بن سهل
قال كنت اكتب لعتاب بن عتاب على ديوان جيش الساسانية في خلافة المنتصر فدخلت الى بعض الاروقة فاذا هو
مفروش ببساط سوسجردومسندومصلى ووسائد بالجمرة والزرقة وحول البساط دارات فيها أشخاص ناس وكتابة بالفارسية
وكنيت أحسن القراءة بالفارسية واذا عن عيين المصلى صورة ملك وعلى رأسه تاج كأنه ينطق فقرأت المكتوبة فاذا هي صورة
شيرويه القاتل لا يه ابرو بن الملك ملك ستة اشهر ثم رأيت دهورم لوكشتي ثم انتهت في النظر الى صورة عن يسار المصلى عليها
مكتوب صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ملك ستة اشهر فجمعت من ذلك واتفاقه
عن عيين مع عبد المنتصر وعن شجاعه فقلت لا أرى يدوم ما سكه أكثر من ستة اشهر فكان والله كذلك فخرجت من الرواق الى

مجلس وضيء وبغاوهما في الدار الثانية فقلت لوصيف أعجز هذا الفراش أن يفرش تحت أمير المؤمنين إلا هذا البساط الذي علمه صورة بن يدين الوليد قاتل ابن عمه وصورة شيرويه قاتل أبيه أبو يزيد عاشا ستة أشهر بعدما قتلوا فخرج ووصيف من ذلك وقال علي بابو بن سليمان النصراني خازن الفرش فخل بين يديه فقال له وصيف لم تجب ما يفرش في هذا اليوم تحت أمير المؤمنين إلا هذا البساط الذي كان تحت المتوكل ليلة الحادثة وعليه صورة ملك الفرس وغيره وقد كان ناله آثار الدماء قال سألت أمير المؤمنين المنتصر عنه وقال ما فعل البساط فقلت عليه آثار دماء فاحشة وقد عزم أن لا أفرشه من ليلة الحادثة فقال لم لا تغسله وتطويه فقلت خشيت أن يشيع الخبر عندي من يرى ذلك البساط من أثر الحادثة فقال إن الأمر أشهر من ذلك يريد قتل الأتراك لأبيهم المتوكل فطويناه وبسطناه تحته فقال وصيف وبغا إذا قام أمير المؤمنين من مجلسه فخذ وأحرقه بأنار فلما قام أحرق بحضرة وصيف وبغا فلما كان بعد أيام قال لي المنتصر أفرش ذلك البساط الفلاني فقلت وابن ذلك البساط فقال وما الذي كان من أمره فقلت ان وصيفا وبغا أتراني بأحرقه قال فسكت ولم يعد في أمره شيئا إلى أن مات * وقد كان المنتصر طرب في هذه الأيام فدعا بينان بن الحرث العواد وكان مطر با مجيد او قد كان غضب عليه فاحضره فغناه

لقد طال عهدي بالامام محمد * وما كنت أخشى أن يطول به عهدي فاصبحت ذا بعد وداري قرية
فيا عجبا من قـرب داري ومنـ بعدى رايتك في برد النبي محمد * كبر الدجابين العمامة والبرد

وكان ذلك ثاني يوم الاضحي ٣٣٤ وقد كان المنتصر صلى بالناس في هذا العيد ومما غني به من الشعر للمنتصر في ذلك اليوم

رايتك في المنام أقل بخلا
واطوع منك في غير
المنام
قلت الصبح يادولانراه
وليت الليل آخر الف عام
ولو ان النعاس يباع ببعاء
لا غليت النعاس على الأنام
ومن شعر المنتصر ايضا
غني بحضرته
اني رايتك في المنام كاني
اعطيتني من ريق فيك
البارد

من يكن حلف هموم * باع دنياه ببغس
حبيبك الشيء يغطي قبحه * فستراه حسنا في كل حال
لا يرى الحبـوب الا حسنا * كان قبح فيه مع ذا الوجال
حتم الحب على ذي الحب أن * لا يرى المحبوب الا في كمال
يحسب الناقص أن الناس قد * غفلوا عن حاله في ضيعته
لا يرى الناقص الا أنه * كامل من نعمته في صفته
غاط المرء يغطي عقله * أن يرى القمص الذي في جهته
أيام عـرك هـذي * ساعاتها رأس مالك
فاحرص على الخير فيها * قبل أن ارتحالك
فانما أنت طيف * تحتاب سبل المهالك
تجد الناس على النقص ولا * تجد الكمال الا من ومن

وقال

وقال

وقال

وقال

ومن

وكان كفك في يدي وكانما * بتنا جميعا في محاف واحد

ثم انتهب ومعصمك كلاهما * بيدي اليمين وفي يمينك ساعدي فظلت يومى كله متراقدا * لاراك في نومي ولست براقدا
وقد كان استوزر اجد بن الخصب وندم على ذلك وكان نعي عبد الله بن خاقان وذلك أن اجد ركب ذات يوم متظلم اليه متظلم
بقصة فاحرج رجله من الركاب فزج بها في صدر المتظلم فقتله فحدث الناس بذلك فقال بعض شعراء ذلك الزمان
قل للخليفة يا ابن عم محمد * اشكل وزيرك انه ركال اشكله عن ركل الرجال فان ترد * مالا فعند وزيرك الاموال
(قال المسعودي) ولو لمحق هذا الشاعر الوزير حامد بن العباس في وزارته لما قدر بالله لرأى منه قريبا عما ظهر من ابن الخصب
وذلك انه خاطبه بخاطب ذات يوم فقلب ثيابه على كتفه واتكف حلقه ولقد دخلت عليه ذات يوم أم موسى القهرمانة الهاشمية
أوغبرها من القهارمة فخاطبته في شيء من الاموال عن رسالة المقتدر فكان مما خاطبها به أن قال
يا ضرمي والتقطي * واحسي لا تعاطي فأخجلها ذلك فقطعها عماله فصدت فضضت من فورها الى المقتدر والسيدة فاخبرتهما بذلك
فامر القيان يغني ذلك اليوم بذلك الكلام وكان يوم طرب وسرور وقد اتينا على خبره وأخبار غيره ومن وزراء بني العباس وكتاب
بني أمية الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في الكتاب الاوسط وأخبرت عن أبي العباس اجد بن محمد بن موسى
ابن الفرات قال كان اجد بن الخصب سبي الرى في والده وكان عاملا له فجاءه نبي مخبر من خدم الحاصفة فقال ان الوزير قد ندب

لا نغالكم فلا نوقد أمره في والدك بكل مكروه وأن يصادره على جملة من المال غليظة ذكرها فقدت وعندي بعض أصدقاؤنا من الكتاب أبادر بالكتاب إلى والدك بذلك فاشتعلت عن جاليسي الكاتب فأتى على الوسادة وغفانا فنبههم عروبا وقال أني قد رأيت رؤيا عجيبة رأيت أجد بن الخصب واقفا في هذا الموضع وهو يقول يموت الخليفة المنتصر إلى ثلاثة أيام قال قلت له الخليفة في الميدان يلعب بالصوتجان وهذه الرؤيا ضرب من البلغم والمرار وقد قدمنا الطعام فما استمتعنا الكلام حتى دخل علينا داخل فقال رأيت الوزر يبدار الخاصة غير مسفر الوجه وأنى سألت عن سبب ذلك فقلت لي أن الخليفة المنتصر انصرف من الميدان وهو عرق قد دخل الحمام ونام في البازهنج فضر به الهواء وركبته حتى هائلة فدخل عليه أجد بن الخصب فقال ياسيدي أنت متفلسف وحكم الزمان تنزل من الركوب تعباً فدخل الحمام ثم تخرج عرقاً فتنام في البازهنج فقال له المنتصر أخاف أن أموت ورأيت في المنام البارحة آتياً أني فقال لي تعيش خمساً وعشرين سنة فعلمت أن ذلك بشارة في المستقبل من عمري وأنى أبقى في الخلافة هذه المدة قال فسات في اليوم الثالث فنظروا فإذا هو قد استوفى خمساً وعشرين سنة وهو قد ذكر جماعة من أصحاب التواريخ أن المنتصر ضربته الريح يوم الخميس لخمس بقية من شهر ربيع الأول ومات مع صلاة العصر لخمس ليال خلون من ربيع الآخر وصلى عليه أجد بن محمد المستعين وكان أول خليفة من بني العباس أظهر قبره وذلك أن أمه حبشية سألت ذلك فاذن لها وأظهرته بساراً وقد قيل أن الصنفوري الطيب سمع في مشراط حجه به وقد كان عزم على تفريق جمع الأتراك فأخرج وصيفاً في جمع كثير إلى غزاة الصائقة بطرسوس ونظروا إلى بغا الصغير وقد ٣٣٥ أقبل في القصر وحوله جماعة

من الأتراك فأقبل على الفضل بن المأمون فقال قتلتني الله إن لم يقتلهم وافرقتهم يقتلهم المتوكل على الله فلما نظر الأتراك إلى ما فعل بهم وما قد عزم عليه وجدوا منه الفرصة وقد شكوا ذات يوم حرارة فاراد الحجامه فخرج له من الدم ثلثمائة درهم لما كان في الموضع وشرب شربة بعد ذلك فحلت قواه ويقال

زمن الباطل وأفي أهله * وكذلك الناس أشباه الزمن
وقال قل جيلاً إذا أردت الكلام * تجس عزامهنأ مستداما
ان قول القبيح يورث بغضا * وصغاراً عند الوري وملا
وقال حسن الظن تعش في غبطة * ان حسن الظن من أقوى الفطن
من يظن السوء يجزي مثله * قلما يجزي قبيح محسن
وقال ان تبغ اخوان الصفاء فهم * تحت التراب انتقلوا القبور
اخوانك اليوم كأزمانهم * مشبهون في جميع الامور
وقال ومستقيم من أخ خلة * وفيه معائب تسترذل
كاعى يخاف على أعور * عثاراوعن نفسه يغفل
وقال من يتبع الود من الناس * يكن لما قالوه بالناسي
اغض عن الناس تغل ودهم * انك لا تغني عن الناس

ان السم كان في مريض الطيب حين قصده وهو قد ذكر ابن أبي الدنيا عن عبد الملك بن سليمان بن أبي جعفر قال رأيت في نومي المتوكل والفخ بن خافان وقد أحاطت بهما نار وقد جاء محمد المنتصر فاستاذن عليهم ما فزع الوصول ثم أقبل المتوكل على فقال يا عبد الملك قل ل محمد بالكاس الذي سقيتنا شرب قال فلما أصبحت غدوت على المنتصر فوجدته محموا فواظبت على عيادته فسمعت في آخر عيادته يقول عجلنا فمات من ذلك المرض وكان المنتصر واسع الاحتمال راسخ العقل كثير المعروف راغباً في الخير سخياً أديباً عفيفاً وكان يأخذ نفسه بمكارم الاخلاق وكثرة الانصاف وحسن المعاشرة بمالم يسبقه خليفة إلى مثله وكان وزيره أجد بن الخصب قليل الخير كثير الشر شديد الجهل وكان آل أبي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة وخوف على دمايتهم قد منعوا زيارة قبر الحسين والغري من أرض الكوفة وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهدة وكان الامر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومائتين وفيها امر المعروف بالذريح بالمسير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وهدمه وحواره وازاله أثره وأن يعاقب من وجد به قبيل الرغائب لمن يقدم على هذا القبر فكل خشى العقوبة وأهمهم فتناول الذريح مسجاة وهدم اعالي قبر الحسين فحينئذ أقدم الفعلة فيه وانهم انتهوا إلى الحفرة وموضع العدف لم يروا فيه أثر رمة ولا غير حاولت تزل الامور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر فامان الناس وتقدم بالكف عن آل أبي طالب وترك البحث عن أخبارهم وأن لا يمنع أحد زيارته لخير لغير الحسين رضي الله تعالى عنه ولا قبر غيره من آل

أى طالب وأمر بردفك الى ولد الحسن والحسين وأطلق أوقاف آل أى طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الاذى عنهم
وفي ذلك يقول البحتري من أبيات له * وان عليا لاولى بكم * وأذكرى يداعندكم من عمر

وكل له فضلة والنحو * ليوم التراهين دون الغرور وفي ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبى وكان من شيعة آل
أى طالب وما كان متحن به الشيعة في ذلك الوقت وأغريت بهم العامة

ولقد بررت الطالبة بعدما * ذموا زمانا به - دها وزمانا ورددت ألفه هاشم فرأيتهم * بعد العداوة بينهم اخوانا
آنت ليأهم وجدت عليهم * حتى نسوا الاحقاد والاضغانا لو يعلم الاسلاف كيف بررتهم * لرأوك أنقل من بهاميزانا
وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين خلع المنتصر بالله أخويه المعتز و ابراهيم من ولاية العهد بعده وقد كان المتوكل بالله أخذ لهم
العهد في كتب كتبها وشروط اشترطها وأقر لكل واحد منهم جزأ من الاعمال رسمه له وجعل ولي عهده والثالى للملكه
محمد المنتصر وثالى المنتصر وولى عهده المعتز وثالى المعتز وولى عهده ابراهيم المؤيد وأخذت البيعة على الناس بما ذكرنا وفرق
فيها أموالا واعم الناس بالجوائز والصلوات وتكلمت في ذلك الخطباء ونطقت به الشعراء فما اختير من قولهم في ذلك قول
مروان بن أبى الحنوب من قصيدة * ثلاثة أملاك فاما محمد * فنور هدى يهدى به الله من يهدى
وأما أبو عبد الله فإنه * شبيهك في التقوى ويحدي كما تحدى وذو الفضل ابراهيم للناس عصمة
تقى وفي بالوعيد وبالوعد ٣٣٦ فاولهم نور وثانيهم هدى * وثالثهم رشد وكلهم هدى

وقوله للمتوكل مما أجاد
فيه وأحسن
يا عاشر الخلفاء دمت ممتمعا
بالمالك تعقد بعدهم للعاشر
حتى تكون امامهم وكانهم
زهر النجوم دنت لبد زاهر
وفي بيعة المتوكل لمن ذكرنا
من ولده الثلاثة بولاية
العهد يقول الشاعر المعروف
بالسلمى
لقد شد ركن الدين بالبيعة الرضا
وطاثر سعد جعفر بن محمد

وقال
اعيت مع الناس الحيل * وبار فيهم العمل
في أى وجه أملوا * يخيب منهم الامل
فاثر العـزلة عنهم تنج من كل خال
لا ترج غير الله في شئ تنل * ما تبغيه وتكف كل مخوف
الله اعظم من رجوت فتق به * فهو الذى أعطى وأنجى من كفى
توسل الى الله في كل ما * تحب بحبوه المصطفى
تنل ما تحب كما تبغى * وحسبك جاهابه وكفى
انتهى ما لخصت واخترت من الكتاب المذكور
وهذه نبذة من كتابه الابيات المهدية في المعاني المقربة فن ذلك قوله
اكرم السر واجعل الصدر قبره * لا تج ما حيت منه بذره
انت ما لم تج بسـركـم * فاذا بحث صرت عبد ابمره

المنتصر بالله أثبت ركنه * وأكذب المعتز قبل المؤيد ومن قال في ذلك فاحسن القول وأجاد النظم من
ادر يس بن أبى حفصة
ان الخلافة ما لها عن جعفر * نور الهدى وبنيه من تحويل

فاذا قضى منها الخليفة جعفر للناس لا فقدوه خير بديل فبقاه ملكا وانتظار محمد خير لنا وله من التحيل وقد كان خرج بايام
المنتصر بناحية اليمن والبوازيج والموصل أبو العمود الشاري فسلم واشتد أمره فيمن انضاف اليه من الحكمة من ربيعة
وغيرهم من الاكراد فمرح اليه المنتصر جيشا عليهم يما التركي فكانت له مع الشاري حروب فاسر الشاري وأتى به المنتصر
فجاء عليه بالعفو وأخذ عليه العهد وخلق سبيله (وحكى) عنه وزيره احمد بن الحبيب بن الضحاك الجرجاني أنه قال حين رضى
عن الشاري ان لذة العفو أعذب من لذة الشفي وأقبح أفعال المقتدر الانتقام * وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال رأى
بعض الكتاب في المنام في الليلة التى استخلف في صبيحتها المنتصر كأن قائلا يقول
هذا الامام المنتصر * كالدهر في خير وشر

وقد كان أظهر الانصاف في الرعية فمالت اليه قلوب الخاصة والعامة مع شدة الهيبة منه هاله * وحدثنى أبو الحسن أحمد
على بن يحيى المعروف بابن المديم قال حدثنا على بن يحيى المنعم قال ما رأيت أحدا مثل المنتصر ولا أكرم أفعالا بغير تهيج عنه
ولا تكلف لقد رأيته يوما وأمامه يوم شديد الفكر بسبب ضيعة مجاورة لضيعة وكنت أحب شراها فلم أزل أعمل الحيلة

على مالها حتى أجابني الى بيعها ولم يكن عندي في ذلك الوقت قيمة ثمنا فصرت الى المنتصر وانا على تلك الحال فبين
 الانكسار في وجهي وشغل القلب فقال لي اراك مفكرا فاقضيتك فعملت ازوي عنه خبري واسرته قصتي فاستخلفني
 فصدقته عن خبر الضيعة فقال لي المنتصر فكم مبلغ ثمنا فقلت ثلاثون ألف درهم قال فكم عندك منها قلت عشرة آلاف
 فامسك عني ولم يجنني وتشاغل عني ساعة ثم دعا عبدواة وبطاقة ثم وقع فيها بشي لا أدري ماهو وأشار الى خادم كان على رأسه
 بحالهم فمضى الغلام مسرعا وأقبل يشغلني بالحديث وبطاعني الكلام الى أن اقبل الغلام فوقف بين يديه فنهض المنتصر
 وقال لي يا علي اذا شئت فانصرف الى منزلك وقد كنت قد درست عنده مسئلة انه سيمر لي بالثمن أو نصفه فانتت وأبلا اعقل
 غما فلما وصلت الى داري استقبلني وكيلي فقال ان خادم أمير المؤمنين صار الينا ومعه بغل عليه بدرتان فسلمهما الي وأخذ
 خطي بقبضهما قال فداخاني من الفرح والسرور ما لم أملا به نفسي ودخلت وانا لا أصدق قول الوكيل حتى أخرج الى
 البدرتين فحمدت الله تعالى على ما جابه لي ووجهت في وقتي الى صاحب الضيعة فوفيته الثمن وتشاغل سائر يومي بتسليمها
 والشهادتها على البائع ثم بكرت الى المنتصر من الغد فأعاده على حرفا ولا سألني عن شيء من خبر الضيعة حتى فرق الموت بيننا
 (قال المسعودي) وذكر الفضل بن أبي طاهر في كتابه في أخبار المؤلفين قال حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد الصغير مولى
 أمير المؤمنين قال كان المنتصر في أيام امارته ينادمه جماعة من أصحابه وفيهم صالح بن أحمد المعروف بالحري في مجالسه
 ذات يوم ذكر الحب والعشق فقال المنتصر لبعض من في المجلس أخبرني عن أي شيء أعظم عند النفس فقدا

٣٣٧

وهي به أشد تنفعا قال فقد
 خل مشاكل وموت شكل
 موافق وقال آخر من حضر
 ما أشد جولة الرأي عند
 أهل الهوى وفطام النفس
 عند الصبا وقد تصدعت
 اكباد العاشقين من لوم
 العاذلين فلو لم العاذلين
 قرط في آذانهم ولوعات
 الحب نيران في أبدانهم مع
 دموع المغاني كغروب
 السوانى وانما يعرف

من يرد ان يعيش عيشا هنيئا * يتحفظ مما عسى ان يضره
 وقال عداوة العاقل مع عسرهما * آمن من صداقة اللاحق
 يمكن اللاحق من نفسه * عدا ومن احببه يتقى
 لا يحفظ اللاحق خيلا ولا * يرضاه لا يحبه الا شقى
 وقال اذا مئنت في الدنيا اعتبارا * رايت سرور هارهن انتخاب
 بعدا عن تدان واقترار * عن استغنا وشيب عن شباب
 حياة كلها اصغيات حلم * وعيش ظله مثل السراب
 وقال من تراه يسرف في ماله * يتلفه في لذته وانما
 فذلك المغبون في رأيه * يسلك بالنفس سبيل الهلاك
 وقال من لا يرى نفسه في الناس قاصرة * عن الكمالات لم يكمل له أدب
 ومن يكن راضيا عن نفسه أبدا * فذلك غر عن الآداب محجب

٤٣ ط ت ما أقول من أبكمه المغاني والطلول وقال آخر من يكن العاشق كل شيء عداوة
 هبوب الرياح يقلقه ولعان البرق يثوره والعذل يؤلمه والبعد يخله والذكر يسقمه والمقرب يهيجه والليل يضاعف بلائه
 والرقاد يهرب منه ورسوم الدار تحرقه والوقوف على الطلول يبكاه ولقد نداوت منه العاشاق بالمقرب والبعد فأنجح فيه دواء
 هدا عزاء ولقد أحسن الذي يقول وقد زعموا أن الحب اذا دنا * يل وأن النأي يشفي من الوجد
 بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدواخير من البعد فكل قالوا كثر الخطب في ذلك فقال المنتصر
 لصالح بن محمد الحري يا صالح هل عشقت قط قال اي والله أيها الامير وان بقايا ذلك في صدري قال ويلك لمن قال ايها الملك
 كنت آلف الرصافة في أيام المعتصم وكانت لقينة أم ولد الرشيد جارية تخرج في جواربها وتقوم في أمرها وتلقى الناس عنها
 وكانت قينة تتولى امر القصر اذذاك وكانت تمرني فاحتسبها وأعانيها ثم راسلتها فطردت رسولها وهددتني وكنت اقعد على
 طريقها لا تكلمها فاذا رأتني ضحكت وغمرت الجوارب بالعبث بي والهز ثم فارقتها وفي قلبي منها نار لا تخمد وغليل لا يبرد ووجد
 يتجدد فقال له المنتصر فهل لاث أن أحضرها وأزوجكها ان كانت مرة واشترتها ان كانت امة فقال والله أيها الامير اني الى
 ذلك اعظم العاقبة وأشد الحاجة قال فدعا المنتصر باحد بن الحبيب وسأله أن يوجه له في ذلك غلاما من غلمان منفردين يكتب
 معه كتابا مؤكدا الى ابراهيم بن اسحق وصالح الخادم المتولى لامر الحرم بمدينة السلام فمضى الرسول وقد كانت أعنتها

وخرجت من حد الجوارى الى حد النساء البواغ فحملها الى المنصر فلما حضرت نظر اليها فاذا عوز قد حذبت وعنت وبها
 بقية من الجمال فقال لها تحبين ان ازوجك قالت انما انا مملكت ابيها الامير ومولايك فافعل ما يدلك فاحضر صاحبك واملكه
 بها واهرها ثم خرج به فاحضر حور امير صاوعر كاخلا فغثره عليه واقامت مع صالح مدة طويلة ثم ملها ففارقها وقال يعقوب
 التمار في ذلك منع الله ابا الفضل حياة لا تنقص عاشقا كان على التز * ويح للعقد تحرص
 فتراه عند ما ينصل كالبرد المحرص فتراه على التز * فتأني وتر بص
 قرصت في عهد نوح * صاحب الفلك وقرص
 لته قد جعل الامم * رايها وتخلص
 وذ كرابو عثمان سعيد بن محمد الصغير قال كان المنتصر في ايام امارته قد وجهني الى مصر في بعض اموره للسلطان فعشقت
 جارية كانت لبعض الخاسين عرضت للبيع بحسنة في الصنعة مقبولة في الخلقة قائمة على الوزن من الحسن والكمال
 فساومت مولاهما فاني ان يبيعهما الا بالاف دينار ولم يكن ثمنهما متهيئا معي فازجعتي السفر وقد علقتها فلي فاخذني المقيم المقعد
 من حبها وندمت على ما فاتني من شراها فلما قدمت وفرغت مما وجهني اليه واديت اليه ما علمت حمد

اثرى فيه وسالني عن حاجتي وخبري فاخبرته
 بمكان الجارية وكلفي بها
 فاعرض عني وجعل
 لا يزداد الا حدة وقلبي
 لا يزداد الا كلفا وصبري
 لا يزداد الا ضعفا وسليت
 نفسي عنها بغيرها فكانني
 اغريتها ولم تنسل عنها
 وجعل المنتصر كلما دخلت
 اليه وخرجت من عنده
 يذكرها ويحششوقي

وقال
 وقال
 وقال
 وقال
 وقال

آداب الانسان تحقيقا واضحه * وجره دائما على الذي يجب
 يحق الحق حتما دون شك * وان كره المشكك والملد
 صريح الحق قد يخفي ولكن * بعيد خفاؤه لاشك يبدو
 كل ما قد فات لاردله * فلتكن عن ذلك مصروف الطمع
 ايعود الحسن من بعد الصيا * قلما اذ برئتي فرجع
 اغتم غفلة الزمان ويادر * لذة العيش ما بقيت سليما
 امر هذي الحياة ايسر من أن * تقتدي فيه لاغسا ومولوما
 لا تغرنك صولة الجاه يوما * او تظن انها تتماذي
 صولة الجاه لفع نار ولا تكن * كل نار لا بد تاني رمادا
 تنج عن الناس مهما استطعت * ولا تد في الناس بالراغب
 من اعتمد الناس يشقي ولا * يرى غير من قد عائب

اليها وتحيات اليه بندهما وهما اهل الانس به وخاص من يحظى من جواريه وامهات اولاده وجدته ام وقال
 الخليفة ان يشترها الي وهو لا يحبني الى ذلك ويعيرني بقله الصبر وكان قد امر اجد بن الخصب ان يكتب الى عامل مصر في
 ابتياعها وجمها اليه من حيث لا اعلم فحلت اليه وصارت عنده فنظر اليها وسمع منها فعدرتني فيها ودفعها الى قيمة جواريه
 فاصلحت من شأنها فلما كان يوم من الايام استجلبتني وامرها ان تخرج الى السيرة فلما سمعت غناءها عرفتها وكرهت اني
 اعلمه اني قد عرفتها حتى ظهر في ما كتبت وغلب على صبري فقال مالك يا سعي دقلت خيرا ايها الامير قال فاقترح عليها صوتا
 فاقترحت عليها صوتا كنت قد اعلمته اني سمعته منها واني استنصته من غنائها فغنته فقال اتعرف هذا الصوت قلت اي
 والله ايها الامير وكنت اطعم في صاحبه فاما الان فقد ايسر منها وكنت كالقاتل نفسه بيده وكالمال المحتف الى حياته
 فقال والله يا سعي ما اشتريتها الا لك ويعلم الله اني ما رايت لها وجهها الا ساعة دخلت عليها وقد استراحت من ألم السفر
 وخرجت من شعوبة التبذل فهي لك فدعوت له بما أمكنني من الدعاء وشكره عني من حضره من المجلسا واربها فتهيئت
 وجمت الى فردت الى حياتي بعد ان اشرفت على الهلكة ولا احد عندى احظى منها ومن ملاحات احاديث المله من الحان
 ما ذكره ابو الفضل بن ابى طاهر قال حدثني احمد بن الحرث الجزار عن ابى الحسن المدائني واني على الحرمازي قال لا تكان بمكة
 سفيه يجمع بين الرجال والنساء على الخس الرب وكان من اشرف قر يش ولم يذكر اسمه فثسكا اهل مكة ذلك الى الوالي

فغر به الى عرفات فالتفتها منزلا ودخل الى مكة مستترافا لقي بها رفقاءه من الرجال والنساء فقال وما يمنة كم مني فقالوا واين بك وانت بعرفات فقال جاد بديره مني وصرت الى الامن والتهمة والحقوة واللذة قالوا ان شهد انك لصادق فكانوا يا توبه فكثير ذلك حتى افسد على اهل مكة احدا منهم وحواشيهم فعادوا بالمشكية الى اميرهم فارسل اليه فاتي به فقال اي عدو الله طردتك من حرم الله فصرت الى المشعر الاعظم تفسد فيه وتجمع بين الحبائث فقال صلح الله الامير انهم يكذبون علي ويحسدوني فقالوا لا والي بيننا وبينه واحدة تجمع حرم المكاريين وترسلها الى عرفات فان لم تقصد الى بيته لما تعودت من اتان السفهاء والفجار فالقول ما قال فقال الوالي ان في هذا الدليل او امر بجمع الحجر فجمعته ثم ارسلت فقصدت منزله واتاه مناؤه فقال ما بعد هذا شي جردوه فلم انظر الى السياط قال ولا بد من ضربني قال لا بد يا عدو الله قال اضرب فوالله ما في هذا شي يا شدم ان يسخر بنا اهل العراق ويقولون اهل مكة يحيزون شهادة الخير مع تقرر بعهم لنا بقبول شهادة الواحد مع بين الطالب قال فضحك الوالي وقال لا اضربك اليوم وامر بتخليه سبيله وترك التعرض له * (قال المسعودي) وللمنتصر بالله اخبار رحسان واشعار وولج ومنادمات ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة وقد اتينا على مبسوطها وما استحسنناه منها مما لم نورد في هذا الكتاب في كتابنا اخبار الزمان من الامم الماضية والاحياء الحاضرة والممالك الدائرة وكذلك في الكتاب الاوسط اذ كنا ماضيناه كل كتاب منها لم نتعرض لذكره في الاخر ولو كان كذلك لم يكن بينها فرق وكان الجميع واحدا وسنورد بعد فراغنا من هذا الكتاب كتابا نضمه فنونا من الاخبار ونخله بالآداب وفنون الاثرنا الى المسلف من ٣٣٩ كتبنا ومعتقبا لما تقدم من تصنيفنا ان شاء الله تعالى

وقال	لا تقل يوما أنا * فتقاسى محنا
	من يعظم نفسه * يلقى هوانا وعنا
	شر ما ياتي الفتى * مدحه لو فطنا
وقال	الناس اخوان ذى الدنيا وان قبحت * أفعاله وغدا لا يعرف الدنيا
	يعظمون أخا الدنيا وان عثرت * يومابه أولعوا فيه السكاكينا
وقال	العدل روح به تحيا البلاد كما * هلاكها أبدا بالجور ينحتم
	الجور رشين به التعمير منقطع * والعدل زين به التمهيد ينتظم
	يا قاتل الله اهل الجور كم خربت * بهم بلادكم بادت بهم أمم
وقال	الياس اسلى وأعنى * من نيل ما يمتنى
	يسلوا أخو اليأس حتى * يهنأ ولا يمتنى
	للأياس برد فمن لم * يذقه لم يتهنا

يقال لها مخارق وخلع نفسه وسلم الخلافة الى المعتز فكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر وقيل ثلاث سنين وتسعة أشهر وكانت وفاته يوم الاربعاء ثلاث خلون من شوال سنة اثنيتين وخمسين ومائتين وقتل وهو ابن خمس وثلاثين سنة * (ذكر جل من اخباره وسيره وولع ما كان في أيامه) واستوزر المستعين بالله ابا موسى اوتامش وكان المتولى لامر الوزارة والقلم بها كتابا لاوتامش يقال له شجاع وبعد ان قتل اوتامش وكاتبه صار على وزارته أحمد بن صالح بن شيرازاد وما قتل وصيف وبغا باغرا التركي تعصبت الموالى واتخذ وصيف وبغا الى مدينة السلام والمستعين معهمهما فانزله دار محمد بن عبد الله بن طاهر وذلك في المحرم سنة احدى وخمسين ومائتين والمستعين لا امر له والامر لبعثا ووصيف وكان من حصار بغداد ما ذكرناه في الكتاب الاوسط وفي المستعين بالله يقول بعض الشعراء

خليفة في قفص * بين وصيف وبغا يقول ما قاله * كما يقول البيضا

وقد كان المستعين بن أحمد بن الخصب الى اقر يطش سنة ثمان وأربعين ومائتين ونفى عبد الله بن يحيى بن خاقان الى برقة واستوزر عيسى بن فرخان شاه وولد سعيد بن حميد ديوان الرسائل وكان سعيدا حافظا لما يستحسن من الاخبار ويستجاده من الاشعار متصرفا في فنون العلم متعا اذا حدث مفيدا اذا جالس وله اشعار كثيرة حسان فما يستحسن ويختار من شعره قوله وكنت اخوفه بالدعاء * واخشى عليه من المائم فلما اقام على ظلمه * تركت الدعاء على الظالم

وقوله اسيدنى مالى اراك بخيلة * مقيم على الحرمان من يستزيدها * فاصبحت كالدنيا تدم صروفها
وتتبعها ذما ونحن عبيدها وقوله الله بعلم والدين ساموية * والعيش متقل والدهر ذودول
فللفراق وان هاجت فجمته * عليك اخوف في قلبى من الاحل * وكنت أفرح بالدنيا ولذتها
والياس يحكم للاعداء فى الآمل وقوله وما كان حبها الا اول نظرة * ولا غرة من بعدها ففتحت
ولكنها الدنيا تولت وما الذى * يسلى عن الدنيا اذا ماتت وقوله كأن انحدار الدمع حين تحيله
على خدها الريان در على در الا أن سعيدا على ما وصفنا عنه من الادب كان يتنصب ويظهر التسنن والتخيل ويظهر عنه
الانحراف عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وعن الطاهرين من ولده وفى ذلك يقول بعض الشعراء
مارأيت السعيد بن جريد من شبيهه * ماله يؤذى رسول الله فى شتم أخيه * انه الرنديق مستويل على دين أبيه
وكان سعيد بن جريد من أبناء الجوس وقيه يقول بعض الشعراء وهو أبو على البصير
رأس من يدعى البسلاغة منى * ومن الناس كلهم فى حرامه * وأخونا ولست أعنى سعيد بن جريد
وكان لسعيد بن جريد وأبى على البصير وأبى العيلاء مآتبات ومكاتبات ومداعبات وقد أتينا على ذكرها فى الكتاب الأوسط
وكان أبو على البصير من أطباء مع الناس فى زمانه لا يزال يأتى بالبيت النادر والمثل السائر الذى لا يأتى به غيره وكان ابن ميادة
بسوء اختياره يرى أنه أشعر ٣٤٠ من جرير ويحسبه مقدما على أهل عصره وهو رفوق نظرائه فى وقته ودون البحترى
فن مشهور شعره قوله فى

المعل بن أبوب	وقال	إذا عظمت نفس امرئ صار قدره * حقير أوحيت احتل فالذل صاحبه
لعمر أبىك ما نسب المعل	وقال	يسود ويعلو ذوال تواضع دائما * ويحظى كلما رضى وتقضى ما آربه
الى كرم وفى الدنيا كريم	وقال	ودمن يصطفيك للنفع زور * والجميل الذى يربك غرور
ولكن البلاد اذا اقتشعرت	وقال	انما الودود من ليس بخشى * فيك من يلوم أو من يضير
وصوخ نبت هارعى المشيم	وقال	اشكر لمن والاك معروفا * تكن بفضل النفس معروفا
ومما استحسن له من شعره	وقال	شكر أخى المنة عدل فكن * بالعدل مهما سطعت موصوفا
قوله	وقال	من يكفر الاحسان لا بد أن * يلقى عن الاحسان مصر وفا
إذا ما اغتدت طلبة العلم	وقال	حسب الانسان ماله * وهو فى الدنيا كماله
مالها	وقال	ينجز الفقر أحوالهم * وان طال احتمالهم
من العلم الا ما يحل فى	وقال	عزة المرء غناه * وبه تحسن حاله
الكتب	وقال	لا تصاحب أبادا من * عقله غير متين

غدوت بشمير وجد عليهم * فعبق سعى ودقيرها قلبي ومما استحسن من قوله وهو يريد الحج ان
خرجنا نبتغى مكة - هجاوا عمارا فلما اشارف الحير * قراعى ابنى حارا فقلت احطط بها رحلى * ولا تعبأ عن حارا
فصادفنا بها لهما * وبستانا ونجارا وطيبا عاقد بين النقا والحضر زانرا فساظنك بالحلقا * ان أشعلتم انارا
وظهر فى هذه السنة وهى سنة ثمان وأربعين ومائتين بالكوفة أبو الحسن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن عبد الله بن
إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الطيار وقيل ان ظهوره كان بالكوفة سنة خمسين ومائتين فقتل وجل رأسه الى
بغداد وصلب فضج الناس من ذلك لما كان فى نفوسهم من المحبة له لانه استفتح أمورهم بالكف عن الدماء والتورع عن أخذ
شيء من أموال الناس وأظهر العدل والانصاف وكان ظهوره لذل نزل به وجفوة لمحقة ومحنة نالته من المتوكل وغيره من
الأتراك ودخل الناس الى محمد بن طاهر يهنؤنه بالفتح ودخل عليهم أبو هاشم الجعفرى وهو داود بن القاسم بن اسحق بن عبد الله
ابن جعفر بن أبى طالب بينه وبين جعفر الطيار ثلاثة آباء ولم يكن يعرف فى ذلك الوقت أفعه - نسبنا الى أبى طالب
وسائر بني هاشم وقرش منه وكان ذا زهد وورع ونسك وعلم صحيح العقل سليم الخواص منتصب القامة وقبيرة مشهورة وقد
أتينا على خبره وما روى عنه من الرواية عن أبيه ومن شاهد من سلفه فى كتاب حدائق الاذهان فى أخبار النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لابن طاهر ايها اخرج من داره وهو يقول يا بنى طاهرا البيتين وقد كان المستعين أمر ببناء الرأس فامر ابن طاهر

بأنزله لما رأى من الناس وما هم عليه وفي ذلك يقول أبوهاشم الجعفرى يابنى طاهر كلوه وبيا * ان لحم النبي غبرمى
أن وترا يكون طاب الله لوتر بالقوت غبرمى * وقد روى أبو الحسن يحيى بن عمر باشعار كثيرة وقد آتينا على خبر مقتله
ومارنى به من الشعر فى الكتاب الاوسط ومما رنى به ما قاله فيه أجد بن أبى طاهر الشاعر من قصيدة طويلة

سلام على الاسلام فهو مودع * اذا فاضى آل النبي فودعوا * فقدنا العلا والمجد عند افتقارهم
وأضحت عروس المكرات تضعض * أتجمع عين بين نوم ومضجع * ولا بن رسول الله فى الترب مضجع
فقد أقفرت دار النبي محمد * من الدين والاسلام فالدار باقع * وقتل آل المصطفى فى خلالها
وبدد شمل منهم ليس يجمع * ألم تر آل المصطفى كيف تصطفى * نفوسهم أم المنون فتبمع
بنى طاهر والاسم منكم بحية * والغدر منكم حاسر ومقنع * قواطعكم فى الترك غير قواطع
ولكنها فى آل أحمد تقطع * لكم كل يوم مشرب من دماهم * وغلتها من شربها البس تنقع
رماحكم للطالبين شرع * وفيكم رماح الترك بالقتل شرع * لكم مرتع فى دار آل محمد
وداركم للترك والجيش مرتع * أختلم بان الله برعى حقه وحقكم * وحق رسول الله فيكم مضجع
وأضحوا يرجون الشفاعة عنده * وليس لمن يرميه بالوتر يشفع * فيغلب مغلوب ويقتل قاتل
ويخفف مرفوع ويدنى المرفع * قال وكان يحيى ديننا كثيرا تعطف ٣٤١ والمعروف على عوام

الناس بارأى به * واصههم
واصلا لاهل بيته مؤثر لهم
على نفسه مثقل الظهر
بالاطالبات يجهد نفسه
ببرهن والتدنى عليهم لم
تظهر له ذلة ولا عرفته
خزية ولما قتل يحيى
جزعت عليه نفوس الناس
جزعا كثيرا ورثاه القريب
والبعيد وحن عليه
الصغير والكبير وجرع
لقلته الملى والدى وفى ذلك

ان نقص العقل داء * يتقى مثل الجنون	وقال
صحة الاحق عار * لاحق فى كل حين	
وافق الناس ان أردت السلامة * ان روح الوفاق روح كرامه	وقال
من يوافق يعش هنيئا قسيرا * آمنان أذية وسلامه	
فوق الخلاف واحذر أذاه * فركوب الخلاف عمد اندامه	وقال
ظلمات الخطوب مهما ادهمت * يحلها كالصباح فجر انفراج	
أرح النفس لا تبث حلفهم * كم هموم فيها السرور يفاجى	وقال
من لم تكن يقصد أن يحمدا * يعش هنيئا وينل أسعدا	
من يتبغى المدح لا بد أن * يلحقه الدل وأن يجهدا	وقال
عش الفتى فى ترك تقييده * ومروءة البحت اذا قيد	
قل لاهل الحاجات هما ابتغوها * حـكم ما أتى من التنبيه	وقال

يقول بعض شعراء عصره ومن جرع على فقده بكى الخمل شجوها بعد يحيى * وبكاه المهند المصقول
وبكاه العراق شرفا وغربا * وبكاه الكتاب والتنزىل والمضى والبيت والركن والحج
رجيعا لهم عليه عويل * كيف لم تسقط السماء علينا * يوم قالوا أخو الحسين قتيل
وبنات النبي يندبن شجوا * موجعات دموعهن تسيل ويسوين للسريرة بدرا
فقدهم قطع عزير جليل * قطعت وجهه سيوف الاغادى * بانى وجهه الوسيم الجليل
وليجى الفتى بقلبي غليل * كيف يرضى بالجسم ذاك العليل قتله مذكر لقتل على
وحسين ويوم أودى الرسول فصلا لاله وقضا عليهم * ما بكى موجع وحن شاكول
وكان من رثاه على بن محمد بن جعفر العلوى الحماسى الشاعر وكان ينزل بالكوفة فى حمان فاضيف اليهم فقال
يا بقايا السلف الصا * لمح والتجر الرين نحن للايام من بهن قتييل وجرع
خاب وجه الارض كم غيب من وجه صبيح آمن يومك ماؤ * داه للقلب القرع
وفيه يقول تنزع مسكاجان القبر اذ ثوى * وما كان لولا شلوه يتضوع مصارع فتان كرام أمرة
اتبع يحيى الحـير منهن مصرع وقوله انى لقومى من احساب قومكم * بمسجد الخيف فى بحيرة الخيف

ثم اعلق السيف منابن عاشره * الاوهمة أمضى من السيف وقد كان علي بن محمد بن جعفر العلوي هذا هو أخو اسمعيل العلوي لأمه لما دخل الحسن بن اسمعيل الكوفة وهو صاحب الجيش الذي اتى يحيى بن عمر قعد عن سلامه ولم يضر اليه ولم يتغلب عن سلامه أحد من آل علي بن أبي طالب الهاشميين وكان علي بن محمد الجاني مفتيهم بالكوفة وشاعرهم ومدرسهم ولسانهم ولم يكن أحد بالكوفة من آل علي بن أبي طالب يتقدمه في ذلك الوقت فتقدمه الحسن بن اسمعيل وصال عنه وبعث بجماعة فاحضروه فانكر الحسن تخلفه فاجابه علي بن محمد بحواب مستقتل آيس من الحياة فقال أردت أن آتيتك مهتبا بالفتح وداعيا بالظفر وأنشد شعرا لا يقدم على مثله من يرغب في الحياة

قلت أعزم من ركب المطايا * وجئتك استلنك في الكلام وعز علي أن ألقاك الا وفيما بيننا حد الحسام ولكن الجناح اذا هيضت * قوادمه يرف على الاكام فقال له الحسن بن اسمعيل أنت موتور فاستأنكر ما كان منك وخاع عليه وجهه الى منزله قال وكان أبو احمد الموفق بالله حبس علي بن محمد العلوي لامر شغب به عليه من انه يريد الظهور فكتب اليه من الحبس

قد كان جدك عبد الله خير أب * لا بني عـ علي حسن الخير والحسن فالكف نوهن منها كل أكلة * ما كان من أختها الا خرى من الوهن فلما وصل هذا الشعر اليه كفل وخلي الى الكوفة وله أشعار ومراثي في أخيه اسمعيل وغيره من أهله وفي ذم الشيب قد أتينا على كثير من ذكرها في كتابنا ٣٤٢ أخبار الزمان عند ذكر أخبار الطالبيين وفي كتاب نزهة الأخبار وظرائف

الا تار في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم * ومما روي به علي بن محمد أيضا أبا الحسن يحيى بن عمر فاجاد فيه واقتصر على غيرهم من قریش قوله لعمرى لئن سرت قریش بهلكه لما كان وقافا غداة التوقف فان مات تلقاء الرماح فانه ان مشريشون موت الترف	ان تريدوا الحاجات من غير بطء * فاطلبوها عند الحسان الوجوه وقال خذ الامور برفق واتشد أبدا * اياك من عجل يدع والى وصب الرفق احسن ما توثق الامور به * يصيب ذو الرفق او ينجب ومن العطب من يحجب الرفق يستكمل مطالبه * كما يشاء بلائنا ولا تعب وقال من يبتغي السواد لا بد ان * يرهقه الجهد فلا يجبر يصعب ادراك المعالي فن * يرم لحاق بعضها يصبر لا يحصل السواد هينا ولا * يظفر بالبغية الا جرى وقال عاش في الناس من درى قدر نفسه * ثم دارى جميع ابناء جنسه عـ سلم الانسان قدره نبل عقل * وذ كاهيين عن فضل حدسه وقال عظم الناس نبل تعظيمهم * واجتنب تحقيرهم فهو الردى من يرى الناس بتحقير يكن * عندهم مؤذى حقيرا أبدا
--	--

فلانتم وافتلحوا من يبق منهم * على سنن منهم مقام الخلف لهم معكم اما جدم انوفكم لا مقامات ما بين الصفوا والمعرف تراث لهم من آدم ومحمد * الى الثقلين من وصايا ومصحف وفيه بقول ايضا في الشيب وكأنه قمر تنطق في * أفق السماء بدارة البدر بالابن الذي جعلت فضائله * فلك العلولة لاند السور من اسرة جعلت مخايلهم * للعالمين مخايل النظر تهيب الاقدار قدرهم * فكانهم قدر على قدر والموت لا نسوي رمية * فلك العلولة مواضع الفرر ومن مراثيه المستحسنة في أخيه هذا ابن أمي عبد الله الروح في جسدي * شق الزمان به قلبي الى كبدي قاله وم لم يسبق شيء أسـ ترجبه الاتقتت أعضائي من الكمد * أو مقلبه بحياء الهـم باسكية * أو بيت مريسة تسبق على الابد ترى أنا جيك فيهما بالدموع وقد * نام الحلى ولم أهـجـ ولم أكد من لي بمنـ لك يا نور الحياة قويا يني يدي التي شلت من العضد * من لي بمنـ لك ادعوه لحادثة * تشكي اليه ولا تشكو الى أحد قد ذقت أنواع شكل كنت ابلغها * على القلوب واجناها على كبـ قل للردى لا تغادر بعده أحدا ولا يسة من أحببت فاعتجمـ يدي ان الزمان تقضى بعد فرقة * والعيش آذن بالتفريق والنكد

كانت وفاة محمد العلوي في خلافة المعتصم في سنة ست ومائتين وفي خلافة المستعين وذلك في سنة حسين ومائتين ظهر ببلاد طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قلاب عاليا وعلى جرجان بعد حروب كثيرة وقتال شديد وما زالت في يده الى أن مات سنة سبعين ومائتين وخلفه أخوه محمد بن زيد فيها الى أن حارب به رافع بن هرثة ودخل محمد بن زيد الى الديلم في سنة سبعين ومائتين فصارت في يده وبأبيه بعد ذلك رافع بن هرثة وصار في جلته وانقاد لدعوته والقول بطاعته وكان الحسن بن زيد ومحمد بن زيد يدعوان الى الرضا من آل محمد وكذلك من طرأ بعدهما ببلاد طبرستان وهو الحسن بن علي الحسيني المعروف بالاطروش وولده ثم الداعي الحسن بن القاسم الذي قتله التتار بطبرستان وكان الحسن بن علي بن أبي طالب وقد أتينا على خبر سائر آل أبي طالب بطبرستان ومن ظهر منهم بالشرق والمغرب وغير ذلك من بقاع الارض الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في كتابنا اخبار الزمان وانما نذكر في هذا الكتاب المعاني سائر ما يجب ذكره لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكرهم وظهر في هذه السنة وهي سنة خمسين ومائتين بالري محمد بن جعفر بن الحسن ودعا الحسن بن زيد صاحب طبرستان وكانت له حروب بالري مع أهل خراسان من المدودة فأسرو رجل الى نيسابور الى محمد بن عبد الله بن طاهر فأتى في مجلسه بنيسابور وظهر بعده بالري أحمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ودعا الى الرضا من آل محمد وحارب محمد بن طاهر وكان بالري فانهزم عنها وسار الى مدينة السلام فدخلها العلوي ٣٤٣ وفي هذه السنة وهي سنة خمسين

ومائتين ظهر بقزوین
السكركي وهو الحسن بن
اسمعيل بن محمد بن
عبد الله بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي
الله عنهم وهو من ولد
الوسط وقيل ان اسم
السكركي الحسن بن أحمد
ابن محمد بن اسمعيل بن
محمد بن عبد الله بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنهم

لا يغرنك افعال امرئ * ربما يؤذي الذباب الاسدا
وقال
حب الرياسة ياله من داء * كم فيه من محن وطول عناء
طلب الرياسة فت أعضاد الوري * واذا طعم الذل للكبراء
ان الرياسة دون مرتبة التقي * فادا اتقيت علوت كل علاء
وقال
لا تركن الى بشر * ان شئت تأمن كل شر
ذهب الذين اذار كنت لهم امنت من الضر
لم يسبق الاشامت * او من يضر اذا قدر
وقال
خل راي الجهال ما سطعت واتبع * راي اهل الخوم والتجرب
لا تحسد عن مشورة في مهم * فهي عما تنمي حياة القلوب
راي اهل الصلاح نور يجلي * ظلمة الكرب في ليل الى الخطوب
وقال
لا يرتضى بالدون الامرؤ * مقصر ذو هممة خامله

لخاربه موسى وبغا وصار السكركي الى الديلم ثم وقع الى الحسن بن زيد الحسيني فهلك قبله وظهر بالكوفة الحسن بن محمد ابن حمزة بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب فسر ح اليه محمد بن عبد الله بن طاهر من بغداد جيشا عليه ابن خاقان فانكشف الطالب واخفى لترك أصحابه له وتخافهم عنه وكان ذلك في سنة احدى وخمسين ومائتين وفي سنة تسع وأربعين ومائتين عقد المستعين لابنه العباس على مكة والمدينة والبصرة والكوفة وعزم على البيعة له فأخبرها الصغر سنة وكان عيسى ابن فرخان شاه قال لاني البصر الشاعر ان يقول في ذلك شعرا يشير فيه بالبيعة له فقال في ذلك قصيدة طويلة يقول فيها
يا الله حاط الدين وانتاش أهله * من الموقف الدحض الذي منه يردى
قول ابنك العباس عهدك انه
له موضع واكتب الى الناس بالعهد فان خلعتك السن فالعقل بالغ * به رتبة الشيخ الموفق للرشد
فقد كان يحيى أوقى العلم قبله * صديا وعيسى كلم الناس في المهد
وقال أبو العباس المكي كنت أنا دم محمد بن طاهر
بالري قبل موافقته الطالبين فأرأيت في وقت من الاوقات أندسروا منه ولا أكثر نشاطا قبل ظهور العلوي بالري وذلك
في سنة خمسين ومائتين ولقد كنت عنده ليلة أتحدث والخير وافدوا استمرسبيل اذ قال كافي أشتبه الطعام فما آكل قلت
صدر دراج أوقعه من جدي باردة قال يا غلام هات رغيفا وخذ لاؤم لخاصا كل من ذلك فلما كان في الليلة الثانية قال يا أبا
العباس كافي جئت فأتري أن آكل قلت ما أكلت البارحة فقال أنت لا تعرف فرق ما بين الكلامين قلت البارحة كافي

أشبهى الطعام وقلت الليلة كاني جائع و بينهما فرق فدعا بالطعام ثم قال لي صف لي الطعام والشراب والطيب والنساء
والخيل قلت أن يكون ذلك منشورا أو منظوما قال لا بل منشورا قلت أطيب الطعام ما لي الجوع بطعم وأفق شهوة قال فما
أطيب الشراب قلت كأس مدام تبردها غليظا وتعاطى بها غليظا قال فأى السماع أفضل قلت أو تاراربعة وجارية
متربعة غناؤها عجيب وصوتها صيب قال فأى الطيب أطيب قلت ريح حبيب تحبه وقرب ولد تربه قال فأى النساء أشهى
قلت من تخرج من عندها كارهها وترجع إليها ولها قال فأى الخيل أفقره قلت الأشدق إلا عين الذي إذا طلب سبق وإذا
طلب لحق قال أحسنت يا بشر أعطه مائة دينار قلت وأين تقع منى ما تشاء دينار قال أو قد زدت نفسك مائة دينار يا غلام أعطه
المائة كما ذكرنا والمائة الأخرى لحسن ظنه بنا فانصرفت بما تقي دينارفا كان بين هذا الحديث وبين تخييه من الرى الراجعة
هو كان المستعين حسن المعرفة بآيام الناس وأخبارهم لمعاباخبار الماضين (وحدث) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني
أبو البيضاء مولى جعفر الطيار وكان طبيب الحديث قال وقد نافي أيام المستعين من المدينة إلى سامراء فبنا جماعة من آل أبي
طالب وغيرهم من الانصار فأنابا بيه فخرنا من شهر ثم وصلنا إليه فكل تكلم وعبر عن نفسه فقرب وآنس وابتدأ يذكر
المدينة ومكة وأخبارهما وكنت أعرف الجماعة بما شرع فيه فقلت يا دن أمير المؤمنين في الكلام قال ذلك إليك فشرعت
معه فيما قصده الله وتسلسل بنا الكلام إلى فنون من العلم في أخبار الناس ثم انصرفنا وأقيم لما الانزال والافضل فلما
كان في أول الليل أتانا خادم ومعه ٣٤٤ عدة من الاتراك فرسان فحملت على جنيبة كانت معهم وأتى بي إلى

المستعين فاداهو جالس	الموت خير من حياة الفنى * مهتضا ذار تبة ساقله
في الجوى سبق فقهر بني	روح حياة المرء في عزه * من ذلمات الميتة العاجله
وأدناى ثم أخذ بعد أن	استغن عن تشاء * فالله يغنيك عنه
أنسى في أخبار العرب	من أمل الناس يشقى * وليس يقنع منه
وأيامها وأهل التميم	فان ظفرت بحجر * فاحفظ عليه وصنه
فأنهى بنا الكلام إلى	خذ من صديقك قدر ما يعطيك * لا تبغ ازيدا وحذران يحفوكا
أخبار العذر بين	من يبغ مقدار الذى يحتاجه * من أخيه يبقى بخيه امتروكا
والتميم فقال ما عندك	شان الا إلى رزقوا الحجا أن يقنعوا * فابغ القناعة انها تغنيكا
من أخبار عروة بن حزام	هن اذا عز اخوكا * واحش ان يقرض فيكا
وما كان منه مع عفره	ان من عاند أقوى * منه قد ضل سلوكا
فقلت يا أمير المؤمنين ان	نقص عقل أن تعادى * بشر الا يتقيكا
عروة بن حزام لما انصرف	

من عند عفره بنت عقيل توفي وجدها وصبا به إليها فبره وركب مع فوه فلما انتهوا إلى منزل عفره صاح وقال
صالح منهم ألا أيها القصر المغفل اهله * نعيينا اليكم عروة بن حزام ففهمت صوته وأشرفت عليه وقالت
ألا أيها الركب الحدون ويحكم * بحق نعيم عروة بن حزام فاجابها رجل من القوم فقال
نعم قد تر كناه بارض بعيدة * مقيمها في سبب واكام فقالت لهم
فان كان حقها تقولون فاعلموا * بان قد نعيم بدر كل ظلام فلاقى العتيان بعد ذلك لذة
ولارجعوا من غيبة سلام ولا وضعت انى شريفا كئيله * ولا فرحت من بعده بغلام
ولا لا بلغت حيث وجهه له * ونصت لداك كل طعام ثم سالتهم أين دفنوه فاجبروها فصاروا إلى قبره فلما قاربته
فالت أنزلوني فاني أريد قضاء حاجة فانزلوها فانسلت إلى قبره فأكبت عليه فزارعهم الا صوتها فلما سمعوه ما دروا إليها فاذا
هى ممتدة على القبر قد خرجت نفسها فدفنوها إلى جانب قبره قال وقال في فهل عندك من خبره عن غير ما ذكرت قلت نعم يا أمير
هذا ما أخبرنا به مالك بن الصباح العدوى عن الهيثم بن عدي بن عروة عن أبيه قال بعثني عثمان بن عفان مصدقا في
لادحي منه ثم يقال لهم بنو منبذة فاذا بييت جديده فحاش عن الحى فالت إليها فاد اشاب قائم في ظل البيت واذا
كسر البيت فلما رأيته ترنم بصوت ضعيف يقول

جاءت اعراف اليمامة حكمة * وعرفان فوجدان هما شفياني فقالا نعم نشفي من الداء كله
وقام مع العواد يتتبعان فباتا تركا لى رقيبة يعرفانها * ولا شربة الا بهاسا شفياني
وقال الله فاك الله والله مالنا * بما جلت منك الضلوع يدان فلهي عـ الى عفر اهلها كانه
على النحر والاحشاء حدسان * فعفراء احطى الناس عندي مودة * وعفراء عني المعرض المتداني
وانى لا هوى الحشر اذ قيل اتى * وعفـ راء يوم الحشر ملتقيان * ألا لعن الله الوشاة وقوله سم
فلانة اذهت خلة لفلان ثم شفق شهقة خفيفة فنظرت في وجهه فاذا هو قد مات فقلت أيتها المجنوز ما أظن هذا النائم بقضاء
بيتك الا قد مات قالت وأنا والله أظن ذلك فنظرت في وجهه وقالت فاضو رب الكعبة فقلت من هذا فقالت عروة بن حزام
العذري وأنا أمه والله ما سمعت له أنه من سنة الا في صدر نوحى هذا فاني سمعته يقول
من كان من أمهات يا كيا أبدا * فاليوم انى أرا نى فيه مقبوضا
تسمعيه فاني غـير سامعه * اذا علوت رقاب القوم مقروضا

قال فاقت حتى شهدت غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفعه قال فقال عثمان وما دعاك الى ذلك قلت اكتب اب الا حرفيه
والله قال فوصل الجماعة وفضلني عليهم في المجاورة (قال المسعودي) ولمن سلف من المتيمين أخبار عجيبة وأشعار حسان فمن
ذلك ما حدثنا به أبو خليفة الفضل بن الحجاب الجعفي القاضي ٣٤٥ قال حدثنا محمد بن سلام الجعفي قال أخبرني

أبو الهياج بن سابق
النخدي ثم الثقفي قال
خرجت الى أرض بني عامر
لأشئ الا للقاء المجنون فاذا
أبوه شيخ كبير واذا اخوته
رجال واذا نعم ظاهرة وخير
كثير فسا اتهم عن المجنون
فاستعبروا وقال الشيخ
كان والله أبرهؤلا عندي
فهوى امرأة من قومه
والله ما كانت تطمع في
مشيـله فلما عرف أمره

وقال	تسره ما حيت عن القبيح * وخالف من يرى رد النصيح وخذ بالحزم مهما استطعت واحذر * من ان يلقيك حزمك في فضوح فلا تعدل عن الحق التفاتا * لغير الحق من بعد الوضوح
وقال	لا تخف في الحق لوما * صدقه ينجيك حتما ينجلي الحق ويبدو * نوره لا يتعمى شأن ذى الحق اهتداء * واخو الباطل اعمى
وقال	عامل بجد جميع الناس تحظه * وجنب الهزل ان الهزل يرديك الجـد احسن ما تبديه من خلق * والمجد اشرف ما في الناس بعليكا من لازم المجد هابة النفوس ومن * يهزل يگن ابدان الناس مهتوكا
وقال	كفاك الله شر من اصطفيتا * وضر من اعتمدت ومن عرفتا جميع الناس موفى عنك الا * معارفك الذين لهم ركننا

٤٤ ط ث وأمرها كره أبوها أن يزوجهامنه فزوجها من رجل آخر فقيدناه فكان يعرض شفيعه ولسانه حتى
خشيما أن يقطعهما فلما راينا ذلك خلعنا بديله فرفق به ذه الفيا في يذهب اليه في كل يوم بطعامه فيوضح له بحيث يراه فاذا
عائنه جاءها كل واذا خلقت ثيابه جاؤه بثياب فوضعت بحيث يراها فالتهم أن يدلوني عليه فدلونى على فنى من الحق وقالوا
انه لم يرل صديقاله وليس يانس باحد سواه فسأله أن يدلانى عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعره عندي الى أمس وأنا
ذاهب اليه غدا فان كان قد ذ كر شيئا أتيتك به قلت أريد أن تدلنى عليه قال ان رأك يفر منك وأخاف أن يذهب منى
فيما بعد فيذهب شعره فاييت الا أن يدلنى فقال اطلبه في هذه العجرا فاذا رأيت فادن منه مستانسانا فانه يتهددك ويتوعذك
أن يرميك بشئ في يده فاجلس كالك لا تنظر اليه والحظه فاذا رأيت قد سكن فاجهد أن تروى لقيس بن الذريح شيأ فانه مهيب
به قال فخرجت اليه يومى فوجدته بعد العصر جالس على تل يخط باصبعه خطا فدنوت منه غير متقبض ففر والله كما يفر
الوحش من الانسان والى جانبه أجار فتناول منها واحدا فاقبلت حتى جلست قريبا منه فكثت ساعة وهو كانه نافر فلما
طال جلوسى سكن وأقبل يعبت باصبعه فنظرت اليه وقلت احسن والله لقيس بن الذريح حيث يقول
وانى لمن دمع عيني بابكا * حذار المساقه كان أو هو كائن وقالوا غدا أو بعد ذاك بديلة * فراق حبيب لم يبين وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتى * بكفى الا ان ما حان حائن قال فبكى والله حتى سالت دموعه ثم قال أنا والله أشعر منه

حيث أقول أي القلب الاحياء عامرية * لها كنية عمر وليس لها عمرو * تكاد يدي تنسدي اذا ما استمرا
وينبت في أطرافها الورق الخضر عجبت لاسم الدهر يني وينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فيا حبها زدي جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر قال ثم نهض فانصرف ثم عدت من الغد
فاصدته ففعلت فعلى بالامس وفعل مثل فعله فلما أنس قلت أحسن والله قيس بن الذريح حيث يقول قال ماذا قلت
هبوني امرأ أن تحسنوا فها هو شاكر * لذلك وان لم تحسنوا فها هو صافح فان يك قوم قد أشاروا بـ * بجرنا فان الذي بيني وبينك صالح
قال فبكى وقال أنا والله أشعر منه حيث أقول وأدنيثني حتى اذا ما سببتني * يقول يحبل العصم سهل الاباطح
تحافيت عي حيث مالى حيلة * وخلفت ما خلفت بين الجوامع ثم ظهرت لنا ظبية فوثب في أثرها فانصرفت ثم عدت
في اليوم الثالث فلم أصادقه فرجعت فاجبرتهم فوجهوا والذي كان يذهب بطعامه فرجع وأخبرهم ان الطعام على حاله ثم
غدوت مع أخوته فطلبناه يومنا وليلة فلما أصبحنا أصبحنا في واد كثير الحجارة واذا هو ميت فاحتمله أخوته ورجعت الى بلدي
(قال) وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين كانت وفاة بغا الكبير التركي وقد نيف على التسعين سنة وقد كان يشر من الحروب
مالم يباشره أحد فلما أصابه جراحة قط وتقلد ابنه موسى بن بغا ما كان يتقلده وضم اليه أصحابه وجعلت له قيادته وكان بغا
دينا بين الاتراك وكان من غلمان المعتصم يشهد الحروب العظام ويأمرها بنفسه فيخرج منها سالما ويقول الاجل جوشن
ولم يكن يلبس على بدنه شيئا من ٣٤٦ الحديد فعذل في ذلك فقال رأيت في نومي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه

جماعة من أصحابه فقال	تحفظ من قريب أو صديق * وكن في الغير دهر ك كيف شئت
في يابغا أحسنت الى رجل	من كان يرغب عن أحبابه ويرى * تقرب أعدائه لاشك بهتضم
من أمتي فدعالك بدعوات	يدني العدو فلا تدنو - ودته * هيات كل معاد قرب به ندم
استجيت له فيك قال	فاحفظ صديقك واحذر أن تعاديه * ان الصديق اذا عاديت به صم
فقلت يا رسول الله ومن	جامل عدوك كي يلبس حقه * فيكف بعض البعض من ايدائكا
ذلك الرجل قال الذي	واحفظ صديقك ما استطعت فانه * ادري بطرق الضر من أعدائكا
خاصته من السباع فقلت	اذا نظرت بمن اخي عليك فخذ * بالحلم فيه ودع ممانه قد فرطا
يا رسول الله سل ربك أن	ان المسمى اذا جازيت - ابدا * بفعله زدت في غيبه شظا
يطيل عري فرقع يديه نحو	العدو أحسن ما يحزى المسمى به * يهينه أو يره أنه سقطا
السماء وقال اللهم أطل	قاتل عدوك بالفضائل انها * اهدى عليه من السهام النفذ
عمره وأتم أجله فقلت	كسب الفضائل عدة عليك في * رتب بها سبل السعادة فتحتي
يا رسول الله خمس وتسعون	سنة فقال رجل كان بين يديه وبوقى من ال

سنة فقال رجل كان بين يديه وبوقى من ال^٢ فأت فقلت للرجل من أنت قال أنا علي بن أبي فاحرص
طالب فاستيقظت من نومي وأنا أقول علي بن أبي طالب وكان بغا كثير التعطف والبر للطلابين فقبل له من كان ذلك
الرجل الذي خلاصته من السباع قال كان أنى المعتصم برجل قدرى بدعة فخرت بينهم في الليل فخاطبته في خلوة فقال لي
المعتصم خذ فأتته الى السباع فأتيت بالرجل الى السباع لالقيه اليها وأنا مغتاظ عليه فسمعتة يقول اللهم انك تعلم ما تكلمت
الافك ولم أرد بذلك غيرك وتقر باليك بطاعتك واقامة الحق على من خالفك أفتسلمني قال فارتعدت ودخلتني لرقعة وملئ
قلبي له رعبا فخذته عن طرف بركة السباع وقد كدت أن أزج به فيها وأتيت به حجر في فاخفيته فيها وأتيت المعتصم فقال هيه
قلت ألقته قال فاستمعتة يقول قلت أنا عجمي وهو يتكلم بكلام عربي ما أدري ما يقول وقد كان الرجل غلظ فلما كان في
البحر قلت للرجل قد فتحت الابواب وأنا أخرجك مع رجال المحرس وقد آثرتك على نفسي ووقيتك بروحي فاجهد أن لا تظهر
في أيام المعتصم قال نعم قالت فما خبرك قال هجم رجل من عماله في بلدنا على ارتكاب المكاره والفجور وامانة الحق ونصر
الباطل فسمي ذلك الى فساد الشريعة وهدم التوحيد فلم أجده عليه ناصر افو ثبت عليه في ليلة فقتله لان جرمه كان يستحق
به في الشريعة أن يفعل به ذلك (قال المسعودي) ولما انحدر المستعين ووصيف وبعث الى مدينة السلام اضطربت الاتراك
والفرغانة وغيرهم من الموالي بسامرا واجمعوا على بعث جماعة اليه يسألونه الرجوع الى دار ملكه فصارا اليه عدة من وجوه

الموالي ومعههم البردوا القضيبي وبعض الخزائن ومائتا ألف دينار وسالونه الرجوع الى دار مالكة واعترفوا بذنوبهم وأقر وا
 بخصتهم وموضعهم أن لا يعودوا ولا غيرهم من نظر انهم الى شيء من ذلك مما أنكره عليهم وتذللوا وخضعوا فاجيبوا بما
 يكرهون وانصرفوا الى سر من رأى فاعلموا أصحابهم وأخبروهم بما نالهم ويا ساهم من رجوع الخليفة وقد كان المستعين اعتقل
 المعتز والمؤيد حين انحدرا الى بغداد ولم يأخذهما معه وقد كان حذر من محمد بن الواثق حين انحدرا فآخذهما معه ثم انه هرب منه
 مع رجال الحرب فاجتمع الموالي على اخراج المعتز والمبايعه له والانقياد الى خلافته ومحاربة المستعين وناصره ببغداد فانزلوه
 من الموضع المعروف بزاوية الجوسق وكان معتقلا فيه مع أخيه المؤيد فباعوه وذلك يوم الاربعاء لاجدى عشرة ليلة خلت من
 المحرم سنة احدى وخمسين ومائتين وركب من ذلك اليوم الى دار العامة فآخذ البيعة على الناس وخلع على أخيه المؤيد
 وعقد له عقدين أسود وأبيض فكان الاسود لولاية العهد بعده والابيض لولاية المحرمين وتقلدهما وانشئت الكتب في سامرا
 بخلاف المعتز بالله من سائر الامصار وأرخت باسم جعفر بن محمد الكاتب وأحد رآه أبا أحمد مع عدة من الموالي للحرب
 المستعين الى بغداد فنزل عليهم فكان أول حرب جرت بينهم ببغداد بين أصحاب المعتز والمستعين وهرب محمد بن الواثق الى المعتز
 بالله ولم تزل الحرب بينهم وبين أهل بغداد لالتصاف من صفر من هذه السنة فلما انشبت الحرب بينهم كانت أمور المعتز تقوى
 وحالة المستعين تضعف والفتنة عامة فلما رأى محمد بن عبد الله بن طاهر ذلك كاتب المعتز وجنح اليه مال الى الصلح على خلع
 المستعين وقد كانت العامة ببغداد حين علمت ما قد عزم عليه من خلع المستعين ثارت منكرة لذلك مقبزة
 الى المستعين ناصرة له

فاظهر محمد بن عبد الله
 المستعين على أعلى قصره
 فطأ طئته (عامة وعليه
 البردة فانكر ما بلغهم من
 خلعهم وشكر محمد بن عبد الله
 ابن طاهر ثم التقي محمد بن
 عبد الله بن طاهر وأبو
 أحمد الموفق بالشعاسية
 فاتفقا على خلع المستعين
 على أن له الامان ولا له
 وولده وما حوته أيديهم

فأحرص على نيل الفضائل جاها * ان الفضيلة صعبة في المآخذ

وقال

وعد الكريم وفاء * تحنيه كيف تشاء

ما حال قط كريم * ولا تشاء التواء

فأنجز الوعد دمه * وعدت فهو الزكاء

وقال

ليس الغنى عن كثرة العرض * ان الغنى في النفس أن ترض

رأس الغنى ترك المطامع عن * زهد بلا مل ولا غرض

فأزهد تعش أغنى البريق في * عز بلاهم ولا مضض

وقال

زمن الفضائل قدمضى أسيله * ولوى بطيب العيش وشئ رحيله

وكدت رياح الجحيم بعد هبوبها * وعلافريق الهزل بعد خوله

هيئات ما زمن الأكرام وما هم * ذهبوا وجد الدهر في تحويله

وقال

مروءة المرء ثوبه * والعري في الناس عيبه

من أولاهم وعلى أنه ينزل مكة هو ومن شاء من أهله وأن يقيم بواسط العراق الى وقت يسيره الى مكة فكتب له المعتز على نفسه
 شروطا أنه متى نقض شيئا من ذلك قاله ورسوله منه براع والناس في حل من بيعته وعهودا يطول ذكرها وقد خذل المعتز بعد
 ذلك لخالفها حين عاج في نقضها فخلع المستعين نفسه من الخلافة وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة اثنتين
 وخمسين ومائتين فكان له مذواقي مدينة السلام الى أن خلع سنة كاملة وكانت خلافته منذ تقلد الامر على ما بيناه آنفا الى أن
 زال عنه ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية وعشرين يوما على ما ذكرناه من الخلاف وأحدرا الى دار الحسن بن وهب ببغداد
 وجنح بينه وبين أهله وولده ثم أحدرا الى واسط وقد وكل به أحمد بن طولون التركي وذلك قبل ولايته مصر وعلم عجز محمد بن
 عبد الله بن طاهر عن قيامه بامر المستعين حين استجار به وخذلانه اياه وميله الى المعتز بالله وفي ذلك يقول بعض شعراء العصر من
 أهل بغداد أطافت بنا الانراك حولاً محترماً * وما برحت في حجبهم رها م عامر أقامت على ذلها ومهانة
 فلما بدت أبدت انسا لوم غادر ولم ترع حق المستعين فاصبحت * تعين عليه حادثات المقادر

لقد جعت لؤما وخبنا وذلة * وأبقت لها عاراً على آل طاهر ولما كان من الامر ما قد علمنا من خلع المستعين
 انصرف أبو أحمد الموفق من بغداد الى سامر الخلع عليه المعتز وتوج ووشح بوشاحين وخلع على من كان معه من قواده وقدم
 على المعتز عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن عبد الله بالبردوا القضيبي والسيف وجوه الخلافة ومعه شاهد الخنادم

وكتب محمد بن عبد الله إلى المعتز في شاهك ان من اناك بارث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن أن لا تخفر ذمته وخلع المستعين
وعلى وفارته أحمد بن صالح بن شيرزاد ولما كان في شهر رمضان من هذه السنة وهى سنة اثنتين وخمسين ومائتين بعث المعتز
بالله سعيد بن صالح الحاجب ليلقي المستعين وقد كان في جملة من جملة من واسط فلقية سعيد وقد قرب من سامر فأقتله واحتر
رأسه وجمه إلى المعتز بالله وترك جثته معلقة على الطريق حتى تولى دفنهما جماعة من العامة وكانت وفاة المستعين بالله يوم
الاربعاء است خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو ابن خمس وثلاثين سنة على ما قدمنا في صدره هذا الباب
* وذكر شاهك الخادم قال كنت عديلا للمستعين عند اشخاص المعتز له إلى سامر ونحن في عمارية فلما وصل إلى القاطول تلقاه
جيش كثير فقال يا شاهك انظر من رئيس القوم فان كان سعيد الحاجب فقد هلكت فلما عاينته قلت هو والله سعيد فقال
انا لله وانا اليه واجعون ذهبت والله نفسي وجملي بيكي فلما قرب سعيد منه جعل يقرعه بالسوط أثم ضجعه وقعد على صدره
واحترز رأسه وجمه على ما ذكرنا واستقامت الأمور للمعتز واجتمعت الكلمة عليه * وللمستعين أخبار غير ما ذكرناه في هذا الكتاب
وأوردناه في هذا الباب قد أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان والواسط وانما ذكرنا ما أوردناه في هذا الكتاب لئلا يتوهم
أنا أغفلنا ذكرها أو عزب عنا فهمها فانا بحمد الله لم نترك شيئا من أخبار الناس وسيرهم وما جرى في أيامهم الا وقد ذكرناه وأوردناه
في كتابنا أحسنه وفوق كل ذي علم عليم والله الموفق للصواب * (ذكر خلافة المعتز بالله) * بويغ المعتز بالله وهو الزبير بن
جعفر المتوكل وأمه أم ولد ٣٤٨ يقال لها قبيصة ويكنى أبا عبد الله وله يومئذ ثمان عشرة سنة بعد خلع المستعين

لنفسه وذلك يوم الخميس
لليتين خلتا من المحرم
وقيل ثلاث خلون منه
سنة اثنتين وخمسين ومائتين
على ما قدمنا بوجه القواد
والمدولى والشاكرية
وأهل بغداد وخطب له في
المسجد الجامع ببغداد في
الجمعة ثم خلع المعتز نفسه
يوم الاثنين لثلاث بقين
من رجب سنة خمس
 وخمسين ومائتين ومات

بشوبه المريعـلو * قدرا ويحفظ قربه
من لم يصـن ثوبه * لم يصن وان لاح شبيه
لا تصح ما بقيت حيا الفـول * ليس يحني عليك الا مضره
واطرح ما أتاك منه وجنب * من يرى بالقضول واتق ضره
وقال ثقل تراه النفس في العين كالقذى * وكالجبل الراسى على الصدر والقلب
تسير غيوم المـرء رؤية وجهه * وتشـكـو جفاه الارض شكوى ذوى الكرب
وقال أمتري الاشجار مصفرة * أوراقها كالشمس عند المغيب
ماهى الاصفرة آذنت * بانها ترحـل عما قريب
وقال كل ما تحب وتشـهى * ودع الطبيب وما يرى
حفظ الغذاء مشقة * لست ترد مقـدرا
كم عـد من مقـفظ * كم صح من قصرا

كل

بعد أن خلع نفسه بستة أيام فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر ودفن بسامر في جملة أيامه
منذ بويغ بسامر اقبل خلع المستعين إلى اليوم الذى خلع فيه أربع سنين وستة أشهر وأياما ومنذ بويغ له عديسة السلام ثلاث
سنين وسبعة أشهر وتوفي وله أربع وعشرون سنة * (د كرجل من أخباره وسيره ولمع ما كان في أيامه) * ولما خلع
المستعين بالله وأحدر إلى واسط بعد أن أشهد على نفسه انه قد برئ من الخلافة وأنه لا يصلح لها ما رأى من الخلاف الواقع وأنه
قد جعل الناس في حل من بيعته قالت في ذلك الشعراء ما كثرت ووصفته في شعرها فاغرقت فقال في ذلك البختری من
قصيدة طويلة
وفي ذلك يقول الشاعر المعروف بالكناى من قصيدة
وغدا الخليفة أحمد بن محمد * بعد الخلافة والبهائم خليما كانت به الايام تضحك زهرة * وهو الربيع لمن أراد ربيعها
فأزاله المقدور من رتب العلا * فتوى بواسط لا يحس رجوعا وكان بين خلع المستعين وقتله تسعة أشهر و يوم ومات في
خلافة المستعين جماعة من أهل العلم والمحدثين منهم أبو هاشم محمد بن زيد الرفاعي وأيوب بن محمد الوراق وأبو بكر محمد بن
العلاء الهمداني بالكوفة وأحمد بن صالح المصرى وأبو الوليد السرى الدمشقي وعيسى بن حماد زغبة المصرى بمصر ويكنى
أباموسى وأبو جعفر بن سوار الكوفي وذلك في سنة ثمان وأربعين ومائتين * وفي خلافة المستعين وذلك في سنة تسع

وأربعين ومائتين كانت وفاة الحسن بن محمد بن الزناد وكان من عليّة أصحاب الحديث وهشام بن خالد الدمشقي ومحمد بن سليمان
 الجهمي بالمصيصّة والحسن بن محمد بن طالوت وأبو جعفر الصيرفي بسامر أو محمد بن زنبور المكي بمكة وسليمان بن أبي طيبة وموسى
 ابن عبد الرحمن البرقي وفي خلافة المستعين وذلك في سنة خمسين ومائتين مات إبراهيم بن محمد التميمي فاضى البصرة ومحمد بن
 خدّاش وأبو لهزم أحمد بن شعيب الحراني والحارث بن مسكين المصري وأبو طاهر أحمد بن عمرو بن السرح وغير هؤلاء ممن أعرضنا
 عن ذكرهم من شيوخ الحديث ونقله إلا أنّهم قد اتبعنا على ذكرهم من أول زمن الهجرة إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين
 وثلاثين وثلاثمائة في سنة ست من كتابنا المترجم بالأوسط واتخذ كرامنا من وفاة من ذكرنا مثلاً لنحلى هذا الكتاب من بعدهما يحتاج
 إلى ذكره على قدر الطلب له وقد كان المستعين في سنة ثمان وأربعين ومائتين أخرج من خزنة الخلافة قصص ياقوت أحر
 يعرف بالجبل وكانت الملوكة تصونه وكان الرشيد اشتراه بأربعين ألف دينار ونقش عليه اسمه أحمد ووضع ذلك الفص في
 أصبعه فتحدث الناس بذلك وقد ذكر أن ذلك الفص قد تداولته الملوكة من الأكرسة وقد نقش في قديم الزمان وذكر أنه لم
 ينقشه ملك إلا مات قتيلاً وكان الملك إذا مات وجلس تاليه في الملك حلك النقش فقد أولته في اللبس الملوكة وهو غير منقوش
 فيتبع النادر من الملوكة فينقشه وكان ياقوت أحر يضى بالليل كضياء المصباح إذا وضع في بيت لامصباح فيه أشرق ويرى فيه
 بالليل تماثيل تلوح وله خبر طويل طريف قد ذكرناه في كتابنا أخبار الزمان في ذكر خواتم ملوك الفرس وقد كان هذا الفص
 ظهر في أيام المعتز ثم خفي أثره بعد ذلك وقد كان جماعة من الشعراء قالوا في المعتز حين ٣٤٩ استتم له الأمر واستقامت

له الخلافة وخلعها المستعين
 أقوالاً كثيرة من ذلك
 قول مروان بن أبي الجنوب
 من قصيدة طويلة
 إن الأمور إلى المعتز قد
 رجعت
 والمستعين إلى حالته رجعا
 قد كان يعلم أن الملك
 ليس له
 وأنه لا يمكن نفسه خدعا
 وفي ذلك يقول رجل من

كل التحفظ فرائد * لا بد مما قد درا

من كان يأكل ما اشتهى * ويرى مخالفة الطبيب

سيرى مضرة ما أتى * بطراؤ يندم عن قريب

إن التحفظ في الأمور * ولشيمة القطر اللبيب

من لم يكن منقضا * يخطى ويبعد أن يصيب

ولله ما حات إذا ما * ظفرت بهاء عثرت على النعيم

فناء وحكاك مجيد * وقل حجر يمر على الأديم

وحوض مغمم ما لذذا * وهجوم على النهج القويم

والخلق الجديدة حين تمضى * وأطيهما حديث أخ كريم

(وقال في الغزل) وهي آخر كتابه المذكور

الله أكبر جلت فتنة البشر * بنور غرثك المغنى عن البصر

أهل سامرا وقد قيل أنه اختفى لله در عصابة تركية * ودوا نواب دهرهم بالسيف * قتلوا الخليفة أحمد بن محمد
 وكسوا جميع الناس ثوب الخوف * وطغوا فاضبح ملكنا متقسما * وأما منافيه شبيه الضيف
 وفي المعتز ورجوع الأمر إليه واتفاق الكلمة عليه يقول أبو علي البصير أب أمر الإسلام خير ما به * وغدا الملك ثابتاً في نصابه
 مستقر أقراره مطمئنا * أهلاً بعدنا به واغترابه فاجدا لله وحده والتمس بالبعث من هفا جزل ثوابه
 وكان على وزارة المعتز جعفر بن محمد ثم استوزر جماعة فكانت الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف كأنه رسوم بالوزارة وكانت وفاة
 أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في خلافة المعتز بالله وذلك في يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى
 الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وهو ابن أربعين سنة وقيل ابن اثنتين وأربعين وقيل أكثر من ذلك وسبع في جنازته
 جارية تقول ماذا القينا في يوم الاثنين قديماً وحديثاً وصلى عليه أحمد بن المتوكل على الله في شارع أبي أحمد في داره بسامرا
 ودفن هناك حدثنا أبو الأزهر قال حدثني القاسم بن عبد قال حدثني يحيى بن هرثة قال وجهني المتوكل إلى المدينة لأشخص على
 ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر لثي بلغه عنه فلما صرت إليه ضج أهلها وعجوا ضجيجاً وعبجا ما سمعت مثله فجلت أسكنهم
 وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكر وهوف فتشت بيته فلم أجده إلا محفوا ودعاء وما أشبه ذلك فاشتدته وتوليت خدمته وأحسن
 عشرته فبينما أنا نائم يومان من الأيام والسماء صاحبة والشمس طالعة أذركب وعليه مطر وقد عقب ذنب دابته فجهت من فعله

والله فليقدم الى اصحاب النعمانية والعشرين الرابع في طلبه برفعه رفعة فما كان باسمي عن ان اقتنضه صاحب السرخ فصار به الى باب الامير فاخذ وخذف وتقف وادخل الحمام والبس ثيابا نظافا وادخل عليه فقال السلام عليك ايها الامير فقال محمد وعليك السلام يا ماني اما ان لك ان تزورنا على حين توفان منا اليك ومنازعة قلوب منا نحوك فقال ماني الشوق شديد والمحبة عتيد والمزاد بعيد والحجاب صعب والى ابواب قط ولوسهل لنا في الاذن ان هلت علينا الزيادة فقال الطفت في الاستئذان فليطلف لك في الاذن لا يمنع ماني اى وقت ورد من ليل او نهار ثم اذن له في الجلوس بجلوس ودعابا الطعام فا كل ثم غسل يديه واخذ مجلسه وكان محمد قد تشوق الى السماع من مؤنسة جارية بنت المهدي فاحضرت فكان اول ما غنت به

ولست بناس اذغد وافتحملوا * تموعى على الاحباب من شدة الوجد

وقولى وقد ذلت بليل جولهم * بوا كرنجد لا يمكن آخر العهد

فقال ماني احسنت وبحق الامير الامازدت فيه وقت اناحي القبر والدمع حائر * بمقالة موقوف على الضرر والجهد ولم يعدنى هذا الامير بغيرة * على ظالم قد ربح في المهجر والصد فاندفعت تغنيه فقال له محمد عاشق انت يا ماني فاستغنى وعجزه ابن طالوت ان لا يروح له شئ فيسقط من عينيه فقال مبلغ طرب وشوق كان كما منا فظهر وهل بعد الشيب صبوة ثم اقترح محمد على مؤنسة هذا الصوت حبيوها عن الرياح لاني * قلت ياربح بلغها السلام

لورضوا بالحجاب هان ولا كن * ٣٥١ منعوها عن الرياح السلاما فغنته فطرب محمد ودعابر طل فشرب فقال ماني ما على قائل هذا

الشعر لوراد فيه

فتمعت ثم قلت لطيفي

آه ان زرت طيفها الماسما

خصه بالسلام منى فأخفى

يمنعوها الشقوى ان تناسما

لكان انقب لزند

الصبيابة بين الاحشاء

واشد تغلغلا الى الكبد

الصديان زلال الماء مع

حسن تاليف نظمته

والانتهاء بالمعنى الى نهاية

كن مع الناس كيف كانوا ووافق * ان من لا يوافق الناس ماني

أرح النفس تنفع بحياتك * واغتم العيش قبل يوم وفاتك

واطر ح عيب من سواك وسالم * جملة الناس يغفلوا عن اذاتك

واعتبر بالذين بادوا وبادر * ما يدانيك من سبيل نجارتك

سالم الناس ما استمعت وجامل * من يعاديك ان اردت السلامة

وتسره عن القبيح وجنب * من يرى بالفضول واحذر كلامه

صديقي انت ما ابقى بخير * وموتى غير محتاج اليكا

فان احتج اليك فانت منى * برى لا صداقة لى عليك

من انت عنه غنى * كن فيه مثل اعتقاده

فان يكن منه عود * فخا زه بودا ده

وان يكن منه بعد * ففعله له لبعاده

وقال

وقال

وقال

وقال

تمامه فقال محمد احسنت يا ماني ثم امر مؤنسة بان اقمها بالبيتين الاولين والغناء بهما ففعلت ثم غنت بهذين البيتين

يا خليلي ساعة لا ترمي * وعلى ذى صبا بة فاقمي ما مررنا بدار زينب الا * هتك الدمع سرنا المكتوما

فاستحسنه محمد فقال ماني ولولا رهبة التعدي لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع ذى لب فيصدران الاعن

استحسنان لهما فقال محمد يا ماني الرغبة في حسن ما تاتي به حائلة دون كل رهبة فهات ما عندك فقال

ظبية كالللال لو لم يخط الصخر * بطرف لغادرته هشيما واذا ما تبسمت خلت ايما * ض بروق اولو لو او منظوما

فقال احسنت يا ماني فأجزه هذا الشعر لم تطب اللذات الا بمن * طابت بها اللذات مأنوسة * غنت بصوت أطلقت عبرة

كانت بسجن الصبر محبوسة فقال ماني وكيف صبر الناس عن غادة * اظلمها ان قلت طاووسة

وجرت ان سميتها بانه * في حنة الفردوس مغروسة وغير عدل ان عدلنا بها * جوهرة في البحر مغروسة

ثم سكت فقال محمد ما عدا في وصفه لما فقال ماني جلت عن الوصف فافكرة * تلمعها بالانعت محسوسة

فقال محمد احسنت فقالت مؤنسة وجب شكرك يا ماني فساعدك دهرك وعطف عليك الفك وقارئك سرورك وقارئك

مجدورك والله يديم لنا ذلك بقاء من به اجتمع شملنا فقال لهما ماني عند قولها وعطف عليك الفك محبوسا

ليس لي ألف في عطفني * فاد وقت نفسي الاباطيل أنا موصول بنعمية منى * حبله بالمجد موصول

أما غيوط بن عمة من * طبعه بالمجد مامل فاقوا إليه ابن طالوت بالقيام فمض وهو يقول -
 ملك قبل النظر له * وأنه الغر البهايل - طاهري في مواكبه * عرفه في الناس مبدول
 دم من شقي بصاره * مع هبوب الريح مطلول بالاباس صن أدبا * حده بالدهر مفلول
 فقال محمد وجب جزاؤك لشركك على غير نعمة سبقت ثم أقبل على ابن طالوت فقال ليست خسارة المرء ولا اتضاع الدهر ولا نبؤ
 العين عن الظاهر عذب جوهرية الادب المركب في الانسان وما أخطأ صالح بن عبد القدوس حيث يقول
 لا يهينك من بصون ثيابه * خوف الغبار وعرضه مبدول فلربما افتقر الفتي فرأيت * دنس الثياب وعرضه مغسول
 قال ابن طالوت فأريت أحضر ذهنا منه أتعول الجارية عطف عليك الفك وإنشاده عند قولها ذلك
 ليس لي الف في عطفتي * فارتقت نفسي الا باطيل قال فلم يزل محمد مجريا عليه رزقه حتى توفي * ونفى الى المعتزان المؤيد
 يدبر عليه وأنه قد استمال جماعة من الموالى فحبس المؤيد وأبا جندوهما لاب وام وطولاب المؤيد بان يتخلع نفسه من ولاية
 العهد فضرب أربعين عصا الى ان أحاب وأشهد على نفسه بذلك ثم اتصل بالمعتزان جماعة من الأتراك اجتمع رأيهم على
 اخراج المؤيد من حبسه فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة اثنتين وخمسين وعشرين أخرج المؤيد مبيتا وأحضر
 القضاة والعقهاء حتى رأوه ولا أثر فيه فيقال انه أدرج في لحاف مسموم وشد طرفاه حتى مات فيه وضيق حبس أبي أحمد فكان
 بين دخوله سر من رأى ومالقي ٣٥٢ بهامن الأكرام وبين حبسه ستة أشهر وثلاثة أيام ثم أنخص الى البصرة

وقال	عليك بنفسك لا تشغل * بشئ سواها واخل الفضول	لثلاث عشرة ليلة بقيت
	تعش راح القلب في غبطة * فلامن يضرو ولا من يقول	من شهر رمضان بعد قتل
وقال	اترك الفكري الأمور ودعها * فكما قدرت تكون الأمور	المؤيد بخمسين يوما ورتب
	كل فسكرو كل رأى وخزم * غير مجد اذا جرى المقدور	اسماعيل بن قبيصة وهو
وقال	هون عليك خطوب الدهران لها * نهاية والتناهي عنده الفرج	أخو المعتز لا يبيعه وأمه مكان
	واصبر فان محسن الصبر عاقبة * بصحبها ظلمة المكروب تبلي	المؤيد في ولاية العهد
وقال	احذر البخل انه شر خلق * يتحلى به وشر طريقه	واجتمع قواد الموالى الى
	من يجد غير مسرف فهو في الناس موقى تنى عليه الخليفة	المعتز فباله الرضا عن
وقال	الذل في طلب الافادة عزة * فاحرص على نيل الافادة ترشد	وصيف وبغا فاجابهم الى
	ان التعزز في الذي تحتاجه * كبر وكبر المراءى قمع مقصد	ذلك وفي هذه السنة مات
وقال	دع من عرفت ولا تشدد عليه بدا * وداره وتحفظ منه ما بقيا	زرافة صاحب دار المتوكل
		عصر * وقد كان يوسف

ابن اسمعيل العلوي غلب على سكة فسات في هذه السنة خلفه بعد وفاته أخوه محمد بن يوسف وكان أسن أما
 منه بعشرين سنة فنال الناس في هذه السنة جهد شديد في المعتز بأبي الساج الاشر وسنى الى الحجاز فهرب محمد بن يوسف
 وقتل خلق من أصحابه وفيما أوقع الحسن بن زيد الحسيني سليمان بن عبد الله بن طاهر فاخرجه عن طبرستان وفي هذه السنة
 قدم الى سامر اعسى ابن الشيخ الشيباني من مصر ومعه مال كثير وستة وسبعون رجلا من سائر ولد أن طالب من ولد علي
 وجعفر وعقيل كانوا خرجوا من الحجاز خوف الفتنة والمجهد النازل بالحجاز الى مصر فماتوا منها فام المعتز بتسكينهم والتخلة
 عنهم لما وقف عليه من أمرهم وولى عيسى بن الشيخ فلسطين وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وخمسين ومائتين مات
 صفوان العقيلي صاحب ديار مصر في حبس سامر وفي هذه السنة قتل أهل كرخ سامر من الفراعنة والأتراك لوصيف
 التركي وتخلص بغا منهم واشتد أمر شاوور الشاري ورتب صاحب بن وصيف في موضع وصيف وفي سنة أربع وخمسين ومائتين
 خرج بغا من سامر الى ناحية الموصل فأنهت الموالى داره وانفض من كان معه من الجيش وانحسدر في زورق فوقع به بعض
 المعاري فبحر سامر فقتل ونصب رأسه بسامر وهو يغا الصغير ثم أخذ الرأس الى مدينة السلام فنصب على الحسر وكان
 المعتز في حياة بغا لا يتذبان نوم ولا يتخلع سلاحه لاني لا يول في نهار خوفان بغا وقال لا زال على هذه الحالة حتى أعلم لبغا رأسي
 أو رأسي وكان يقول اني لاخاف أن ينزل على بغا من السماء أو يخرج على من الارض وقد كان بغا عزم على أن ينحدر

سرافصل الى سامر في الليل ويصرف الاتراك عن المعتز فيض فيهم الاموال فكان من امره ما وصفنا واسار اى الاتراك من اقدام المعتز على قتل رؤسائهم واعماله الخيلة في فنائهم وانه قد اصطنع المغاربة والفراغنة دونهم صاروا اليه باجمعهم وذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وجعلوا يقرعون به بذنوبه ويوبخونه على افعاله وطالبوه بالاموال وكان المدبر لذلك صالح بن وصيف مع قواد الاتراك فلج وأنكر أن يكون قبله شيء من المسال فلما حصل المعتز في أيديهم بعث الى مدينة السلام في محمد بن الواثق الملقب بالمهتدي وقد كان المعتز تنفاه اليه او اعنته فيه افاقي به في يوم وليلة الى سامر اقلقاه الاولياء في الطريق ودخل الى الجوسق واجاب المعتز الى الخلع على ان يعطوه الامان أن لا يقتل وأن يؤمنوه على نفسه وماله وولده وأبي محمد بن الواثق أن يقعد على سرير الملك أو يقبل البيعة حتى يرى المعتز ويسمع كلامه فاقى بالمعتز وعليه قيص مدنس وعلى رأسه منديل فلما رآه محمد بن الواثق وثب اليه فعاثقه وجلسا جميعا على السرير فقال له محمد بن الواثق يا أخى ما هذا الامر قال المعتز امر لا أطيقه ولا أقوم به ولا أصلي له فأراد المهتدي أن يتوسط امره ويصلح الحال بينه وبين الاتراك فقال المعتز لا حاجة لي فيها ولا يرضوني لها قال المهتدي فانا في حل من بيعتك قال أنت في حل وسعة فلما جعله في حل من بيعته حول وجهه عنه فاقم عن حضرته وورد الى محبسه فقتل في محبسه بعد أن خلع بستة أيام على ما قدمنا في صدر هذا الباب وقد قالت الشعراء في خلع المعتز وقتله فاكثر ورثته فاحسنت فمن ذلك قول بعض أهل ذلك العصر من قصيدة له

٢٥٣

عين لا تبغى بسفع الدموع * واندى خير فاجع مع فجع

خاته الناصح السفيه ونالت

كف الردى يحتف

سريع

بكر التناقض عليه

خلعته اقدية من مخلوع

قتلوه ظلما وجورا فالقو

ه كرم الاخلاق غير جزوع

كان يعشى بحسنه بجة البد

رفقاه مظهرا للخضوع

وترى الشمس تستكين فلا

تش

رق اماراته وقت الطلوع

لم يهاو احيشا ولا رهبا والسيف

فله في القليل الخليع

وترى الله فيهم مالك الامم

رسيجز بهم بقتل ذريع

أصبحت مقاتي يد مع سفوحا

حين قالوا أضدى الامام ذبيحا

نضر الله ذلك الوجه وجها

وسقى الله ذلك الروح روحا

فاستعدوا للسيف عاقبة الامم

رفق دجتم فعلا قبيحا

أصبحت مقاتي تسبح اندموا

اذرات سيد الانام خليعا

ه واسراه تابعا متبوعا

فثوى فيهم قتيلا صريعا

أما ترى البلد الذي نشأت به * محقرا كذا أصبحت معتليا

وغيره من بلاد الله قاطبة * يعلمك لاسيما ان كنت متقيا

ينبغي للذي تحلى به قتل * أن يرى كالبازي مدة عمره

بين أيدي الملوك اوفى قلاة * خيفة من شرور ابناء دهره

العزل يخشك ذله * من تيمه سلطان الولاية

فاذا ولت فسر على * نهج الدماعة والرعاية

واقصد مداراة الوري * واحذر كيود ذوى السعاية

لا تقبل الحكم على بلدة * نشأت فيها انه يحق

رياسة المرء على اهل والـ * بغير ان والخلان لا تحمد

هي الدنيا اذا فكرت فيها * رأيت نعيمها سماءا تنبعث

فلا تحفل بها واحذر اذاها * فان اسمها قتل لا ذريعا

وقال

وقال

وقال

وقال

ط ٤٥ ث

أصبح الترك مالكي الاموال العا * لم يابن سامع وه طيع

وقال فمه آخر من قصيدة طويلة

قتلوه ظلما وجورا وغدرا * حين أهدوا اليه حتفام رجا

أيها الترك سوف تلقون للدهـ * سرسيو وقالوا تستبيل الجريحا

وقال آخر من قصيدة طويلة أيضا

لطف نفسي عليهم ما كان أملا * واسراه تابعا متبوعا

وبنو عمه وعم أبيه * أظهر واذلة وأبدوا خضوعا

وكان المعتز أول خليفة أظهر الركوب بحلمة الذهب وكان من سلف قبله من خلفاء بني العباس وكذلك جماعة من بني أمية

يركبون بالحلمة الخفيفة من الفضة والمناطق واتخاذ السيوف والسمج واللبم فلما ركب المعتز بحلمة الذهب اتبعه الناس

في فعل ذلك وكذلك المستعين قبله أحدث لبس الاكمام الواسعة ولم يكن يعهد ذلك فعمل عرضها ثلاثة أشبار ونحو ذلك

وصغر القلائس وكانت قبل ذلك طولا كاقباغ القضاء وفي سنة خمس وخمسين ومائتين ظهر بالكوفة على بن زيد وهيسي

ابن جعفر العلوي فسر حاليهما المعتز سعيد بن صالح المعروف بالحاجب في جيش عظيم فانهزم الطالبيان انفركا أصحابهما
عنهما وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وفاة اسمعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ومات آل أهل المدينة وغيرهم من أهل الحجاز في أيامه من الجهد والضيق وما
كان من أمر أخيه بعد وفاة محمد بن يوسف مع أبي الساج وحره أيامه ولما انكشف من بين يدي أبي الساج سار إلى اليمامة
والبحر بن تغلب عليها وخلفه بها عقبه المعروف ببني الأخيضر إلى اليوم وقد كان ظهر بناحية المدينة بعد ذلك ابن لموسى
ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (قال المسعودي) وقد ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان سائر
أخبار من ظهر من آل أبي طالب ومن مات منهم في الحبس وبالسهم وغير ذلك من أنواع القتل منهم عبد الله بن محمد بن علي بن
أبي طالب وهو أبو هاشم سقاها عبد الملك بن مروان السهم ومحمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب
خلفه سعيد الحاجب من البصرة فحبس حتى مات وكان معه ابنه علي فلما مات الأب خلى عنه وذلك في أيام المستعين وقيل غير
ذلك وجعفر بن اسمعيل بن موسى بن جعفر قتله ابن الأغلب بإرض المغرب والحسن بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قتله العباس بمكة وجل في أيام المعتز من الرى على بن موسى بن اسمعيل بن
موسى بن جعفر بن محمد ومات في حبسه وهو جل سعيد الحاجب من المدينة موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب وكان من ذلك والزهد في نهاية الوصف وكان معه ادريس ٣٥٤ بن موسى فلما صار سعيد

بن ناحية زباله من جادة	ولا تأسف على ما فات منها * وبادر في حياتك ان تطيعا
الطريق اجتمع خلق من	كن وحيدا ما عشت تحيا بخير * سالم من شر ووركل البريه
العرب من بني فزارة وغيرهم	ان من لا يخاط الناس ينفى * دهره لا تعرفه منهم اذيه
لا خدم موسى من يده فسمه	لا تبج ما حيت يوما بسر * لصديق ولا لغير صديق
فات هنالك وخلصت بنو	ان سر ابحاوا ز الصديق فاش * يدريه العدا ومن في الطريق
فزاره ابنه ادريس بن	لا تصاحب ما عشت الا الكبار * تتم ذكرا وتعتلى مقدارا
موسى وفي خلافة المعتز	ان من ماشى في طريق حقيرا * يكتب منه مهنة واحتقارا
في سنة اثنتين وخمسين	فحفظ من أن تواخي دنيا * فهو يدرك ذلة وصغارا
ومائتين كان بدو الفتنة	محدثات الامور اردى الشرور * فحفظ من محدثات الامور
بين الملائكة والسعدية	انما المحدثات غى فدعها * واجتهد ان ترى مع الجمهور
بالبصرة وما نتج من ذلك	كل من يتبع الحوادث يشقى * ويرى نفسه بغير نظير
من ظهور صاحب الزنج	

ولمعتز أخبار حسان غير ما ذكرنا قد اتينا على مبسوطها في كتابنا أخبار الزمان والوسط وبالله التوفيق وقال
*(ذ كر خلافة المهدي بالله) * وبوبع المهدي محمد بن هرون الوائقي قبل الظهر من يوم الاربعاء ليلة بقيت من رجب
سنة خمس وخمسين ومائتين وأمه ام ولد رومية يقال لها قرب ويكنى بابي عبد الله وله يومئذ سبع وثلاثون سنة وقيل تسع
وثلاثون سنة وأنه قتل ولم يستكمل الاربعين سنة في سنة ست وخمسين ومائتين فسكانت ولايته أحد عشر شهرا ودفن بسامرا
وقيل ان مولده كان في سنة ثمان في عشرة ومائتين *(د كر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه) *
واستوزر المهدي بالله جماعة على قصر مدته فسلموا منه من قتل وغيره منهم عيسى بن فرخان شاه وبني المهدي قبة لها أربعة
أبواب وسماها قبة المظالم وجلس فيها للعام والخاص للمظالم وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وحرم الشراب ونهى عن القيان
وأظهر العدل وكان يحضر كل جمعة إلى المسجد الجامع ويخطب الناس ويؤم بهم فقلعت وطأته إلى العامة والخاصة بحمله
أيامه على الطريق الواضحة فاستطالوا خلافة وسئموا أيامه وعملوا الحيلة عليه حتى قتلوه وذلك أن موسى بن يغال الكبير كان
عاما غائبا بالرى مشغولا بحرب آل أبي طالب كالحسن بن زيد الحسيني وما كان من الديلم ببلاد قزوین ودخلهم ماها عنوة
وقتلهم أهلها فلما غي إلى موسى بن بقا قتل المعتز وما كان من أمر صالح بن وصيف والآثران في ذلك قفل من تلك الديار
مترجعا إلى سامر امه كرام الما جرى على المعتز وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار المعتز قتل المعتز فجلا ولم يبق

كيفية قتله وتمازج الناس في ذلك مفصلا ورأيت أصحاب السير والتواريخ وذوى العناية بأخبار الدول قد تباهوا في مقتله
 فمنهم من ذكر أن المهتمات في حبسه في خلافة المهدي بالله على ما قدمنا من التاريخ حقت أنفه ومنهم من ذكر أنه منع في
 حبسه من الطعام والشراب فأتى عند قطع مواد الغذاء عنه من المأكول والمشرب ومنهم من رأى أنه حقت بالماء الحار المغلي فن
 أجل ذلك حين أخرج إلى الناس وجدوا جوفه وارما والاشهر في الاخباريين عن عني بأخبار العباسيين أنه أدخل حماما وأكره
 في دخوله أباه وكان الحمام محيا ومنع الخروج منه ثم تنازع هؤلاء عنهم من قال انه ترك في الحمام حتى فاضت نفسه ومنهم من
 ذكر أنه أخرج بعد أن كادت نفسه تتلف للحمى ثم أسقى شربة ماء مرة بلج فنثرت الكبد وغيره فمدم من قوره وذلك
 ليومين خلوا من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وقد أتينا على مبسوط هذه الاخبار في كتابنا أخبار الزمان ولما اتصل
 بالمهدي مسير موسى بن بغا إلى دار الخلافة أنكر ذلك وكاتبه بالمقام في موضعه وأن لا يحل عن مركزه للعاجلة اليه فأبى موسى
 ابن بغا الاغذا المسير والسيرة فيه حتى وافى سام اود ذلك في سنة ست وخمسين ومائتين وصالح بن وصيف يدبر الامر مع
 المهدي فلما دنا موسى من سام اصاحت العامة في مواضعها والغوغاء في طرقاتها يفرعون قد جاء موسى وكان صالح بن
 وصيف قد نفر عن المهدي حين علم عواقبه موسى وقال ان المهدي راسل موسى في السر في المسير إلى سام والاشخاص اليها
 وكاتبه في ظاهر الامر ورأسه أن لا يقدم وكان رجل من قواد الاتراك يقال له بايكيال قد غلب على الامر أيضا وترأس فدخل
 موسى سام احدثى انتهى إلى مجلس ٣٥٥ المهدي وهو جالس للظالم والدار غاصه بخواص الناس وعوامهم فشرع أصحاب

موسى فدخلوا الدار وجعلوا
 يخرجون العامة منها بأشد
 ما يكون من الضرب
 بالديابيس والطبرزيات
 والعصف فضجت العامة
 فقام المهدي مفكر عليهم
 فعلمهم بمن في الدار فلم يرجعوا
 عما هم عليه فتحنى غضبا
 فقدم اليه فرس وقد
 استشعر منهم الغدر فضى
 به إلى دار مار جوج وقد
 كان موسى بن بغا انصرف

وقال	من تفضلت عليه * أنت لاشك أميره
	ومن احتجت اليه * أنت بالرغم أسيره
	ومن استغيت عنه * أنت في الدنيا نظيره
وقال	لم يبق من يطعم في وده * كلا ولا من ترضى صحته
	الناس أشبهاء ذئاب فهل * يعلم ذئب حسنت عشرته
	من يدعي اليوم صديقا كما * يرضى فقد زلت به بغيته
وقال	فاعل الخير موقى كل ما * يتقى من ضرر ومن فتنة
	ليس يخشى فاعل الخير أذى * أن فعل الخير أوقى جنة
وقال	تحفظ من صديقك في أمور * فربما يضر بك الصديق
	من اعتمد الصديق ولم يبالي * يصبه الضر وهو به خليق
وقال	لا تر كمن لمخلوق وكن أبدا * ممن توكل في الدنيا على الله

عن دار المهدي لما نظر إلى ضجة العامة فيه فأنزل تلك الدار فسير بالمهدي إليها فقام فيها ثلاثا عند موسى بن بغا وكان فيه ديانة
 وتكشف حتى ان الجند تأسوا به ولم يكن يشرب النبيذ وكان المهدي في أخلاقه شراسة فنافر موسى وكاد الامر أن ينفرج
 والحال أن يتسع غير أن موسى تعطف عليه وأعمال الخيلة في قتل صالح بن وصيف وخاف موسى أن يكون صالح بن وصيف
 يعمل الخيلة عليهم في حال اختفائه فبث في طلبه العيون حتى وقع عليه فقاتل ومانع عن نفسه وقتل واحترز أسه وأتى به إلى
 موسى بن بغا ومنهم من رأى أنه أحى له حمام وأدخل اليه فسات على حسب ما فعل بالمعتر وقوى أمر شاوور الشاري وذنان
 عسكره من سام اوعم الناس بالاذى واقطعت السابلة وظهرت الاعراب فاخرج المهدي بالله موسى بن بغا وبايكيال إلى
 حرب الشاري وخرج معهما فشيءهما ثم قعلا من غير أن يلقيا شرا فلما استشعر المهدي رجوعهما خرج فعسكر بحسب سام في
 جمع من المغاربة والفراغنة وغيرهم من الرسوم ليحارب بايكيال فانصرف موسى على ظهر سام امتحرا قتال المهدي فكانت
 بين المهدي وبين بايكيال حرب عظيم قتل فيها خلق كثير من الناس وانكشف بايكيال واستظهر المهدي عليه فخرج كين
 بايكيال على المهدي وفيه مار جوج التركي فولى المهدي وأصحابه ودخل سام ارمستغيا بالعامة مستنصر بالناس يصيح في
 الأسواق فلامعيت وقدامه أناس من الانصار رفضي مؤيسان النصر إلى دار ابن خيعونة بسام اختفيا فجمعوا عليه وعزلوه
 وجعلوه منها إلى دار مار جوج وقيل له أريد أن تحمل الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها فقال أريد أن أجعلهم على سيرة الرسول

صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والخلفاء الراشدين فقليل له الرسول صلى الله عليه وسلم كان مع قوم قدوة هذا وفي الدنيا ورغبوا في الآخرة كافي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم وأنت انما جالك تركي وجزري ومغربي وغير ذلك من أنواع الاعداء لا يعلمون ما يجب عليهم من أمر آخرتهم وانما غرضهم ما استعملوه من هذه الدنيا فكيف تحملهم على ما ذكرته من الواضحة فكثير منهم ومنه الكلام والمراد في هذا المعنى وأشباهه ثم انقادوا اليه على حسب ما ظهر للناس من ذلك فلما كاد الامر ان يتم قام فيهم سليمان بن وهب الكاتب وقيل غيره وقال هذا سوء رأي منكم وخطأ في تدبيركم ان اعطاكم بلسانه فنيته فيكم غير هذا قال وسياقي عليكم جميعا ويفرق جمعكم فلما سمعوا هذا القول استرجعوا وواجهوا بالخناجر فكان أول من جرحه ابن عم بياكيا ل جرحه بخنجر في أوداجه وانكسب عليه فالتقم الجرح والدم يفور منه وأقبل عص الدم حتى روى منه والتركى سكران فلما روى من دم المهتدى قام قائما وقدمات المهتدى فقال يا أصحابنا قد رويت من دم المهتدى كما رويت في هذا اليوم من الخمر وقد تنوزع فيما ذكرنا من قتل المهتدى والاشهر ما ذكرناه من قتله بالخناجر ومنهم من رأى أنه عصرت ماذا كبره حتى مات ومنهم من رأى أنه جعل بين لوحين عظيمين وشدها بحبال الى أن مات وقيل خنقا وقيل كبس عليه بالبسط والوسائد حتى مات ولمسامات داروا به ينوحون ويبكون عليه وندموا على ما كان منهم من قتله لمسا بينوا من نسكه وزهده وقيل ان ذلك كان يوم الثلاثاء لاربعة عشرة بقية من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان موسى بن بغا ومارجوح التركي غير داخلين في فعل الاتراك وكان حنق ٣٥٦

المهتدى فضرب عنقه
ورمى به الى أصحابه ومنهم
من رأى أنه قتل في الحرب
المتقدم ذكرها في الموضع
المعروف بجسر سامرا وقد
كان المهتدى لما قضت
الخلافة اليه أخرج أحمد
ابن اسرائيل الكاتب
وأبأنوح الكاتب الى باب
العمامة سامرا يوم الخميس
لثلاث خلون من شهر
رمضان فضرب كل واحد

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

ولأمل لسواه ما حيت من * برجوسى الله ها وحبله واهى
طلب الغاية اتباع غوايه * فاعتمد في الامور ترك النهايه
من يكن راضيا بما يتسنى * عاش عيش الملوك دون اذنيه
لا تعتمد أبدا على مخلوق ان * تبغ التجاح وتقصم الرشد
من يرج غير الله يحرم رده * ويذل وهو غيب قصدا
سفر المرء قطعة من عذابه * فيه تخلق جسمه وشبابه
انما العيش لله بين أهليه * وخلايه وفي أحبابه
من يرد به بخير الله يكفه * كرب تجواله وذل اغترابه
سلم ولا تعترض يوما على أحد * ان شئت تسلم من حقد واضرار
من يعترض يعترض لاشك وهو حر * بذاك فالشر مقداره مقدار
ان الصديق لعمون * في كل ما يتبعه

منهما خسمائة سو طفا تا وذلك لامور كانت منهما استخما عدا المهتدى فيما يجب في حكم الشريعة فلا
أن يفعل بها ما ذلك وقتل المهتدى وله من الولد سبعة عشر ذكرا وست بنات وقد كان المهتدى ولى أحمد بن المدبر خراج
فلسطين وكانت له معه أخبارا وقد اتبعها على جميعها فقام سلف من كتبنا وأخبارا ابن المدبر لما وصل الى فلسطين وما جل الى
سامرا وقيل ان المعتز بالله كان أخرجه الى الشام ولاحد بن المدبر أخبارا وحسان ولابراهيم بن المدبر أخيه مع صاحب الزنج أخبار
حين أسره (قال المسعودى) ففى أخبار أحمد بن المدبر المستحسنة مما دونها الناس فى أخبار الطفيليين أن أحمد كان قليل
الجلوس للندامة وكان له سبعة تدماء لا يانس بغيرهم ولا ينسبط الى سواهم قد اصطفاهم لعشرته وأخذهم لندامة كل
رجل منهم قد انفر دبتوع من العلم لا يساويه فيه غيره وكان طفيلى يعرف بابن دراج من أكمل الناس أدبا وأخفه هم روحا
واشدهم فى كل مليحة افتنانا فلم يزل يحمى الى أن عرف وقت جلوس أحمد بن المدبر للندامة فترى فى زى ندمائه ودخل فى جملتهم
وطن حاجبه ان ذلك به لم من صاحبه ومعرفة من اوائك الندماء ولم ينكر شيئا من حاله وخرج أحمد بن المدبر فنظر اليه بين
القوم فقال لحاجبه اذهب الى ذلك الرجل فقل له انك حاجبه فقط فى يدك حاجب وعلم ان الحية قد دمت عليه وان ابن
المدبر لا يرضى فى عقوبته الا بقتله فروه ويجبر برجليه فقال له الاستاد يقول لك انك حاجبه فقال قل له لا فقال له ارجع اليه
فقل له ما جلوسك فقال الساعة جلسنا يا بغض فقال ارجع اليه فقل له اى شئ انت فقال قل له طفيلى يرجك الله فقال له ابن

المدير ائت طفيلي قال نعم اعزك الله قال ان الطفيلي يحتمل على دخوله بيوت الناس وافساده عليهم ما يريدونه من الخلوة
بندما هم والحوض في اسرارهم لخصال منها ان يكون لاعبا بالشرنج أو بالترد أو ضاربا بالعود أو الطنبور فقال ايديك الله انا
احسن هذه الاشياء كلها قال وفي اي وظيفة انت منها قال في العليان جميعها قال ليعض ندمائه لاعبا بالشرنج فقال الطفيلي
اصح الله الاستاذ فان قرت قال اخرجناك من ديارنا قال فان قرت قال اعطيناك ألف درهم قال فان رأيت ايديك الله ان
تخضر الالف درهم فان في حضورها قوة للنفس والاية ان بالظفر فاحضرت فلعبا فغلب الطفيلي ومديده يأخذ الدرهم فقال
الحاجب لينفي عن نفسه بعض ما وقع فيه اعز الله الاستاذ انه زعم انه في الطبقة العليا وابن فلان غلامك يغلبه فاحضر الغلام
فغلب الطفيلي فقال له انصرف فقال احضروا الترد فاحضرت فلعب فغلب فقال الحاجب ولا هذا ياسيدي في الطبقة العليا
من الترد والكن بوابنا فلان يغلبه فاحضر البواب فغلب الطفيلي فقال له اخرج فقال ياسيدي فالعود فاني بالعود فضرب فاصاب
وغنى فاطرب فقال الحاجب ياسيدي في جوارنا شيخ هاشمي يعلم القيان أحذق منه فاحضر الشيخ فمكنا أطرب منه فقال له
اخرج فقال الطنبور فأعطى طنبورا فضرب بالمر الناس أحسن منه وغنى غناء في النهاية فقال الحاجب اعز الله الاستاذ
فلان المحتكر في جوارنا أحذق منه فاحضر المحتكر فمكنا أحذق منه وأطيب فقال له ابن المدير قد تصدنا لك بكل جهد فابت
حرفك الاطردك عن منزلنا فقال ياسيدي بقيت معي بآفة حسنة قال ما هي قال تامل في بقوس بندق مع خمسين بندقه رصاص
ويقام هذا الحاجب على أربع وأرميه في دبره بهن وان اخطأت بواحدة منهن ٣٥٧ ضربت رقبتي فضج الحاجب

من ذلك ووجد ابن المدير
في ذلك شفاء لنفسه وعقوبة
ومكافأة له على ما فرط
منه في ادخال الطفيلي الى
مجلسه فامر با كافيتين
فاحضر او جعل أحدهما
فوق الآخر وشد الحاجب
فوقهما وأمر بالثوبوس
والبندق فدفع الى الطفيلي
فرميه فمأخضا وخلى
عن الحاجب وهو يتأوه
لمابه فقال له الطفيلي اعل

فلا تسيء لصديق * واحذر وقوعك فيه
فالمرء قليل كثير * بنفسه وأخيه
افعل الخير ما استطعت تنل ما * تتبعه من الثناء الجميل
فاعل الخير آمن ليس يخشى * صرف دهر ولا حول جليل
يحقق الحق حتما دون شك * وان كره المشكك والملد
صرح الحق قد يخفى ولكن * بعيد خفاؤه لا شك يبدو
ان شئت عزادنا * فاسلك سبيل من اقتنع
ان القناعة عزة * والذل عاقبة الطمع
المرء ان قنع اعتلى * قدرا وان طمع انضع
استعن في الامور بالكتمان * وتحفظ من شر كل لسان
كل ما لا يدري من امرك فضل * ليس فيه شيء من الخسران

باب الاستاذ من يحسن مثل هذا فقال يا قرنان ما دام البرجاس اسنى فلا وللطافيليين أخبار حسان مثل خبر ساسان الطفيلي مع
المتوكل في الوزينج وما ابتدأ من العدد من الواحد الى ما فوقه من الاقران ولغيره منهم ما قد اتينا على ذكره في كتابنا أخبار
الزمان والاوسط على الشرح والتمام والكمال وانما نورد في هذا الكتاب ما لم يتقدم له ذكر فيما سلف من كتبنا في هذا
المعنى وقد كان المهتدي بالله ذهب في أمره الى القصد والدين فقرب العلماء ورفع من منازل الفقهاء وعظم بهم بهرهم وكان يقول
يا بني هاشم دعوني حتى أسلك مسلك عمر بن عبد العزيز فإكون فيكم مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية وقل من اللباس
والفرش والمطعم والمشرب وأمر باخراج آنية الذهب والفضة من الخزائن فكسرت وضربت دنانير ودرهم وعمد الى الصور
التي كانت في المجالس فبعثت وذبح الكباش التي كان يناطح بها بين يدي الخلفاء والدبوك وقتل الباع المحبوسة ورفع
بسط الديباج وكل فرش لم ترد الشريعة باباحتها وكانت الخلفاء قبله تنفق على مواثد هاهنا كل يوم عشرة آلاف درهم فازال ذلك
وجعل لمائدته وسائر مؤننه في كل يوم نحو مائة درهم وكان يواصل الصيام وقيل انه لما قتل أخرج رحل من الموضع الذي
كان يأوي اليه فاصيب له سقط مقفل فتوهموا أن فيه مالا أو جواهر اظلموا فتح وجد فيه جبة صوف وغل وقيل جبة شعر فسألوا
من كان يجده فقال كان اذا جن الليل لبسها وغل نفسه وكان يركع ويسجد الى أن يدركه الصباح وانه كان ينام من الليل ساء
من بعد العشاء الاخرة ثم يقوم وانه سمعه بعض من كان يأنس اليه قبل أن يقتل وقد صلى المغرب وقد نام من افطاره وهو يقول

اللهم انه قد صح عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا تحجب لهم دعوة عن الله دعوة الامام العادل وقد اجهدت
 نفسي في العدل على رعيتي ودعوة المظلوم وانا مظلوم ودعوة الصالح حتى يظروا باصالحهم وجعل يدعو عليهم وأن يكفي شهرهم
 (وذكر) صالح بن علي الهاشمي قال حضرت يوما من الايام جلوس المتسدي للظالم فرأيت من سهولة الوصول اليه ونهوض
 الكتب عنه الى النواحي فيما يتكلم به اليه ما استحسنته فاقبلت أرمقه ببصري اذ نظرت في القصص فاذا رفع طرفه الى أطراف
 فبكانه علم ما في نفسي فقال يا صالح أحسب أن في نفسك شيئا تحب أن تذكره قلت نعم يا أمير المؤمنين فامسك فلما فرغ من
 جلوسه أمرني أن لا أروح ونهض جلست جلوسا طويلا ثم دعاني فدخلت اليه وهو على حصر الصلاة فقال لي يا صالح أتحدثني
 بما في نفسك أو أحدثك به قلت بل هو من أمير المؤمنين أحسن فقال كافي بك قد استحسنيت ما رأيت من مجلسنا فقلت أي
 خليفة ان لم يكن يقول بخلق القرآن فقلت نعم فقال قد كنت على ذلك برهة من الدهر حتى أقدم على الواثق شيخ من أهل
 الفقه والحديث من أهل أذنة من الشجر الشامي مقيد طوال حسن الهيئة فلم عليه غير هائب ودعا فواخر فرائت الحياء منه في
 جماليق عين الواثق والرجلة فقال له يا شيخ أجب أبا عبد الله أحمد بن أبي دواد فيما يسألك عنه فقال يا أمير المؤمنين أحمد يقل
 ويضعف عن المناظرة فرائت الواثق قد صار في مكان الرقة والرجمة له غضبا فقال له أبو عبد الله يضعف عن المناظرة فقال له
 هو عن عليك يا أمير المؤمنين أناذني كلامه فقال له الواثق قد أذنت لك فأقبل الشيخ على أحمد فقال له يا أحمد الى ماذا دعوت
 الناس اليه فقال الى القول بخلق القرآن ٣٥٨ القرآن فقال الشيخ مقالئك هذه التي دعوت الناس اليها من القول بخلق القرآن

داخله في الدين فلا يكون
الدين تاما الا بالقول بها قال
نعم قال الشيخ رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا
الناس اليها وتركهم قال
تركهم قال فعلمها رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اولم يعلمها قال علمها قال
فلم دعوت الناس الى ما لم
يدعهم اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتركهم
منه فامسك احد فقال

الشيخ يا امير المؤمنين هذه واحدة ثم قال له بعد ساعة يا احمد قال الله في كتابه العزيز اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فقلت انت لا يكون الدين تاماً الا بعقبة التسليم بخلق القرآن فالله
اصدق في اكله واتمامه وانت في نقصانك فامسك فقال الشيخ يا امير المؤمنين وهذه ثانية ثم قال له بعد ساعة اخبرني يا احمد
عن قول الله عز وجل في كتابه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية فقلت هذه التي دعوت الناس اليها عما بلغه
الرسول صلى الله عليه وسلم للامة ام لا فامسك فقال الشيخ يا امير المؤمنين وهذه ثالثة ثم قال بعد ساعة اخبرني يا احمد ما علم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالات هذه التي دعوت الناس اليها والى القول بها من خلق القرآن اوسعهم ان امسك عنهم
ام لا قال احمد بل اتسع ر
الى الواثق وقال يا امير المؤمنين
لاوسع الله علينا ان لم يتسعه
عليه فقال الواثق دعوت
كفني و بدني حتى اقول
المسلم لا يرضى
الشيخ يا امير المؤمنين ما حرجت من منزلي حتى جعلت في حل اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم

لقربائك منه فتبطل وجه الواثق وسره ثم قال له اقم عندي آنس بك فقال مكاني في ذلك النغر أنفع أنا شج كبير ولي حاجة قال سل ما يدالك قال يأذن أمير المؤمنين لي في الرجوع الى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم قال قد أذنت لك وأمر له بجائزة فلم يقبلها فرجعت من ذلك الوقت وأحسب أن الواثق رجع منها قال وعرض على المهدي يوماد فترخا في الكتب فاذا على ظهر كتاب منها هذه الابيات قالها المعتز بالله وكتبها بخطه وهي

اني عرفت علاج الطب من وجعي وما عرفت علاج الحب والخدع جعت للحب والحبى صبرت لما
اني لا تحب من صبري ومن جزعي من كان يشغلني عن الفقه وجع * فليس يشغلني عن حبكم وجعي
وما أمل حببي لينني أبدا * مع الحبيب وباليات الحبيب معي فقطب وجه المهدي بالله وقال حدث
وساطان الشباب وكان المهدي كثيرا ما ينشد البيت الاول من هذا الشعر وكان محمد بن علي الربي عن يكثره لازمة
المهدي فقال قال لي ذات ليلة أتتني خبر توف الذي حكاه عن علي بن أبي طالب حين كان يأتيه نعم يا أمير المؤمنين ذكر توف
قال رأيت عليا رضي الله عنه قد أكرأ الخرج والخرج والدخول والنظر الى السماء ثم قال لي يا توف أنا ثم أنت قال قلت بل راق
أرمتي بعيني منذ الليلة يا أمير المؤمنين فقال لي يا توف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا أرض
الله بساطا وترابها ثيابا وماءها طيبا والكتاب شعارا والدعاء دنارا ثم قرصوا الدنيا قرصا على منهاج المسيح عيسى بن مريم
عليه السلام يا توف أن الله تعالى أوحى الى عبده عيسى عليه السلام أن قل ٣٥٩ بني اسرائيل أن لا يدخلوا الى

الابواب ووجهه وأبصار
خاشعة وأكف تقية
واعلم اني لا أجيب لاحد
منهم دعوة ولا خدم خلقي
قبلهم مظلمة قال محمد بن
علي الربي فوالله لقد كتب
المهدي هذا الخبر بخطه
ولقد كنت أسمع في جوف
الليل وقد دخلت به في بيت
كان لحملته وهو يسكن
ويقول يا توف طوبى
للزاهدين في الدنيا الراغبين

ان البعوضة تؤذي الملوك فوق الاسره	وقال
ما أهنا الانسان في عيشه * ما بين أهليه وفي منزله	
الذل في الغربة يا كرها * وكرب من قوض عن معقله	
وفي اقتلوا أو اخرجوا شاهد * ساوى خروج المرمع معقله	
المال يستر عيب المرأة فاقتنه * واحفظه تبقي موقى مدة الزمن	وقال
من ضيع المال أبدى عيبه وجنى * تمهينه أبدا من كل عمتين	
سريرة المرأة تبديها شامائله * حتى يرى الناس ما يخفيه اعلانا	وقال
فاجعل سريرك التقوى ترى أملا * في كل ما أنت تبغيه وبرهانا	
ماتت الدنيا الشخص ولا * أمل ذافيا سوى من فتن	وقال
عادت الفتن لك بمن رامها * وكل من أعرض عنها أمن	
فلا تغرنك بلداتها * فان من غر بها قد غبن	

في الآخرة ويعرف في الخبر الخ الى أن كان من أمره ما كان مع الاتراك وقتلهم إياه فقال محمد بن علي قلت للمهدي ذات يوم وقد
خلوت به وقد أكرأ فأت الدنيا ومن رغب فيها ومن انخرع عنها يا أمير المؤمنين ما للانسان العاقل المميز مع علمه
بجميع آفات الدنيا وسرعة انتقالها وزوالها وغرورها والاطالها يحجبها ويأفكها قال المهدي حق ذلك له منها خلق فهي
أمة وفيها نشأ فهي عيشة ومنها قدر ورزقه فهي حياته وفيها يعاد فهي كفاته وفيها اكتسب الجنة فهي مبدأ سعاده والدنيا
بمر الصالحين الى الجنة فكيف لا يجب طريقا تأخذ بسالكها الى الجنة فيها نعيم مقيم خالد ان كان من أهلها وقيل ان هذا
الكلام في جواب علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين أجاب به سائلا له عن ذلك وهو ما خوذ من كلام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين مدخ الدنيا ودم الزام لها على حسب ما قدمنا في ما سلف من هذا الكتاب من
باب ذكر زهده وأخباره (قال المسعودي) وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة في خلافة المهدي وذلك في سنة ثمان وخمسين
وما ثمانين وكان يزعم انه علي بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأكث الناس يقول انه دعي آل
أبي طالب وكان من أهل قرية من أعمال الري يقال لها سوزيق وظهر من فعله ما دل على تصديق ما رمي به أنه كان يرى رأي
الازارقة من الخوارج لان أفعاله في قتل النساء والاطفال وغيرهم من الشيع النافى وغيره عن لا يستحق التلى يشهد بذلك
عليه وله خطبة يقول في أولها الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الا لا يحكم الا الله وكان يرى الذنوب كلها شر كلوا

أنصاره الزنج وكان ظهوره ببرغيل بين مدينة الفتح وكرخ البصرة في ليلة الخميس ثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين وقيل ليلة السبت ليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين وذلك في خلافة المعتز على الله وقد صنف الناس في أخباره وحواله وما كان من أمره كتبها كثيرة وكان أول من صنف أخباره وما كان من بدو أمره ووقوعه إلى بلاد البحرين وما كان من خبره مع الاعراب محمد بن الحسن بن سهل ابن أخي ذي الرياستين الفضل بن سهل صاحب المأمون وهو الرجل الذي كان من أمره مع المعتز بالله ما قد ذكرناه واشتهر قبل ذلك في الناس وما كان من أمره إلى أن جعله كدجاج على النار وجعله ينتفع ويتفرق * وقد ذكر الناس صاحب الزنج في أخبار المبيضة وكتبهم وقد أتينا على جميع خبره وبدو أخباره إلى ليلية والسعدية بالبصرة في الكتاب الأوسط فأغنى ذلك عن عادته وأنما أوردنا في هذا الكتاب في الموضوع المستحق له المعامنة ذكره وما كان من أمره في مقتله (قال المسعودي) وفي هذه السنة سنة خمس وخمسين ومائتين وقيل سنة ست وخمسين ومائتين كانت وفاة عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة في المحرم ولا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتبنا مع قوله بالثمانية وقد كان أبو الحسن المدائني كثير الكتب إلا أن أبا الحسن المدائني كان يؤدي ما سمع وكتب الجاحظ مع انحرافه المشهور وتجلو صدأ الأذهان وتكشف واضح البرهان لانه نظمها أحسن نظم ورصفها أحسن رصف وكساها من كلامه أجزل لفظ وكان إذا تخوف من القارئ وسأله السامع خرج من جسد إلى هزل ومن حكمة بالغة إلى نادرة ظريفة وله كتب حسان منها كتاب البيان والتبيين وهو أشهرها ٣٦٠ لانه جمع فيه بين المنشور والمنظوم وغرر الأشعار ومستحسن الأخبار وبليغ

الحطاب ما لواقصر عليه	وقال	لا يكن عندك الخديم نديما * ان قدرا الخديم دون النديم
مقتصر لا يكتفي به		من ينادم خديمه يتأذى * وبصير الخديم غير خديم
وكتاب الحيوان وكتاب الطفيليين والبخلاء وسائر كتبه في نهاية الكمال	وقال	انما يصلم الخديم ابتعاد * واشتغال بشأه المعلوم
مالم يصب منها إلى نصب ولا إلى دفع حق ولا يعلم من سلف وخلف من المعتزلة	وقال	تثبت في الأمور ولا تبادر * لشيء دون ما نظروا فكري
أفصح منه وكان غلام إبراهيم بن يسار النظام وعنه أخذ منه تعلم (وحدث) يموت بن المزرع	وقال	فبيح أن تبادر ثم تخطي * وترجع للتثبت دون عذر
		كن في زمانك كيف يرضى أهله * لا تعد طوره هم ولا تبدل
		فاذا ترى الحق تحامق معهم * وإذا ترى العقلاء فتعقل
		من لم يكن أبدا كاهل زمانه * يشقى ولا يحظى بنيل مؤمل
	وقال	الفاضل اليوم غريب بلا * عون على شيء من الحق
		ان غاب لم يحضروا وقال لم * يسمع ولم يؤبه بما يلقي
		ما أضيع الفاضل يا ويحه * كانه ليس من الخلق

وقال وكان الجاحظ خاله قال دخل إلى خالي أناس من البصرة من أصدقائه في العلة التي مات فيها فسالوه عن حاله فقال قليل من مكانين من الأسقام والدين ثم قال أنا في هذه العلة المتناقضة التي يتخوف من بعضها التلف وأعظمها فيف وسبعون سنة يعني عمره قال يموت بن المزرع وكان يطلى نصفه الايمن بالصندل والكافور لشدته حرارته والنصف الاخر لوقر ض بالمقاويض ما شعر به من خدره وبرده قال ابن المزرع وسمعت يقول رأيت رجلا يروح ويغدو في حوائج الناس فقلت له قد أتعبت بذلك بدنك وأخلفت ثيابك وأعجفت برؤوسك وقتلت غلامك فالك راحة ولا قرار فلو اقتصدت بعض الاقتصاد قال سمعت تغريد الأطيار فطربت طربي للنعمة شاكر أوليته معروفا وأوسعيت له في حاجة وكان يموت لا يعودم رضا خوفا من أن يتطير باسمه وله أخبار حسان وأشعار جياذ وقد كان سكاك طبرية من بلاد الأردن من الشام فمات بها وذلك بعد الثلثمائة وكان من أهل العلم والنظر والمعرفة والجدل وله ولد يقال له مهمل بن يموت بن المزرع وهو شاعر مجيد من شعراء هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وفيه يقول أبو يموت بن المزرع

مهمل قد حلت شطوره * فكأخفى بها الزمن العنوت * وجاريت الرجال بكل ربيع
فأدعت الجبال والدموت * فأوجع ما أجن عليه قلابي * كريم عضه زمن عنوت
كفي حزنا بغيبه ذي وداع * وابقاء العتيد لها التجوت * وقد أسهرت عيني بعد غمض

مخافة أن يصيب عذابا في الدنيا وفي لطف المهيم من لي عزاء * بذلك ان فقيت وان بقيت
وان يشهد عظمك بعد موتك * فلا تقطعك جائحة سموت * وقل بالعلم كان أبي جوادا
يقال ومن أبوك فقل يموت * تفرلك الاباعد والاداني * بعلم ليس يحجده البهوت

ولله تدي أخبار حسان قد أتينا على ذكرها فمما سلف من كتبنا والله ولي التوفيق * (ذ كر خلافة المعتمد على الله) * وبويج
المعتمد أحمد بن جعفر المتوكل يوم الثلاثاء لآربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وهو ابن خمس
وعشرين سنة ويكنى أبا العباس وأمه أم ولد كوفية يقال لها قتيان ومات في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وهو ابن ثمان
وأربعين سنة فكانت خلافة ثلاثا وعشرين سنة * (ذ كر جل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه) * ولما أفضت
الخلافة إلى المعتمد على الله استوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم استوزر الحسن بن محمد ثم صارت الوزارة إلى سليمان بن
وهب ثم صارت إلى صاعد وخلع المعتمد على أخيه أبي أحمد الموفق وعلى مفلح يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة ثمان
وخمسين ومائتين وأندخصهما إلى البصرة لمحاربة صاحب الزنج فوقع مفلح التركي بصاحب الزنج يوم الثلاثاء لثنتي عشرة ليلة
بقيت من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين ومائتين فاصاب مفلح أسهم في صدغه فاصبح يوم الأربعاء ميتا وحمل إلى ساعرا
فدفن بها وانصرف أبو أحمد عن محاربة صاحب الزنج * وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في خلافة المعتمد وهو ابن

٣٦١

تسع وعشرين سنة وهو أبو
المهدي المنتظر والامام
الثاني عشر عند القطيعية
من الامامية وهم جمهور
الشيعة وقد تنازع هؤلاء
في المنتظر من آل النسي
صلى الله عليه وسلم بعد وفاة
الحسن بن علي عشرين
فرقة وقد ذكروا حاجاج كل
طائفة منهم ما أحبته
نفسها واختارته لمذهبها
في كتابنا المترجم سر الحياة

وقال وهو آخر أنداء النديم

العز عاقبة التقى * والذل عاقبة الرياسة
فاذا اتقيت علوت في * أهل المجادة والمفاضة
واذا رأت نزلت في * طارق التخلق والسياسة
فلتستر التقوى ولا * ترأس فتخطيك الكياسة

وكان تاريخه من كتاب أنداء النديم نصف شعبان عام واحد وثلاثين وسبع مائة
(ولمذكر بعض أناشيده التي كان ينشدها أهل مجلسه ببالد قصبة المرية أعادها الله تعالى)

فما أنشده ربه الله تعالى لا لابي العباس أحمد بن العريف صاحب محاسن المجالس
من لم يشاور عالما بأصوله * فبقينه في المشكلات ظنون
من أنكر الاشياء دون تيقن * وثبت فعاند مقتون
الكل تذكار لمن هو عالم * وصوابها بمعالها معجون

٤٦ ط ش وفي كتاب المقالات في أصول الديانات وما ذهبوا اليه من الغيبة وغير ذلك (وقد كان

المهدي) سير ببيعة أم المعتمد عبد الله بن المعتز واسم عيسى بن المتوكل وطاعة بن المتوكل وعبد الوهاب بن المنتصر إلى مكة فلما
أفضت الخلافة إلى المعتمد بعث بحملهم إلى سام أو في سنة اثنتين وستين ومائتين كان مسير يعقوب بن الليث الصفار
نحو العراق في جيوش عظيمة فلما نزل دير العاقول على شاطئ دجلة بين واسط وبغداد وقد أتى في كتابنا في أخبار الزمان
على بدو خبر يعقوب بن الليث ببلاد سجستان وكونه في حال صغره صافرا وخروجه مع طوعة سجستان إلى حرب الشراة
اتصاله برم يم بن نصر وخبر شاروق مدينة الشراة بما يلي بلاد سجستان المعروفة بأوق وترقي الأمر ببيع يعقوب إلى أن كان من
أمره ودخوله بلاد رياستان وهي بلاد فيروز بن كيك بن رياستان وما كان من أمره مع زميل ملك السند على جسر نسط ودخوله
لأدهرة ثم بلغ وأعماله الحيلة إلى أن دخل بلاد نيسابور وقبضه على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ثم دخوله
لى بلاد طبرستان ومواقعة الحسن بن زيد الحسيني مع ما قدمنا من خبر حجة بن أدرك الحارجي وما كان من أمر
أيام عبد الله بن طاهر وإليه تضاف الحزبية من الخوارج وانتهينا بأخبار يعقوب بن الليث من بدئه إلى غايته ووفاته ببغداد
فقد أسألو من كورالاهواز فلما نزل يعقوب بن الليث دير العاقول خرج المعتمد فبعد يوم السبت ثلاث خلون من جمادى
الآخرة سنة اثنتين وستين ومائتين في الموضع المعروف بالقائم بسامر أو استخلف ابنه المفوض ووصل المعتمد إلى سبت

كرم ان يوم الخميس لحمس خلون من رجب من هذه السنة فواقع الصغار يوم الاحد لتسع خلون من رجب من السنة في الموضع
 المعروف باضطر نر بين السبت ودير العاقول فهزم الصغار واستباح عسكره واخذ من اصحابه نحو عشرة آلاف رأس من
 الدواب وذلك أنه فجر عليه النهر المعروف بالسبت فغشى الماء الصغار وعلم الصغار أن الحيلة قد توجهت عليه وقد كان جمل
 على أصحاب السلطان في ذلك اليوم بضع عشرة حلة وغرق ابراهيم بن سبا وقتل بيده خلقا كثيرا واطعن محمد بن أوتامش التركي
 وكان يتوهم أنه خادم وقال لأصحابه ما رأيت في عسكرهم مثل هذا المخادوم وقد كان الصغار في هذا اليوم قصدا ليمينته وكان
 عليهم موسى بن بغا وقتل خلقا كثيرا من الناس منهم المغربي المعروف بالمبرقع ونجا الصغار بنفسه والخواص من أوليائه
 واتبه جيش المعتد وأهل القرى والسواد فغنم الاكثر من ماله وعدده واستنقذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وكان
 مقيدا كان أسره من نيسابور على ما قدمنا ومعه الحسن بن قريش وأبي الموفق وكان في القلب محمد بن طاهر فبك قيوده وخلع
 عليه ورده الى مرتبته وقيل ان السبب كان في هزيمة الصغار في ذلك اليوم مع ما ذكرنا من فجر النهر وانتظام الخيول فيه أن
 بصيرا الديلمي مولى سعيد بن صالح الحاجب كان في الشذوات في بطن دجلة قوا في مؤخر عسكر الصغار وسواده فخرج من
 الشذوات فطرح النار في الابل والبغال والخيول وكان في عسكره خمسة آلاف رجل يمتحن من جرو وغيره فاهتزت الابل في
 العسكر وشردت البغال والخيول واضطرب الناس في مصاف الصغار لما سمعوه وزأوه في عسكره وسواده من ورائهم فكانت
 الهزيمة على الصغار بما ذكرنا ٣٦٢ ويقال ان يعقوب بن الليث قال في سفرته هذه أبا تاتا في مسيره وأنه خرج

والفكر غواص عليها فخرج * والحق فيها لؤلؤم كنون
 وأنشد رحمه الله تعالى من وجادة

أعوذ بالله من أناس * تشيعوا قبل ان يشعروا
 احدودبوا وانخنوارياء * فاحذرهم انهم يخون
 وأنشد لنفسه رحمه الله تعالى

أقلل العشرة تغبط * ان من أكثر ينحط
 وعليك الصدق واحذر * أن ترى في القول تشتط
 والزم الصمت اذا ما * خفت أن تلحق فتعاط
 فاعلى القاضل يلقي * كل مفضل مسلط
 وأنشد لنفسه أيضا

جنة العالم لأد • رى اذا ما احتاج جنه

منكر اعلى المعتمد ومن
 معه من الموالى اضاعتهم
 الدين واهم الهم امر صاحب
 الزنج فقال
 خراسان احويا واول اعمال
 فارس
 وما أنا من ملك العراق
 بآيس
 اذا ما أمور الدين ضاعت
 وأهمات
 ورثت فصار كالمسوم
 الدوارس

فاذا

خرجت بعون الله يمانا ونصرة * وصاحب رايات الهدى غير حارس

(وكانت وفاة الصغار) يوم الثلاثاء السابع بقين من شوال سنة خمس وستين ومائتين على ما ذكرنا بجند اسابور (وخلف) في
 بيت ماله خمسة - بين ألف ألف درهم وخمسة مائة ألف دينار وخلفه أخوه عمر وبن الليث مكانه وكانت سياسة يعقوب
 ابن الليث ان معه من الحيوش سياسة لم يسبق مع غيرها فيمن ساق من الملوك من الامم الفارقة من الفرس وغيرهم عن سلف
 وخلف وحسن انقيادهم لآمره واستقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من احسانه وغيرهم من بده وملا قلوبهم من هيئته
 فماذا كرم من ظهرو طاعتهم له أنه كان بارض فارس وقد أباح الناس ان يرتعوا ثم حدث أمر أراد ان ينقله والرحيل من تلك
 المذكورة فنادى مناد به بقطع الدواب عن الرتع وأنه رؤى رجل من أصحابه قد أسرع الى دابته والحشيش في فمها فأخرج به من
 فيها مخافة أن تلوكه بعد سماعه النداء وأقبل على الدابة مخاطبا لها فقال بالفارسية أمير المؤمنين دوابرا أرتبريدند وتفسير
 ذلك اقطعوا الدواب عن الرطوبة وأنه رؤى في عسكره في ذلك الوقت رجل من قواده ذو مرتبة والدرع الحديد على يديه لا ثوب
 بينه وبين بشرته فقبل له في ذلك فقال نادى نادى الأمير بالسوا السلاح وكنت أغتسل من جنابة فلم يسعني الانشغال بلبس
 الثياب عن السلاح وكان الرجل اذا أتاه راغب في خدمة مؤثر اللانقطاع اليه تفرس فيه فاذا أعجبه منظره امتحن خبره واستبر
 ما عنده من رعي أو طعان أو غير ذلك من ثقافة فاذا رأى منه ما يهجه سال عن خبره وحاله ومن أين أقبل ومع من كان فاذا

واقفه ماسمعه منه قال له اصدوني عما سمعت من المسال والمناج والصلاح فيه على جميع مامعه ثم يبيت اناسا قد ربوا لذلك
 فيبيعون جميع ذلك ويحملهونه عينا أو ورقا ويدفع اليه وينتد في الديوان ثم يرمي عليه في اللباس والصلاح والمناج كل والمشرع
 والدواب والبغال والحجر من اصطبله حتى لا يفقد الرجل جميع ما يحتاج اليه من امره على قدر مكانه ومرتبه فان نقم عليه
 بعد ذلك مذهبه ولم يرض اختياره سلبه جميع ما أنعم به عليه حتى يخرج من عسكره نحو ما دخل اليه محتملا بما معه من ذلك
 العين والورق الا أن يكون ذلك الرجل مقتصدافصيره فضل من أرزاقه فلا يمنع ما كان له من متقدم ماله وكان جميع
 دوابه ملكا له وان اعلاقها من قبله وله سياسة وكلاء يقومون بامرها الا خصوص دوابهم التي تكون عندهم الا ان ملكها
 له واتخذ لنفسه عريشاً من خشب يشبه السرير حيثما توجه من مسيره فيكثر الجلوس عليه ويشرف منه على أهل عسكره وعلى
 قضيته دوابه ويؤمن الخلل من وكلائه فاذا رأى شيئاً يكرهه بادر بتغييره وقد كان انتخب من أصحابه ألف رجل على اختيارهم
 والغنى الظاهر منهم والنسك في حروبهم فجعلهم أصحاب الأعمدة الذهب كل عمود منها فيه ألف مثقال من الذهب ثم يليهم في
 اللباس والغنى فوجنان أصحاب الأعمدة الفضة فاذا كان في الأعياد أو في الأيام التي يحتاج فيها الى مباهاة الأعداء
 والاحتفال دفع اليهم تلك الأعمدة وأغاضرت هذه الأعمدة عدة للنوايب (وسئل) بعض ثقافته عن ينظر حاله عن اشغاله في
 خلواته وعن مجالسته مع أهل بطانته وهل يسير مع أحد أو يجالسهم فذكر أنه لا يطالع أحد على سره ولا يعرف أحد بتدبيره
 وعزمه وأكثرها خالياً بنفسه يفكر فيما يريد ويظهر غير ما يضره ٣٦٣ ولا يشرك أحد في ما يريد برأى ولا

غيره وان تفرجه واشتغاله
 بثمان صغار يتغذونهم
 ويؤدبهم ويخرجهم
 ويدعوهم ويدفع لهم ما قد
 عمله لهم من السيور
 يتضاربون بها بين يديه
 ففي هذا أكثر شغله اذا
 فرغ من تدبيره ولما واقع
 الصفار الحسن بن زيد
 الحسيني بطبرستان وذلك
 في سنة ستين ومائتين
 وقيل سنة تسع وخمسين

فاذا ما ترك الجنة بانت فيه جنه
 فالزم الجنة تسلم * انما الجنة جنه
 وانشد للعلاج رحمه الله تعالى
 يا بدرياشمس يانهار * انت لنا جنه ونار
 تخفب الائم فيك اثم * وخشبة العار فيك عار
 يخلع فيك العذار قوم * فكيف من لاله عذار
 وانشد ما ينسب للعلاج ايضاً
 سقمي في الحب عافيتي * ووجوي في الهوى عدي
 وعذاب ترتضون به * في فنى احلى من النعم
 ما لضر في محبتكم * عندنا والله من ألم
 وانشد لسيدي ابي العباس بن العريفي في محاسن المجالس وهي احسن ما قيل في طول

ومائتين وانكشف الحسن بن زيد وأمن يعقوب في الطلب وكانت معه رسل السلطان قد قصدوه بكتب ورسالة من المعتمد
 وهم راجعون في طالب الحسن بن زيد قال له بعضهم لما رأى من طاعة رجاله وما كان منهم في تلك الحرب ما رأيت أيها الأمير
 كالיום قال له الصفار وأعجب منه ما أرى لك اياه ثم قربوا من الموضع الذي كان فيه عسكر الحسن بن زيد فوجدوا البدر
 والكراع والصلاح والعدد وجميع ما خلف في العسكر حين الهزيمة على حاله لم يلبس أحد من أصحابه منه شيئاً ولا دنوا اليه
 معسكر بن بالقرب منه من حيث برونه بالموضع الذي خلفهم فيه الصفار فقال له الرسول هذه سياسة ور يا ضة راضهم
 الأمير بها الى أن تأتي له منهم ما أرادوه وكان لا يجلس الا على قطعة مسطح يشبه أن يكون طوله سبعة أشبار في عرض ذرايين أو
 يجمع والى جانبه ترسه وعليه تكاؤه وليس في مضربه شيء غيره فاذا أراد أن ينام من ايله أو نهاره اضطجع على ترسه ونزع راية
 يجعلها تحته وأكثر لباسه خفستان مصبوغ فاخني (وكان) من سنته للقواد والرؤساء والعظماء عنده مراتب في الدخول
 باب مضربه بحيث تقع عينه عليهم ويرى مداخلهم فيمرون مع أطناب الشقاق الى خيمة مضروبة بحيث لا يرى هو موضعها
 لكنه يرى مداخلهم اليها ويخرجهم منها من احتاج اليه منهم واحتاج الى كلامه أو أمره أو نهيته دعاها فامره وكان دخولهم بحيث
 يقع نظره عليهم عوضاً من السلام عليه ولم يكن لأحد أن يتقدم الى باب مجلسه الا رجل من خواصه يعرف بالعرفى بزاخوته
 وله من وراء خيمته خيمة تقرب من أطناب مجلسه فيها غلمان من خواصه فاذا احتاج الى أمر يامر به صاحبه يخرجوا اليه والا

فهو في أكثرها ره و ليله في ذلك الموضع لا يقومون على رأسه وخيمته من داخل أخبية مظنة كهايدور فيها خمسة غلام
يبيتون من داخل مضر به على كل نفس منهم ثقة قد وكل بتفقد أحواله لئلا يكون منهم عيب أو فساد فهو لما خوذ به ويذبح له
في كل يوم عشرون شاة تقطع في خمس قدور من الصفر الكبير وله قدور حجارة يتخذ له فيها بعض ما يشتهي له وله أوزة في كل
يوم وخبيصة وقالو دج مع القدور الخمس وهي ألوان غليظة فيها كل منها ويرق الباقي في الغلمان الذين في داخل مضر به ثم
أهل عسكره حول مضر به وقر بهم منه على حسب مراتبهم عنده (وقال) بعض من ورد إليه برسالة السلطان أيها الأمير أنت
في رياستك وجلساتك ليس في خيمتك السلاح ومصح أنت عليه قال إن رئيس القوم ياتمه أصحابه في أفعاله وسيرته فلو
استعملت ما ذكرت من الأثاث لا نقلنا البهايم ولا نتم في فعل من في عسكرى ونحن نقطع في كل يوم المهامه والمقاوز والأودية
والقيعان ولا يصلح لنا إلا الخفيف وكان قليل الاستعمال للبالغ في عسكره وكان في عسكره خمسة آلاف رجل بخت وأضعاف
عدد هاجر شهب كالبالغ وهي الحبر المعروفة بالصفارية تحمل الأثقال عوضا من البالغ وكان السبب في ذلك أنه إذا نزل
خلت الجبال والخير للرمح وليس في وسع البالغ ذلك (قال المصدي) وليعقوب بن الليث الصفار وعمر بن الليث أخيه سر
وسياسات عجيبة وحيل ومكايد في الحروب قد أتينا على ذكرها وما انتظم لنا في وصفها في كتابنا أخبار الزمان والأوسط وانما
نذكر في هذا الكتاب منها ما لم نعرض لذكرها فيما سلف من كتبنا (وفي سنة أربع وستين ومائتين) وذلك في خلافة
المعتمد كانت وفاة موسى بن بغا ٣٦٤ وفيه يقول بعض الشعراء وكان قد مات مدحه فلم يصله بشئ

مات موسى فهان ذلك علينا
يضرب في أذليل قدمات شيا
وكذا لا يضرب في موت من لم
يسد خيرا إلى أذ كان حيا
(وفي هذه السنة) وهي
سنة أربع وستين ومائتين
مات أبو إبراهيم اسمعيل بن
محمدي المزني صاحب
التختصر من علم محمد بن
أدريس الشافعي يوم
الخميس لست بقين من
شهر ربيع الأول من هذه

الليل

لست أدري أطال ليلى أم لا * كيف يدري بذلك من يتقلى
لو تفرغت لاستطال ليلى * ولرعى النجوم كنت غلا
ان للعاشقين عن قصر الليلى وعن طوله من الفكر شغلا
وأشدرجه الله تعالى عما أشده بعض الوعاظ الغرباء
عانت لأم صدها صادلثى * فارتها المرآة في الخد لصا
فاسترايت لما رأت ثم قالت * اكنابا رى ولم ار شخا
قلت يا كسطينمعي قالت اكسطينم بالثنا يا وتابع الكسطينم
ثم لما ذهب اكسطينم قالت * كان لصا صار والله فصا
قلت ان الفصوص تطبع باللائم على خد كل من كان رخصا
وأشدر لابن خفاجة

السنة بمصر (وفيها مات) أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن أخى عبد الله بن وهب وهو
صاحب مالئ بن أنس وقدرى من عمه عبد الله بن وهب عن مالك (وفيها) مات يونس بن عبد الأعلى الصدفي بمصر وهو ابن
اثنتين وتسعين سنة (وفيها) مات أبو خالد بن زيد بن سنان بمصر وصلى عليه بكار بن قتيبة القاضي (وشخص الموفق) لمحاربة
صاحب الزنج في صفر سنة سبع وستين ومائتين وقدم الموفق ابنه أبا العباس في ربيع الآخر إلى سوق الخميس وقد كان
الشعراني صاحب العلوي قد تحصن بها في جميع كثير من الزنج ففتح هذا الموضع وغنم جميع ما كان فيه وفتح مواضع كثيرة
وقتل من كان فيها من الزنج وسار الموفق إلى الأهواز فاصالح ما أفسده الزنج ثم عاد إلى البصرة فلم يزل منازل لصاحب الزنج
حتى قتل فكانت مدة أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر يقتل الصغير والكبير والذكر والأنثى ويحرق ويحرب وقد
كان أتى بالبصرة في وقعة واحدة على قتل ثلثمائة ألف من الناس (وقد كان المهلب) من عليّة أصحاب علي بن محمد بعد هذه
الوقعة فنصب منبراً بالموضع المعروف بمقبرة بني يشكر وكان يصلي يوم الجمعة بالناس ويخطب على ذلك المنبر على
علي أبي بكر وعمر ولا يذكّر عثمان ولا علياً في خطبته ويعلن جبارة بن العباس وأبا موسى الأشعري
بن علي بن أبي سفيان على ما قدمنا من قوله في هذا الكتاب وأنه كان يذهب إلى رأي الأزارقة من
أن يبق بالبرصة إلى هذا الفعل من المهلب فاجتمعوا في بعض الجمع فوضع فيهم السيف فنابح سالم ومن

مقتول ومن غريق واخترى كثير من الناس في الدور والابار فكانوا يظهر ون بالليل فيأخذون الكلاب فيسبحونها
وياكلونها والفران والسنانير قاذفة وها حتى لم يقدر واهن على شيء فكانوا اذا مات منهم الواحد اكلوه وعندنا مع ذلك الماء
العذب (وذكر) عن امرأة منهم انها حضرت امرأة تنازع ومعهما أختها وقد احتوشوها ينظرون ان تموت فيما كوا لهما قالت
المرأة فسامت حتى ابتدرنا فطعنناها واكناها ولقد حضرت أختها وقد جاءت على النهر وهي تبكي ومعهما رأس أختها فقبل
لها ويحك مالك تبكين قالت اجتمعوا على أختي فأتروها حتى تموت وتاحسنا حتى قطعوها فظلموني فلم يعطوني من لهما
شيأ الا رأسها هذا وهي تشتكي ظلمهم لها في أختها ومثل هذا كثير وأعظم مما وصفنا (و بلغ) من امر عسكره أنه كان ينادي
فيه على المرأة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولدها شم وقريش وغيرهم من سائر العرب وأبناء الناس تباع
الجارية منهم بالدرهمين والثلاثة وينادي عايم بانسبها هذه ابنة فلان الفلاني لكل زنجي منهم العشرة والعشرون والثلاثون
يطؤون الزنج ويخدم النساء الزنجيات كما تخدم الوصائف ولقد استعانت الى علي بن محمد امرأة من ولد الحسن بن علي بن أبي
طالب كانت عند بعض الزنج وسألته أن يقرأها منه الى غيره من الزنج أو يعتقها بما هي فيه فقال هو مولك وأولى بك من
يره (وقد تكلم) الناس في مقدار ما قتل في هذه السنين من الناس فكثروا ومثل فاما المكثر فانه يقول أني من الناس ما لا
ركه العدو ولا يقع عليه الاحصاء ولا يعلم ذلك الا عالم الغيب فيما فتح من هذه الامصار والبلدان والضيايع واباد أهلها
المقل يقول أني من الناس خمسمائة ألف وكل الفريتين يقول في ذلك ٣٦٥ ظنا وحسدا كان شيئا

لا يدرك ولا يضبط (وكان)
مقتله ما بينا آنفا سنة
سبعين ومائتين وذلك في
خلافة المعتمد (وقد كان)
الموفق بعد ذلك وجه بصاعد
ابن مخلد في سنة اثنتين
وسبعين ومائتين الى حرب
الصغار فاره على من معه
من الجبوش وشيعه الموفق
فلما صار الى بلاد فارس
تخبر واشتد سلطانه
وانصرف من المدائن

واغرى كاد اطافة وطلاقة * ينساب ماء بيننا مسكوبا
قد قام في سطر النداحي فاستوى * فحسبته ألقابه مكتوبا
واكب يشربها وتشرب دهنه * قرأيت منه شاربا مشروبا
مشمولة يد سترى في كفه * ماء ترى في خداه الهوبا
وانشد ابن عبدربه صاحب العقد مناسبه اذ الفتح في مطمع الانفس ومسرح الناس
يا أولوا بني العقول أيقنا * ورشابة تطيع القلوب رقيقا
ما ن رأيت ولا سمعت مثله * دراي عود من الحياء عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجهه * ألفت وجهك في سناه عريقا
يا من تقطع خصره من رقة * ما بال قلبك لا يكون رقيقا
وانشد ابن عبدربه أيضا
ودعتني بزورة واعتناق * ثم قالت متى يكون التلاق

في بعض الايام فاحتجم في حقة وأذنة عليه ونعى ذلك الى الموفق وما هو عليه من التجبر فقال في ذلك أبو محمد عبد الله بن الحسن
سعيد القطر بلى الكاتب في قصيدة طويلة اقتصرنا منها على ما نذكره وهو
بكم من لمناظعن * ودان بدین الجم * وأصبح في حقة * وفي أذنة محتجم
خصه الموفق الى واسط فكان مدة مقامه في الوزارة سبع سنين الى أن قبض عليه وعلى اخيه عبدون النصراني وماتت
ية لصاعد بدحسبه وكانت الغالية على أمره وكان يقال لها جعفر وماتت بعدها بايام أم الموفق ففي ذلك يقول عبد الله
الحسين بن سعيد بن أبيات له اخذت جعفر برأس القطار * ثم قالت آذنتكم بالهوار
جابت أم الامير وقالت * قد أتيناك أول الزوار وسيأتيك صاعد عن قريب * كتبه للتلاق والاشكدار
هي ما وجد لصاعد من الرقيق والمتاع والاكسوة والالاح والآن في خاصة نفسه دون ما وجد لاخته عبدون فكان
سه ثمانمائة ألف دينار وكان مبالغ غلته في سائر ضياعه ألف ألف وثمانمائة ألف (ومات صاعد) في الحبس وذلك في سنة
وسبعين ومائتين (وفي سنة) سبعين ومائتين كانت وفاة أبي الحسن بن وهب الكاتب واحد بن طولون وذلك بمصر يوم
ت ل عشر خلون من ذي القعدة من سنة سبعين ومائتين وله خمس وستون سنة (وكانت) ولادة أحمد بن طولون سبع عشرة
ة وكان ابن المظفر صاحب الزنج ومضى أحمد بن طولون عشرة اشهر وهايش أحمد بن طولون من نفسه بايع لابن أبي

الجيش بالاعرقين بعده فلما توفي جد ابوالجيش نجارويه بن أحمد بن طولون العهد نفسه (ووجه الموفق) ابنه ابوالعباس نجاربه إلى الجيش نجارويه في سنة إحدى وسبعين ومائتين فكانت الواقعة بينهما بالطواحين من أعمال فلسطين يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من شوال من هذه السنة فكانت الهزيمة على أبي الجيش واحتوى أبو العباس على جميع عسكره وأقتل أبو الجيش في جماعة من قواده حتى أتى القسطنطينية وتخلف غلامه سعيد الأسم فواقع ابوالعباس فهزمه واستباح عسكره وقتل رؤساء قواده ووجلة أصحابه ومضى أبو العباس لا يلوى على شيء حتى أتى العراق وقلد أبو الجيش أمروزارته على ابن أحمد المادرائي وأبو بكر محمد بن علي بن أحمد المادرائي هو المعتقل في يد الأخشيدي أحمد بن طغج في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وقد كان على وزارته بمصر هو وولده الحسن بن محمد فلما استوزر الأخشيدي ابوالحسن بن علي بن خلف ابن طباب وانفصل من دمشق إلى القسطنطينية قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بن خلف واستوزر ابوالحسن محمد بن عبد الوهاب (وفي سنة) سبعين ومائتين كانت وفاة الربيع بن سليمان المرادي المؤذن صاحب محمد بن إدريس الشافعي والراوي لأكثر كتبه عنه بمصر وأخبرنا أبو عبد الله الحسن بن مروان المصري وغيره عن الربيع بن سليمان قال استعار الشافعي من محمد بن الحسن الكوفي شيئا من كتبه فلم يبعث بها إليه فكاتب إليه الشافعي

ياقل لمن لم تر عيـن من رآه مثله من كان من قدره * ما قدر رأى من قبله ومن كلامه * حيث عقلنا عقله لأن ما يجنبه * ٣٦٦ فاق الكمال كله العلم ينسب أهله * أن يمنعه أهله

له يبدله

وتصدت فاشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق افزع يوم * ليتني مت قبل يوم الفراق

وانشدله أيضا

هيج البين دواعي سقمي * وكسا جسمي ثوب الالم
أيها البـين أقلني مرة * فاذا عدت فقد حل دمي
ياخلي الذرع ثم في غبطة * ان من فارقتـه لم يسـم
ولقد هاج لقاى سقما * حبيب من لو شاء داوى سقمي

وانشد للمصحفي

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت * في الجسم دبت مثل صل لادغ
عبث الزمان بجسمها فتسرت * عن عينه برداء نور سابغ

لا له لعله
فبعث إليه محمد بن الحسن
يا كثر كتبه التي سال عنها
(وبايح المعتمد) لابنه
جعفر وسماه المفوض إلى
الله وقد كان المعتمد أثر
اللذة وغلب الملاهي
وغلب أخوه أبو أحمد
الموفق على الأمه وريدها
ثم حصر على المعتمد
وحبسه فكان أول خليفة

قهر وجرح عليه ووكل به فم الصالح وقد كان قبل ذلك هرب وصار إلى حديثة الموصل فبعث الموفق بصاعد خفت إلى سامر أو كتب إلى أبيه بن كنداج فرده من الموصل (وفي سنة) أربع وستين ومائتين كان خوج أحمد بن طولون من مصر مظهر للغزوي عساكر كثيرة وخلق من المطوعة قد انجذبوا معه من مصر وفلسطين فقبل وصوله إلى دمشق مات ماجور التركي وقد كان عليها فدخلها أحمد واحتوى على جميع تركته من الخزائن وغيرها وسار منها إلى بلاد انطاكية ووصلت مقدمته إلى اسكندرية من شاطئ بحر الروم ووصل هو إلى الموضع المعروف بسفواس من جبل الاسكام وقد تقدمت المطوعة والغزاة إلى الثغر الشامي ثم عطف هو راجعا من غير أن يكون تقدم إلى الناس معرفة ذلك منه حتى نزل مدينة انطاكية وفيها يومئذ سيما الطويل في عدة منيعة من الأتراك وغيرهم وقد قدمنا فيما تقدم من هذا الكتاب الخبر عن كيفية بناء انطاكية وقصة سورها والملك الباني لها وصفت سورها في السهل والجبل وقد كان قبل نزول أحمد بن طولون على انطاكية وقع بين سيما وبين أحمد المؤيد حروب كثيرة ببلاد جند قنسرين والعواصم من أرض الشام وكان سيما الطويل قد عم أذاه أهلها من قتل وأخذ مال وكان نزول ابن طولون على باب من أبوابها يعرف بباب البحر وقد كان أولي بعد ذلك اتحد إلى السلطان مستامنا فأتى الموفق وهو منازل لصاحب الزنج فكان من أمره وقتل صاحب الزنج بما قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا من وقوع المشاجرة بين أصحاب أولو وأصحاب الموفق كما قدمنا فيهم القتال لصاحب الزنج

دلت الحال أن تنفر ج بينهم في ذلك اليوم حتى قيل في عسكر الموفق
 أن ابن طولون على انطاكية في آخر سنة أربع وستين ومائتين وكان افتتاحه أياها في ستة وخمسين ومائتين
 يسالة من داخلها من بعض أهلها بالليل وقد أخذوا بحراسهم سورها فقتل بعضهم بما يلي الجبل وباب فارس فأتى ابن
 لون وقد شمس من فتحها لمنعها وحصانة سورها فوعده ففتحها فضم اليه عدة من رجاله فقتلوا من حيث نزلوا واستعدوه
 أسكره وأخذ أهله وسيمه في داره فأنفر ج عمو الصبح الا والطولونية قد كبروا على سورها ونزلوا من حذر بن اليها
 تقع الصوت وكثر الضجيج وركب سيمافيم يسرع معه من خواصه فارسلت عليه امرأة من أعالي سطح حجر حافات
 يسه وأخذ بعض من عرفه رأسه فأتى به ابن طولون وقد دخل من باب فارس ونزل على عين هنالك ومعه الحسين بن
 الرجن القاضي المعروف بابن الصابوني الانطاكي الحنفي فعات أصحاب ابن طولون ساعة بانطاكية وشمل الناس إذا هم ثم
 مع ذلك لساعتين من النهار وأرتحل ابن طولون يقوم الثغر الشامي فأتى المصيصة وأذنه وامتنع منه أهل طرسوس وفيه أمانا زار
 نادم فلم يكن له في فتحها حيلة فرجع عنها وقد أراد الغزو على ما قيل والله أعلم لأم بلغه أن العباس ولده قد عصى عليه
 نزع أن يحال بينه وبين مصر فحث في السير ودخل القسطنطينية وحقق العباس بركة من بلاد المغرب خوفا من أبيه وقد حل
 ما أمكنه حمله من الخزائن والاموال والعدد وقد أتينا على ماجرى بين أحمد بن طولون وولده العباس من المراسلات في
 تابنا أخبار الزمان وكانت وفاة مازنار الخادم في أرض النصرانية غازيا في ٣٦٧ جيش الاسلام تحت الحصن

المعروف بكوكب وكان
 مولى للفتح بن خاقان فحمل
 الى طرسوس فدفن بباب
 الجهاد وذلك للنصف من
 رجب سنة ثمان وسبعين
 ومائتين وكان معه في
 تلك الغزاة من أمراء
 السلطان المعروف
 بالعجيني وابن أبي عيسى
 وكان على امرأ طرسوس
 وكان مازنار في نهاية
 النبلاء في الجهاد في البر

خفت على شراها فـ... * يجـ... دون ريا في اثناء فارغ

انشد لابن شهيد

هب من رقدته منكسرا * مسبل لاكم رخ للردا
 يبع النعسة عن عيني رشا * صائد في كل يوم أسدا
 شربت اعطافه نجر الصبا * وسقاه الحسن حتى عربدا
 رشابل عادة مذكورة * عمت صبحا بليل اسودا
 اجمت من عضتي في نهديها * ثم عضت حروجهى عدا
 فانا المخرج من عضتها * لاشقانى الله منها أبدا

وانشد لصفوان بن ادريس

حجى الهوى قلبه واوقد * فهو على أن يموت أوقد
 وقال عنه العذول سال * قلده الله ما تقلد

والبحر وكان معه رجال من البحرين لم ير مثله ولا أشد منهم وكان له في العدو تكاية عظيمة وكان العدو يهابه وتفرع عنه
 النصرانية في حصونها ولم يرفى الثغور الشامية والحروب بعد عمرو بن عبيد الله الا قطع صاحب ملطية وعلى بن يحيى الارمنى
 صاحب الثغور الشامية أشدا قدما على الروم من مازنار الخادم (وكانت) وفاة عمرو بن عبيد الله الا قطع وعلى بن يحيى الارمنى
 في سنة واحدة استشهد جميعا وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين في خلافة المستعين بالله وقد كان عمرو بن عبيد الله غازيا في
 تلك السنة في الملقين فلقى ملك الروم في خمسين ألفا فصر القريقان جميعا فاستشهد عمرو بن عبيد الله ومن كان معه من
 المسلمين الا اليسير وذلك يوم الجمعة للنصف من رجب من هذه السنة وقد كان على بن يحيى الارمنى انصرف عن الثغر
 الشامي وولى أرمينية ثم صرف عنها فلما صار الى بلاد ميافارقين من ديار بكر عدل الى ضياع له هنالك ووقع النفر فخرج
 مسرعا وقد أغارت جيوش الروم فقتل على بن يحيى مقداد أربعمائة نفس والروم لا تعلم أنه على بن يحيى الارمنى
 (وأخبرني) بعض الروم ممن كان قد أسلم وحسن إسلامه أن الروم صورت عشرة أنفس في بعض كنائسها من أهل الباس
 والتجدة والمكابد في النصرانية والحيلة من المسلمين منهم الرجل الذي بعث به معاوية حين احتال على البطريق فأسره من
 القسطنطينية فأقامه بالضرب وردة الى القسطنطينية وعبد الله البطل وعمرو بن عبيد الله وعلى بن يحيى الارمنى والعربل
 ١٠٠٠ كذا أحد من أنى قطعة وقرئاس السلطان صاحب مدينة ابريق وهي اليوم للروم وكان بطريق البلياقة وكانت

وفاته في سنة تسع وأربعين ومائتين وحرس حارس أخذت قرماس وما رنار الخادم في مو كبه والرجال حوله وأبو القاسم بن عبد الباقي وقد أتينا على وصف مذهب البياقية واعتاداتهم وهو مذهب بين النصرانية والمجوسية وقد دخلوا في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في جلة الروم وقد فسر ناخبرهم في كتابنا أخبار الزمان (فاما خبر معاوية) وما ذكرناه من خبر الرجل الذي أسرى البطريق من مدينة القسطنطينية فهو أن المسلمين غزوا في أيام معاوية فأسر جماعة منهم فأوقفوا بين يدي الملك فتكلم بعضهم أسارى المسلمين فدنا منه بعض البطارقة ممن كان واقفا بين يدي الملك فظلم حوجهه فألمه وكان رجلا من قریش فصاح واسلاماه أين أنت عنا يا معاوية اذ جلتنا وضيعت ثغورنا وحكمت العسوق في ديارنا ودما نسا وأعراضنا فتمى الخبر إلى معاوية فألمه وامتنع من لذيذ الطعام والشراب فخل بنفسه وامتنع من الناس ولم يظهر ذلك لاحد من الخلقين ثم أجل الأمر في أعمال الحيلة بأقامة الغداة للمسلمين فلما صار الرجل إلى دار الاسلام دعاه معاوية فبهره وأحسن اليه ثم قال له لم نهم لك ولم نضيعك ولا أبحنا دما لك وعرضك ومعاوية مع ذلك يجبل الرأي ويعمل الحيلة ثم بعث إلى رجل من ساحل دمشق من مدينة صور وكان به عارفا كثيرا للغزوات في البحر مبل من الرجال مرطان بالرومية فاحضره وخلابه وأخبره بما قد عزم عليه وسأله أعماله الحيلة فيه والثاني إذ فتوا فقا على أن يدفع للرجل ما لا عظيم ما يتباع به أنواعا من الطرف والمخ والجهاز والطيب والجوهر وغير ذلك وأبنتى له مركب لا يخطو في جريته سرعة ولا يدرك في مسيره نياتا عجيبا فأسار الرجل حتى أتى مدينة قبرس فاتصل ٣٦٨ برئيسها وأخبره أن معه جارية للملك وأنه يريد التجارة إلى القسطنطينية فاصدا إلى

الملك وخواصه بذلك
فروسل الملك بذلك وأعلم
بحال الرجل فأذن له في
الدخول فدخل خايع
القسطنطينية وسار فيه
حتى انتهى إلى القسطنطينية
وقد أتينا على مقدار
مسافة هذا الخناجج واتصاله
بالبحر الرومي وبحر
ماطش عند ذكر البحار
فيما سلف من هذا
الكتاب فلما وصل إلى

وباللو شادن عليه * جيد غزال ولحظ فرقد
علاه ريقه بخمر * حتى انتشى طرفه فعربد
لا تعجبوا لانهم طرفي * بخيش احفائه مؤيد
اناله كالذي تمسني * عبد نعم عبده وازيد
ان بسملت عينه لقتلي * صلي فؤادي على محمد
وانشد لابي علي ادريس بن اليماني
عاقته شادنا صغيرا * و كنت لا أعشق الصغارا
يسفر عن مستير وجهه * صير جنح الدجى نهارا
لم أر من قبل ذاك ماء * اضرم فيه الحياة نارا
وانشد للرمادي أول ابن بردا القرطبي
ما بدي لا زور * دي الحرير و قد بهر

كبر

القسطنطينية أهدي للملك جميع بطارقة وبايعهم وشاراهم ولم يعط للبطريق الذي لطم وجهه

القرشي شيئا وقصده إلى ذلك البطريق الذي لطم الرجل القرشي وتأتى الصوري في الأمر على حسب ما رسمه معاوية وأقبل الرجل من القسطنطينية إلى الشام وقد أمره البطارقة والملك باتباع حوائج ذكروها وأنواع من الأمتعة وصفوها فلما صار إلى الشام سار إلى معاوية سراوذكر له من الأمر ما جرى فابتنع له جميع ما طلب منه وما علم أن رغبته فيه وتقدم إليه فقال ان ذلك البطريق اذا عدت إلى كرتك هذه سيعذلك عن تخلفك عن بره واستهانتك به فاعتذر اليه ولا طفه بالقصد والمدايا واجله القيم يارك والتمتع لا حوالا وانظر ماذا يطلب منك حين أوبك إلى الشام فان منزلتك ستعلموا وأحوالك تزداد عندهم فاذا آتقت جميع ما أمرتك به وعلمت غرض البطريق منك وأي شيء يارك باتباعه تكون الحيلة بحسب ذلك فلما رجع الصوري إلى القسطنطينية ومعه جميع ما طلب منه الزيادة على ما لم يطلب منه زادت منزلته وارتفعت أحواله عند الملك والبطارقة وسائر الحاشية فلما كان في بعض الأيام وهو يريد الدخول إلى الملك قبض عليه ذلك البطريق في دار الملك وقال له ما ذنبك اليك وبماذا اسحق غيري أن تقصده وتقتضي حوائجه وتعرض عني فقال له الصوري أكثر من ذلك كرت ابتدأني وأنا غريب أدخل إلى هذا الملك والبلد كالمتمن كمن أسارى المسلمين وجواسيسهم لئلا ينموا ويخبري ويعنوا بأمرى إلى المسلمين فيكون في ذلك فقيدي واذا قد علمت ميلك إلى فاني أحب ان يعتني أمرى سواك ولا يقوم به عند الملك وغيره غيرك

فامرني بجميع حوائجك وجميع ما يعرض من امورك بارص الاسلام واهدي ابي البصري في مدينة حرس من ارباب
والطيب والجواهر والطرائف والياب ولم يزل هذا فعلة يتردد من الروم الى معاوية ومن معاوية الى الروم ويسال الملك
والبطريق وغيره الحوائج والحيلة لا تتوجه لمعاوية حتى مضى على ذلك سنون فلما كان في بعضها قال البطريق للصوري وقد
اراد الخروج الى دار الاسلام قد اشتهت ان تغمر في بقضاء حاجة وتغن بها على ان يتناع لي بساطا وسجري بخناده ووسائده
يكون فيه من انواع الالوان من الحمر والزرق وغيرهما ويكون من صفته كذا وكذا ولو بلغ ثمنه كل مبلغ فانعم له بذلك وكان
من شأن الصوري اذا ورد الى القسطنطينية تسكون مركبه بالقرب من موضع ذلك البطريق وللبطريق ضيعة سرية وفيها قصر
مشيد ومنتزه حسن على اميال من القسطنطينية راكبة على الخليج وكان البطريق اكثر اوقاته في ذلك المنتزه وكانت الضيعة
عمالي فم الخليج مما يلي بحر الروم والقسطنطينية فانصرف الصوري الى معاوية سر او اخبره بالحال فاحضر معاوية بساطا
بوسائد وخناد ومجلس فانصرف به الصوري مع جميع ما طالب منه من دار الاسلام وقد تقدم اليه معاوية بالحيلة وكيفية
ايقاعها وكان الصوري فيما وصفنا من هذه المدة قد صار كاحدهم في المؤانسة وفي العشرة وفي الروم طمع وشرة فلما دخل من
البحر الى خليج القسطنطينية وقد طابت له الريح وقد قرب من ضيعة البطريق اخذ الصوري خبر البطريق من اصحاب
القوارب والمراكب فاخبر ان البطريق في ضيعته وذلك ان الخليج طوله نحو من ثلثمائة ميل وخمسين ميلا بين هذين البحرين
وهما الرومي وما توش على حسب ما قدمنا في ما سلف من هذا الكتاب ٣٦٩ والضياع والعمائر على هذا الخليج من

كبرت من فرط الجمال لوقلت ما هذا بشر
فاجابني لا تذكروا ثوب السماء على القمر

وانشد من وجادة

يا ذا الذي عذب محبوبه * انخت عيس العزم في الهوان
لم ينبت الشعر على خده * بل دب في اصداعه عقربان
وقفا على نفسك لا تفنسا * فجوه را لانفس دو يسان

وانشد من حديقة ابن ربوع

غزا القلوب غزال * حجت اليه العميون
خطت بخديه نون * وآخر الحسن نون

وانشد من وجادة

أودع فؤادي حرقا أودعي * ذاك تؤذي أنت في اضلعي

٤٧ ط

والريح في القلع والمركب ما في الخليج كانه سهم قد خرج من كبد قوس لا يستطيع القائم على الشط ان يملأ بصره منه اسرعة
سيره واستقامته في جريه فاشرف على قصر البطريق وهو جالس في مستشفه مع حرمه وقد اخذت منه الخمر وعلاه الطرب
ونهب به الفرح والسرور فلما رأى البطريق مركب الصوري غنى طربا وصاح فرحا وسرورا وابتهاجا بقدمه فدنأ من أسفل
القصر وخط القلع واشرف البطريق على المركب فخر الى ما فيه من حسن ذلك البساط ونظم ذلك الفرش كانه رياض تزهى
فلم يستطع الابث في موضعه حتى نزل قبل ان يخرج الصوري من مركبه اليه فطلع المركب فلما استقرت قدمه في المركب ودنا
من المجلس ضرب الصوري بعقبه على من تحت البساط من الوقوف وكانت علامة بينه وبين الرجال الذين في بطن المركب
فما استقر قدمه حتى اختطف المركب بالهذيف فاذا هو في وسط البحر لا يلوى على شيء وارتفع الصوت ولم يدر ما الخبر
لما حلة الامر فلم يكن الليل حتى خرج من الخليج وتوسط البحر وقد أوثق البطريق كتابا وطابت له الريح وأسعده الجحولة
الحاذيف في ذلك الخليج فتهلك اليوم السابع بساحل الشام ورأى البروجل الرجل فكانوا اليوم الثالث عشر حضورا بين
يدي معاوية بالفرح والسرور لا تلاحه بالامر وتسام الحيلة وأيقن معاوية بالظفر وعلو الجحولة فقال علي بالرجل القرشي فأتى به
وقد حضره خواص الناس فاخذوا بحبالهم وانغص المجلس باهله فقال له معاوية انظر لا تتعد ما جرى عليك منه واقتص

منه على حسب ما صنعت ياب ولا سعد وراع ما اوجب الله عليك من الماتلة فلطمة القرشي لطمت وكره في حلقه ثم انكسب
 القرشي على يده معاوية وأطرافه يقبلها وقال ما أضاعك من سودك ولا خاب فيك أمل من أمك أنت ملك لا تضام تمنع
 حياك وتصون رعيتك وأغرق في دعائه ووصفه وأحسن معاوية إلى البطريق فخلق عليه وبره وجل معه البساط وأضاف
 إلى ذلك أمورا كثيرة وهذا إلى الملك وقال له ارجع إلى ماسكك وقل له تركت ملك العرب يقيم الحدود على بساطك ويقتص
 لرعيته في داوم ملكك وسلطانك وقال للصوري سر معي حتى تأتي الخايج فطرحه فيه ومن كان أسرمعه بمن يادر فصعد
 المركب من غلمان البطريق وخاصة فحملوا إلى صومر مكرمين وحملوا في المركب فطابت لهم الرياح فكانوا في اليوم الحادي
 عشر متعلقين بيلاد الروم وقرى بوان فم الخايج واذ به قد أحكم بالاسل والمنعة من الموكنين به فطرح البطريق ومن معه
 وانصرف الصوري راجعا وجل البطريق من ساعته إلى الملك ومعه الهدايا والامعة فتباشرت الروم بتقدمه وتلقوه مهتئين
 له من الاسر فسكافا الملك معاوية على ما كان من فعله بالبطريق والهدايا فلم يكن يستضام أسير من المسلمين في أيامه وقال
 الملك هذا أمرك الملوكة وأدهى العرب ولهذا قدمته العرب عليها فساس أمرها والله لوهم ياخذى لتمت له الحيلة على (وقد
 أنينا) على خبر معاوية فيما سلف من هذا الكتاب وأتينا على مبسوطه وأخبار الراقدين والوفادات عليه من الامصار فيما سلف
 من كتبنا وان كنا قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب من أخبار معاوية جلا وعلو الروم وبطارقته من سلف وخلف
 إلى هذا الوقت أخبار حسان ٣٧٠ مع ملوك بني أمية والخلفاء من بني العباس في المغازي والسرايا وغيرها وكذلك

وارم سهام الهمز أو كفها * أنت بما ترمي مصاب مـ
 موقعها قاي وأنت الذي * مسكته في ذلك الموضع
 وأنشد من حديقة ابن ربوع

يخط الشوق شخصك في ضميري * على بعد التزاور خط زور
 وتدنيسك الاماني من قوادي * دنو السبق من لمح البصير
 فلا تذهب فانك نو رعييني * اذا ما غبت لم تطرف بشور

وأنشد لوزير المصحفي

اعنيك في قلبي على عيون * وبين ضلوعي للشجون فنون
 لأن كنت صبا محلقا في ساهوي * فبك غص في القوادمصون
 نصبي من الدنيا هوأك وانه * عذابي ولكني عليه ضنين

وأنشد لصالح بن شريف

لاهل الثغور الشامية
 والحرورية الى هذا الوقت
 وهو سنة اثنتين وثلاثين
 وثلاثمائة قد أتينا على
 مبسوطها فيما سلف من
 كتبنا وقد منافي هذا
 الكتاب جلا من أخبارهم
 ومقادير أعمارهم وأيامهم
 ولعائن سيرهم وكذلك
 أخبرنا عن ملوك الامم
 وسيرهم (قال المسعودي)
 وكان المعتمد مشغولا

بالطرب والغالب عليه المعاقرة ومحبة أنواع الاله والملاهي وذكر عبد الله بن حر دأبه أنه دخل عليه ذات يوم أيها
 وفي المجلس عدة من ندما ثم من ذوى العقول والمعرفة والحكايا فقال له أخبرني عن أول من اتخذ العود قال ابن حر دأبه قد قيل
 في ذلك يا أمير المؤمنين افاويل كثيرة أول من اتخذ الله وملك بن متوشلح بن محويل بن عاد بن خنوخ بن قاذ بن آدم وذلك أنه
 كان له ابن يحببه حببا شديدا فمات فعلمه بشجرة فتقطعت اوصاله حتى بقي منه نخذه والساق والقدم والاصابع فاخذ خشبا
 فرقعه والصق ففعل صدر العود كالنخذه وعنقه كالساق ورأسه كالقدم والملاوي كالاصابع والاول تار كالعروق ثم ضرب به
 وناح عليه فنطق العود قال الحمدوني وناطق بلسان لا ضميره * كأنه نخذه نيطت إلى قدمي
 يمدى ضميره سواه في الحديث كما * يمدى ضميره سواه منطق القدم واتخذ موسى بن ملك الطبول والدقوف
 ومجات ضلال بنت ملك المعازف ثم اتخذ قوم الطنابير يستميلون بها الغلمان والاكرا دنو عاميا يصغره فكانت اغناهم
 اذا تفرقت صفروا فاجتمعت ثم اتخذ الفرس الناي للعود والثاني للطلوت والسر ياني للطليل والصنم وكان غناء الفرس
 بالغيدان والصنوج وهي لهم ولهم النغم والاياعات والمقاطع والطرق الملوكية وهي سبع طرق فاولها سكاكف وهو أكثرها
 استعمالا لتفعل الانهار وهو افصحها مقاطع وارضه وهو اجمعها الحسن النغم وأكثرها تصعد واتخذ اراو ماداروسنان وهو
 انقلها وسابكاد وهو المحبوب للارواح وسهم وهو الجس المنقل وجوبران وهو الدرج الموقوف على نعمة وكان غناء اهل خراسان

وهو من تقدم الظهور على كثير من الملائكة وكان غناء النبط والجرامعة بالعبير وارات وايقاعها يشبه ايقاع الطنابور وهو
 فندروس الرومي جعلت الاوتار اربعة بازاء الطبايع فجعلت الزبر بازاء المرة الصفراء والثنى بازاء الدم والمثلث بازاء الباطم
 الب بازاء المرة السوداء والروم من الملائكة الا وعرو عليه ستة عشر وتراوله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين
 السلطان وله اربعة وعشرون وتراوتف به الغصون وله من اللوزا وهي الرباب وهي من خشب ولها خمسة اوتار وله من
 لقشاة ولها ثمانية عشر وتراوله من الصايح وهو من جلود الحماجيل وكل هذه معازف مختلفة الصفة ولهم الارغين وهو منافخ
 الجلود الحديد وللهند الكيكة وهو وتر واحد يد على قرعة فيقوم مقام العود والصنج قال وكان الحدا في العرب قبل الغناء
 قد كان مضربين نزار بن معديسة قط عن بعير في بعض أسفاره فاندكرت يده فجعل يقول يايداه يايداه وكان من
 حسن الناس صوتا فاستوسقت الابل وطاب لها السير فاتخذ العرب حدا بجز الشجر وجعلوا كلامه أول الحدا فنقول
 نادى ياها ديا ياها ديا و يايداه يايداه فكان الحدا أول السماع والترجيع في العرب ثم اشتق
 لغناء من الحدا وتجن نساء العرب على موتاهن لم تكن أمة من الأمم بعد فارس والروم أولع بالملاهي والطرب من العرب وكان
 بناؤهم النصب ثلاثة أجناس الركباني والسناد الثقيل والمزج الخفيف (وكان أول) من غنى من العرب الجرادتان وكانتا
 نيتين على عهد عاد لما عاوية بن بكر العلقمي وكانت العرب تسمى القينة ٣٧١

غناء أهل اليمن بالمعازف
 وايقاعها جنسا من واحد
 وغناؤهم جنسان حنفي
 وجيري والحنفي أحسنهما
 ولم تكن قر يش تعرف
 من الغناء الا النصب حتى
 قدم النضر بن الحرث بن
 كادة بن علقمة بن عبد مناف
 ابن عبد الدار بن قصي من
 العراق وافدا على كسرى
 بالحيرة فتعلم ضرب العود
 والغناء عليه فقدم مكة فعلم

أيها العاذل بالله اتشد * لك قلب في ضلوعي أو كبد
 هي أجفاني فذرها تنهمي * هي أحشائي فدعها تنقد
 لا تظن الحب شيئا هينا * لبس في الحب قياس يطرد
 أنت خلو وأنا صب شجي * فاذا حدثت عني قل وزد
 فاترك اليوم ملاهي اله * يترك الشيء إذا لم يفد
 أنا أسأل عن حبي ساعة * يا عذولي قل هو الله أحد

أنشد له أيضا

وافي وقد زانه جمال * فيه لعشاقه اعتذار
 ثلاثة ما لها شبيهه * الوجه والحد والعتذار
 فن رآه رأي ياضا * الورد والاس والبهار

أنشد من حديقة ابن ربوع

لها فالتخذوا القينات (والغناء) برق الدهن ويلين العريكة ويهيج النفس ويسرها ويشجع القلب ويسخى البخل وهو من
 النبيذ يعاونان على الحزن المهادم للبدن ويحدثان له نشاطا ويفرجان الكرب والغناء على الانفراد يفعل ذلك وفضل الغناء
 على المنطق كفضل المنطق على الحرس والبر على السقم وقد قال الشاعر

لا تبعثن على همومك اذ ثوث * غير المدام ونعمة الاوتار
 أي فامض أظهر وأى مكنون كشف وعلى أى فن دل وإلى أى علم وفضيلة سبق فذلك نسيم وحده وقريم دهره (وقد كانت
 الملوك) تنام على الغناء ليسرى في عروقهها السرور وكانت ملوك الأعاجم لا تنام الا على غناء مطرب أو سهرلذيد والعربية
 لا تنوم ولدها وهو يكي خوف أن يسرى لهم في جسده ويذب في عروقه ولا كنهاتنا زعه وتضا حكه حتى ينام وهو فرح مسرور
 فينمو جسده ويصفو لونه ودمه ويشف عقله والطفل يرتاح الى الغناء ويستبدل بكائه ضحكا وقد قال يحيى بن خالد بن برمك
 الغناء ما أطربك فأرقصك وابكاك فاشجباك وما سوى ذلك فيلأوهم (قال المعتمد) قد قلت فاحسنت ووصفت فاطنيت
 وأنت في هذا اليوم سوقا للغناء وعلم أنواع الملائكة وان كان كلاما مثل الثوب الموشى يجتمع فيه الاحمر والاصفر والاخضر
 وسائر الالوان فاصفة المغني الحاذق قال ابن جرادة المغني الحاذق يا أمير المؤمنين من تمك من أنفاسه واطف في اختلاسه
 وتفرغ في اجناسه (قال المعتمد) فعلى كم تنقسم أنواع الطرب قال على ثلاثة أوجه يا أمير المؤمنين وهي طرب محرك مستغف

لارحية بنعش النفس ودواحي الشيم عند السماع وطرب شجن وخنز لاسيما اذا كان الشعر في وصف أيام الشباب والشوق
الى الاوطان والمراتي لمن عدم الصبر من الاحباب وطرب يكون في صفاء النفس واطافة الحس لاسيما عند سماع جودة
التأليف واحكام الصنعة اذ كان من لا يعرفه ولا يفهمه لا يسره بل تراه متشاغلا عنه فذلك كالحجر الجلمد والجماد الصلد سواء
جوده وعدمه وقد قال يا امير المؤمنين بعض الفلاسفة المتقدمين وكثير من الحكماء اليونانيين من عرضت له آفة في حاسة الشم
كره رائحة الطيب ومن غاظ حسه كره سماع الغناء وتشاغل عنه وعابه وذمه (قال المعتمد) فسامنزة الايقاع وأنواع الطرق
وقنون الغناء قال قد قال في ذلك يا امير المؤمنين من تقدم ان منزلة الايقاع من الغناء بمنزلة العروص من الشعر وقد اوضحوا
الايقاع ورسموه بسمات وقبوه بالقاب وهو أربعة أجناس ثقيل الاول وخفيفه وثقيل الثاني وخفيفه والرمل الاول وخفيفه
والهزج وخفيفه والايقاع ه والوزن ومعنى أوقع وزن ولم يوقع خرج من الوزن والخروج ابطاء عن الوزن أو سرعة في الثقيل
الاول نقره ثلاثة اثنان ثقلتان بطيئتان ثم نقره واحدة وخفيف ثقيل الثاني نقره اثنان متواليان وواحدة بطيئة
واثنان مردودتان وخفيف الرمل نقره اثنان اثنان مزدوجتان وبين كل زوج وقفة والهزج نقره واحدة واحدة مستوئتان
ممسكة وخفيف الهزج نقره واحدة واحدة متساويتان في نسق واحدة أخف قدرا من الهزج والطرائق ثمان الثقيلان الاول
والثاني وخفيفاهما وخفيف الثقيل منهما يسمى بالمساخوري وانما يسمى بذلك لان ابراهيم بن ميمون المولى وكان من أبناء
فارس وسكن الموصل كان كثير الغناء في هذه المواخير بهذه الطريقة ٣٧٢ والرمل وخفيفه ويتفرع من كل واحد

عليك باكرام وبراستة * من الناس واحد وشهرهم وقوة
طبيب وحجام وشيخ وشاعر * وصاحب ديوان ومن يتفقه
وأشدا لبعض الصوفية

ما ترى عند أحمق * في أمور توسطا
بل تراه في أمره * مسفرطا أو مفترطا

وأشدا لبعض الادباء

الصبر أو لي بوقار الفتي * من قلق يهتك ستر الوقار
من لازم الصبر على حاله * كان على أيامه بالخيار

ولنقتصر من ترجمة ابن ليون على هذا القدر فقط - حصلت الاطالة بل ونسكتفي من مشاي
لسان الدين بمن ذكرنا ولنه ورد ما في الاطالة في ترجمة مشيخته وان تكرر مع ما تقدم * ونص
المشيخة قرأت كتاب الله عز وجل على المكتب نسيج وحده في تحمل المنزل حق جملة تقوة

من هذه الطرائق مرموم
ومطلق وتختلف مواقع
الاصطلاح فيها فيحدث
لها ألقا بتميزها كالمحضور
والمخبول والمجثوث والمخدوع
والارواح والعود عند
أكثر الامم وجعل الحكماء
يوناني صنعة أصحاب أهل
الهندسة على هيئة طبائع
الانسان فان اعتادت
أوتاره على الاقدار
الشريفة جانس الطبائع

وصلا

فاطرب والطرب رد النفس الى المحال الطبيعية دفعة وكل وتر مثل الذي يليه ومثل ثلثه والرياسان
الذي يلي الانف موضوع على خط النسخ من جملة الترتيب هذه يا امير المؤمنين جوامع في صفة الايقاع ومنتهى حدوده ففر
المعتمد في هذا اليوم وخلع على ابن حرد اديه وعلى من حضره من ندماثة وفضله عايم -م وكان يوم لهو وسرور (فلما كان
في صبيحة تلك الليلة دعا المعتد من حضره في اليوم الاول فلما اخذوا مراتبهم من المجلس قال لبعض من حضره من ندماثة ص
في الرقص وأنواعه والصفة المحموده من الرقص واذ كرلى شامته فقال المسؤول يا امير المؤمنين أهل الاقاليم والبلد
مختلفون في رقصهم من أهل خراسان وغيرهم فجملة الايقاع في الرقص ثمانية أجناس الخفيف والهزج والرمل وخفيف
الرمل وثقيل الثاني وخفيفه وخفيف الثقيل الاول وثقيله والرقاص يحتاج الى أشياء في طباعه وأشياء في خلقته وأشياء في
فأما ما يحتاج اليه في طباعه فخفة الروح وحسن الطبع على الايقاع وأن يكون طالبه مرحا الى التذبير في رقصه والتصرف فيه
ما يحتاج اليه في خلقته فطول العنق والسوالف وحسن الدل والشمائل والتمايل في الاعطاف ودقة الخصر وحسن أقسام
واقع المناطق واستدارة الشباب من أسافلها ومخارج النفس والاراحة والصبر على طول الغاية واطافة الاقدام ولين الاصا
وامكان لينها في تقاها وقيامه يصرف فيه من أنواع الرقص من الابل وورقص السكره وغيره ولين المفاصل وسرعة الانتقال
الدوران ولين الاعطاف وأما ما يحتاج اليه في عمله فكثرة التصرف في ألوان الرقص واحكام كل جزء من حدوده وحده

لاستدارة قوشتات القدمين على مدارهما واستواء ما تعمل يفي الرجل ويسرها حتى يكون في ذلك واحدا ولو صعد السهم
رفعا وجها أو أحدهما أن يوافق بذلك الايقاع والآخر أن يتبسط به كما كثيرا يكون هو فيه أمكن وأحسن فليكن ما يوافق
لايقاع فهو من الحب والحسن سواء وأما ما يتبسط به كما كثيرا يكون هو فيه أمكن وأحسن فليكن ما يوافق الايقاع مترا فعا
ما يتبسط به منسافلا (قال المسعودي) ولما عتمد بحجاسات ومذاكرات ومجاسات قد دوت في أنواع من الأدب منها مدح القديم
صفاته وعفاقه وأمن عبثه والتداعي في المناديات والمراسلات في ذلك وعدد أنواع الشرب في الكثرة ونسيئة السماع
وأقسامه وأنواعه وأصول الغناء ومبادئه في العرب وغيرهما من الأمم وأخبار الاعلام من مشهورى المغنين المتقدمين والمحدثين
وهيئة المجالس ومنازل التابيع والمتبوع وكيفية مراتبهم وتعبية مجالس الندماء والتحيات كما قال العنودى في ذلك
حي التهمة أصحاب التحيات * القائلين اذالم تسقهم هات * أما الغداة فسكروى في نعيمهم
وبالعشي قصر عى غير أموال * وبين ذلك قصف لا يعادله * قصف الحليفة في لهو ولدات

وقد اتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان مما لم يتقدم له ذكر كصنوف الشراب والاستعمال لأنواع النقل
أذا وضع ذلك في المناقب والاطباق فنضاضا ووصف رصفا والابانة عن المراتب في ذلك ووصف جيل لدات الطبع مما
يحتاج التماسه رفته والارباب الى قيمته من المتولدات في معرفه الألوان ومقادير التوابل والابرار وأنواع المحادثات
ونفس بين بصرة الرئيس والمقام عن مجلسه وإدارات الكاسات وما حكي ٣٧٣ في ذلك عن الاسلاف من ملوك

الامم وغيرهم وما قيل في
الاكتار والاقبال من
الشراب وما ورد في ذلك
من الاخبار وطلب الحاجات
والاستراحات من أهل
الرياسة على المعاقرات
وهيئة السديم وما يلزمه
لنفسه وما يلزم الرئيس
لنديعه والفرق بين التابيع
والمتبوع والسديم والمنادم
وما قال الناس في العلة
التي من أجلها سعى النديم

وصلا وخصوصية واتقيا نوعا وعناية وحفظا وتجرا في هذا الفن وإطلاعا لغرائب
واسنيعا بالسطحات الاعلام الاستاذ الصالح أبي عبد الله بن عبد المولى العواد تكتبنا ثم حفظا
ثم تجويدا الى مقرات أبي عمرو رجة الله عليهم ما ثم تلقاني الى أستاذ الجماعة ومطية الفنون
ومفيد الطلبة الشيخ الخطيب المتعني أبي الحسن على الخطاطى فقرأت عليه القرآن والعربية
وهو أول من انتفعت به وقرأت على الخطيب الحبيب الصدر أبي القاسم بن جزى رجة الله
ولازمت قراءة العربية والفقه والتفسير والمعتمد عليه العربية على الشيخ الاستاذ الخطيب
أبي عبد الله بن الفخار البيرى الامام المجمع على امامته في العربية المفتوح عليه من الله
حفظا واطلاعا وتوقفا بما لا مطمع فيه اسواه وقرأت على قاضى الجماعة الصدر المتقن
أبي عبد الله بن بكر رجة الله وتادبت بالشيخ الرئيس صاحب القلم الاعلى الصالح الفاضل أبي
الحسن بن الجباب ورويت عن الكثير من جمعهم الزمان بهذا القطر من أهل الرواية كالمحدث
أبي عبد الله بن جابر وأخيه أبي جعفر والقاضى الشهير الشيخ بقية السلف شيخنا أبي البركات

نديعا وكيفية الادب في لعب الشطرنج والفرق بينهما وبين الترد وما ورد في ذلك من الاخبار وانتظمت فيه من الدلائل
والآثار وما ورد عن العرب في أسماء الخمر وورود التعريم فيها وتنازع الناس في رد غيرهما من أنواع الانبذة عليها قياسا
ووصف أنواع نيتها ومن كان يشربها في الجاهلية ومن حرّمها ووصف السكر وما قال الناس في ذلك وكيفية وقوعه وأمن الله
من خلقه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل بهذه المعاني وانما ذكر هذه اللع منبهين بها على ما قدمنا فيما سلف من
كتبنا (وكان أبو العباس) المعتضد محبوسا فلما خرج أبوه الموفق خلفه بيد الوزير اسمعيل بن ببلل وكان مضيقا عليه الى أن
وافى الموفق من أذر يجان عليه الامد نقام وروما في بيت من الحشب قد اتخذ له مبطنا بالحز والحز يروى أسفله خلق قد جعل فيها
الدهن فتعمله الرجال على أكتافها نواب وكان وصوله الى بغداد يوم الخميس ليلتين خلتا من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين
فأقام بمدينة السلام أياما فاشتدت علة وأرجف بموته وانصرف اسمعيل بن ببلل وقد شئ منه فوجه اسمعيل بن ببلل الى
كفهم وقيل الى بكتمن وكان موكلا بالمعتضد بالمدائن على أقل من يوم من مدينة السلام أن ينصرف بالمعتضد والمفوض الى
الله الى بغداد فدخل المعتضد اليها في يومه وصل باس اسمعيل صلاح الموفق فأنحدر ومعه المعتضد والمفوض في طيارة الى ولده
وقد كان يأنس الخادم ومونس الخادم ووصاف الحرم وغيرهم من خدم الموفق وغلمانا أخرجهوا أبا العباس من الموضع
الذي كان فيه محبوسا وساروا به الى الموفق ولما حضر اسمعيل بن ببلل الموفق والمعتضد معه وكثرا اضطراب القواد والموالي

وأُسِرَت العمامة وسائر الخدم في النهب فانتبهوا دار اسمعيل بن بلبل ولم تبق دار جليل ولا كاتب غليل الا نهبوا وفتحت
الجسور وابواب السجون ولم يبق أحد في المظيق ولا في الحديد الا اخرج وكان أمر افاطمة اغليظا وخلق على أبي العباس وعلى
اسمعيل بن بلبل وانصرف كل واحد منهما الى منزله فلم يجد اسمعيل في داره مائة معد عليه حتى وجه اليه الشاه بن ميكال ما قعد
عليه وقام يامر طعامه وشرا به وقد كان اسمعيل أسرع في بيوت الاموال وأسرف في النفقات والجوارث والخلق وأمد العرب واجزل
لهم الانزال والارزاق واصطنع بني شيبان من العرب وغيرهم من ربيعة وكان يزعم أنه رجل من بني شيبان وطالب بخراج سنة
مبهاة فتقل على الرعية وكثر الداعي عليه ومكث الموفق بعد ذلك ثلاثة ايام ثم توفي يوم الخميس لثلاث بقين من صفر سنة
ثمان وسبعين ومائتين ومات وله تسع وأربعون سنة وامه أم ولد رومية يقال لها اسحق وكان اسم الموفق طلحة وفيه يقول
الشاعر
لما استظل بظل الملك واجتمعت * له الامور فنفقا دوما مقسور

حدثت عليه بمقدار منبته * كذلك تصنع بالناس المقادير فلما مات الموفق قام المعتضد بامور الناس في التدبير مكان
أبيه الناصر وهو الموفق وخلف جعفر المفوض من ولاية العهد وقام اسمعيل بن بلبل في الوزارة بعد شغب كثير كان في مدينة
السلام وكان لا يعبده الله بن أبي الساج ومخادمه وصنف خطب جليل وقيده اسمعيل بن بلبل ووجه أبو العباس الى أبي
عبد الله بن سليمان بن وهب فاحضره وخلف عليه ورد اليه أمر كتابته وذلك في يوم الثلاثاء لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين
ومائتين ولم يرزل اسمعيل بن بلبل ٢٧٤ يعذب بانواع العذاب وجعل في عنقه غلافه رماة حديد والغل والرماة

مائة وعشرون رطلا
والبس جبة صوف قد
صيرت في ذلك الاكارع
وعلق معه رأس ميت فلم
يرز على ذلك حتى مات في
جادي الاولى سنة ثمان
وسبعين ومائتين ودفن
بغله وقيوده وأمر المعتضد
بضرب جميع الآنية التي
كانت في خزائنه ففرضت
وفرقت في الجند (قال
المسعودي) وقد كان

ابن الحاج والشيخ المحدث الصالح أبي محمد بن سلمون وأخيه القاضي أبي القاسم سلمون وأبي
عمر وابن الاستاذ أبي جعفر بن الزبير وله رواية عالية والاستاذ اللغوي أبي عبد الله بن بيش
والمحدث الكاتب أبي الحسن التلمساني المسن والحاج أبي القاسم بن المنهني المسالقي والعدل
أبي محمد السعدي تحمل عن الامام ابن دقيق العيد والقائد الكاتب ابن ذي الوزارتين أبي
بكر بن الحكيم والقاضي المحدث الاديب جلة الظرف أبي بكر بن شيرين والشيخ أبي عبد الله بن
عبد الملك والخطيب أبي جعفر الطنجالي والقاضي أبي بكر بن منظور والرواية أبي عبد الله بن
حزب الله كلهم من مالقة والقاضي أبي عبد الله المقرئ التلمساني والشريف أبي علي حسن بن
يوسف والخطيب الرئيس أبي عبد الله بن عزوف كلهم من تلمساني والمحدث الفاضل الحسين
أبي العباس بن يربوع والرئيس أبي محمد الحضرمي السبتي والشيخ المقرئ أبي محمد بن أيوب
المسالقي آخر الرواة عن ابن أبي الاحوص وأبي عثمان بن ليون من أهل المارية والقاضي أبي
الحجاج المستشافي من أهل رندة وطائفة كبيرة من المعاصرين تحملا وتديجا ومن أهل

المعتمد قعد للغداء واصطحب يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فلما
كان عند العصر قدم الطعام فقال يا موشكيرة لاוכל به ما فعلت الرأس بارقابها وقد كان قدم من الليل ان يقدم له رأسا جلي
وقد فصل فيهما أرقابها فقدمتا وكان معه على المائدة رجل من تدمائه يعرف بقف الملقم ورجل آخر يعرف بخلف المخلط
قاول من ضرب بيده الى الرأس الملقم فانتزع أذن واحد منهما وأما المخلط فانه يقتلع الهازم والاعين فاكواوا كل المعتمد
وآثموا يومهم فاما الملقم صاحب اللقمة الاولى فانه تهري في الليل وأما المخلط فانه مات قبل الصباح وأما المعتمد فاصبح ميتا
قد لحق بالقوم ودخل اسمعيل بن حماد القاضي الى المعتضد وعليه السواد فسلم عليه بالخلافة وكان اول من سلم عليه هو وأخوه
الشهيد منهم أبو عوف والحسين بن سالم وغيرهم من العدول حتى أشرفوا على المعتمد ومعهم بدر غلام المعتضد يقول هل ترون
به من باس أو اثر مات فجأة وقتلته مدأومته أشرب النبيذ فظفروا اليه فاذا ليس به من أثر فغسل وكفن وحمل في تابوت قد أعد له
الى سامر افدقن بها (وذكروا) والله اعلم ان سبب وفاته أنه سقى نوعا من السم في شراهم الذي كانوا يشربونه وهو نوع يقال له
البش يحمل من بلاد الهند وجمال الترك والتت وورعما وجدوه في سنبل الطيب وهو الوان ثلاثة وفيه خواص عجيبة
(وللعتمد) أخبار حسان وما كان في أيامه من الكوائن والحوادث مما كان من حروب الصفار وما كان بديار بكر من بلاء
واسر وغيرهما من أحمد بن عيسى بن الشيخ وما كان باليمن قد أتينا على مبسوطها وجميع ذلك كله والغرر منه وما حدث في

كل سنة من أيامه من المحدث في كتابنا أخبار الزمان والوسطا فغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب
 (ذ كر خلافة المعتضد بالله) * وبيع أبو العباس أحمد بن ملحة المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه المعتضد على
 الله عمه وهو يوم الثلاثاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وآمه ام ولد رومية يقال لها مار
 وكانت وفاته يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين فكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر
 ويومين وتوفي بمدينة السلام وله سبع واربعون سنة وقيل انه ولي الخلافة وهو ابن احدى وثلاثين سنة وتوفي سنة تسع
 وثمانين على ما ذكرنا وله اربعون سنة واشهر على تباين اصحاب التواريخ في كتبهم وما ارجوه في أيامهم والله الموفق
 (ذ كر جل من اخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه) * ولما افضت الخلافة الى المعتضد بالله سكنت الفتن وصلمت
 البلدان وارتفعت الحروب ورخصت الاسعار وهدا المخرج وسالمه كل مخالف وكان مظفر اقدانت له الامور وانفتح له
 الشرق والغرب وادبل له في اكثر الخلفين عليه والمناذين له وظفر بهرون الشاري وكان صاحب المملكة والقيم بامر الخلافة
 ومولاه واليه جميع المعارف في جميع الاقاليم واليه جل الجيوش وسائر القواد وخاف المعتضد في بيوت الاموال تسعة
 في الف دينار ومن الورق اربعين الفا الف درهم والدواب والبغل والحمر والجمال اثني عشر الف رأس وكان مع ذلك
 يابح لا ينظر فيما لا ينظر فيه العوام (وهي عبد الله بن جدون) وكان نديمه وخاصة وعن كان يانس به في خلواته انه امر ان
 ينقص حشمه ومن كان يجري عليه من الاتراك من كل رغبة اوقية وان يتبدأ ٣٧٥ بامر خبزه لان للوصائف عددا
 من الرغافان فيها ثلاث

العدوة والغربة والشرق وأفريقية الكثير بالاجازة وأخذت الطب والتعاليم والمنطق
 وصناعة التعديل عن الامام أي وكرابن زهر ولازمته هذا على سبيل الاسماع ولو تفرغت
 لذ كر اذ اذهم تخرج هذا التاليف عما وضع له انتهى كلامه في الاحاطة وقد ذكرت في هذا
 الباب زيادة في بعض التراجم على ما في الاحاطة على ما اقتضاه الحال اذ ذلك لا يخفى من فائدة
 زائدة وحكمة بالخير عائدة ولولم يكن في هذا الكتاب غير هذا الباب لكان كافيا لاشتماله
 على تصوف وحكم وكرامات وآداب ووصايا وانشادات وغيرها مما يغني عن خبره العيان
 ويشاق الى الوقوف عليه ذوو المملكة في البيان ولولم يشتمل الاعلى المدائح النبوية التي فيه
 اتمت محاسنه والله سبحانه يتفح به بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وتابعيه
 وخبره

(الباب الرابع)

في مخاطبات الملوك والا كابر الموجه الى حضرته العلية وثناء غير واحد من اعلام اهل

أربع كذا وأكر من
 ذلك قال ابن جـدون
 فتعجبت من ذلك في اول
 أمره ثم تبينت القصة فاذا
 أنه يتوفر من ذلك في كل
 شهر مال عظيم وتقدم الى
 خزانه ان يختار له من الثياب
 النسترية والديبسية
 أحسنها التقطيعها لنفسه
 (وكان) مع ذلك قليل
 الرحمة كثيرا لاقدام سقاكا

للماء شديد الرغبة في ان يمثل عن يقاتله (وكان) اذا غضب على القائد النبيل والدي يختصه من علمانه أمر ان تحفر له حفيرة ثم
 يدلى على رأسه فيها ويطرح التراب عليه ونصفه الاسفل ظاهر على التراب ويداس التراب فلا يزال كذلك حتى تخرج روحه
 من دبره (وذكر) من عذابه انه كان يأخذ الرجل فيكف ويقيده فيؤخذ القطن فيكشي في اذنه وخيشومه وفه وتوضع المناقير
 في دبره حتى يتنفخ ويعظم جسمه ثم يسد الدبر بشئ من القطن ثم يفصد وقد صار كالجمل العظيم من العرقين اللذين فوق
 الحاجبين فتخرج النفس من ذلك الموضع وربما كان يقتل الرجل في أعلى القصر مجردا من ثيابه ويرى بالنشاب حتى يموت
 (واخذ) المطامير وجعل فيهم اصنوف العذاب وجعل عليها الحرى المتولى لعذاب الناس ولم يكن له رغبة الا في النساء والبناء
 فانه أنفق على قصره المعروف بالثريا اربعمائة ألف دينار وكان طول قصره المعروف بالثريا ثلاثا تفراسخ (وأقر) عبيد الله بن
 بهمان على وزارته فلما مات استوزر القاسم بن عبيد الله (وقد كان المعتضد) في هذه السنة وهي سنة تسع وسبعين ومائتين
 أب يوم الفطر وهو يوم الاثنين الى مصلى اتخذته بالقرب من د رة وكبر في الركعة الاولى ست تكبيرات وفي الاخرة تكبيرة
 حدة ثم صعد المنبر فحضر ولم تسمع له خطبة (ففي ذلك) يقول بعض الشعراء

حصر الامام ولم يسن خطبة * للناس في حل ولا أحوام ماذالك الامن حيا لم يكن * ما كان من عي ولا الخاف
 في هذه السنة) قدم الحسن بن عبد الله المعروف بابن الجصاص رسولا من مصر لخبر و به بن أحمد ومعه هدايا كثيرة

وأموال جليلة فوصل الى المعتضد يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال وخلق عليه وعلى سبعة نفر معه ثم سعى في تزويج ابنة
تجارو به من على المكتبة فقال المعتضد انما أراد أن يشرف بنا وأنا أريد في شريفه أنا أتزوجها فتزوجها وتولى ابن الجصاص
أمرها وحمل جهازها فيقال انه حمل معها جوهر المجمع مثله عند خليفة قط فاقطع ابن الجصاص بعضه واعلم قطر الندى
بنت خمار به ان ما أخذموه ودع لها عنده الى وقت حاجتها اليه فسات والجوهر عنده فكان ذلك سبب غناه واستقلاله وقد
كانت لابن الجصاص محن بعد ذلك في أيام المعتضد وما كان من القبض عليه وما أخذ منه من الاموال بهذا السبب وغيره
وحمل المعتضد صدق قطر الندى وهو بمدينة بلد الى أبي الجيوش وكان الصداق ألف ألف درهم وغير ذلك من المتاع
والطيب والطائف الصين والهند والعراق وكان مما خص به أبا الجيوش في نفسه وجباة به بدرة من الجوهر المثلث فيم صادر
وياقوت وأنواع من الجوهر ووشاح وتاج وكليل وقيل قلنسوة وكردف وكان وصولهم الى مصر في رجب سنة ثمانين
وما تين واتخذ المعتضد من مدينة بلد والموصل بعد أن حل ما وصله الى مدينة السلام في المساء (وحدث أبو سعيد) أحمد بن
الحسين بن منقذ قال دخلت يوم ما على الحسين بن الجصاص واذا بين يديه سبط خياري مبطن بالحرير فيه جوهر قد نظم منه سبع
فرايت شيئا حسنا ووقع في نفسي أن عدد ما يجاوز العشرين فقلت له جعلني الله فداك كم عدد كل سبعة فقال لي مائة حبة وزن
كل حبة كوزن صاحبها لا تزيد ولا تنقص قد عدلت كل سبعة وزن صاحبها واذا بين يديه سبائك ذهب توزن بقبان كما يوزن
المحطب فلم يخرج من عنده ٣٧٦ تلقاني أبو العيناء فقال لي يا أبا سعيد على أي حال تركت هذا الرجل

فوصفت له ما رأيت فقال
واقفا رأسه الى السماء
اللهم انك لم تساو بيني
وبينه في العمى ثم اندفع
بيكي فقلت يا أبا عبد الله
ما شئت فقال لا تنكر
ما رأيت مني لو رأيت
ما رأيت لشعفت ثم قال
الحمد لله على هذه الحالة
وقال يا أبا سعيد ما حدث
الله تعالى على العمى الا في
وقتي هذا فقلت لمن يخبر
عصره عليه وصرف القاصدين وجوه التامل اليه واجتلائهم أنوار رياسته الجليلة
وكتبهم بعض المؤلفات باسمه ووقفهم عند اشارته ورسمه وما يضاهاى ذلك في حظه
وقسمه وسعيهم بين يديه (اعلم) سلك الله في ولب الطريق الاقوم الاقوى وحلى صدور
جميعنا بزيينة التقوى أن لسان الدين ذكر في كتبه كالا حاطة ونفاضة الجراب وغيرهما
جملة مما خاطبه به الملوك وغيرهم من تجميل وتنويه ولند كر بعض ذلك من كتبه ومن غيرها
تتميمها المقصود وتبليغ النفوس الناطقة في هذه الحال ما تؤمله وتنويه فن ذلك ما ذكره
في الا حاطة من اكرام السلطان أبي زيان المروني ابن الامير أبي عبد الرحمن ابن السلطان أبي
الحسن له وسر ما كتب له به من قوله هذا يظهر الى قوله أيدى الله ونصره وسنى له الفتح
المبين ويسره وبعد ما صورته للشيخ الفقيه الاجل الاسنى الاعز الاحضى الارفع الامجد
الاسمى الاوحد الاثو الارقى العالم العلم الرئيس الاعرف المتقن الابرع المصنف المفيد
الصدر الاحفل الافضل الاكمل أبي عبد الله ابن الشيخ الفقيه الوزير الاجل الاسنى الاعز

حال ابن الجصاص باى شئ ختم هذه السجعة فقال بياقوتة جراء لعل قيمتها أكثر مما تحتها (وكانت الارفع
وفاة أبي العيناء) سنة اثنتين وثمانين وباتين بالبصرة في جمادى الآخرة وكان يكي بالي عبيد الله وكان قد أخذ من مدينة
السلام الى البصرة في زورق فيه ثمانون نفسا في هذه السنة فغرق الزورق ولم يخلص من كان فيه الا أبو العيناء وكان
ضرب راتعلق بطلال الزورق فانجرح جيا وتلف كل من كان معه فبعد أن سلم ودخل البصرة مات (وكان) لابي العيناء من اللسان
وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن عليه أحد من نظرائه وله أخبار حسان وأشعاره ملاح مع أبي البصير وغيره وقد اتينا على
ذكرها فيما سلف من كتبنا (وحضر) مجلس بهض الوزراء فتعارضوا حديث بعض البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من
المجود فقال الوزير لابي العيناء وقد كان أمعن في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد أكثرت من ذكرهم
ووصفك يا هم وانما ذم من تصنف الوراقين وتألف المحسنين فقال له أبو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير
بالبذل والجود فأمسك عنه الوزير وتجنب الناس من اقداه عليه (واستاذن) يوم ما على الوزير صاعد بن مخلد فقال له الحاجب
الوزير مشغول فانتظر فلما أبطأ اذنه قال للحاجب ما صنع الوزير قال صلى قال صدقت لكل جديد لذة يعبر به انه حديث
عهد بالاسلام (وقد كان أبو العيناء) دخل على المتوكل في قصره المعروف بالجمعة فرى وذلك في سنة ست وأربعين وما تين
فقال له كيف قولك في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن ذلك ثم قال له

كيف شربك النبيذ فقال أعجز عن قليله وأقضيح من كثيره فقال له دع هذا عنك وناد منا فقال أنا امرؤ محجوب ومحجوب
تخطرف أشارته ويجور قصده وينظر منه إلى ما لا ينظر إليه وكل من في مجلسك يخدمك وأنا أحب أن أخدم وأخرى لست
آمن أن تنظر إلى بعين راض وقلبك غضبان أو بقلب غضبان وعينك راضية ومتى لم أميز بين ذاتين هلكت فأختار العافية
على التعرض للبلاء واحفظ فقال بلغنا عنك بذلك يا أمير المؤمنين قدم مدح الله تعالى وذم فقال نعم العبد أنه أواب وقال جل
ذكره هما زمشاء بنعيم الآتيه قال لم يكن البذا بميزة العقب بل مدح النبي والذي فلا ضير في ذلك قال الشاعر
إذا أنا بالمعروف لم أصادقا * ولم أستم النكس اللثيم المذمما * فقيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والغما
قال من أين أنت قال من البصرة قال ما تقول فيها قال ماؤها أجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم
وكان وزيره عبد الله بن يحيى بن خاقان واقفا على رأسه قال ما تقول في عبد الله بن يحيى بن خاقان قال نعم العبد منقسم بين
نعم الله تعالى وخدمته ودخل ميمون بن ابراهيم صاحب ديوان البريد فقال له ما تقول في ميمون قال يد تسرق واست
هو بميزة يهودي قد سرق نصف خزينة له أقدام ومعه أحجام أحسانه تكليف وإساءته طبيعة فأضحك ذلك منه
ووصله وصرفه (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين وردت هدايا من قبل عمرو بن الليث الصغار مائة دابة من مهارى
خراسان وجارات كثيرة وصناديق كثيرة وأربعة آلاف درهم وكان معها صنم من صفر على مثال امرأة لها أربعة أيد
وعليها وشاحان من فضة مرصعان بالجواهر الأحمر والأبيض وبين يدي هذا ٣٧٧ المثال أصنام صغار لها أيد

ووجوه وعليها الحلي
والجوهر وكان هذا التمثال
على عجل قد عمل على
مقدارها تجره الحمارات
فصير بذلك أجمع إلى دار
الاعتضد ثم ردها التمثال
إلى مجلس الشرطة في
الجانب الشرقي فنصب
للناس ثلاثة أيام ثم رد إلى
دار المعتضد وذلك يوم
الخميس لاربعة خلون من
شهر ربيع الآخر من

٤٨ ط ث
رفع الامجد الوجيه الانوه الاغفل الافضل الحبيب الاصيل الاكل المبرور المرحوم ألى
محمد بن الخطيب قابله أيده الله بوجه القبول والاقبال وأضفى عليه ملابس الانعام
والافصال ورعى له خدمة السلف الرفيع الجلال وما تقر من مقاصده المحسنة في خدمة
أمرنا العيال وأمر في حلة ماسوغة من الآلاء الوارفة الظلال الفبيحة المجال بان يحدد له
حكم ما يبدعه من الاوامر المتقدمة تاريخها المتضمنة خمسمائة دينار من الفضة العشرية
في كل شهر عن مرتب لدولته الذي لنظرة من محبي مدينته سلا حرمها الله في كل شهر ومن
حيث جرت العادة أن يتمشى له ورفع الاعتراض ببابها فيم يجلب من الادم والاقوات على
اختلافها من حيوان وسواها وفيما يستفيدة خدامه بخارجها وأحوالها من غيب وقطن
وكتان وفاكهة وخضر وغير ذلك فلا يطلب في شيء من ذلك بمغرم ولا وظيف ولا يتوجه فيه
إليه بتكليف يتصل له حكم جميع ما ذكر في كل عام تجديداتنا واحتراما عاقلنا أعلن
بتجديد الخطوة واتصالها واتمام البعثة وإكمالها من قوائم الاوامر المذكورة إلى

هذه السنة فسمت العامة هذا التمثال شغلا لا اشتغالهم عن أعمالهم بالنظر إليه عدة
هذه الايام وقد كان عمرو بن الليث قد دخل هذا الصنم من مدن افتتحها من بلاد الهند ومن جبالها على بلاد بسلط
ومعبر وبلاد الدوار وهي ثعور في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة مما يليها من الأكاير والامم المختلفة حضر
وبدو في الحضر بلاد كابل وبلاد ما حان وهي بلاد متصلة ببلاد زابلستان والرخج وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب
في أخبار الامم الماضية والملوك الغابرة أن زابلستان تعرف ببلاد فيروزين كملك زابلستان (وقد كان) عيسى بن علي بن
ماهان دخل في طلب الخوارج في أيام الرشيد إلى الهند وجبالها والقندهار والرخج وزابلستان يقتل ويفتح فتوحا لم تقدم
مثلا في تلك الديار (ففي ذلك) يقول الاعشى الشاعر المعروف بابن القذاقي القمي

كاد عيسى يكون ذا القرنين * بلغ المغربين والمشرقين * لم يدع كابل ولا زابلستان * ن فاحولها إلى الرخجين
وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا الاخبار عن قلاع فيروزين كملك الملك ببلاد زابلستان التي ليس في قلاع العالم على ما ظهر
للناس من ذوى العناية والنفير ومن أكثر في الارض المسير أحصن منها ولا أمنع ولا أعلى في الجؤ ولا أكثر عجائب منها
ذكرنا عجائب تلك الديار إلى بلاد الطبرستان وبلاد خراسان واتصالها بسجستان وعجائب المشرقين والمغربيين من عامر
وعامر وما في العامر من الامم المختلفة الخلق والخلق (وقد كان) أهل البصرة وردوا على المعتضد فم الكعبة بفض

وأخباره ومخاطبته بلغته حين ألقيه وما تكلم به حين دخول اللص إلى داره وغير ذلك في كتابنا الأوسط (وكانت وفاة أبي
 خليفة بالبصرة في سنة خمس وثلاثمائة (وفي سنة) ست وثمانين ومائتين في ربيع الأول نزل المعتضد على آمد وذلك بعد وفاة
 أحمد بن عيسى ابن الشيخ عبد الرزاق وقد تحصن بها ولده محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الرزاق فبث جيوشه حولها وحاصرها
 فحدث علقمة بن عبد الرزاق قال حدثنا راحة بن عيسى بن عبد الملك عن شعلة بن شهاب الشكري قال وجه في المعتضد
 إلى محمد بن أحمد بن عيسى ابن الشيخ لا أخذ بالحجة عليه فلما سرت إليه واتصل الخبر بام الشريفة أرسلت إلى فقالت يا شهاب
 كيف أنت خلفت أمير المؤمنين قال فقلت خلفته والله لم أكاجدلا وحكما عدلا أما رايانا المعروف فعلا للخير ثم عزاء على أهل الباطل
 متدلا للاحق لا تأخذ في الله لومة لائم قال فقالت لي هو والله أهل لذلك ومستحقه ومستوجبه وكيف لا يكون ذلك كذلك
 ... دعي بالاده وخليفة المؤمنين على عبادته أعز به دينه وأحياه سنته وثبت به شريعته ثم قالت لي وكيف
 ... ابن أخي محمد بن أحمد قال فقلت رأيت غلاما حدثا مجابا قد استحوذ عليه السفهاء فاستمدا بأرائهم وأنصت
 لا قولهم فهم يترفعون له الكلام ويوردونه الندم فقالت لي فهل لك أن ترجع إليه بكتاب فلعلنا أن نحل ما عقده السفهاء قال
 قلت أجل فكتب إلي كتابا طيفا أحسننا جزلت فيه الموعظة وأخلصت فيه النصيحة وكتبت في آخره هذه الآيات
 أقبل نصيحة أم قلمها وجمع عليك خوفا واشفاقا وقل سدا واستعمل الفكر في قولي فانك إن
 فكرت ألقيت في قولي لك الرشدا ولا تثق برجال في قلوبهم * ٢٧٩ ضعائن تبعث الشنان والحسد

مثل النعاج نخول في بيوتهم
 حتى إذا آمنوا ألقيتهم أسدا
 وداو ذلك والادواء ممكنة
 واذ طيبك قد ألقى اليك يدا
 وأعط الخليفة ما يرضيه
 منك ولا
 تمنعه مالا ولا أهلا ولا ولدا
 واردد أخا يشكر ردا يكون له
 ردا من السوء لا تشمت به أحدا
 قال فأخذت الكتاب
 وسرت به إلى محمد بن أحمد
 فلما نظرت فيه رحي به إلى ثم قال

نذ حيل الكلام حسن الشكل در برك ض الحيل مفوض للوزراء عظيم التآني
 لا غرضهم ووكل الامور لمن استكفاه منهم استقدم من أرض النصارى بالاندلس وقد
 قر اليهم خوفا على نفسه فسمع به ملك الروم بعد اشتراط واشتراط فكان وصوله إلى مدينة
 الملك بقاس يوم الاثنين الثاني والعشرين اصفرا عام ثلثة وستين وسبع مائة ودخوله داره
 مغرب ليلة الجمعة بطالع الثامن من السرطان وبه السعد الاعظم كوكب المشتري من
 الكواكب السيارة وقد كان الوزير قيم الامر والمثل في الكفاية والاستطلاع بالعظمة عمر بن
 محمد الله بن علي اليباني لما ثار به السلطان أبي سالم رحمه الله تعالى وأقام الرسم بأخيه
 المعتوه المدعو بابي عمر استدعى هذا المترجم به وقد نازله الأمير عبد الحليم ابن عمهم وتوجه
 عنه رسوله أثناء الحصار لما رأى الامر لا يستقيم بمن نصبه فطاف فيسه إلى طائفة النصارى
 واستعان بالسلطان أبي عبد الله بن نصر وقد جمعتهما ليالته فتم له للعاق بالمغرب وانصرف
 الأمير عبد الحليم إلى سجلماسة فمما كرهها وتم الامر للامير أبي زيان يقوم به عنه ووزيره

بأنطيا شكر ما باراء النساء تناس الدول ولا بعة وكن يساس الملك ارجع الى صاحبك فرجعت الى أمير المؤمنين فأخبرته الخبر عن
 حقه وصدقته فقال وأين كتاب أم الشريف قال فظهرته فلما عرض عليه أعجبه شعرها وعقلها ثم قال والله اني لا أرجو أن أشعها
 في كثير من القوم فلما كان في فتح آمد ما كان ونزل محمد بن أحمد على الامان لما عظم القتال وجهه إلى أمير المؤمنين فقال يا شعلة بن
 شهاب هل عندك علم من أم الشريف قال قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال امض مع هذا الخادم فانك تجد لها في جملة نسائها قال
 فضيت فلما بصرت بي أسفرت عن وجهها وأنشأت تقول ريب الزمان وصرفه * وعتوه كشف القناعا
 وأذل بعد العز من الصعب والبطل الشجاعا * واقد هجت فأطعمت وكم حمت بان أطاعا
 فاني بنا المقدور الآن نقسم أو نباعا ياليت شعري هل نرى * يوما لفرقتنا اجتماعا
 قال ثم بكت وضربت يديها على الأخرى ثم قالت لي يا شهاب كاني والله كنت أرى ما أرى فانا لله وانا اليه راجعون قال فقلت
 لها إن أمير المؤمنين قد وجهني إليك وما ذاك الا الحسن رأيي منه فيك قالت فهل لك أن توصل اليه كتابي هذا بما فيه قلت نعم
 فكتبت اليه هذه الآيات
 قل للخليفة والامام المرتضى * رأس الخلائق من قریش الابطح
 بك أصح الله البلاد وأهلها * بعد الفساد وطالم تضح وتزحمت بك قبسة العز التي
 لولاك بعد الله لم تترجح وأرادك ربك ما تحب فلا تری * مالا يجب فخذ بقولك واصنع

باب هبة الدنيا ويدرملوكها * هب ظالمى ومفسدى مصلح قال فاخذت الكتاب وشرته به الى امير المؤمنين فلما عرضت عليه الايات اعجبته وامر ان يحمل اليها تحوت من الثياب وجلة من المال والى ابن اخيه محمد بن احمد مثل ذلك وشفعها في كثير من أهلها ممن عظم حرمه واستحق العقوبة عليه (وكتب) المعتضد الى احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف بواقعة رافع بن هرثة وذلك في سنة سبع وسبعين ومائتين فسار احمد بن عبد العزيز الى رافع والتقوا بالرى لسبع بقين من ذى القعدة من هذه السنة وأقامت الحرب بينهم أياما ثم كانت على رافع بن هرثة فولى وركب أصحاب ابن ابي دلف أكتافهم واستولوا على عسكرهم وكان وصول هذا الخبر الى بغداد استخلون من ذى الحجة من هذه السنة (وفي سنة) ثمانين ومائتين أخذ ببغداد رجل يعرف بمحمد بن الحسن بن سهل ابن أخى ذى الرياستين الفضل بن سهل يلقب بشميلة ومعه عبيد الله بن المهتدى ولمحمد بن الحسن بن سهل هذا تصنيفات في أخبار المبيعة وله كتاب مؤلف في أخبار علي بن محمد صاحب الزنج على حسب ما ذكرنا من أمره فيما سلف من هذا الكتاب فاقر عليه جماعة من المستأمنة من عسكر العلوى وأصيبت له جراند فيها أسماء رجال قد أخذ عليهم البيعة لرجل من آل ابي طالب وكانوا قد عزموا على أن يظهر وايمغد ادى يوم بعينه ويقتلوا المعتضد فادخلوا الى المعتضد فالى من كان مع محمد بن الحسن أن يقرروا وقالوا أما الرجل الطالبي فانا لا نعرفه وقد أخذت علينا البيعة له ولم نره وهذا كان الوسطة بيننا وبينه يعنون محمد بن الحسن فامر بهم فقتلوا واستبق شميلة طمعا في أن يذله على الطالبي وخلق عبيد الله بن المهتدى لعله يبرأه ثم أراد

أخذ له العهد على الرجال فابى وجرى بينه وبين المعتضد خط طويل وكان في مخاطبته للمعتضد أن قال لو شويتنى على النار ما زدتك على ما سمعت منى ولم أقر على من دعوت الناس الى طاعته وأقررت بامامته فاصنع ما أنت له صانع فقال له المعتضد لستنا نعتذك الا بعباد كرت فذكر أنه جعل في حديد

ومستدعيه المذكور مصنوعا له في خدمته أعانه الله تعالى وأصلح حال وأحوال الخلق على يديه ووفدت عليه من محل الانقطاع بسلاوا نشدته قولى

من علم في هضبة الملك خفاق * أفاقته من غشية المرح آفاق
تقل رياح النصر عنه غمامة * تمد لها أيد وتخضع أعناق
وبيعة شورى أحكم السعد عقدها * وأعمل اجماع عليها واصفاق
قضى عمر فيها بحق محمد * فبجبل عهد للوفاء وميثاق
احلما ترى عيناى ام هي فترة * أعندكم فى مشكل الامر مصداق
وقاض لفضل الله فى الارض تنغى * ومجتمعات لا تريب واسواق
وسرح تنيه الكلاية بالكلأ * وفلج لسقى الغيث قائم له ساق
وقد كان طيف الحلم لا يعمل الخطأ * وللقتنة العمياء فى الارض اطباق
وللغيث امسالك وفى الارض رجة * وللدن والدنيا وجوم واطراق

طويلة أدخلت في دبره وأخرجت من فمه وأمسك باطرافها على نار عظيمة حتى مات بحضرة المعتضد فكل وهو يسبه ويقول فيه العظام والاشهر أنه جعل بين رماح ثلاثة وشد أطرافها وكف وجهه فوق النار من غير أن يحسها وهو في الحياة يد ارفعها ويشوى كما تشوى الدجاج وغيرها الى ان تفرق جسمه وأخرج فصلاب بين الجسر من الجانب الغربى (وفي هذه السنة) كان خروج المعتضد في طلب الاعراب من بنى شيخان وكانوا عتواوا كثيرا الفساد وأوقع بهم مما يلى الجزيرة والدواب في الموضع المعروف بوادى الذئاب فقتل وأسروا ساق الذراري وسار الى الموصل (وفي هذه السنة) افتتح أبو عبيد الله بن ابي الساج المراغة من بلاد أذربيجان فقبض على عبد الله بن الحسن واستبقى أمواله ثم أتى عليه بعد ذلك (وفي هذه السنة) كانت وفاة احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف (وفي هذه السنة) افتتح احمد بن نور عمان وكان مسيره اليها من بلاد البحرين فواقع الشراة من الاياضة وكانوا في نخوم مائتي ألف وكان امامهم الصلت بن مالك ببلاد وامن أرض عمان وكانت له عليهم فقتل منهم قتلة عظيمة وجل كثير من رؤسهم الى بغداد (وفيها) دخل المعتضد بغداد منصرفا من الجزيرة (وفي هذه السنة) كان دخول عمرو بن الليث نسا بور (وفي هذه السنة) نقلت ابنة محمد بن ابي الساج الى بدر غلام المعتضد وقد أتينا على خبر ابن ابي الساج وما كان من تزويجه ابنته لبدر بحضرة المعتضد وما كان من خبر ابن ابي الساج ورحلته عن باب خراسان متوجها الى أذربيجان في الكتاب الاوسط (وفي هذه السنة) سار اسمعيل بن احمد بعد وفاة أخيه نصر بن احمد

استلأته على امره خراسان الى ارض الترك ففتح الله عليه الموصوفة من مدتهم بدار الملك واسر خاتون زوجة الملك واسر خمسة
شرا القام من الترك وقتل منهم عشرة آلاف ويقال ان هذا الملك يقال له طغتكس وهذا الاسم سمة لكل ملك ملك هذا البلد
ن ملوكهم وأرادهم من الجنسين المعروفين بالحدجية وقد آتينا فيما سلف من هذا الكتاب على جبل من أخبار الترك وأجناسهم
أوطانهم وكذلك فيما سلف من كتبنا (وفي سنة) إحدى وثمانين ومائتين كانت الحرب بين وصيف خادم ابن أبي الساج
عمر بن عبد العزيز ببلاد الجبل وكان من امره ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا وكان المعتضد خرج في هذه السنة الى الجبل لأمور
لغته منها قصة محمد بن زيد العلوي الحسيني صاحب بلاد طبرستان فولى ولده عليا المكتفي الري وأمره بها وأضاف اليه
زوين وأرجان واهروم وهمذان وانه رف المعتضد الى بغداد وقد قلد عمر بن عبد العزيز صاحبها وكرخ بعد ابن أبي دلف
فيها استأمن الى المكتفي على كوره وسار الى المعتضد في عدة كثيرة وفيها سار طعج بن شيب بن الاخشيذ صاحب مصر في هذا
الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة في عساكر كثيرة من دمشق فدخل طبرسوس غازيا وافتتح لوريه عساكر بلاد برغوث
قرب الراهب (وفي هذه السنة) نزل المعتضد على جردان بن جردون وقد تحصن في القلعة المعروفة بالقصارة نحو عين
لرحفران وسار عاصم بن ايوب العنبري ومن كان معه من أصحابه الى المعتضد وقد آتينا على خبر جردان بن جردون وما كان
ن امره وسعوده الجبل الجودي وعبوره دجلة وكاتبه النصراني ودخول عسكر المعتضد ليل الى اسحق بن يعقوب حتى اتى به
الى المعتضد واخراب المعتضد هذه القلعة وقد كان جردان أنفق عليها أموالا ٣٨١ جائلة وهو جردان بن جردون

ابن الحرث بن منصور بن
لقمان وهو جد أبي محمد
الحسن بن عبد الله الملقب
بناصر الدولة في هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلثمائة وما كان من
الحسن بن جردان في طلبه
هرون الشاري وما كان من
أخذ الحسن بن جردان
ايام بعد هذا الموضع فيما
يرد من هذا الكتاب (قال
المسعودي) وفي سنة اثنتين

فكل فريق في - هالبغى راية * وكل طريق فيه للغيث طراق
أجل انه من آل يعقوب وارث * يحن له البيت العتيق ويشتا
له من جناح الروح ظل مسجف * ومن رفرق العزاله في رستاق
اطل على الدنيا وقد عاد ضوفا * دجى وعلى الا حداق للذعر احداق
فاشرقت الارضاء من نور ربها * وساح به الله لطف واشفاق
فن ألسن الله بالثكر أعلنت * وكان لها من قبل همس واطباق
وليس لام ابرم الله ناقص * وليس لمسعى النجى في الله اخفاق
محمد قد احببت دين محمد * ولا خلق أذماء تفيض وأرماق
ولولم تنب غطى على شفق الضحى * دم لسيوف البغى في الارض مهراق
فأعين بمشعرون من الفلك ساج * له باختيار الله خطا ويساق
اقلك والدأماء تظهر طاعة * اليك وصفع الماء أزرق وقرق

وثمانين ومائتين ذبح أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون بدمشق في ذى القعدة وقد كان بنى في سفع الجبل أسفل من دير
مروان قصر وكان يشرب فيه في تلك الليلة وعنده طعج وكان الذي تولى ذلك خادما من خدمهم وأتى بهم على أميال فقطلوا
وصلبوا ومنهم من رمى بالمشاب ومنهم من شريح لجه من أنفاده وعجزته وأكله السودان مما يليك أبي الجيش وقد آتينا على أخبار
الخدم من السودان والصقالب والروم والصين وذلك أن أهل الصين يخصوصون كثيرا من أولادهم كفعول الروم بأولادهم وما
يسمع عليه الخصيان من التضاد وذلك لما حدث بهم من قطع هذا العضو في كتبنا أخبار الزمان وما أحدثته الطبيعة عند الفلاسفة
فيهم عند ذلك كما قاله الناس فيهم وما ذكره من الصفات (وذكر المداثي) أن معاوية بن أبي سفيان دخل ذات يوم على امرأته
فاختة وكانت ذات عقل وحزم ومعه خصي وكانت مكشوفة الرأس فلم أرأت معه الخصى غطت رأسها فقال لها معاوية انه
خصي فقالت يا أمير المؤمنين أترى المثلة به أحلت له ما حرم الله عليه فاسترجع معاوية وعلم ان الحق ما قالته فلم يدخل بعد ذلك
على حرمه خادما وان كان كبيرافانيا (وقد تكلم) الناس فيهم وذكروا الفرق بين المحبوب والمسلوت وأنهم رجال مع النساء
ونساء مع الرجال وهذا خلف من الكلام وفاسد من المقال بل هم رجال وليس في عدم عضو من أعضاء الجسم ما يوجب
الحاقهم بما ذكرنا ولا عدم نبت اللعية محيلا لهم عما وصفوا ومن زعم أنهم بالنساء أشبه فقد أخبر عن تغيير فعل الباري جل
زلانه خلقهم رجالا ذكرانا لانا لوليس في الجنابة عليهم ما يقلب أعيانهم ويزيل خلق الباري جل وعز وقد قلنا في عيلة

هدم نثن الا باط في الحدم ومما قاله الفلاسفة فيما سلف من كتبنا لان الخادم بطى لا يوجد لا باطه رائحة وهذا من فضاء
الحدم (وجعل أبو الجيوش) في تابوت الى مصر وورد الخبر بذلك الى مصر فخرج من التابوت وجعل على السرير وذلك على باب
مصر وخرج ولده الأمير جيوش وسائر الامراء والاولياء فتقدم القاضي أبو عبيد الله محمد بن عبدة المعروف بالعبداني وصلى على
وذلك في الليل فبكى أبو بشر الدولابي عن أبي عبد الله البخاري وكان شيخا من أهل العراق وكان يقرأ في دور آل طولو
ومقابرهم أنه كان بات في تلك الليلة بمن يقرأ عند القبر وقد قدم أبو الجيوش ليدي في القبر ونحن نقرأ جماعة من القراء سبع
سورة الدخان فأحدر من السرير ودلى في القبر وانتهى من السورة في هذا الوقت الى قوله عز وجل خذوه فاعتسوه الى سوا
الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم ذق انك أنت العزيز الكريم قال نخفصنا صواتنا وأذعرنا حياء عن حضر (وعـ
ذكر) من خبر المعتضد وحزمه في الامور وحيله أنه أطلق من بيت المال لبعض الرسوم في الجند عشرة بدر فحملت الى منز
صاحب عطاء الجيوش ليصرفها فيهم فنقب منزله في تلك الليلة وأخذت العشر البدر فلما أصبح نظر الى النقب ولم ير المال فإ
باحضار صاحب الحرمس وكان على الحرمس يومئذ مؤنس الجعفي فلما أتاه قال له أن هذا المال للسلطان والجند وميتي لم تات
أوبالذي نقبه وأخذ المال الزمك أمير المؤمنين غرمه فخذ في طلبه وطلب اللص الذي جسر على هذا الفعل فصار الى مجلس
وأحضر التوابين والشرط والتوابون هم شيوخ أنواع اللصوص الذين قد كبروا وتابوا فإذا جرت حادثة علموا من فعل من هو
فدلوا عليه ورعيا يتقاسمون ٣٨٢ اللصوص ما سر قوه فتقدم اليهم في الطلب وتهدهدهم وواعدهم وطالبه

فتفرق القوم في الدروب
والا سواق والغرف
والمواخير ودكاكين
الرواسين ودور القمار فإ
لبشوا أن احضروا رجلا
نحيفا ضعيفا الجسم رث
الكسوة هين الحالة فقالوا
يا سيدي هذا صاحب
الفعله وهو غريب من غير
هذا البلد وأطبق القوم
كلهم على أنه صاحب النقب
ولص المال فاقبل عليه

الى هدف السعدا تبرى منه والدجى * يضل الحجاج منهم من السعد رشاق
نخطت لتقويم القوام جداول * وصحت من التوفيق واليمن أوفاق
تبارك من اهداك للخلق رحمة * ومستبعد أن يهمل الخلق خلاق
هو الله يمسوا الناس بالخير فتنه * وبالشر والايام سم وتر ياق
سمت منك أعناق الوري خليفة * له في مجال السعد عدو واعناق
وقالوا بنان ما استقل بكفه * تفيض على العافين أم هي أرزاق
وأطنب فيك المادحون وأغر قوا * فلم يجد اطناب ولم يغن اغراق
أست من القوم الذين اكفهم * غمام ندى ان اخلف الغيث غيداق
أست من القوم الذين وجوههم * بدور لها في ظلمة الروع اشراق
رياض اذا العافي استقل ظلالها * فقيها جنى مل الا كف وارقاق
أبوك ولي الله -- دلوسالم الردي * وجدك قد فاق الملوك وان فاقوا

مؤنس الجعفي فقال له ويلك من كان معك ومن اعانك واين اصحابك ما اظنك تقدر على عشر بدر فن
وجدك في ليلة ما كنتم الا عشرة واكل ذلك خمسة فاقر لي بالمال ان كان مجتمعا وعلى اصحابك ان كان المال قد قسم فإزاده على
الانكار شيئا فاقبل يترقب به ويعده أن يثيبه ويرزقه ويعظم جائزته ويعده بكل جيل على رده والاقرار به ويتوعد به بكل مكرو
على جوده وانكاره فلم اغاظه ذلك وانكره ويشس من اقراره أخذ في عقوبته ومساءلته فضر به بالسوط والقلوس والمقارن
والدرة على ظهره وبطنه وقفاه ورأسه واسفل رجله وكعابه وعضله حتى لم يكن للضرب فيه موضع ويبلغ به ذلك الى حالة
لا يعقل فيها ولا ينطق فلم يقر بشئ فبلغ ذلك المعتضد فأحضر صاحب الجيوش فقال له ما صنعت في المال فأخبره الخبر فقال لا
ويلك تأخذ لصا قد سرق من بيت المال عشرة بدر فتبلغ به الموت والتلف حتى يهلك ان رجل ويضيع المال فإين حيل الرجال
فأني به وقد جل في حل فوضع بين يديه وقد سعل فساله فأنكر فقال له ويلك ان مت لم ينفعك وان برئت من هذا الضرب
أدعك تصل اليه فلاك الا امان والضممان على ما تصلح به حالك ويحمده أم لك فإني الا الانكار فقال على باهل الطب فأحضر
فقال خذوا هذا الرجل اليكم فعالجوه بارفق العلاج وواظبوا عليه بالمرام والغذاء والتمهيد واجتهدوا ان تبرؤ في اسرع
وقت فأخذوه اليهم وأخرج ما لا مكان المال وأمر بتفريقه على الجند فيقال انه يرى وصلاح في ايام سيرة ثم واظبوا عليه بالطعام
والشراب والوطاء والطبيب حتى صح وقوى جسمه وظهر لونه ورجعت اليه نفسه ثم ذكر به فامر باحضاره فلما حضر بين يدي

سأله عن حاله فدعا وشكر وقال أنا بخير ما بقي الله أمير المؤمنين ثم سأله عن المال فقال لا المال فإني لا أشتري ولا أبيع ولا أبيع ولا أشتري
 ن تكون أخذته وحده كله أو وصل إليك بعضه فإن كنت أخذته كله فأنك تنفقته في أكل وشرب ولهو ولا اظنك تقنيه قبل
 وتك وإن مت فعليك وزره وإن كنت أخذت بعضه سمعنا لك به فاقر على أصحابك فأنى اقتلك إن لم تقر ولا ينفعك بقاء المال
 بعدك ولا يبالى أصحابك بقتلك ومتى أقررت دفعت إليك عشرة آلاف درهم وأخذت لك من أصحاب الجسر مثل ذلك ورسمتك
 من التوابين وأجريت لك في كل شهر عشرة دنانير تكفيك لأكلك وشربك وكسوتك وطيبك وتكون عزيزا وتجو من القتل
 وتخلص من الأثم فاني إلا أنكار فاستخلفه بالله وأظهر له مصحفا فخلف عليه فقال أنى سأظهر على المال فإن أنا ظهرت عليه
 بعد هذه اليمين قتلتك ولم استبقك فابى إلا أنكار فقال له فضع يدك على رأسي وأحلف بحياقي فوضع يده على رأسه وحلف
 بحياته أنه ما أخذه وأنه مظلوم منهم وإن التوابين قد تبرؤا به فقال له المعتضد فإن كنت قد كذبت قتلتك وأنا بريء من دمك
 قال نعم قام بأحضار ثلاثين أسود بحيث يراهم ويرونه وأمرهم أن يتناوبوا في ملازمته فأتت عليه أيام وهو قاعد لا يتحرك ولا
 يتنقل ولا يضطجع وكلما خفق خفقة وجئ فكله وقع رأسه حتى إذا ضعف وقارب التلف أمر بأحضاره فاعاد عليه ما كان
 خاطبه به واستخلفه بالله وبغير ذلك من الأيمان فخلف على ذلك كله وعلم يستخلفه به أنه ما أخذ المال ولا يعرف من أخذه
 فقال المعتضد لم حضر قلبي يشهد أنه بريء وإن ما يقول حق وإن التوابين قد عرفوا صاحبه وقد اثمنا في هذا الرجل وسأله أن
 يجعله في حل ففعل ثم أمر بأحضار مائة عايل طاعم وأحضر باردا الشراب ٣٨٣ وأمره بالجلوس والاكل والشرب

فأقبل يا كل ويشرب ويحش
 على الأكل ويلقم ويعد
 الشراب عليه ويكر حتى لم
 يبق للأكل والشرب موص
 ثم أمر بخور وطيب فبخ
 وطيب وأتى له بحشية ريش
 فوطئ له ومهد فلما استلق
 واستراح وغفا أمر بأزاج
 وسرعة يقاظه فحمل من
 موضعه حتى أقعد بين يديه
 وفي عينيه الوسن فقال له
 حدثني كيف صنعت

فن ذاله جدد خذك أو أب * لا تلى والمجدد الموثل نفاق
 وحسب العلاقي آل يعقوب أنهم * هم الأصل في العلياء والناس الخفاق
 أسود سروح أو بدور أسرة * فإن حاربوا راعوا وإن سالموا راقوا
 يطول التحصيل السكال سهادهم * فهم للعالي والمكارم عشاق
 ومنها

لئن نسيت أحسان جدك فرقة * تزرع لي أعناقهم منه أطواق
 أبازت خروج ابن ابنه عن ترائه * ولم تدر ما ضمت من الذكر أوراق
 ومن دون ماراموه لله قدرة * ومن دون مأموه للفخاخ غلاق
 خذا العفو وأبدل فيهم العرف وتسع * بيرة من أبدى لك الغدر أخلاق
 فربما تنبو مهنة الطبا * ونهق وحلوم القوم والقوم حذاق
 وما الناس إلا مذنب وابن مذنب * ولله أرفاد عليهم وأرفاق

وكيف نقيت ومن ابن خرجت وإلى ابن ذهبت بالمال ومن كان معك قال ما كنت إلا وحدي وخرجت من القتب الذي
 دخلت منه وكان مقابل الدار حمام له كوم شوك يوقد به فاخذت المال ورفعت ذلك الشوك والقمام والقصب فوضعت تحتها
 وغطيتها وهو هنا لك فامر برده إلى فراشه مردوه وأضحكوه عليه ثم أمر بأحضار المال فاحضر عن آخره وأحضر مؤنس العجلي
 وأحضر الوزير والجلساء وقد غطي المال بالبساط ناحية من المجلس ثم أمر بإيقاظ اللص وقد استكن في النوم وذهب عنه
 الوسن فقال له بحضرة الجميع مثل قوله الأول فعدوا أنكر فامر بكشف البساط وقال له وبلك اليس هذا المال اليس فعلت
 كذا وكذا يصف له ما كان حدث به فسقط في يده اللص ثم أمر فقبض على يديه ورجليه وأوثق ثم أمر بغناخ فنفخ في دبره وأتى
 بقطن فحشي في أذنيه وفه وخيشومه وأقبل ينفع وخلي عن يديه ورجليه من الوثاق وأمسك بالأيدي وقد صار كأعظم ما يكون
 من الزقاق المنفوخة وقد ورم سائر أعضائه وعظم جسمه وعيناه قد امتلأتا وبرزتا فلما كاد أن ينشق أحدهما ففرض به
 في هرقين فوق الحاجبين وهما في الجبين فاقبلت الريح تخرج منهما مع الدم ولها صوت وصغير إلى أن جدد وتلف وكان ذلك
 أعظم منظر روي في ذلك اليوم من العذاب وقيل إن البدر كانت عيناه وانعددها كان أكثر مما وصفنا (وقد كان بين بغداد
 رجل) يتكلم على الطريق ويقص على الناس بأخبار نوادر ومضاحك ويعرف بابن المغازلي وكان في نهاية المحذوق
 لا يستطيع من يراه ويسمع كلامه أن لا يضحك قال ابن المغازلي فوقف يوما في خلافة المعتضد على باب الخاصة أضحك وأنادي

فخضر حلقتي بعض خدمة المعتضد فأخذت في حكاية الخدم فأعجب الخادم بحكايتي وأشغف بنوادي ثم انصرف عني فلم يلبث أن عاد وأخذ بيدي وقال اني لما انصرفت عن حلقتك دخلت فوقفت بين يدي المعتضد أمير المؤمنين فذكرت حكايتك وما جرى من نوادر فكأنه فاستضحكت فرأني أمير المؤمنين فأنكر ذلك مني وقال ذلك ما لك فقلت يا أمير المؤمنين على الباب رجل يعرف بابن المغازلي فحكيت ويحكى ولا بدع حكاية أعراي وتركى وهكى ونحوى ونبتى وزنجى وسندى وخادم الاحكاما ويحفظ ذلك بنوادر تحك الشكول وتصبى الحميم وقد أمرني باحضارك ولى نصف جائرتك فقلت له وقد طمعت في الجائزة السنبة ياسيدى أنا ضعيف وعلى عيلة وقد من الله على بك فساغ عليك ان أخذت بعضها سدسها وأوربها فاني الانصفها فطمعت في النصف وقنعت به فاخذ بيدي وادخلني عليه فسامت واحسنت ووقفت في الموضع الذي أوقفت فيه فرد على السلام وقد كان ينظر في كتاب فلما انظر في أكثره أطبقه ثم رفع رأسه الى وقال انت ابن المغازلي قلت نعم يا أمير المؤمنين قال قد بلغني انك تحكى وتحك وانك تأتي بحكايات عجيبه ونوادر ظريفة فقلت نعم يا أمير المؤمنين الحاجة تفتق الحيلة أجمع بها الناس وانقرب الى قلوبهم بحكايتهم التمس برهم واتعش بما اناله منهم قال فهاهنا ما عندك وخذ في فنك فان اضحككتي اجرتك بخمسمائة درهم وان لم اضحكك فالى عايلك فقلت للذين والخذلان ما معي الا قفاى فاصفها ما احببت وكم شئت وبما شئت فقال لى قد انصفت ان اضحكك فلك ما ضمنت وان انا لم اضحكك صفة من هذا الجراب عشر صفعات فقلت في نفسي ملك لا يصفع الا بشئ يسير وبشيء خفيف حين ثم التفت ٣٨٤ واذا اباجر اب آدم ناعدم في زاوية البيت فقلت في نفسي ما أخضا حزرى ولا

أخاف ظنى وما عسى أن يكون من جراب فيه ربح ان انا اضحكك ما ربححت وان انا لم اضحكك فامر عشر صفعات بجراب منفوخ حين ثم أخذت في النوادر والحكايات والنفاسة والعبارة فلم ادع حكاية اعراي ولا نحوى ولا مخنت ولا قاض ولا زطى ولا نبتى ولا سندى ولا زنجى ولا خادم ولا شطارة ولا

ولا ترج في كل الامر سوى الذى * خزائنه ماضرها قما انفاق اذا هو أعطى لم يضر منع مانع * وان حشدت طسم وعادو علقا عرف الردى واستاثرت بك للعدا * تخوم بمغط الصليب وأعماق فيسر ليسرى وأحيابك الورى * وللروع اراعاد عليك وابراق فجاز صنيع الله وازدد بشكره * مواهب جود غيثها الدهر ذفاق وأوفى من أوفى وكاف الذى كفى * فانت كريم طهرت منك أعراق وتيسر لك يا مولى الملوك خلافة * شجتها تباريح اليك وأشواق وقد بلغت أقصى المني بك نفسها * وكم فاز بالوصل المهنأ مشناق فلا راع منها السرب للدهر رائع * ولا بال منها جدة السعدا خلاق أمولاى راع الدهر سربى وغالى * فطر في مذعور وقلبي خفاق وليس لك سرى غيرك اليوم جابر * ولا ليدى الا بمجدك اعلاق

عبارة ولا نادرة ولا حكاية الا احضرتها وأتيت بها حتى نفذ جميع ما عندى وتصدع رأسى ولم يبق ورائى خادم الا هرب ولا غلام الا ذهب لما استقرهم الضحك وورد عليهم من الامر فقلت يا أمير المؤمنين قد نفذ ما لله ما معي وتصدع رأسى وذهب معاشى وما رأيت قط مثلاً وما بقيت لى الا نادرة واحدة فقال هاتها فقلت يا أمير المؤمنين وعدتني أن تصف عني عشر اوجعائهم كان الجائزة فاسألك ان تصف الجائزة وتضيف اليها عشر افاراد أن يضحك فاستمسك ثم قال فعمل يا غلام خذ بيده فاخذ بيدي ومددت قفاى فصفعت بالجراب صفة فكاغما سقط على قفاى قلعة واذا فيه حصي مدور كانه صفعات فصفعت به عشر اكادت أن تنفصل رقبتي وينكسر عنقي وطنت أذنأى وقدح الشماع من عيني فلما استوفيت العشرة صحت ياسيدى نصيحة فرفع الصفع عني بعد أن عزم على ايفاء ما كنت سألتك من اضعاف جائرتي فقال ما نصيحتك قلت ياسيدى انه ليس في الدنيا أحسن من الامانة ولا اقبح من الخيانة وقد ضمنت للخادم الذى ادخاني عليك نصف هذه الجائزة على قلتها أو كثرتها و أمير المؤمنين أما ل الله بقاءه بفضله وكرمه قد اضعفتها فقد استوفيت نصفها وبقي الخادم لك نصفها فضحك حتى استلقى واستقره ما كان قد سمعه منى أولاً وتحامل له وصر عليه فزال يضرب بيده ويفحص برجله ويمسك بمراق بطنه حتى اذا سلك ضحكته ورجعت اليه نفسه قال على بفلان الخادم فأتى به وكان طوا الا فامر بصفعه فقال يا أمير المؤمنين أى شئ قضيت وأى جناية جنيت فقلت له هذه جائرتي وأنت شريكى وقد استوفيت بصفها وبقي نصيبك منها فلما أخذ الصفع

وطرق قفاه الصافع أقبلت عليه أقول له أقول لك اني ضعيف معيل وشكوت اليك الحاجة والمسكنة وأقول ياسيدي لا تأخذ نصفها لك سدسها لك ربعها وأنت تقول ما آخذ الا نصفها ولو علمت أن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه جوائز صفع وهبتها لك كلها فاعداد الى الضحك من قولي لل خادم وعثاني له فلما استوفى صفعه وسكن أمير المؤمنين من ضحكك أخرج من تحت سكاكه صرة قد كان أعدها فيها خمسة مائة درهم ثم قال له وقد أراد الانصراف فف هذه كنت أعددتها لك فلم يدعك فضولك حتى أحضرت لك شريكا فإيا اوله اني كنت أمنعه من اقلقت يا أمير المؤمنين وابن الامانة وقبح الحيانة ووددت أنك كنت تدفعها كلها اليه وتصفعه مع العشرة عشرة أخرى وتدفع له الخمسة مائة درهم تقسم الدراهم بيننا وانصرفنا (وفي سنة) اثنتين ومائتين ومائتين كانت وفاة اسمعيل بن اسحق القاضي والحرب بن أبي أسامة وبلال بن العلاء الرقي (وفي سنة) ثلاث ومائتين ومائتين نزل المعتضد تكريت وسار الحسن بن جردان في الاولياء لمحرب هرون الشاري فكانت بينهم حرب عظيمة كانت للحسن بن جردان عليه فاقى به المعتضد أسيرا بغير أمان ومعه أخوه فدخل المعتضد بغداد وقد نصبت له القباب وزينت في الطرقات وعبي المعتضد بالله جيوشه بباب الشماسية أحسن ما يكون من التعبئة واكمل هيئة فاشتقوا بغداد الى القصر المعروف بالحسن بن جردان خلفا لشرقه بها وطوقه بطوق من ذهب وخلع على جماعة من فرسانه وروساء أصحابه وأهله وشهرهم في الناس كرامة لما كان من فعلهم وحسن بلائهم ثم أمر بالشاري فأركب في الاو على دراعة ديباج وعلى رأسه برنس خنزطويل وخلفه أخوه على جل فالحج ٣٨٥ وهو ذو السنامين وعليه دراعة ديباج

وبرنس خنزوسيرهم في اثر الحسن بن جردان وأصحابه ثم دخل المعتضد في اثره عليه بقاء أسود وقلنسوة محدودة على فرس صاف عن يساره أخوه عبد الله ابن الموفق وخلفه بدر غلامه وأبو القاسم وعبيد الله ابن سليمان بن وهب وزيره وابنه القاسم بن عبد الله فاكثر الناس الدعاء له وتكاثف الناس

ولي فيك ود واعتداد غرسته * فراقته به من يانع الحمد وأوراق
وقد عيل صبري في ارتقاء خليفة * تحل به للضرعني اوهاق
وأنت حسام الله والله ناصر * وأنت أمين الله والله رزاق
وأنت الامان المستجار من الردى * اذ ارع خطب أو توقع املاق
وأهون ما نرجي ليدك شفاعته * اذ لم يكن عزم حشمت وارهاق
ودونكهما من ذائع التمجيد مخلص * له فيك تميم يد بروق واطلاق
اذا قال أما كل سمع لقوله * فصغ وأما كل أنف فنشاق
ودم خافق الأعلام بالنصر كلها * ذهبت لمعي لم يكن فيه اخفاق

وحدث منه بركثير واحترام شهير (دخوله غرناطة) لمحق بها مقلتا عند القبض على قرابته توفي عمه وتقريرهم الى مصارعهم فكان وصوله في رمضان من عام خمس وسبع مائة ثم رآه رائب لمحق لأجله بصاحب قشتالة واقام في جلته الى حين استدعائه المتقرر آنقاوهو

ط ٤٩ في منصرفهم من الجانب الشرقي الى الغربي فالتخسف بهم كرسى الجسر الاعلى وسقط على زوقق على ناسا فغرق في هذا اليوم نحو من ألف نفس ممن عرف دون من لم يعرف واستخرج الناس من دجلة بالكلايب الفاصلة وارفع الضعيف وكثر الصراخ من الحجازين جميعا فبينما الناس كذلك اذ أخرج بعض الغاصصة صديعا عليه حلي من ذهب وجوهر فبصر به شيخ من النظارة فارتفع على ياطم وجهه حتى دمي أنه سمع قرع في التراب وأظهر أنه ابنه يجعل يقول ياسيدي لم تمت اذ أخرجوك صحيا سويا لم يا كلك السمك ولم تمت حبيبي اذ كحلت عيني بك مرة قبل الموت وأخذته فحمله على حمار ثم مضى به فابرح القوم الذين رأوا من الشيخ ما راوا حتى أقبل رجل معروف بالسيار مشهور من التجار حين بلغه الخبر وهو لا يشك الا أن الصبي في أيديهم ولم وليس بهجه ما كان عليه من حلي وثياب وانما أراد ان يكفنه ويصلي عليه ويدفنه فخره الناس بالخبر فبقى هو ومن معه من التجار متعجبين بهوتين وسألو عنه واستبحشوا فادالعين ولا اثر وعرف توابوهذا الجسر هذا الشيخ المحتال فأيا سوا أبا الغريق منه وذكروا أنه شيخ قد اعياهم أمره وحبرهم كيدته وأنه بلغ من حيله وخبثه ودهائه أنه أتى يوما من أول الصباح الى باب بعض العدول الكبار المشهورين بالرياستين واليسار ومعه جرة فارغة على عاتقه وفاس وزنبدل فقام في ثوب خلق ولم يتكلم حتى وضع الفأس في الدكاكين التي على باب ذلك العدل فهدمها جعل ينقي الاتجرويعزله فسمع ذلك العدل بهدمها ووقع الفأس والهدم فخرج لينظر فاذا الشيخ ذائب بهدم دكا كينه

التي على باب داره فقال يا عبد الله أي شيء تصنع ومن أمرك بهذا فجعل الشيخ يعمل عمله ولا يلتفت إلى العدل ولا يكلمه فاجتمع
 الجيران وهم في المحاوره فاخذوا بيد الشيخ فوكروه هذا ودفعه هذا فالتفت اليهم فقال ويلكم أي شيء تريدون مني أما تستحيون
 تعشون بي وأنا شيخ كبير فقالوا ما لنا والعبت بك ويحك من أمرك بهذا قال ويحك أم في صاحب الدار فقالوا هذا صاحب الدار
 يكلمك قال لا والله ما هو هذا فلما سمعوا كلامه وغفلته رجوه وقالوا هذا مجنون أو مخدوع خدعه بعض جيران هذا العدل
 فمن قد حسده على ما أنعم الله تعالى به عليه وهم الذين جملوا هذا الشيخ على هذا الفعل فلما منعوه من الهدم مضى إلى الحجرة
 التي جامعها وقد كان وضعها إلى جانب الباب فادخل يده فيها كأنه قد خبا ثيابه فيها فصرخ وبكى فلم يشك العدل أن محمدا
 خدعه وأخذ ثيابه فقال وأي شيء ذهب لك قال قص جديد اشتريته أمس وملحقة ليدتي وسراويل فرقواله جميعا ودعا العدل
 فسكاه وذهب له ذراهم كثيرة وذهب له الجيران ذراهم كثيرة وانصرف غائما وهذا الشيخ كان يعرف بالعقاب ويكنى بأبي
 البازولة أخبار عجيبة وحيل وهو الذي احتال للمتوكل حين بايعه بختيشوع الطيب أنه ان سرق من داره شيئا يعرفه في ثلاث
 ليال ذكرت من ذلك الشهر فعليه أن يحمل إلى خزانة أمير المؤمنين عشرة آلاف دينار وان خرجت هذه الليالي ولم يتم عليه ما
 ذكرنا فله الضيعة المعين ذكرها في المبيعة فأتى بهذا الشيخ في عنقه وان شبابه إلى المتوكل فضمن للمتوكل أن يأخذ من دار
 بختيشوع شيئا لا ينكره وقد كان بختيشوع حرس داره وحصنها في هذه الليالي فاحتال هذا الشيخ المعروف بأعقاب بحيل
 لطيفة إلى أن سرق بختيشوع وجعله ٣٨٦ في صندوق وأتى به المتوكل في خبر ظريف وان رسول عيسى

لهذا العهد أمير المسلمين بالمغرب أعانه الله تعالى على الخير وأطلق به يده وألهمه إلى ما مرضى منه
 بفضله وكرمه انتهت الترجمة ورأيت على هامش هذا الحل من الأحاطة بخط الخطيب الشهير
 الامام أبي عبد الله بن مرقوق التلمساني رحمه الله ما صورته توفي يعني السلطان أبازيان
 مغتالا عام ستة وستين على يد مظاهره الحاشن عمر بن عبد الله بن علي الوز بررداه في بئر
 وأشاع أنه أفرط في السكر والقي نفسه في البئر المعروفة برياض الغزلان وبايع لعنه
 عبد العزيز بن ابن السلطان أبي الحسن فسلطه الله عليه وأخذ حقوق الخلائق على يديه فقتله
 غيلة بعد أن كان تغلب عليه فأعمل الحيلة في قتله واستمر ملك عبد العزيز مظاهرا فافرا قد
 جمع بين المغرب إلى أقصاه وبين ملك تلمسان وقد شرداه لها كل مشرد فعندما قبلت الدنيا
 عليه واستقام ملكه وكاد يلقى ملك أبيه أو يزيد مات رحمه الله تعالى قيل مطعون وقيل غير
 ذلك وذلك في حدود أربع وسبعين وولي ولده ثم عزل بابين عنه أبي العباس ابن السلطان أبي
 سالم وحاز ملك المغرب إلى حين كتب هذا سنة سبع وسبعين وسبع مائة انتهى ما ألفيته بخط

ابن مريم نزل إلى بختيشوع
 بشمع أسرجه وتخلط عمله
 و بنج في طعام اتخذه
 وأطعمه الحراس لداره
 في تلك الليلة وقد ذكرنا
 ذلك في كتابنا أخبار
 الزمان وهذا الشيخ قد
 برق في مكايده وما أورده
 من حيله على دالة المحالة
 وغيره من سائر المكارين
 والمحتملين عن سلف
 وخلف منهم (ولطلاب

صنعة الكيمياء) من الذهب والفضة وأنواع الجواهر من الأولاد وغيره وصنعه أنواع الكسرات من
 الأكسير المعروف بالفرار وغيره وإقامة الزئبق وصنعه فضة وغير ذلك من خدعهم وحيلهم في القرع والمغنطيس والتقطير
 والتكليس والوداق والمحطب والفحم والمنافع أخبار عجيبة وحيل قد أتينا على ذكرها ووجوه الخدع فيها وكيفية الاحتيال
 بها في كتابنا أخبار الزمان وما ذكره في ذلك من الاشياء عاروا وما عزوه إلى من سلف من اليونانيين والروم مثل قلوب طرة المسكة
 ومارية وما ذكره خالد بن يزيد بن معاوية في ذلك وهو عند أهل الصنعة من المتقدمين فيهم في شعره الذي يقول فيه

خذ الطلق مع الاشق * وما يوجد في الطرق وشيا يشبه البرقا

فدبره بالحق فان أحببت مولا كا * فقد سوت في الخلق

(وقد صنف) يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندي رسالة في ذلك وجعلها مقالتين يذكر فيها تعذر فعل الناس لما انفردت
 الطبيعة بفعله وخدع أهل هذه الصناعة وحيلهم وترجم الرسالة بإبطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة من غير معادنهم
 وقد نقض هذه الرسالة على الكندي أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب الكتاب المنصوري في صناعة الطب
 الذي هو عشر مقالات وأرى القول أن ما ذكره الكندي فاسد وان ذلك قديما في فعله ولا يبرى بن زكريا في هذا المعنى كتب
 قد صنفها وأفر دكل واحد منها بنوع من الكلام في هذه الصنعة في الإيجار المعدنية وغير ذلك من كيفية الاعمال وهذا

باب قد ثنوا على الناس فيه من فعل قارون وغيره ونحن نعوذ بالله من التهور سيما يخسف الدماغ و يذهب بنور الابصار
ويكشف الالوان من بخار التصعيدات ورائحة الزاجات وغيرها من الجذبات (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين كان الفداء
بالاسرى بين المسلمين والروم في شعبان وكان بدؤه يوم الثلاثاء وفيه كان مسير جيش بن خمارويه بن أجد بن طولون من الشام
الى مصر في حيوشه فخالفه طعج يدمشق بعد ذلك (وفيها) خرج عن جيش بن خمارويه خاقان المغلج ونيذفة بن كنجور
وابن كنداح فساروا الى وادي القرى ودخلوا مدينة السلام فخلع عليهم المعتضد (وفيها) كان الشعب بمصر وقتل احمد
المارداني بن محمد بن علي المارداني المقبوض عليه في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بمصر وقبض على
جيش بن خمارويه ونصب أخوه هرون بن خمارويه مكانه وكانوا قد تقدموا على جيش تقدمه لعلامة نجح المعروف بالطولوني
وأخيه سلامة المعروف بالموثق وقد كان أخوه سلامة هذا بعد ذلك صاحب جماعة من الخلفاء منهم القاهر والراضي وأرام مع
المتقي في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي عمرو مقدم بن عمرو
الرعيني بمصر ليومين بقيام شهر رمضان وكان من جلة الفقهاء ومن كبار أصحاب مالك (وفيها) ولي المعتضد يوسف بن يعقوب
القضاء بمدينة السلام وخلع عليه وانتدبه للجانب الشرقي (وفي هذه السنة) وهي سنة ثلاث وثمانين ومائتين قبض المعتضد
على أجد بن الطيب بن مروان السرخسي صاحب يعقوب بن اسحق الكندي وسلمه الى بدر غلامه ووجه الى داره من قبض
على جميع ماله وقرر جواريه على المال حتى استخرجوه فكان جلة ما حصل ٣٨٧ من العين والورق وعثن

سيدى الى عبد الله بن مرزوق ورأيت تحته بخط ابن لسان الدين أبي الحسن على ما صورته
رحمة الله عليه يا عمر بن عبد الله بن علي فلقد كنت غسلت ملك العرب من درن كبير وقت
على ملكه وهو وضعف شهر وشهرت سيف الحق على الزوا كره الخرق فابتهج منبر الدين
انتهى ومراده بهذا الكلام الرد على ابن مرزوق في دمه لوز برعر وقوله الزوا كره لفظ
يستعمله المعاربة ومعناه عندهم المتلبس الذي يظهر النسل والعبادة ويطن الفسق
والفساد وعند الله تجتمع الخصوم ولترجع الى ما كنا بسبيله فمقول ومما خوطب
به ابن الخطيب رحمه الله تعالى من قبل سلطان المغرب المستعين بالله أبي سالم ابراهيم ابن
السلطان أبي الحسن المريني ما صورته بعد البسملة والصلاة من عبد الله المستعين بالله ابراهيم
أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب
العالمين أبي الحسن ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف
يعقوب بن عبد الحق أيد الله أمره وأعز نصره الى الشيخ الفقيه الاجل الاسنى الاعز

الآلات خمسين ومائة
الف دينار وكان ابن
الطبيب قد ولي الحسبة
ببغداد وكان موضعه من
الفلسفة لا يجهل وله
مصنفات حسان في أنواع
من الفلسفة وفنون من
الاخبار (وقد تنازع
الناس) في كيفية قتله
والسبب الذي من أجله
كان قتل المعتضد اياه وقد
آتيناه على ما قيل في ذلك في

كما نال المترجم بالاوسط فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب (وفيها) ورد الخبر بقتل عمرو بن اللث ورافع بن هرثة (وفي
سنة أربع وثمانين ومائتين) أدخل الى بغداد رأس رافع بن هرثة ثم صلب ساعة من نهار ثم رد الى دار السلطان (وفي هذه
السنة) كان لاهل بغداد ثورة مع السلطان لصياحهم بالخدم السودان باعقيق صب ما وطرح دقيق ياعاق ما حويل الساق
وذلك ان الخدم في دار السلطان منهم اجتمعوا فكلوا المعتضد بما لخدمهم في الازقة والشوارع والدروب وسائر الطرق من
الصغير والكبير من العوام فام المعتضد بجماعة من العامة فضر بوابا لسياط فثشب العامة لذلك (وفي هذه السنة) ظهر
للمعتضد شخص في صور مختلفة في داره فكان تارة يظهر في صورة راهب ذي لحية بيضاء وعليه لباس الرهبان وتارة يظهر شابا
حسن الوجه ذا لحية سوداء بغير تلك البرة وتارة يظهر شيخا ابيض اللحية برة التجار وتارة يظهر بيده سيف مسلول وضرب بعض
الخدم فقتله فكانت الابواب تؤخذ وتغلق فيظهر له أين كان في بيت أو حن أو غيره وكان يظهر له في اعلى الدار التي بناها
فاكثر الناس القول في ذلك واستفاض الامر واشتهر في خياص الناس وعوامهم وسارت به الركبان وانتشرت به الاخبار
والقول في ذلك على حسب ما كان يقع لكل واحد منهم فن قائل ان شيطانا مريدا صمده يظهر فيؤذنه ومنهم من يقول ان
بعض مؤمنين الجن رأى ما هو عليه من المنكر وسفل الدماء فظهر له رادعا وعن المنكر زاجر او منهم من رأى ان ذلك بعض خدمه
كان قد هوى بعض جواريه فاحتمل بحيلة فلسفية من بعض العقاقير الخاصة فيضعها في فمه فلا يدرك بحاسة البصر وكل ذلك

سعيد بن عبد الاعلى (ودخل) أبو الاغر مدينة السلام وقد امه رأس صالح وجش ورأس غلام لصالح أسود وأربعة أسارى
 وهم بنو عم صالح بن مدرك نخلع السلطان في ذلك اليوم على أبي الاغر وطوقه بطوق من ذهب ونصب الرأس على الجسر من
 الجانب الغربي وادخل الاسارى المطبق (وفي هذه) السنة ست أسحق بن أيوب العبدى وكان على حرب ديار ربيعة (وفيها)
 شخص العباس بن عمرو الغنوى الى البصرة لمحرب القرامطة بالبحرين (وفي هذه السنة) كانت الحرب بين اسمعيل بن أحمد
 وعمرو بن الليث صاحب بلخ فأسر عمرو وقد أتينا على كيفية أسرهم في الكتاب الأوسط (وفي سنة) سبع وثمانين ومائتين كان
 خروج العباس بن عمرو من البصرة في جيش عظيم ومعه خلق من المطوعة نحو هجر فالتقى هو وأبو سعيد الجبائى فكانت بينهم
 وقائع انهزم فيها أصحاب العباس وأسر وقتل من أصحابه نحو سبعمائة صبادون من هلك من الرمل والعطش فاحرق الشمس
 اجسادهم ثم أن أباسعيد من على العباس بن عمرو بعد ذلك فاطلته فصارت الى المعتضد نخلع عليه وبعد هذه الواقعة افتتح أبو سعيد
 مدينة هجر بعد حصار طويل وقد أتينا على مبسوط هذه الحروب والسبب الذى كان من اجله تخليته أبى سعيد العباس بن عمرو
 لغنوى مع من بالبحرين من قومه وعصديتهم له (وفي هذه السنة) وهى سنة سبع وثمانين ومائتين كان مسير الداعي العسلى
 من طبرستان الى بلد جرجان في جيوش كثيرة من الديلم وغيرهم فلقية جيوش المسودة من قبل اسمعيل بن أحمد وعليهم محمد بن
 رون فكانت وقعة لم ير مثله في ذلك العصر وصبر الفريقان جميعا وكانت للبيضة على المسودة ثم كانت مكيدة من محمد بن هرون
 لمارأى من ثبوت الديلم على مصافها ٣٩٠ فلم ينقض صفوفه وولى فاسرعت الديلم ونقضت صفوفها فرجعت عليهم المسودة

ثم قرأ عليكم في البنين وصنع لكم في عدوكم الصنع الذى لا يقف عنده عتاد وأداق العذاب
 الايم من أراد في مثابة لكم بالحداد عبيدكم الذى ملكتم ربه وآوتم غربته وسترتم أهله
 وولده وأسنتم رزقه وجبرتم قلبه يقبل موطن الاخص الكريم من رجلكم الظاهرة
 المستوحبة بفضل الله تعالى لموقف النصر الفارعة هضبة العز المعاملة الخوف في مجال السعد
 وميسر الخط ابن الخطيب من شالة التي تا كد بملككم الرضى احترامها وتجدد برعكم عهدا
 واستشر بملككم دفينها وأشرق بحسناتكم نورها وقد ورد على العبد الجواب المولوى
 البر الرحيم المنعم المحسن بما يليق بالملك الاصيل والقدر الرفيع والهمة السامية والعزة
 القعساء من رعى الدخيل والنصرة للذمام والاهتزاز ببر الاب الكريم فتاب الرجاء
 وانبعث الامل وقوى العضد وزار اللطف فالحمد لله الذى أجرى الخير على يدكم
 الكريمة وأعانكم على رعى زمام الصالحين المتوسل اليكم أولا بقرورهم وتمعبداتهم
 وتراب أجدانهم ثم بقبر مولاي ومولاكم ومولى الخلق أجمعين الذى تسبب في وجودكم

وأخذهم السيف فقتل
 منهم بشر كثير وأصاب
 الداعي ضربات وذلك أن
 أصحابه لما انقضوا صفوفهم
 في الغنيمية ولم يعرجوا
 عليه ثبت مع من وقف
 لنصره فكرت عليهم الجيوش
 فاسفرت الحرب وقد أئخذ
 بالسكاوم وأسر ولده زيد بن
 محمد بن زيد وغيره وبني
 محمد الداعي أياما يسيرة
 وتوفي لما ناله فدفن بباب

جرجان وقبره هناك معظم الى هذه الغاية (وقد أتينا) على خبره بطبرستان وغيرها وما كان من واختصكم
 سيرته وخبر بكر بن عبد العزيز بن أى دلف حين دخل اليه مستأمناً في كتابنا اخبار الزمان وكذلك ذكرنا خبر يحيى بن الحسين
 الحسين الرسى باليمن وتظافره هو وأبو سعيد بن يعفر على ما كان من حروبهم باليمن مع القرامطة وما كان من أمرهم مع على
 ابن الفضل صاحب المذخرة وما كان من قصته وخبر وفاته وقصة شيخ لاهة صاحب قلعة نخل وخبر ولده الى هذا الوقت بها
 وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ونزل يحيى بن الحسين الرسى مدينة صعدة من بلاد اليمن وخبر ولده أى القاسم وخبر
 ولد ولده الى هذه الغاية وانما ذكر في هذا الكتاب لمعاً من بن على ما قدمنا من تصنيفنا بما بسطناه من أخبار من ذكرناه
 وشرحنا من قصصهم وسيرهم وما كان منهم (وفي هذه السنة) وهى سنة ثمان وثمانين ومائتين كان دخول المعتضد الى الثغر
 الشامى في طلب وصيف الخادم وراسله مع رشيق المعروف بالخزائى واستأمن الى المعتضد وصيف الشكرى وغيره من القواد
 قواد الخادم وأصحابه وقد كان وصيف الخادم لما أخذ الاكثر من أصحابه أراد الدخول الى أرض الروم والتعلق بالدروب
 وقد كان المعتضد أسرع في السير من بغداد وستر أخباره ولم يعلم بذلك وصيف مع شدة حذره وتفقد لاهمه حتى عبر المعتضد
 الفرات وسار الى الشام فلم يفلح جسد المعتضد لذلك لما تعب نفسه في سرعة السير وقد كان المعتضد لما توسط الثغر الشامى
 يخلف سواده بالكنيسة السوداء وجرى القواد في طلب وصيف فساروا في طلبه خمسة عشر ميلاً الى أن أدركه أوائل الخيل وفيهم

كان المفككي وصيفاً وشكراً وعلى كوزة وغيرهم من القوادق تلتهم وصيفاً وذلك في الموضوع المعروف بدرب الحب
 ما أشرف المعتضد وصيفاً قد خذله أصحابه وتفرق عنه جمعه أسروا في به المعتضد فسلمه إلى مؤنس البهلي وأمن جميع
 بحابه الانفرانصافوا اليه من الثغر الشامي وغيره وأحرق المعتضد المراكب الحربية وحمل من طرسوس أبا اسحق امام
 جامع وأبا عمر عدي بن أحمد بن عبد الباقي صاحب مدينة أذنة من الثغر الشامي وغيرهم من البحرين مثل اسمعيل وابنه
 كان دخول المعتضد إلى مدينة السلام في المساء سبع خلون من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين ودخل جعفر بن المعتضد
 وهو المقتدر وبدر الكبير وسائر الجيش على الظهر وقد زينت الطرق وبين أيديهم وصيف الخادم على جل فالج وعليه دراعة
 ديباج وبرنس وخافه على جل آخر البغيل وخلف البغيل ابنه على جل آخر وخلف ابن البغيل على جل آخر رجل من أهل
 الشام يعرف بابن المهندس وقد لبسوا الدار أربع من الحرير الأحمر والأصفر وعلى رؤسهم البرانس وطوق وسور خاقان المفككي
 وغيره من القوادق من أبل في ذلك اليوم الذي كان فيه أسروا وصيف الخادم وقد كان المعتضد أراد استتباعاً وصيفاً وأسف على
 ومثله لشهامته وشجاعته وحسن حيله وإقدامه ثم قال ليس في طبع هذا الخادم أن يرأسه أحد بل في طبعه أن يرأس في نفسه
 قد كان بعث اليه بعد أن قضى عليه وأوثق بالجديد هل لك من شهوة قال نعم باقية من أريحان أشعها وكتب من سفير الملوك
 لغارة انظر فيها قلما أرجع الرسول إلى المعتضد وأخبر أنه يديم النظر في سير الملوك وحروبها ومخادون سائر ما جل إلى حضرته
 ن الدفاتر فتجب المعتضد وقال هو بهون على نفسه الموت (وفي هذه السنة) ٣٩١ كانت وفاة أبي عبيد الله محمد بن

أبي الساج بأذر بيجان
 واختافت كلمة أصحابه
 وغلمان به بعده فمنهم من
 انحاز إلى أخيه يوسف بن
 أبي الساج ومنهم من انحاز
 إلى ولده بوادر (وفي هذه
 السنة) أدخل عمرو بن
 الليث إلى مدينة السلام في
 جمادى الأولى قدم به
 عبد الله بن الفتح رسول
 السلطان فشهروا عمرو وأركب
 على جل فالج وقد لبس

اختصكم بحبه وغمركم بلطفه وحنانه وعلمكم آداب الشريعة وأورثكم ملك الدنيا
 هيأتكم دعواته بالاستقامة إلى ملك الآخرة بعد طول المدى وانفساح البقاء وفي علومكم
 مقدسة ما تضمنت الحكايات عن العرب من النصرة عن طائر داسد أفرأخه ناقة في جوار
 ثيس منهم وما انتهى إليه الامتعاض لذلك مما أهنت فيه الانفس وهلكت الاموال
 بقصاري من امتعض لذلك ان يكون كبعض خدامكم من عرب تامسنا في الظن بكم وأنتم
 لكريم ابن الكريم ابن الكرم فيمن لجأ أولاً إلى رحماكم بالاهل والولد عن حسنة
 برعتهم بها وصدقة حمتكم لمر على بذلها ثم فيمن حط رحل الاستجارة بضرر أكرم
 لحاق عليكم دام العين خافق القلب واهي الفزعة يتغنى بردائه ويستجير بعليائه كاتني
 اميت عليهم في الحياة أمام الذعر الذي يذهل العقل ويحجب عن التمييز بقصر داره
 مضجع رقاد ما من يوم الا أوجهر بعد التلاوة يا لعقوب يا مرن بن نسال الله تعالى أن
 يهتدعني معروفكم ولا يسلبني عنايتكم ويستعملني ما بقيت في خدمتكم ويتقبل دعائي

عدياج وخلفه بدر الوزير القاسم بن عبيد الله في الجيش فأتوا به الترافد آه المعتضد ثم أدخل المطامير وقد كان في هذا الوقت
 ارتعسا كركية من قبل طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث غضبا لجده عمرو ولحقته ببلاد الا هو أوز خرجت عن حدود
 رس واضطرب الامر وبعث المعتضد بعبد الله بن الفتح واستأمن إلى اسمعيل بن أحمد هذا يامنها مائة بدلة ديباج منسوجة
 لذهب مرسعة بالجواهر ومنطقة ذهب مرسعة بالجواهر وغير ذلك من الجواهر وثلاثمائة ألف دينار ليرفقاها في أصحابه
 يعثهم إلى بلاد سجستان إلى حرب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث وامر عبد الله بن الفتح ان يحسم في طريقه من خراج
 اجتاز به من بلاد الجبل عشرة آلاف ألف درهم وقضيفها إلى الثلاثمائة ألف دينار وسار بدر غلام المعتضد بالله في عساكره
 إلى بلاد فارس من هذه السنة فنزل شيراز وانكشف عن البلاد المذكورة (وفي أول يوم) من المحرم وهو يوم الثلاثاء من سنة
 تسع وثمانين ومائتين توفي وصيف الخادم فخرج وصاب على الجسر بدنا بالارأس وقد كان الخادم سألو المعتضد أن يستروا
 عورته فباح لهم ذلك فالبس ثيابا ولف عليه ثوب جديد وخط على سكاك الثياب من سرته إلى الركبتين وطلى بدنه بالصبر
 وغيره من الاطمية القابضة والماسكة لا جزاء جسمه فقام مصلوبا على الجسر لا يبلى إلى سنة ثمانمائة في خلافة المقتدر بالله (وفي
 هذه السنة) تشعب الجند والعامة فعمدت العامة اليه عما جنا وخطوه من فوق الخشبة وقالوا قد وجب علينا حق الاستاذ أبي
 على وصيف الخادم لطول مجاورته لنا وصبره علينا لا يبلى على هذه الخشبة فلفوه في رداء بعضهم وجلووه على اكتافهم وهم نحو

من مائة ألف من الناس برقصون ويغنون ويصيحون حوله الاستاذ الاستاذ فلما مضى وامن ذلك طرده في دجلة وذلك انهم
 شيعوه في الماء سباحة فغرق منهم في جرية الماء خاق كثير (وفي هذه السنة) أتى بجماعة من القرامطة من ناحية الكوفة منهم
 المعروف بابي الفوارس وبعد ان قطعت يده ورجلاه صلب الى جانب وصيف الخادم ثم حوّل الى ناحية الكناس بمسايلى
 الناصرية من الجانب الغربى فصلب مع قرامطة هناك (وقد كان لاهل بغداد) في قتل أبى الفوارس هذا أراجيف كثيرة
 وذلك أنه لما قدم ليضرب عنقه اشاعت العامة انه قال لمن حضر قتله من العوام هذه عماتى تكون قبلك فأتى راجع بعد
 اربعين يوما فكان يجتمع في كل يوم خلائق من العوام تحت خشبته ويحسون الايام ويقتتلون ويتناطرون في الطرق في ذلك
 فلما تمت الاربعون ليلة وقد كان كثير لغتهم واجتمعوا فـ كان بعضهم يقول هذا جسده ويقول آخر قمر وانما السلطان قتل
 رجلا آخر وصليه موضعه لكي لا يفتتن الناس فكثير تنازع الناس في ذلك حتى نودي بتغريتهم فترك التنازع والخوض فيه
 (وكان) ورد مال من محمد بن زيد من بلاد طبرستان ليغرق في آل أبى طالب سرا فغمر بذلك الى الماء تصد فاحضر الرجل الذي
 كان يحمل المال اليه فأنكر عليه اخفاء ذلك وأمره باظهاره وقرب آل أبى طالب وكان السبب في ذلك قرب النسب ولما
 أخبرناه أبو الحسن محمد بن علي الوراق الانطاكي الفقيه المعروف بابن الغنوي بانطاكية قال أخبرني محمد بن يحيى بن أبي عماد
 المجلس قال رأى المعتضد بالله وهو في سجن أبيه كأن شيئا جاسا على دجلة يمد يده الى ماء دجلة فيصير في يده وتحف دجلة ثم
 يرد من يده فتعود دجلة كما كانت ٣٩٢ قال فسألت عنه فقيل لي هذا علي بن أبي طالب عليه السلام قال فقمت

اليه وسلمت عليه فقال
 يا أجدان هذا الامر صائر
 اليك لا تتعرض لولدي
 ولا تؤذهم فقلت السمع
 والطاعة يا أمير المؤمنين
 وعم الناس تأخر الخراج
 عنهم وكان انعام المعتضد
 عليهم فقالت الشعراء في
 ذلك وأكثرت ووصفت
 في أشعارها ذلك واطنبت
 فاحسن يحيى بن علي المصنف
 فقال

فكم ولحن وصل الجواب الكريم نهضت الى القبر المقدس ووضعته بازائه وقلت يا مولاي
 يا كبير الملوك وخليفة الله وبركة بنى مرين صاحب الشهرة والذكر في المشرق والمغرب
 عبدك المنقطع اليك الترامى بين يدي قبرك المتوسل الى الله ثم الى ولدك بك ابن الخطيب
 وصله من مولاه ولدك ما يليق بمقامه من رعى وجهك والتقرب الى الله تعالى برعيك
 والاشتمار في مشرق الدنيا ومغربها ببرك وأنتم من أنتم من اذا صنع صنعة كلها واذا من
 منه تمها واذا أبدى بدا أبرزها طاهرة بيضاء غير معيبة ولا ممنونة ولا منتقضة وأنا بعد
 تحت ذيل حرمتك وظل دخيلك حتى يتم أملى ويخلص قصدى وتحف نعمتك لي ويطمئن
 الى ما أملك قلبي ثم قلت للطلبة أيها السادة بني وبينكم تلاوة كتاب الله تعالى منذ أيام
 ومناسبة الخلعة وأخوة التالف بهذا الرباط المقدس والسكنى بين أظهركم فامنوا على دعائى
 باخلاص من قلوبكم واندفعت في الدعاء والتوسل الذي نرجو أن يتقبله الله تعالى ولا
 يضيعه وخاطب العبد مولاه شاكر النعمة مشيدا بصنيعته مسرورا بقبوله وشأنه من التعلق

يا يحيى الشرف الباب * ومجدد الملك الخراب ومعيد ركن الدين في سنا ثابنا بعد اضطراب
 فت الملوك مبرزا * فوت المبرز في الحلاب اسعد بن سير وزجعت الشكر فيه الى الشواب
 قدمت في تأخير ما * قد قدموه الى الصواب وقوله يوم فبروزك يوم * واحد لا يتأخر
 من خزيان يوافي * أبدا في أحد عشر (وكان) وصول قطر الندى بنت خازويه الى مدينة السلام مع ابن الجصاص
 في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين في ذلك يقول علي بن العباس الرومي

يا سيد العرب الذي زفت له * باليمن والبركات سيدة العجم اسعدها كسعودها بك انها
 ظفرت بما فوق المطالب والمهم ظفرت بعلائي ناظرها بهجة * وضعيرها نبلا وكهيا كرم
 شمس الضحى زفت الى بدو الدجى * فتكشفت بهما عن الدنيا ظلم (ولما أدخل) عمرو بن الليث الى مدينة
 السلام من المصلى العتيق رافعا يديه يدعو وهو على جل فالح وهو ذو السنامين وكان أنفذه الى المعتضد في هدايات تقدمت له
 قبل أسره فقال في ذلك الحسن بن محمد بن مهر
 وحسبك بالصفار نبلا وعزة * يروح ويغدو في الجيوش أميرا حباهم باجبال ولم يدركه * على جل منها يقاد أسيرا
 وفي ذلك يقول محمد بن بسام
 أيها المعتر بالندى - سياما ابصرت عمرا مقبلا قد أركب الفا * لج بعد الملك قسرا

وعليه برنس المغيرة طة اذ لا وقهرا واقعا كفيه يدعوا لله اسرار اوجوه را
 أن يحويه من القتل ولأن يعمل صفرا ولما قتل محمد بن هرون محمد بن زيد العلوي أظهر المعتضد بذلك النكير
 والحزن تأسفا على قتله (وكانت) وفاة نصر بن أحمد صاحب ماوراء النهر بلخ في أيام المعتضد وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين
 وصار الامر الى أخيه اسمعيل بن أحمد (وكانت) وفاة أحمد بن أبي طاهر الكاتب صاحب كتاب أخبار بغداد سنة
 ثمانين ومائتين (وفيها) كانت وفاة أحمد بن محمد القاضي الذي يحدث (وفي سنة) إحدى وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي
 بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي مؤيد المكتفي بالله في الحرم وهو صاحب الكتب المصنفة في الزهد وغيره (وفي
 سنة اثنتين) كانت وفاة أبي سهل محمد بن أحمد الرازي المحدث وانما ذكر وفاته هؤلاء لدخولهم في التاريخ وجل الناس العلم
 عنهم من الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكانت) وفاة عبيد الله بن شريك المحدث في سنة خمس وثمانين ومائتين
 ببغداد (وفيها) وفاة بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف بطبرستان (وفيها) مات محمد بن الحسين بن الجعيد (وفي سنة ثمان
 وثمانين ومائتين) مات أبو علي بشر بن عميرة الاسدي وله تيف وتسعون سنة وقبض ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة وفيها مات
 أبو المثنى معاذ بن المثنى بن معاذ العبدى في أيام المعتضد (قال المسعودي) وقد ذكرنا من اشتهر من الفقهاء والمحدثين وغيرهم
 من أهل الآراء والادب في كتابنا أخبار الزمان والاولى والوسط وانما ذكر في هذا الكتاب لمعالم لوحيين على ماسلف (وكانت)
 وفاة المعتضد لاربعة ساعات خلت من ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر ٣٩٣ سنة تسع وثمانين ومائتين

في قصره المعروف بالحسني
 بمدينة السلام وقيل ان
 وفاته كانت بسم اسمعيل
 ابن بلبل قبل قتله اياه
 فكان يسرى في جسده
 ومنهم من ذكر ان
 جسده تحلل في مسيره في
 طلب وصيف الخادم على
 ما ذكرنا ومنهم من رأى
 أن بعض جوار به سمته
 في منديل أعطته اياه
 يتشف به وقيل غير ذلك

والتطارح شأنه حتى يكمل القصد ويتم الغرض معمور الوقت بخدمة برقعها ودعاهم دده
 والله المستعان انتهى وكان تقدم من لسان الدين كتاب للسلطان المذكور وكان ما سبق
 من كتاب السلطان جوابا له وذلك بعد رجوع لسان الدين من مراکش واستقراره في
 مدينة سلا برابط شالة مدفن السلاطين من بني مرين ومنهم السلطان أبو الحسن والدا السلطان
 أبي سالم المذكور ونص الكتاب مولاى المرجو لا تمام الصنعة وصلة النعمة واحراز
 الغفران بقاكم الله تعالى تضرب بكم الامثال في البر والرضا وعلو الهمة ورعى الوسيلة مقبل
 موطن قدمكم المقطع الى تربة المولى والدكم ابن الخطيب من الضريح المقدس بشالة وقد حط
 رحل الرجا في القبة المقدسة وتيمم بالتربة الزكية وقعد بآراء المولى أبيكم ساعة اياه من
 الوجهة المباركة فوز يارة الربط المقصودة والتراب المعظمة وقد عزم أن لا يبرح طوعا من هذا
 الجوار الكريم والدخيل المرعى حتى يصله من مقامكم ما يناسب هذا التطارح على قبر هذا
 المولى العزيز على أهل الارض ثم عليكم والتماس شفاعته في أمر سهل عليكم لا يجرا نقاد مال ولا
 اهتمام خطر انما هو اعمال لسان وخط بنان وصرف عزم واحراز غفر وأجر واطابة ذكر

ط م ت ماعنه أعرضنا (وقد كان) أوصى أن يدفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر في
 الجانب الغربي من الدار المعروفة بدار الرخام فلما اعتراه الغشى ووقع للموت شكروا في وفاته فتقدم الطبيب الى بعض أعضائه
 فحس به وهو على ما به من السكرات فاتفق من ذلك وركبه برجله فقلبه أذرعافيقا لسان الطبيب مات منها ومات المعتضد
 من ساعته وسمع ضربة وهو على ما به من الحال ففتح عيذه وأشار بيديه كالمتسهم فقال له مؤنس الخادم ياسيدي الغلمان
 قد ضجوا عند القاسم بن عبيد الله فاطلقناهم العطاء فقطب وهم هم في سكرته فكانت أنفس الجماعة أن يخرج من هيبته
 وجل الى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فدفن بها (قال المسعودي) ولما اعتضد أخبار وسير وحروب ومسير في الارض غير ما ذكرنا
 قد أتينا على ذكرها والغرض من مبسوطها في كتاب أخبار الزمان والاولى

و بويع المكتفي بالله وهو على بن أحمد المعتضد بمدينة السلام في اليوم الذي كانت فيه وفاة أبيه المعتضد وهو يوم الاثنين
 لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وأخذ له البيعة القاسم بن عبيد الله والمكتفي يومئذ بالرقعة
 والمكتفي يومئذ تيف وعشرون سنة ويكنى بأبي محمد فكان وصول المكتفي الى مدينة السلام يوم الاثنين لسبع ليال بقين من
 جمادى الاولى سنة تسع وثمانين ومائتين وكان دخوله في المساء ونزل قصر الحسيني على دجلة وكانت وفاته يوم الاحد ثلاث
 عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وهو يومئذ ابن إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فكانت

خلافة ست سنين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوما وقيل ست سنين وسبعة أشهر وستة عشر يوما على تباين الناس في
تواريخهم والله أعلم

(ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه)

ولم تقلد الخلافة الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة من خلافة المتقي لله من اسمه على الاعلى بن أبي طالب
والمكتفي وبما نزل المكتفي قصر الحسين في اليوم الذي كان دخوله الى مدينة السلام خلع على القاسم بن عبيد الله ولم يخضع
على أحد من القواد وأمر بهدم المطامير التي كان المعتضد اتخذها ليعذاب الناس وأطلق من كان محبوسا فيها وأمر بدم المنازل
التي كان المعتضد اتخذها لموضع المطامير الى أهلها وافرقت فيهم أم والافسات قلوب الرعية اليه وكثر الداعي له بهذا السبب
وغاب عليه القاسم بن عبيد الله وفاتك مولاه ثم غاب عليه بعد وفاة القاسم بن عبيد الله وزهره العباس بن الحسين وفاتك وقد
كان القاسم بن عبيد الله أوقع بمحمد بن غالب الاصبهاني وكان يتقلد ديوان الرسائل وكان ذا علم ومعرفة وأوقع بمحمد بن يسار
وابن منارة شيئا بلغه عنهم فأنهم بالحديد وأحدرهم الى البصرة فيقال انهم غرقوا في الطريق ولم يعرف لهم خبر الى هذه
الغاية ففي ذلك يقول علي بن بسام

عذرناك في قتلك المسلمين وقلمنا عداوة أهل المال

فهذا المناري مادنيه * ودينه كماله احدم نزل وقد كانت الحال انفرجت بين القاسم بن عبيد الله وبدر قبل هذا
الوقت فلم يستخلف المكتفي أغراه القاسم يبدرو كان ميل جماعة من القواد الى بدر فساروا الى حضرة السلطان وسار
بدر الى واسط فخرج القاسم ٣٩٤

يقدر عليها من الشر وأغراه
به فاحضر القاسم أبا حازم
القاضي وكان ذا علم ودراية
فأمره عن أمير المؤمنين
بالمسير الى بدر فباخذ له
الامان ويحجي به معه
وضمن له عن أمير
المؤمنين ما أحب فقال أبو
حازم ما كنت أبلغ عن
أمير المؤمنين رسالته سمعها
منه فلما امتنع عليه أحضر
أبا عمر وبن يوسف القاضي

وذاك أن العبد عرفكم يوم وداعكم انه ينقل عنكم الى المولى المقدس بلسان المقال ما يحضر مما
يفتح الله تعالى فيه ثم ينقل عنه بلسان الحال ما يتلقى عنه من الجواب وقال لي صدر
دولتكم وخالصتكم وخالصة المولى والدكم سيدي الخطيب يعني ابن مرزوق سني الله تعالى
أمله من سعادة مقامكم وطول عمركم أنت يا فلان والحمد لله من لا ينكر عليه الوفاء بهذين
الفرضين وصدر عنكم من البشر والقبول والانعام ما صدر جراكم الله تعالى جزاء الحسين وقد
تقدم تعريف مولاي بما كان من قيام العبد بعبادته الى التربة الزكية عنكم حسبما أداه
من حضر ذلك المشهد من خدامكم والعبد الآن يعرض عليكم الجواب وهو أني لما فرغت من
مخاطبته برأي من الملائكة والحمد للغفير كبرت على العهد الذي دأبوا به وخاطبوا
وأصغيت بأذني نحو قبره وجعل قواديتي تسلي ما يوحى اليه لسان حاله فكأنني به يقول لي
قل لولاك يا ولدي وقره عيني في الخصوص برضاي وبري وسر حرمي ورد ملكي وسان أهلي
وأكرم صنائعي ووصل على أسلم عليك وأسأل الله تعالى أن يرضي عنك ويقبل عليك

فارسل به الى بدر في سرافاعطاء الامان والعهود والمواثيق عن المكتفي وضمن له أنه لا يسلمه عن يده الدنيا
الا عن رؤية أمير المؤمنين في عسكره وجلس معه في السرايم صديقا فلما انتهوا الى ناحية المدائن والسبب تلقاه جماعة
بالخدر فاحاموا بالسراي وتحنى أبو عمر وعنه الى طيار فركب فيه وقرب بدر الى الشط وسالهم ان يصلوا ركعتين وذلك في يوم
الجمعة استحلون من شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين وقت الزوال فامهلوه للصلاة فلما كان في الركعة الثانية
قطعت عنقه وأخذ رأسه فحمل الى المكتفي فلما وضع الرأس بين يدي المكتفي سجد وقال الا ان ذقت طعم الحياة ولذة الخلافة
ودخل المكتفي الى مدينة السلام يوم الاحد ثمان خلون من شهر رمضان في محمد بن يوسف القاضي يقول بعض الشعراء في
ضمانه لبدر العهود والمواثيق عن المكتفي

قل لقاضي مدينة المنصور * بم أحلت أخذ رأس الأمير

بعد اعطائه المواثيق والعهود وعقد الامان في مسطور أين أيمانك التي شهد الله على انهاء بين فخور
أين تأ كبدك الطلاق ثلاثا * ليس فيمن نية التخدير أن كفيك لا تفارق كفي * الى ان ترى ملك السري
يا قليل الحياء يا كذاب الامة يا شاهد شهادة زور ليس هذا فعل القضاء ولا يحسن أمثاله ولا اله الجور
قدمضي من قتلت في رمضان * راكعا بعد سجدة التكبير أي ذنب أتيت في الجمعة الزهراء * راء في خبر خير الشهور
فاعذ الجواب للحكم العا * دل من بعد منكر ونكير يا بني يوسف بن يعقوب أخشى * أهمل بغداد منكم في غرور

شئت الله شملكم وأراني * بكم اللذ بعـ دذل الوزير أنتم كلكم فداء أي حـا * زم المستقيم كل الامور
قالوا وكان يدروا هو بدير بن خير من موالى المتوكل وكان يدور في خدمة نائني غلام الموفق صاحب ركاية ثم اتصل بالمعتضد
وقرب من قلبه وخف بين يديه في أيام الموفق وكان للمعتضد غلام يقال له فائق وكان من أعلى غلمانا به فبعده من قلبه وانحطت
مرتبته وكان السبب في ذلك أن المعتضد غصب على بعض جواريه فأمر ببيعها ففدس فائق من ابتاعها له فكان السبب في
ابعادته من قلب المعتضد عند غزو ذلك اليه و زاد أمر بدير وعات مرتبه حتى كان يلتمس الحواشي به من المعتضد وكانت
الشعراء تقرن مدح بدير بمدح المعتضد وكذلك من خاطبه فيماعد المفظوم من الكاظم (قال المسعودي) وأخبرني أبو بكر محمد
ابن يحيى الصولي القديم الشطر نجى بمدينة السلام قال كان لي وعد على المعتضد فظفرت به حتى علمت قصيدة ذكرت فيها
بدير أولها

أيتها الهاجر فرحاً لا يجد * أجزاء النود أن يلقى بصد
لا مبر المؤمنين المعتضد * بحر جود ليس يعدو أحد * وأبو النجيم لم يقصده * جدول منه الى البحر يرد
قدمضى الفطر الى الاضحي وقد * آرا يقرب وعد قد بعد * ما اقتضى الوعد أن لست على
ثقة من أنه أخـ ذـ بـ دـ غير أن النفس تهوى عاجلاً * وسوا أعطى كريم أو وعد
قال فضحك وأمر لي بما وعدني به (وأخبرنا) محمد بن القديم بمدينة السلام قال سمعت المعتضد يقول أنا آنف من هبة القليل
ولا أرى الدنيا لو كانت لي أموالها واجعت عندي تفي بقدر وجودي والناس يزعمون أني بخيل أترامهم

٣٩٥

لا يعلمون أني جعلت
أبا النجيم يدي وبيديهم
أعرف ما مبلغ ما ينفعه يوماً
فيوما لو كنت بخيلاً
ما أطلقت ذلك له (وأخبرنا)
أبو الحسن محمد بن علي
الفقيه الو راق الانطاكي
بمدينة انطا كية قال
أخبرني ابراهيم بن محمد
الكاتب عن يحيى بن علي
النجيم النديم قال كنت
يوماً بين يدي المعتضد وهو

الذي ساد أرضه وروا الآخرة خير من أتى * وما الناس الا هالك وابن هالك * ولا تجد الا
ما قدمت من عمل يقتضي العفو والغفرة أو ثناء يجلب الدعاء بالرحمة ومثلك من ذكر قد ذكر
وعرف ما أنكر وهذا ابن الخطيب قد وقف على قبري وتهممني وسبق الناس الى رثائي
وأشددني ومجدني وبكاني ودعاني وهناني بصير أرى اليك وعفرو وجهه في تربى وأملني
لما انقطعت مني آمال الناس فلو كنت يا ولدي حيا لما وسعني أن أعمل معه الا ما يليق بي وأن
استقل فيه الكثير وأحتقر العظيم لكن لما عجزت عن جزائه وكلته اليك وأحلتها يا حبيب قلبي
عليك وقد أخبرني انه سلب المال كثير العيال ضعيف الجسم قد ظهر في عدم نشاطه أثر
السن وأمل أن ينقطع بجوارى ويستتر بدخيل وخدمتي ويرد عليه حقه بخدمتي ووجهي
ووجهه من ضاجعي من ساني ويعبد الله تعالى تحت حرمتك وحرمتي وقد كنت تشوقت الى
استخدامه في الحياة حسبما يعلمه حسينا الخالص المحبه وخطيبنا العظيم المزية القديم القربة
أبو عبد الله بن مرزوق فاساله يذكرك واستخبره يخبرك فاما اليوم أريد أن يكون هذا الرجل

مقطب فاقبل بدير فاما آراء من يعيد ضحك وقال لي يا يحيى من الذي يقول من الشعراء
في وجهه شافع يمحوا ساءته * من القلوب وجيهه حيثما شفعنا * فقلت يقول الحكم بن مرة المارني فقال لله دوره
أشددني هذا الشعر فأنشدته ويلي على من أطار النجوم فامتسعا * وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
كانما الشمس في أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزاره طلعا * مستقبل بالذي يهوى وان كثرت
منه الذنوب ومعذور بما سنعا في وجهه شافع يمحوا ساءته * من القلوب وجيهه حيثما شفعنا
قال وأخذ قوله أو البدر من أزاره طلعا أحد بن يحيى بن العراف السكوفي فقال

بداو كأنما قر * على أزاره طلعا بحت المسك عن عرق السجيين بنانه ولعا
(وفي سنة) تسع وثمانين ومائتين ظهر القرمطي بالشام وكان في حروبه مع طنج وعسا كرا مصر بين ما قد اشتهر خبره وقد اتينا
على ذكره فيما سلف وما كان من خروج المكتبي الى الرقة وأخذ القرامطة وذلك في سنة احدى وتسعين ومائتين وكذلك
ما كان من ذكره بن مبرويه ووقوعه بالحاج في سنة أربع وتسعين ومائتين الى أن قتل وأدخل الى مدينة السلام (قال
المسعودي) وكان فداء الغدر في ذي القعدة من سنة اثنتين وتسعين ومائتين بالامنين بعد أن فادوا جماعة المسلمين ثم ان
الروم غدروا بعد ذلك وكان فداء التمام بالامنين بين المسلمين على التمام في شوال من سنة خمس وتسعين ومائتين

والامير في الفداء من جيفار ستم وكان على الثغور الشاميه فكان عدده من فدى به من المسلمين في فداء ابن طغان في سنته ثلاث وثمانين ومائتين على حسب ما قدمنا فيه ما سلف من هذا الكتاب من ذكره ألفي نفس وأربع مائة وخمسة وتسعين نفسا من ذكره وأثنى وكان عدده من فدى به من المسلمين في الغدر الفوا مائة وأربعة وخمسين نفسا وهدد من فدى به في فداء التمام ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين نفسا ومات المسكتي وقد خلف في بيوت الاموال ثمانية آلاف ألف دينار ومن الورق خمسة وعشرين ألف ألف درهم ومن الدواب والبغال والحجارات وغيرها تسعة آلاف رأس وكان مع ذلك بخيلا ضيقا (وأخبرنا) أبو الحسن أحمد بن يحيى المنعم المعمر وفيا بن النديم وكان من حذاق أهل النظر والبحث وأهل الرياسة من أهل التوحيد والعدل وفي ابنه على بن يحيى يقول أبو هفان ربيع الزمان في الحول وقت * وابن يحيى في كل وقت ربيع رجل عنده المكارم سوق * يشتري دهره ونحن نبيع قال وكانت وظيفة المسكتي بالله عشرة ألوان في كل يوم وجدي في كل جمعة وثلاث جامات حلوا وكان يردد عليه الحلو أو وكل على مائدته بعض خدمه وأمره أن يحصى ما فضل من الخبز فما كان من المكسر عزله للثريد وما كان من الصحاح رد الى مائدته من الغدو كذلك كان يفعل بالبوارد والحلوا وأمر أن يتخذ له قصر بناحية الشمسية بازاء قطر بل فاخذ بهذا السب ضياعا كثيرا ومزارع كانت في تلك النواحي بغير ثمن من ملاكها فكثر الداعي عليه فلم يستتم ذلك البناء حتى توفي وكان هذا الفعل مشا كلاً فعل أبيه المعتضد في بناء المطامير (وكان وزيره) القاسم ٣٩٦ بن عبيد الله عظيم الهبة شديد الاقدام سفا كاللدهاء وكان الكبير والصغير على

رعب منه لا يعرف أحد منهم لنفسه نعمة معه (وكانت) وفاته عشية الاربعاء لعشر خيلون من شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين ومائتين وله نيف وثلاثون سنة في ذلك بقول بعض أهل الادب وأراه عبيد الله بن الحسن بن سعد شربنا عشية مات الوزير ونشرب يا قوم في مثله

خدعي بعد الممات الى أن لمحق جميعا برضوان الله تعالى ورجته التي وسعت كل شيء وله يا ولدي ولد نجيب يخدم بياياك وينوب عنه في ملازمة بيت كتابك وقد استقر بياياك قراره وتعين بامرك مرتبه وودثاره فيكون الشيخ خديم الشيخ والشاب خديم الشاب هذه رغبتي منك وحاجتي اليك واعلم أن هذا الحديث لا بد له أن يذكرو ويتحدث به في الدنيا وبين أيدي الملوك والكبار فاعمل ما يبيق لك فخره ويتخذ ذكره وقد أقام مجاورا ضريحي تالبا كتاب الله تعالى على منتظر اياما يصله منك ويقرؤه على من السعي في خلاص ماله والاحتياج بهذه الوسيلة في جبره واجراء ما يليق بك من المحرمة والكرامة والنعمة فالله الله يا ابراهيم اعمل ما يسر جمع غني وغنيك فيه ولسان الحال ابلغ من لسان المقال انتهى والعبد يا مولاي مقيم تحت حرمة وحرمة ساقفه من نظركم قضاء حاجته وتعلموا وتتحقوا أنني لو ارتكبت الجرائم ورذات الاموال وسفكت الدماء وأخذت حسائن الملوك الاعزة عن وراء النهر من الططر وخلف البحر من الروم ووراء الصحراء من الحبشة وأمكنهم الله تعالى مني من غير عهد

فلا قدس الله تلك العظام * ولا بارك الله في وارثه بعد

(وكان) ممن قتل القاسم بن عبيد الله عبد الواحد بن الموفق وكان معتقلا عنده مؤنس فبعث اليه حتى أخذ برأسه وذلك في أيام المسكتي وقد كان المعتضد يعزوه ويميل اليه ميلا شديدا ولم يكن لعبد الواحد همة في خلافة ولا سمو الى رياسته بل كان همهته في اللعب مع الاحداث وقد كان المسكتي أخبر عنه انه أرسل عدة من غلمان له الخاصة فوكل به من يراعى خبره وما يظهر من قوله اذا أخذ الشراب منه فسمع منه وقد طرب وهو ينشد شعر العتابي حيث يقول

تلوم على ترك الغناء يا هله * طوى الدهر عنهما من طريف وتالد رأت حولها النسوان عيشين حلقة مقلدة أحبا دها بالقسلا د يسرك أني نلت مئالا جعفر * من الملك أو مانا لي يحيى بن خالد وان أمير المؤمنين أغصني * مغصهم ما بالمرهفات البوارد ذو يني تحبني ميتتي مطمئنة ولم أتجشم هول تلك الموارد فان نفيسات الامور مشوبة * بمسوغذات في بطون الاسود

وان الذي يسمو الى درك العلا * ملقى باسباب الردى والمكاييد

فقال له بعض ندمائه وقد أخذ منه الشراب يا سيدي أين أنت عما تمثل به بزيدين المهلب

تاخرت أستبقي الحماة فلم أحد * حياة لنفسى مثل أن أقدم

فقال له عبد الواحد له لقد أخطأت الغرض وأخطأ ابن المهلب وأخطأ قائل هذا البيت وأصاب أبو فرعون التميمي حيث

يقول قال النديم حيث يقول ماذا قال قال وما في شيء في الوعى غير أننى * أخاف على مجزأى أن يقطعا
ولو كنت مبتاعا من السوق مثلها * لدى الدرع ما باليت أن أتقدا فلما انتهت إلى المكتفى ضحك
وقال قد قلت للقاسم ليس عبيد الواحد من تسموهمه اليها هذا قول من ليس له همة غير فرجه وجوفه وأمرديعائه
وكلاب يهاش بها وكباش يناطح بها ودبولك يقاتل بها أطلقوا العصى كذا وكذا فلم يزل القاسم بعبد الواحد حتى قتله (وقد
كان) المكتفى لما أن مات القاسم وتبين قتله لعبد الواحد أراد نبش القاسم من قبره وضربه بالسوط وحرقه بالنار وقد قيل
غير ذلك والله أعلم (ومن أدلك) القاسم بن عبيد الله على ما قيل بالسم في خشف كانه على بن العباس بن سريج الرومى وكان
منشؤه ببغداد ووفاته بها وكان من مختلفى معانى الشعراء والمجودين في القصير والطويل متصرفا في المذهب تصرفا حسنا
وكان أقل أدواته الشعر ومن محكم شعره وجيده قوله رأيت الدهر يجرح ثم يأسو * يعوض أو يسلى أو ينسى
أبت نفسى الهلاك لفقده * كفى حزنا لنفسى فقد نفسى (ومن قوله) العيب الذى ذهب فيه إلى معانى
فلاسفة اليونانيين ومن مهر من المتقدمين قوله في القصيدة التى قالها في صاعد بن خالد
لما تودن الدنيا به من زوالها * يكون بكاء الطفل ساعة يرضع والافايسكيه منها وانها * لا فصح مما كان فيه وأوسع
ومعادق فيه فاحسن وذهب إلى معنى لطيف من النظر على ترتيب الجدلين وطريقة هذا القاصد المتقدمين قوله
غوص الشئ بين تذب عنه * يقل ناصر الخصم الحق ٣٩٧

تضييق عقول مستمعيه عنه
فيقضى للجل على المدق
(وما أجاد) فيه في وصف
القناعة قوله
إذا ما شئت أن تعاد
- يوم كذب الشهوة
فكل ما شئت يصدرك
عن المرة والحلوه
وطأ ما شئت بحصنك
عن الخمسة والدرة
وكم أنساك ماتوا
منيل الشئ لم تهوه

بعد أن بلغهم تدمى بهذا الدخيل ومقامى بين هذه القبور الكريمة ما وسع أحدا منهم من حيث
الحياء والحشمة من الأحياء والأموات والنجاب الحقوق التى لا يغفلها الكبار ولا الكبار الا
المجود الذى لا يتعبه البخل والعقول الذى لا تقسده المؤاخذة فضلا عن سلطان الاندلس أسعده
الله تعالى بعوا الاتسك فهو فاضل وابن ملوك أفاضل وحوله أكياس ما فيهم من يجهل قدركم
وقدر سلفكم لا سيما ولا يوالى والدكم الذى اتوسل به اليكم واليهم فقد كان يتبنى مولاي أبا الحاج
وشمله ينظره وصارخه بنفسه وأمد بهام والده ثم صبر الله تعالى ملائكة اليكم وأنتم من أنتم ذاتا
وقبلا فقد قرت يا مولاي عين العبد بما رأيت في هذا الوطن المراكشى من وفور جنودكم
وكثرة جنودكم وترادف أمواتكم وعددكم زادكم الله تعالى من فضله ولا شك عندنا قل
أنكم ان أنجحت عروءة تاملتكم وأعرضتم عن ذلك الوطن استوت عليه يدعدوه وقد علم
طارحى بين الملوك الكرام الذين خضعت لهم التيجان وتعلقى بشوب الملك الأصالح والد الملوك
الكرام مولاي والدكم وشهيرة حرة - شالة معروفة حاش لله أن يضيعها أهل الاندلس وما

وله بابي حسن وجهك اليوسفى * ياكفى الهوى وفوق الكفى فيه ورد نرجس وعجيب * اجتماع الشئوى والصيفى
له في الغنم الرازق ورازق مخطف الحصور * كانه مخارن البلور * ألين في المس من الحرير
لأنه يبقى على الدهور * لشرطه الحسن الخرد * (ولابن الرومى) أخبار حسان مع القاسم بن عبيد الله وأبى
سن على بن سليمان الاخفش النحوى وأبى العباس الزجاجى النحوى وكان ابن الرومى الاغلب عليه من الاخلاط السوداء
كان شريها نهما وله أخبار تبدل على ما ذكرناه من هذه النحل مع أبى سهل اسمعيل بن على النوبختى وغيره من آل نوبخت
(وفي سنة) تسعين ومائتين مات عبد الله بن أحمد بن حنبل يوم السبت لعشر بقين من جادى الآخرة (وفي سنة) احدى
وتسعين ومائتين كانت وفاة أبى العباس أحمد بن يحيى المعروف بشعلب ليلة السبت لثمان بقين من جادى الاولى ودفن في
مقابر الشام في حجرة اشترى له وخلف احدى وعشر بن ألف درهم والنق دينار وغلة بشارع باب الشام قيمتها ثلاثة آلاف
دينار ولم يزل أحمد بن يحيى مقدما عند العلماء منذ أيام حدثته إلى ان كبر وصار اماما في صناعته ولم يخلف وارثا لابنة
لابنه فرمى له عليها وكان هو وأحمد بن المبرد عالين قد ختم بهما خاتم الادباء وكانا كما قال بعض الشعراء من المحدثين
أباطاب العلم لا تجهل * وعذبا لمبردا وشعلب * تجد عند هذين علم الورى * وأنت كالحمل الأجرى
علوم الخلائق مقرونة * بهذين في الشرق والمغرب (وكان) محمد بن يزيد المبردي يجب أن يجتمع في المناظرة

مع أجد بن يحيى ويستكثر منه وكان أجد بن يحيى يمتنع من ذلك (وأخبرنا) أبو القاسم جعفر بن حمدان الموصلي الفقيه وكان صديقه ما قال قلت لأبي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم يأبى أجد بن يحيى الاجتماع مع المبرد فقال لي أبو العباس محمد بن يزيد حسن العبارة حلوا الإشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وأجد بن يحيى مذهب مذهب المعلمين فإذا اجتمعاني محفل حكم لهذا على الظاهر إلى أن يعرف الباطن (وأخبرنا) أبو بكر القاسم بن بشار الأنباري القنوي أن أباه على الدينوري هذا كان يختلف إلى أبي العباس المبرد يقرأ عليه كتاب سديد به عمرو بن عثمان بن قنبر فكان ثعلب بعد ذلك على ذلك فلم يكن ذلك برده وقيل أن وفاة أجد بن يحيى ثعلب كانت في سنة اثنتين وتسعين ومائتين (وفي هذه السنة) مات محمد بن محمد الجذوي القاضي وله أخبار عجيبة فيما كان به من المذهب قد أتينا على وصفه ونوادره فيها وما كان به من التعز في الأوسط (وفي سنة) اثنتين وتسعين ومائتين كانت وفاة أبي حازم عبد العزيز بن عبد الحميد القاضي يوم الخميس لسبع ليال خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة ببغداد وله نيف وتسعون سنة (وفي هذه السنة) ثعلب ابن الحليقي في ستة آلاف وتسعين بمصر وأبوه على مصر (وفيها) وقع الحريق العظيم فاحرق الغلة بباب الطاق نحو ما من ثلثمائة دكان وأكثر وظفر باب الحليقي في ستة ثلاث وتسعين ومائتين بمصر وأدخل إلى بغداد وقد أشهر وقدمه أربع وعشرون انساناً من أصحابه منهم العراجي الخادم الأسود ذلك للنصف من شهر رمضان من هذه السنة (وفي سنة) أربع وتسعين ومائتين مات موسى بن هرون بن عبد الله بن مروان البزار ٣٩٨ المحدث المعروف بالجمال في يوم الخميس لأحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان ببغداد

ويكنى أبا عمران وهو ابن نيف وثمانين سنة ودفن في مقابر باب حرب إلى جانب أجد بن حنبل وقد قدمنا العذر فيما سلف من هذا الكتاب لذكرنا وفاة هؤلاء الشيوخ إذ كان الناس في أغراضهم مختلفين وفي طلبهم الفوائد متباينين وربما قد يقف على هذا الكتاب من لا غرض له فيه إذ كرهناه فيه ويكون

توسل إليهم قطبها إلا الآن وما يحجلون الاغتنام هذه الفضيلة الغريبة وأملى منكم أن يتعين من بين يديكم خديم بكتاب كريم يتضمن الشفاعة في رد ما أخذت ويخبر بخواص مراميا على قبر والدكم ويقرر ما ألتزمكم بسبب هذا الترامي من الضرورة المهمة والوظيفة الكبيرة عليكم وعلى قبيلكم حيث كانوا وتطابرون منه عادة المكارمة بحل هذه العقدة ومن المعلوم أني لو طلبت بهذه الوسائل من صلب ما وسعهم بالنظر العقلي الاحتفظ الوجه مع هذا القبيل وهذا الوطن فالحياة والحشمة يابيان العذر عن هذا في كل مله ونحلة وإذا تم هذا الغرض ولا شك في انعامه بالله تعالى تقع صدقتكم على القبر الكريم وتعينوني لخدمة هذا المولى وزيارته وتفقدته ومدح النبي صلى الله عليه وسلم لآله المولدين في جواره وبين يديه وهو غريب مناسب لبركم به إلى أن أحج بيت الله بعناية مقامكم وأعود داعياً مثنيامستدعياً للشكر والثناء من أهل المشرق والمغرب وأنعوض من ذمتي بالاندلس ذمة هذا الرباط المبارك برئها ذرتي وقد ساومت في شيء من ذلك منتظراً ثمنه مما يباع بالاندلس بشفاعتكم ولو ظننت أنهم يتوقفون

غرضه معرفته وفاة هؤلاء الشيوخ (وكانت) وفاة أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي البصري المحدث لكم في المحرم سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكان مولده في شهر رمضان سنة مائتين (وقبض) أبو العباس أجد بن يحيى ثعلب وهو في سن أبي مسلم على ما ذكرنا من تنازع الناس في تاريخ وفاته وقد كان أبو العباس أجد بن يحيى قد ناله صمم وزاد عليه قبل موته حتى كان المخاطب له يكتب ما يريد في رقاع (وأخبرنا) محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي قال كنا يوماً كل بين يدي المدكتي فوضعت بين أيدينا قطائف رفعت من بين يدي في نهاية النضارة ورقة الخبر وأحكام العمل فقال هل وصفت الشعراء هذا فقال له يحيى بن علي نعم قال أجد بن يحيى فيها قطائف قد حشيت باللوز * والسكر المازي حشو الموز

تسج في أزي دهن الجوز * سررت لما وقعت في حوزي * سرو عباس بقرب فوز قال وانشدت لابن الرومي وأنت قطائف بعد ذلك لطائف * فقال هذا يقتضي ابتداء فانشدني الشعر من أوله فانشدته لابن الرومي وخبيصة صفراء دينارية * ثنا ولونا زفها لك جودر

عظمت فكادت أن تكون أوزة * وثوت فكادها بها تغطر * طفتت تحو ديو بلها جوزابه فاذا الباب اللوز فيها السكر * نعم السماء هنالك ظل صديها * يهوى ونعم الأرض ظلت غطر يا حبسها فوق الخوان وبنتها * نداهها بصهرها تنغرغر * ظاننا نقم جلد سدا عن مجها

وكان تبرا عن الحسين يقشر * وتقدمتها قبل ذلك ثرائد * مثل الرياض مثلون يصدر
ومرقعات كلهن ترخف * بالبيض منها ملبس ومعدر * وأنت قطائف بعد ذلك لطائف
ترضى الهامة بها ورضى الخنجر * فحك الوجود من الطير زفقوها * دمع العيون مع الدهان يغص
استحسن المكتفي بالله الآيات وأومأ إلى أن أكتبها له فكتبته له (قال محمد) بن يحيى الصولي وأكنا يوم ابين يديه بعد هذا
بقدر شهر بخات لوز نجمة فقال هل وصف ابن الرومي اللوزينج فقلت نعم فقال أنشدني فأنشدته

لا يحطني من ذلك لوزينج * إذا بدا أعجب أو أعجا * لم تغلق الشهوة أبوابها
الآيت زلفاه أن تحجا * لو شاء أن يذهب في صحنه * سهل الطيب له مذهبها
يدور بالنفعة في جامسه * دورا ترى الدهن له لولبا * عاون فيسه منظر مخبرا
مستحسن ساعده مستعذبا * كالحسن المحسن في شدوه * تم فاضحى مغر بامطر يا
مستكثف الحشو ولكنه * أرق جلد من نسيم الصبا * كاف قد بدت جلايبه
من أعين القطر الذي طنبا * تخال في رقة خسانه * شارك في الاضحية الحنبا
لأنه صوره من خبزه * نغرا لكان الواضح الاشبا * من كل بيضاء يود الفنى
ان يحمل الكف لها مريا * مدهونة إرقاء مدهونة * ٩٩ شهبا تحكى الاورق الاشبا

دين له اللوز فلا مرة
مرت على الذائق الا أبا
وانتقد السكر نقاده
وشارفوا في نقده المذهبها
فلا اذا العين رأته انتبت
ولا اذا الطرس علاها نبتا
خفظها المكتفي فكان
ينشدها (ومما استحسن)
من شعر المكتفي لنفسه
اننى كلفت فلا تحلو بجارية
كلها الشمس بل زادت
على الشمس

لكم في مثل هذا أو يتوقع فيه وحشة أو جفاء والله ما طلبته لستكم أسرى وأفضل وانقطاعي
أيضا والوالد كم محال لا يسع مجدكم الاعمال ما يليق بكم فيه وما أنا أرتقب جوابكم بحالي عندكم
من القبول ويسعني مجدكم في الطاب وخروج الرسول لاقتضاء هذا الغرض والله سبحانه
يطالع من مولاي على ما يليق به والسلام وكتب في الحادي عشر من رجب عام احد وستين
وسبعمائة وفي مدرج الكتاب بعد نشر هذه القصيدة

مولاي ها أنا في جوار أميك * فابذل من البر المقدر فيك
أسمعه ما يرضيه من تحت الثرى * والله بسمعك الذي يرضيك
واجعل رضاه اذا نهدت كتبه * تهدي ليك النصر أو تهديك
واجب يجبري قلبه - تنال المنى * وتطالع الفسخ المبين وشيك
فهو والذي سن البر وربامه * وأبيه فاشرع شرعه لبنيك
وابعث رسولا من ذرا ومخدرا * وبما تؤمل نيله ياتيك

لها من الحسن أعلاه فرؤيتها * سعي وغيبته عن ناظري محمي

بلغ النفس ما شئت * فاذا هي قد اشتقت اغما العيش ساعة
أنت فيها وما انقضت * كل من يعي - بذل الحب اذا ما هـ - داسكت
من لي بان تعلم ما ألقى * فتعرف الصبوة والعشقا - مازال لي عبدا وحي له
صيرني عبدا له رفا * أعق من رقي ولاكتني * من حبه لا أملك العتقا

اخبرنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه قال أخبرنا أبو محمد عبد بن جردون قال تذا كرنا
الحضرة المكتفي فقال فيكم من يحفظ في نبيذ الدوشاب شيئا فانشدته قول ابن الرومي

اذا أخذت حبه ودبسه * ثم أخذت ضر به ومسه * ثم أطلت في الانا محبسه * شربت منه البالي نفسه

فقال المكتفي قبحه الله ما أشربه لقد شوقني في هذا اليوم الى شرب الدوشابي وقدم الطعام فوضع بين أيدينا طيفورية عظيمة
فيها هريرة وقد جعل في وسطها مثل السكرجة الضخمة فيها دسم الدجاج فضحكنا وخطر بيالي خبر الرشيد مع أبان القاري
فلطمني المكتفي وقال يا أبا عبد الله ما هذا الضحك فقلت خبرك كرتي في الهريرة يا أمير المؤمنين ودهن الدجاج مع جسدك
الرشيد فقال ما هو قلت نعم يا أمير المؤمنين ذكرا العتي والمداثي أن أبان القاري تغذي مع الرشيد فخا وأهريرة عجيبة

في وسطها مثل السكرجة الضخمة على هذا المثال من دهن الدجاج قال أبان فاشتهيت من ذلك السم وأجلت الرشيد من أن أميدي فأغمس فيه قال ففتحت باصبعي فيه فتجاسير أفاغلب الدم يحوي فقال الرشيد يا أبان آخرتها لتغرق أهلها فقال أبان لا يا أمير المؤمنين ولكن سقناه لبلميت ففعل الرشيد حتى أمسك صدره (وفي سنة) خمس وتسعين ومائتين وردت إلى مدينة السلام هدية زيادة الله بن عبد الله ويكنى أبا مضر وكانت الهدية مائتي خادم أسود وأبيض ومائة وخمسين جارية ومائة من الخيل العربية وغير ذلك من اللطائف وقد كان الرشيد في سنة أربع وثمانين ومائة وذلك بالركة قلدا إبراهيم بن الأغلب أمر أفریقیة من أرض المغرب فلم يرل آل الأغلب أمراء أفریقیة حتى أخرج عنها زيادة الله بن عبد الله هذا في سنة ست وتسعين ومائتين وقيل في سنة خمس وتسعين ومائتين أخرجه من المغرب أبو عبد الله الخثيب الداعية الذي ظهر في كنفه وغيرهما من البربر فدعا إلى عبد الله صاحب المغرب وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب تولية المنصور للأغلب بن سالم السعدي المغرب (قال) واشتدت علة المكنتي بالله بالدرب فاحضر محمد بن يوسف القاضي وعبد الله بن علي بن أبي الشوارب فاشهدهما على قضيته بالعهد إلى أخيه جعفر وقد قدمنا ذكر وصيته فيما سلف من هذا الكتاب فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع (قال المسعودي) ولما مكنتي بالله أخبار حسان وما كان في عصره من الكواثر في قصة ابن الحلبي بمصر وأمر القرمطي بالشام وأمر ذكره وبه وخروجه على ٤٠٠ الحاج وغير ذلك مما كان في خلافته قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان والاعوسط

قد هز عزمك كل قطران زوح * وأخاف عساو كاه ومايك
فأذا سموت إلى مرام شاسع * فقصصونه ثم المني تجنيك
ضمنت رجال الله منك مطالي * لما جعلت في الثواب شريك
فلئن كفيت وجوهها في مقصدي * ورعيته ما بها تكفيك
وإذا قضيت حوائجي وأريتي * أملا فربك ما أردت بريك
واشد على قولي يدا فهو الذي * برهانه لا يقبل التشكيك
مولاي ما استأثرت عنك بمحبي * أني ومهيجتي التي تفديك
لكن رأيت جناب شالة مغنما * يصفى على العز في ناديك
وفر وضحقك لا تفوت فوقها * باق إذا استخبريته يجزيك
ووعدتني وتكرر الوعد الذي * أبت المكارم أن تكون أفيك
أضفي عليك الله ستر عناية * من كل محذور الطريق يقيك

فأغنى ذلك عن إعادة ذكره
* (ذكر خلافة المقتدر بالله)
وبويع المقتدر جعفر بن أحمد في اليوم الذي توفي فيه أخوه المكنتي بالله وكان يوم الأحد ثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ويكنى أبا الفضل وأمه أم ولد يقال لها سغب

وكذلك أم المكنتي أم ولد يقال لها ظلوم وقيل غير ذلك وكان له يوم بويع ثلاث عشرة سنة وقتل ببغداد بعد بقاء ثلاث صلوات العصر يوم الأربعاء ثلاث ليال بقين من شوال سنة عشرين وثمانمائة فكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة واحدة عشر شهراً وستة عشر يوماً وبلغ من السن ثمانياً وثلاثين سنة وخمسة عشر يوماً وقد قيل في مقدار عمره غير ما ذكرنا والله أعلم * (ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه) * وبويع المقتدر وعلى وزارته العباس بن الحسن إلى أن وثب الحسين بن جردان ووصيف بن سواد تسكين وغيرهما من الأولياء على العباس بن الحسن فقتلوه وقاتلهم معه وذلك في يوم السبت لأحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين وكان من أمر عبد الله بن المعتز ومحمد بن داود وغيرهما ما قد تضح في الناس واشتهروا أتينا على ذكره في الكتاب الأوسط وغيره من أخبار المقتدر وقد صنف جماعة من الناس أخبار المقتدر مجتمعة مع أخبار غيره من الخلفاء ومفردة وعمل ذلك في أخبار بغداد وقد صنف أبو عبد الله بن عبدوس الجهمشاري أخبار المقتدر في ألف من الأوراق ووقع على منها أجزاء سيرة (وأخبرني) غير واحد من أهل الدراية أن ابن عبدوس صنف أخبار المقتدر في ألف ورقة وإنما ذكر من أخبار كل واحد منهم لمعا وإنما الغرض جوامع من أخباره تبعث على درسه وحفظ ما فيه ونسخه (وكان) عبد الله بن المعتز أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مجوداً مقتدر على الشعر قريب بالماخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الاقتراح للعاني

فمن ذلك قوله يقول العاذلون تعز عنهما * وأطفأ لميب قلبك بالسلا * وكيف وقيلة منها اختلاسا * ألذمن الشماثة بالعدو
(وقوله) ضعيفة إجماله * والقلب منه حجر * كأنها الحاطة * من فعله تعتذر (وقوله)

تولى الجهل وانقطع العتاب * ولاح الشيب واقتضى الخضاب * لقد أبغضت نفسي في مشيبي * فكيف تحبني الخو والكماب
(وقوله) عجب الزمان من حالتيه * وبلاء دفعت منه اليه * رب يوم بكيت فيه فلما * صرت في غيره بكيت عليه
وقوله في أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الوزر * أباحسن ثبت في الأرض ومطاتي * وأدر كتن في الأعضاء المزاهر
والستى ذراعاً على حصينة * فنادت صرف الدهر هل من مبارز

(وقوله) ومن شر أيام الفتى بذل وجهه * إلى غير من خفت عليه الصنائع
من يدرك الاحسان من لم تكن له * إلى طلب الاحسان نفس تنازع (وقوله)

فان شئت غادتنى السقاة بكاسها * وقد فتح الاصباح في ليلة فا * نخلت الدجا والفيقر قدم خيطه * رداءه موثى بالدكواكب معلما
(وقوله) وأبكي اذا ما غاب نجم كانني * فقدت صديقاً أو رزئت حليما
فلوشق من طرف الاله الى كواكب * شققت لها من ناظري نجومها * ومما أحسن فيه قوله في عبيد الله بن سليمان
لأهل سليمان بن وهب صنائع * الى ومعرفة لدى تقدما * هم وعلموا الايام كيف ينوتى * بهم غسلوا من ثوب والدي الدما
وقوله عند وفاة المعتصم بالله * قضاوما قضاوما من حقه ثم قدموا * اما ما يؤم الخلق بين يديه ٤٠١

وصلوا عليه خاشعين كأنهم
صفوف قيام للسلام عليه
وقوله في فساد المعتضد
بالله
نادما سال من ذراع
الامام
انت اذكى من عنبر ومدام
قد ظنناك اذ جريت الى
الطش

تدموعا من مقاتلي مستهام
انما غرق الطبيب شباه الميم
ضع في نفس مهجة الاسلام

يقا تلك الدنيا تحاط وأهلها * فالله جل جلاله يسقيها * انتهى
فلم اوصل الكتاب الى السلطان اجابة بما مر آتفا * ورأيت بخط الفقيه الاديب المؤرخ
أبي عبد الله محمد بن الحداد الوادى أشفى نزيل لسان على هامش قول ابن الخطيب في هذه
الرسالة ولا شك عند عاقل أنكم ان انجحت عرونة تأملكم الخ ماصورته كذلك وقع
آخر الامر وكان الاستيلاء على مدينة غرناطة آخر ما بقي من بلاد الاندلس للاسلام في محرم
عام سبعة وتسعين وثمانمائة فرحم الله تعالى ابن الخطيب العاقل اللبيب وعفقر له برحمته
انتهى * ومما خاطب به لسان الدين السلطان أباسالم في الغرض المتقدم قوله
عن باب والدك الرضا الأبرح * يأسوا الزمان لاجل ذا أو يخرج
ضربت خيالي في جناه فصبيتي * تجني الجميم به وبهمى تسرح
حتى يراعى وجهه في وجهتي * بعناية تشفى الصدور وتشرح
أيسوغ عن مشوا سيرى خائباً * ومنابر الدنيا يذكرك تصدح

٥١ ط ش (وقوله) اصبر على حسد الحسو * دقان صبرك يقتله

النار تأكل نفسها * ان لم تجد ما تأكله (وقوله) يطوف بالراح وينبأ بشر * محكم في القلوب والمقل
كاد لحظ العيون حين بدا * يسفك من خده دم الخجل (وقوله) رشايته بحسن صورته * عبت الفتور بلحظ مقلته
أن عقرب صدغه وقفت * لما دنت من نار وجنته (وقوله) اذا اجتني وردة من خده فقه * تكونت تحتها أخرى من الخجل
قال) وكانت وفاة أبي بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني الفقيه سنة ست وتسعين ومائتين وكان ممن قد علا في رتبة
الادب وتصرف في بخار اللغة وتفنن في موارد المذاهب وأشفى على أغراض المطالب وكان عالماً بالهقه منفرداً وواحد افيه
فريد اوالف في عنقوان صباه وقبل كماله وانتهائه الكتاب المعروف بالزهره ثم تناهت فكرته ونسقت قوته فصنف
الفهيات ككتاب في الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاغداد والابحار وكتاب المعروف بالانتصار
على محمد بن جبر وعبيد الله بن شرشي وعيسى بن ابراهيم الضرير (ومما قال) فيه فاحسن في عنقوان شبابه وأثبتته في كتابه
المرجم بالزهره وعزاه الى بعض أهل عصره وان كان محسناً في سائر كلامه من منظومه ومثوره قوله

على كبدي من خيفة البين لوعة * يكاد لها قلبي اسي يتصدع يخاف وقوع البين والشمل جامع
فيهمى بعين دموعها منسرع * فلو كان مسروراً بما هو واقع * كما هو محزون بما يتوقع

كان سواء برؤيه وسقامه * ولكن وشك البين ادهى وأوجع
 تمنع من حبيبك بالوداع * الى وقت السرور والاجتماع فتكبرت من وصل وهجر * ومن حال ارتفاع وانخفاض
 وكم كاس أم من المنايا * شربت فلم يصدق عناذ راى فلم أرى في الدي لا قيت شيئا * أمر من الفسراق بلاوداع
 تعالى الله كل مواصلة * وان طالت تول الى انقطاع
 لاخير في عاشق يخفى صبايته * بالقول والشوق في زفراته يادى يحق هواه وما يخفى على أحد
 حتى على العيس والركبان والحدادى (وفي سنة ثلاث وثلاثمائة) في خلافة المقتدر بالله كانت وفاة على بن محمد بن
 نصر بن منصور بن بسام وكان شاعرا لسانا مطبوعا في الهجاء ولم يسلم منه وزير ولا أمير ولا صغير ولا كبير وله في هجاء أبيه
 واخوته وسائر أهل بيته مما قال في أبيه
 بنى أبو جعفر دارا فشيدها * ومثله لخيار الدور بناء
 فالجوع داخلها والنزل خارجها * وفي جوانبها بؤس وضراء
 ما ينفع الدار من تشييد حائطها * وليس داخلها خمر ولا ماء
 هلك عمرت هرعشرين نسرا * أترى أنى أموت وتبقى فلئن عشت بعد يومك يوما * لا شق حبيب مالك شقا
 (وله فيه) رأى الجوع طباؤه ويحمى ويحتفى * فليست ترى في داره غير جأع * ويرغم أن الفقر في الجود والسخا
 وأن ليس حظي اكساب الصنائع ٤٠٢ * لقد أم من الدنيا ولم يخش صرفها * ولم يدر أن المرء رهين الفجائع

(وأشدني) أبو الحسن محمد
 ابن علي الفقيه الوراق
 الانطاكي بانطاكية لعلى
 ابن محمد بن بسام بهجو
 الموفق والوزير أبا الصقر
 اسمعيل بن بلبل والطائي
 أمير بغداد وعبدون
 النصراني أخا صاعدا وأبا
 العباس بن بسام وحامدين
 العباس وزير المقتدر بالله
 بعد ذلك واسحق بن عمران
 أمير الكوفة يومئذ

أنا في جاه وأنت أبصر بالذي * برضيه منك فوزن عتلك أرجح
 في مثلها سيف الحية ينتضى * في مثلها زناد الحفيظة يقدح
 وعسى الذي بدأ الجميل يعيده * وعسى الذي سدا المذهب يفتح انتهى
 وقد عرفت في الاطاعة بالسلطان ابي سالم فقال بعد كلام أملاك المسلمين وجماعة الدين
 وأمراء المغرب الاقصى من بني مرين غيوت المواهب وليوث العرب ومن معتمد الصريح
 وسهام الكافرين حفظ الله تعالى على الاسلام والمسلمين ظلمهم وزين بيدور الدنيا والدين
 هاتهم وأبقى الحكمة فيمن اختاره منهم أومن أقاربهم فاعسى أن يطيب اللسان في
 مدحهم وأين تقع العجالة وماذا يحصر الوصف الى أن قال وفاته وفي ليلة العشرين من
 ذي القعدة من عام اثنين وستين وسبع مائة ثار عليه بدار المثلث وولد الامارة المعروف
 بالبلد الجديد من مدينة فاس الخائن الغادر مخلفه عليها عمر بن عبد الله بن علي نعمة
 السوء وجلة الشؤم والمثل البعيد في الجراءة على الله تعالى وقد اهتبل غرة انتقاله الى القصر

أخرجوا الموفق نصر الاله * وأمر العباد الى دانيه ومن قبلها كان أمر العباد * لعمر أيبك الى زانيه السلطاني
 فإن رضيت رضيت أنه * كدالية فوقها دالسه وظل ابن بلبل يدعي الوزير * ولم يك في العصر الخاليه
 وطحمان طلى تولى الجسور * وسقى الفرات وزرقاميه ويحكم عبدون في المسلمين * ومن ضله موجد الحايه
 وأحول بسطام ظل المشير * وكان يحولك بير زاطيه وحامد ياقوم لو أمره * الى لا لزمته الراويه
 نعم ولا رحمته صاغرا * الى بيع رمان حصر اويه واسحق عمران يدعي الامير * لداهية أيماء داهيه
 فهذه الخلافة قد ودعت * وظلت على عرشها خاويه نخل الزمان لا وغانه * الى لعنة الله والمساويه
 فيارب قد ركب الارذلون * ورجلى في رحلهم عاليه فان كنت حاملا مثلهم * والافارحل بنى الزانيه
 جمع في شعره هذا جميع رؤساء أهل الدولة في ذلك العصر (وأشدد) أبو اسحق الزجاج النحوي صاحب المبرد في المعتضد وقد
 ختن ابنه جعفر المقتدر انصرف الناس من ختان يدعون من جوعهم حراما فقلت لا تعجبوا لهذا * فهكذا تختن اليتامى
 (وله أيضا في المعتضد)
 لئن سموك معتضا فاني * اظنك سوف تعضد عن قريب (وله في الوزير) العباس بن الحسن وابن عمرو به الخراساني
 وكان أمير بغداد يومئذ لعن الله الذي قلده عباس الوزير والذي ولي ابن عمر * وبه بغداد الامارة

لوزير سمع الوجوه بظن كالفواره وقفافيه سناما * نوداس كالحياره لم يزل يعرف بالزفسن قديميا والعياده
 وأمير أعجمي * كحمار ابن حمارة رحل الاسلام عنا * بتولية الوزاره (وأشددني في أبي الحسن بحظرة البرمكي الغني)
 بحظرة الحسن عندى يد * أشكرها منه الى المحشر لما أرا في وجهه برذونه * وصانني عن وجهه المنكر
 (وله في أبيه محمد بن نصر بن منصور بن بسام) خبيصة تعقد من سكره * وبرمة تطبخ في قنبره
 عند فتى أسمع من حاتم * يطبخ قدرين على مجمره وليس ذاتي كل أيامه * لا كنه في الدعوة المسكرة
 في يوم لموظع هائل * ومجمع الذات والقرقره يقول للآكل من خبزه * تها هذا البطن ما أكبره
 (وله في أبيه أيضا) خبز أبي جعفر طباشير * فيه الاقاويه والعقاقير فيه دواء لكل معضلة * للبطن والصدر والبواسير
 وقصعة الاكل مثل مدهنة * يرهق من حولها النواظير ونيل ما ترقيبه من يده * ما ليس تجري به المقادير
 (وله فيه) بعثت لاستمديه غير ولم أكن * لا علم أن العير صار لنا صهرا
 فوجه لي كي نستوي في ركوبه * فبركه بطننا وأركبه تطهرا (وقال في جماعة من الرؤساء)
 قل للرؤوس ومن ترجى نواظيرهم * ومن يؤمل فيه الرغد والعمل ان تشغلوني بأعمال أصيرها * شغلا ولا في أعراضكم شغل
 وقوله مالي رأيتك دائما * مستنخضا أباد الرقك أرجع الى ما تستحق فان قوتك فوق حقك
 (وله في عبيد الله بن سليمان الوزير) عبيد الله ليس له معاد * ولا عقل وليس له سداد ٤٠٣

رددت الى الحياة فعدت
 عنها
 أقول الله لوردوا لعادوا
 (وله في القاسم بن عبيد الله
 ابن سليمان)
 قل للمولى دولة السلطان
 عند الكمال توقع النقصان
 كم من وزير قد رأيت
 معظما
 أضهى بدار مذلة وهو ان
 (وله في عبيد الله بن سليمان)
 لا بد يا نفس من سجود

السلطاني بالبلدان قديم متعولا اليه حذر امن قطع فلكي كان يحذر منه استجمله بضعف
 نفسه وأطانه على فرض صحة الحكم به وسد الباب في وجهه ودعا الناس الى بيعة أخيه المعتوه
 وأصبح حائرا بنفسه يروم ارتجاع أمر ذهب من يده ويطوف بالبلد يلتمس وجهها الى نجاح حيلة
 فاعياه ذلك ورشقت من معه السهام وفرت عنه الاجناد والوجوه وأسلمه الدهر وتبرأ منه الجند
 وعند ما جن عليه الليل فر لوجهه وقد التف عليه الوزراء فسفت حلومهم وذالت آراؤهم ولو
 قصدوا به بعض الجبال المنية لولوا أوجههم شطر مظنة الخلاص واتصفوا بالاغ الاعذار
 ولكنهم نكلوا عنه ورجعوا أدراجهم وتسلاوا راجعين الى يد غادر الجملة وقد سلمهم الله
 سبحانه لباس الحياء والرجولية وتأذن الله تعالى لهم بعد بسوء العاقبة وقصد بعض بيوت
 البادية وقد فصح نهار الغد وافتتحت المتبعة أثره حتى وقعوا عليه فسبق الى مصرعه وقتل
 بظاهر البلد ثاني اليوم الذي غدر به فيه جعلها الله تعالى له شهادة ونفعه فليقد كان بقمية
 البيت وآخر القوم دمانه وحياء وبعدا عن الشرور وركونا للعاقبة وأنشدت على قبره

في زمن القرد لا قرد هبت لك الريح يا ابن وهب * نخذلها أهبة الركون (وله في اسمعيل بن بلال الوزير)
 لاني الصقر دولة * مثله في التغافل مرنة حين الممت * آذنت بالاكشف (وله في العباس بن الحسن الوزير)
 تحمل أوزار البرية كلها * وزير بظلم العالمين يحاهر ألم تر أسباب الذين تقدموا * وكيف انتهت بالسلا الدوائر
 (وله في الوزير صاعد بن بخدا) سجدنا للقرد ورجاء دنيا * حوتها دوننا أيدي القرد

قائلنا أنا ما لنا بشئ * علمنا سوى ذلك السجود (وله في العباس بن الحسن الوزير)
 بنيت على دجلة مجلسا * تباهى به فعل من قدمضي فلا تفرحتن فكم مثل ذا * رأينا ما تم حتى انقضى
 (وله في الوزير علي بن محمد بن الفرات) وقتت شهورا لوزير أعدها * فلم تثنه تحوي الحقوق السوالف
 فلا هو رعى لي رعاية مثله * ولا أنا استعصى الوقوف وآنف (وله في أبي جعفر محمد بن جعفر القوملي)
 سألت أبا جعفر * فقال يدي تقصر فقلت له عاجلا * يكون كما تذكر (وله فيه)
 لمحبة كنة أضربها التمسف ووجه مشوه ملعون قلت لما بدا يحجم في القو * لو يهذي كأنه مجنون
 صدق الله أنت من ذكر الله هين ولا يكاد يبين (وله في ابن المرزبان وقد كان سأله دابة فنهقه)
 بخلت عني بعرف عطب * فلم ترائي ما هشت أركبه وان تسكن صنته فما خلق الله مصيونا وأنت تبركه

(وله عما أحسن فيه)

تضمن لي في حاجة ما أحبه * فلما اقتضت الوعدة قطب واعتلى

وصرت عذارا شغله واتصاله * ولولا اتصال الشغل ما كان أشغلا (وله علي بن محمد بن بسام) في هذه المعاني أشعار كثيرة
اكتفينا بذكر البعض عن إيرادها هو أكثر منه في هذا الكتاب لما قدمنا ذكره في سلف قبله من الكتب وقد كان أبو
محمد بن جعفر في غاية السرو والمرواة وكان رجلا متفاحا حسن الزى ظاهر المرواة مشغوبا بالنساء (وذكر) أبو عبد الرحمن العتيبي
قال دخلت عليه يوما شاتيا شديدا بردا فيغدأ فذا هو في قبة واسعة قد طليت بالطين الأحمر الارمني وهو يلوح برقعاً قد ردت أن
تكون القبة عشرين ذراعاً في مثلها وفي وسطها كانون برزافين إذا اجتمع ونصب كان مقداره عشرة أذرع في مثلها وقد ملأ
جرا القضي وهو جالس في صدر القبة عليه غلالة تستريح وما فضل عن السكاكين مفروش بالديبايح الأحمر فاجلسني بالقرب منه
فكدت أنطلق فدفعت إلي جام ماء الورد وقد مزج بالكافور فسحت به وجهي ثم رأيت قد استسقى ماء فاتوه بما رأيت فيه فلما فلم
يكن لي وكذا لا قطع ما بيني وبينه ثم خرجت من عنده إلى بردمانع وقد قال لي لا يصلح هذا البيت لمن يريد الخروج منه (قال)
ودخلت عليه في بعض الأيام وهو جالس في موضع في آخر داره وقد رفعه على بركة وفي صدره صفة وهو يشرف منها على البستان
وعلي حيز الغزلان وحظيرة القمارى وأشباهها فقلت يا أبا جعفر أنت والله جالس في الجنة قال فليس ينبغي لك أن تخرج من
الجنة حتى تصطبغ فيها فاجلس واستقر بي الخلس حتى أتوه بمائدة جرجم إرا حسن منها وفي وسطها جام جرجم ملونة قد لوى
على جنباتها الذهب الأحمر ٤٠٤ وهي مملوءة من ماء ورد وقد جعل سافاً على ساف كهيئة الصومعة من صدور الدجاج

وعلى المسائدة سكرجات
جزع فيها الاصباغ وأنواع
الملح ثم اتينا ثياباً وبشق بلور
وبعد بمات اللوزينج
ورفعت المائدة وقننا من
فورنا إلى موضع الستارة
فقد قدم بين أيدينا جانة
صيني بيضاء قد كرمت
بالبنفسج والخيري وأخرى
مثلها قد دعي فيها التفاح
الشامي قد رنا مقدار ما حضر
فيها الفحبة فخاراً

الذي ووريت به جنته بالهامة من ظاهر المدينة قصيدة أدت فيها بعض حقه
بني الدنيا بني لمع السراب * لدو الموت وابنوا للخراب
انتهى المقصود من الترجمة وكان يصف لسان الدين بمقربني وجليل كسبقت الإشارة
من كلام لسان الدين فيه مخاطب به ابن أبي رمانة والله يسبيل على الجميع رداء عفو سيحانه
وقد تقدم أنه شفع لابن الخطيب عند أهل الاندلس ولذلك قال يخاطبهم
سمى خليل الله أحيت ههجي * وعاجلني منك الصريح لي بعد
فان عشت أبلغ فيك تقى عذوها * وان لم أعش فالله يحجزك من بعد
(وقال الرئيس الأمير الأديب أبو الوليد اسمعيل بن الأحمر في حق ابن الخطيب ما صورته) هو
شاعر الدنيا وعلم المفرد والثنيا وكاتب الأرض إلى يوم العرض لا يذافع مدحه في
الكتب ولا ينجح فيه إلى العتب آخر من تقدم في الماضي وسيف مقوله ليس بأسكهام
أذهوا الماضي والأفاظ كلام الكتاب الأول من العصبه كيف كان فيهم بالأفاده صاحب

القصه

طاماً اتظف منه ولا رجا اطرف منه فقال لي هذا حق الصبح فما أنسى إلى الساعة طيب

ذلك اليوم (قال المسعودي) وانما ذكرنا هذا الخبر عن محمد بن جعفر ليعلم أن علي بن محمد ابنه أخبر بضد ما كان عليه وأنه لم يسلم
من لسانه انسان وله أخبارا وروجو كثير في الناس قد اتبعنا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا وما كان من قوله في القاسم بن
عبيد الله ودخوله إلى المعتضد وهو يلعب بالشطرنج ويتهمل بقول علي بن بسام
حياة هذا كوت هذا * فليس يخلو من المصائب فلما شال رأسه نظر إلى القاسم فاستحيا فقال يا قاسم أقطع لسان ابن بسام
عنك فخرج القاسم مما درأه قطع لسانه فقال له المعتضد بالبر والشغل ولا تعرض له بسوء فولا القاسم البريد والجسر جسر
قنسين والعواصم من أرض الشام وما كان من قوله في أسد بن جهور الكتاب وخبره معه وماعم بهجائه أسدا وغيره من
الكتاب وهو تعس الزمان لقد أتى بهجائب * ومحارسوم الظرف والآداب أومأ ترى أسد بن جهور قد أتى

متشبهاً بالجلالة الكتاب وأتى بأقوام لوانبسطت يدي * فيهم رددتهم إلى الكتاب

(ولما قتل) العباس بن الحسن استوزر والمقتدر على بن محمد بن موسى بن الفرات يوم الأربعاء الرابع من ذي الحجة
سنة تسع وتسعين ومائتين فكانت وزارته إلى أن سقط عليه ثلاث سنين وتسعة أشهر وأياماً واستوزر محمد بن عبيد الله بن
يحيى بن خاقان في اليوم الذي سقط فيه على بن محمد بن موسى بن الفرات وهو يوم الأربعاء الرابع من ذي الحجة

وخلع عليه ولم يخاع على أحد غيره وقبض عليه يوم الاثنين لعشرين خلون من المحرم سنة إحدى وثلاثمائة وخلع على الورى برعلى بن عيسى بن داود بن الجراح يوم الثلاثاء لأحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة إحدى وثلاثمائة وقبض عليه يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة أربع وثلاثمائة واستوزر على بن محمد بن الفرات ثانية وخلع عليه يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة أربع وثلاثمائة وقبض عليه يوم الخميس لأربع بقين من جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة وخلع على الوزير حامد بن العباس يوم الثلاثاء لليتين خاتماً من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثمائة وأطلق على بن عيسى في اليوم الثاني من وزارته وهو يوم الأربعاء وفوضت الأمور إليه وقبض على حامد بن العباس واستوزر على بن محمد بن الفرات وهي الثالثة من وزارته وقد كان ولده محمد بن علي هو الغالب على الأمور في هذه الوزارة فأتى على جماعة من الكتاب واستوزر المقنن عبد الله بن محمد بن عبد الله الخاقاني ثم استوزر بعده أحمد بن عبيد الله الخصبي ثم استوزر على بن عيسى ثانية ثم استوزر على بن محمد بن علي بن مقله ثم استوزر بعده سليمان بن الحسن بن محمد بن علي بن عيسى ثم استوزر بعده الحسن بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وهو المقتول بالرقعة ثم استوزر بعده الفضل بن جعفر بن موسى بن الفرات (وقتل المقنن بالله) ببغداد وقت صلاة العصر يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشر وثلاثمائة وكان قتله في الواقعة التي كانت بينه وبين مؤنس الخادم بباب السماسية من الجانب الشرقي وتولى دفن المقنن العامة وكان وزيره في ذلك اليوم أبا الفتح الفضل بن جعفر (وذكر) أن الفضل أخذ الطاع في وقت ركوب المقنن ٤٠٥ بالله إلى الواقعة التي قتل فيها

فقال له المقنن أي وقت هو فقال وقت الزوال فقطب له المقنن وأراد أن لا يخرج حتى أشرفت عليه خيل مؤنس فكان آخر العهد به من ذلك الوقت وكل سادس من خلفاء بني العباس مخلوع مقتول فكان السادس منهم محمد بن هرون المخلوع والسادس الآخر المستعين والسادس الآخر المقنن بالله (وللمقنن

القصة للبراءة بالبراعة وبه أسكت صائلهم وما جدت بكرهم وأصائلهم للجزالة المشربة بالمحلاوة الممكنة من مفاسد الطلاوة وهو نفيس العدوتين ورئيس الأولتين بالاطلاع على العلوم العتلة والامتناع بالفهوم القليلة لكن صل لسانه في الهجاء ألسع ونجاد نطاقه في ذلك أنسع حتى صدمني وعلى القول فيه أقدمني بسبب هجومه لابن عمي ملك الصقع الاندلسي سلطان ذلك الوطن في الفجر الجندى المعظم في الملوك بالقول الجني والانسي ثم صفحت عنه صفحة القادر الوارد من ميساء الظفر غير القادر لان مثلي لا يليق به اظهار العورات ولا يحتمل له تتبع العثرات اتباعا للشرع في تحريم الغيبة وضربا عن المكرهية واثباتا لحظوظ النقيصة الرغيبه فاضره لو اشتغل بذنوبه وتأسف على ما شر به من ماء اللهو بذنوبه وقد قال بعض الناس من تعرض للاعراض صار عرضه هدف السهام الاعراض انتهى ومثل هذا في لسان الدين لا يقدح وما زالت الاشراف تهجى وتمدح وعلى تقدير صدور ما يحدش وجه جنابه الرفيع فالأولى

أخبار حسان) وما كان في أيامه من الحروب والوقائع وأخبار ابن أبي الساج وأخبار مؤنس وأخبار سليمان بن الحسن الجباري وما كان منه بمكة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وغيره ما كان في المشرق والمغرب قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان مفصلاً وفي الكتاب الأوسط مجملًا وذكرنا منه في هذا الكتاب ما عايناه من أخبارنا في البقاء وعيدنا في العمر ويسعدنا بطول الأيام فنكتب بكتاب آخر نضعه فنون الأخبار وأنواعها من ظرائف الآثار على غير نظم من تأليف ولا ترتيب من تصنيف على حسب ما ينسج من فوائد الأخبار ويوجد من نوادر الآثار ونترجمه بكتاب وصل المهاجس بجوامع الأخبار ومخط الآداب تاليفاً لما سلف من كتبنا ولا حتماً لما تقدم من تصنيفنا (وكانت وفاة موسى بن اسحق القاضي في خلافة المقنن وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة الكوفي ودفن في الجانب الشرقي وكان هذا من علماء أهل الحديث وكبار أهل النقل وورد الخبر إلى مدينة السلام بأن أركان البيت الحرام الأربعة غرقت حتى عم الغرق المطاف وفاضت بثر زخم وان ذلك ما يعهد قديماً سلف من الزمان (وفيها) كانت وفاة يوسف بن يعقوب ابن اسمعيل بن حماد القاضي وذلك في شهر رمضان بمدينة السلام وهو ابن خمس وتسعين سنة وقيل ان في هذه السنة كانت وفاة محمد بن داود بن خاف الاصمعي الفقيه وقد قدمنا ذكره وأن وفاته كانت في سنة ست وتسعين ومائتين وانما حكمنا بالخلاف في ذلك (وفي هذه السنة) وهي سنة سبع وتسعين ومائتين كانت وفاة ابن أبي عوف البروري المعدل ببغداد وذلك في شوال

وهو ابن ثيف وثمانين سنة ودفن في الجانب الغربي وانما قد كرهوا لانتقالهم السنن واشتارهم بذلك وحاجة أهل العلم
وأصحاب الآثار إلى معرفة وقت وفاتهم (وفيها) مات أبو العباس أحمد بن مسروق المحدث وهو ابن أربع وثمانين سنة ودفن
بباب آل حرب من الجانب الغربي وقد قدمنا في هذا الكتاب أخبارا من ظهر من آل أبي طالب في أيام بني أمية وبني العباس
وفي غيرهم مما سلف من كتبنا وما كان من أمرهم من قتل أو حبس أو حرب وقد كان ظهر بصعيد مصر أحمد بن محمد بن عبد الله
ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فقتله أحمد بن طولون بمد أقاصيص قد أتينا عليها في ما سلف من كتبنا
وانما ندكر من ظهر من آل أبي طالب والملاح من أخبارهم في هذا الكتاب لا شتر اطنافه على أنفسنا من ايراد ذكرهم
ومقاتلتهم وغير ذلك من أخبارهم من منذ أمير المؤمنين إلى الوقت الذي ينتهي إليه تصديقنا لهذا الكتاب (وكانت) وفاة
يحيى بن الحسين الرسي بعد أن قطن بمدينة صعدة من أرض اليمن في سنة ثمان وسبعين ومائتين وقام بعده ولده الحسين بن
يحيى وكان ظهور أبي الرضا وهو محسن بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في أعمال دمشق في سنة
ثلاثمائة وكانت له مع أبي العباس أحمد بن كينغ وقع قتل صبرا وقيل قتل في المعركة وحل رأسه إلى مدينة السلام فنصب
على الجسر الحديد بالجانب الغربي وظهر ببلاد طبرستان والديلم الاطروش وهو الحسن بن علي وأخرج عنها المسودة وذلك في
سنة احدى وثلاثمائة وقد كان ذاهبهم وعلم ومعرفة بالآراء والنحل وقد كان أقام في الديلم سنين وهم كفار على دين الجوسية ومنهم
جاهلية وكذلك الجبل فدعاهم ٤٠٦ إلى الله عز وجل فاستجابوا وأسلموا وقد كان للمسلمين بازاءهم ثغور مثل قروين

أن يشد

وغريها وبني الديلم
مساجد والديلم زعم كثير
من الناس من ذوى المعرفة
بالنسب أنهم من ولد عباس
ابن ضبة بن أدوار الجبل
من تميم وقد قيل ان دخول
الاطروش إلى طبرستان
كان في أول يوم من المحرم
سنة احدى وثلاثمائة
وان في هذا اليوم دخل
صاحب البحر بن البصرة
وقتل أميرها عسكر المفلحي

واذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءته محاسنه بالف شفيح
(ومن أثنى على لسان الدين بن الخطيب) رحمه الله تعالى بعض كبار علماء تلمسان ولم
يحضر في الآتي اسمه في تاليف عرف فيه بالشيخ العلامة سيدي أبي عبد الله الشريف
التلمساني وابنيه العالمين أبي يحيى وسيدي عبد الله فقال بعد كلام في حق الشريف ما نصه
وكان علماء الاندلس أعرف الناس بقدره وأكثرهم تعظيما له حتى ان العالم الشهير لسان
الدين بن الخطيب صاحب الانباء المحيية والتأليف البديعة كتابا ألف تاليفا بعثه اليه
وعرضه عليه وطلب أن يكتب عليه بخطه وكان الشيخ الامام الصدر المقتي أبو سعيد بن ابي
شيخ علماء الاندلس وآخرهم كتابا أشككت عليه مسئلة كاتبها وطلب منه ان ما أشكل
عليه مقرر له بالفضل انتهى ما نقلته من الكتاب المذكور (رجع) وكتب لسان
الدين بن الخطيب متمثلا بشيخه الا وحده قاضي الجماعة أبي البركات بن الحاج البلقيني

وقد أتينا على خبر الاطروش العلوي وخبر ولده وخبر أبي محمد الحسن بن القاسم الحسني الداعي واستيلائه على
طبرستان ومقتله وما كان من الجبل والديلم في أمره في كتابنا أخبار الزمان (وكانت) وفاة أبي العباس أحمد بن مسروق القاضي
في سنة ست وثلاثمائة (وكانت) وفاة أبي جعفر محمد بن إبراهيم بن جابر القاضي بحلب وأدخل الليث بن علي بن الليث ابن أخي
الصفار إلى مدينة السلام على القيل في سنة سبع وتسعين ومائتين وقد أمه الجيش وحوله وقد شهر وقيل ان الليث أدخل
إلى مدينة السلام في سنة ثمان وتسعين ومائتين (وفي هذه السنة) وهي سنة ثمان وتسعين ومائتين مات ببغداد أبو بكر محمد بن
سليمان المروزي المحدث صاحب التحاظ وقيل أيضا ان وفاته كانت في سنة ثمان وتسعين (وفي هذه السنة) كان دخول
فارس صاحب مراكب الروم وخبرها إلى ساحل الشام فاقتح حصن القبة بعد سرب طويل وععدم مغيب يغيبهم من المسلمين
واقتح مدينة اللاذقية فسي منها خلقا كثيرا ووقع في السكوفة برد عظيم الواحدة رطل بالبلغدادى وريح مظلمة وذلك في شهر
رمضان وانهدم كثير من المنازل والبنيان وكان فيها رجفة عظيمة هلك فيها خلق كثير من الناس هكذا كان بالسكوفة في سنة
تسع وثمانين ومائتين وكان عصر في هذه السنة زلزلة عظيمة وفيها طلع نجم الذنب (وفيها) غزا وهناتة صاحب الغزو والبحر
الرومي في مراكب المسلمين خربة قبرس وقد كانوا انقضوا العهد الذي كان في صدر الاسلام أن لا يعينوا الروم على المسلمين
ولا المسلمين على الروم وإن خراجهم فصفه للمسلمين ونصفه للروم وأقام وهناتة في هذه الجزيرة أربعة أشهر يسبي ويحرق

ويفتح مواضع قد تحصن فيها وقد أتينا على خبر هذه الجزيرة فيما سلف من هذا الكتاب عند أخبارنا عن جل البحار ومبادئ
 الأنهار ومطأ أرجحها فنع ذلك من إعادة وصفها (وفي سنة إحدى وثلاثمائة) مات عبد الله بن ناجية المحدث بمدينة السلام وكان
 مولده في سنة اثنتي عشرة ومائتين وكان القبض على ابن الجصاص الجوهري بمدينة السلام في سنة اثنتين وثلاثمائة والذي
 صح مما قبض من ماله من العين والورق والجوهر والقرش والثياب والمستغلات خمسة آلاف ألف وخمسمائة ألف دينار
 (وفيها) مات القاسم بن الحسن بن الأشيب ويكنى أبا محمد يوم الاثنين ليلتين بقيتا من جمادى الأولى وكان من كبار العلماء
 والمحدثين ودفن في الجانب الغربي في الشارع المعروف بشارع الخاليق وحضر جنازته محمد بن يوسف القاضي وأبو جعفر محمد
 ابن اسحق بن البهلول القاذي وغيرهم من الفقهاء والعدول والكتاب وأهل الدولة وهو أبو أي عمر بن موسى بن القاسم بن
 الحسن المعروف بابن الأشيب وهو كبير من فقهاء الشافعيين في هذا الوقت (وفي هذه السنة) وهي سنة اثنتين وثلاثمائة وورده
 الجيش من الغرب فكان لأهل مصر من أصحاب السلطان معهم حروب عظيمة وقتل فيها خلق كثير واستأمن رجل من وجوه
 البرابرة يعرف بأبي حرة إلى السلطان وسار إلى مدينة السلام فباع عليه (وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة) أدخل يوسف بن أبي
 الساج إلى مدينة السلام وقد شهر على الحمل الفالج وعليه دراعة الديباج التي لبسها عمرو بن الليث ووصيف الخادم وعلى
 رأسه برنس طويل بشقائق وجلجل وحوله الجيوش ومؤنس الخادم وراءه مع أرباب الدولة من أصحاب السيوف وقد
 أتينا على خبر هذه الواقعة التي أسرف فيها مؤنس الخادم ابن أبي الساج بناحية ٤٠٧ أربيل ومن حضرها من الأمراء

مثل ابن أبي الهيثم
 عبد الله بن حمدان وعلي بن
 حسان وأبي الفضل
 المروى وأحمد بن علي بن
 صعلوك وغيرهم من
 الأمراء والقوادد كرنا
 تخليصة المقتدر لابن أبي
 الساج وخروجه من ديار
 ربيعة ومصر إلى بلاد
 أذربيجان التي هي من
 أعماله وأرمينية وما كان
 من غلامه مسل وأستيلاته

رحمهم الله تعالى

أيتها النفس إليه اذهبي * فخبه المشهور من مذهبي
 أياسي التوبة من جبهه * طلوعه شمس من المغرب
 ويغاب على ظي أنه خاطبه بذلك عند قدومه أعني لسان الدين من المغرب إلى الأندلس والله
 تعالى أعلم * (وكان قاضي القضاة برهان الدين الباعوني الشامي) كثير الثناء على لسان
 الدين رحمه الله تعالى لانه تلقى أخباره من قاضي القضاة ابن خلدون حسيما ذكرناه في غير
 هذا الموضع ولقد رأيت بخطه على هامش بعض تأليف لسان الدين في الإنشاء ما نصه هذا
 بليغ إلى الغاية انتهى * وكتب اثره بعض كبار علماء المشرق ما نصه هذا خط العلامة
 قاضي القضاة برهان الدين الباعوني وهو شديد الاعتناء والمدح للصنف ابن الخطيب
 الأندلسي معظم له ولأنشائه وهو خلق بالتعظيم جدير بجزيد التمجيد والتكريم وكيف
 لا وهو شاعر ملق وخطيب مصقع وكاتب مترسل بليغ لولا ما في أنشائه من الأكتاف

على عمل مولاه ومفارقة الفارق وما كان من سائر أخبار ابن أبي الساج ومسيره إلى واسط ثم مسيره إلى الكوفة وما كان
 من خبره في حر به لابي طاهر سليمان بن الحسن الجبائي وأسره أياه وقتله له نحو الانبار وهيت حين أشرف على سواده بليق
 وخطب غلام ابن أبي الساج وما كان في هذه الواقعة وهزمه بليق ونظيف ومسير القرمطي ونزوله على هيت وغير ذلك وذلك في
 سنة خمس عشرة وثلاثمائة فيما سلف كتبنا وكذلك كان من مؤنس الخادم ومن كان معه من أولياء السلطان
 من الخصال لجيش صاحب المغرب بمصر وذلك في سنة تسع وثلاثمائة * (ذكر خلافة القاهرة بالله)

ومر يبع القاهرة محمد بن أحمد المعتصم بالله يوم الخميس لليتين بقيتا من شوال سنة عشر بن وثلاثمائة ثم خلع يوم الاربعاء الخامس
 خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وسملت عيناه وكانت خلافة سنة وستة أشهر وستة أيام ويكنى
 بابي منصور وأمه أم ولد * (ذكر رجل من أخباره ومسيره وبلغ مما كان في أيامه) * واستوزر القاهرة أبا علي محمد بن علي
 ابن مقلة في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ثم عزله واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله الخنصبي وكانت أخلاقه
 لا تكاد تحصى لتقلبه وتلونه وكان شهما شديدا بطش بأعدائه وأباد جماعة من أهل الدولة منهم مؤنس الخادم وبليق
 وعلي بن بليق فهابه الناس وخشوا صوته واتخذ حربة عظيمة يحملها في يده إذا سعى في داره ويطرحها بين يديه في حال جلوسه
 يياشر الحرب بتلك الحربة لمن يريد قتله فسكن من كان يستعدي على من قبله من الخلفاء والتشغيب والوثب عليهم وكان

قليل التثبت في أمره مخوف السطوة فاذا ما وصفنا من فعله الى أن احتيل عليه في داره فقهض عليه وسملت كلنا عيذه وهو
 حي هذا في الجانب الغربي في دار ابن طاهر على ما نرى اليان من خبره واتصل بنا من أمره وذلك أن الراضي بالله غيب خبره
 وقطع ذكره فلما أبو يعقوب إبراهيم المتقي لله أصيب القاهر معتقلا في بعض المقاصير فامر به الى دار ابن طاهر فاعتقل بها الى هذه
 الغاية التي وصفنا (وذكر) محمد بن علي العبدى الخراساني الاخبارى كان القاهر به آنسا قال خلاي القاهر فقال اصدقني
 أو هذه وأشار الى البحر به فرأيت والله الموت عيانا بيني وبينه فقلت اصدقك يا أمير المؤمنين فقال لي انظر يقولها ثلاثا فقلت
 نعم يا أمير المؤمنين قال عما أسألك عنه ولا تغيب عني شيئا ولا تحسن القصة ولا تسجع فيها ولا تسقط منها شيئا قلت نعم يا أمير
 المؤمنين قال أنت علامة باخبار بني العباس من أخلاقهم وشيمهم من أبي العباس فمن دونه فقلت على أن لي إلا ما ن يا أمير
 المؤمنين قال ذلك لك قال قلت أما أبو العباس السفاح فكان سمر يعا الى سفك الدماء واتبعه عماله في الشرق والغرب من
 فعله واستنوا بسيرته مثل محمد بن الأشعث بالمغرب وصالح بن علي بمصر وحازم بن جذيمة وحيد بن قعدة وكان مع ذلك بحرا
 سمحا وصولا جوادا بالمال وسلك من ذكرنا ممن كان في عصره سبيله وذهبوا مذهبهم مؤتمنين به قال وأخبرني عن المنصور
 قلت الصدق يا أمير المؤمنين قال الصدق قلت كان والله أول من أوقع الفرقة بين ولد العباس بن عبد المطلب وبين آل أبي
 طالب وقد كان قبل ذلك أترهم واحدا وكان أول خليفته قرب المجبيين وعمل باحكام النجوم وكان معه نو بخت المجوسى المنجم
 وأسلم على يديه وهو أبو هؤلاء النوبختية ٤٠٨ وإبراهيم الهزارى المنجم صاحب القصيدة في النجوم وغير ذلك من علوم

النجوم وهيئة الفلك
 وعلى بن عيسى الأسطرابي
 المنجم وهو أول خليفة
 ترجمت له الكتب من اللغات
 الحموية الى العربية منها
 كتاب كيلة ودمنة وكتاب
 السند ودو ترجمت له كتب
 ارسطاطاليس من
 المنطقيات وغيرها وترجم
 له كتاب المحسنى
 لبطليموس وكتاب
 الارتما طيقي وكتاب

الذى لا يكاد يحصى من غنار والاطناب الذى يقضى الى الاجتناب والاسهاب الذى
 يقدا لاهاب ويورث الاتهاب انتهى قلت وهذا الانتقاد غير مسلم فان لسان الدين
 وان اطنب واسهب فقد سلك من البلاغة أحسن مذهب ويرحم الله تعالى العلامة
 البرهان الباعونى المذکور أعلاه اذ كتب بخطه في آخر بعض تأليف لسان الدين في
 الانشاء ما صورته قال كاتبه إبراهيم بن أحمد الباعونى لطف الله تعالى به الحمد لله على ما ألهم
 من البيان وعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم وقفت على هذا الكتاب من أوله
 الى آخره وعجت من بحر بلاغته في زاجره وعدته من مناقب مؤلفه ومفاخره فانه برز
 فيه غاية التبريز وأتى بما هو أحسن من الذهب الابريز لا بل بما هو أسمى من الجواهر
 والنجوم الزواهر وعجت من تلك الانفاط المشبهة لشعر الانحاط ورقة المعانى المحكمة
 المبانى انتهى فانظر أيدك الله تعالى بعين الانصاف الى كلام هذا الفاضل المنصف
 الكامل وقسمه مع كلام ذلك المنتقد المتعصب الناقص الخامل مع أن الكلام الذى

اقل يدس وسائر الكتب القديمة من اليونانية والرومية والفهلوية والفارسية والسريانية ورجعت الى
 الناس فنظروا فيها وتعلقوا الى علمها وفي أيامه وضع محمد بن اسحق كتاب المغازى وآسير وأخبار المبتدأ ولم تسكن قبل ذلك
 مجموعة ولا معروفة ولا مصنفة وكان أول خليفة استعمل مواليه وعلمانه وصرفهم في مهماته وقد هم على العرب فالتحذت ذلك
 الخلفاء من بعده من ولده فسقطت وبادت العرب وزال بأسها وذهبت مراتبها وأفضت الخلافة اليه وقد نظرت في العلوم وقرأ
 المذاهب وأرتاض في الآراء ووقف على النحل وكتب الحديث فكثرت في أيامه روايات الناس واتسعت عليهم علومهم
 قال القاهر قد قلت فاحسنت وعبرت فبينت فآخبرني عن المهدي كيف كانت خلافته قلت كان سمعا حسنا كريما
 جوادا سلك الناس في عصره سبيله وذهبوا في أمرهم مذهبهم واتبعوا في مساعيهم وكان من فعله في ركو به أن يحمل معه بدر
 والدرهم فلا يساله أحدا إلا أعطاه وان سكت ابتداءه المفرق بين يديه وقد تقدم بذلك اليه وامن في قتل المخددين
 من الدين اظهروهم في أيامه واعلانهم باعتقادهم في خلافته لما انتشر من كتب ماني وابن دميان ومرتيون
 تنفع وغيره وترجمت من الفارسية والفهلوية الى العربية وما صنف من ذلك ابن أبي العرجاء وحسبنا عجرد
 كياس من تأييد المذاهب المانية والدنساقية والرقونية فكثير بذلك الزنادقة وظهرت آراؤهم
 دل من أمر المحدثين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب على المحدثين عن ذكرنا

من المجاحدين وغيرهم وأقاموا البراهين على المعاندين وأذلوا شبهة المحدثين فأوضحوا الحق للشاكين وشرعوا في بناء
 المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم على ما هما عليه إلى هذه الغاية وبني بيت المقدس وقد كان هدمته الزلازل
 قال فأخبرني عن الهادي على قصر أيامه كيف كانت أخلاقه وشيعته قلت كان جبارا عظيما وأول من مشى الرجال بين
 يديه بالسيوف المرفقة والأعمدة المشهورة والقسي الموقورة فسألت عما له طريقته وبم وما منهجه وكثير السلاح في عصره
 قال لقد أجدت في وصفك وبألفت فيما ذكرت من قولك فأخبرني عن الرشيد كيف كانت طريقته قلت كان مواظبا
 على الحج والغزو واتخاذ المصانع والآبار والبرك والقصور في طريق مكة وأظهر ذلك بها وبني وعرفات ومدينة النبي صلى
 الله عليه وسلم فعم الناس أحسانه مع ما قرن به من عدله ثم بنى الثغور ومدن المدن وحصن فيها الحصون مثل طرسوس وأذنة
 وعمر المصيصة ومرعش وأحكم بناء الحرب وغير ذلك من دور السبيل والمواضع لأربابين واتباعه عماله وسلكوا طريقته
 وقفته رعيتهم متتالية بعمله مستتة بامامته فعمط الباطل وأظهر الحق وأثار الإسلام وبرز على سائر الأمم وكان أحسن
 الناس في أيامه فعلا أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور لما أحدثته من بناء دور السبيل بمكة واتخاذ المصانع والآبار
 بمكة وطريقها المعروف إلى هذه الغاية وما أحدثته من الدور للسبيل بالثغور الشامي وطرسوس وما أوقفت على ذلك من
 الوقوف وما ظهر في أيامه من فعل البرامكة وجودهم وإفضالهم وما اشتهر عنهم من أفعالهم وكان الرشيد أول خليفة لعب
 بالصوملجان في الميدان ورعى بالشاب في البرجاس وأعب بالكرة والطباط ٤٠٩ وقرب الحدائق في ذلك فعم

الناس ذلك الفعل وكان
 أول من لعب بالشرنج
 من خلفاء بني العباس
 واندد وقدم الألعاب
 وأجرى عليهم الرزق فعمى
 الناس أيامه لنضارتها
 وكثرة خيرها وخصبها أيام
 العروس وكثير من يجاوز
 النعت ويتفاوت فيه الوصف
 قال القاهر فاراك قد
 قصرت في تفضيل أم جعفر
 فلم ذلك قلت يا أمير المؤمنين

تعرض له ذاك بالقدح هو الذي تصدى له الباعونني بالمدح وكل اناء بالذي فيه ينضح
 وأما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل والامر أجلى من أن يقام عليه دليل وأوضح
 (رجع) إلى ما كنا بصدده وقال الوزير ابن عاصم عندما أجرى ذكر سلطان ابن الخطيب
 أمير المسلمين الغني بالله بعد كلام كثير ما صورته محل الحاجة منه وكان هذا السلطان من
 نبل الأغراض على أكمل ما يكون عليه مثله ممن نزع غرقا في قوس الخلافة وحكى لي
 شيخنا القاضي أبو العباس الحسيني أن كبير ولده الأمير أبا الحجاج طلب من الشيخ ذي
 الزوازين أبي عبد الله بن الخطيب أن يطالب من أبيه الغني بالله أن يبادر بأعدائه إذ كان
 قد جاوز سن الثغاردون أعداءه كان مالحق والده من التحريض وغير ذلك من الحوادث
 المهمة فأسعدته الشيخ بذلك وقال للغني بالله يامولانا إن سيدي يوسف وكنتي على طلب
 أعدائه من مولانا نصره الله عـ لي ما يليق بك وبه فقال له الغني بالله حسبي الله وسكت
 سكتة لطيفة تشعر بفصل الكلام بعينه من بعض ثم قال ونعم الوكيل فعدها لا كياس

٥٢ ط ت ميلا إلى الاختصار وطالبا للابحار قال فتناول الحرقة وهزها فريأت الموت الأجر في
 طرفها ثم برق عينيه مع ذلك فاستسلمت وقلت هذا ملك الموت ولم أشك أنه يقبض روحي فأهوى بها نحوى فزغت منها
 فاسترجع وقد أخطأتني فقال ويلك أبغضت ما فيه عينك وملت الحياة قلت هو يا أمير المؤمنين قال أخبر أم جعفر زبدي
 منها قلت نعم يا أمير المؤمنين كان من فعلها وحسن سيرتها في الجند وأهزل ما برزت فيه على غيرها فاما الحمد والثناء الجمة
 التي لم يكن في الإسلام مثلها مثل حفرها العين المعروفة بعين المشاش بالحجاز فأنها حفرتها ومهدت الطريق لمائها في كل خفض
 ورفع وسهل وجبل ووعر حتى أخرجنها من مسافة اثني عشر ميلا إلى مكة فكان جلة ما أنفق عليها ماد كروا حصي ألف ألف
 وسبعمائة ألف دينار وما قدمت ذكره من المصانع والدور والبرك والآبار بالجواز والثغور وانفاقها الألوف على ذلك
 دون ما كان في وقتها من البذل وما عم أهل الفاقة من المعروف والخصب وأما الوجه الثاني مما تباها به الملوك في أعمالهم
 وينعمون به في أيامهم ويصنون به دولهم ويندون في أفعالهم وغيرهم فهو أنها أول من اتخذ الآلة من الذهب والفضة المكحلة
 بالجواهر وصنع لها الرفيع من الوشي حتى بلغ الثوب من الوشي الذي اتخذها خسين ألف دينار وهي أول من اتخذ الشاكريّة
 من الخدم والجواري يتخلفون على الدواب في جهاتها ويذهبون في حوائجها برسائلها وكتبها وأول من اتخذ القباب الفضة
 والآبنوس والصندل وكلأها من الذهب والفضة ملبسة بالوشي والسموز والديباغ وأنواع الحرير من الأحمر والأصفر

والاخضر والازرق واتخذت الخفاف المرصعة بالجواهر وشمع العنبر وتشبه الناس في سائر افعالهم بام جعفر وبما افضى الامر الى ولدها يا امير المؤمنين قدم الخدم وآثرهم ورفع منازلهم ككوثرو وغيره من خدمه فلما رأت ام جعفر شدة شغفه بالخدم واشتغاله بهم اتخذت الجوارى المقدودات الحسان الوجوه وعمت رؤسهن وجعلت لهن الطرر والاصداغ والاقفية والبستن الاقية والقراطق والمناطق فبانت قدودهن وبرزت أردافهن وبعثت بهن اليه فاختلن في يديه فاستحسن واحتنن قلبه اليهن وأبرزهن للناس من الخاصة والعامة واتخذ الناس من الخاصة والعامة الجوارى المطمومات والبسوهن الاقية والمناطق وسوهن الغلاميات فلما سمع القاهر ذلك الوصف ذهب به الفرح والطرب والسرور وبأدى بأعلى صوته يا غلام قدح على وصف الغلاميات فبادر اليه جوار كثيرة قدهن واحندتوهن غلاما بالقراطق والاقية والطرر والاقفية ومناطق الذهب والفضة فاخذ الكاس بيده فاقبلت انامل صفاء جواهر الكاس ونورية الشراب وشعاعه وحسن اولئك الجوارى والحربة بين يديه واسرع في شربه فقال هيبة فقلت نعم يا امير المؤمنين ثم افضى الامر الى المامون فكان في يده امر لما غلب عليه الفضل بن سهل وغيره يستعمل النظر في أحكام النجوم وقضاياها وبقاها الى موجباتها ويذهب مذهب من سلف من ملوك ساسان كاردشير بن بابك واجتهد في قراءة الكتب القديمة وأمعن في درسها واطلب على قراءتها فافتن في فهمها وبلغ درايته فلما كان من الفضل بن سهل ذى الرياستين ما اشتهر وقدم العراق فانصرف عن ذلك كله وأظهر القول بالتوحيد ٤١٠ والوعود والوعيد وجالس المتكلمين وقرب اليه كثير من المجديين والنظارين

من مدارك نبه ومحاسن قوله وفعله انتهى قلت هذا من السلطان في حق لسان الدين غاية التبجيل أعني قوله ونعم الوكيل فاین هذا من سماع كلام أعدائه فيه بعد حتى آل أمره الى النحس بعد ذلك السعد وسقاء دهره بعد الحلاوة مام ولم يكن قتله الا بسبب السلطان المذکور دكلم

ثلاثة ليس لها أمان في البحر والسلطان والزمان

(وقال لسان الدين رحمه الله تعالى) ولما قضى الله عز وجل بالادالة ورجعنا الى أوطاننا من العدو واشتهر عني ما اشتهر من الانقباض عن الخدمة واليه على السلطان والده والتهكبر على أعلى رتب الخدمة وتطارحت على السلطان في استئجاز وعد الرحلة ورغبت في تبرئة الذمة ونفرت عن الاندلس بالجملة خاطبني يعني أبا جعفر بن خاتمة بعد صدر بلغ من حسن الاشارة وبراعة الاستهلال الغاية بقوله والى هذا يا سيدي ومجلى تعظيمي واجلالى أمتع الله تعالى الوجود بطول بقائكم وضاعف في العز درجات ارتقاؤكم فانه من الامر الذي

كافي المذيل وأبى اسحق ابراهيم بن سيار النظام وغيرهم ممن وافقهم وخالفهم وألزم مجلسه الفقهاء وأهل المعرفة من الادباء وأقدمهم من الامصار وأجرى عليهم الارزاق فرغب الناس في صنعة النظر وتعلموا البحث والمجدل ووضع كل فريق منهم كتابا ينصر فيها مذهبه ويؤيد بها قوله

وكان أكثر الناس عفووا واشد هم احتمالا واحسنهم مقدرة وأجودهم بالمال الرغيب وأبذلهم للعطاء وأبعدهم من التساقف واتبعه وزراؤه وأصحابه في فعله وسلكوا أسبيله وذهبوا مذهبه ثم المعظم فانه يا امير المؤمنين سلك في الخلافة رأى أخيه المامون وغلب عليه حب الفروسية والتشبه بالملوك الاعاجم في الالة ولبس القلانس والشاشيات فلبسها الناس اقتداء بفعله واتمم ما به فسميت المتصميات وعم الناس افضاله وأمنت به السبل في أيامه وشمل احسانه ثم هرون بن محمد الواثق فانه اتبع ديانة أبيه وعمه وعاقب الخالف وامتنع الناس وكثرت روفه وأمر القضاة في سائر الامصار أن لا يقبلوا شهادة من خالفه وكان كثير الاكل واسع العطاء سهل الانقياد متحيبا الى رعيتيه ثم المتوكل يا امير المؤمنين فانه خالف ما كان عليه المامون والمعظم والواثق من الاعتقاد ونهى عن الجدل والمناظرة في الآراء وعاقب عليه وأمر بالتقليد وأظهر الرواية للحديث فحسنت أيامه وانتظمت دولته ودام ملكه وغير ذلك يا امير المؤمنين ما اشتهر من أخلاقه قال القاهر قد سمعت كلامك وكانى مشاهد للقوم على ما وصفت معان لهم فيما ذكرت ولقد سررتني ما سمعت منك ولقد فتحت أبواب السياسة وأخبرت عن طرق الرياسة ثم أمر لي بجائزة عمل لي عطاءها في وقتها ثم قال لي اذا شئت فقم فقم وقام على أثرى بحريته ففيل والله لي أن يرمي بيها من ورائي ثم عطف فحودار الخدم فضاءت الايام يسيرة حتى كان من أمره ما ظهر (قال المسعودي) وهذا الرجل الذي أخبرت عنه بهذا الحديث له أخبار حسان وهو حي يرزق الى هذه الغاية وهي

سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة تعد احالوا لشاعر الاهل الرياسات حسن الفهم جيد الرأي (وفي خلافة ائمه باله) وهى
سنة احدى وعشرين وثلاثمائة كانت وفاة ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد بغدادى كان من قديم عرفت زمانها هذا في الشعر
وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن اجد فيها او اورد اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب في الشعر كل
مذهب فصورا يجزل وطورا يرت عشعره اكثر من ان يخصيه او ياتي عليه كتابنا هذا فن جيد شعرة قصيدته المصورة
واولها
أما ترى رأسي حاكى لونه * طرة صبح تحت أذيال الدجى

واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في جزل الغضى
ان المجديدين اذا ما استوليا * على جديد أدنياه للبللى * لست اذا ما أنهضتني غمرة * من يقول بلغ السيل الزبي
(ومنها) وان ثوبت بين ضلوعى زفرة * تملأ ما بين الرحا الى الرحا * وقد عارضه في هذه القصيدة المقصودة جماعة من
الشعراء منهم ابو القاسم على بن محمد بن داود بن الفهم التنوخي الانطاكى وهوى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة بالبصرة في جملة الزيديين وأول قصيدته المقصورة التي عمدح فيها تنوخ وقومه من قضاة
لولا انتهائى لم أطع نهى الهوى * مدى الصبا نطلب من حاز المدى * ان كنت أقصرت فما أقصر قل
ب داما ترمسه المحاط الدمي * ومقلة ان مقلت أهل الغضى * أغضت وفي أجهانها جحر الغضى
(وفما يقول) وكم طباهر عيها المحاطها * أسرع في الانفس من حد الظبا * ٤١١ أسرع من حرف الى جرو من

حب الى حبة قلب وحشى
فصاعدا من ملك ابن جبر
مابعد لمر تقين مرتقى
وقد سبق الى المقصورة
أبو المقاتل نصر بن نصر
الخلواتى بن محمد بن زيد
الداعي بطبرستان يقول
قفأ خيلى على تلك الربا
وسا ئلاها ابن هاتيك الدى
أين الا واتي ربت ربوعها
عليك باستنجاحها تشفى
النجوى

لم يغيب عن رأى العـقول ولا اختلف فيه أرباب المعـقول أنكم بهذه الجزيرة شمس ألفتها
وتاج مفرقها وواسطة سلكها وطاراز ملكها وقلادة نحرها وفريدة دورها وعقد
جيدها المنصوص وتسام زينتها على العموم والخصوص ثم أنتم مدار أفلأكها وسر
ساسة أملاكها وترجان بيانها وئسان احسانها وطبيب ما رستانها والذي عليه عقد
ادارتها وبه قوام امارتها ولديه جعل المشكل واليه يلجأ الى الامر المعضل فلا غرو ان
تسقى بكم الاسماع والابصار وتحدق نحوكم الاذهان والافكار ويزجر عنكم السامع
والبارح ويستنبأ ما تطرف عنه العين وتخلج الجوارح اسـتقراء لمرامكم واستطلاعا
لطالع اعترامكم واستكشافا عن مراعى سهامكم لاسـيما مع اقامتكم على جناح حقوق
وظهوركم في ملتجى بروق واضطراب الظنون فيكم مع الغروب والشرق حتى تستقر
بكم الديار ويلقى عصاه التسيار وله العذر في ذلك اذ صـدعها بفراقكم لم ينـدم مل
وسرورها بافائلكم لم يكتـمل ولم يبر بعد جناحها المهيض ولا جـم ماؤها المغيض ولا

(ولا بن ورقاء في المقصورة أيضا) ما شئت قل هي المها هي القنا * جواهر يكين أطراف الدى
ومن تاجر بعد موت ابن دريد العـماني أبو عبد الله المفجع وكان كاتباً شاعراً بصيراً بالغريب وهو صاحب الباهلى المصرى
الذى كان يناقض ابن دريد فيما جود فيه المفجع قوله * الا طرب الفؤاد الى ردين * ودون حراره اذوا الحلمتين
المخبا لها وهنا رحلى * فولى رعيه الشرطين عيني * وقد اتينا على ما كان في أيام القاهرة مع قصر مدته
من الكوائن في الكتاب الاوسط فنع ذلك من ذكره في هذا الكتاب * (ذكر خلافة الراضى بالله) * وبويع الراضى بالله
محمد بن جعفر المقتدر ويكنى أبا العباس يوم الخميس لست خلون من جادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فقام في
الخلافة الى أن مضى من ربيع الاول عشرة أيام سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فمات حتف أنفه بمدينة السلام وكانت خلافته
ست سنين واحداً عشر شهراً وثلاثة أيام وأمة أم ولد يقال لها طلوم * (ذكر جل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه) *
واستوزر الراضى أبا على محمد بن على بن مقله ثم استوزر أبا على عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ثم أبا جعفر محمد بن
القاسم الكرنجى ثم أبا القاسم سليمان بن الحسن بن محمد ثم أبا الفتح الفضل بن جعفر بن القرات ثم أبا عبد الرحمن بن محمد
اليزيدى وكان الراضى أديباً شاعراً طريفاً وله أشعار حسان في معان مختلفة ان لم يكن ضاهى بها ابن المعتز فاستقص عنه من
ذلك قوله في حاله وحال معشوقه اذا التقيا * يصفر وجهى اذا تأمله * طرفى ويحمر وجهه خجلاً

حتى كان الذي بوجنته * من دم وجهي المسه قد نقلا (وهو من جيد شعره قوله)

يا رب ليل قد دنأزاره * يسترنى ومؤنسى أزراره * ساق مليح القد كد جاره

سراجهم ووجهه مناره * يشهد لي ببذله زناره * تاه بخذ ظهه راحراره

ماس مع الحجرة جلماره * أي كتيب قد حوى أزاره * وأي نور ضمنت أزاره

طوع الكؤوس غره عذاره * اخفاؤه تعتاده اراؤه * لا كان لهولم يشتر غباره

(وقد كان) أبو بكر الصولي يروي كثيرا من أشعار الراضي ويدكر حسن أخلاقه وجمل أخباره وارتياضه بالعلم وفنون الادب وشرافه على علوم المتقدمين وخوضه في بحار الجدلين من أهل الدراية والمفلسفين (وذكر) أن الراضي رأى في بعض منبرهاته باليونان تانامونقا وزهرا دائما فقال لمن حضر هل رأيتم أحسن من هذا فكل قال أشياء ذهب فيها إلى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال لعب الصولي يا شطرنج والله أحسن من هذا ومن كل ما تصفون (وذكر) أن الصولي في بدء دخوله إلى المكتبة وقد كان ذكر له بجودة لعبه الشطرنج وكان الماوردي اللاعب محبوبا بلعبه فاعيا جميعا بحضرة المكتبة فحمل المكتبة في حسن رأيه في الماوردي وتقدم الخدمة والالفة على نصرته وتسميته حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة فلما اتصل اللاعب بينهما وجمع له الصولي غايته غلبا لا يكاد يرد عليه شيئا وتبين حسن لعب الصولي للمكتبة فمدل عن هواه ونصره للماوردي ٤١٢ وقال له صار ما وردك بولا (قال الماوردي) وقد تناسى بنا الكلام وتغلغل

بنا التصنيف إلى جمل من أخبار الشطرنج وما قيل فيه مع ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لأخبار الهند ومبادئ اللعب بالشطرنج والبرد واتصال ذلك بالأجسام العلوية والأجرام السماوية فلما ذكر جلالنا ذكر في ذلك عالم يتقدم له ذكر فيما سلف من هذا الكتاب وذكر عروبن

تميزت من داجية الياليها البيض ولا استوى نهارها ولا تالفت أنهارها ولا اشتملت نعمائوها ولا نسيت غماؤها بل هي كالناقة والحديث العهد بالمكاره يستشعر نفس العافية ويتهمخ منكم باليد الشافية فبختناكم عليها وعظيم حرمةكم على من لديها لا تشوبوا لها عذب المحاج بالاجاج وتفطموها عما عودت من طيب الأزاج فالدائم اوحياة قركم غير طيبكم من علاج وانى ليظن بخاطري محبة فيكم وعناية بما يعينكم مائال جانبكم صانه الله تعالى بهذا الوطن من الحفاء ثم اذ كرمانا لكم من حسن العهد وكرم الوفاء وان الوطن احدى المواطنين الاطرا راتى يحق لمن جيل الاحتفاء وما يتعلق بكم من حرمة اولياء القربة وأوداء الصفاء فيغلب على ظنى أنكم لحسن العهد أجنح وبحق نفسكم عن حق اولياءكم اسمع ولانى هي أعظم قيمة من فصائدكم أو هب وأستجيع وهب أن الدو لا يحتاج في الاثبات الى شهادة الخور واللبات والياقوت غنى المكان عن مظاهرة القلائد واليحيان أليس أنه أعلى للعيان وأبعد عن مكابرة البرهان تالقاها في تاج الملك

بحر الجاحظ في كتابه في تفصيل صنعة الكلام وهي الرسالة المعروفة بالهشامية أن الخليل أنوش مروان ابن أجد من أجل احسانه في النحو والعروض وضع كتابا في الايقاع وتراكم وهو لم يعالج وتراكم ولا مس بيده قضيا قضا ولا كثرت مشاهدته للغنين وكتب كتابا في الكلام ولم جهد كل بليغ في الارض أن يتعمد ذلك الخطا والتعقيد لما وقع له ولو أن عمروا استغرق قوى مرتبه في المذيان لمساتها إليه مثل ذلك منه ولا يتأتى مثل ذلك لاحد الا بخذلان الله الذي لا يبق منه شيء قال الجاحظ ولولا أن أصنف الكتاب واهجر الرسالة وأخرجها من جد الجد إلى الهزل حكيت صدر كتابه في التوحيد وبعض ما وصفه في العدل قال ولم يرض بذلك حتى عمد إلى الشطرنج فزاده في الدولاب جملا فاعبت به أناس من حاشية الشطرنج حين ثم رموا به وقد ذكر الناس من سلف وخاف أن جميع الآلات على هياتها ست صور لم يظهر في اللعب غيرها فأولها آلة الأربع المشهورة وهي ثمانية في مثلها ونسبت إلى قدماء الهند ثم الآلة المستطيلة وأبياتها أربعة في ستة عشر والامثلة تنصب فيها في أول وهلة في أربعة صفوف من كلا الوجهين حتى تكون الرقاب منها في صفين والبيادق أيضا أمامها صفين ومسيرها كسير أمثلة الصورة الاولى والآلة المربعة وهي عشرة في مثلها والزيادة في أمثلتها قطعتان تسميان الدياسين ومسيرهما كسير الشاة الا أنهما يأخذان ويؤخذان ثم الآلة المدورة المنسوبة إلى الروم ثم الآلة النجومية التي تسمى الملكية وأبياتها على عدد نجوم الفلك مقسومة نصفين وينقل فيها سبعة أمثلة مختلفة الألوان على عدد النجوم

الانجم والنسرين وعلى ألوانها (وقدينا) فيما سلف من أخبار الهند كيفية اتصالها بالاجسام السماوية وقد قيل في عتقها
للأشخاص العلوية أو تحرك الفلك بعشقه لما فوقه وقولهم في النفس ونزولها في عالم العقل الى عالم الخس حتى نسبت بعد
الذكر وجهت بعد العلم وغير ذلك من تخاليفهم مما يتصل علمه عنه بمبدأ الشطر فخرج ثم آله أخرى تسمى الجوارحية
استحدثت في زمانها هذا وهي سبعة أبيات في ثمانية وأمانتها اثنا عشر في كل جهة سبعة كل واحد من الستة يسمى باسم
جوارحة من جوارح الانسان التي بها يميز وينطق ويسمع ويصر ويبتطش ويسعى وهي سبعة والخاص من الستة ترك وهو
الذي من القلب (وقد ذكر) الهند ذو غيرهما من اليونانيين والفرس والروم وغيرهم من اقصى كيفية صورها ومباديها
ووجوه علمها والخرائب فيها وتصنيف القوائم والفردات وأنواع نظرائف المصوبات (وقد استعمل) نصاب الشطر فخرج
عليها فنون الهزل والنواذر المدهشة فزعم كثير منهم أن ذلك مما يسهل على لعبها وانصباب المواد وصحح الافكار اليها وأن
ذلك بمنزلة الارتجاز الذي يستعمله أهل القتال عند اللقاء والمحادي عند الاعياء والمناخح للعرب عند الاستقاء وأن ذلك عدة
للأعب كما ان الشعر والارتجاز من عدة التحارب (وقد قيل) فيما وصفنا اشعار كثيرة مما قاله بعض الاعباب فن ذلك
نواذر الشطر فخرج في وقتها * أحرم من ملتهب الجمر كم من ضعيف اللعب كانت له * عرنا على مستحسن القمر
(ومما قيل فيها) وبالغ في وصف اللعب بها الماسون أرض مربعة جراء من آدم * ما بين الفين موصوفين بالسكر
تذاكر الحرب فاحتال لها شبيها * من غير أن يسعي فيها بسفك دم * ٤١٣ هذا غير على هذا وذلك على

هذا غير وعين الحرب لم تتم
فانظر الى الخيل قد جاشت
بمركبة
في عسكرين بلا طيل ولا علم
ومما قيل لها وبولغ في
وصفها واستوعب النظر
لا ترمعانيها ما قاله أبو
الحسن بن أبي البغلة
الكتاب وكان من جملة
الكتاب وكبار العمال
وعن اشتهر يعرفها واللعب
بها وهو

أنوشروان فالشمس وان كانت أم الانوار وجلاء الابصار مهما أغى مكانها من الاق
قيل اليل هو أم نهار وكل في علمكم ما فارق ذوو الارحام وأولوا الاحلام مواطن استقارهم
وأما كن قرارهم الابرغمهم واضطرارهم واستبدال دارخير من دارهم ومتى توازن
الاندلس بالمغرب أو يعوض عنها الابعكة أو يثرب ماتحت أديمها السلاء أولياء وعباد وما
فوقه مرابط جهاد ومعاتد ألوية في سبيل الله ومضارب أوتاد ثم يموأ ولده مبقوا أجده
ويجمع له بين طارقه وبلاذ أعيد أنظاركم المسددة من رأى فائل وسعى طويل لم يحل منه
بطائل فحسبكم من هذا الاياب السعيد والعود الحמיד وهي طويلة قال لسان الدين
رحمه الله تعالى فاجبتة بقلوبى

لم في الهوى العذرى أولاتى * فالعذل لا يدخل اسماعى
شأنك تعنيق وشانى الهوى * كل امرئ في شابه ساعى

أهلا بقدرة القادم وريحانة المنادم وذكر الهوى المتقادم لا يصغر الله مسراك فأسراك

ففى نصب الشطر فخرج كما يرى بها * هو اقب لا يسمو بها غير جاهل وأبصر أعقاب الاحاديث في غد
يعنى مجتهد في خياله هازل ليجرى على السلطان في ذلك أنه * أراه بها كيف اتقاء الغوائل
وتصريف ما فيها اذا ما اعتبرته * شبهه بتصريف القنا والقنايل (قال المسعودى) فاما ما قيل في الترد
وأوصافها فقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كيفية نصبها والحدث للعبها على ما حكى من التنازع في ذلك عند ذكرنا
أخبار الهند وفيها عند مذوى المعرفة بها ضروب من اللعب وفنون من الترتيب ووجوه من النصب الا ان عدد البيوت واحد
لا زيادة فيها ولا نقصان على ما تقدم في ذلك من ههنا والمعهود في أصولها وان الفصين فيها محكمان واللاعب بهما وان لم
يكن مختارا ولا خارجا عن حكم الفصين فيها وقضائهما محتاج الى أن يكون صحيح النقل وسابقة صحيح الحساب حسن الترتيب
جيده (وقد قيل) في لعبها ووصفها واحكام الفصين فيها وقضائهما على لعبها اشعار كثيرة بالغوا بالقول فيها وأغرقوا في
استيعاب معانيها (من ذلك قول بعضهم) لاخير في الترد لا يغنى عمارها * حسن الذكاء اذا ما كان محروما
ترى أفعال فصيحها يحكمهما * ضدين في الحال ممونا ومشؤما فاكاد ترى فيها أخا أدب * يفوته القمر الا كان مظلوما
(وأخبرنى) أبو الفتح محمد بن الحسن السندى بن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم وكان من أهل العلم والرواية والمعرفة
والادب انه كتب الى صديق له يذم الترد وكان بها مشتهرا أبياتا وهي

أيها المهذب المفاخر بالسيرة * دليز هو بها على الاخوان
غير ان الأديب يكذب الظن ويكفي لشدة الحرمان
والعمرى ما كنت أول انسا * نتمنى فاحلقته الامانى
وأشدنى أبو الفتح أيضا لابي نواس

ومأمورة بالام تاتى بغيره * ولم تتبع في ذلك غيا ولا رشدا اذا قلت لم تفعل وليست مطيعة * وأفعل ما قالت فصرت لها عبدا
(وقد قدمنا) في أخبار ملوك الهند فيمما سلف من هذا الكتاب قول من قال في التردوا الفصين انها جعلت مثل اللام كاسب
وانها لا تنال بالكيس ولا بالحميل وما ذكر عن أردشير بن بابك في ذلك أنه أول من لعب بها وأرى تغلب الدنيا باهلها واجعله
ليومتها اثني عشر على ترتيب عدد الشهور وان كلابها ثلاثون كلبا بعد أيام الشهور وان الفصين مثال القدر وتلعب به اهل
هذا العالم وغير ذلك مما وصفنا من أحوالها وما قدمنا من ذكرها في هذا الكتاب وغيره مما سلف من كتبنا (وذكر) بعض
أهل النظر من الاسلاميين أن واضع الشطرنج كان عدليا مستطيعا فيما يفعل وان واضع الترد كان مجبرا قتيلا باللعب بها انه
لا يمنع له فيها بل تصرفه فيها على ما يوجبه القدر عليه بها (وذكر) القدر وضى وهو بمن كان له أدب الراضى وغيره من الخلفاء
واصحابهم قال حدثت الراضى ذات يوم خيرا ألقية عن مسلم الباهلى في الكبر وغيره من الخصال التي توجد في أهل الراسات
مما يحمد فيهم ويكره منهم من الأخلاق فكاتب ذلك منى في حال صباه وعنفوان حداثة ولقد رأيت من أظلم على درسه إلى أن
استكمل اتقانه في مجلسه ٤١٤

لقد جئت الى من هموى ليلا وجئت رجلا وحيلا ووفيت من صاع الوفاء كيلا
وظننت في الاسف على ما فات فأعمت الالتفات لكيلا فاقسم لو أن الامر اليوم بيدي
أو كانت اللة السوداء من عددي ما قلت أشرا كي المنصوبة لأمثالك حول المياه وبين
المسالك ولا علمت ما هنالك لكنك طرقت حتى كسعتني الغارة الشعواء وغيرت
ربعه الانواء فحمد دبدب دار تجاحه وسكت أذن دجاحه وتلاعبت الرياح المروج فوق
فجاجة وطال عهد به بالزمن الأول وهل عند رسم دارس من معول وحياء الله ندبا الى
زيارتي نديك وبأدابه الحكمة أدبك فكان وقد أفاد بك الامانى كن أهدي الشفاء الى
العليل وهى شيمة بورككت من شيمه وهبة الله تعالى قبله من لدن المشيمة ومن مثله في صلة
رعى وفضل سعى وقول ووعى

قسما بالكواكب الزهر والزهر عاتمه
انما الفضل ملة * ختمت بابن خاتمه

اعل الزمان أن يبلغ بي أن
آداب بهذه الخصال
وأكون في مرتبة من
برئاض بهذه الآداب
وهو أنه قيل لقتيبة بن مسلم
وهو والى على خراسان
للمعاج محارب للترك لو
وجهت فلانا لرجل من
أصحابه الى حرب بعض
الملوك على الجيش فقال
قتيبة انه رجل عظيم الكبر
ومن عظم كبره اشتد عجب

ومن عجب برأيه لم يشاور كفيثا ولم يؤام نصيحيا ومن تبجح بالاغاب ونفرا بالاستجداد كان من الصنع
بعيدا ومن الخذلان قريبا والمخاطمة الجماعة خيرا من انصواب مع الفرقة ومن تكبر على عدوه حقه واداه حقه تهاون بآمره
ومن تهاون بآمر عدوه وثق بآمر قوته وسكن الى جميع عدته ومن سكن الى جميع عدته قل احترامه ومن قل احترامه كثر
عناؤه وما رأيت عظيما تكبر على صاحب حرب قط الا كان منكوبا ومهز ولا يخذل ولا والله حتى يكون أسمع من فرس
وابصر من عقاب واهدى من قطاة واحذر من عتق وأشد اقداما من أسد أو ثوب من فهد واهد من جل واروغ من ثعلب
واسخى من ديك واشبع من ظبي واحرس من كركى وأحفظ من كلب وأصبر من ضب واجمع من النمل وان النفس انما تسمع
بالعناية على قدر الحاجة وتنفذ على قدر الخوف وتطمع على قدر السبب وقد قيل على وجه الدهر ليس للمهذب رأى ولا تكبر
صديق ومن احب ان يحب تحبب (قال امرؤ) وتذا كرايو بمحضرة الراضى بالله في حال صباه وقد حضر جماعة من
ذوى العلم والمعرفة باخبار الناس ممن غير فانتهى بنا الامر الى خبر معاوية بن ابي سفيان حين ورد عليه كتاب من ملك الروم
ان يرسل اليه سراويل اجسم رجل عنده فقال معاوية لا أعلمه الا قيس بن سعد فقال لقيس اذا انصرفت فابعث الى
ميراثي فاعلمها ورمى بها فقال معاوية هلا بلغت بها من منزلك فقال قيس أردت لكيما يعلم الناس انها
سراويل قيس والوفود شهود وأن لا يقولوا غاب قيس وهذا سراويل عاد قد غتته غود

فقال قائل من حضر قد كان جبله بن الايهام أحدم لوك بني غسان طوله اثنا عشر شبر فاذا ركب مسحت قدماه الارض فقال له
الراضي بالله قد كان قيس بن سعد هذا المذكور تخط قدماه الارض واذا مشى بين الناس يتوهمون انه راكيب وقد كان
جدي علي بن عبد الله بن العباس طويلا جليلا يتعجب الناس من طوله وكان يقول كنت الى منكيب عبد الله بن عباس وكان
عبد الله الى منكيب جدي العباس وكان العباس بن عبد المطلب اذا طاف بالبيت يرى كأنه فسطاط أبيض قال فتعجب والله
من حضر من اراده هذا الخبر مع صغر سنه ثم تذاكرنا عجائب البلدان وما خص به كل صقع من الارض من انواع النبات
والحيوان والجماد من اجمار انواع الجواهر وغيرها فقال لي قائل من حضر ان أعجب ما في الدنيا طير يكون بارض طبرستان
على شاطئ الانهار شبهه بالباق وأهل طبرستان يسمونه بالسكركم وهو صياحه الذي يصيح به ولا يصيح في السنة الا في هذا
الفصل فاذا صاح اجتمع عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون في المياه وغيرها فترقه من أول النهار حتى اذا كان في آخره
أخذوا احدا من اقرب من الطير فاكلوه وكذلك يفعل في كل يوم الى ان ينقضي هذا الفصل الربيعي فاذا انقضى ذلك انعكست
عليه الطيور فلا تزال تجتمع عليه وتضربه وتطرده وهو يهرب منها ولا يسمع له صوت الى الفصل الربيعي وهو طير حسن موشى
حسن العينين قال وذكرك علي بن يزيد الطبيب الطبري صاحب كتاب فردوس الحكمة ان هذا الطائر ليس يكاد يرى ولم ترقط
قدماه على الارض معا بل يطأ على الارض بأحدى قدميه على البديل لا يطأ الارض بهما في حالة واحدة قال وقد ذكر الجاحظ
ان هذا الطير من احدى عجائب الدنيا وذلك انه لا يطأ الارض بقدميه بل

٤١٥

تخسف به من تحته قال
والعجب الثاني دودة
تكون من المثقال الى
الثلاثة تضيء بالليل كضو
الشمع وتطير بالليل ويرى
لها أجنحة خضراء ملساء
لا جناحين لها غداؤها
التراب لا تشبع منه قط
خوفا أن يفتي تراب الارض
فتهلك جوعا وفيها خواص
كثيرة ومنافع واسعة قال
والعجب الثالث أعجب

كسائي حلة فضله وقد ذهب زمان النجمل وجلي شكره وكتدى واه عن التحمل
ونظرني بالعين الكليّة عن العيب فهلا أجاد التامل واستطلع طلع نبي ووالى في سرك
المهزلة حتى انما أشكو بشي ولو ترك القطا لئلا لنا ما به وما حال شمل وتده مفسر ورق
وفاعلته فروق وصواع بي أبيه مسروق وقلب قرده من عضه الدهر دام وجرة
مسرته ذات احتدام هذا وقد صارت الصغرى التي كانت الكبرى لمشيبي لم يرع أن
يجمع لما نجم ثم تهازل عارضه وانسجم

لا تجتمع هجر على وغربة * فاهجر في تلف الغريب سريع
نظرت فاذا النفس فريسة طغرونا والمال أكيلة انتهاب والعمر رهن ذهاب واليد
صفر من كل اكتساب وسوق المعاد مترامية والله سريع الحساب
ولو نعطى الخيار لما افترقنا * ولكن لا خيار مع الزمان
وهب أن العمر جديد وظل الامن مديد ورأى الاغتباط بالوطن سديد فما الحجة لنفسى

الطير والدودة من يكرى نفسه للقتل يعني المرتزقة من الجند فاستحسن هذا الخبر من حضر فقال أبو العباس الراضي
ارضنا لهذا الخبر الذي أخبر بالخبر الاول قد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ ان أعجب ما في الدنيا ثلاث البوم لا تظهر بالليل خوفا ان
يبيها العين لحسنها وجمالها ولما قد تصوّر في نفسه انها احسن الحيوان فظهر بالليل والعجب الثاني الكركي لا يطأ
بدميه الارض بل باحدها فاذا وطئ باحدها لا يعتمد عليها اعتمادا قويا ومشى بالتاني خوفا من أن تخسف الارض
تحت ثقله والعجب الثالث الطائر الذي يقعد على سوق الماعن الانهار اذا انخرت الذي يعرف بعالك الحزين على شبه
بكركي خوفا من الماء أن يفتي من الارض فيموت عطشا قال العروضي فاقتري من حضر وكل متعجب من الراضي مع صباه
صغر سنه كيف يتاقى منه هذه المذاكرات مع ان من حضره من اهل الراى والسن والمعرفة (قال المسعودي) وقد أتينا
سلف من كتبنا على عجائب الارض والبحار وما فيها من عجائب البنيان والحيوان والجماد والمسائح والبراج فاغنى ذلك
ما برادها في هذا الموضع وانما ذكرنا اخبار الراضي وما كان من أمره في صباه وما أخبره عنه مؤدبه ونظمنا من أخباره ما تاقى
ذكره في هذا الكتاب (وأخبرنا) العروضي قال سمعت عند الراضي في ليلة شاتية صياح كية فرأيتة فلقاه فتمام لاقلت له
يا مؤمنين أرى منكم هذا المأثم أعهدها وضيق صدر لم أعرفه فقال له دع عنك هذا وحدثني بحديث فان أنت أزلت
عنك ما أجده من المهم فلك ما على وما تحت على ان أشترط عليك إزالة العلم بالخير قلت يا أمير المؤمنين رجل من بني

هاشم الى ابن عمه بالمدينة فاقام عنده حولا لم يدخل مسترا فلما كان بعد الحول اراد الرجوع الى الكوفة فحلف عليه ان
 يقيم عنده اياما اخر فاقام وكان لارجل قبيح فقال لهما امارا يتما ابن عمي وظرفه اقام عندنا حولا لم يدخل الخلاء فقال لهما
 فعليا ان نصنع له شيئا لا يجده معه يدا من الخلاء قال شاذكما وذلك فعمد تا الى خشب العشر فذقتاه وهو سهل وطرحته في
 شرابه فلما حضر وقت شربهما قد متاه اليه وسقيهما ولاهما من غيره فلما اخذا الشراب منهما تناوم المولى وتغص الفتى فقال
 لاني تليه يا سيدتي ان الخلاء فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه

خلال من آل فاطمة الديار * فنزل اهلها منها قفار فغنته فقال الفتى اظنها كوفيتين ومافهما ثم التفت الى
 الاخرى فقال لها يا سيدتي ان التحش فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه

أوحش الدقرات والدرمها * فغناهما بالمزمل المعمور فغنته فقال الفتى اظنها عراقيتين ومافهما تعني ثم
 التفت الى الاخرى فقال لها عزك الله ابن المتوضأ فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه

توضأ للصلاة وصل نجما * وأذن بالصلاة على النبي فغنته فقال اظنها مجازيتين ومافهما تعني ثم التفت الى
 الاخرى فقال لها يا سيدتي ابن الكنف قالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه

تكنفني الواشون من كل جانب * ولو كان واش واحد لكفازا فغنته فقال اظنها عيمانيتين ومافهما تعني
 ثم التفت الى الاخرى فقال لها يا هذه ٤١٦ ابن المستراح فقالت لها صاحبتها ما قال لك قالت يسالك ان تغنيه

اذمرت عطارح جفوتها وملعب هفوتها ومناقف قناتها وظاهر عزها ومناتها
 والزمان ولود وزناد الكون غير صلود

واذا أمر وُلدغته أفعى مرة * تركته حين يبحر جبل يفرق

ثم ان المرغب قد ذهب والدهر قد استرجع ما وهب والعارض قد اشتبه وآراء الاكتساب
 مرجوحة مرفوضة وأسماءه على الجوارح مفضضة والنية مع الله على الزهد قيما بايدي
 الناس معقودة والتوبة بفضل الله عز وجل معقودة والمعاملة سامرية ودروع الصبر
 سامرية والاقتصاد قد قرت العين بحبته والله قد عوض حب الدنيا بحبته فاذا راجعها
 مثلى من بعد الفراق وقد رقي لدغتها الفراق وجعنتي بها الحجرة ما الذي تكون الاجرة
 جل شاني وان رضى الوامق ومسخط الشاني انى الى الله تعالى مهاجر وللعرض الادنى
 هاجر ولاطعان السرى زاجر لتجد ان شاء الله تعالى وحاجر لكن دعاني للهوى الى هذا
 المولى المنعم هوى خلعت نعلي الوجود وما خلعت وشوقي امرني فاطعته وغالب والله صبري

ترك الفسادة والمزاها
 وقلا الصباية واستراحا
 فعنته والمولى يسمع ذلك
 وهو متناوم فلما اشتد به
 الامر أنشأ يقول
 تكنفني السلاح وأذبحروني
 على ما يبتكرير الاغاي
 فلما مضى عن دالك
 اصطباري
 زرقت به على وجه الزواني
 ثم انه حل سراويله وسلخ
 عليهم ما فتر كهـ ما آية

للمناظرين وانته المولى في اثر ذلك فلما رأى ما نزل بجواريه قال يا اخي ما حلك على هذا الفعل قال يا ابن

الفاعلة لك جوار برون المخرج صراطا مستقيما لا يدلني عليه فلم أجذب اغير هذا ثم وحل عنه قال فذهب بالراضى الفخك
 كل مذهب وسلم الى كل ما كان عليه وقتته من لباس وفرش فكان مالمع من ذلك نحو ما من الفدينار (وذكر) الصولى قال
 قال الراضى ما كان السبب في لبس المامون الخضرة ورفع السواد ثم لبسه السواد بعد ذلك قلت هو ما اخبرنا به محمد بن
 زكريا العلاءي قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان قال لما قدم المامون بغداد اجتمع اليهم اسميون الى زيب بنت
 سليمان بن علي وكانت اقعد ولد العباس فسيبوا كرمهم يتنافسوا لها ان تكلم امير المؤمنين في تغييره الخضرة فضمنه منهم
 ذلك وجاءت الى المامون فقالت يا امير المؤمنين انك على براهلك من ولد علي بن ابي طالب اقدر منك على برهم لنا من غير ان
 تزيل سنة من مضي من آياتك فدفع لباسك الخضرة ولاطمعن احدافهما كان منك قال لها يا عمة ما كلني احد في هذا المعنى
 بكلام اوقع من كلامك ولا أقصد ما اردت لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي فولى الامرة ابو بكر فقد عرفت ما كان
 من امره فبينا اهل البيت ثم واهلهم فلم يتعد فيها فعل من تقدمه ثم وليها عثمان فا قبل علي بن امية وأعرض عن غيرهم ثم آل
 الامر الى علي بن ابي طالب من غير صفو كصفوها لغيره بل مشوية بالا كدار فولى مع ذلك عبد الله بن العباس البصرة وولى
 عبيد الله بن العباس اليمن وولى قثم البحرين وما احدهم منهم الا اولاه فكانت هذه في اعتناقنا حتى كافاته في ولده بما فعلت

ولا يكون بعد هذا الاما تحبون ثم رجع الى ابي السواد ولما سمعوا يا امير المؤمنين شعر يشا كل معنى ما ذكر من هذا الخبر وهو قوله

الام على شكر الوصي ابي الحسن * وذلك عندي من عجائب الزمان
خليقة خير الناس والاقل الذي * اعان رسول الله في السر والعلن * ولولا ما عتدت له اشتم امره
وكانت على الايام تقصى وتمتحن * فولى بنى العباس ما اختص غيرهم * ومن فيه اولى بالتكريم والمن
فاوضح عبد الله بالبصرة الهدى * وقاض عبيد الله جودا على اليمن * وقسم اعمال الخليقة بينهم
فلازلت مروبيا هذا الشكر مرتين * وكان القاهر قد عمدا الى كثير من الاموال عند قتله لمؤنس وبلقي وابنه على وغيرهم
فغيبها فلما قبض عليه وسعت عيناه وافضت الخلافة الى الراضى طواب القاهر بالاموال فانكر ان يكون عنده شيء من ذلك
فاوذي وعذب بانواع العذاب وكل ذلك لا يزيده الا انكارا فاخذته الراضى وقربه وادناه وطالت مجالسته اياه واكرامه
لـ اعطاه حق العمومية والسن والتقدم في الخلافة ولا طغى واحسن اليه غاية الاحسان وكان للقاهر في بعض الحصون
بستان من ريحان وغرس من النار فخرج قد حمل اليه من البصرة وعمان مما حمل الى ارض الهند فداشنيكت اشجاره ولاحت
ثماره كالنجوم من احر واصفر وبين ذلك انواع الغروس والرياحين والزهر وقد جعل مع ذلك في البستان انواع الاطيار
من القمارى والدباسى والشحاربر والبيغاء مما قد جلب اليه من الممالك والامصار وكان في غاية المحسن وكان القاهر كثير
الشرب عليه والجلوس في تلك المجالس فلما افضت الخلافة الى الراضى اشتد ٤١٧ شغفه بذلك الموضوع فكان

يداوم الجلوس والشرب
فيه ثم ان الراضى رفق
بالقاهر واعلم بما هو فيه
من مطالبة الرجال بالاموال
والحاجة اليها ولا شيء قبله
منها وساله ان يسعه بما
عنده منها اذ كانت الدولة
له وان يدبر تدبيره ويرجع
في كل الامور الى قوله
وحالف له بالايان الوكيدة
ان لا يسبى في قتله ولا
الاضرار به ولا باحد من

فما استطعتة والجمال أغلب وعسى أن لا يخيب المطلب فان يسر رضاه فامر كل وراجل
احتمل وحاد اشجى الناقة والجمال وان كان خلاف ذلك فالزمان جهم العلائق والسليم
بقاى لائق

ما بين غمضة عين وانتباهتها * يهرف الامر من حال الى حال
واما تفضيله هذا الوطن ليمن طيره وعموم خيره وبركة جهاده وعران رياه ووهاده
باشلاء عباده وزهاده حتى لا يفضل الا احدا المحرمين فحق برى من امين اتكفى للعرب
بجنت وفي جو الشوق اليها مسخت فقد افضت الى طريق قصدي شجته ونصرتني
والمنة لله تعالى حجتة وقصدي سدى اسنى قصد تو حاه الحمد والشكر ومعروف عرف به الذكر
والآمال من فضل الله بعد تار والله تعالى يخلق ما يشاء ويختار ودعاؤه بظهر الغيب مدد
وعدة وعدد وبره على الظعن والاقامة معتمل ومعتمد ومجال المعرفة بفضل لا يحصره امد
والسلام انتهى * ومن خط ابن الصباغ ما صورته يكفي ابن خاتمة العاية التي سلمها

٥٣ ط ولدته وانعم له القاهر بذلك وقال ليس لي مال الا في بستان النار فخرج فسار به الراضى الى
بستان وسأله عن الموضوع فقال له القاهر قد حبب بصري فاستأعرف موضعه واما كن من بحفرة فالك تظهر على الموضوع
يخفى عليك فكان ذلك فخر البستان وقلع تلك الاشجار والغرس والازهار حتى لم يبق منه موضع الاحفرة وبولغ في
بره فلم يجد شيئا فقال له الراضى فها هنا شيء مما ذكر فقال له القاهر وهل عندي من
شئ انما كانت حسرتي جلوسك في هذا الموضوع وتمتعك به وكان لذتي من الدنيا فاستسفت على ان يتمتع به بعدى غيري
فاسف الراضى على ما توجه عليه من الحملة في أمر ذلك البستان وندم على قبوله منه وابتعد القاهر فلم يكن يدنو منه خوفا على
نفسه ان يتناول بعض اطرافه وكان الراضى كثير الاستعمال للطبيب حسن الهيئة سخي الجواد احسن المذاكر باخبار الناس
واباهم مقر بالاهل العلم والادب والمعرفة كثير النوم منهم فأتوا بجوده عليهم ولم يكن ينصرف عنه احدا من ندمائه في كل
يوم الا بصلة أو خلة أو طيب وكانوا عدة ندماء منهم محمد بن يحيى الصولي وابن جدون النديم وغيرهما فغوتب على كثرة
افضاله على من يحضره من الجلوساء فقال انا استحسن فعل امير المؤمنين ابي العباس لانه كانت فيه فضائل لا تسكاد تحت مع في
بدا يحضره نديم ولا مغن ولا قينة فينصرف الا ببصلة أو كسوة قلت أو كثرت وكان لا يؤخر احسانا محسن لغد ودية ول العجب
من انسان يفرح انسانا فيجمل السرور ويؤخر ثواب من سره تسويها وعدة فكان ابي العباس في كل ليلة أو يوم يقعد لشغلها

لا ينصرف أحد من حضره إلا مسرورا ونحن وإن لم تتأت لنا الأمور كتابتها من سلف فإنا نؤاسي جلساءنا بل إخواننا ببعض
ما حضرنا وكان منجبا على سائر الأشياء لا يستكثر لأحد من ندائه كثرة ما يصل إليه على طول الأيام حتى كان بعضهم رجا
يتأخر عن الحضور لما يتأدى عليه من فضله وكان الغالب عليه من الخدم رغب الخادم وز برك ومن الغلمان ذكي
وغيره (وحدث) أبو الحسن العر وضى مؤدب الراضي قال اجترت في يوم مهرجان بدجلة بدار يحكم التركي فرأيت من المهرج
والملهي واللعب والفرح والسرور ما لم أدر مثله ثم دخلت إلى الراضي بالله فوجدته خاليا بنفسه قد اعتراه هم فوقف بين يديه
فقال لي ادن فدنوت فإذا بيده دينار ودرهم في الدينار فخوض من مثاقيل وفي الدرهم كذلك عليه صورة بجكم شك في سلاحه
وحوله مكتوب أعلى العز فاعلم * للأمير المعظم * سيد الناس بجكم ومن الجانب الآخر الصورة بعينها جالس في
مجلسه كالمفكر المطرق فقال الراضي أما ترى صنع هذا الإنسان وما سمعوا إليه همته وما تحدث به بنفسه فلم أجبه بشئ وأخذت به
في أخبار من مضى من ملوك الفرس وغيرهما وما كانت تأتي من أتباعها وصبرهم عليهم وحسن سياستهم لذلك حتى تصلح
أمورهم وتستقيم أحوالهم فسلاما عرض لنفسه ثم قلت سمع الله أمير المؤمنين أن يكون كالمامون في هذا الوقت حيث يقول
صل الندمان يوم المهرجان * بصفاء من معتقة الدنان بكأس خسرواني عتيق * فان العبد عيسد خسرواني
وجنبي الزبيبي طرا * فشان ذوى الزيب خلاف شاني فأشربها وأزعجها حراما * وأرجو عفو رب ذي امتنان
ويشربها ويرزعجها حلالا * ٤١٨ وتلك على الشقي خطيئتان فطرب وأخذته أريحية فقال لي صدقت ترك الفرح في

مثل هذا اليوم عجزوا
بأحضر المجلساء وقعد في
مجلس التاج على دجلة فلم
أربوا كان أحسن منه
في الفرح والسرور وأجاز
في ذلك اليوم من حضر من
الندماء والمغنين والمهين
بالدنانير والدرهم والخلع
وأشوع الطيب وأتته هدايا
بجكم وألغافه من أرض
العجم فسر في ذلك اليوم
وجميع من حضره (قال

له إمام الطريقة وواحداه الفذ على الحقيقة حيث قال
أعلى الفضل ملة * ختمت بابن خاتمه
ومن نظامه وقد تخلى عن الكتابة وطلب منه أن يعود فاني وأشد
تقضى في الكتابة في زمان * كشان العبد ينتظر الكتابة
فمن الله من عتسقي عمالا * يطيق الشكر أن يلا كتابه
وقالوا هل تعود فقلت كلا * وهل حري بعد إلى الكتابة
فانظر حسن هذه التورية الجمية انتهى * ولابن خاتمة يخاطب ابن جزي يا أخى الذى
سماوده أن يحازي وسيدى الذى علاجه عن أن يوازي وصل الله تعالى لك الأسباب
الاعتلاء والاعتزاز وكافأمالك من الاختصاص بالفضائل والامتياز أمانه لو وسع
التخلف عن جواب أخ أعز ولم يجب التكلف بإجابة من أبان فاعجز غطيت عجزى عن
عين تعجيزك ولما تعاطيت المشول بين يدي مناهزك أو مجيزك لكنه في حكم الود المكنون

المكنون

المسعودى) وقد آتينا على ما كان في أيام الراضي من النكواش والحوادث مجملا ومفصلا في

كتابنا أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والاجيال الحالية والممالك الدائرة وما كان من أمره حال خروجه
يحكم إلى بلادنا وصل وديار ربيعة وما كان بين بجكم وأبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان المسمى بعد ذلك بناصر الدولة
وقصدنا في هذا الكتاب إلى الاختصار دون الشرح والاكتفاء في الاخبار ثقل على القلوب
وملح للسامع وقيل الاخبار يغني عن كثير الاقتدار * (ذ ك خلافة المتقي لله) * وبوبيع المتقي لله وهو أبو اسحق ابراهيم
المقتدر لعشر خلون من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وخامس مئاة سمعت عينا يوم السبت ثلاث خلون من صفر سنة
ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وكان خلافته ثلاث سنين واحده عشر شهرا وثلاثة وعشرين يوما وأمه أم ولد (ذ ك رجل من أهل
وسيره ولمع ما كان في أيامه) * ولما أفضت الخلافة إلى المتقي لله أقر على الوزارة سليمان بن الحسن بن مخلد ثم استوزر
الحسن بن أحمد بن محمد بن تيمون وكان كاتبه قبل الخلافة ثم استوزر أبو اسحق محمد بن أحمد القرار بطي ثم استوزر أبو العباس
أحمد بن عبد الله الاصمعياني ثم استوزر أبو الحسن على بن مقلة وغلب على الأمر أبو الوفاء تورون التركي واشتد أثر الزيد
بالصرة ومنعوا السفن أن تصعد وعظم جيشهم وكثرت رجالهم وضار لهم جيشان جيش في المساء في الشدوات والطيأرا
والعماريات والديار وهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار وجيش في البر عظيم واصطنعوا الرجال وبنوا

الغائب فانضاف اليهم هجرة السلطان و غلبت به و صرح جيس السلطان الاتراك والديلم والحيل ونفروا من القرامطة وكل ذلك
تورون وكان تورون من رفقاء بحكم والخواص من اصحابه فانحدر تورون الى واسط فحرب اليزيديين وكانوا ملكوا واسط
فلبوا عليها فكانت بينهم سجلا والتمتقى لله لا امر له ولا نهى فكانت المتقى ابا محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة
خاه ابا الحسن على بن عبد الله سيف الدولة ان ينجده و هو يستنقذوه مما هو فيه ويقوض اليهما الملك والتدبير وقد كان قبل
تخرج اليهم وتورون في جملتهم منضاف وغيره من الاتراك والديلم وذلك عند قتالهم محمد بن رائق في سنة ثلاثين وثلاثمائة
فخدارهم الى مدينة السلام واسملائهم على الملك والقيام له وحربهم اليزيديين وما كان بينهم من الوقائع الى ان توجه عليهم
ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان من خروج ابي محمد الحسن بن عبد الله من الحضرة الى الموصل وحقوق اخيه ابي الحسن على بن
عبد الله وخلاصه مما ذكره عليه تورون وجميع التركي فخرج المتقى الى الموصل فلما بلغ تورون ذلك رجع الى بغداد وقصد بني
الان فكان التقاؤهم بعكبر افكانت بينهم سجلا لم كانت لتورون عليهم فرجع الى بغداد ثم جمعوا له ايضا ورجعوا اليه
الهم حتى قربوا الى بغداد فخرج عليهم فلقمهم فلهزمهم بعد موافقات كانت بينهم وسارهم وحتى دخل الموصل وخرج عنها الى
مدينة بلد فصار محجوه على مال جعله اليه فرجع الى بغداد وهو مستظهر بمن معه من الاتراك والحيل والديلم وكل العدة
سكرا وعسار المتقى الى نصيبين ورجع عنها الى الرقة فنزلها وذلك لايام بقرين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين
قائب الاخشيدي محمد بن طعج فسار الى الرقة وجعل اليه مالا كثيرا واهدى ٤١٩ اليه غلمانا وانا انا وضم اليه

قائدا من قواده وجعل له
وزاد في حاله وبر جميع من
معه من وزيره ابي الحسن
على بن مقلة وقاضي القضاة
احمد بن عبد الله بن اسحق
الحرق وسلام الحاجب
المعروف باخي نبح الطولوني
وجاعة الوجوه والعلماء
ثم لم يعبر الاخشيدي محمد بن
طعج الى الرقة ولا الى شيء
من جانب الجزيرة وديار
مصر وعبر المتقى وسار الى

سكنوز مما لا يحل ولا يجوز فاسم الفضل في الاعضاء عن عاجز دعاه حكم التكلف الى
قيام قيام مناخر وان لم يكن ذلك عند الانصاف وحيد الاوصاف من السائغ المجاز
من جهد ما بلغ وليك الى هذه الاحواز ولم يحصل الحقيقة الاعلى المجاز وأماما ذهبن اليه
ن خميس القصيدة التي أعجزت وبلغت من البلاغة الغاية التي عزت منها هضمتها وأعوزت
كن لاستهدف ثانيا المضاضة الاعجاز واسجل على نفسي بالافلاس والاعواز انتهى
وكتب قبلها قصيدة ثائية أجابه بها عن قصيدة رائية التزم فيها ابن جزى ترك الرأ
كان الخيل يدلفا غنيار رحم الله تعالى الجميع * وقال لسان الدين في ترجمة ابن خاتمة
تأكور أنه الصدر المتفنن المشارك القوى الادراك السديد النظر القائب الذهن الكثير
اجتهاد الموفور الادوات المعين الطبع الجيد القريحة الذي هو حسنة من حسنات
النداس احمد بن علي بن خاتمة من أهل الماربة الى أن قال ومما خاطبني به بعد المسام الركاب
طعجاني ببلده وأنا صبيته ولقاءه اياي بما يلقي به مثله من تائيس وبر وتودد وتردد

سكرة من الجانب الشامي فكانت بينهم خطوب وإيمان وعهود و أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان مقيم بخران طول
المتقى بالرقة وقد كان أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان سار عن حلب وبلاد حص عند مسير الاخشيدي الى بلاد قدس بن
اصم فانقض جمعهم وتفرق جندهم عنه وانضافوا الى الحسن بن علي بن عبد الله واتصلت كتب تورون بالمتقى وتواترت رسله
الرجوع الى الحضرة واشهد تورون من حضره من القضاة والفقهاء والشهود وأعطى العهود والمواثيق بالسماح
باعتدال المتقى والتصرف له بين أمره ونهيه وترك الخلاف عليه وأنفذ اليه كتب القضاة والشهود مما بدل من الايمان وأعطى
العهد و أشار بنو حمدان على المتقى أن لا ينحدر وخوفوه من تورون وحذروه أمره فانه لا يامنه على نفسه فابى الا تخالفهم
والثقة بما ورد عليه من تورون وقد كان بنو حمدان أنفقوا على المتقى نفقة واسعة عظيمة طول مقامه عندهم واحتيازه بهم
يكثروا ضيفا ويعسر عليهم التحصيل ايرادها باكثر الخبيرين لما يتحذروها وانصرف الاخشيدي عن القرعات متوجها نحو مصر
وانحدر المتقى في القرعات فلقاه أبو جعفر بن سيار كاتب تورون باحسن لقاء وأقام الاتراك ومضى في انحدره حتى دخل النهر
المعروف بنهر عيسى وسار الى الصبيحة المعروفة بالسندية على شاطئ هذا النهر فلقاه تورون هنالك وترجل له ومشى بين يديه
فاقسم عليه أن تركب ففعل حتى وافى به الى المضرب الذي كان ضربه له على الشط من نهر عيسى وذلك على شوط من مدينة
السلام فاقام هنالك وانفذ رسلا الى دار طاهر ليحضر المستكني فلما حصل المستكني في المضرب قبض على المتقى ونهب جميع

ما كان معه وقبض على وزيره أي الحسن علي بن محمد بن مقله وعلى قاضيه أحمد بن عبد الله بن اسحق وتب جميع العسكر
وانصرف القائد الذي كان الأخشيد ضمه إلى المتقي ومن معه إلى صاحبهم وأحضر المستكفي فبيع له وبكى المتقي وصاح النساء
والخدم لصياحه فام توروون بضرب الدباب حول المضرب فخفي صراخ الخدم وأدخل إلى الحضرة مسمول العينين وأخذ منه
البردة والقضب والخاتم وسلم إلى المستكفي بالله وبأخ ذلك القاهر فقال قد صرنا بحقيق نحتاج إلى صدر يعرض بالمستكفي
بالله (وحدث) محمد بن عبد الله الدمشقي قال لما نزل المتقي الرقة كنت فيمن يتصرف بين يديه وأقرب منه في الخدمة لطول
صحبته فقال لي في بعض الأيام في الرقة وهو جالس في داره على الفرات اطلب لي رجلاً أخبرني يا يحفظ أيام الناس أتفرج إليه
في خلواتي وأستريح به في الاوقات قال فسالت بالرقة عن رجل بهذا الوصف فارشدت إلى رجل بالرقة كهل لازم لمنزله فصرت
إليه ورغبته في الدخول إلى المتقي فقام معي كما مكره وصرنا إلى المتقي فاعلمته احضاري للرجل الذي طلبه فلم اخلا وجهه دعابه
واستدناه فوجد عنده ما أراد فكان معه أيام مقامه بالرقة فلما انحدر كان معه في الزورق فلما صار إلى نهر سعيده وذلك بين
الرقة والرحبة أرق المتقي ذات ليلة فقال للرجل ما تحفظ من أشعار المبيضة وأخبارها فمر الرجل في أخبار آل أبي طالب إلى أن
صار إلى أخبار الحسن بن زيد وأخيه محمد بن زيد بن الحسن وما كان من أمرهما بما لا يطربستان وذكر كثير من محاسنهما
وقصد أهل العلم والادب إليهما وما قالت الشعراء فيهما فقال له المتقي اتحفظ شعر أي المقاتل نصر بن نصر المحلوي في محمد بن
زيد الحسن الذي قال لا ٤٢٠ يا أمير المؤمنين لكن معي غلام لي قد حفظ بحداثة سنة واحدة من أخباره وغلبة

الهمة لطلب العلم والادب
عليه ما لم أحفظ من أخبار
الناس وأيامهم وأشعارهم
قال أحضره ولم أخفيت عن
خبر مثل هذا فيكون
حضوره زيادة في أنسنا
فأحضر الغلام من زورق
آخر فوقف بين يديه فقال
له صاحبه اتحفظ قصيدة
أي المقاتل في ابن زيد قال
نعم قال المتقي أشدتها
قائداً ينشده أياها

يا من حصلت على الكمال بآراءت * عيناى منه من الجبال الرائع
قد ربروق وفي عطافى برده * ماشئت من كرم ومجد بارع
أشكروا اليك من الزمان تحاملا * في فض شمل لي بقر بك جامع
هجم البعاد عليه ضنا باللقا * حتى تقاص مثل برق لامع
فلواتني ذومذهب لشفاعه * ناديت به يا مالكي يا شافعي

شكرواى إلى سيدى ومعظمى أقر الله تعالى بسنائه أعين الجند وأدر بثنائه ألسن الجند
شكروى ظمآن صدعن القراح العذب لاؤل وروده والهيان ردعن اسه وترواح القرب
لمعضل صدوده من زمان هجم على بابعداه على حين استعداده ودهمى بفراقه غب
انارة ألقى به واشراقه ثم لم ينفقه ما اجترم في ترويع خياله الزاهر حتى حرم عن تشيع كماله
الباهر فقطع عن توفية حقه ومنع من تادية مسخقه لاجرم أنه أنف لشعاع ذكائه من
هذه المطالع النائية عن شريف الاناره وبخل بالامتع بذكائه عن هذه المسامع النائية

لا تغل بشرى وقل لي بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان
خلقت كفافه موتا وحياة * وحوث أخلاقه كنه الجنان فهو فصل في زمان بدوى * وابن زيد مال كرق الزمان
فهو ولا كل بكل مستقل * بالعطايا والمنايا والامان أو حذام ينشيد الملبانى * فيه استنبط أجناس المعان
مصرف في الجود من غير اعتذار * وعظيم البر من غير امتنان وهو من أرسى رسول الله فيه * وعليه المعلى والحسان
سيدع رفق فيه السيدان * والذى يكبر عن ذكر الحصان محتف فكرته في كل شئ * فهو وفي كل محل ومكان
يعرف الدهر على ما غاب عنه * فيرى المضرب في شخص العيان تنناى الفاظنا عنه ولكن * هو بالواصاف في الاذهان دان
أخرجت الفاظه ما في الخفايا * وكفاه الدهر نطق الترجان كافر بالله جهر او المائى * كل من قال له في الخلق ثمان
واذما أسبغ الدرع عليه * وانكفت عينا بالسيف اليمان بعثت سطوته في الموت رعبا * أيقن الموت بالوث فان
يصدق الابطال بالانحاط حتى * يترك المقدام في شخص الجبان ملك الموت يناديه أجرنى * منك كذا
لا تكلفني فوق الوسع وارفق * فلقدم لك الله عنان يا شقيق القدر المحتوم كم قد رضيت رضيت عماد وحران
لك يومان في يوم من لسان * يفتنى يوم أروان أنجزت كمال وعدا ووعيدا * وأعطيت لك بالدين البدان
فاذما أروت إلي منى جساء * همت اليسرى بارواه السنان جدنا في النفع والضرب دارا * فهم في كل حال ضرران

أرخت كفالك في الأفاق حتى * ما تلاقى بسؤالك الشفتان * قد مثلك المدح الغروصا لك أيضا في أعاديك المبحان
 أنت لا تحوى بعبء قول كتاب * لك شأن خارج عن كل شأن * لك أنقال أيادي مثقلات * عجزت عن حملهن التسقلان
 انعام مدحك وحى وزبور * والذي ضمت عليه الدفتان * ها كما جوهرة تبر به تو * لي وجوه الموت تكفين الحنان
 يا امام الدين خذها من امام * ملكك أشعاره سبق الرهان * واستمع للرمال الاقل تمن * كشف المحنة من غير امتحان
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن * ستة أجزاء لها عز الوزان * كرة الأفاق لا تطالع الا * صارت الريح لها كالصوبحان
 طليت في صنعة الافراطها * برتجيه كل ذي عفو وجان * أنت تحكي جنة الخلد طباعا * والقوافي فيك كالمحور الحسان
 وأبق لك شعراء الشعر والنسك * مع الدهر فنعيم الباقيان * عمر رضوى بل ثبر وشا * وأرام ونعمار يخ أبان
 شهد الله على ما في ضميري * فاستمع لفظي ترجيع أذان * حسنت ليس فيها سيا * مدحة الداعي أكتبايا كاتبان
 هيريزل المتقي كلما ربه بيت استعاده ثم أم الغلام بالجلوس فلما كان في اليوم الذي لقيه فيه ابن سيراف الكاتب سمعه يتند هذا
 البيت لا تنقل بشري وقل لي بشريان فقال له الغلام وقد كان أنس به يا أمير المؤمنين دامت الشري فقل لي بشريان
 وقد كان أنشد أول القصيدة لا تنقل بشري وأنشده هذا الوجه دامت الشري فقل لي وذكركه خبر أبي المقاتل مع الداعي
 فوالله ما زال المتقي يقول لا تنقل بشري ولا يختار في ذلك الوجه غير ذلك فقال له الرقي والغلام والله لتطيرنا لأمير المؤمنين من
 اختياره أنشاده هذا البيت على هذا الوجه فكان من أمره ما ذكرنا (وحدث) ٤٢١ محمد بن عبد الله الدمشقي قال لما

أفحدرنا مع المتقي من الرحبة
 وصرنا إلى مدينة غانة دعا
 بالرقى وعلامته فسادناه
 وتسلم بهم القول إلى
 فنون من الأخبار إلى أن
 صاروا إلى ذكر الخيل فقال
 المتقي أياكم يحفظ خبر سليمان
 ابن ربيعة الباهلي فقال
 الغلام ذكر أبو عمرو بن العلاء
 يا أمير المؤمنين أن سليمان
 ابن ربيعة الباهلي كان
 يحسن الخيل ويعدها في

عن لطيف العبارة فراجع أنظاره واسترجع معاره والافهمي بغروب الشمس إلى
 الطلوع وان البدر تصرف بين الإقامة والرجوع فباله هذا النير الاسعد غرب ثم
 لم يطالع من الغد ما ذاك إلا لدوى الايام وعدوانها وشأتها في تغطية أساءتها وجه
 احسانها وكما قيل عادت هيف إلى أديانها استغفر الله أن لا يعد ذلك من المغتفر في
 بجانب ما أوتيت من الاثر التي أزرى العيان فيها بالآثر وأرني الخبر على الخبر فقد سرت
 من شوقات الخواطر وأقرت مستشرفات النواظر بما حوت من ذلك الكمال الباهر
 والجمال الناضر الذي قيد خطا البصار عن التشرف والاستبصار وأخذ بازمة القلوب
 عن سبيل كل مامول ومغوب وأنى للعين بالتحول عن كمال الزين أو للطرف بالتنقل
 عن خلال الظرف أو للسمع من مراد بعد ذلك الاصدار الادبي والامراد أو للقلب من
 مراد غير تلك الشيم الرافلة من ملابس الكرم في حل وأمراد وهل هو إلا الحسن جمع في
 نظام وأبدو طالع لتمام وأنواع الفضل ضمها جنس اتفاق والتشام فساترعي العين منه

من هر بن الخطاب فحاه عمرو بن معد يكرب بفرس كيت هجينا فاستعدى عليه عمرو وشكا اليه فقال سليمان ادع بنا رجلا
 الجحدر فدعاه فصب فيه ماء ثم أتى بفرس عتيق لاشد في عتقه فأسرع ونزل وشرب ثم أتى بفرس عمرو والذي كان هجين
 سنيكه ومدعنته كإفعل العتيق ثم أتى أحد السنيكين قليلا فشرب فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب وكان ذلك بمحضه قال
 سليمان الخيل فقال المتقي فاعندك عن الأصمعي وغيره من علماء العرب في صفاتها قال الرقي ذكر الرقي ياشي عن الأصمعي
 أن كان الفرس طويل أو طرفة الديدن قصير أو طرفة الرجلين طويل الذراعين قصير الساقين طويل الفخذين طويل العضدين
 سمع الكتفين لم يكدي سبق وقال إذا سلم من الفرس شيئا لم يضره عيب سواهما مغرور عتقه في كاهله ومغرور عجزه في
 عليه وإذا جادت حوافره فهو هو وأنشدنا المبرد ولقد شهدت الخيل تحمل سكي * عنه كسر حان القضية منهب
 فرس إذا استقبلته فسكانه * في العين جرع من أوائل مشرب وإذا اعترضته لاستوت أقطاره فسكانه مستدبر المصوب
 يسأل يا أمير المؤمنين معاوية مطرب دراج أي الخيل أفضل وأوزر فقال الذي إذا استقبلته قلت نافر وإذا استدبرته قلت زاجر
 إذا استعرضته قلت زافر سوطه عنانه وهو أمامه قال فأي البراذن شر قال الغلظ الرقية الكثير الجلبة الذي إذا أرسلته قال
 مسكي وإذا أمسكته قال أسلني قال الغلام أحسن ما قيل في الفرس ووصفه قول بعضهم
 بر ما يكب الشجاع إذا ما قيل يوما لا أركب اللغوار كل نهدي أقب معتدل الخيل في متين الشغلى عتيق الفخار

سليم اللحي واسع السحر حد الاذن واقي الدماغ والوجه عاري ما حمله الحرار واشتد عليا
 وفاكدي محدد وبابا العوار محضر القص مركب الرسغ دامي الابط ساعي الجفون والاشفاق
 مسرف مقتبل نجيب اذا أد * بر مستدر ككر صغار فهو في خلقه طوال ورحب
 وعراض الى سداد قصار طال زاهيه والذراعان والاضلاع منه قسم في انخفا
 تم طالت وأيدت نخذه * فهو كفت الوثوب بيت الخيار والرحيب الفروج والجلد والمش
 عر قد دام مخر كالوحد والعريض الوطيف والجنب والاول * والك والجبهة العريض الفقار
 والمحدد الفؤاد والسمع والعري * قوب والظرف حدة في وقار فهو صافي الاديم والعين والحا
 قر غر بديهة الاحضار والقصير الكراع والظهور والرسغ العصب العيب والصلب واري
 لم تحن مثله القطاة ولم يستسلمه تركيبها الى استئثار مطحن النسر بين حزام
 كل لام أحمر كالنقار يكفت المشى كالذي يتخطى * طبا أو يستل كالمنمار
 واذا ما استمر من غير ما بيا * س به مانع من استمرار * لان فاهتر مقبلا فاذا أد
 بر أهوى متابع الادبار * في تعاقب كالتماثيل أو كالسجن أو كالظباء أو كالحواد
 فاذا ما طحا به الجري فالعقبة بار تهوى كواسر الاعسار ٤٢٢ فلما كان في الليلة الثانية دعا بهما فقال عودا الى

ما كنتما عليه البارحة
 واشترافا في أخبار الحلائب
 ومراتب الخيل فيها قال
 الغلام يا أمير المؤمنين
 أذكر قولاً جامعاً أخبرني
 به كلاب بن حمزة العقيلي
 قال كانت العرب ترسل
 خيلها عشرة عشرة أو أسفل
 وأتقصب تسعة ولا يدخل
 الجحر المحجر من الخيل
 الاثمانية وهذه أسماءها
 الاول السابق وهو المحلى

في غير مرغى خصب ولا تستمدف الاذن بغير سهم في حلق البلاغة مصيب ولا تستطلع
 النفس سوى مطلع له في الحسن والاحسان أو فر نصيب لقد أزرى بناظم جلاءه في ما يتعاطاه
 التقصير وانفصح مدى علاه بكل باع قصير وسفه حلم القائل ان الانسان عالم صغير
 شكر الله على يد أسداها بقرب حزانه وتحفة أهداها بمطلع أنواره على تغاليه في ادخاره
 نفائسه وتحليه بنفائس ادخاره لا غرو أن يضيق عنان طاق الذكر ولا يشع لناسوار
 الشكر فقد سمت هذه الاقطار بما شات من تحف بين تحف وكرامه واجتنت أهلها مرة
 الرحلة في ظل الاقامه وجرى لهم الامر في ذلك مجرى الكرامه ألا وان مفاتيحي لسيدى
 ومعظمي حرس الله تعالى مجده وضاعف سعده مفاتيحه من ظفر من الدهر بطوبه وجرى
 له القدر على وفق مرغوبه فشرع له الى أهله بابا ورفع له من خجله جلبابا فهو يكلف
 بالافتحام ويانف من الاحجام غير أن الحصر عن درج قصده يقيده والبصر يهرج نقده
 فيعده فهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى ويجدد عزما ثم لا يتحرى فان أبطا خطابي فلو اضع

قال أبو الهندام كلاب انما سمي المحلى لانه جلى عن صاحبه ما كان فيه من السركب والشدة وقال
 الفراء انما سمي المحلى لانه يجلى عن وجه صاحبه والثاني المصلى لانه وضع جفلاته على قطاة المحلى وهي صلاه والصلاب
 الذنب بعينه والثالث المسلى لانه كان شريكا في السبق وكانت العرب تعد من كل ما يحتاج ثلاثة أو لانه سلى عن صاحبه بعض
 هم به أسبق والرابع التالى سمي بذلك لانه تلا هذا المسلى في حال دون غيره والخامس المرتاح وهو المفتعل من الراحة لان في
 الراحة خمس أصابع لا يعدم منها غيرهن واذا أوأت العرب من العدد الى خمس فتح الذي يومئ بها يده وفرق أصابعه الخمس
 وذلك أيضا يومئ به من غير عقد الحساب ثم يكون بعدها الى أن تكون عشرة فيفتح الذي يومئ بها يديه جميعا ويقابل
 الخمس أصابع بالخمسة فلما كان الخامس مثل خامسة الاصابع وهي المختصر سمي مرتاحا وسمي السادس حظيا لان له حظا
 وقيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى السادس حظه وهي آخر حظوظ خيل الجلبة فله حظ وسمي السابع العاطف
 لسخوله الحجر لانه قد عطف بشئ وان قل وحسن اذ كان قد دخل المحجور وسمي الثامن المؤمل على القلب والتفاؤل كما سوا
 الفلاة مغارة والادبع سلما وكنوا المحشى أبا البضاء ونحو ذلك فكذلك سمي الخائب المؤمل أى أنه يؤمل وان كان خائبا لانه
 قرب من بعض ذوات المحظوظ بعد والتاسع اللطيم لانه لو رام الحجر للطم دونها لانه أعظم حرم من السابع والثامن والعاشر
 السكيت لان صاحبه يعلوه خشوعا وذل ويسكت حزنه وعيا فله كانوا يجعلون في عنق السكيت حبالا ويحملون عليه قدرا

يدفعون للقرد سوطا فير كضه القرد ليغير بذلك صاحبه وأنشد في ذلك الوليد بن حصن الكلي
 أنت لم تسبق وكنت مخلفا * سبقت اذا لم تدع بالقرد والمخيل وان قل حقا بالسكيت مخلفا * فتورث سولاك المذلة بالنبل
 ناذ كره النبل فان بعضهم كان يفعل ذلك ينصب فرسه ثم يرميه بالنبل حتى يتجهف وقد فعل ذلك النعمان بفرسه النهيق قال
 لاب بن حمزة ولم نعلم أحدا من العرب في الجاهلية والاسلام وصف خيل الحليمة العشرة باسمائها وصفاتها واذ كرها على
 بها غير محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان وكان بالجريرة القرية المعروفة بحصن مسامة من إقليم بلخ من كورة
 قمن ديار مصر قاته قال في ذلك
 شهدنا الرهان غداة الرهان * بجمعية ضعها الموسم
 تقود اليها مقاد الجميع * ونحن بصنعتها اقوم غدا ونابعق وودة كالقداح * غدت بالسعود لها الانجم
 مقابلة نسبة في الصريح * فهاهن للاكرم الاكرم كست اذا ما تباطى بيسل * يفوت الخطوط اذا لجم
 فمن أحوى عمر أغر * وأجرد ذو غرة أرشم * لا تلاقى وجهه فرجة * كأن لؤلؤها المرزم
 فغدت المدخور ما عندها * منتظري أنها تجسم عابهن سحيم صغار الشخص * غمام لمحام انى تجسم
 كأنهم فوق أشباحها * زراز يرقى نفق حوم فصفت على الخيل في محضر * يلي أمره ثقة مسلم
 تراضوا به حكما بينهم * فبالحق بينهم يحكم وربك بالسيف عن ساعة * من الناس كلهم أعلم
 فقلت ونحن على جنة * من الارض نيرها مظلم لقد فرغ الله عما يكون * ٤٢٣ ومهما يكن فهو ولا يكتنم
 فأقبل في أمرنا نافر

كما يقبل الوايل المنجم
 وأتبع فوضى ومرفضة
 كما أرفض من سلكه المنظم
 أو السرب سرب القطار ع
 من الجوشودائق مظلم
 فواصل من كل سقط له
 كأن غنايبها العندم
 وللمرمن قرح ما تستشير
 سنايكهن سنايخزم
 بجلى الاغرو صلى الكهيت
 وسلى فلم يذم الادهم

الأعداء من قبل جليات الاقدار والله سبحانه يصل لكم عوائد الاسعاد والاسعاف
 ويحفظ بكم ما لم يجد من جوانب وأكناف ان شاء الله تعالى وكتب في عاشر ربيع الاو
 عام ثمانية وأربعين وسبع مائة انتهى * ومن خاتمة رسالة من انشاء ابن خاتمة المذكور
 فلنصرف عنان البطالة عن الاطالة ونسلم على السيادة الطاهرة الاصاله باطيب تسليم
 خاتمة مسلك ومرآة من تسنيم * ومن نظم ابن خاتمة المذكور
 هو الدهر لا يبق على عائدته * فن شاء عبسا يصطب لثوائيه
 من لم يصب في نفسه فصابه * بقوت أمانيه وفقه جبايبه
 ومعه قوله ملاك الامر تقوى الله فاجعل * تقاه عدة اصلاح أمرك
 وبادر نحو طاعته بعزم * فإندري متى يقضى بمرك
 وقال لسان الدين وكتب الى يعنى ابن خاتمة المذكور عقب انصرفه من غرناطة في بعض
 قدماته عليها ما نصه مما نقله بدته عند الاشراف على جنابكم السعيد ودخوله مع نفر الذين

وأردفها رابع تالبا * وأين من المنجد المتهم وما ذم من ناحيتها خامسا * وقد جاء يقدم ما تقدم
 وجاء الخطى لها سادسا * فاسمهم حفظه المسهم وسابعها الماطف المستخير * يكاد تحيرته يحرم
 وجاء المؤمل فيها مخب * وغى له الطائر الاشيم وجاء اللطم لها تاسعا * فن كل ناحية ياطم
 يحب السكيت على أثره * وذفره من قبة أعظم كأن جوانبه بين ذى * جانة نيط بها فقدم
 اذا قيل من رب ذالم يحرم * من الخزي بالصمت يستعصم ومن لا يعد للجلاب الجواد وشيك لعمر ك ما يندم
 وما ذواقتضاب لمحوها * كن ينتموها ويستلزم فرحنا بسبق شهرنا به * ونيل به الغفر والمغنم
 وأحرز عن قصبات الرهان * وغائب أمثالها تسم برود من القصب موشية * وأكسية الخنز والمهم
 فراحت عليهن منثورة * كأن حواشين الدم ومن ورق صامت بدرة * ينوء بها الاغاب الاعصم
 ففضت لهن خواتيمها * ويدرتنا الدهر لا تختم توزعها بين خدامها * ونحن لهما منهم أخدم
 وأنا الترتب المعريا * تفي اللذات فاسترزم نعت لها الخض بعد الثلث * كما يصلح الصبية المظلم
 ونخلطها بصميم العيال * بمن لم يحب وهو المحرم مشاربها الصافيات العذاب * ومطعمها فهو والمطعم
 فمن با كفاف أبياتنا * صوافن يسهل أوحوم ومال محمد بن يزيد في كلاته هذه الى انه لاحظ للثامن وجعل

للسابع حظاق السبق والمهندسة اجراء الخيل وتجربتها فيما دون الغاية وانما سميت الحلبة حلبة لان العرب تحلب اليها خيولها من كل مكان (قال المتقي) اثبتا ما يجري في هذه الاوقات ودوناه فلم ير الا معه في ذلك يجدد لهما البر الى ان كان من امره ما قد اشتهر وقد تناهى بنا الكلام الى هذا الموضع من خلافة المتقي فلنذكر الان بعض من اشتهر شعره في هذا الوقت واستفاض في الناس وظهر فقههم أبو نصر القاسم بن أحمد الحروري وهو أحد المطبوعين المحدثين في البديهة المعروفين بالغزل فنجد شعره قوله

أضنى الهوى جسدي وبدلني به * جسدا تسكون من هوى متجسد
ما زال إيجاد الهوى عدى الى * أن صرت لو أعدمته لم أوجد
لم لا ترى لصداقتي تصديقا * فينا ولم تدع الصديق صدقا * ذو العقل لا يرضى بوسم صداقة
حتى يرى حقوقها تحققة * فلن يرجي الحب أن يدعى أحبا * وعلى الرفيق بأن يكون رفيقا
ان غاب غاب محافظا أو حل كا * ن مداعبا أو قال كان صدوقا وفي هذا الشعر يقول

ويكاد من علق الهوى بفؤاده * مما تكرر أن يرى زنديقا وقوله أعليك أعتب أم على الايام * بدأت وكنت مؤكدا بتمام
قطع التواصل قر بنا بتواعد * وقطعت أنت تواصل الاقلام هلا ألفت اذ الزمان مشنت * الألف للارواح لا الاجسام
وفي هذا الشعر يقول عذرا أبا عيسى عسى لك في القلا * عذرا وذاعلم بلا اعلام * من غابت الاخبار عنه ودينه
دين الامامة قال بالاولاهام * ٤٢٤ خذ من فرائدك الذي أعطيتني * فالدردرك والمظام نظامي

حكم معانيها معانيك التي
فصلها الى والكلام
كلامي

وشعره في الهزل وغيره
أكثر من أن نأق عليه
وأكثر الغناء المحدث في
وقتنا هذا من شعره وقد
أشيع عوته وان البريدي
غرقه لانه كان هجاء وقيل
يل هرب من البصرة ولحق
بهم ورجأ باني طاهر بن
سليمان بن الحسن صاحب

اتحفهم سيادتكم بالاشراف عليه والدخول اليه وتنعيم الابصار في المحاسن الجموعة
لديه وان كان يوما قد غابت شمسه ولم يتفق أن كمل أنسه وأنشدته حينئذ بعض من
حضر ولعله لم يبلغكم وان كان قد بلغكم ففضلكم بحملي في إعادة الحديث
أقول وعين الدمع نصب عيوننا * ولاح لبستان الوزارة جانب
أهذي سماء أم يناس سماءه * كواكب غضت عن سناها الكواكب
تناظرت الاشكال منه تقابلا * على السعد وسطى عقده والحجاب
وقد جرت الامواه فيه بحجرة * مدانها شهب لهن ذوائب
وأشرف من عليها هو تحفه * شماسي زجاج وشيها متناسب
يطل على مائه الآس داثرا * كما فترت غرا أو كما اخضر شارب
هنا لك ماشاء العلام جلاله * بها يزدهى بستانها والمراتب
ولما حضر الطعام هنا لادعي شيخنا القاضي أبو البركات فاعتذر أنه صائم قديته من الليل

البحرين (قال المسعودي) وقد أتينا على أخبار المتقي وما كان في أيامه من الكوائن والاحداث على الشرح والايضاح فخصر
في الكتاب الاوسط الذي كتابناه ذاتال له وانما ندكر من أخبارهم في هذا الكتاب لعلنا نلنا فيه على أنفسنا
الاختصار والايجاز وكذلك أتينا على خبر مقتل بحكم التركي وكان مقتله في رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وما كان من
أمره مع الاكراد بناحية واسط وما كان من كونه كارد يلهمي واسملائه على جيش بحكم وانحدار محمد بن رائق من الشام
ومحاربه كونه كارد بكمرا ومخالته اياه ودخوله الحضرة وما كان بينهم من الوقعة بالحضرة الى ان انهزم كونه كارد واستولى
محمد بن رائق على الامر وما كان من البريديين وموافقاتهم الحضرة وخروج المتقي عنها مع محمد بن رائق الموصلي في كتابنا
الترجمم باخبار الزمان فاعني ذلك عن اعادته في هذا الكتاب والله الموفق للصواب * (ذ كر خلافة المستكفي بالله) *
و بوبع المستكفي بالله وهو أبو القاسم عبد الله بن علي المستكفي يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة
وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة لسبع بقين من هذا الشهر فكانت خلافة سنة وأربعة أشهر الاياما واهمه أم
ولد * (ذ كر جمل من أخباره وسيره وما كان في أيامه) * قد قدمنا عندما ذكرنا خلع المتقي لله ان المستكفي
بوسع له بالسبق على نهري عيسى من أعمال قادور بازار القرية المعروفة بالسندية في الوقت الذي سمعته فيه عيننا المتقي
بأربع له أبو الوفاء تورون وسائر من حضره من القواد أهل الدولة وأهل عصره من القضاء منهم القاضي أبو الحسن محمد بن الحسين

نبي أن قلت

دعونا الخطيب أبا البركات * لا كل طعام الوزير الاجل
وقد ضمننا في نداه جنان * به احتفل الحسن حتى كمل
فاعرض عنا العذر الصيام * وما كل عذره مستقل
فان الجنان محل الجزاء * وليس الجنان محل العمل

ما فرغنا من الطعام أنشدت الايات شيخنا أبا البركات فقال لي لو أنشدت نديها وأنتم بعد لم
تأمنه لا كانت معكم براهذه الايات والحوالة في ذلك على الله تعالى انتهى ومن نظم
المذكور في فران

* رب فران جلا صفتته * لمبالفرن جلام العبيد
يضمم النار باحشاء الوري * مثل ما يضرهم في المستوقد
سكان الوجه منه خبيرة * فوقها الشعر كقدر أسود انتهى

لسان الدين رحمه الله تعالى ولما قدمت مالقة آيا من السفارة الى ملك المغرب محفوقا
الله تعالى وجعل صفعه موفى المآرب محببا بالاعانة لقيني على عادته مهنيا يعني أجد
هو ان أحدا لأم مالقة وبقية أدبائها وصدور كتابها وأنشدني معي دافي الود ومبديا
ن غرضانه تجل قضاءه والمجد لله تعالى

قدمت بحاسر النفوس اجتلاؤه * فهنت ماعم الجميع هناؤه
قدوم ما بخير وافر وعناية * وعزز مشيد بالمعالي بناؤه
ورفعة قدر لا يداني محلها * رفيع وان ضاهى السمالك اعتلاؤه
عنيت بامر المسلمين فكلامهم * بما رتقيه قد توالي دعاؤه
بلغت الذي أملت من صلاحهم * فادركت أمولا عظيم ما جزاؤه
فيا واحدا أغنت عن الجمع ذاته * وقام بأعباء الامور غناؤه
تشوقك الملك الذي بك تحسره * وانت حقيقا حسنه وبهاؤه
فلا زال مزدانا بحليك جوده * ولا زال موفورا عليك اصطفاؤه
وخصصت من رب العباد بنعمة * ينيلكها تخصيصه واحتفاؤه
وعشت عز يرا في النفوس محبا * يسلي بتجليل وبر نداؤه
وقد جاءني داعي السرور ومؤديا * لحق هنا فرض عين أدائه
ولي بعده هذا مآرب متوقف * على فضلك الرحب الجانب قضاؤه
هزرت له عطف البطرني راجيا * له النجح فاستعصى وخاب رجاؤه
ولم يدرا نى من علاك لمنتص * حساما كفيلا بالنجاح انتصاؤه
يضم ان هزته كفى لمعضل * فيكفى العنا تصميمه ومضاؤه
حقق له دامت سعودك حرمي * لذيك برحني مطلة والتواؤه
وشارك محبا بالصالح حبه * قديما كريما عوده وفواؤه
وصل بجزيل الرعي جبل زمامه * يصلك جزيل الاشكره وثنائه

وساد حق نزل في يوم الاحد
بالشماسية فلما كان في يوم
الاثنين انحدروا في الماء
راكبا في الطيار الذي
يسمى الغزالة وعليه قلنسوة
طويلة محدودة ذكراتها
كانت لاييه المكتفي بالله
وعلى رأسه تورون التركي
ومحمد بن محمد بن يحيى شيرزاد
وجماعة من غلمانه وسلم
اليه المتقي ضريرا وأحمد
ابن يحيى القاضي مقبوضا
عليه وحضر بعد ذلك سائر
القضاة والهاشميين فبايعوا
له واستوزروا بالفرج محمد
ابن علي السامري مدة ثم
غضب عليه وغاب على
أمره محمد بن شيرزاد وجلس
للناس وسال عن القضاة
وكشف عن أمره ودالحضرة
فامر باسقاط بعضهم وأمر
بإستئابة بعضهم من الكذب
وقبول بعضهم لأشياء كان
قد علمها منهم قبل الخلافة
فامتثل القضاة ما أمر به
من ذلك واستقضى على
الجانب الشرقي محمد بن
عيسى المعروف بابن أبي
موسى الحنفي وعلى الجانب
الغربي محمد بن الحسن بن
أبي الشوارب الاموي الحنفي
فقاتل العامة الى ههنا
انتهى سلطانه وانتهى في
الخلافة أمره ونهيه وقد
كان بينه وبين الفضل بن

بالكباش والديوك والسمان وهو ٤٢٦ الذي يسمى بالشام القنق فلما حمل المستكفي الى نهر عيسى ليبيع له هرب

بقيت وصنع الله يدني للثاني * ويوليك من مصنوعه ما تشاؤه
بحرمة من حقت سيادته على * بنى آدم والخير منه ابتداءه
وجعت ديوان شعره أيام مقامه بمالقة عند توجهه الى حكاية الركايا السلطاني الى
اصراخ الحضراء عام أربعة وأربعين وسبع مائة وقدمت صدره خطبة وسميت الجزء بالدرر
الماخره والجمع الزاخره وطابت منه أن يجيزني وولدي عبد الله رواية ذلك عنه فكتب
بخطه الراقي بظهر المجموع مانعه الحمد لله مستحق الحمد أجبت سؤال الفقيه الاجل
الافضل السري المساجد الاوحد الاحفل الاديب البارع الطالع في أفق المعرفة
والنباهة والرفعة المكيبة والوجاهة بابي المطالع المصنف الحافظ العلامة الحائز في
فني النظم والنثر واسلوب الكتابة والشعر رتبة الرياسة والامامة محلي عهد العصر
بتأليفه الباهرة الرواء ومحلي محاسن بديه الرائقة على منصة الاشارة والانباء الى عبد الله بن
الخطيب وصلى الله تعالى سعادته وحرس مجادته وسنى من الخير الاوفر والصنع الاظهر
مقصده وارادته وبلغه في نجله الاسعد وابنه الراقي بمحمد الفاضل ومنشئه الاظهر محفل
الفرقد افضل ما يؤمل فحنايه اياه من المسكرات وافادته واجرت له ولابنه عبد الله المذكور
أبقاهما الله تعالى في عزة سنة الحلال وعافية ممتدة الاقياء وارفعة الظلال رواية جميع
ما تقيد في الاوراق المكتبة على ظهر اقل ورقة منها من نظم ونثرى وما توليت انشاءه
واعتمدت بالانحال والرواية اختياره وانتقاه ايام عمرى وجميع ما لي من تصنيف وتقييد
ومقطوعة وقصيد وجميع ما احله عن اشيء ياخى رضى الله تعالى عنهم من العلوم وفنون
المنثور والمنظوم باى وجه تادى ذلك الى وصح جملى له وثبت اسناده لدى اجازة تامة في
ذلك كله عامة على سنن الاجازات الشرعى وشرطها المأثور عند اهل الحديث المرحى
والله ينفعنى واياهما بالعلم وحله وينظمنا جميعا في سلك خيره المفلح واهله ويفيض علينا
من انوار بر كته وفضله قال ذلك وكتبه بخط يده الفقيه العبد الفقير الى الله الغنى به احمد
ابن ابراهيم بن احمد بن صفوان ختم الله تعالى له بخير حامدا الله تعالى ومصليا ومسلما على نبيه
المصطفى الكريم وعلى آله الطاهرين ذوى المنصب العظيم وصحابة البررة أولى الاثره
والتقديم في سادس ربيع الاخر عام اربع وأربعين وسبع مائة وحسبنا الله ونعم الوكيل
انتهى * وكتب الفقيه ابو جعفر بن عبد الملك العذرى من اهل بلخسية الى لسان الدين
وجه الله تعالى في بعض الاغراض

انى بمجديك لم ازل مستيقنا * ان لا يهدم بالتغير ما بنى
اذ انت اعظم ماجدي عزى له * صفح واكرم من عفا عن جنى
وكتب ايضا

ان كان دهرى قداسا وجارا * فذمام مجديك لا يضيع جارا
فلا انت اعظم لما ينحى اذا * ما الدهر انجد موعدا وارا
وقال لسان الدين رحمه الله تعالى خاطبت الشيخ الشريف الفاضل ابا عبد الله بن نفيس
صحبة عن سكن اشتريته منه وكان قد اهداني فرساعتين

المطيع من داره وعلم انه
سياق عليه فلما استقرت
للمستكفي طلب المطيع فلم
يقف له على خبر فهدم داره
وأقنى على جميع ما قدر عليه
من بستان وغيره
(وذكر) ابو الحسن على
ابن احمد الكاتب البغدادي
قال لما استخلف المستكفي
ضم اليه تورون غلاما تركيا
من غلامه يتف به يديه
وكان للمستكفي غلام قد وقف
على اخلاقه ونشأ في خدمته
فكان المستكفي يعيل الى
غلامه وكان تورون يريد
من المستكفي ان يقدم
المضموم اليه على غلامه الاقل
فكان المستكفي يبعث
بالغلام التركي في حوائجه
اتباعا لمرضاة تورون فلا
يلبغ له ما يبلغ غلامه (قال)
واقبل المستكفي يوما على
محمد بن محمد بن يحيى بن
شير زاد الكاتب فقال له
أتعرف خبر الحاج بن يوسف
مع اهل الشام قال لا يا امير
المؤمنين فقال ذكروا أن
الحجاج بن يوسف كان قد
اجتبي قوما من اهل العراق
وجد عندهم من الكفاية
ما لم يجد عند مختصة من
الشاميين فشق ذلك على
الشاميين وتكلموا فيه فبلغ
اليه كلامهم فركب في
جاعة من الفريقين وأوقل بهم في العصر افلاح لهم من بعد قطار ابل فدعا برجل من اهل الشام فقال له امض جرت

جزيت يا ابن رسول الله أفضل ما * جزى الاله شريف البيت يوم جزى
أن أعجز الله كرمي ممة ضعفت * عن بعض حقل شكر الله ما عجزا

سيدى أبى الله شرفك تشهده الطباع اذا بعثت المعاهد المقدسة والرباع وتعترف به
لا بصر والاسماع وان جددت عارضها الاجاع باى لسان أثنى أم اى الانسان أهصر
وأجنى أم اى المقاصد الكريمة أعنى أمطيت جوارك المبارك وأسكنت دارك واوسعت
مطلي اصطبارك وهضمت حقلك وبأت جوارك ووصلت للغرباء اشارك أشهد بانك
الكريم ابن الكريم لا أقف في تعدادها عند حد الى خير جد فان أعان الدهر على مجاراه
وان ترفع كرمك عن موزاه لخاجة نفس قضيت وأحكام آمال أمضيت وان اتصل
العجز فعين على القذى اغضيت ومواصل عزم ما انتضيت وعلى كل حال فالتناء ذائع والمجد
شائع واللسان والمجد لله طائع والله شتر ما أنت بائع وقد وجهت من يحاول لسيدى ثمن
ما كتبه بحمد وسفر عنه حده والعقيدة بعد التراضى وكمال التقاضى وحسد الصبر
وسعة التغاضى وكونه الخصم والقاضى انه هبة سوغها انعامه وأكلة هناها مطعامه
نسأل الله تعالى أن يعلى ذكره ويتولى شكره وينمى ماله ويرفع قدره والولد جاره
الغريب الذى برز الى مقارعة الايام عن خبرة قاصره وتحرقة غير منجدة على الدهر وناصره
قد جعلته وديعة فى كرم جواره ووضعته فى حجر ايثاره فان زاعق فيده العليا فى تبصيره
ومؤاخذته بتقصيره ومن نبه مثله نام ومن استنام اليه بهمه أكرم عن اليه استنام وان
تشوف سيدى لحال محبه فطلق للدنيا من عقال ورافض أنقال ومؤمل اعتياض بخدمة
الله تعالى وانتقال انتهى (وقال) رحمه الله تعالى لما خاطبت به صدر الفضلاء الفقيه المعظم
أبا القاسم بن رضوان بما يظهر داعيته من فخواه

مرضت فإياي لذي مرضة * وبرؤك مفرون براء اعتلالها

فلا راع تلك الذات للضررائع * ولا وسمت بالسقم غر خلالها

وردت على من فتى الى اليها فى معرك الدهر أتحيز وبفضل فضاها فى الاقداد المشتركة
أعجز سحابة سرت وساعات وبلغت من القصد من ماشاء أطلع بها سيدى صديعة وده من
شكواه على كل عابث فى السويداء موجب اقحام البقاء مضمون نار الشفقة فى فؤاد لم
يق من صبره الا القليل ولا من أفصاح لسانه الا الاين والاليل ونوى مدت لغير ضرورة
برضاها التحليل فلا تسال عن ضنين تطرنت اليه الى رأس ماله أو عابد نوزع متقبل أعماله
أو أمل ضويق فى فذلكة آماله اكنى رجحت دليل المفهوم على دليل المنطوق وعارضت
القواعد الموحشة بالفروق ورأيت الخطيهر والحمد لله تعالى ويروق واللفظ الحسن
تومض فى حبره للمعنى الاصيل بروق فقلت ارتفع الوصب ورد من الصحة المغتصب آله الحسن
والحركة هى العصب واذا أشرق سراج الادراك دل على سلامة سليطه والروح خليط
البدن والامر بخليطه وعلى ذلك فلا يقع بليد احتياطى الا الشرح ففهم يسكن الظما البرح
وعذرا عن التكليف فهو محل الاستقصاء والاستفسار والاطناب والاكتار وزنداللقى
فى مثله أورى والشفيق بسوء الظن مغرى وسيدى هو العمدة التى سلمت الى الايام فيها

فقال أمجلة هى أم غير محجلة
قال لا أدري ولكنى أعود
وأعرف ذلك وقد كان
الحجاج أتبعه برجل آخر من
أهل العراق وأمر بمثل
ما كان أمر الشامي فلما
رجع العراق أقبل عليه
الحجاج وأهل الشام يسمعون
فقال ماهى قال ابل قال وكم
عددها قال ثلاثون قال
وما تحمل قال زيتها قال ومن
أين صدرت قال من موضع
كذا قال ومن ربه قال فلان
فالتفت الى أهل الشام
فقال

ألام على عمرو ولومات
أوناي

لقل الذى يغنى غناءك
يا عمرو

فقال ابن شيرزاد فقد

قال يا أمير المؤمنين بعض

أهل الادب فى هذا المعنى

شر الرسولين من يحتاج

مرسله

منه الى العود والامر ان

سنان

كذلك ما قال أهل العلم فى

مثل

خريق كل أنى جهل

ماريقان

قال المستكفى ما أحسن

ما وصف البحرى الرسول

بالذكا بقوله

وكان الذكا يبعث منه

فى سواد الامور شعله نار

وعلم ابن شيرزاد استقال المستكفى لغلام تورون فاجبر تورون بذلك فاعفاه منه وأزاله عن خدمته

فلما كان من ذاك أمره ما اشتهر
صرت في خدمة أخيه عبد الله
ابن المكتبي فلما أقضت
الخلافه اليه كنت أخص
الناس به ف رأيته في بعض
الايام وعنده جماعة من
ندمائه من كان يعاشرهم
قبل الخلافه من جيرانه
بناحية دار ابن طاهر وقد
تذاكروا الخمر وأفعالها
وما قال الناس فيها من
المنثور والمنظوم وما وصفت
به فقال بعض من حضر
يا أمير المؤمنين ما رأيته أحدًا
وصف الخمره بأحسن من
وصف بعض من تاجر فانه
ذكر في بعض كتبهم في
الشرب ووصفه أنه ليس في
العالم شيء واحد أخذه من
أهوائه إلا ربح فضيلتها
وابتزها كرم خواصها
إلا الخمره فلها لون النار وهو
أحسن الألوان ولدونه الهواء
وهي ألين المجسات وعدوبة
الماء وهي أطيب المذاقات
وبرد الأرض وهي ألد
المشروبات قال وهذه الأربع
وإن كن في جميع المساكل
والمشارب متركة فليس
الغالب عليه ما وصفنا من
الغالب على الخمر قال
واصفها قد قلت في اجتماع
الصفات التي ذكرناها

وقالت حسب آمالك ويكفيها فكيف لا اشفق ومن أنفق من ماله فأنفق عيني لا أنفق
والله لا يحبط سعيي في سؤال عصمتها ولا يخفق ويرشدني شكره على ما وهب منها ويوفق
والسلام الكرم على سيدي البر الوصل الذي ذكرت منه الفروع لمسا طابت الاصول
ونخلص من وده لابن الخطيب المحصول ورجة الله تعالى وبركاته قال فراجعني حفظ الله
سيادته بمانصه

متى شئت أنبي من علائك كل ما * ينيل من الآمال خير منها
كبره اعتلال من دعائك زارني * وعادات برلم ترم عن وصالها
أبقى الله ذلك الجلال الاعلى متطولا بنا كيد البه متفضلا بوجبات الحمد والشكر وردني
سجدة المشتملة على معهود تشريفه وفضله الغني عن تعريفه متخفيا في السؤال عن شرح
الحال ومعلنا بما تحب لي به من كرم الجلال والشرف العال والمعظم على ما يسر ذلك
الجلال الوزاري الرياسي أجزاه الله تعالى على أفضل ما هو دة كما أعل في كل مكرمة يده ذلك
ببركة دعائه الصالح وحببه الخيم بين الجوانح والله سبحانه المحمود على نعمه ومواهب
لطفه وكرمه وهو سبحانه المسؤول أن يهيئ لسيدي قرار الخاطر على ما يسر في الباطن والظاهر
بمن الله تعالى وفضله واللام الكرم على جلالة الاعلى ورجة الله وبركاته كسبه المعظم
الشاكرا لذا كر الداعي المحب ابن رضوان وفقه الله تعالى في ذي الحجة ختام عام وأحد وستين
وسبعمائة انتهى (وقال) رجه الله تعالى وفاتحته يعني الشيخ الجنان محرر كافر محتسبه ومستتبرا
ما عنده بقولي

إن كانت الآداب أضحت جنة * فلقد غدا الجنانها الجنان

أقلامه القصب اللدان بدوحها * والزهر مازقته منه بنان

وذ كر بعد اليتيم سجعاً بليغاً ثم قال فراجعني الجنان بمانصه

يا طاب الآداب هـ لا فقد * ردك عن خطبتها ابن الخطيب

هل غيره في الأرض كفاء لها * وشروطها الكفاة قول مصيب

أصبح للشرط بهام عسر ساء * فاستفت في الفسخ فهل من مجيب

أيها السيد الذي ينافس في لقائه ويتغالي ويصادم بولائه صرف الزمان ويتعالى
وتستتج نتائج الشرف بعقدمات عرفائه وتقتص شوارد العلوم بروايات كلامه فكيف
بمدانات عيانه جلوت على من بنات فكرك عقائل نواهد وأقت بها على معارفك الجملة دلائل
وشواهد واقتنصت بشرك بديهتك من المعاني أو ابدشوارد وبخرت من بلاعتك
وبراعتك حياض عذبة الموارد ثم كلفتني من اجراء ظالعي في ميدان ضليعها مقابلة الشمس
المنيرة بسراج عند طلوعها فأخلدت اخلاص الخناخ وفررت فرار الاعزل عن شاكي
الصلاح وعلمت أنني ان أخذت نفسي بالمقابلة وأدليت دلو قريحتي للمساجلة كنت كن
كلف الايام مراجعة امسها أو طلب من علته السماء محاولة لمسها وان رضيت من القريحة
بسجيتهم وأظهرت القدر الذي كنت امتعت من ركيبتها أصبحت مسخرة للراوين
والسامعين ونبت عن اسمي دواو ينهم كما تنبوع الاشيب عيون العين ثم ان أمرك

صنوف اللذات والمدح بها

بحماية فنع من فنون الشهوات
قال فاما شعاع الخمر فانه يشبه
بكل شئ توري من شمس
وقر ونجم ونار وغير ذلك من
الاشياء النورية فاما لونها
فيحتمل أن يشبه بكل أحر
في العالم وأصفر من ياقوت
وعقيق وذهب وغير ذلك
من الجواهر النفيسة والحلى

الفاخرة قال وقد شبهها الاولون
بدم الذبيح ودم الجحون
وشبهها غيرهم بالزيت
والرازي وغيرهما وتشبيهها
بالجوهر الاكرم أفضل لها
وأحسن في مدحها قال فاما
صفاتها فيحتمل أن يشبه
بكل ما يقع عليه اسم الصفاء
وقد قال بعض الشعراء
المقدمين في صفاتها

تربك القدي من دونها وهي
دونه

وهذا أحسن ما قاله الشعراء
في وصف الخمر قال وقد أتى

أبو نواس في وصفها ووصف
طعمها وريحها وحسنها ولونها

وشعاعها وفعلها في النفس
وصفة آلتها وطرورها

وأدائها وحال المسادمت
عليها والاصطباح والاعتباق

وغير ذلك من أحوالها بما
يكاد يعلو به باب وصفها ولا

اتضاع الأوصاف لها
واحتمالها أياها وأنها لا تسكاد

تحصر ولا يبلغ الى غاياتها قال
وقد وصف أبو نواس نورها

مثل فعل الصبح في الظلم

باسيدي لا يحل وثيق مبره ولا يحل نسخ حكمه فامثله امتثال من لم يجد في نفسه حرجا
من قضائك ورجوت حسن تجاوزك وأغضائك أبقاك الله تعالى قطبا لفلک المكارم
والمآثر وفصل الخاتم المحامد والمفاخر والسلام انتهى * والجنان المذکور مغربي من
مكناسة الزيتون وهو الشيخ الفقيه العدل الاديب الاخباري المشارک أبو جعفر أحمد بن
محمد بن ابراهيم الاوسي الجنان من أهل الطرف والانتطاع والفضيلة كاتب عاقل ناظم ناظر
مشارك في فنون من العلم تصنيف حسن في ثلاث مجلدات سماه المثل المورد في شرح
المقصد المحمود شرح فيه وثائق أبي القاسم الجزيري المالكي فأرني على غيره بيا نوافذة
قال في نفاضة الجراب وناولني اياما واذن لي في حلي عنه وأنشدني كثير من شعره فمن ذلك
ما صدر به رسالة يهني بها نافتها من مرض

البس الحجة برد اقشيبا * وارشف النعمة نغرا شتيا
واقطف الآمال زهرا نضيرا * واعطف الاقبال غصنا رطيبا
ان يكن ساءك وعك تقضي * تجدد الاجر عظيم ارحيا
فانتعش في دهرنا ذاسرور * يصحح الحاسد منه كئيبا
ايضا لسان الدين في النفاضة قرأت بالدور المحشوي في الدار التي ترات بها مكناسة
بن أبي تامة مشقة استحسنتم السهولتها فاخبرني انها من نظمه وهي

انظر الى منزل متى نظرت * عيناك يحبك كل ما فيه
ينبئ عن رفعة مال كره * وعن ذكاء الحيا لبانيه
يناسب الوشي في أسافله * ما رقم النقش في أعاليه
كأنه روضة مديحة * جاد لها وابل بما فيه
فاظهرت للعيون فخرها * ووافقتها على تجليده
فهو على حجة تلوح به * ورونق للجسمال يمد به
يشهد لساكنين أن لهم * من جنة الخلد ما يحيا كيه انتهى

قلت قد تذكرت هنا والشئ بالشئ يذكر ما رأيت مكد وباعلى دائرة تجري المساء بمرسة تلمسان
التي بناها أمير المسلمين ابن تاشفين الزياتي وهي من بدائع الدنيا وهو

انظر بعينك بعيني وسنائي * وبديع اتقاني وحسن بناي
وبديع شكلي واعتبر فيما ترى * من نشائي بل من تدفق مائي
جسم لطيف ذائب سيلانه * صاف كذوب الفضة البيضاء
قد حفي أزهار وشي غقت * فغدت كمثل الروض غب سماء

وما أنشده بعض أهل العصر في المغرب بقصد أن يرسم في الاستار المذهبة المحكمة الصنعة التي
جعلها السلطان المنصور أبو العباس الشريف الحسيني رحمه الله تعالى لكي يستريح بها النواحي
الأربع من القبة الكبيرة بالديس وتسمى هذه السور عند أهل المغرب بالحماط في
الجهة الاولى

متع جفونك من بديع لباسي * وأدر على حسني جبال الكاس

فقال فكانه في كفه شمس وراحته قر (وقال) فعات في البيت اذ خرجت

اذا عاب فيها سارب القوم
خلته

يقبل في داج من الليل كوكبا

ترى حينما كانت من
البيت مشرقا

وما لم تكن فيه من البيت
مغربا

(وقال أيضا)

وكان شاربا لها فرط
شعاعها

في الكاس يكرع في ضياء
مقباس

(وقال أيضا)

فقلت له ترفق بي فاني

رأيت الصبح من خلل الديار

فقال تهباني أصبح

ولا أصبح سوى ضوء العتار

وقام الى الدنان فسدفها

فعاد الليل مصبوغ الاوار

(وقال أيضا)

وجراء قبل المريج صفراء

دونه

كان شعاع الشمس بلفاك

دونها

(وقال)

كان نارابها محرشة

تها بها تارة وتختاها

(وقال أيضا)

جرأ لولا انكسار الماء

لا اختطفت

نور النواظر من بين الجماليق

(وقال أيضا)

ينقض منها شعاع كلما

هرجت * كالشهب تنقض في اثر الغاريت

هذي الربا والروض من جرعائها * ما اغتذي بالعارض البجاس

أني لروض أن يروق بهاؤه * مثلي وأن يجري على مقباس

فالروض تغشاه السوام وانما * نأوى الى كنفى ظباء كناس

وعلى الجهة الثانية

من كل حسنا كالقضب اذا انثنى * تزرى بغصن البانة المياس

ولقد نشرت على السمال ذوائبي * ونظرت من شرر الى الكناس

وجرت ذيلي بالبحر عابشا * فخر ابعثري الى العباس

مانيط مثلي في القباب ولا زدهت * بقى سواء مراتب وكراسي

وعلى الجهة الثالثة

ملك تقاصر الملوك لعزه * ورماهم بالذل والاعتباس

غيت المواهب بحر كل فضيلة * ليت الحروب مسعر الاوطاس

فرد المحاسن والمفاخر كلها * قطب الجبال أخوان الندي والباس

ملك اذا وافي البلاد تارحت * منه الوهاد بعامل الانفاس

وعلى الجهة الرابعة

واذا تطاع بدده من هالة * يغشى سناه نواظر الجلاس

أيامه غررت بجلت كلها * أبهى من الاعياد والاعراس

لا زال للمجد النني يشيده * ويقيم مبناه على الاساس

مامال بالغصن النسيم وحبيت * درر اندى في جيده المياس

وما أنشدني بعض العصريين من المغاربة لصاحبنا المرحوم الفقيه الكاتب المحقق أبي محمد الحسن بن أحمد المفسر المسمى المراكشي أحد مشاهير الكتاب بباب أمير المؤمنين المشهور بالله إلى العباس الشريف الحسن ملك المغرب ص الله تعالى على الجميع أمطار الرضوان بما كتب في بعض مباني صاحبنا الوزير العلامة الأجل سيدي عبد العزيز القشتالي رحمه الله تعالى وهو

أجل المعلى من قداح سروري * وأدر كؤس الانس دون شروري

خلعت على عطف البهاء محاسني * فكست به الا فاق ثوب جوري

وتناسق الوشي المقوف حاتي * نسق الشذور على نحو الحوري

شاو القصور قصورها عن رتبة * لي بالسنا الممدود في المقصور

في المبني المراكشي واقفه * ازرى على الزوراء والخابور

اعلى مقامى البارع الاسمي الذي * قد حاز سبق النظم والمنشور

فاذا اقل بنانه اقسلا * نفتت عقود البحر بين سلاور

عبد العزيز اخو الجلالة كاتب * سر الخليفة احمد المنصور

لا زال في عين وأمن ماشدت * ورق بروص بالنسدي مظهر انتهى

وبعضه كتبه بالمعنى من حفظي اطول العهد والغاية في هذا الباب ما أنشدني لنفسه الوزير أبو فارس

(وقال) عثقت في الدنان حتى استفادت * ٤٣١ نور شمس الضحى ويرد الظلام

(وقال)

يحودها حتى عيانا يرى لها
الى الشرف الاعلى شعاعا
مطبعا

(وقال)

قال ابغنى المصباح قلت له
اتشد

حبي وحسبك ضوءها
مصباحا

فسكبت منها في الزجاجة
شرية

كانت لنا حتى الصباح
صباحا

قال وله في هذا الفن أشياء
كثيرة قد وصفها في مشابهة

النار ومخالفة الانوار والرفع
للظلام وتصيير الليل نهارا

والظلم انوارا مما هو اضر اق
الواصف واشتطاط المادح

قال وليس الى صفة لونها
ونورها ما هو احسن مما

وصفها اذ ليس بعد الانوار
شي في الحسن قال فداخل

المستكن في سرور وفرح
وابتهاج بما وصف فقال

ويحك فرج عني من هذا
الوصف قال نعم يا سيدي

(قال) عبيد الله بن محمد
الناشي وقد كان المستكن في

ترك النيد حتى أفضت
الحلاقة اليه فدعاها من

وقته ودعا الى شربها وقد
كان المستكن في حين أفضت

الحلاقة اليه طلب الفضل
ابن المقدر على حسب ما قدمنا

من عبد العزيز القشتالي المذكور وهي جملة من قصائده ثبت في المباني الملوكة المنصورية
ضرة المراكشية طاعها الله تعالى فنهاما كتب خارج القبة الحسينية أي التي فيها جسون
عابا العمل وذلك قوله رحمه الله تعالى على لسان القبة

سموت فخر البدر دوفى وانخطا * وأصبح قرص الشمس في أذنى قرطا

وصغت من الاكليل ما لم يفرق * ونيطت بي الجوزاء في عنقي سمحا

ولاحت باطواق الثريا كأنها * تـ...ـير جان قد تبعتها لقطا

وعديت عن زهر العجوم لاني * جعلت على كيوان رحلي منخطا

وأجريت من فيض السماحة والندى * خالجا على نهر المجرة قد غطى

عقدت عليه الجسر للفخر فارغت * اليه وفود البحر تغرق ما أنطى

نفض ما بين الغروس كأنه * وقد رقرقت حصباؤه حية رقطا

واليه من دوح الرياض خرائد * وغيد تجرر من نخائلها مرطا

أرسلت لدن الفروع وفطحت * جنى الزهر للاح في ذوائبها وخطا

كهمام النسيم إذا سرى * كجمال نشوان تشرب اسفطا

في رياض اجادها الجود والندى * سواء لديها الغيث أسكب أم أخطا

ات بسال اللجين حياضه * بحار غدا عرض البسيط لها شطا

البح منها وسط وسطاه دمية * هي الشمس لا تحشى كسوفها ولا غمطا

حكمت وجباب المساء في جنباتها * سنى الدر حل من نجوم السما وسطا

إذا غارت الشمس ألقى شعاعها * على جسمها الفضي نهرها بطا

توسمت فيهما من صفاء أديمها * نقوشا كأن المسك ينقطها انتطا

إذا اتسعت بيض القباب قلادة * فاني لها في الحسن درتها الوسطى

تكنفني بيض الدمي فكأنها * عدارى نصت عنها القلائد والربطا

قد ودولكن رانها الحسن عريها * وأجل في تنعيمها الفت والخرطا

نمت صعدا تيجانها فتكسرت * قوارير أفلالك السماح بها ضغطا

فيالك شاو بابا السعادة أهلا * باكتافه رحل العلا والهدى خطا

وكعبة مجد شادها العزف انبرت * تطوف بغناها أمانى الورى شوطا

ومسرح غزلان الصريم كناسها * حنايا قباب لا الكتيب ولا السقطا

فلكن به ما طاب لا الائل والخمطا * ووسدن فيه الوشى لا السدر والارطى

نراه من المسك الفتيت مدبرا * اذا ما زجته الذهب عاديها خطا

وان باكرته نسمة اسرى بها * الى كل أنف عرف عنبره قسطا

أقرن له الزهراء والخلدوا تنقت * أو اوين كسرى الفرس تغبطه غبطا

جناب رواق الجند فيه مطب * على خير من يعزى لخير الورى سبطا

امام يسير الدهر تحت لوائه * وترسى سنان للعلا حينما وطا

وفتح أقطار البـ...ـلاد بفياق * يفلق هامات العـ...ـدا بالظبا خطا

مات ثورون ودخل الديلمي الى بغداد وخرج الاتراك عنها صار الى ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبدالله ابن حمدان واتحد معه هو وابن عمه أبو عبدالله بن العلاء فكان بينهما وبين ابن بويه الديلمي من الحرب ما قد اشتهر وانجاز الديلمي الى الجانب الغربي ومعه المستكفي والطبيع مختلف ببغداد والمستكفي يطلبه أشد الطلب وأنزل المستكفي في بيعة النصارى المعروفة بدروان من الجانب الغربي فذكر أبو اسحق ابراهيم بن اسحق المعمر وف بابن الوكيل ومنزله من خدمة المستكفي ما قد مناقال كان المستكفي في سائر أوقاته فازعا وجلامن المطيع أن يسلي الخلافة ويسلم اليه فيحكم فيه بما يريد فكان صدره يضيئ لذلك فيشكوا ذلك في بعض الأوقات الى من ذكرنا ممن كان يألفه من ندماثه فشجعونه ويهونون عليه أمر المطيع الى أن قال لهم في بعض الأيام قد اشتهت أن تجتمع في مكان كذا وكذا فنتذاكر أنواع الأطعمة ومآقال الناس في ذلك منظوما فاتفق معهم على ذلك فلما كان في اليوم الذي حضر وأقبل المستكفي فقال ها تواما الذي أعده كل واحد منكم فقال واحد ومشت

تطلع من خصاصه الشهب فاشتت ذوائب أرض الزنج من ضوءها شهما
كتائب نصران جرت لملمة * جرت قبلها الاقدار تسبقها فرطا
اذا ما عقدت راية علوية * جعلن ضمان الفتح في عقد هاشميا
فبالسمات لك الالهة انما * سنا بكها البقت مثلا بها خطا
يطاوع أيدي المعالوات عنانها * فيعتاد من فيض الزمان بها بسطا
يدل امير المؤمنين بكفها * زمام يقود الفرس والروم والقبطا
أدار جسد دار اللعلا وسرادقا * يحوط جهات الأرض من رعيه حوطا
وقوله عما كتب به هو باعمر أسود في أبيض

لله بهو عـــــــــــــــــز منه نظير * لما زها كالر وض وهو نضير
وصفت نقوش حلاه وصف قلائد * قد نضدتها في النحور المحورين
فكانها والتبر سال خلاصا * وشى وقضتة تر بها كافوس
وكان أرض قراره ديماجة * قد زان حسن طرازها تنجوس
واذا تصـــــــــــــــــدعده نوافي * أنما طـــــــــــــــــبه نوره عطو باس
شا والقصور قصورها عن وصفه * سيات فيـــــــــــــــــه خورنق وسد
فاذا أجلت اللحظ في جنباته * يرتد وهو محســـــــــــــــــنه محسوس
وكان موج البركتين أمامه * حركات صجف صالحتـــــــــــــــــه دبوس
صفت بصفتهما مثل فضة * ملك النفوس بحســـــــــــــــــنها تصوير
فتدبر من صفو الزلال معتقا * يسرى الى الأرواح منه سرور
مابين آساد يهيج زثيرها * واساوديســـــــــــــــــلى لمن صغير
ودحت من الانهار أرض زجاجة * وأظله اقل يضى منـــــــــــــــــير
راقت فن حصبائها وفواقع * تطغو عليها اللؤلؤ المشور
يا حسنه من مصنع فيهاؤه * باهى نجوم الافق وهى تنور
وكأنها زهر الرياض يجنبه * حيث التفت كواكب وبودور
ولدسته الاسمى تخير صفه * فخر الورى وامامها المنصور
ملك أناف على الفراق درتبة * واقفه فوق الســـــــــــــــــمك سرير
قطب الخلافة تاج مفرق دولة * رميت بحجفها الهام الكور
وجرى الى أقصى العراق لرعبها * جيش على جسر الفرات عبور
نجل النبي ابن الوصى سليل من * حقن الدماء وعف وهو وقير
بحر الندى لكدنه متموج * سيف العلال كنهه مطرور
طود يخف لحلمه ووقاره * ولجيشـــــــــــــــــه يوم النزال نبير
دامت معاليه ودام ومجده * طوق على جيتد العلامرور
وتعاهدته عن الفتوح بشائر * يغدو طيشـــــــــــــــــه بها المساو بكور
مادام منزل ســـــــــــــــــعد يرناده * نصر يرف لواؤه المنشـــــــــــــــــور

امتص بسلة قضبان أنتك وقد
حفت جوانبها الجحانات
أسطار

فيها سكارج أنواع مصففة
حرو صفرو ما فيهن انكار
فيهن كاخ طرخون مبهورة
وكاخ احمر فيها وتيار
أعظمه شمس الضحى لونا
فخاه

كانه من ضياء الشمس عطار
فيهن كاخ مرزنجوش قابله
من القرنفل نوع منه مختار
وكاخ الدار صيني فليس له
في الطعم شبه ولا في لونه عار
كانه المسك ريحاني تنسمه
حرف في طعمه والريح
معطار

وكاخ الزعفران البري ان له
لونا حكا له ينال المسك والقار
وكاخ الثوم المأان بصرت به
أبصرت عطر الدبال لكل أمار
كان زيتونها فيها ظلام دجى
في الجيب منه من المحذور
أسفار

ادنا أملت ما فيهن من بصل
كانهن لحسن حشوه نار
وسلمهم مستدير القنطاطه
طعم من الخل قد حازته أسطار
كان أبيضه فيه وأجره
دراهم صفت فيهن دينار
في كل ناحية منها يلوح لنا
نجم الينابصفوا الفقير نظار
كانها زهرة البستان قابله
بدرو شمس وأطلام وأنوار

ومشت به مرحا جيا دسرة * وأدار كاس الانس فيه سمير
وقوله مما كتب بداخل القبة المذكورة

جمال بدائي سحر العيون * وروى منظري بهر الجفونا
وقد حسنت نقوشى واستطارت * سنى يعشى عيون الناظرينا
وأطلع سمكى الاعلى نجوما * ثواقب لا تغور الدهر حيننا
وجوى من دخان الندى * على أرض الغياض والديونا
علوت دوائر الافلاك سبعا * لذلك الدهر ما ألفت سكوننا
فصغت من الاله سلة والحنايا * أساور والخلال والبرينا
تكنفى حياض مائحات * أمامى والشمال واليميننا
يتيد حسنها الطرف انفسا * ويجرى الفلك فيها والسفينا
تدافع نهرها نحرى فلما * تلاقى البحر فى جرى دفيننا
ترى شهب السماء من غرقى * فتعسبها بها الدر المصونا
وقد نشر الحجاب على سماها * لآلى تزدري العقد الثميننا
نفرت وحقى لى ما اجتبانى * لمجلى به امير المؤمنيننا
هو المنصور حائر خصل سبق * وبانى المجد بنينا مكينا
وليث ونهى اذ ارادته اعضا * يروع زفيره هنذا وصينا
اذا امت كتابه الاعادى * بعث برعيه جيشا كينا
يدبر عليهم من كل حرب * تدقهم سم رضى أو منجنونا
أمام بالمغرب لاح شمسنا * بها الشرق اكتسى نور اميننا
بقيت بذى القصور الغربدرا * تلوح بافقه من مدى السنيننا
تخف بكم عوا كفى عندى * ملائكة كرام كاتبونا
لك البشرى امير المؤمنين اذ * دخلوها مع سلام آميننا

وقوله في بعض المباني المنصورية

معانى الحسن تظهر فى المعانى * ظهور السعير فى حديق الحسان
مشابه فى صفات الحسن اضحت * تم بها المعانى للغوانى
بكل محمود صبح من الجين * تكون فى استقامة خطوطان
مفصلة القدود مثلثات * مواصلة العناق من التدانى
تردت سارى الحسن يرمى * بحسن السارى الحسروانى
وتعطو الخيزرانة من دماها * بالسفلة القطيع البرهمانى
لمجدك تنتمى لكن غماها * الى صنعاء ما صنع اليسان
يدين لك ابن دى وزن ويغنى * لها غمدان فى ارض اليجانى
غدت حرما ولكن حل فيها * لوفدكم الامان مع الامانى
مبان بالخلافة أهلات * بهاتلوا الهدى السبع المثانى

ط م قال المستكن فى محضر هذه الجونة بعينها على هذا الوصف وهاتوا فليس نأكل اليوم الا ما تصفون

فقال آخ من المجلس
 متى نشط للكل
 فقد أصحمت الجونه
 وقد زينها الظاهي
 لنا احسن ما زينه
 فجاءت وهي من أطي
 بما يؤكل مشعونه
 فن جدى شويناه
 وعصنا ما صارينه
 ونضدنا عليه نغ
 صنع الغافل وطرخونه
 وفرخ وافر الزور
 أجدنا لك تسفينه
 وطير هوج وفروج
 أجدنا لك تطجينه
 وسنبوسجة مقلدة في أثر
 طريونه
 وجراء من البيض
 الى جانب زينونه
 وأوساط سطيرات
 بزيت الماء مدهونه
 يولدن لذى التخم
 جوعا ويشهينه
 ربوع بكسور النديا العنبر
 معجونه
 وحرق من الحبز
 به الأوساط مقرونة
 وطام كاللآلى في
 سموط العيد مكنونه
 ونخل ترعف الأنا
 فمنه وهي محتونه
 وياذبحان بوران
 به نفسك مقتونه
 وهليون وعهدى
 لك تسعذب هليونه
 ولوز نجفة في الدهس والسكر مدفونه

هي الدنيا وساكنها امام * لاهل الارض من قاص ودانى
 قصور مالها في الارض شبه * وما في المجد للنصور ثانى
 وقوله رجه الله تعالى بما كتب في المصرية المطالة على الرياض المرتفعة على القبة الخضراء
 من بديع المنصور وكان انشاها في جادى الاولى من عام خمسة وتسعين وسبعمائة
 باكر لدى من السرور كؤسا * وارض النديم أهله وشموسا
 واعر ج على غرى المنيف سماؤها * تلقى الفراق فى جاي جلوسا
 واذا طاعت باوجها قمر العلا * لا ترتضى غير النجوم جلوسا
 شرق القصور بريقها لما اجتمعت * منى على بساط الرياض عروسا
 واعتضت بالمنصور أجد ضيغها * وردا تحسيز من بديع خيسا
 ملك أرى كل الملوك ممالكا * لعلاء الدنيا عليه حبيسا
 دامت وفود السعد وهي عواكف * تصل المقييل لديه والتعريسا
 وهناك يا شرف الخلافة دولة * تلقى برايتها طلائع عيسى
 وقوله من جملة قصيدة من غط ما تقدم لم استحضروا لها

سلبت تماثيلها الجبال اغتدت * تزهر بحسن طرازها تذهيبا
 ولقد تشاخ في العلوسا كها * بخرى على الفلك المنير جنبيا
 وسما الى الشهب الزواهر فاغترى الاكليل منها تاجها المعصوبا
 هذا البديع يعزبه بدائع * أبدعت من بهجاء غريبا
 أضنى الغزالة حسنه حسدا اذا * أبدى عليها الاصيل شحوبا
 وانقضت الزهر المنيرة اذرات * زهر الرياض بهين ورعيا
 شيدت من مصانع صنائعنا * أنجزن وعدك للعلاء المرقوبا
 وجرى في كل الفغار لرعاية * أدركتها وماسست لغوبا
 فأنعم بملكك فيه دام مؤبدا * تحبى به فسنن النعيم رطبيا
 واليكها عذراء فكرأه ديت * ووجعت مدحك مهرها الموهوبا
 ونظمت من درر البلاغة عقدها * فعدا بروق بجيدها ترتبنا
 ورفعنا مقامكم تمشى على اسكتيا * فيزجها الولا ترغيبا
 فأنت على شرف لكرم قنوقفت * لما رأيت ذاك الجلال مهيبا
 شفت اليك بحب جددك أجد * لتذيلها منك الرضا المرغوبا
 دامت بك الدنيا بروق جمالها * والى القيامة أمر كم مرهوبا
 وكلا كم الله العظيم كلا * يرى بها خطاكم وعقيا انتهى
 ومحاسن صاحبنا المذكور في النظم والنثر يضيق عنها هذا التاليف وكنيت أثبت منها جملة
 في غير هذا الموضع ولما أحس بعزى على الرحلة الى الحجاز واقتضائى من سلطان المغرب في
 وعده لى بها التجاز كتب الى من حضرة مراكش وأنا حينئذ بفاس ما صورته بعد سطر
 الاقتراح

وساق واعدا بالوصل منه عطفة النونه له شدة الخطا وفي القاطنة له ٤٣٥ وقرى يغنيك عن نحونا غير المحونة

يانسمة عطست بها أنف الصبا * فتضمخت بعسیرها فنن الربا
هي على ساحات أجدوا شرحي * شوقي الى لقاء شرما مطبعا
وصفي له بالمخني من أضلعي * قلبا على جبر الغضي متقلبا
بان الاحبة عنه حتى قدتوى * منهم وآخر قد نأى وتغيما
فعمالة تسعد يا زمان بقر بهم * فاقول أهلا باللقاء ومرحبا

السيادة التي سواها الله من طينة الشرف والمحب وغرس دوحته الطيبة بعدن العلم الزاكي المحدث والنسب سيادة العالم الذي تمشي تحت علم فتياه العلماء الاعلام وتخضع لفصاحته وبلاغته ضيارفة البث والنظام وحلة الاقلام كلما خط أو كتب وإذا استطار بذكره الوفا وجمع السبح انشأت عليه من كل أوكارها ونسبت من كل حذب وحكت بانسجامها السيل والقطر في صلب الفقيه العالم العلم والمحصل الذي ساجلت العلماء لتدرك في مجال الادراك شأوه فلم سيدنا الفقيه المحافظ حامل لواء الفتيا ومالك المملكة في المنقول والمعقول من غير شرط ولا نذبا أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المقرئ أبقاه الله تعالى للعلم يقتض أبكاره ويحني من روضه اليانعة ثمارة سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته كتبه المحب الشاكر عن ودراسخ العمد ثابت الاوتاد مزهوا لا غوار والانبجاء ولا جديد الا الشوق الذي تحن الى لقاءكم ركائبه وترتاح وتحوم على مورد الانس بكم حوم ذات الجناح على العذب القراح جمع الله تعالى الارواح المؤتلفة على بساط السرور وأسررة المناس وأتاح للنقوس من حسن محاضرتكم نطف المشتهى وهو غرض الحجي وقد اتصل بالمحب الودود الرقيم الذي راقت من سواد النقش وبياض الطرس شياته وأرانا مبهج أحمد فبهرت آياته وخبا سق الزند لما أشرقت من سماء فكر كم آياته فاطر بنا بتغر يد طيورهم راته على أعصاب ألقائه وعوذنا بالجمع المثنائي بنانا أجادت نثر زهراته على صفحاته ثم مرنا بتضاعفه بسوق الرقيق فرمنا بالملوك على فخاهة فعمى علينا الطريق وقانا واهنا على سوق ابن نباته وكساد رقيقها واستلاب البهجة عن نفيس دررها وأيقها لا كسوق نفق فيها سوق الغزل وعلا كعب الراح والاعزل وتظافر على سحر النفوس والالباب هاروت المجدوماروت الهزل وقد ألقينا السلاح وجئنا للسلم وتهايانا للسياحة فوقفنا بساحل اليم وسلمنا لمن استوت به سفينة البلاغة على الجودي قابنا والحمد لله على السلامة بالفهامة والعي وقلنا ما لنا وللانشاء فهو فضل الله يؤتيه من يشاء وعذرا أيها الشيخ عن البيت الذي عطست به أنف الصبا فقدمت به البديهة من الفم وشرقت به صدر قناة العلم كما شرقت صدر القناة من الدم وأما ما تحمل الرسول من كلام في صورة ملام لابل مدام أترع به من سلاف الحبسة كاس وجام فلا وربك ما هي الا نعمة نفعت لاسموم لغفت هزنا بها جذع ادبكم في تساقط علينا رطب اجنيا وبيمي ودقه على الربع الخيل من أفسكارنا وسميا ووليا فنادوا روى وأجاد فماروى وأحيانا من القرائح ميتا كان حديثا يروى وطرسا بين أنامل الايام ينشرو ويطوى أحياء الله تعالى قلوبنا بمعرفة ونوا اسم رجبته وعرج باروا حنا عند الممات الى المحل الاخص بالماؤن من حضرته وأهدى السلام المزرى بسك الختام الى

الايامن لهزون
نأى عن دار محزون
فما عذر في أن لا
نرى من سكره طينه
فقال المستكفي احسنت
واحسن القائل فيما
وصف ثم امر باحضار كل
ما يجري في وصفه مما يمكن
احضاره ثم قال هاتوا من
معه شيء في هذا المعنى فقال
آخر في هذا المعنى لابن
الرومي في صفة وسط
ياسائل عن مجمع القذات
سألت عنه أنعت النعات
فهاك ما انشأته من قصه
مسلم من سوئه ونقصه
خذ يا مريد الما كل اللذيد
يحدقني خبز من السميد
لم تر عينا ناظرا مثليها
فقشر الحرفين عن وجهيها
حتى اذا ما صارتا طافطا
فضف على احدهما تانقا
من لحم فر وج ولحم فرخ
تذوب جوذا باهما بالنفع
واجعل عليهما أسطرا من لوز
معارضات أسطرا من جوز
اكفاحها الجبين مع الزيتون
وشكلها النعنع بالطرخون
حتى ترى بينهما مثل اللبن
مقسومة كأنها وشي اليمين
واعمد الى البيض السليق
الاجر
فدرهم الوسط به ودر

وترب الاسطر بالمعولا * تكثر ولا تزل معتدلا وردد العينين فيه خطا فان العينين منه خطا

ومشع العين به مليا وأطبق الوسط وكل هنيا وامسك بنايك واكدم كدما ٤٣٦ تشرع فيما قد بنيت ههنا

طوار ترى حلقة الد ولا ب
حروفه ودوره كالذاب
وتارة مثل الرحي بالاسب
قد شذبت عنها بنايك
الشذب

لحق عليها وأنا الزعيم
بعدة شيطانها رجم
وقال آخيا أير المؤمنين
لا يحق بن ابراهيم الموصلي
في صفة سنب وسنج
ياسائل عن اطيب الطعام
سالت عنه أبصر الانام
اعمد الى اللعم اللطيف الاحمر
فدقه بالشحم غير مكثر
واطرح عليه بصلا مقدورا
وكرن باطرحا جنيا أخضرا
والق السذاب بعده موفرا
ودارسيني وكف كزبرا
وبعد شئ من القرنفل
وزنجيل صالح وفلفل
وكف كون وشئ من مري
ومل كفين بملح تدم
فدقه ياسيدي شديدا
ثم أوقد النار له وقودا
واجعله في القدر وصب
الماء

من فوقه واجعل له غطاء
حتى اذا الماء في وقلا
ونشفته النار عنك كلا
فانه ان شئت في رفاق
ثم احكم الاطراف بالالزاق
او شئت خذ جزم العين
معتدل التفريكت مستكين

الفقيهين الامجدين الصدرين الانجدين الفذين التوأمين الفاضلين المجدين فارسي
البراعة والبراه ورثسي الجماعة في هذه الصناعة رضيحي لسان الادب واسطى عقده
ومجلى قدحه المعلى وموربي زنده الممتعين بشميم عرار وورنده السكرارين بالبحر الفياض
من هزله وجده الاتيين بالجنس والفصل من رسمه وحده الكاتب البارع ابي الحسن
سیدی علی بن احمد الشامي والكاتب البليغ ابي عبد الله سيدي محمد بن علي الوجدی
وأقرهما الود المستحکم المعاهد الصافي المناهل العذب الموارد واني قائم بورد الثناء عليكم
وعليهما الذي المقام العلى الامامى الناصرى دام سلطانه وتمهدت اوطاره ووطانه ونهى
اليكم ان الفقيه المحب الاستاذ سيدي محمد بن يوسف طلق اللسان بالشكر صادق على ايلك
الثناء عن تذكركم السيادة بما اوليته ووهبه من جزيل الاحسان وقابلتموه به عند الورد
والصدر من البشر والكرامة وجيل الامتنان والسلام التام معاد عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته وبه وجب الكتب اليكم والله سبحانه يرعاكم في يوم الخميس موفى عشرين من محرم
الحرام فاتح سبعة وعشرين وألف المحب الودود الشاكر عبد العزيز بن محمد القشتالى
لطف الله تعالى به وخار له بمنه وكرمه انتهى ومن اراد شيئا من اخباره فعليه بكاتبى الموسوم
بروضة الانس العاطر الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام مراکش وفاس وقد بلغتني
وفاته رحمه الله تعالى وأنا في مصر بعد عام ثلاثين وألف رحمه الله تعالى فلقد كان أوحده عصره
حتى ان سلطان المغرب كان يقول ان القشتالى نفخ فيه على ملوك الارض ونبارى به لسان
الدين بن الخطيب رحم الله تعالى الجميع والشامي الذي اشار اليه هو من اعيان أهل فاس
وذوى البيوت بها وجده قدم من الشام على حضرة فاس فشهريه بالسبب الى الشام وقد
بلغتني وفاته ايضا بعد الثلاثين بعد االف وقد اجاب عن الابيات البائية التي خاطبتني بها
الوزير سيدي عبد العزيز القشتالى المذكور رحم الله تعالى الجميع بقوله

نمت نوافج عرف أنفاس الصبا * فنم ما بهار ورض الوداد وأخصبا
نثرت جواهر سلكها فتتوج الـ غصن النضير يد رها وتعبها
ورمت محاجر مخني ذلك الحى * فغدا بها خيف القلوب محصبا
وروت أحاديث الغرام صحيحة * فشفت فؤادا من بعدك موصبا
لاغروا أن طارت حشاشة لبه * طربا فاخلو الغرام كن صبا
لازلم والزهر ينشق عرفكم * والزهر تحمد من كمالك منصبا انتهى

وانمسك ههنا البنان ونرجع الى ما كنا بصده من شان لسان الدين بن الخطيب
المربيع منه بمنزلة البلاغة والقصاحة جنان الجنان فنقول والله سبحانه ولى التوفيق
والامداد وليس الاعلى الاعتماد وقال ابن الصباغ العتيلى كان أبو الحسن بن الخطيب
رئيس كتاب الاندلس وهم رؤساء غيرهم واختص به ذوالوزارتين أبو عبد الله بن الخطيب
اختصاصا تاما وأورثه رتبة من بعده وعهد بها اليه مشيرا بذلك على من استشاره من اعلام
الحجاب عند حضور عمره وتدرج بكائه حتى استحق أزمته فانسي بحسن سياسته شيعة
المذكور ونال التي لا فوقها من المحظوة وبعد الصيت وسعادة البخت اتفق له يوم ما بعد ما عزم

فابسطه بالسوق مستدبرا ثم اطرقن اطرافه تظفيرا وصب في الطابق زيتا طيبا ثم اقله بالزيت قليلا عجا النصراني

وضعه في جام له لطيف * ووسطه من خردل حريف وكاه أكل طيما بخردل *

٢٣٧

فهو الذأما كل المعجل

فقال أخريا المير المؤمنين
لحمود بن الحسين بن
السندی كشاف الكاتب
في وصف هليون
لنا رماح في أعاليها اود
مئة قلات الجسم قنلا كالمسد
مستحسنات ليس فيها من
عقد

لمارؤس طالعات في جسد
مكسورة من صنعة الفرد
الصمد

منتصبات كالقذاح في العمد
ثوب من السندس من فوق يرد
قد اشربت حجرة لون يتقد
كانها حمزوجة جرة قد
قد فرضت حجرة كف حرد
لخالطة حجرة قد دويد

كانها في صحن بام او برد
منصبات كتماضيد الزرد
نسايج العسجد حسنة منتصد
كانها من طرف خر قد نصد
لوانها تبق على طول الابد
كانت فصوصا بخواتيم الخرد
من فوقها مودى عليها يطرده

يجول في جانبها جرد مرد
مكشوفة من فوقها ثوب زبد
كانه من فوقه حين ليد

شراك تبر أو مجن قد مسد
فلور آها عابد أو مجتهد
أفطر عايشته بها وسعد

فلما فرغ منها قال له
المستكفي هذا مما يتعذر
وجوده في هذا الوقت بهذا

الوصف في هذا البلد الا

ان نكتب الى الاخشيدي محمد بن طمع يحمل اليك من ذلك البر من دمشق فانشدونا فيما يمكن وجوده قال أخريا أمير المؤمنين

النصراني على ورود البلد وضاعت به الصدور فانشد ابن الجياب بديها بمقتض الكتاب
هذا العدو قد طغى * وقد تعدى وبنى

وقال لابن الخطيب أجزأنا عبد الله فانشده بديها

وأظهر السلم وقد * أسرحسوا في ارتعا
فبلغ الرحمن سيف النصر فيه ما ينبغي
ورده رد ثمر * دو الفصيل قد رغا
حتى يرى وليمة * لكل مر هو بثلثا

فقال ابن الجياب هكذا ولا يلا * وعجب الحاضرون من هذه البديهة انتهى ومما خوطب
به لسان الدين قول الفقيه أبي يحيى البلوي المرى رحمه الله الجميع

علايني ولو بوعد محال * وصلوني ولو بطيف خيال
واعلموا أنني أسير هواكم * لست أنفك دائما عن عقل
قدمي من بينكم في انسكاب * وفؤادي من هجركم في اشتعال
يا أهيل المحي كذا أنا غرامي * لا تزيدوا حسي بما قد جرى لي
من مجيرى من لحظ ريم ظلوم * حال الهجر بعد طيب الوصال
ناعس الطرف أسهر الجفن مني * طال منه الجفا بطول الليالي
يا بلي اللحاظ أصمى فؤادي * ورماء من غنجيه بنمال
وكسا الجسم من هواه تحولا * قصده في النوى بذلك انتحالي
ما ابتعد في الوصال يوما بطف * مذروى في الغرام باب اشتغالي
ليس لي منه في الهوى من مجير * غير تاج العلا وقطب الكمال
علم الدين عزه وسناه * ذروة الجبل بدبر أفاق الجلال
هو غيث الندى وبحر العطايا * هو شمس الهدى فر يد المعالي
ان وثني في الرقاع بالنقش قلنا * صفعة الطرس حليت باللائلي
أودجا الخطاب فهو فيه شهاب * زانه الصبح في ظلام الضلال
أونيا الام فهو في الام غضب * صادق العزم عند ضيق المجال
لست تلقى مثاله في زمان * جل في الدهر يا نحي عن مثال
قد أنى بي حبي له من ديارى * لاجل دوى ولا نيل نوال
لكن اشتقت أن أرى منه وجها * نوره فاضح انور الهلال
وكما همت فيه ألتئم كفا * جاد لي بالنوال قبل السؤال
ها كها ابن الخطيب عذرا جاءت * تلثم الارض قبل شمع النعال
وتوفي حلق الوزارة عن * هو ملك الهاء على كل حال

ومن نظامه قوله يخاطبه مهثا في اعذاره أولاده بعد نثره يعذر عن خدمة الاعذار ويصل
المسح والثناء على بعد الدار بتاريخ الوسط من شهر شعبان عام تسعة وأربعين وسبع مائة
لا عذر لي عن خدمة الاعذار * ولئن نأى وطني وشط زراي

أنقى من الثلج المضاعف سعة
من صنعة الالهواء والانداء
وكانها في صحفة مقدودة
بيضاء مثل الدرة البيضاء
بهرت عيون الناظرين
بضوتها
وتريك ضوء البدر وقت
مساء
وكان سكرها على أكنافها
نور تجسد فوقها بضياء
فقال آخر يا أمير المؤمنين
أنشدت لبعض المتأخرين في
هريرة
الذمايا كالهالسان
إذا أتى من صيفه نسان
وكانت الجديان والخرفان
هريرة يصنعها النسوان
لمن طيب الكف والاتقان
يجمعن فيه الطير والحجلان
وتلتقي في قدرها الأدهان
والاعمال والأليقة والشحمان
وبعد أوزة السمان
والحنطة البيضاء والجلبان
وبعد الأرض واللبن
جودها بطحنه الطحان
وبعد الملح وخولجان
كانها يدي وترسان
تجعل من رؤيتها الألوان
إذا بدت يحملها العلمان
تضمها الهففة والخوان
وفوقها كالقنوخيزان
يسكنه سقفه حيطان
مقرب وماله أركان
أبرزها إلا كل الولدان * يفتر من لهما العيسان والمره فيهما فله مكان * يؤثرها الجائع والشبعان

أوعاقتني عنه الزمان وصرفه * تقضي الاماني عادة الأعصار
قد كنت أودع أن أفوز بخدمتي * وأحط رحلى عند باب الدار
بادي المسرة بالصنيع وأهله * مشتمر أفيه بفضل ازاري
من شاء أن يلقي الزمان وأهله * ويرى جلالا شعاع في الاقطار
فليات حتى ابن الخطيب مليا * فيفوز بالاعظام والاكبار
كم ضم من صيد كرام قدرهم * يسهو ويعلو في ذوى الأقدار
ان جئت ناديه فنب عني وقل * نلت المسمى بتلطف ووقار
يامن له الشرف القديم ومن له العجب الصميم الى يوم نهار
يهيك ما قد نلت من أمل به * في الفرقدين النيرين لاسارى
نحلاك قطبا كل مجد يادخ * أملان مرجوان في الاعصار
عبد الاله وصنوه قر العلاء * فرعان من أصل زكوا ونجار
ناهيك من قرين في أفق العلاء * ينمي ما نور من الانوار
زاكي الارومة معرق في مجده * جم المضائل طيب الانخبار
وقت طبا نعه وراق جاله * فكأنما خلقا من الازهار
وحتل شمائل حسنه فكأنما * خلعت عليه رقة الاسرار
فاذا تكلم قلت طبل ساقط * أو وقع در من نحور جوارى
أوفت حبر المسلك في قرطاسه * فالروض غاب الوالك المندار
تتسم الافلام بين بنانه * فتريك نظم الدر في الامطار
فقتل من تلك البنان كائنا * فلت تقف ناصر النوار
تلقاء قياس الندى متللا * بلقاء بالبشرى والاستبشار
بحر البلاء لغة قسها واياها * سحبا نها حبر من الاحبار
ان ناظر العلماء فهو امامهم * شرف المعارف واحد النظار
أرى على العلماء بالصيت الذي * قد طار في الآفاق كل مطار
ماضيه أن لم يجئ متقدما * بالسبق يعرف آخر المضمار
ان كان آخر الزمان محكمة * ظهرت وما خفيت كضوء نهار
الشمس تحجب وهي أعظم نير * وترى من الآفاق اثر درارى
يا ابن الخطيب خطبها العلاءكم * بكرة اترف لكم من الافكار
جاءتكم من خجل على قدم الحيا * قد طابت بنسائك المعطار
وأنت تؤدى بعض حق واجب * عن نازح الاوطان والاطار
مدت يد التطفيل نحو علاككم * فتوشحت من حليم بنضار
فايدل لها في النقصد صفاتها * تشكرو من التقصير في الاشعار
لازات في دعة وعز دائم * ومسرة تترى مع الاعمار
قال لسان الدين في حق المذكو وفي الاحاطة هو محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد الهلوى

من أبناء النعم وذوى البيوتات كثير السكون والحياء آل به ذلك أخير الى لونه لم يستفق
منها لطف الله به حسن الخط مطبوع الادب سيال الطبع معينه وناب عن بعض القضاة وهو
الآن رهين ماذ كرىتمنى أهله وموته والله ولى المأفاة وجرى ذكروه فى الاكليل بما نصه
من أولى الاتصال باولى الخلال البسارعة والخصال خطاراتها ونظمها لئلا ودعابة
يسترها تهمهم وسكونا فى طيه ادرال وتفهيم عنى بالدراية والتقييد ومال فى النظم الى
بعض التوليد ولداصلة ثبتت فى السرع وروقتها وتالقت فى سماء المجادة بروقتها وتصرف
بين النيابة فى الاحكام الشرعية وبين الشهادات العلمية المرعية انتهى ورأيت بخط
أبى الحسن على بن لسان الدين على هامش هذا المحل من الاحاطة ما صورته رجمة الله عليه
ما أعذب حلاوته وأعظم مروته وأكرم أصالته وبنوا بلوى ذوو حسب وأهل
نعيم وترية ملوكية حياهم الله ويأهم قال ذلك حبيبهم وأخوهم على بن الخطيب انتهى
وقال لسان الدين رجمة الله تعالى عند ذلك الخطيب الرئيس أبى عبد الله محمد بن مرزوق
التمه ساني ما صورته وما قدمت على مدينة فاس فى غرض الرسالة خاطبني بمنزل الشاطبي
على مرحلة من أمانه

بافاد ما وفى بكل نجاح * أبشر بما تلقاه من أفراح
هــ ذاذراملك المملوك فلذبحها * تلى المنى وتفر بكل سماح
مغنى الامام أبى عنان يمن * تظاير يعزى العلاطفاح
من قاس جود أبى عنان فى الندى * بسواه قاس البحر بالضحاح
ملك يفيض على العفاة نواله * قبل السؤال وقبل بسطة راح
فجود كعب وابن سعدى فى الندى * ذكر محباء عن نداه ما حى
ما أن سمعت ولا رأيت بمثله * من أرى يحى للندى مرتاح
بسط الامان على الانام فأصبحوا * قد ألقوا منه بظل جناح
وهمى على العافين سيب نواله * حتى هكى سمع الغمام السامى
فنواله وجـ لاله وفعاله * فاقت وأعيت ألسن المداح
وبه الدنا أفتحت تروق وأصبحت * كل المنى تنقاد به دجاح
من كان ذاتر حفرؤية وجهه * متلافة الاحزان والاتراح
فانهض أباعبد الاله تفر بما * تبغيه من أمل ونيل نجاح
لازات ترشف الامانى راحته * من راحة المولى بكل صباح

فالحمد لله يا سيدى وأخى على نعمه التى لا تحصى جدا يؤم به جميعنا المقصد الاسنى فيبلغ الامد
الاقصى فطالما كان معظم سيدى للاسى فى خبال وللأسف بين اشتغال بال واشتغال
بلبال ولقدومكم على هذا المحل المولوى فى ارتقاب ولمواعيدكم بذلك فى تحقق وقوعه من
غير شك ولا ارتياب فهما أنت تحتلى من هذا المقام العلى بتشيعك وجوه المسرة صباحا وتلتقى
أحاديث مكارمه ومواهبه مسندة صحاحا بحول الله تعالى وسيدى الفضل فى قبول مر كوبه
الواصل اليه بسرجه وجمامه فهو من بعض مالى المعظم من احسان مولاه وانعامه

عجيبة مشرقة لونها * فى كف طام محكم حاذق نسيجة كالنير فى حمرة

وانتفعت باكلها الايدان
أبدتها فى عصرها ساسان
وأعجبت كسرى أنوشىروان
اذا رآها المجامع الغرثان
لم يعط صبرامعها الجيعان
وقال آخر يا أمير المؤمنين
لبعض المتأخرين فى صفة
المضيرة

ان المضيرة فى الطعام
كالبدر فى ليل التمام
اشراقها فوق الموا
تد كالضياء على الظلام
مثل الهلال اذا بدا
للناس فى خلال الغمام
فى صفة مملوءة

للناس من جرع الهمام
قد أعجبت لاني هرب
مرة اذا أتت بين الطعام
حتى لقد مال الهوى
بهواه عن طلب الصيام
واقدرأى فى أكلها

حظا فبادر بالقيام
واقدر تكب ان يكو

ن مؤا كلاء عند الامام
اذ ليس ثم مضيرة

تشفى السقيم من السقام
لا عذر فى اتيانها

من غير اتيان الحرام
فهى اللذيذة والغريب

سجة والعجيبة فى الانام
فقال آخر يا أمير المؤمنين

لمحمد بن الحسن فى صفة
جوزاية

جوزاية من أرز فائق
مصفرة فى اللون كالعاشق

وردية من صنعة الخساق

يسكر الالهواز مصنوعة ٤٤٠ قطعها أحلى من الرائق غريقة في الدهن وجراحة * تزويد النفع من الرائق

ولعمري لقد كان وافدا على سيدي في مستقره مع غيره فالحمد لله الذي يسر في إيصاله على أفضل أحواله فراجعته عما نصه

راحت تذكرني كؤوس الراح * والقرب يخفض للجنوح جناحي
وسمرت تدل على القبول كأنما * دل النسيم على أنبلج صباح
حسناء قد غنيت بحسن صفاتها * عن دملج وفلادة ووشاح
أستتحض على ألبان بن حوت * بسعوده الأقلام في الألواح
بخليفة الله المؤيد فارس * شمس المعالي الأزهر الوضاح
ما شئت من شيم ومن همم غدت * كالزهر أو كالزهر في الأدواح
فضل الملوك فليس يدرك شاوه * أنى يقاس الغمر بالفضاح
أسنى بنى عباسهم بلوائه السمنصور أو بحسامه السفاح
وغدت مغنى الملك لما حلها * تزرى بيد رهدى وبحر سماح
وحياة من أهـداك تحفة قادم * في العرف منهاراة الأرواح
ما زلت أجعل ذكره ونشاه * روى وربحاني الأريج وراحي
ولقد تمازج حبه بجوارحي * كتمازج الأجسام بالأرواح
ولو أنى أبصرت يوما في يدي * أمرى اطرت إليه دون جناح
فألان ساعدنى الزمان وأيقنت * من قربه نفسى بفوز قداحى
أيه أبابعد الاله وانه * لنداء ودق عـلاك صراح
أما إذا استتجدتني من بعدما * وكدت لما خبت الخطوب رياحى
فأليكمها مهزولة وأنا مرو * قررت عجزى واطرحت سلاحي

سيدي أبقاك الله لعهده تحفظه وولاه بعين الوفاء تلحظه وصلتي رقعته التي أبدعت
وبالحق من مولى الخليفة صـدعت وألقنتى وفـدستى في الأوجال حتى كادت
تنلف الرجال والحاجة إلى الغذاء قد شمرت كشمع البطين وثانية العجم أو بن قد توقع فوات
وقتها وان كانت صلاتها صلاة الطين والفكر قد غاض معينه وضعف وعلى الله جزاء
المولى الذي يعينه فغزيتى بكتيبة بيان أسدها هصور وعامها منصور وألفاظها
ليس فيها قصور ومعانيها عليها الحسن مقصور واعتراف مثلى بالعجز في المضايق حول
ومنه وقول لا أدري للعالم فكيف لغيره جنه لكنى بشرتني بما يقل مؤدبه بذل
النفوس وان جلت وأطاعتني من السراء على وجه تحسده الشمس اذا تجلت بما أعلمتني
به من جيل اعتقاد مولانا أمير المؤمنين أيده الله في عبده وصدق الخيلة في كرم مجده وهذا
هو الجرد المحض والفضل الذي شكره هو القرض وتلك الخلافة المولوية تتصف بصفات
من يبدأ بالنوال من قبل المضاعة والسؤال من غير اعتبار للأسباب ولا مجازاة للأعمال
نسال الله تعالى أن يبقى منها على الإسلام أو في الظلال ويبلغها من فضله أقصى الآمال
ووصل ما بعنه سيدي بحبهم من الهدية والتخفة الودية وقبلتها امتثالا واستجابت
منها عتقا وجالا وسيدي في الوقت أنسب لاتخاذ ذلك الجنس وأقدر على الاستكثار من

لينة ملمسها زبدة
وريحها كالغدير الفائق
كانها في جامها اذ بدت
تزهرك كالسكوكب في الغسق
عقيقة صفرها فاقع

في جيد خود بضعة عاتق
أحلى من الامن أنى موهنا
الى قوادق خافق
(وقال آخر يا أمير المؤمنين
هي لبعض المحدثين في
صفة جوزابة أخرى)

وجوزابة مثل لون العقيق
وفي الطعم عندى كطعم
الرحيق

من السكر المحض معمولة
ومن خالص الزعفران
السحيق

مغرقة بشعوم الدجاج
وبالشحم أكرم بها من غريق
لذيذة طعم اذا استعملت

وفي اللون منها كلون الخلوق
عليها اللآلى من فوقها
تضم جوانبها ضم ضيق
يردها في الانافخه

وما في حلوتها من مطيق
(وقال آخر يا أمير المؤمنين
لحمود بن الحسين كشاحم
في صفة قطائف)

عندى أصحابي اذا اشتد
السغب

قطائف مثل أضابير
الكتب

كانه اذا ابتدى من كتب
كوافر النجل بياضا قد
تعب

قد نجح دهن اللوز عما قد شرب وابتل بمعام فيه ورسب وجاء ماء الورد فيه وذهب * فهمي عليه حجب فوق حجب انات

م والانس وانضعف القدوه غير مستطيع على ذلك الا في القدره فلورأى
سیدی نورأیه سداد وقصده فضل ووداد أن ينقل القضية الى باب العارية من باب الهبة
مع وجود الحقوق المترتبة لبسط خاطرى ووجهه وعمل في رفع المؤنة على شاكاة حالي معه
وقد استعجبت مكرها بياش في على هجره ويناسب مقامي شكاه ونجره وسیدی في
الاسعاف على الله أجرة وهذا أمر عرض وفرض فرض وعلى نظره المعول واعتماد
اغضائه هو المعقول الاول والسلام على سیدی من معظم قدره وملتزم به ابن الخطيب
في ليلة الاحد السابع والعشرين لذي قعدة خمس وخمسين وسبعمائة والسما قد جادت
بخط سهرت منه الاجفان وظن انه طوفان واللاحاق في غدها بالباب المولوى مؤمل بحول الله
انتهى * وكتب القاضي أبو القاسم البرجى للسان الدين في غرض الشفاعة لبعض
قربائه قوله

أياسبقا في مجال البراءة * وفارس ميدان أهل البراءة
ومن بدده في سماء المعالي * برين بوصف الكمال ارتقاه
بالمال في الفضل من حجة * ومن أمة في ذويه مطاعه
قضاؤك في معسر حل دين * عليه فارجاؤه قد أضاعه
وقد كان ينبغي لديكم شفعاء * توسط عندكم في شفاعه
على انه في اقتضاء الوداد * يوفى موازينه أو صواعه
وما هو في سوق تقرر يظكم * ونشر حلالكم بجزجى البضاعة

كنت يا سیدی أدام الله تعالى علاكم وحرس مجدكم الظاهر وسناكم وأباين
جعل مفهم وعجل مقهم أتدكرت ويوفي بلفائكم حين سمع الدهر باقربائكم
فاجهم وأقبر في أن اجماعى عند ذلك بارجائى عسى أن يكون وفق رجائى أفا تى الماصود
فارى الحزم في أن أقدم وموقعها بين يديكم فلان يطالبني مطالبة الغريم وأروم مطاله
فلا يبرح ولا يريم والانقياد في زمام طاعته مما توجه المرقه بعدما أوجه الشارع ان جعل
له حفاظ في الابوة وقد أعاقته من ذمام علائكم بالحيل المتين وأزلته من حاكم بريرة ذات
قرار ومعين فان أعزته وه من محظكم الجيمل طرف اهتبال وأقبلتموه من اعتنائكم
الحزيل وجه اقبال فقد عاد دهره بعد المفارم واتيا ونزل على أهل المهاب شاتيا ومجدكم
كفيل بتبليغ أماله وتوسيع جندله وذلك يد على معظمكم شكرها وعلى الله أجرها
انتهى * والبرجى المذكور هو محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن ابراهيم الغساني
البرجى يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة قال في الاحاطة هو فاضل مجمع على فضله صالح
الابوة طاهر النشاة بادی الصيانة والعفة طرف في الخير والحشمة صدر في الادب جم
المشاركة ثاقب الفهم جيل العشرة تمتع المجالسة حسن الشعر والخط والكتابة فذ في الانطباع
صناع اليدين بحكم العمل الكثير من الآلات العلمية ويحيد تفسير الكتب رحل الى العدو
ولقي جلة وتوسل الى ملكها امجد الرسم ومقام أولى الشهرة وعام دست الشعر والكتابة
أمير المسلمين أبي هان فاشتمل عليه ونومه ولا بالخير يده فاقتنى جسة وحظوة وذكرا

أطيب منه أن تراه ينسحب
كل أمرى لذته فيما أحب
فاقبل المستكنى على معلم
كان يعلمه في صباه طيب
النفس وكان يضحك منه
ويستظر فيه فقال له أنشدنا
ما سمعت فقال أنشدنا أنت
قال لا أدري ما قال
هؤلاء وما أنشدوا غير
أنى مضيت في أمس يومنا هذا
أدور حتى أتيت باطر نجا
فرأيت رباحها فذكرت
من أمرها فقلت
نوم عينيك يا ابن وهب
غرار
ولنار الهوى بقلبك نار
من حديث اني مررت بها يو
ما وقلبي من الهوى مستطار
وبها ترجعن ينسدى علانا
قف فقد أدركت لدينا
العقار
وتغنى دراج واستعطر الله
ووجدت بنورها الازهار
فانثنيها الى رياض عيون
ناظرات ما ان بهن احوراد
ومكان الجفون منها البيضاء
ومكان الاحادق منها
اصفرار
بينما نحن عندها صرح الور
د الينا يا معشر السمار
عندنا قهوة تعاقل عنها
دهرها فالوجه منها خمار
وانثنيها للورد من غير أن تبد
بعن الترجس المضاعف دار
دقنا دى مستصر خايبا بار

ورأى الورد عسكرين من الصف سرفسادي فجاءه الجمار ٤٤٢ واستجاشا فاح لبنان لما * حيث من وطيسها الاوتار

واستجاش البهار جيشا
من الات

سرج فيه صفاره والكبار
فرايت الر بيع في عسكر
الصف

سرو قلبي يشغه الاحرار
ليس الابحجرة من حدود
من أناس بغواء لينا وجاروا
فلم أرا المستكفي منذولي
الخلافة أشد سرور امانه في
ذلك اليوم وأجاز جميع من
حضر من المجلساء والمغنين
والمالين ثم أحضر ما حضره
في وقته من عيين وورق
عن ضيق الامر اليه فوالله

ما رأيت له بعد ذلك يوما
مثله حتى قبض عليه أحد
ابن بويه الديلمي وسمل
عينيه وذلك أن الحرب لما
طالت بين أبي محمد الحسين
ابن عبد الله بن جردان
وكان في الجانب الشرقي
ومعه الاتراك وابن عمه

الحسين بن سعيد بن جردان
وابن أحد بن بويه الديلمي
في الجانب الغربي
والمستكفي معه اتهم
الديلم المستكفي بمسألة
بني جردان ومكاتبهم
باخباره واطلاعه على
أسراره مع ما كان قد تقدم
له في نفسه فسمل عينيه
وولى المطيع وأعمل الديلمي
الحيلة في البيات بالديلم

بغماهم في السفن مع بوقات ودياب في الليل وألغاهم في مواضع كثيرة من الشارح الى الجانب يرمون

وشهرة وانقبض مع استرسال الملك لفضل عقله حتى تشكى الى سلاطانه بث ذلك عند
قدومي عليه وآثر الراحة وجهدي التماس الرحلة الحجازية ونبدال كل وقصر الخطوة وسلا
الخطوة فاسمعه سلاطانه بغرضه وجعل حبل همه على غاربه وأصبحه الى النبي الكريم صلوات
الله عليه رسالة من انشائه وقصيدة من نظمه وكلاهما يعلنان في الخلقاء ببعد شأوه ورسوخ
قدم علمه وعراقة البلاغة في نسب خصاله ولما هلك وولي ابنه ما سلكه وضاعف له التنويه
فاجرى الخطبة على سبيل من السداد والتزاهة ثم لما ولي الساطان أبو سالم عمه أجراء على الرسم
المذكور واستجلى المشكلات بصدقه وهو الا أن بحاله الموصوفة فخر من مفاخر ذلك الباب
السلطاني على تعدده مفاخره (شعره) ثبت في كتاب نفاضة الجراب من تاليفنا عند ذكر المدهي
الكبير بباب ملك المغرب ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر من أنشد ليلتنا من
الشعر امانته وتلاه الفقيه الكاتب الحاج القاضي حلة السداجة وكرم الخلق وطيب
النفس وخذن العافية وابن الصلاح والعبادة ونشاة القرآن المتخير الى عزب السلامة المنقبض
عن القمار العزوف عن فضول القول والعمل جامع المحاسن من عقل رصين وطالب متعمق وأدب
نقاوة ويده صناع أبو القاسم بن أبي زكريا البرجي فانشدت له على الرسم المذكور هذه
القصيدة القريدة

أصغى الى الوجد لما جد عاتبه * صب له شغل عن يعاتبه
لم يعط للصبر من بعد الفراق يدا * فصل من ظل ارشاد اخاطبه
لولا النسوى لم يبت حزان مكتئبا * يغالب الوجد كتما وهو غالبة
يستودع الليل أسرار الغرام وما * تغلبه أشجانه فالدمع كاتبه
الله عصر بشرقي الحصى سمحت * بالوصل أوقاته لوعاد داهيه
يا جيرة أودعوا اذودعوا حرقا * يصلي بهما من صميم القلب ذا ثبه
يا هل ترى تجمع الايام فرقنا * كعهدنا أو يرد القلب ساكبه
ويا أهيل ودادي والنسوى قذف * والقرب قد أبهت دوني مذاهبه
هل ناقض العهد بعد البعد حافظه * وصادع الشمل يوم الشعب شاعبه
ويا ربوع الحصى لازلت ناعمة * يكي عهدك مضى الجسم شاحبه
يا من لقلب مع الاهواء منعطف * في كل أوب له شوق يحاذيه
يسموا الى طلب الباقى بهمة * والنفس بالميل الى اللقائى تطالبه
وفتنه المرما بالوفى مضلة * والانس بالالف نحو الالف جاذبه
أبكي لعهد الصبا والشيب يخلني * يا لرجال سبت جدى ملاعبه
وان ترى كالنسوى أشجاء سالفه * ولا كوعد المنى أحلاه كاذبه
وهمة المرء تغليه وترخصه * من عزه فسا القدر عزت مطالبه
ما هان كسب المعالي أو تناولها * بل هان في ذاك ما يلقاه طالبه
لولا سري الفلاك السامى لما ظهرت * آثاره ولما لاحت كواكبه
في ذمة الله وكتب للعلا ركبوا * ظهر السرى فاجابتهم نجائبه

برمون عرض الفلا بالسير عن غرض * طي السجل اذا ما جدد كاتبه
 كأنهم في فؤاد الاله - ل سرهوى * لولا الضرام لما خفت جوانبه
 شدوا على حب الرضاء وطأتهم * فغاص في لجة الظلمات راسه
 وكلفوا الليل من طول السرى شططا * خلفوه وقد شامت ذوائبه
 حتى اذا أبصروا الاعلام مائلة * بجانب المحرم المحمى جانبه
 بحيث يأمن من مولا خائفه * من ذنبه وينال القصد راغبه
 فيها وفي طيبة الغراء الى أمل * يصاحب القلب منه ما يصاحبه
 لم أنس لا أنس أياما بظلمها * سقى ثراد عجم الغيث سا كبه
 شوقى اليها وان شط المسار بها * شوق المقيم وقد سارت حباثه
 ان رها الدهر يوما بعدما عبت * في الشمل من ابداء لانعائه
 معاهد شرفت بالمصطفى قلها * من فضله شرف تعلم راتبه
 محمد المجتبي الهادي الشفيع الى * رب العباد امين الوحي عاقبه
 أو في الورى ذمما أسماهم همما * أعلاهم كرما جات مناقبه
 هو المكمّل في خلق وفي خلق * زكت حلاه كما طابت مناسبه
 عناية قبل بدء الخلق سابقة * من أجلها كان آتية وذاهبه
 جاءت تبشيرا للرسول الكرام به * كالصبح تبدو تباشيرا كوا كبه
 أخباره سرع - لم الاولين وسل * بدير نيماء ما أبداه راهبه
 تطابق الكون في البشرى بولده * وطبق الارض اعلاما تجاوبه
 فالجن تهتف اعلاما هو اتفه * والجن تقذف احراقا ثوابه
 ولم يرل عصمة التاييد ~~نقه~~ * حتى انجلي الحق وان راحت شوائبه
 سرى وجع ظلام الليل منسدل * والنجم لا يهتدي في الافق ساربه
 يسهم ولكل سماء منه منفرد * عن الامام وجبرائيل صاحبه
 انتهى وقف الروح الامين به * وامتاز قريبا بالخلق يقاربه
 لقاب قوسين أو أدنى فما علمت * نفس بمقدار ما أولاه واهبه
 أراه أسرار ما قد كان أودعه * في الخلق والامر باديه وغائبه
 وآب والبدر في بحر الدجى غرق * والصبح لما يؤب للشرق آتبه
 فأشرق بسناه الارض واتبع * سبل النجاة بما أبدت مذهبه
 وأقبل الرشد والتاحت زواجره * وأدبر الغي فالتجأت غياهبه
 وجاء بالذكر آيات مفصلة * يهدي بها من صراط الله لاجبه
 نور من الحكم لا تخبوسوا طعه * بحر من العلم لا تنفى عماثبه
 له مقام الرضا الحمد شاهده * في موقف المحشر ادانابت نوابه
 والرسول تحت لواء الحمد قددها * محمد أحمد السامي مراتبه
 له الشفاعات مقبولا وسائلا * اذا ذهبن الامر واشتدت مصاعبه

أحداث كثيرة بين الاثر
 وبينهم - يملأون كريت
 واستوثق الامر لاجد بن
 بويه الديلمي وشرع في
 عمارة البلد وسد البثوق
 على حسب ما ينمو اليها
 من أخباره واتصل بنا من
 أفعاله على بعدا لدار
 وفساد السبل وانقطاع
 الاخبار كوننا ببلاد مصر
 والشام (قال المسعودي)
 ولم يأت لنا من أخبار
 المستكفي مع قصر أيامه
 غير ما ذكرنا والله الموفق
 للصواب

(ذكر خلافة المطيع لله)
 فاديع المطيع لله وهو أبو
 القاسم الفضل بن جعفر
 المقتدر لسبع بقين من
 شعبان سنة أربع وثلاثين
 وثلاثمائة وقيل انه بويع
 في جمادى الاولى من هذه
 السنة وغلب على الامر
 ابن بويه والمطيع في يده
 لأمره ولا نهى ولا خلافة
 تعرف ولا وزارة تذكر وقد
 كان أبو جعفر محمد بن يحيى
 ابن شيرزاديد بالامر بحضرة
 الديلمي قريبا بالوزارة
 برسم الكتابة ولم يخاطب
 بالوزارة الى أن استامن
 الحسين بن علي بن جمدان
 الى الجانب الغربي وخرج
 معه عند خروجه الى ناحية
 الموصل الى أن اتهمه

بتغيرته الاثر عليه فسيل عينيه وقد قيل ان ابا الحسن محمد بن علي بن مقله يعرض الكتب

سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
ولم نفردهم لمجوامع تاريخ
المطيع بابا مفصلا عن
أخباره كافرانا غيره
بما سلف ذكره في هذا
الكتاب لانا في خلافته بعد
(قال المسعودي) وقد كنا
شرطنا في صدر كتابنا هذا
أن نذكر مقالة آل أبي
طالب ومن ظهر منهم في
أيام بني أمية وبني العباس
وما كان من أمرهم من قتل
أوجس أو ضرب ثم ذكرنا
ماتنا في لنا ذكره من
أخبارهم من قتل أمير
المؤمنين على بن أبي طالب
رضي الله عنه (ونقي)
عليه من ذلك ما لم نورد
وقد ذكرناه في هذا الموضع
وفاء بما تقدم من شرطنا
في هذا الكتاب (فن)
ذلك أنه قام بصعيد مصر
أحمد بن عبد الله بن إبراهيم
ابن اسمعيل بن إبراهيم بن
عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم فقتله أحمد بن
طولون بعد أفا صيص قد
أتيانا على ذكرها في سلف
من كتبنا وذلك نحو سنة
سبعين ومائتين وكان
نخرج ابن عبد الرحمن
العسمرى على أحمد بن
طولون بصعيد مصر وما

والخوض بروى الصدى من عذب موده * لا يشكي غلة الظلم أن شارب
محمد المصطفى لا ينهي أبدا * تعدادها هل يعد القطار حاسبه
فضل تكفل بالدارين يوسعها * نعمى ورحى فلا فضل يناسبه
حسى التوسل منها بالذى سمعت * به القوافى وجلتها غرائب
حياء من صلوات الله صوب حيا * تحدى الى قبره الزاكي بحجابه
وخلد الله ملك المستعين به * مؤيدا لامر منصورا كائبه
امام عدل بتقوى الله مشتمل * فى الامر والنهى برضيه براقبه
مسدد الحكم ميمون نقيته * مظفر العزم صدق الراى صائبه
مشمم للتقى أذبال مجتهد * برار أذبال سكب الجود ساجده
قد أوسعت أمل الراعى مكارمه * وأحسبت رغبة العاقل رغبته
وقاز بالامن محبوبا ساميه * وباء بالخزى مقهـ وراحاربه
كم وافتاد مل معه ودناؤه * أننى وأنت بما أولى حقائبه
ومستجير بعز من منا بته * عزت مراميه وانقادت مآربه
وجاء الدهر يسترضيه معتذرا * مستغفرا من وقوع الذنب تائبه
لولا الخليفة ابراهيم لانهمت * طارق المعالى ونال الملك غاصبه
سمت أنيل تراث الجسد همت * والملك ميراث مجدوه وعاصبه
ينميه للعز والعليا أبو حسن * سمع الخلائق محمود ضرائب
من آل يعقوب حسب الملك مقترا * يباب عزهم السامى تعاقبه
أطواد حلم رسا بالارض محتده * وزاجت منسكب الجوزا ما كبه
تحفها من مرين أبخر زخرف * أمواجهها ونغم ثار صائبه
بكل تحم لدى الهيباء مذهب * ينقض وسط سماء النقع ثاقبه
أكفهم فى دباحيها مطالعه * وفى نخور أعاديه سم مغاربه
ياخير من خلعت لله نيتيه * فى الملك أو خطب العليا خاطبه
جرت والفئة الشواء ملبة * سيقا من العزم لا تنبم مضاربه
وخضتها غير هباب ولا وكل * وقلمنا أدرك المطلوب هائبه
صبرت نفسا لعقبي الصبر حامدة * والصبر منذ كان محمود عواقبه
فليهن دين الهدى اذ كنت ناصره * أمن يواليه أو خوف يحائبه
لا زال ملكا والتايد يخدمه * تقضى بخفض مناويه قواضيه
ودمت فى نعم تصفو ملايسها * فى ظل عز علا تصفو مشاربه
ثم الصلاة على خير البرية ما * سارت اليه بمشـ اتاق ركائبه
ومن شعره ما قيده فى بخطه صاحب قلم الانشاء بالحضرة المرينية الفقيه الرئيس الصدور المتقن
أبو زيد بن خلدون

صحا القلب عما علمين فاقلعا * وعطل من تلك المعاهد أربعا

كان من أمره الى أن قتل (ومن ذلك) ظهور ابن الرضا وهو حسن بن جعفر بن علي بن موسى بن جعفر وأصبح

وأصبح لا يلوى على أحد منزل * ولا يتبع الطرف الحلى المودعا
وأضفى من السلوان في حزم عقل * بعيد عن الأيام أن يتضعضا
برد الجفان التجمل عن شرفاته * وأن لمحظت عن كل أجيد أنلعا
عزير على داعي الغرام اقتياده * وكان إذا ناداء للوجود أهطعا
أهلب به للشيب أنصح واعظ * أصاخ له قلبا منيبا ومسحعا
وسافر في أفق التفرج والنجى * زواها - ره لا تهرح الدهر طلعا
لهمرى لقد أنضيت عزى تطلبا * وقضيت عمرى رقة وتطلعا
وخضت عباب البحر أخضر فزبداه ودست أديم الأرض أغبر أسفعا
قال حسبما قيده المذكور

نهاه النهى بعد طول الجارب * ولاح له منهج الرش - دلاحب
وناطبه دهره ناصحا * بألسنة الوعظ من كل جانب
فاضحي الى نهسه واهيا * وألغى حديث الاماني الكواذب
وأصبح لا تسبته الغواني * ولا تزدريه حظوظ المناصب

ثم قال في الاحاطة واحسانه كثير في الثرو والنظم والقصار والمطولات واستعمل في السفارة
الى ملك مصر وملك قشتالة وهو الآن قاضي حضرة الملك النسيج وحده في السلامة
والخصص واجتنب فضول القول والعمل كان الله له انتهى * (وكتب) ابن المصنف
بها مش ترجمة المذكور من الاحاطة ماصورته سيدي وشيخي علامة المغرب اليوم وحائز
رتبه العلمية من خطابة وقضاء وعلامة وهو أحق بها لخاله الحميدة أبقاه الله تعالى قاله محبه على
بن الخطيب انتهى * وكتب على القصيدة الميلاية المتقدمة مانصه رويته عنه وسمعتها
من لفظه وأجازني اياها بتمسان انتهى وكتب على حاشية قصيدته صفا القلب الى
أخوه ماصورته سمعتها من لفظ سيدي وشيخي روي الامام العلامة الرئيس أبي زيد بن
مخدون بالاندلس امتع الله به تعالى قال ذلك أخوه علي بن الخطيب انتهى * وقال في
لاحاطة في ترجمة ابن زمرك ماصورته وشعره مترام الى هدف الاجادة خفاجي النزعة كلف
لعمري البديعة والالفاظ الصقيلة غزير المادة فن ذلك ما خاطبني به وهي من أول
نظمه قصيدة مطلعها * أما وانصداع النور من مطلع الفجر * يقول فيها بعد أبيات

لأ الله من فذ الجلالة أوحد * تطاوعه الأمل في النهى والامر
لأ القلم الاعلى الذي طال نخره * على المرفقات البيض والاسل السمير
يقلد اجساد الطروس عسا * بصنفي لا لمن نظام ومن نثر
تهيبك القرطاس فاجر اغدا * يقل بحور امن أفام لك العشر
كالرياض الطرس خدمود * يطرزه وشي العذار من الحبر
فشارة هذا الملك رائقة الحلى * بالوية حمرو وبالعصف الحمر
وفار وضة فناء عاهدتها الحيا * تحو ك بها وشي الربيع يد القطر
تغني قيسان الطير في جنباتها * فيرقص نصن البان في حلل خضر

دمشق سنة مئتمائة وثمان

له مع أميرها جدين كيلة
فقتل صبرا وقيل قتل في
المعركة وجل رأسه الى
مدينة السلام فنصب على
الجسر الجديد بالجانب
الغربي (وظهر) ببلاد
طبرستان والديلم الاطروية
وهو الحسن بن علي بن محمد
ابن علي بن أبي طالب رضي
الله عنهم وأخرج عنها
المسودة وذلك في سنة
احدى وثلاثمائة وثمان
كان أقام في الديار
والجبل سنين وهم جاهلي
ومنهم مجوس فدعاهم الى
الله تعالى فأسلموا
وأسلموا الا قليلا منهم في
مواضع من بلاد الجبل
والديلم في جبال شاذقا
وقلاع وأودية ومواضع
خشنة على الشراك الى هذا
الغاية وبني في بلادهم
مساجد وقد كان للمسلمين
بازائهم تغور مثل قزوين
وسالوس وغيرهما من بلاد
طبرستان وقد كان بمدينة
شال حصن منيع وبنية
عظيم بنته مملوك فار
يسكن فيه الرجا
المربطون بازاء الديلم
حاهد الاسلام فكان كذا
الى أن هدمه الاطروية
والحسن بن القاسم الح
الداعي وافي الري وذلك

سنة تسبع عشرة وثلاثمائة في جيوش كثيرة من الجبل والديلم ووجوه ما فاتح ج عا كرا احمد بن اسمع

ابن أحمد وصاحبه منها
فكتب المقتدر كتابا الى
نصر بن أحمد بن اسمعيل
ابن أحمد صاحب
خراسان يشكر عليه ذلك
ويقول اني ضمنتك المال
والدم فاهملت امر الرعية
وأضعت البلد حتى
دخلته المبيضة وألزمه
اخراجهم عنه فوقع اختيار
نصر صاحب خراسان على
اقفاذ رجل من أصحابه
بالجبل يقال له اسفار بن
شبرويه وأخرج معه ابن
النساج وهو أمير من
أمرأ خراسان في جيش
كثير ليحارب من مع الداعي
وما كان بن كلبي مس
الديلم لما بين الجبل والديلم
من الضغائن والتنافس
فسار اسفار بن شبرويه
الجبل فيمن معه من
الجيوش الى حدود الري
فكانت الواقعة بين اسفار
ابن شبرويه الجبلي وبين
ما كان بن كلبي الديلمي
فاستأمن أكثر أصحاب
ما كان بن كلبي الديلمي
وقواده مثل مستبر وياحيين
وسليمان بن سلطنة
والاسكري ومرد الاشكري
وهشونه بن أومكن في آخرين
من قواد الجبلي فعمل عليهم
ما كان في نفر يسير من
علمانه سبع عشرة جملة
ومدت له عساكر خراسان ومن معه من الأتراك فولى ما كان ودخل بلاد طبرستان وانهزم الداعي

تمدلا كواس العـ راد أناملا * من السون الغض الختم بالتبر
ويحرس خدالورد صارم نهرها * ويمنع نغـر النور بالذابل النظر
يفأخرم آها السماء محاسنا * وتزرى نجوم الزهر من أعلى الزهر
إذا مسحت كف الصبا جفن نورها * تنفس نغـر الزهر عن غبر الشجر
بأعطر من رياتنا في السرى * وأبهر حسـنا من شمائلك الغر
عجت له يحكي خـلال خيـلة * وتفرق منه الاسد في موقف الذعر
إذا أضرمت من بأسها الحرب جاجا * تاجع منه العضب في لجة البحر
وان كلع الابطال في حومة الوغى * تفرق ماء البشر في صفحة البدر
لث الحسب الوضاح والسود الذي * يضيق نطاق الوصف فيه عن المحصر
تشرف أفق أنت بدر كماله * فغرناطة تختال تيهاعلى مصر
تلك تاج الملك منك محاسنا * وقاخرت الاملاك منك بنو نصر
بعزيمة مضمون السعادة أوحد * وغرقة وضاح المكارم والتجبر
طوى الخيف منشور اللواء مؤيدا * فعزجى الاسلام بالطى والبشر
ومد ظلال الامن اذ قصر العدا * فقتلى سناء الملك بالمد والقصر
اذا احتفل الايوان يوم مشورة * وتضطرب الاراء من كل ذى حجر
صدعت بفصل القول غير منازع * وأطلعت آواه قبس من الفجر
فان تظفر الخيل المغيرة بالضحى * فعن رأيت الميمون تظفر بالنصر
فلالزت للعلياء تحمى ذمارها * وتسحب اذيال الفخار على النسر
وللعلم نغـر الدين والعتك بالعدا * بأوتيه يابن الخطيب على الفجر
فيه نيك عيد الفطر من أنت عيده * ويشى بما أوليت من نعم غـر
جبرت مهضامن جناحى ورشته * وسهلتى من جانب الزمن الوعر
وبوأتى من ذروة العزمته الى * وشرفتنى من حيث أدري ولا أدري
وسوغتنى الآمال عذابا ساسلا * وأسميت من ذكرى ورفعت من قدرى
فدهـرى عيـد باسرورو بالنى * وكل لياالى العمر لى لـلة القدر
فاصبحت مغبوطا على خير نعمة * يقل لادها الكثير من الشكر
وهى طويـلة انتهى قلت هذا الرئيس ابن زمرك صرح هـنا بأنه بجاه لسان الدين بن
الخطيب أدرك من العزم أدرك ثم انقلب عليه مع الدهر وكفر نعمته وبها أشرك وحرك
من دواعى قتله ما حرك ولم من صديق لك ضرك وعقلك بعد ما برك وساءك اثر ما سرك
ولذا رأيت بخط ابن لسان الدين على هامش قوله فى هذه القصيدة ومسد ظلال الامن الخ
ما صورته هذا مدحه لمجاهد الله وعلى قوله وبوأتى من ذروة العز الخ ما مثاله هكذا شهادة لك
لحقه ثم تحول لك عنه وكفر نعمته أغرب أخراك الله انتهى * وكتب بهامش أول ترجمته
من الاحاطة مانصه أتبعه الله خزيًا وعامله بما يستحقه فبهذا ترجمه والذى مولاه الذى رفع
من قدره فيه ولم يقتله أحد غيره كفانا الله تعالى شر من أحسننا اليه وكتب أيضا تحت هذا

والا تراك فيهم اسفار بن
شبرويه ومضى ما كان
لكثرة الخيسول وانحاز
الداعي وقد لحق بقرب
بلاد طبرستان الى ناحية
هنالك وقد تخلى عنه من كان
معه من الانصار فقتل
هنالك ولحق ما كان بالديلم
واستولى اسفار بن شبرويه
على بلاد طبرستان والري
وجرجان وقزوین وزنجان
وأهمروم وهمدان
والكرج ودعاه صاحب
خراسان واستوثقت له
الامور وعظمت جيوشه
وكرت عدته فتعجب وطغى
وكان لا يدين علة الاسلام
وعصى صاحب خراسان
وخالف عليه وأراد ان
يعقد التاج على رأسه
وينصب بالري سريرامن
ذهب للثاويتملك ما في
يده مما قد ذكرنا من البلاد
ويحارب السلطان
وصاحب خراسان فسير
المقتدر هرون بن غريب في
الحال نحو قزوین فكانت
له معه حروب فانه كشف
هرون وقتل من أصحابه
خلق كثير وذلك بين
قزوین وقد كان أصحاب
قزوین عاونوا أصحاب
السلطان فقتلوا منهم عدة
فكانت لهم بعد هزيمة
هرون بن غريب مع الديلم
جروب وسارايم اسفار بن شبرويه فأتى على خلق عظيم بها وملك القاعة التي في وسط قزوین وتدي بالفارسية

مثاله هذا الوغد ابن زمرك من شياطين الكتاب ابن حداد بالياز بن قتل أباه بيده
وجعه ضربا فمات من ذلك وهو أخس عبادة لله تربية وأحقرهم صورة وأجلهم شكلا
استعمله أئني في الكتابة السلطانية فحينئذ أيام تحولنا عن الاندلس منه كل شرو هو كان
السبب في قتل أبي مصنف هذا الكتاب الذي رباه وأدبه واستخدمه حسبما هو معروف
وكفانا الله شر من أحسننا اليه وأسأنا اليه انتهى * وقد ألمنا بترجته في هذا الكتاب في
باب تلامذة لسان الدين فتمراجع هنالك * ومما كتب به ابن زمرك المذكور الى لسان الدين
ابن الخطيب جوابا عن رسالة قوله

حيث صبا حاقا حيث ساكني القصبه * واسترجعت أنفسا بالشوق مغتصبه
قضى البيان لما أن لا نظير لها * فأحرزت من معاني خصله قصبه
ناجت طالع سري لا يستفيق لها * هدت جوارحه واستوهنت عصبه
فخر كته على قلب الكلال به * وأذهبت بسرور الملتقى نصبه
واذ كرت عهده مديها على شحط * فعاود القلب من تذكاره وصبه
ما كنت أسمع من دهرى بجوهره * لو كان يسمع في القاب من غصبه
سل أدمع الصب من اعدى السحاب بها * وقلبه بجمار الشوق من حصبه
فالله يحفظ مديها ويذكره * فوجهها بعصا الحسن قد عصبه
من كان وارث آداب يشعنها * بالفرض اني في ارثي لها عصبه
هو الملاذ ملاذ الناس قاطبة * سبحان من انعم الخلق قد نصبه

وخاطبه كذلك بقوله

يكفني - ولاي رجع جوابه * ومالتعاطى المجهزات وماليا
أجيبك للفضل الذي أنت أهله * وأكتب مما قد أقدت الاماليا
فانت الذي طوقني كل منة * وأحببت آمالي وأكسبت ماليا
وأنت الذي أهدى الزمان كماله * وصيرت أحوار الزمان مواليا
فلازلت للقلع الجبيل مواصلا * ولازلت للشكر الجزيل مواليا

وخاطبه كذلك بقوله

طالع تهادون الصباح صباها * لما جلت غر والبيان صباها
ولقد رأيت وما رأيت كسبها * وجهها أغر ومبسما وضحا
عذراء أرضعها البيان لبانه * وأطال مفعدي عندها وراها
فأنت كما شامت وشاء نجيبها * تذكي الحبا وتنعم الارواها
لابسل كمثل الروض باكره الحيا * وسقى به زهر الكمام ففحاها
وطوت بساط الشوق مني بهما * نشرت على من القبول جناها

وخاطبه كذلك بقوله

ذروني فاني بالهسلا خبير * أسير فان النيرات تسير
وكمبت أطوى الليل في طلب العلا * كاني الى نجم السماء سفير

جروب وسارايم اسفار بن شبرويه فأتى على خلق عظيم بها وملك القاعة التي في وسط قزوین وتدي بالفارسية

مكثرين وهو المحسن الذي كان ٤٤٨ المدينة أولا في نهاية المنعة مما كانت الفرس جعلته ثغرا بازا الديلم وشخصته

بالرجال لان الديلم والجبل
مذ كانوا لم ينقادوا الى ملة
ولا استعبدوا شرعا ثم جاء
الاسلام وفتح الله على
المسلمين البلاد فجعلت
قزوين لالديلم ثغرا هي
وغبرها مما اطلق ببلاد
الديلم والجبل وقصدها
المطوعة والغزاة فربطوا
وغزوا ونفروا منها الى ان
كان من امر الحسن بن علي
العلوي الداعي الاطروش
واسلام من ذكرنا من ملوك
الجبل والديلم على يديه
ما تقدم ذكره في صدر هذا
الباب من خبره والآن
فقد فسدت مذاهمهم
وتغيرت آراؤهم والحد
اكثرهم وقد كان قبل
ذلك جماعة من ملوك
الديلم ورؤسائهم يدخلون
في الاسلام وينصرون من
ظاهر بلاد طبرستان من
آل أبي طالب مثل الحسن
ابن محمد بن زيد الحسيني
ونخب أسفار بن شيرويه
قزوين لما كان من فعل
أهله ومعاونتهم أصحاب
السلطان على رجاله وقلع
أبوابها وسبوا وأباح الفروج
وسمع المؤذن يؤذن على
صومعة الجامع فامر أن
ينكس منها على أم رأسه
ونخب المساجد ومنع الصلوات فاستغاث الناس في المساجد في أمصار المشرق واستفعل أمر موسى صاحب تالله

بهم اذا ما الليلى مدروا قه * يكره على ظلماته فيسير
أخوه كاف بأخيه لا يستقره * مهذا اذا جث الظلام ونير
اذا ما طوى يوما على السر كشعه * فليس له حتى الممات نشور
واني وان كنت المذموم جار * لتسبي قوادى أغين وثغور
وما تعتريني فترة في مدى العلا * الى أن أرى لمخطا عليه فتور
وفي السرب من نجد عافيت طيبة * تصول على الأبناس وتغير
وتنم ميسر والكلام أنا الهدى * وتبذل حتى بالخيل يزور
أسكان نجد جادها وكف الحيا * هواكم بقلي منجد ومغير
وياسكني بالأجرع الفرد من منى * وأيسر حظ من رضاك كثير
ذكرتك فوق البحر والبعد بيننا * فذته من فيض الدموع بحور
وأومض خفاق الذؤابة بارق * فطارت بقلي أنة وزفير
ويهو قوادى كساهبت الصبا * أما القوادى في هواك نصير
ووالله ما أدري أذكرك هزنى * أم الكاس ما بين الحيام تدور
فن مبلغ عنى النوى ما يسوءها * وليلين حكم يعتدى ويحور
بأناعدا أو بعده سوف تلتقى * ونسى ومننا زائر وزور
الى كم أرى أكتى ووجدى مصرح * وأخفى اسم من أهواه وهو شهر
أمنجد آمالى ومغلى كاسدى * ومصدوحاهى والحديث كثير
أ أنسى ولا أنسى محاسنك التى * بها تلتقي فى نضرة وسرور
نزورك في جنح الظلام ونثنى * وبين يدينا من حديثك نور
على أنى ان غبت عنك فلم تغب * لطائف لم يحجبهن سفور
نروح وتغدو كل يوم وعندها * رواح علينا دائم وبكور
فظلك فوق حيثما كنت وارف * ومورد آمالى لديك غدير
وعذرا فاني ان اطبات فانما * قصارى من بعد البيان قصور

وكتب اليه خاتمة رسالة كذلك

وحقك ما استطعت بعدك غمضة * من النوم حتى آذن النجم بالعروب
وعارضت مسرى الريح قلت لعلمها * تنم بر يا مذل عطرة الهبوب
الى أن بدا وجه الصباح كأنه * محياك اذ يجبلو بغرته المخطوب
فقلت لقلبي استشعر الانس وابتهج * فان تبعه الاجسام لم تبعه القلوب
وسرى ضمان الله حيث توجهت * ركابك لا تخشى الحوادث أن تنوب

قلت هذه غاية في معناها لولا خروجها عن القواعد في ترتيب قافيتها ومعناها فانظر الى
تحوله عن لسان الدين بهذه المدايح ونسبته اليه بهذه القبايح والانسان خوان الا
النادرين الاخوان ولا حول ولا قوة الا بالله * قال في الاطاعة في ترجمة ابن سلبطور
مانعه ومما خاطبني به

ونخب المساجد ومنع الصلوات فاستغاث الناس في المساجد في أمصار المشرق واستفعل أمر موسى صاحب تالله

مدینة بخاری وهی دار
ملکة صاحب خراسان
فی هذا الوقت وعبر نهر
بلخ فنزل مدینة تیسابور
وسار اسفار بن شیرویه الی
الری وجمع عساکره وضم
الیہ رجاله من الاطراف
وعزم علی محاربة صاحب
خراسان فاشار علیه وزیرہ
وهو مطرف البحر جانی
وکان یخاطب بالوزیر
الرئیس أن یلاطف صاحب
خراسان وبراسله ویطمعه
فی المال وأقامة الدعوة
فان الحرب تارات وأوقاتہا
سجال والاتفق علیہا من
رأس المال فان جنح الی
مادعوتہ وراسلته به والا
فالحرب بین یدیک لان
من معک من الاثرک
واکثر فرسان خراسان
انما هم رجاله وانما قد
تکتم بالاحسان الیهم
ولا یدری علیہ اذا قرب
منک صاروا مع صاحبهم
فقبل قوله وأمر بکاتبته فلما
وردت الکتب علی صاحب
خراسان أبی أن یقبل شیاً
من ذلک وعزم علی المسیر
الیہ فاشاد علیه وزیرہ أن
یقبل منه وأن یرضی منه
بما یجمل من الاموال
وأقامة الدعوة فان الحرب
عثراتہا لاتقنال ولا یدری
الی ما تؤول لان الرجل قوی

تالله ما أوری زناد الفسق * سوی بریق لاح لی بالابرق
أیقنت بالبحین فلو لا نفعة * نجدة منکم ثلاث رمق
لکنت أقضی بتلظى زفرة * وحسرة بین الضلوع تلتقی
فآه من هول النوی وما جنى * علی القلوب وقفا التفرق
یا حاکم الفصن انثنی متوجاً * بالبدرت تحت لمة من غسق
الله فی نفس معنی أقصدت * من لاعجم الشوق بمالم تطرق
انی علی اکثرها برح الاسی * دع ماضی منها وأدرک ما بقی
ولو بالماسم خیال فی الکرری * ان ساعد الجفن رقیب الارق
فر بزور من خیال زائر * أقر عینی وان لم یصدق
شقت من برح الاسی لو أن من * أصحج رقی فی یدیه معترقی
ففی معاناة الالیالی عائق * عن التصانی وفنون القلاق
وفی ضمان ما یعانی المرء من * نوائب الدهر مشیب المفرق
هذا امری مع انی لم أبت * منها بشکر وی روعة أوفرق
فقد أخذت من خطوب غدرها * باین الخطیب الا من عما ترقی
نخر الوزارة الذی ما مثله * بدرع لاق مغرب أو مشرق
وهذا رانیه زمانی لم أبل * من صرفه بمرعد أو مبرق
لاسماء مذحطت فی حی * مقامه الامنع رحل أینقی
أیقنت انی فی رجائی لم أخب * وأن مسعی بغیتی لم یحقق
ندب له فی کل حسن آیه * تناسبت فی الخلق أوفی الخلق
فی وجهه مسحة بشران بدت * تبهرجت أنوار شمس الافق
تعتبر الابصار فی اللآلأ ما * علیه من نور السباح المشرق
کالدهر فی استینائه وبطشه * کالسيف فی حد الطباور رونق
ان یخل الغیث استهلک یدیه * بوابل من غیث جود غدف
وان وشت صفحة طرس انجلی * لیل دجاها عن سنی مؤتلق
بمثله من حبرات انجالت * حواشی الروض خدود المهرق
ماراق فی الاذار أشناف سوی * مائة طات لفظه المغترق
تود أجیاد الغوا فی أن بری * حلیمها من در ذلک المذطق
فسل به هل آده الامر الذی * حل فی شرخ الشیاب المونی
اذا رای الرأی فلا یخطئه * یم اختیار للطریق الاوفی
ایه أباع بد الالهاکما * عذراء تحنوفی وجوه السبق
خذها الیک بکرف کریز دری * لیدک بالاعشی لدى الخلق
لازلت مهرب انجذاب ترعجی * موصول عز فی سعود ترتقی
مبلغ الآمال فیما تنجی * مؤمن الاغراض عما تنقی

وضممت اليه عسا كرك
صاحب خراسان ذوى
الرأى من قواده واصحابه
فيما قال وزيره فسددوا
رأيه وصوبوا قوله فجنع
الى قوله سم وما أشير عليه
فاجاب اسفار بن شيرويه الى
ماسأل وأعطاه ما طلب من
بعد شروط اشتراطها عليه
من حمل أموال وغير ذلك
فلما ورد الكتاب على اسفار
ابن شيرويه قال لوزيره هذه
أموال عظيمة قد اشترط
عليها جاهها ولا سبيل الى
اخراجها من بيت المال
قالوا يجب أن نستفتح خراج
هذه البلاد فقال له وزيره ان
في استفتاح الخراج في غير
وقته مضرة على أرباب
الضياع وخواب البلاد
وخللا لكثير من أهل
الخراج قبل ادراك غلاتهم
قال له اسفار في الوجه قال
الوزير الخراج انما يخص
بعض الناس من أرباب
الضياع خاصة وههنا وجه
يعم سائر الناس من أرباب
الضياع وغيرهم من المسلمين
وسائر الملل من أهل هذه
البلاد وغيرهم من الغرباء
من غير ضرر عليهم ولا كثير
مؤنة بل اعطاء شئ يسير
وهو أن تجعل على كل رأس
دينارا فيكون في ذلك

وعلما انك تخالف عايبك وان كانت وعائد بالله عليك لم تستقل من ذلك فشاو

وابن سبطور هو محمد بن محمد بن أحمد بن سبطور الهاماني قال في الاحاطة من أهل المرية
يكفى أباءه بالله من وجوه بلده وأعيانه نشأ نبه البيت صاحباً بنه وبماله ذيل الخطو
متعلماً بخصل من خط وأدب وزيراً متجنداً ظريفاً درياً على ركوب البحر وقادة الاساطيل
انحط في هواه انحطاطاً مضاع مروه واستهلك عقاره وهديته والجاه أخيراً الى اللحاق
بالعدوة فهلك بها * وجرى ذكره في الاكليل بما نصه مجروح شعرو خط وذكا عن
درجة الظرفاء غير مخط الى مجادة أئمة البيت شهيرة الحمى والميت نشأ في حجر الترف
والنعمه محفوفاً بالمالية الجمة فلم اعقل عن ذاته وترعرع بين ليلاته أجرى خيول لذاته
فلم يدع منها ربحاً الا فقره ولا عقاراً الا عقره حتى حط بساحلها واستولى بسفر الانفاق
على جميع مرادها الا أنه خلاص بنفس طيبه وسراوة سمها وهاصبه وتمتع ماشاء من
زير وجم وتانس لم يعط القياد لهم وفي عهد الله سعه وليس مع التوكل عليه ضعه شعره
من شعره قوله يدح السلطان وأنشدها اياه بالمضارب من وادي الغيران عند قدومه المرية
أنعرك أم سخط من الدر ينظم * وريقك أم مسك به الراح تخدم
ووجهك أم باد من الصبح نير * وفرعك أم داج من الليل مظلم
أعلل منك الوجد والليل ملتي * وهل ينفع التعليل والخيل ملثم
وأقنع من طيف الخيال بزورة * لوان جفـ سوني بالمنام تنعم
ثم سرد لسان الدين القصيدة وهي طويلة ثم قال ومن شعره مذيلاً على البيت الاخير حسبما
نسب اليه ببلده

نأمت جفونك يا سؤلى ولم أنم * ماذا الا فرط الوجد والسقم
أشكوا الى الله ما لي من محبتكم * فهو العليم بما ألقى من الالم
ان كان سمك دمي أقصى مرادكم * فما غلت نظرة منكم بسفك دمي
ومما ينسب اليه كذلك

قف في ناد بين تلك الطلول * أن الالى كانوا عليهم انزول
أين ليلا ليلا بهم والمني * فنجيبه غضا بالرضا والقبول
لاجلوا بعض الذي جـ لوا * يوم توات بالقباب الخـ ول
ان غبت يا أهيل نجـ دقي * قلبي أنتم وضلوعى حلول

ثم قال ناب في القيادة البحرية عن خاله القائد أي على الرنداحي وولى أسطول المركب برهة
وتوفي بمراسم عام خمسة وخمسين وسبعمائة رحمه الله تعالى انتهى * وقال لسان الدين
كتب الى أبو عبد الله بن راجح التونسي بما يظهر من أبياته وهي

أما والذي لي في حلاك من الحمد * ومالك ملاكي لدى من الرمد
لقد أشعرتني النفس انك معرض * عن المرف الآتي لفضلك يستجدي
فان زلة منى بدت لك جهرة * فصغعا فوالله أذنت عن قصد
فراجعت به بقولى

أجلت عن عتب بغض من الود * وأكرم وجه العذر منك عن الرد

ما اشترط علينا من المال وزيادة عليه كثيرة فامر اسفار بذلك فكتب أهل الاسواق والمحال من المسلمين ولـ

التجار وغيرهم وحشر الناس
الى دارا الخراج بالرى
وسائر أعمالها فطوبوا
بهذه الجزية فن أدى
كتب له براءة بالاداء محتومة
على حسب ما تكتب براءة
أهل الذمة عند أدائهم
الجزية في سائر الامصار
فاخبرني جماعة من أهل
الرى وغيرهم ممن طرأ
عليهم من الغرباء والتجار
والكتاب وغيرهم وأنا
يومئذ بالاهواز وفارس أنهم
أدوا هذه الجزية وأخذوا
هذه البراءة بأدائها فاجتمع
من ذلك أموال عظيمة
جعل منها ما اشترط حكام
وكان الباقي من ذلك ألف
ألف دينار ونيفا وقي
اضعاف ما ذكرنا على
حسب الخلائق الذين
بالرى وأعمالها ورجع
صاحب خراسان الى بخارى
وعظم أمر اسفار على خلاف
ما عهدت به برجل من
أصحابه يقال له مرداويج بن
زبار الى ملكه من ملوك
الديلم بما يلي قزوين وهو
صاحب الطرم من أرض
الديلم وهو ابن اسوار
المعروف بسلام الذي ولده
في هذا الوقت صاحب
أذربيجان وغيرها ليأخذ
عليه البيعة لاسفار بن
شرويه والعهود والدخول
في طاعته فسار مرداويج الى سلام فثنا كيا ما نزل بالاسلام من اسفار بن شرويه وانه ابراهم البلاد وقتله الرعية وتركه

ولكنني أهدي اليك نصيحتي * وان كنت قد أهديتها ثم تجدني
اذا مقول الانسان جاوز حده * تحوات الاغراض منه الى الضد
فاصبح منه الجسد هزلا مذمما * وأصبح منه الهزل في معرض الحمد
فما استطعت قبضا للعنان فانه * أحق السجيا بالاعلاء وبالجد
وقال في الاحاطة في حق ابن راجع المذكور ما حصله محمد بن علي بن الحسن بن راجع الشريف
الحسيني باعترافه ولا تزر وازرة وزري أخرى تونس أبو عبد الله يعرف بابن راجع صاحب
رواء وأبهة نظيف البزة فاره المركب مطف مكيال الاطراء جوح في ايجاب الحقوق مترام
الى اقصى آماذات توغل سخي اللسان بالثناء ثرائه مرسل لعنانه في كل المحافل متواضع
متودد فكم مطبوع حسن الخلق عذب النفس كاهة مخصوص حيث حل من الملوك والامراء
بالاثرة ومن دونهم بالادخله والخصبة ينظم الشعر ويحاضر بالابيات ويقوم على تاريخ بلده
ويشار على لقاء أهل المعرفة والاخذ من أولى الرواية قدم الاندلس عام خمسين وسبع مائة
مفلتا من الوقعة بالسلطان الى الحسن فهدله سلطانها كنف بره وآواه الى سعة رعيه
وتاكدت بيني وبينه صحبة كتبت اليه أول قدومه بما نصه أخذوا حذوا بيات ذكر أن شيخنا
أبا محمد الحضرمي خاطبه بها

أمن جانب الغربي نفحة بارح * سرت منه أرواح الجوى في الجوارح
قدحت بهازندا الغرام وانما * تجافيت في دين السلوق فادح
وماهى الانسمة حاجرية * رعى الشوق منها كل قلب بفادح
رجعنا لها من غير شك كأنها * شمائل أخلاق الشريف ابن راجع
فتى هائم سبى الى كل غاية * وصبرام غار القتل في كل فادح
أصيل العلاجم السيادة ذكره * طراز نضار في برود المدايح
وفران مجدي صدع الشك نوره * حب الله منه كل صدر بشارح
وفارس ميدان البيان اذا انتضى * صحائفه أنست مضاء الصفائح
رقيق كمارا قتل نعمة ساجع * وجزل كمارعتك صولة جارح
اذا ما احتبى مستحضر فى بلاغة * وخوض خضم القول منه بساجع
وقد شرعت في مجمع الحفل نحوه * أسسنة حرب للعيسون اللوامع
فما ضعفت منه لصولة صادع * ولا ذهبت منه بحكمة فاصح
تذكرت قسا فائما في عكاظه * وقد غص بالشتم الانوف الججاجع
ليملك شمس الدين ماخرت من علا * خواتمه موصولة بالفواقم
رعى الله ركبنا اطلع الصبح مسفرا * لمرآك من فوق الربا والبطائح
ولله ما أهده كوما أوضعت * برحلك في قفـر عن الانس نازح
أقول لقومي عندما حط كورها * وساعدها السعدان وسط الاباطع
ذروها وأرض الله لا تعرضوا لها * بمعرض سوء فهى ناقة صالح
اذا ما أوردنا القول فيه فنلنا * بطوع القوافي وانبعثت القرائح

في طاعته فسار مرداويج الى سلام فثنا كيا ما نزل بالاسلام من اسفار بن شرويه وانه ابراهم البلاد وقتله الرعية وتركه

عسا كره إلى قزوين وقرب
من نحو الديلم من أرض
الطرم من مملكة ابن أسوار
منتظر الصاحب مرداويج
بن زيار وأنه لم ينقد ابن
أسوار إلى طاعته ورجع
إليه رسوله بما لا يحب وطئ
بلاده وسلام هذا هو حال
علي بن وهشودان المعروف
بأبن حسان ملك آخر من
ملوك الديلم وهو الذي
قتل بالرى قتله ابن أسوار
هذا في خبر يطول ذكره
فلما قرب مرداويج من
عسا كر أسفار راسل قواده
وكانهم في معاونته على
الفتك بأسفار وأعلمهم
مظافرة سلام عليه وقد
كان القواد وسائر أصحابه
يسموا وملوا دولته وكرهوا
سيرته فاجابوا مرداويج إلى
ذلك فلما دنأ من الجيش
استشعر أسفار بن شيرويه
البلاء وعلم توجه الحملة
عليه وإن لناصر له من
أصحابه ولا غير هم لما تقدم
من سوء سيرته فهرب في
نفر من غلمانته فواري مرداويج
وقد فاته أسفار فاستولى على
الجيش وحاز الخزائن
والأموال وأحضر وزير
أسفار المعروف بمطرف
المجرجاني فاستخرج منه
الأموال وأخذ البيعة على
القواد والرجال وفرق فيهم الأموال من الأرزاق والجوائز وزاد في أنزلهم وأحسن إليهم بما لم يكونوا

بقيت من نفس وتحمية قادم * ومورد ظمائن وكعبة مادم
ولا زالت تلقى البر والرحب حيثما * أرحمت السرى من كل غادور المرح
فاجاني عانته

أمن مطلع الأنوار المحبة لأمح * تماد لمفؤد عن المحي نازح
وهل بالني من مورد الوصل يرتوي * غليل غليل للتواصل جاح
فيا فيض عين الدمع مالك وألمح * ورناد الحمى والشج شيم الأشباح
مربع آرايح وموردنا قنئ * فسقيا لها سقيا لساقة صالغ
سقى الله ذاك المحي ودقافاه * حى لمحات العين عن لمع لامح
وأبدى لناسحور الخيام ترف في * حلى الحسن والحسنا وحلى الملايح
ترى حى تلك المحور للبحور مهيج * يدل وهل جسم لدهاء التبارح
و يادوحة الريحان هل لى عودة * لمفوعفار الانص بين الاباطع
وهل أنت الاحلة حاتمة * تغص نواديهها بغداد ورائح
أقام بها الفخر الخطيب منابرا * لترتيل آيات الندى والمنايح
وشفع بالانجيل حدمه ديج * وأوتر باله وراة شفع المدايح
و فرق بالفرقان كل فريقة * نأت عن رشاد فيه محض النصائح
وهل هـ والالبيرة مرشد * لكل هدى هاد لا رجح راجع
فبشرى لسان الدين ساد بك الوردى * وأورى الهدى للرشد أوضيح واضح
متى قلت لم تترك مقالا لقائل * وإن لم تقبل لم يغن مدح مادم
فمن حام بالمحى الذى أنت ربه * وعام يحرم من عطايك طافع
يحقق له أن يشفع الحمد بالثنا * ويغدو بذاك البحر أسج سابع
ويا فوز ملك دمت صدر صدوره * وبشرى له قدراح أرحج راجح
بأرائك المالاتى تدل على الهدى * وتبدى لمن خصصت سبل المناجح
ملككت خصال السبق فى كل غاية * وملاكت ماملكت يا ابن الحجاج
مطامح آمال لاشرف همسة * أقل مراميهها أجل المطامح
فدونك كما يام هدى المدح مدحة * أجبت بها عن مدح أشرف مادم
تهنئك بالعام الذى عم مدحه * مواهب هاتيك البحار الطوافع
نفذها سمى الفخر يا خير مبدل * على الخلق اغضاء ستور النسايح
و دم خاطب العليها خير خاطب * وأتوق تواق وأطمع طامح

ثم قال لسان الدين توفي يوم الخميس ثالث شعبان سنة خمسة وستين وسبعمائة وقد ناهز
السبعين ودفناه بروضة ثياب البيرة واعنى شارب الشعر من ثاني مقصه عفا الله تعالى عنا
وعنه انتهى قلت رأيت بخط البدر البشتكي في اختصاره لاحاطة لسان الدين وسماه بمرکز
الاحاطة في هذا المحل مانصه قال كاتبه لو وفق الله تعالى هذا الرجل لم يجب عن مثل تلك
المحاثية بهذا المذاق وامل مافى كتاب أبي البركات الذى اسمه شعر من لاشعر له أنزل من هذه

الطبقة انتهى وقد اشار لسان الدين لهذا بقوله السابق واعني شارب الشعر من ثاني مقصده
فلله درهم من لودعي زان خاتم البراعة بنفسه فلم يله من عبارة وجيزة يقضى بها ما لم يستطع غيره
أن يعبر عنه باطنابه فعلى كل من يروم التعبير عما في الضمير أن يتسكك باطنابه وقال ابن
خاتمة حدثني الشريف الاديب أبو عبد الله بن راجع التونسي مقدمه علينا بالمرية قال سجن
القاضي أبو عبد الله بن عبد السلام شابا وسيعا لمحق تعين عليه فأنشدته مداعبا
اقاضى المسلمين حكمت حكما * غدا وجه الزمان له عيوسا
سجنت على الدراهم ذاجال * ولم تسجنه اذ غصب النفوسا
بأجاني بان قال انما شكاه لي أرباب الدراهم دون أرباب النفوس انتهى (رجع) الى
ما خوطب به لسان الدين رحمه الله تعالى وما خاطبه به أبو عبد الله العتاب التونسي في
بعض الاعياد قوله

بين أي عبد الاله محمد * تين هذا القطر وانسجم القطر
أفاض علينا من خزل عطائه * بحورا تديم المدلبس له جزر
وانسنا الماعدا من غسانيا * اذ ذكرت في القلب ليس لها ذعر
هبتا بعيد القطر يا خير ماجد * كريم به تسوا السيادة والفخر
ودمت مدى الايام في ظل نعمة * تطيح لك الدنيا ويعزوك الدهر
وقال لسان الدين في ترجمة ابن عبد الملك المراكشي ما صورته وخاطبني بقوله
وليت ولاية أحسنت فيها * ليعلم أنها شرفت بقدرك
وكم وال أساء فقيس فيه * بدنى القدر ليس لها بدرك
وقال أيضا مخاطبا في المعنى

وليت فليل أحسن خير وال * ففاق مدى مداركها بفضل
وكم وال أساء فليل فيه * دناهما محاسنها بفعله انتهى
وفي الاطاعة ما حصله ان المذكور محمد بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الانصاري الاوسي كان
شديدا لا تقباض محبوب المحاسن تنبوا العين عنه جهامة ووحشة ظاهرة وغرابة شكل وفي
طى ذلك أدب غرض ونفس مرة وحديث تمتع وأبوة كريمة أحد الصابرين على الجهد
المستمكنين بأسباب الحشمة الراضين بالخصاصة وأبوه قاضي القضاة نسج وحدثه الامام
العالم التاريخي المنجى المنجى في الآداب تقلبت به أيدي اللبالي بعد وفاته تبعة سلطت على نشبه
هاستقر بمالقة مقدورا عليه لا يتبدى لمكان فضله الامن من عليه ومن شعره قوله
من لم يصن في أصل وجهه * عنك فصن وجهك عن رده
واعرف له الفضل وعرف له * حيث أحل النفس من قصده
ثم قال توفي في ذي القعدة عام ثلاثة وأربعين وسبع مائة انتهى * وعما مدح به لسان الدين
قول أبي عبد الله محمد المكدودي الفاسي رحمه الله تعالى

رجالك في فلق خلدت في خلدي * هوأ كابد منه حرقه السكب
حالت عبق سلوى عن قوادي اذ * حالت منه محل الروح من جسدي

ملجا يقصده وها في أمره
فرجع يريد قلعة من
قلاع الديلم منية تعرف
بقلعة الموت وكان فيها شيخ
من شيوخ الديلم يعرف بالبحر
موسى مع عدة من الرجال
قبله ذخائر اسفار بن شيرويه
من خزائنه وأمواله وكان
مرادويجا ما توجه له ذلك
وملك الجيش والاموال
خرج يتصيد على أميال من
قزوين نحو الطريق الذي
سلكه اسفار ليستعلم أمره
وأى البلاد سلك وإلى أى
القلاع لجأ قال إلى القلعة
فمظرا إلى خيل يسيرة في
بعض الاودية فاسرع
أصحابه نحوها لياخذوا
خبرها فوجدوا اسفار بن
شيرويه في عدة يسيرة من
غلمانهم يؤم القلعة لياخذ
ماله فيها من الاموال
ويجمع الرجال والديلم
والجبل ويعود الى حرب
مرادويج بن زيار فاق عليه
مرادويج فلما وقعت عينه
عليه نزل فذبحه من ساعته
وأقبل رجال الديلم والجبل
نحو مرادويج لما ظهر من
بذله واحسانه الى جنده
وتسامع الناس بأدواره
الارزاق على جنده فتصدوه
من سائر الامصار فعضمت
عساكره وكثرت جيوشه
واشتد أمره ولم يسه ما في
يديه من الامصار ولا كفى رجاله ما فيها من الاموال ففرق قواده الى بلادهم ونحج أبو دلف الى البرج وهبذان

وابهرو زنجان فكان من
وكان بهاجيش السلطان
مع أبي عبد الله محمد بن
خلف الدينوري السرماني
ومعه خفيفا غلام أبي
المعجب عبد الله بن جردان
في جماعة من قواد
السلطان فكانت لهم
مع الديلم حروب متصلة
ووقائع كثيرة وعاون أهل
همدان أصحاب السلطان
فقتل من رجال مرداويج
خاق كثير من الديلم
والجبل أربعة آلاف
وقتل ابن أخت مرداويج
صاحب الجيش المعروف
بأبي الذكر أديس بن علي
الخالجي وكان من وجوه
قواد مرداويج وولت
الديلم تخوم مرداويج أو حش
هزيمة فلما أتاه الخبر
وضعت أخته ورأى
ما نزل به من أمر ولدها سار
عن الري في جيوشه حتى
نزل مدينة همدان على
الباب المعروف بباب
الأسد وأغاسمى هذا
الباب بباب الأسد لان
أسد من حجارة كان على
أعمدة من هذا الباب
على الطريق المؤدية
إلى الري وجادة خراسان
أعظم ما يكون من الأسد
كالنور العظيم كأنه أسد حتى
يدنو الإنسان منه فيعلم
أنه حجر قد صوّر أحسن صورة ومثّل أقدر بما يكون من تمثيل الأسد فكان أهل همدان به

مرآة بدرى وذكر الك التذافى * ودين حبك اضمارى ومعتدى
ومن جبال نور لاج في بصرى * ومن وداك روح حل في خلدى
لا تحسبن فؤادى عنك مصطفا * فقبل حبك كان الصبر طوع عيى
وهالك جسمي قد أودى التحول به * فلو طلبت وجودا منه لم تجد
عما بطرفك من غنج ومن حور * وما بشغرك من در ومن برد
كن بين طرفي وقلبي منصفاً لقد * حايبت بعضهما فاعدل ولا تجد
فقال لي قد جعلت القلب لي وطناً * وقد قضيت على الاجفان بالسهد
وكيف تطالب مدلا والهوى حكم * وحكمه قط لم يعدل على أحد
من لي بأغيه لا يرثي لذى شجن * وليس يعرف ما يلقاه ذو كمد
ما كنت من قبل ادعاني لسطوته * اخال أن الرشا يسطو على الأسد
ان جاء بالوعد لم تصدق مواعده * فان قنعت بزور الوعد لم يعد
شكوته عانى منه فقال ألا * سر للطيب فبارء الضنى يسدى
فقلت ان شئت برثي أو شفا لى * فبارتشاف لك السكوثرى جدد
وان بخلت فلى مولى يجود على * ضعفى ويبرئ ما أضيت من جسدى
ونخرج بهذا الى مدح لسان الدين فاطال وأطاب * وكيف لا وقدملا من احسانه الوطاب
رحم الله تعالى الجميع * وقال لسان الدين كتبت الى أبي عبد الله اليتيم أسأل منه ما أنبت في
كتاب التاج من شعره فكاتب الى بهذه الايات

أما الغرام فلم أخل بمذهبه * فلم حرمت فؤادى نيل مطلبه
يا معرضا عن فؤاد لم يزل كفلا * بحبه ذاد حذر من تجنبه
قطعت عنه الذى عودته فغدا * وحظه من رضاه برق خلبه
أيام وصلك مبدول وبرك في * مجد قد صفالى عذب مشربه
وسمع ودك عن أفك العواذل في * شغل ويد الدجى ناس لمغربه
لا أنت تمنعني نيل الرضا كرما * ولا فؤادى بوان في طلبه
لله عرفك ما أذكرى تنسبه * لو كنت تمنعني استنشاق طيبه
أنت الحبيب الذى لم أتحذب دلا * منه وحاشى لقلبي من تغلبه
يا ابن الخطيب الذى قد فقت كل سنى * أزال عن ناظري اظلام غيبه
محمد الحسن في خاق وفي خلق * أكلت باسمك معنى الحسن فاز به
حضرت أو غبت مالى عن هو الكفى * لا ينقص البدر حسنى فى تغيبه
سيان حال التدانى والبعاد وهل * لمبصر البدر نيل فى ترقبه
يامن أحسن ظنى فى رضاه وما * ينفلك يهدى قبيحان تغضبه
ان كان ذنبى الهوى فالقلب منى لا * يصغى لسمع ملام من مؤنبه
فاجبته بهذه الرسالة وهى طريقة فى معناها * ياسيدى الذى اذا رفعت رايه ثابته تاقبتها
باليدى وان اقسمت سهام وداده على ذوى اعتقاده كنت صاحب الفريضة والدين دام

يتوراوثون أخبارهم عن أسلافهم مستفيضة منها أن الأساندر بن فيليبس ٤٥٥ في همدان حين انصرف من بلاد

خراسان ورجوعه من
مطافه من الهند والهند
وغيرهما وأن ذلك الأسد
جعل طلسمًا للدينونة
وسورها وأن خراب البلد
وفناء أهله وهدم سوره
والقتل الذريع يكون
عند كسر ذلك الأسد
وقلعه من موضعه وأن
ذلك من وجسه الديلم
والجبل وكان أهمل
همذان بمنعون من
يحتاز بهم من العساكر
والسابلة والمألفة من
أعدائهم أن يقبلوا ذلك
الأسد أو يكسروا شيئا منه
ولم يكن يقاب لعظمه
وصلابة حجره إلا بالخلق
الكثير من الناس وقد
كان عسكر مرداويج
الذي سير مع ابن أخيه
نزلوا على هذا الباب
وانسطوا في تلك العجوة
قبل الواقعة بينهم وبين
أصحاب السلطان فقلب
على ماذ كرهذا الأسد
فكسر فكان من أمر
الوقعة ماذ كرنا وذلك على
طريق الولع من الديلم فلما
سار مرداويج ونزل على
هذا الباب ونظر إلى
مصارع أصحابه وقتل
أهل همدان لابن أخيه
استدغضبه لذلك

بقاؤك لطرفة بديها وغريسة تردفها باخرى تليها وعقيلة بيان تجاها ونفس أخذ
الحزن بكظمها وكاف الدهر بشت نظمها تؤسمها وتسليها لم أزل أشد على بدائلك
يد الضنين وأقنى درر كلامك ونفقات أقلامك اقتناء الدر الثمين والايام ببقائك تعد
ولاتعد وفي هذه الايام انشأت على سماؤك بعد قحط وتواترت لدى لأولئك على شعط
وزادتني من عقائل بيانك كل فائنة الطرف عاطرة العرف رافلة في حلل البيان والظرف
لوضربت بيوتها بالحجاز لاقرت لها العرب العاربة بالأعجاز ماشيت من رصف الميمني
ومطاوعة اللفظ الغرض المعنى وطيب الأسلوب والتشبت بالقلوب غير أن سيدي أقرطني
التنزل وخطط المخاطبة بالتعزل وراجع الالتفات ورام استدراك ما فات ويرحم الله
تعالى شاعر المعرفة لقد أجاد في قوله وأنكر مناجاة الشوق بعد انصرام حوله
أبعد حول تنجى الشوق ناحية * هـ لا ونحن على عشر من العشر
واقعد تجاوزت في الامد وأنسيت أخبارا وصاحبك عبد الصمد فاقسم بالقسم القسود
وهمزات المحفون السود وحامل الارواح مع الالواح بالغدق والرواح لولا بعد نزارك
ماأمنت غائلة ما تحت اذارك ثم اني حققت الغرض وبجئت عن المشكل الذي عرض
فقلت للخواطرات قال ولكل مقام مقال وتختلف الحواجج باختلاف الاوقات ثم رفع
اللبس خبير الثقات * (ومنها) وتعرفت ما كان من مراجعة سيدي لحرفة التكتيب
والتعليم والحنين الى العهد القديم فسمرت باستقامة حاله وفضل ماله وان لاحظ
اللاحظ ما قال المحافظ فاعترا من لا يرد وقياس لا يطرد حبذا والله عيش التأديب
فلا بالضنك ولا بالجديب معاهدة الاحسان ومشاهدة الصور الحسان يمينان المعلمين
لسادة المسلمين واني لا نظرمهم كلما حضرت على المسكات امراء فوق المراتب من كل
مسيطر الدرر منقطب الاسره متمرلا وارتسم المهره يغدو الى مكتبه كالامير في موكب
حتى اذا استقل في عرشه واستوى على عرشه وترنم بتلاوة فالونه وورشه أظهر للخلق
احتقارا وأزرى بالجبال وقارا ورفعت اليه المحصور ووقف بين يديه الظالم والمظلوم
فتقول كسرى في ايوانه والرشيدي في أوامه أو الحاجج بين أعوانه فاذا استولى على البدر
السرار وتبين لاشهر الغرار تحرك الى المخرج تحرك العود الى الفرج استغفر الله عما
يشق على سيدي سماعه وتشتم من ذكره طباعه شيم اللسان خلط الاساءة بالاحسان
والغفلة من صفات الانسان فاي عيش كهذا العيش وكيف حال أمير هذا الجيش طاعة
مدروفة ووجوه اليه مصروبة فان أشار بالانصات لتحقيق القصص فكانا طمس
على الافواه ولا ثم بين الشفاه وان أمر بالافصاح وتلاوة الالواح علا الجميع والجميع
وحف به كحاف بالبيت الحجيح وكهين ذلك من رشوة تدس وغزة لا تحس ووعده
يستنجز وحاجة تستجمل وتخفف هذا الله سيدي ما حوله وأنساه بطيب آخره أو له وقد
بعت بدعائي هذه مع اجلال قدره والثقة بسعة صدره فليتلقها يمينه ويفرح لها في
المرتبة بينه وبين خديته ويفرغ لمراجعتهما وقتان أوقاته عملا بقضى دينه وفضل يقينه
والسلام ثم قال ومن المداعبة التي وقعت اليها الاشارة ما كتب به صديقه اليه أبو عبد السلام

فكانت بينه وبين أهل همدان ثورة ثم ولي القوم وقد أسلمهم قبل ذلك أصحاب السلطان

فدخلوا فقتلوا في اليوم
في المعركة نحو ما من
أربعين ألفاً وأقام السيف
يعمل فيها ثلاثة أيام
والنار والسبي ثم نادى برفع
السيف في اليوم الثالث
وأمن بقيتهم ونادى أن
تخرج شيوخ البلد
ومستوروه إليه فلما
سمعوا النداء أملوا الفرج
فخرج من وثق بنفسه
من الشيوخ وأهل البئر
ومن لحق بهم فخرجوا إلى
المصلى فدخل إليه صاحب
عذابه وكان يقال له
القطيبي فسأله عن أمره
فيهم فأمره أن يطوف بهم
الديلم والجبل بحراهم
وتخبرهم فيوثق عليهم
فاطقت بهم الرجال من
الديلم فأتى على القوم
جميعاً وألحقوا بمن مضى
منهم وبعث منها بقائد
من قواده يعرف بابن
علان القزويني وكان
ياقب بخواجه وذلك أن
أهل خراسان إذا عظموا
الشيخ فيهم سموه خواجه
في عسكرهم عساكره إلى
مدينة الدينور ومن
همذان إليها ثلاثة أيام
فدخلها بالسيف وقتل من
أهلها في اليوم الأول سبعة
عشر ألفاً في قول المقل
والكثر يقول خمسة

أبا عبد الله لما دخل * وفي جاء ينصت النصيحة
إلى كم تالف الشبان غيا * وخذلانا أمانتني الفضيحة

فاجابه بقوله

فديت لك صاحب السمة الميعة * ومن طابت أرومته الصريحة
ومن قلبى وضعت له محلا * فما عنه يحل بأن أزيحه
نأيت قدمي عنى في انسكاب * وأكبادى لفرقة كم قريحه
وطرفى لا يتاح له رقاد * وهل نوم لاجفان جريحه
وزاد تشوقى أبيات شعر * أنت منكم بالفاط فصيحه
ولم تقصد بها جدا ولكن * قصدت بها مداحة وقبيحه
فقلت أن تالف الشبان غيا * وخذلانا أمانتني الفضيحة
ففيهم حرفى وقوام عيشى * وأد والى بخلطتهم نجبيحه
وأمرى فيهم أمر مطاع * وأوجههم مصاييح صديحه
وتعلم أنى رجل حصور * وتعرف ذلك معرفة صحيحه

ثم قال لسان الدين بعد إرادته ما مر ماصورته ولما اشتهر المشيب بما رضى ولته وخفر الدهر
بعه ووصياه وأذمه أفلح واسترجع وتالم لما فرط وتوجع وهو الآن من جلة الخطباء
طاهر العرض والثوب خالص من الشوب بادعيه قبول قابل التوب وتوفى في أنبيات
صفر سنة خمسين وسبع مائة في الطاعون رحمه الله تعالى وغفر له انتهى * والينيم المذكور
هو أبو عبد الله محمد بن علي العبدري الملقب وفي حقه يقول لسان الدين في التاج ما مثاله هو
مجموع أدوات حسان من خط ونعمة لسان أخلاقه روض تتنوع نسجته وبشره
صحيح نال قسماته ولا تخفى سماته يقرطس أغراض الدعاية ويصعها ويفوق سهام
الفكاهة إلى مراميها فكما صدرت في عصره قصيدة هازله أو أبيات منقطة عن الإجابة
نازله خمس أبيات وأذيلها وصرف معانيها وسيلها وتر كاسمر الندمان وأضحكة
الازمان وهو الآن خطيب المسجد الأعلى بمكة محل بوقار وسكينه حال من أهلها
بمكانة مكيته سهولة جانبته واتضح مقاصده في الخير ومذاهبه واشتغل لا قول أمره
بالكتيب وبلغ الغاية في التعليم والترتيب والشباب لم ينصل خضابه ولا سلت للشيبة
عضابه ونفسه بالحاسن كلفة صبه وشأنه كله هوى وعجبه ولذلك ما خاطبه بعض أودائه
وكلاهما رمى أخاه مدائه حسبما يأتى خلال هذا القول وفي أثنائه انتهى وذكر نحو
ما تقدم ذكره سماح الله الجميع بفضل * وقال لسان الدين في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد
الرحمن الكرسي على الفاسي نزيل مالقة ماصورته وأنشدني وأنا بمالقة أحاول لوث العامة وأستعين
بالغير على الأحكام لها

أما مما قرأتكامل حسنه * أرى على الشمس المنيرة في البها

لا تلمس من ليلك زيادة * فالبدر لا يتسار من نور السها انتهى

قال لسان الدين وهو فقيه محدث متكلم ألف كتباً منها الفرد في تكميل الطرر طرر أبي

الله وارفع السيف عن هؤلاء المسلمين قبل ان يذهب لهم ولا جناية يستحقون ما قد نزل بهم فامر باخذ المصنف من يده ضرب به وجهه ثم امر به فذبح وسبي وأباح الاموال والدماء والفروج وبلغت عساكر مرداو بج وجنوده الى الموضع المعروف بالسجوس وهو فرز بين الجبل والعمال حنون مما يلي العراق وذلك من بلاد طرز والمطامير و مرج القلعة قتلا وسبيا وغنم الاموال ثم وات جيوشه راجعة وقد غنمت الاموال وقتلت الرجال وما كثر الاولاد واخذوا الغلمان وقتلوا كوكهم وسبوا من بلاد الدينور وقد ساسين والربذة الى حيث ما بلغوا مما وصفنا من البلاد مما أدركه الا حصاه من الجوارى العتيق العواتق والغلمان في قول المقليل خمسة الف الف في قول الأكثر مائة ألف فاماتم مرداو بج ما وصفنا وجات اليه الاموال والغنائم بعث بها الى اصبهان بجماعة من قواده في قطعة من عساكره فلكوها وأقيمت لهم

براهيم الاعرج ثم كتاب الدرر في اختصار الطرر المذكور وتقييدان على الرسالة كبير وصغير ولخص التهذيب لابن بشير وحذف أساسيد المصنفات الثلاثة والترم اسقاما لتكرار واستدرك الصحاح الواقعة في الترمذي على البخاري ومسلم وقيد على مختصر لطايطلى وشرع في تقييد على قواعد الامام أبي الفضل عياض بن موسى برسم ولدى يصدر منه المصنفات الانكيفية منه العناية وكانت له اليد الطولى في عبارة الرؤيا مولده بفارس عام تسعين وستمائة انتهى لمصنفه وقال في ترجمة أبي عمرو بن الزبير باصووته ومما خاطبني به عند ايامي من الدعوة في غرض الرسالة قوله

نوالى الشكر للرجح فرضا * على نعم كست طولا وعرضا
وكم لله من لطف خفي * لنا منه الذي قد شاوأ مضى
بمقدمك السعيد أنت سعود * تنال بها نعيم الدهر محضا
فيا بشري لانداس بما قد * به والاك بارينا وأرضي
وبالله من سسر سعيد * قد اقرضك المهيمن فيه قرضا
ورحت بنيسة أخلاصت فيها * فأبت بكل ما يبغى ويرضى
وثبت لنصرة الاسلام لما * اليك علمت أن الامر أفضى
اقد أحيت بالتقوى رسوما * كما أرضيت بالتمهيد أرضا
وقت بسنة المختار فينا * تمهيد سنة وتقيم فرضا
ورضت من العلوم الصعب حتى * جنيت ثمارها رطبا وغضا
فررايك راجح فيما تراه * وعزمتك من مواضى الهند أمضى
تدبر أمر مولانا فيلسفي الشكسي لديك اشفاقا وعضا
فأعقبنا شفاء وانسا طما * وقد كانت قلوب الناس مرضى
ومن أضحى على ظما وأمسى * بردان شاع من نعماك حوصا
أباع بعد الاله اليك أشكو * زمانى حين زاد الف قرصا
ومن نعماك أسجدى لباسا * تفيض به على الجاه فيضا
بقيت مؤملا ترجى وتخشى * ومثلك من اذا ماجاد أرضى انتهى

وأبو عمرو المذكور هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير أبوه الاستاذ أبو جعفر بن الزبير استاذ الزمان شيخ أبي حيان وغيره وقال في الاحاطة في حقه انه فكه حسن الحديث ركض طرف الشبيبة في ميدان الراحة مكبعا على سنان أبيه وقومه مع شفق ادراك وجوده حفظ كانا يطعمان والده في نجابته فلم يعدم قادم حاشرف فسال حظوة و جرت عليه خطوب ثم عاد الى الاندلس فتطور بها وهو الا ن قد نال منه الكبير زجى لوقته بما لاقه من عمل البرقى من بعض الخدم الخزنونية استجازه والده العظم والرم من أهل المغرب والمشرق وبضاعته في الشعر مزجاة ثم قال مات تاسع المحرم عام خمسة وستين وسبع مائة انتهى وقال في ترجمة أبي يحيى محمد بن أحمد بن محمد بن الاكل ماصورته شيخ هذوري الذقن خدوع الظاهر خلوب اللفظ شديد الهوى الى الصوفية والكاف باطراء أهل الخير من بيت صون وحشمة متقدم في

له فيها أنواع الرياحين على
من خمسين ألفا وفيل
أربعين سوي ماله بالرى
وقم وهمذان وسائر أعماله
من العسا كروقة كان
أنفذ جماعة من قواده
وعسا كرم مع أبى الحسن
محمد بن وهبان الصنعاني
وهو الذى استأمن بعد
ذلك الى السلطان ثم قصد
الى محمد بن رائق وهو
بالرقعة من بلاد يارمضر
قبل دخول الشام
ومحاربته الاخشيدي محمد
ابن طنج فاحتال عليه
رافع القرمطى وكان من
قواد بن رائق حتى فرق
بينهم وبين عسكره وغرقه
في الفسرات وذلك نحو
رحبة مالك بن طوق وقد
أتينا على خبره وما كان
من الحيلة في أمره ومدة
بقائه في الماء مقيدا الى أن
خرج ثم قتل بعد ذلك في
الكتاب الاوسط في
أخبار محمد بن رائق وسار
ابن وهبان فيمن معه من
العسا كرا الى أوسع كور
الاهواز وذلك على طريق
مناذر والعش ونوح
واحتوى على هذه البلاد
وجبي أموالها وجل ذلك
الى مرداويج فجمع
عشرين ألفه بغير من الذهب
وصنع له بالجوهر وعملت له بدلة وتاج من الذهب وجمع

معرفة الامور العلمية خائض في غمار التصوف وانتحال كيمياء السعادة راكب متن
دعوى عريضة في مقام التوحيد تكذيبها احواله الراهنة لمصاصة خلقه على الرياضة
واستئلاء الشعر وغلبة سلطان الشهوة والمشاهدة أيام الولاية والسباب الشاهد بالشدّة
والخلف المتصل بيباض اليوم في ثمن الحردة باليمين التي فيها افساد الانكحة والغضب
الذي يقاب العين خاطئ بين يدي نكبته ولم يكن أظن الشعر مما تلوك به فقلته ولكنه
من أهل الكفاية

رجوتك بعد الله يا خير منجد * واكرم مامول وأعظم مرفد
وأفضل من أملت للعادى الذى * فقدت به صبرى وماملكت يدي
وحاشا وكلا أن يخيب مؤملى * وقد علقت بابن الخطيب محمد
وما أنا الا عبد نعمة الى * عهدت بهائى ونجاح مقصدي
وأشرف من حض الملوك على التقى * وأبدي لهم رشدا نصيحة مرشد
وساس الرعايا الا ن خير سياسة * مباركة في كل غيب ومشهد
وأعرض عن دنياه زهدا وانها * لمظهر طوعه عن تودد
وما هو الا الليث والغيث ان أقى * له خائف أوجاه مغناه مجتهدى
وبحسب علوم ذره كلماته * اذا رددت في الحفل أى تردد
صقيل مرأى الفكر كروب لطائف * محاسنها تجلى بحسن تعبد
بديع عروج النفس للآلى * تجلت له الاسرار في كل مصعد
شفيق رفيق دائم المحلم راحم * ورأى جيل للجميل معود
صفوح عن الجاني على حين قدرة * مواصل تقوى الله في اليوم والعد
أياس يدي يا بعدنى عند شدى * ويامشرى مهمما طمشت وموردي
حنانيك والطف بي وكن لي راجا * وزفقا على شيخ ضعيف منكك
دجك رجا للذى أنت أهله * ووافاك يهدى للنساء المجرد
وأملك مضطر الرجاك شاكيا * بحال كثر الشمس حال توقد
وعندى افتقار لا يزال مواصلا * لا كرم مولى طازج اوس سيد
ترقى باولاد صغار بكأؤهم * يزيد لوقع الحادث المتريد
وليس لهم الا اليك تطلع * اذا هم ضرايم التعهد
أنهم أيام ولاى نظرة مشفق * وجد بالرضا وانظر لشميل مبدد
وعامل انما الكرب الشديد برجة * وأسعف بغفران الدنوب وأسعد
ولا تنظر رن الا فضلك لا الى * جرمة شئ عن محلك مبدد
وان كنت قد أذنبت انى تائب * فعود الى الفعل الجميل وجدد
بقيت بخير لا يزال وعزة * وعيش هنىء كيف شئت وأسعد
وسخرك الرحمن للعبد انه * لمن وداع للعل المجدد
ثم قال وهو الآن من مسطرى الاعمال على تهوّر واقتمام كبره من خطا نهاية وراءه في

اركاكة كما قال المعري

تمشت فوقه جرم المنايا * ولا يكن بعد ما مسخت غمالا

وقال في ترجمة أبي عبد الله محمد بن علي بن عياش بن مشرف الامي انه من أهل الاصلالة والحسب ظهرت منه على حداثة السن أبيات ونسب اليه شعر توسل به وتعرف في الاشراف فخدمت سيرته وكتب الي بقوله

سفرت شمس النين والاقبال * وبدت بدو والسعد ذات كمال

لقدوم سيدنا الوزير محمد * أعزز به من سيد مفضل

فمر تجلي نين زهر رختي * يهدي لفعل الخير لا الاضلال

سر آمنة لا تكثر فلا تفي * حفظ الاله الواحد المتعالي

بر او بحر الاتخاف ملة * وعود ذاتك خلف ظهر كصالي

لايس تقوله قرار بعدكم * مما يحجل به من الاوجال

والا تترجع سالسا ومبشرا * يسيلوغ كل مسرة ومنال

وهي طويلة غطها مخلف عن الاجادة وهي من مثله مما يستظرف انتهى وقال في ترجمة أبي عبد الله محمد بن محمد العراقي الوادي آشي فاضل الابوة بادي الاستقامة حسن الاخلاق تولى أعمالا كتب الي وقد أبي عملا عرض عليه بقوله

أصمت ألقائم أنطق بالخلف * وأفقد الفائم أنس بالخلف

وأمسك دهرى ثم أطر علة ما * ويمحق بدري ثم ألحق بالخلف

وعز كم لا كنت بالذل عاملا * ولو أن ضعفي ينتهي بي الى الخلف

فان تعم لوني في تصرف عزة * وعدل والافاحم واعلة الصرف

بقيت وسحب العفوم منكم تظني * وحنا ثنائى دائما نانى العطف انتهى

وقال في ترجمة أبي محمد عبد الله بن ابراهيم الازدى ماصورته وخاطبني لما وليت خطة الانشاء وغيرها في أواخر عام تسعة وأربعين وسبع مائة بمناصه

حشاشة نفس أعلنت لمديها * بتذكار أيام الوصال وطيبها

ونادته رجي أختها نفس مدنف * تموت اذا لم تحبها بوجيبها

فداو بقرب منك لا عجز وجدها * وفيض أمانيها وطول تحبها

وقد بلغت حسدا به صح في الهوى * وأحكامه ثوب الضنى في نصيبها

وهل يتداوى داء نفس تعيسة * اذا كان يوما داؤها من طيبها

لعل أوار الجهد تخمد ناره * فيبرد عنها ما بها من لمبيها

اليل حدها الشوق يا بديرها الذي * يعز عليها منه طول مغيها

سلكت بها سبل الهوى فهي تبني * لقلاك وتبني غفلة من وقيها

أجبتها بابقاء هليها فانها * ستقني اذا ما لم تكن بمجيها

ومل نحوها بالود فهي قد اذعنت * كما تدعن الاقلام لابن خطيها

وحيد الزمان الماهر الباهر الحلي * وجهه آداب العلاء وأديها

له ومثلها حار من مهابج

أنشروا بن قباذ (وكان)

غني اليه من كتابه ومن

أطاف به من أتباعه من

دهاء العالم وشياطينه أن

الكواكب ترى شعاعاتها

الى بلاد أصبهان فيظهر

بها ديانة وينصب بها

سيرير ملك ويحيى له كنوز

الارض وأن الملك الذي

يلمها يكون مصفر

الرجلين و يكون من

صفته كيت وكيت وأن

مدة عمره في الملك كذا

وكذا ثم يتلو من بعده في

هذه المملكة أربعون

ملكه كواقر بواله الزمان في

ذلك وحدوده وتقربوا

اليه باشياء من هذه المعاني

تماما اليه هواه واستدعا

منهم واستهواه وأنه

المصفر الرجلين الذي

يملك الارض وكان معه

من الاتراك نحو أربعة

آلاف عيالك دون من

في عسكره من الاتراك مع

ما عنده من الامراء والاتراك

وكان سيئ الهجة قلم كثير

القتل فيهم فعملوا على

قتله وتحالفوا وقد كان

على المسير الى مدينة

السلام والقبض على

الملك وتولية أصحابه مدن

الاسلام بأسرها في شرق

البلاد وغربها بما في يده

الملك له فخرج ذات يوم

العباس وغيرهم فاقطع الدور بغيره ادلاه ولم يشبهك أن الامر في يده والملك له فخرج ذات يوم

الى الصيد وهو فرح
 أجدين عبد الزين بن
 أبي دلف العجلي باصبيان
 فدخل اليه غلام من وجوه
 الاتراك وهو يحكم وكان
 من خواص العلماء ومعه
 ثلاثة نفر من وجوه
 الاتراك أرى أحدهم
 تودون مدير الدولة بعد
 بحكم فقتلوه فخرج بحكم
 ومن معه وقد كان أعلم
 الاتراك بذلك فكانوا له
 متاهبين فسكر كبروا من
 قورهم وذلك في سنة
 ثلاث وعشرين وثلاثمائة
 في خلافة الرازي وتفرق
 الجيش عنه ودقوع
 الضجة ونهب بعض الناس
 بعضا وأخذت الخزائن
 وانتهت الاموال ثم ان
 الجبل والديلم ثابوا
 واجتمعوا وتشاوروا وقالوا
 ان بقينا على ما نحن عليه
 من الخبز بغير رئيس
 نقاد اليه هذا كما فاجتمع
 أمرهم على مبايعة وشمكير
 أخي مرداويج وتقسيم
 مرداويج معلق الرجال
 وقد يكتب نراد ويح بالزاي
 فبايعوا وشمكير بعد ان
 تفرق كثير من الجيش
 ففرق فيهم كثيرا مما بقي
 من الاموال وأحسن اليهم
 وتوجه فيمن معه من
 العساكر الى الري فنزلها
 وسار بحكم التركي فيمن معه من الاتراك وقد جعلوا أنفسهم الى أن يخاضوا من الديلم وسار الى بلاد

امام معاليها ويحمر علموها * وبدر دياجيها وصدر شعوبها
 مصرفها كيف اتنت ومعيدها * ومبدئها حيث انتهت ومصيدها
 ورائع اعلام البلاغة والدي * أتي نائرا أو ناطما بهيها
 وحامل رايات الرياسة رفعة * قضى المجد تخصيصه له بوجوبها
 من الغرم أوجبت لشبابها * معاليهم الفضل العظيم وشبهها
 من ابناء أرباب الزمان الاليها * سماخهم بين الوري بر كوبها
 خلال ابن عبد الله طود الحجابي * محدد باد حسنها من ضررها
 أجاد وأجدي فاسل عن ذكر طي * وحامها زهوا به وحببها
 ففي كل ما يمدى محمد عبدة * محاسنها تنبي سر غيوبها
 تحبب القواي ان دعا بعبدها * وتمقاد طوعا ان دعا بقريةها
 تحبب اخلاق الكرام فلم يكن * نهى ولها يرضى بغير رجبها
 تقدم في دار الخلافة حاجبا * لينجدها في سلمها وحرورها
 وقام لها في ساحة العز كاتبا * بمحضرها أسرارها ومغيبها
 فابدى من انواع الفضائل أوجها * تفرلها بالحسن عين لببها
 هنيا به يمنا بامد مائل * لغرناطة قاض بصرف خطوبها
 فللمد تأثير يحيى اذا جرى * به قدور كالربح عند هبوبها
 اموقد بارالذكر يقدح زندها * فيسي به الالباب سحر نسيها
 حداني اليك الحب قدما ومالي * حديث لا مال خلت عن غريبها
 فقد دمتها نظما قواي قصرت * لديك بذاوي فكرتي ورطبها
 وكنت كن وافي لدى الدر بالحصى * برفع منها ساهبا عن عيوبها
 فصاها واخذ بالعفو في سلم أصل * لا بلغ منها فاعتر من ذنوبها انتهى
 وصاحب هذا الطم من اهل باش وله اقتدار على النظم والنثر قال في الاحاطة ما حصله وما
 وقع له أثناء مقامات وأغراض تشهد باقتداره مهملا

رعى الله عهدا حوى ما حوى * لاهل الوداد وأهل الهوى
 أراهم أمور احلا ودها * وأعطاهم السؤل كلا سوى
 وما احلا الوصل صالوا له * وراموه مأوى وماء روى
 وأوردتهم سر أسرارهم * ورد الى كل دادوا
 وما أمل طال الاوهى * وما أمل صال الاوهى
 وقال معجزة

بث بيني وبينتي فيض جفتي * شغفي شغفي فثبت بيني
 فتنتني بغنم ظلي تجني * تبغني نقض نيتي بغني
 مرة زينت قضيب نيتي * قضيت بغيتي ففرت بغني
 خفت تشيت بينتي فجفتي * تنبت نيتي فغيب ظلي

وأخذ كثير من الاموال وسار الى النهر وان على أقل من يومين من مدينة

وقال كلمة وكلمة

الموى شقى وأهمل جفتي * أدعنا تنثنى دما بتنى
أحور شب حربى لما * نقض العهد بين طول تحنى
حالم يتقى ولا ذنب الا * شغف لم يحب لمسه ظنى
ماله ينقض العهود فيشجى * ولها ينثنى مسهد جفن
لم يحز وصله فبت محالا * يقتضى حل بغيتى كل فن

وقال برقى ديكا فقهه ووصف الوجد الذي وجدته ويكي عدم ادانه الى غير ذلك من مستظرف
شانه

أودى به الخنف لما جاءه الاجل * ديكا فلا عوض منه ولا بدل
قد كان فى امل فى ان يعيش فلم * يثبت مع الخنف فى بقاءه الى امل
نقدته فله عمرى انها عظة * وبالمواظ تدرى دمها المقل
ما كان ابدع مرآه ومظهره * وصفاه كل حين يضرب المثل
كان مطرف وشى فوق ملبسه * عليه من كل حسن باهر حل
كان الكيل كسرى فوق مفرقه * وتاجه فهو على الشكل محتل
موقت لم يكن يعزى له خطا * فيما يرتب من ورد ولا خل
كان زرقال فيمار عامه * علم المراقبت مما رتب الاول
يرحل الليل يحى بالصراخ فسا * يصده كمال عنه ولا مال
رأيت قدوهت منه القوى فهو * للارض فعلا يريه الشارب النمل
لو يفتدى بديوك الارض قل له * ذاك الفداء ولكن فاجأ الاجل
قالوا الدواء لم يغن الدواء ولم * ينفعه من ذلك ما قالوا وما فعلوا
أملت فيه ثرابا بحر محاسب * ان نلت ذلك صح القول والعمل انتهى

وأمره السلطان أبو عبد الله سادس الملوك الناصر بين وقد نظر الى شلوه وقد تردى بالثلم وتعم
وكل ما أراد من برته وتعم أن ينظم في وصفه فقال بيديها

وشبح جليل القدر قد طال عمره * وما عنده عـ لم بطول ولا قصر
عليه لباس أبيض باهر السنى * وليس بشوب أحكمته يد البشر
فطور اتراه كله كاسيا به * وكسوته فيها لاهل النهى عبر
وطور اتراه عاريا ليس يكسى * بحر ولا برد من الشمس والقمر
وكم مرت الايام وهو كثرى * على حاله لم يشك ضعفا ولا كبر
وذاك شلير شيخ غرناطة التى * لبعثتها فى الارض ذكر قد اشتهر
بها ملك سامى المراقى اطاعه * كبار ملوك الارض فى حالة الصغر
تولاه رب العرش منه بعصمة * تقيه مدى الايام من كل ماضر

وتوفى المذكور فى ياده باش فى طاعون عام خمسين وسبعمائة انتهى * وقال فى الاحاطة
فى ترجمة صاحب القلم الاعلى بالمغرب أبى القاسم بن رضوان البخارى ما صورته ولما ولى
الانشاء بباب ملك المغرب ظهر لسلطاننا بعض قصور فى المراجعات فمكتبت اليه

السلام فراسل الراضى
وكان الغالب على أم
الساحة وعدة من الغلمان
الحجريه قابوا أن يتركوه
يصل الى الحضرة خوفاً أن
يغلب على الدولة ففضى بحكم لما
منع من الحضرة الى واسط
الى محمد بن رائق وكان
مقيما بها فادناه وحياه
وغلب عليه وقوى أمر
بحكم واصطنع الرجال وضعف
أمر ابن رائق عنه فكان
من أمره ما قد اشتهر وقد
قدمه ناد كره فيما سلف
من كتبنا من اختفائه
وخروج بحكم مع الراضى
الى المرحل ومعهم على بن
خلف بن طباب الى ديار
بنى حمدان من بلاد الموصل
وديار ربيعة وظهور محمد
ابن رائق ببغداد ومعاونة
الغوغاه ومسيره الى دار
السلطان وقتله لابن بدر
الشراى وخروجه من
الحضرة ومن تبعه من
الجبل والقراطة مثل
رايع وعمارة وغيرهما
وكانوا أنصاره ومسيره الى
ديار مصر ونزوله الرقة وما
كان بينه وبين غير ودخول
يائس المؤنس وحملته
ومسيره الى جند قنسر بن
والعوامم واخواجه نظريفا
الشكرى منها وتولية النغر

الشامى (وقد أتينا) فى الكتاب الاوسط الذى كتبنا هذا تال له والاوسط الكتابنا اخبار الزمان ومن

أباده الخديتان من الامم
محمد بن طنجج بالعسر يش
من بلاد مصر وانكشفه
ورجوعه الى دمشق وما
كان من قتله لانيه الاخشيدين
محمد بن طنجج باللجون من
بلاد الاودن وما كان قبل
وقعة العريش بينهما وبين
عبد الله بن طنجج ومن كان
معهم من القواد وانكشفهم
عنه واستمان من استمان
منهم اليه مثل محمد بن بكسين
الحاصه وبكير الخاقاني
غلام خاقان المفلحي
وغيرهما وغير ذلك من
أخباره وأخبار غيره وذكرنا
مقتل ظريف الشكري
في سنة ثمان وعشرين
وثلاثمائة على باب طرسوس
وما كان من وقيعته مع
الشمالية وهم غلمان جميل
الخدم فاعنى ذلك عن
اعادته مبسوطة في هذا
الكتاب وانما تغفل بنا
الكلام في التصنيف فيما
ذكرنا من أخبار الديلم
والجبل وما كان من أمر
اسفار بن شيرويه
ومرداويج عند ذكرنا
لال أبي طالب وأمر الداعي
الحسن بن القاسم الحسني
صاحب طبرستان ومقتله
وخير الأطروش الحسن
ابن علي بن الحسن قال
المسعودي وقد آتينا على

أبا قاسم لازلت للفضل قاسما * بيزان عدل ينصر الحق من نصر
مدادك وهو المسك طيبا ومنظرا * والاسواد القلب والفود والبصر
عهدناه في كل المعارف مطبا * فما باله في حرمة الود مختصر
أظنك من ليل الوصال انتخبته * اليها وذاك الليل يوصف بالقصر
أردنا بك العذر الذي أنت أهله * ومثل لك لا يرمى بجي ولا حصر
فراجعني ولا أدري أهى من نظمه أم نظم غيره

حقيق أبا عبد الاله بك الذي * لمذهبسه في البر يتضح الاثر
وان الذي نهت مني لم يكن * نوما وحاشي الودان أنخط الاثر
ورب اختصار لم يشن نظمناظم * ورب اقتصار لم يعجب نثر من نثر
وعذر لك عني من محاسنك التي * نظام حلاها في المباح ما انتثر
ومن عرف الوصف المناسب نصفنا * تاتي له نهج من العذر ما نثر

وهو عبد الله بن يوسف بن رضوان التجاري من أهل مالقة صاحب العلامة العلمية والقلم
الاعلى بالمغرب قرأ على جماعة منهم يتونس قاضي الجماعة ابن عبد السلام قال في التاج فيه
أيام لم يفقه حوضه ولا أزهرو روضه مانصه أديب أحسن ماشاء ومنح قلبه في الدلو
وبل الرشاء وعانى على حدائته الشمر والانشاء ولم يبلده بيت مع مور بفضل وأمانة
ومجد وديانة وشاهدنا الفاضل على أتم العفاف والصون فمال الى فساد بعد الكون
وله خط بارع وفهم الى الغوامض مسارع وقد أثبت من كلامه ونقائض أقلامه كل
محكم العقود زاربا بنة العنقود فن ذلك قوله

لعلكم ان ترعيا لي مسائل * فبنا لله عوجا بالركاب وسائلا
(ومنها) لقد خارد هري اذ نأى بطلالي * وظل بما أبغى من القرب ما طالا
عنت عليه فاعنتى لي عاتبا * وقال أصح لي لا تكن تطعا ذلا
أعتبى أن قد أفدتك موقفا * لدى أعظم الاملاك حلا وناثلا
ملك حباه الله بالخلق الرضا * وأعلى له في المكرمات المازلا
وهي طويلة ومن نظم ابن رضوان المذكور

تبرأت من حولي الك وأيقنت * برحالك آمالي أصح يقين
فلا أهرب الايام اذ كنت ملجأ * وحسبي يقيني باليقين يقيني
وكلفه أبو عنان وصف صيد من غدير فقال من أبيات

ولرب يوم في حالك شمه دته * والسرح ناشرة عليك ظلالها
حيث الغدير يربك من صفحاته * درعنا يجيده الرياح صقالها
والمنشآت به تدبر حبالها * للصيد في حبل تدبر حبالها
وتريك اذ يلقى بها السيم الذي * أخفت جوائحه وغاب خلالها
فحسبتها زردا وأن عواليها * تركت به عند الطهان نصالها

وقال فيه أيضا

أبصرت في يوم الغدير عجائب * جاءت بآيات الجحائب مبصرة
 سمكا لدى شبك فقل ليل بدت * فيه الزواهر للنواظر نيرة
 فكان ذا زرد تضاعف نسجه * وكان تلك أسنة متكسره
 وعما نظمه عن أمر الخلافة المستعينية ليكتب في طرة قبة رباح الغرلان من حضرته
 هذا محل المني بالامن مغمور * من حله فهو بالآمال مجبور
 مأوى النعيم بهماشت من ترف * تهوى بحاسنه الولدان والمجود
 ويطلع الروض منه مصنعا عجا * يضاحك النور من لآلئه النور
 ويسطع الزهر من أرجائه أرجا * ينافع الند شمر منه منشور
 مغنى السرور سقاء الله ماجدات * غر الغمام وحلته الازاهير
 انظر الى الروض تنظر كل محبة * مما ارتضاه لراى العين تحبير
 مر النسيم به ينقى القرى فقرى * دواهم النور رتبديد وتنكير
 وهامت الشمس في حسن الضلال به * ففرقت فوقها منه دنائير
 والدوح باعسة تهتر من طرب * همسا وصوت غناء الطير مجهور
 كأنها الطير في أفنانها صدحت * بشكر ما لكتها والفضل مشكور
 والنهر شق بساط الروض تحببه * سيفا ولا كنه في السلم مشهور
 يساب للجنة الخضراء أزرقه * كاليم جدانسياب وهو مذعور
 هذى مصانع مولانا التي جمعت * شمل السرور وأمر السعد مامور
 وهذه القبة الغراء ما نظرت * لشكلها العين الاعز تنظير
 ولا يصورها في الفهم ذو فكر * الاومنه لاكل الحسن تصوير
 ولا يرام يحصر وصف ما جمعت * من المحاسن الاصد تقصير
 فيها المقاصير تحمى بها هابته * لله ما جمعت تلك المقاصير
 كأنها الافق تبدوا النيرات به * ويستقيم بها في السعد تسيير
 وينشا المزن في ارجائه وله * من عنبر الشجر انشاء وتسخير
 وينهى القطر منه وهو منكب * ماء من الورد كد كو منه تقطير
 وتحقق الريح منه وهي ناسمة * مما أهب به مسلك وكافور
 ويشرق الصبح منه وهو من غرر * غرر تلالا من الاسارير
 وتطاع الشمس فيه من نبي ملك * تبسم الدهر منه وهو مسرور
 لله منه امام عادل بهرت * أوصافه فهي للامداح تحبير
 غيث السماح وليث الباس فالتقى به * محي الهدى وهو للعادين تنكير
 قل للمبارى وان لم تلقه أبدا * ورب فرض محال وهو تقيدين
 نحر الانام أحل الفخر منزله * فكل مدح على عليه مقصور
 اذا أبوسالم مولى الملوك بدا * بدرا تضيء بحر آه الدياجير
 فأى خطب يخاف الدهر آمله * وأى سؤال في النيل تعذير

الى هذا الوقت وهو حادى
 الاولى سنة ست وثلاثين
 وثلاثمائة ونحن بفسطاط
 مصر والغالب على أمر الدولة
 والخضرة أبو الحسن أحمد
 ابن بو به الديلمى المسمى
 معزال الدولة وأخوه الحسن
 ابن بو به صاحب بلاد
 أصبهان وكور الأهواز
 وغيرهما المسمى ركن
 الدولة وأخوهما الأكبر
 والرئيس المعظم على بن
 بو به الملقب بعميد الدولة
 المقيم بارض فارس والمدير
 منهم لأمر المطيع أحمد بن
 بو به معزال دولة وهو المحارب
 لليزيد بن بارض البصرة
 والمطيع معه على حسب
 ما ينه والبناء من أخبارهم
 ودلنا في كتابنا هذا القليل
 على الكثير وبالحجز القليل
 على الجليل الخطير وذكرنا
 في كل كتاب من هذه
 الكتب ما لم نذكره في
 الآخر الا ما لا يسع تركه
 ولم نجد بدان ارادها
 دعت الحاجة الى وصفه
 وأتينا على أخبار أهل كل
 عصر وما حدث فيه من
 الاحداث وما كان فيه من
 الكوائن الى وقتنا هذا مع
 ما سلفناه في هذا الكتاب
 من ذكر البر والبحر والعامر
 منهما والغامر والملوك
 وسيرها والامم وأخبارها
 وأرجو أن يفتح الله تعالى لنا في البقاء ويمدنا بالعمر ويسعدنا بطول الايام فنكتب اليك هذا

الكتاب بكتاب آخر تضمنه ترتيب من التصنيف على حسب ما يستخرج من فوائد الاخبار وتترجم به بكتاب وصل المجالس بجوامع الاخبار ومختار الآثار تاليا لما سلف من كتبنا ولا حقا بما تقدم من تصديقاتنا وجميع ما أوردناه في هذا الكتاب لا يسع ذوى الدراية جهله ولا يعذر في تركه والتغافل عنه من عد أبواب كتابي هذا ولم يعن النظر في قراءة كل باب منه لم يبلغ حقيقة ما قلنا ولا عرف للعالم مقداره فلهذا جعلنا فيه في عدة السنين باجتهاد وتعب عظيم وجولان في الاسفار وطواف في البلدان من الشرق والغرب وكثير من الممالك غير مملكة الاسلام فنقرأ كتابنا هذا قليلا تدبره بعين المحبة وليتفضل هو باصلاح ما أنكر منه مما غيره الناسخ وصحفة الكتاب وليرع على نسبة العلم وحرمة الادب وموجبات الرواية عما تحشم من الذنب فيها فان منزلتي فيه وفي نظمه وتأليفه بمنزلة من وجد جوهر امنشور اذا أنواع مختلفة وفنون متباينة فنظم منها اسلكا واتخذ عقدا نفيسا غنيا باقيا اطال به وليعلم من نظره اني لم اتصرف فيه لمذهب ولا تحيزت الي قول ولا حكيت عن الناس الا بحال خبرهم ولم اعرض

بشراك بشراك يا نجل الخلافة ما * خولت من نيلها والصدمة مهور
لاك الخلود به زالك في نعم * لا يعترى صفوها في الدهر تكدير
فانعم هنيئا بلذات مواصلة * لا تانلن الماسم وتكبر
لازات تلقى المني في غبطة أبدا * مادام لله تهايل وتكبر
وقال وكتب به على قلم فضة

اذا شهدت بالنصر خطية القنا * فلا كت أمر الفقم من غير ما شرط
كفي شاهد امني بفضلك ناطقا * لاني مهمما افهكت السن الخطى
وقال وكتب به على سكين

أرواح بامر المستعين وأغتنى * لا ذهاب طغيان اليراع الرواقم
ويفعل في الاقلام حدى مصليا * كفعل ظبا أسياقه في الاقالم
قال وعما كتب به على قصيدة صيدية

لمارأت هدايا العيد أعظمها * هدية الطيب في حسن وتعجب
ولم أجد في ضروب العاطرات شذى * يحكي نساءك في نشر وفي طيب
أهديت نحوك منه كل ذى أرج * أنفاسه بين شريق وتغريب
وفي القبول منال السعد فلق به * تلقى الاماني بتاهيل وترحيب
وقال في رجل يقب بالبعير

وذى لقب عنت له عند صحبه * ما ربه لم يسعد عليهن مسعد
دعوه بعير افاستشأ طفال مه * أبا أجدوا وتدعهم يهدد
فقلت له عد نحوهم لعود من * مرامك بالمطوب توفي ونحمد
فقال وقد غص الفضاء بصوته * وقد هدرت منه الشقائق ترديد
لئن عدت نادوني بعير اكنلها * فقلت له لا تمس والعود أجد
وبخيل لما دعوه أسكني * منزل بالجنان ضن بذلك
قال لي مخزن بداري فيه * كل مالي فليست للدار تارك
قلت وفقت للصواب فاذر * قول خل مرغ في انتسالك
لا تعرج على الجنان بسكني * ولتكن ساكنا بمخزن مالك
وقال رحمه الله تعالى في مركب

يارب منشأة عجبت لسانها * وقد احتوت في البحر أعجب شان
سكنت بجندبها عصابة شدة * حلت محل الروح في الجنان
فتحركت بأرادة مع أنها * في جنسها ليست من الحيوان
وجرت كما قد شاءه سكانها * فعلمت أن السر في السكان
وقال رحمه الله تعالى

وذى خدع دعوه لاشتغال * وما عرفوه غنا من سمين
فاظهر زهده وغنى عال * وجيش الحرص منه في كين

وأقسم لأفعلت بمين خب * فيا عجباً لم سلاف مهين
يغر يسره ويمين حنث * ليأكل باليسار وباليمين
وهو الآن بحاله الموصوفة انتهى * وقال لسان الدين رحمه الله تعالى خاطبني أبو بكر
عبدالرحمن بن عبد الملك مستدعياً إلى اعذار ولده بقوله

أريد من سيدي الأعلى تكلفه * إلى الوصول إلى دارى صباح غد
يزيدنى شرفاً منه ويصيرنى * صناعة القاطع الحجام في ولدى
فاجيته

ياسدي الواحد الاسمي ومعتدى * وذا الوسيلة من أهلى ومن بلدى
دعوت في يوم الاثنين العصاب فحى * وفيه مالبس في سبت ولا أحد
يوم السلام على المولى وخدمته * فاصنع وان عثرت رجلى فخذ بيدى
والعذر أوضح من نار على علم * فعدان غبت عن لوم وعن قند
بقيت في ظل عيش لانفادله * مصاحباً غير محصور إلى أمـد انتهى
وأبو بكر المذكور أصله من باغة ونشأ بلوشة وهو محسوب من الغرناطين * وفي التاج في
حقه ما صورته مادحهاجى مداهن مداجى أخبت من نظرم من طرف خفى وأعد من
تلبس بشعاروفى إلى مكيدة مشوثة الحباثل واغراء يقطع بين الشعوب والقبائل من
شيوخ طريقة العمل المتقلبين من أحوالها بين العكس والمثل المتعلمين برسومها حين اختلط
المصرى بالهمـل وهو ناظم أرجاز ومستعمل حقيقة ومجاز نظم مختصر السيرة في الألفاظ
السيرة ونظم رجزاً في الزجر والقال نبه به تلك الطريقة بعد الاغفال انتهى قال ومن
شعره

ان الولاية رفعة لكـنـها * أبدا اذا حقتها تنقـلـ

فانظر فضائل من مضى من أهلها * تحبـد الفضائل كلها لاتعزل

توفى بالطاعون بغرناطة عام خمسين وسبع مائة انتهى * وقال في ترجمة أبي سلطان عبد
العزيز بن علي الغرناطى بن يشث ما صورته ومما خاطبني به قوله

أطلت عتبى زمان قبل من أملى * وسمته الذم في حـل ومرتحـل

عانتبه ليلين العتب جانبـه * فـاتـراجـع عن مطـل ولا تجـل

فعدت أمـنـحه العتبى لـشـققـلى * فقال لى ان سـمـى عنك فى شغل

فالعتب عندى كالعتبى لست أرى * أصغى لمـدحـك اذ لم أصغ لـلعـذل

فقات لنفسـك فى عن معاتبـه * لاتنقضى وجواب صيغ من وجل

من يعللق فى الدنا بـابن الخطيب فقد * سماعن الذل واستولى على الجذل

قالت فـن لى بـتـقـري لخدمته * فقد أجاب قريـبـا من جوابك لى

فقال للناس كفوا عن محادقـتى * فليس ينفـعكم حـسـولى ولا حـسـلى

قد اشدت غلت من الدنيا بـاخرى * وكان ما كان من أيامى الاول

وقد دومت وما أهـمـت من مـنـخ * فكيف يـجـتـلط المـصرى بالـهمـل

الوعديا براده في صـدر هذا
الكتاب

* (ذ كرجاء مع التاريخ
الباقى من الهجرة الى هذا
الوقت)

وهو جادى الاولى سنة

ست وثلاثين وثلاثمائة

الذى فيه انتهينا من

الفرغ من هذا الكتاب

قد افردنا فيما سلف من

هذا الكتاب بابا للتاريخ

في تاريخ العالم والانبياء

والملوك الى مولد نبينا محمد

صلى الله عليه وسلم ومبعثه

الى هجرته ثم ذكرنا هجرته

الى وفاته وأيام الخلفاء

والملوك الى هذا الوقت

على حسب ما يوجب الحساب

وما في كتب السير وأصحاب

التواريخ من غنى باختصار

الحكام والملوك ولم نعرض

فيما ذكرنا من ذلك لما في

كتب الزيجات مما ذكره

أصحاب النجوم على حسب

ما يوجب تاريخهم فلنذكر

في هذا الباب جميع

ما أئتموه في كتب زيجات

النجوم من الهجرة الى هذا

الوقت المؤرخ ليكون ذلك

أكثر الفائدة للكتاب

وأجمع لمعرفة تباين أصحاب

التواريخ من الاخباريين

والمنجمين وما اتفقوا عليه

من ذلك فالذى وجدناه

من ذلك في كتاب الزيجات

من ذلك في كتاب الزيجات

تسعمائة وثلاثة وثلاثين
بعد ان مضى منها شهران
وثمانية ايام فمكث بها
حتى قبض صلى الله عليه
وسلم تسع سنين وأحد
عشر شهرا واثنين
وعشرين يوما فذلك عشر
سنين وشهران (أبو بكر
الصديق) رضى الله عنه
سنتين وثلاثة أشهر وثمانية
أيام فذلك اثنتا عشرة سنة
ونخسة أشهر وثمانية ايام
(عمر بن الخطاب) رضى الله
عنه عشر سنين وستة أشهر
وتسعة عشر يوما فذلك
اثنان وعشرون سنة
(عثمان بن عفان) رضى
الله عنه احدى عشرة سنة
وأحد عشر شهرا وتسعة
عشر يوما (علي بن أبي
طالب) رضى الله عنه أربع
سنين وسبعة أشهر فذلك
تسع وثلاثون سنة وثمانية
أشهر وسبعة عشر يوما والى
بيعة معاوية بن أبى سفيان
سنة ستة أشهر وثلاثة ايام
فذلك أربعون سنة
وشهران وعشرون يوما
(معاوية بن أبى سفيان)
رضى الله عنه تسع عشرة
سنة وثلاثة أشهر ونخسة
وعشرين يوما فذلك تسع
وخسون سنة وستة أشهر
ونخسة وعشرون يوما
(يزيد بن معاوية) ثلاث سنين وثمانية أشهر

ولست أرجع للدينيا وزخرفها * من بعد شيب غدا فى الرأس مشعل
ألت تبصر أطمأرى وبعدي عن * نيل الحظوظ واغذاذى الى اجل
فقلت ذلك قول صحيح - له * لكن من شأنه التفصيل للجمل
ما أنت جالب أمر تستعين به * على المطالم فى حال ومقتبل
ولا تحجل حراما أو تحرم ما * أحل ربك فى قول ولا عمل
ولا تبع آجل الدنيا بعاجلها * كما الولاية تبيع اليم بالوشـل
وإن عنك الرشان ظلت تطالبها * هذا العمري أمر غير منفعل
هل أنت تطالب الآن تعـودالى * كتب المقام الرفيع القدر فى الدول
فلا وحدها الكون قاطبة * وأسمع الخلق من حاف ومنتمل
لم يلفت فحدها تبغيه من وطير * ولم يسد الذى قد بان من خلل
ان لم تقع نظرة منه عليك فـا * يصفو لديك الذى أملت من أمل
قدونك السيد الاعلى فطلبكم * قد نيط منه بفضل غير منفصل
فقد خبرت بنى الدنيا باجمعهم * من عالم وحكم عارف وولى
فما رأيت له فى الناس من شبه * قل الظـير له عندى فلا تبـل
وقد قصدت يا أسمى الورى همما * وليس لى عن حى عليك من حول
فما سـوالك لما أملت من أمل * وليس لى عنك من زيغ ولا ميل
فانظر لحالى فقد رقى الحسـود لها * وأحسم زمانة ما قد ساء من عال
ودم لنا ولد بن الله ترفعـه * ما أعقت بكر الا صباح بالاصل
لازلت معتمدا على كل حادثة * كما عاتت ملة الاسـلام فى المال انتهى

والمدكور هو عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن يشت من
غرناطة يكنى أباسطان قال فى الاحاطة فى حقه فاضل حى حسن الصورة بادی الحشمة فاضل
البيت سر به كتب فى ديوان الاعمال فاتقن وترقى الى الكتابة السلطانية وسفر فى بعض
الاغراض الغربية ولا زام الشيخ أبابكر عتيق بن مقدم من مشيخة الصوفية بالحضرة فظهرت
عليه آثار ذلك فى نظمه ومقاصده فى نظمه ما أنشده ليلة الميلاد المعظم

القلب يعشق والمسد مع تنطق * برح الحفاء فمكل عضو منطق
ان كنت أكرم ما أكر من الجوى * فشعوب لوفى فى الغرام مصدق
وتدلى عند اللقاء وتعلـق * ان الحب اذا دنا يتعلق
فلكم سـتـرت عن الوجـود محبـتى * والدمع يفضح ما يسر المنطق
ولكم أمـوه بالطلول وبالكنى * وأخوض ببحر الكتم وهو الالىق
ظهر الحبيب فاست أبصر غيره * فبكل مرئى أرى مقتضى
ما فى الوجود تنكسر لكـثر * ان المكـثر بالباطل يعلق
فى تى نظرت فانت موضع نظرى * ومتى نطقت فباغبـرك أنطق
يا سائل عن بعض كنه صفاته * كل اللسان وكل عنه المنطق

سنتين وخمسة أشهر
(عبد الملك بن مروان) حتى
قتل ابن الزبير سنة وعشرين
وسنة أيام

(ذكر أيام بني مروان)
(عبد الملك بن مروان
ابن الحكم) اثنتي عشرة
سنة وأربعة أشهر وخمسة
أيام (الوليد بن عبد الملك)
تسع سنين وتسعة أشهر
وعشرين يوما (سليمان بن
عبد الملك) ستين وسبعة
أشهر وعشرين يوما (عمر
ابن عبد العزيز بن مروان)
ستين وخمسة أشهر وثلاثة
عشر يوما (يزيد بن عبد
الملك) أربع سنين و يوما
واحد (هشام بن عبد
الملك) تسع عشرة سنة
وثمانية أشهر وسبعة أيام
فذلك مائة سنة وأربعة
وعشرون سنة وثلاثة
أشهر وستة أيام (الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك) حتى
قتل سنة وعشرين
يوما فذلك مائة سنة وخمسة
وعشرون سنة وخمسة أشهر
وسبعة وعشرون يوما
وكانت الفتنة بعدهم قتله
بشهرين وخمسة وعشرين
يوما فذلك مائة سنة وخمسة
وعشرون سنة وثمانية
أشهر واثنتان وعشرون
يوما (يزيد بن الوليد بن
عبد الملك) شهرين وسبعة

فاسلك مقامات الرجال محققا * ان المحقق شأوه لا يلحق
مرق حجاب الوهم لا تخف له * فالوهم يستمر ما العقول تحقق
واخلص اذا شئت الوصول ولا تسلك * فالحجز عن طلب المعارف موبق
ان التخلي في التخلي فاقصد * ذلك الجنب فبابه لا يعلق
ولا تفس نار الكليم ولا تخف * والنسوى ان كنت منها تفرق
ومتى تجب لي فيك سر جاله * وصعقت خروفا فالكلم يصعق
دع رتبة التقليد عنك ولا تنه * تلى الذي قيدت وهو المطلق
واقطع جبال علائق وعوائق * ان العوائق بالمكاره تطرق
جرح سام النفس عن جفن الهوى * ان العوائق بالتجرد تخرق
فاذا فهمت السر منك فلا تج * فالسيف من بث الحقائق اصدق
بالذوق لا بالعلم يدرك عامنا * سر يمكنه من الكتاب مصدق
وبما أتى عن خير من وطئ الثرى * سر الوجود وغيبه المتدفق
خير الوري وابن الذي يبين الذي * أنواره في هديها تتألق
من أخبر الانبياء قبل بعثه * ولنصه سر الكتاب يصدق
رفعت له الحجب التي لم ترتفع * الا اليه فكل ستر يخرق
ورق مقام ما قصرت عن كنهه * رتب الوجود وكم عنه السبق
وطئ البساط تدللا وجرى الى * أمده تنهاى ما اليه مسبوق
انسان عين الكون مبلغ سره * قطب الكمال وغيبه المتدفق
سر الوجود وتكتم الدهر الذي * كمل الوجود بحجوده يتعلق
من جاء بالايات يسطع نورها * والذ كرفه وعن الهوى لا ينطق
يا سيد الا رسال غير مدافع * وأجلهم سبقا وان هم أعنفوا
بالفقر حجتك موثلي لا بالغنى * فالذل والاذعان عندك ينسحق
فاجبر كسب جرائر وجرائم * فالقلب من عظم الخطايا يتعلق
أرجوك يا غوث الامام فلا تدع * باب الرضا دوني يسد ويغلق
حاشاك تطرد من أهلك مؤملا * فلا أنت لي مني أحن وأرفق
ومحبتى تقضى بانك مستقدي * مما أخاف فما بغيرك أعلق
يا هل تساعدني الاناني والمني * وأحل حيث سنى الرسالة يشرق
ان كان ثبطي القضا بمقيد * فعنان عزى نحو مجدك مطلق
ولئن ثوى شخصي يا قصي مغرب * فتشوق مني اليك يشرق
فعليك يا أسنى الوجود تحية * من طيب نفحتها البسيطة تعبق
وعلى صحابك الذين تائقوا * رتب الكمال ومثلهم يتألق
وعلى الالى آوولك في أوطانهم * نالوا بذلك رتبة لا تلحق
أعظم بانصار النسبي وحزبه * وعن أذى بعبادة يتعلق

أيام فذلك مائة وخمس وعشرون سنة وأحد عشر شهرا ويوم واحد (ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك)

حتى خلع شهرين وأحد
بن محمد) حتى قتل خمس
سنتين وشهرين فذلك مائة
سنة واحد وثلثون
سنة وثلاثة أشهر واثنا
عشر يوما
(ذكر الخلفاء من بني
هاشم)

(أبو العباس عبد الله بن
محمد) أربع سنين وثمانية
أشهر ويومين فذلك مائة
وخمس وثلاثون سنة وأحد
عشر شهرا وأربعة عشر
يوما حتى انتهت البيعة
إلى المنصور أربعة عشر
يوما فذلك مائة وخمس
وثلاثون سنة وأحد عشر
شهرا وثمانية وعشرون
يوما (أبو جعفر عبد الله
بن محمد المنصور) إحدى
وعشرين سنة وأحد عشر
شهرا وستة أيام حتى انتهى
الخبر إلى المهدي اثني عشر
يوما فذلك مائة وسبع
وخمسون سنة وأحد عشر
شهرا وثمانية عشر يوما
(المهدي) عشر سنين
وشهرا واحدا وخمسة أيام
فذلك مائة وثمان وستون
سنة وثلاثة عشر يوما
حتى انتهى الخبر إلى الهادي
ثمانية أيام فذلك مائة
وثمان وستون سنة وشهر
واحد ويوم واحد (المهدي)
سنة وثلاثة أشهر فذلك

من مثل سعد أو كقيس نجده * عرف السيادة من جهاهم ينشئ
أكرم بهم وعن أي من سرهم * عز النضير فجدهم لا يلحق
من مثل نصر أو بنيه ملوكنا * كل الأنام لعزهم يتماق
بمحمد نجل الخليفة يوسف * عز المهدي في ماها ما ان يطرق
مولي الملوك وتاج مفرق عزهم * وأجل من تحدى اليه الا يتق
ملك يرى أن الله قد دم معنهم * مهوات عرض موكب أو فائق
تروى أحاديث الوغى عن بانه * فالسيف يسند والعوالي تطلق
ملك السلالة والمكارم والنهي * فعداته منه تغص وتشرق
ملئت قلوب عداه منه مهابة * فغرب من خوفه ومشرق
مولاي يا سعي الملوك ومن غدت * عين الزمان الى سناه تحديق
لا تقطعوا عني الذي عودتم * فالعبد من قطع العوائد يشقى
لا تحجر موني مطالي فعدتي * تقضى لسعي أنه لا يخفق
فانعم بردي في بساطك كاتبنا * وأعدنا قد كنت فهو الا ليق
فاسلم أمير المسلمين لامة * أفواهم ما ان يغيرك تنطق
واهنأ بها من ليلة نبوية * جاءت باكرم من به يتعلق
صلى عليه الله ما هبت صبا * واهترغن في الحديقة مورق

ثم قال وهو الآن بحالته الموصوفة انتهى * ومما خوطب به لسان الدين رحمه الله تعالى
ما حكا في الاطاعة في ترجمة القاضي أبي الحسن النباهي اذ قال ما نصه وخاطبني بسببة واما
يومئذ بلا قوله يا أيها الآية البالغة وقد طمست الاعلام والغرة الواضحة وقد تنكرت
الايام والبقية الصالحة وقد ذهب الكرام أبقاكم الله تعالى البقاء الجميل وأبلغكم
غاية المراد ومنتهى التاميل أي الله أن يتمكن المقام بالاندلس بعدكم وأن يكون
سكون النفس الا عندكم سر من الكون غريب ومعنى في التشاكل عجيب اختصر لكم
الكلام فاقول بعد الحقيقة والسلام تغاقت الحوادث وتعاظمت الخطوب
الكوارث واستأدت الذئاب الاخايب ونكث الاكر من ولد سام وطام وياقث فلم يبق
الا كاشح باحث أو مكافح عايب ويا ملت شعري من الثالث فحينئذ وجهت وجهي للفاطر
الباعث ونجوت بنفسى لكن منجى الحرث وقد عبرت البحر كسير الجناح دامي الجراح
وانى لارجو الله سبحانه بحسن نيتكم أن يكون الفرج قريبا والصنع عجيبا فعمادى
أعان الله على القيام بواجبه هو الركن الذى ما زلت أميل على جوانبه ولا تريد في الايام
الابصيرة في الاقرار بفضل الله والاعتداده وقد وصلى خطاب سيدى الذى جلى الشكر
بنور يقيته ونصح النصح اللائق بعلمه ودينه وكأنه نظر الى الغيب من وراء حجاب فأشار
بما أشار به على سارية عمر بن الخطاب ومن العجب أنى عملت بمقتضى اشارته قبل بلوغ
أصبارته فله ما تضمنه مكتوبكم الكريم من الدر وحرره من الكلام الحر وايم الله
لو تجسم لكان ملكا ولو تنسم لكان مسكا ولو قبس لكان شهابا ولو لبس لكان شيا

فخل منى علم الله تعالى محمل البر من المريض وأعاد الانس بما تضمنه من التعريض
والكلام المزرية بقطع الروض الاريض فقبلته عن راحتكم ونخيلت أنه مقيم بساحتكم
ثم وردت معينه الاصفى وكلت من بركات مواظبه بالمكيال الاوفى وليست بأول أياديكم
واحالتكم على الله فهو الذي يجازيكم وبالحجة فالا موبىد الاقدار لا إلى المراد
والاختيار

وما كل ما ترجوا النفوس بنافع * ولا كل ما تخشى النفوس بضرار انتهى
قلت أين هذا الكتاب من الذي قدمناه منه في الباب الثانى حين أظلم بينه وبين لسان الدين
الجو وعطفه إلى مهاجته ثانى وسفر في أمره إلى العسوة واجتهد في ضرره بعد أن كان له به
القدوة وقد قابله لسان الدين بما أذهب عن جفنه الوسن وألف فيه كما سبق خلع الرسن على
أنه عترف به في الاطالة أحسن تعريف وشرفه بخلاء أجل تشريف اذ قال ما لم يخصه على بن
عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن الجذامى الماسالى أبو الحسن
ويعرف بالنباهى هذا الفاضل قريع بيت محادة وجلالة وبقية تعين وأصاله عفا النشاة
ظاهر الثوب مؤثر لوفار والحشمة خاطب للشيعه مستجمل للشبهة ظاهر الحياء متحرك مع
السكون بعيد الغورم هف الجوانب مع الانكماش مقتصد فى الملبس والآلة متظاهر
بالسذاجة يرى من النوك والغفلة يقظ للعارض مهتدى إلى الملاحن طرف فى الجود حافظ مقيد
طلعة اخبارى قائم على تاريخ بلده شريع فى تكميل ما صنف فيه ملازم للتقيد والنظر يق
متفر عن الاجادات والفوائد استفدت منه فى هذا الغرض وغيره كثير احسن الخطناظم ناثر
نثره يشغ على نظمها ذكر لكثير استظهر محفوظات منها النوادر للقالى وناهيك به محفوظا
مهجورا وسلكا غفلا فاضلك بسواه نشا يادهم الطعمة فاضل الابوة وقرأه ثم ولى القضاء
بلمناس ثم ببلس وعملها فسيح الخطة مطلق الجراية بعيد المدى فى باب النزاهة لما ضا غير
هيوب حتى أرى فى الزمن القريب على المحتكين وغيرى وجوه أهل الدربة وجرت أحكامه
مستندة إلى الفتيا جارية على المسائل المشهورة ثم نقل منها إلى النظر فى أمور الحلى والعقد
عالمقة مضافة إليه المخطط النبوية وصدر له منشور من املاى إلى أن قال فى ترجمة ظمه قال
نظم سمع الله تعالى فى قطعتين موطنافيهما على البيتين المشهورين احدهما
بنفسى من غزلان جزوى غزالة * جمال محاسنها عن السلك زاجر
تصيد بلحظ الطرف من رام صيدها * ولوانه الأسر الذى هو طائر
معطرة الانفاس رائقة الحلى * هواها بقلبي فى المهامه سائر
اذا رمت عنها ساسلوة قال شافع * من الحب ميعاد السلول المقابر

والاخرى

وقائلة لما رأت شيب لى * لئن علمت عن سلمى فعد ذلك ظاهرا
زمان التصالى قدمضى لسبيله * وهل لك بعد الشيب فى الحب عاذر
فقلت لها كلا وان تلف الفتى * فما لها ما عند من لى آخر
سبق لها فى مضر القلب والحشى * ممريرة وديوم تبلى السرائر

وكتب على مثال النعل الكريم وأهداه لزمع سفر

فديتك لا يهدي اليك أجل من * حديث نبى الله خاتم رسله
ومن ذلك الباب المثال الذى أتى * به الأثر المأثور فى شأن نعله
ومن فضله مهما يكن عند حامل * له نال ما يهواه ساعة حمله
ولاسمها ان كان ذاسف فربه * فقه دظفرت بمناه بالامن كله
قدونك منه أيها العلم الرضا * مثالا كريما لانظير مثله
وقال مراد من أبيات يظهر منها غرضها

اذا كنت بالقصد الهجى لانتهاوى * فسلم لنا فى حكمنا ودع الشكوى
ولا تتبع أهواء نفسك والتقت * لنا حيث كنا فى الرخاء وفى اللاؤا
وكم من محب فى رضانا وجبنا * محاكل ما يسدو سواناله محوا
رأى أعيانا عيين معنى وجوده * فهاج عن الشكوى وفوض فى البلوى
وقال تحكم كيف شئت بما ترى * وضيت بما تقضى وهمت بما تهوى
فعل لدينا بالخلوص وبالرضا * محل اختصاص نال منه المنى صفوا
فان كنت ترجو فى الصباية والهوى * محاقبهم فاسلك طريقهم الاضوا
ومت فى سبيل الحب ان كنت مخلصا * لنا فى الهوى تحيا حياة أولى التقوى
هنالك تؤتى ما تريد وتقتضى * ديونك منادون مطل ولادعوى
وتشرب من عين اليقين وتعتدى * بخمر الصفا الصرف الزلال لى تروى
لا تلجأ للخلق من الناس * من يافت كان أصلا أو من الياس
وثق بربك لا تياس تجد عيبا * فلا أضر على عبد من الياس
فديتك لا تحب اثما ولا تسكن * معيننا لان اللثيم خـون
فلا عهد برعى لا ولا نعمة برى * ولا سر خل عن عداه يهون

وقال مخاطب أبا القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان

للك الله قلبى فى هواك رهين * وروحى عني ان رحلت طعين
ما كنت بحكم الفضل كلى خالصا * وملكك للحر الصريح بزين
فهب لى من نطقى بمقدار مابه * يترجم سر فى الفؤاد دفين
فقد شملتنا من رضاك ملابس * وسخ لدينا من نذالك معين
أعنت على الدهر الغشوم ولم تزل * بدنياك فى الامر المهم تعين
وقصر من لم تعـمـm
وانى بحمد الله عنه لى غنى * وحسى صبر عن سواك يهون
أبى لى محـد عن كرام وورثته * وقوفاً بيباب للكريم يهين
ونفس سمت فوق السماكين همة * وما كل نفس بالمسوان تدين
ولما رأيت عيني عيالك اقسمت * بانك للفعل الجليل ضعين
وعادها الانس الذى كان قديمي * بركة اذ شرخ الشـباب خـدين

والى أن خلع ثلاث سنين
وسبعة وعشرون يوما والى
بيعة المهتدى يومين فذلك
مائتان وأربع وخمسون
سنة وسبعة أشهر (المهتدى)
احد عشر شهرا وثمانية
وعشرين يوما فذلك
مائتان وخمس وخمسون
سنة وستة أشهر وسبعة
عشر يوما (المعتمد) ثلاثا
وعشرين سنة وثلاثة أيام
فذلك مائتان وثمان
وثمانون سنة وثلاثة أشهر
واثنتان وعشرون يوما
(المقتدر) حتى خلع احدى
وعشرين سنة وشهرين
وخمسة أيام فذلك ثلثمائة
سنة وست عشرة سنة
وتسعة عشر يوما
(المعتز) حتى خلع يومين
فذلك ثلثمائة سنة وست
عشرة سنة واحدى وعشرون
يوما (المقتدر) حتى قتل
ثلاث سنين وتسعة أشهر
وثمانية أيام فذلك ثلثمائة
وتسع عشرة سنة وعشرون
يوما (القاهر) حتى خلع
سنة وستة أشهر واثني
عشر يوما فذلك ثلثمائة
واحدى وعشرون سنة
وأربعة أشهر وسبعة أيام
(الراضى) ست سنين
واحد عشر شهرا وثمانية
أيام فذلك ثلثمائة وثمانية
وعشرون سنة وسبعة عشر
يوما (المتقى) ثلاث سنين وتسعة أشهر وستة عشر يوما فذلك ثلثمائة وثمانية وعشرون سنة وستة عشر يوما

سنة وسبعة أشهر واثنا
عشر يوما (المطيع لله)
الى غرة جمادى الاولى سنة
ست وثلاثين وثلثمائة سنة
وثمانية أشهر وخمسة عشر
يوما فذلك ثلثمائة وخمسة
وثلاثون سنة وأربعة أشهر
الاثلاث ليلال قال
المسعودي) وسنوا الهجرة
قرية وبين هذا التاريخ
وتاريخ أصحاب الاخبار
والسير تفاوت من زيادات
الشهور والايام ومثلنا فيما
ذكرنا من التاريخ من الهجرة
الى هذا الوقت على ما وجدنا
في كتب الزيجات وكان
أهل هذه الصناعة يراعون
هذه الاوقات ويحيطون
علمها على التعديد والذي
نقلناه من التاريخ فنرجح
أني عبد الله محمد بن جابر
الساقي وغيره من الزيجات
الى هذا الوقت فاما ما قدمنا
ذكره في هذا الوقت من
الهجرة الى هذا الوقت فانا
نعيد ذكره مفصلا في هذا
الكتاب لكي يقرب
تساوله على الطالب له
ولا يبعد عما ذكرناه من
الزيجات (فالذي صح) من
تاريخ أصحاب السير والاخبار
من أهل النقل والآثار أنه
بعث صلى الله عليه وسلم
وهو ابن أربعين سنة فاقام
عكة ثلاث عشرة سنة وهاجر

بحيث نشأنا لابسين جلى التقي * وكل بكل عند ذاك ضنين
أما وسنى تلك اللبالي وطيبها * ووجد غرامى والحديث شجون
وفتيان صدق كالشموس وكالحيا * حديثهم ما شئت عنه يكون
لئن نزلت تلك الديار فوجدنا * عليها له بين الضلوع أفين
إذا رحبت زاده الشوق جدة * وليس يعاب للربوع حنين
وأني بمسلاها واللبين لذعة * أقبل إذا هال للسليم جنون
أقد عبثت أيدي الزمان بجمعا * وحان افتراق لم تخله يحسين
وبعد التقينا في محل تغرب * وكل الذي دون الفراق يهون
فقابلت بالفضل الذي أنت أهله * ومالك في حسن الصنيع قرين
وعبت وما غابت مكارمك التي * على شكرها الرب العظيم يعين
يمينا لقد أوليتنا منك نعمة * تلذ بها عند العيان عيون
ويقص عنها الوصف اذهى كلها * لها وجهه حرم بالحياء مصون
ولما قدمت الآن زاد سرورنا * ومقدمك الأسنى بذاك قين
لا نك أنت الروح منا وكلنا * جسوم فعند البعد كيف نكون
ولو كان قد راحب فيك لقاءنا * اليك لكننا بالازوم ندين
ولكن قصدنا راحة المجد جدهنا * فراحتهم شمل الجميع تصون
هنيئا هنيئا أيها العلم الرضا * بمالك في طي القلوب كمين
لك الحسن والاحسان والعلم والتقى * فحبك دنيا للعب ودين
وكم لك في باب الخلاف من يد * أقرت لها بالصدق منك مرين
وقامت عليها للهلك أدلة * فانت لديها ما حبيت مكين
فلا وجه الا وهو بالبشر مشرق * ولا نطق الا عن صلال مبين
بقيت لربيع الفضل تحمي ذماره * صحيحا كما قد صرح منك يقين
ودونك يا قطب المعالى بنيدة * من الفكر عن حال المحبتين
أتك ابن رضوان تمت بودها * وما سوى الاغضاء منك تكون
نخل انتقاد البحر عن هفواتها * ومهد لها بالسمع حيث تكون
وخذها على علاتها فحديثها * حديث غريب قد عراه سكون

وهو بحاله الموصوفة انتهى يا متصار ولما كتب الى ابن الدين الى شيخه الرئيس الكاتب أبي
الحسن الجياد قصيدة أولها

أستخرجا كثر العقيق بآماق * أناشدك الرحمن في الرمق الباقي
فقد ضعفت عن جل صبري طاقى * عليك وضافت عن زفير أطواقى
وهي طويلة أجابه عنها بقوله

سقاني فأهلا بالمدامة والساقى * سلافا فاقام السرور على ساق
ولا نقل الامن بدائع حكمته * ولا كائن الامن سطور وأوراق

عشرا وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وسلم (أبو بكر) ستين وثلاثة أشهر وعشرة أيام

ابن ابي طالب) اربع سنين
(الحسن بن علي)
سنة اشهر وعشرة ايام
(معاوية بن ابي سفيان)
سبع عشرة سنة وثمانية
اشهر (يزيد بن معاوية)
ثلاث سنين وثمانية اشهر
الاثنان ليال (معاوية
ابن يزيد) شهر واحد
واحد عشر يوما (مروان بن
الحكم) ثمانية اشهر وخمسة
ايام (عبد الملك بن مروان)
احدى وعشرين سنة
وشهر ونصف (الوليد بن
عبد الملك) سبع سنين
وثمانية اشهر ويومين
(سليمان بن عبد الملك)
ستين وسبعة اشهر وسبعة
وعشرين يوما (عمر بن
عبد العزيز) ستين وخمسة
اشهر وخمسة ايام (يزيد
ابن عبد الملك) اربع سنين
وشهر او يومين (هشام
ابن عبد الملك) تسع عشرة
سنة وتسعة اشهر واحدى
عشرة ليلة (الوليد بن يزيد)
سنة وشهرين واثنين
وعشرين يوما (مروان
ابن محمد) خمس سنين وعشرة
ايام (عبد الله بن محمد
السفاح) اربع سنين وتسعة
اشهر (المنصور) اثنتين
وعشرين سنة الاتسع
ليال (المهدي) عشر سنين وشهر او خمسة عشر يوما (المهدي) سنة وستة اشهر

فقد انشأت لي نشوة بعد نشوة * تمسح وحانية ذات ادواق
فن خطها القاني متاع لناطري * وتسمى وحظ الروح من خطها الباقي
اعادت شبابي بعد سبعين حجة * فاثوابه قد جدت بعد اخلاق
وما كنت يوما للمدامة صاحبا * ولا قبلتها قط نشاة اخلاق
ولا خالطت نجي ولا ما زجت دمي * كفى شرها مولاي فالفضل للواقي
وهذا على عهد الشباب فكيف لي * بهابعد ماء الشبيبة مهراق
تبصر فيكم كما القهوتين تحالفا * فكم بين اثبات لعقل وازهاق
وشتان ساين المدامة فاعتبر * فكم بين انجاح لعي واخفاق
فتلك تهادي بين ظلم وظلمة * وهذي تهادي بين عدل واشراق
اياء علم الاحسان غير منازع * شهادة اجماع عليها واصفاق
فضائلك الحسنى على تواترت * بمنهم من سخط فرك غيداق
خزائن آداب بعثت بدها * الى ولم تمنن بخشية انفاق
ولا مثل بكر حرة عربية * زكية اخلاق كريمة اعراق
فاقسم ما البيض الحسن تبرجت * تناجيك سرا بين وحى وامراق
يدور بدت من افق اطواقها على * رياض شدت في قطبها ذات اطواق
فناظر منها الاقحوان تغورها * وقابل منها رجس سحر احداق
وناسب منها الو رد خداموردا * سقاء الشباب النضر بورك من ساق
والسنن من صنعاء وشيامنمنا * وحلين من درنقائس اعلاق
يا احدى لا قواه وابهى لا عين * واحيى لا لباب واشهى لعشاق
رايت بها شهب السماء تنزلت * الى تحييني تحية مشهقات
الا ان هذال البحر لا سحر بابل * فقد سحرت قلبي المعنى فن راق
لقد اعجزت شكركى فضائل ماجد * ابر بأحباب وأوقى بميثاق
تقاضى ديون الشكر منى منها * رويك لا تهمل على بارهاق
فلونشر الصادان من ملهيهما * لانصاف هذا الدين لا ذاباملاق
نخذل زمام الرفق شيخا تقاصرت * خطاه وعاهده معه وداشفاق
فلا زلت فحبي للكارم رسمها * ووقدرك في أهل العلاء النهى راق
قال وكتبت اليه في غرض العتاب قصيدة اولها

ادرناء وضوء الافق قد صدع الفضا * مدامة عتب بيتنا نقلها الرضا
فقله عينا من رآنا ولا ليعيا * جنى باق الشاشة اومضا
نفر الى عدل الزمان الذى اتى * ونبرأ من جور الزمان الذى مضى
ونأسوكلوم اللغظ باللفظ عاجلا * كذا قدح الصهباء داوى وأمرضا
فراجعني عنها بهذه القصيدة

الاجب اذا لك العتاب الذى مضى * وان جره واش برور عضمضا

(الرشد) ثلاثة عشر من سنة وستة أشهر (الامين) أربع سنين وستة أشهر ٤٧٣ (المأمون) إحدى وعشرين من سنة سواء

أغارته خيل فاذغرت حى * ولاكنها كانت طلائع للرضا
تألق منه بارق صاب غزه * على معهد الحب الصميم فروضا
تلا نور اللصداقة حافظنا * وان ظن سيف اللقطعة منفضى
فان سود الشيطان منه صحيفة * أنى ملك الرحى عليها فيضا
وما كان حب أحكم الصدق عهده * ليرمى بوسس واس الوشاة فيرفضا
أعيذود اذا زكى القصد وافيها * تخلص من أدرايه فتمعضا
ونية صدق في رضا الله أخلاصت * سناها باق الفاق البسيطة قدأضا
من الآفك الساعى ليغنى نورها * أيقفى شعاع الشمس قدأضا
وكيف يحل المظالمون بافكهم * معا قد حب أحكمتها يد القضا
تعرض يبغي هدمها فكأنه * لنشيد منبها الوثيق تعرضا
وحرض فى تغفيره فكأنما * على البر والتسكين والحب حرضا
وأوقد ناراهو يصلح جيمها * يقاب منها القلب فى موقد الغضى
أيا واحد المعدوب بالالف وحده * ويا ولدى البر الركى ان ارتضى
بعثت من الدر النفس قلائدا * على ما ارتضى حكم المحبة واقضى
نتيجة آداب وطبع مهذب * أطال مداه فى البيان وأعرضا
ولامثل بكر بابكر تى آفنا * كزورة دخل بعدما كان أعرضا
هى الروضة الغيا، أيع زهرها * تناظر حسنا مذهبها ومفضضا
أوالعادة الحسناء راقية فينفضى * مدى العمر فى وصفى لها وهوما تنفضى
تطابق منها شعرها وجنتها * فذا الليل مسودا وذا الصبح أبيض
أوالشهب منها زينة وهداية * ورجم لشد سيطان اذا هو قضا
أتبديد شعرة طور امصرحا * يا باتك الحسنى وطور امصرحا
ومهدت الاعذار دون جنابة * ولولأنك الجانى لكنت المغمضا
لك الله من بروى وصاحب * محضت له صدق الصمير فاحضا
لسانك فى شكرى مفيض فضلا * فيا حسن ما أهدى وأسدى وأقرضا
وقلبك فاضت فيه انوار خلتي * فالقى يدى تسليمه لى مفوضا
وقصدك مشكور وعهدك ثابت * وفضلك منشور وفضلك مرتضى
فهل مع هذا ربة فى مودة * بحال وان رابتها أنامه عرضا
فتقى بولائى انى لك مخلص * هوى ثابتا بى فليس له انفضا
عليك سلام الله ما هبت الصبا * وما بارق جنح الجنة أومضا
(وقال لسان الدين) من غريب ما خاطبني به قوله

أقسم بالقيسين والنابعين * وشاعرى طيئ المولدين
وبابن حجر وزهير وابنه * والاعشىين بعد ثم الاعيين
ثم بعشاق الشرا والرقيات وعزة وحى وبشيين

(المعظم) ثمان سنين
وثمانية أشهر (الواثق)
خمس سنين وتسعة أشهر
وخمسة أيام (المعز كل)
أربع عشرة سنة وتسعة
أشهر وتسع ليال (المنتصر)
سنة أشهر (المستعين)
ثلاث سنين وثمانية أشهر
(المعز) أربع سنين وستة
أشهر (المهتدى) أحد
عشر شهرا (المعتمد) ثلاثا
وعشر من سنة (المعتضد)
تسع سنين وتسعة أشهر
ويومين (المكتفى) ست
سنين وسبعة أشهر ويومين
(المقتدر) أربع وعشرين
سنة واحد عشر شهرا وستة
عشر يوما (القاهر) ستة
وسنة أشهر وستة أيام
(الراضى) ست سنين
واحد عشر شهرا وثمانية
أيام (المتقى) ثلاث سنين
وتسعة أشهر وستة عشر
يوما (المستكفى) سنة
وثلاثة أشهر (الطبيع)
الى غيرة جمادى الاولى
سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
سنة وثمانية أشهر وخمسة
عشر يوما (ونحن) تؤمل
من الله تعالى البقاء والزيادة
فى العمر لتزيد فى هذا
الكتاب ما يحدث فى
أيامهم وما يكون فى

وثلاثين وثلاثمائة وقد
والطالب له ان شاء الله
تعالى والتاريخ من المولد
الى هذا الوقت معلوم ومن
المبعث الى الوفاة معروف
غير مجهول ولا يتعد تناوله
على ذى الدراية من هذا
الكتاب الا ان معقول
الناس ان بدء التاريخ
من الهجرة على حسب
ما بينا فيما سلف في كتبنا
من مشاورة عمر الناس في
التاريخ عند حدوث بدئه
وما قاله الناس من كل
فر يق منهم وأخذ به قول
علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه ان يؤرخ بهجرة
النبي صلى الله عليه وسلم
وتركه أرض الشرك وان
ذلك كان من عمر رضي الله
عنه في سنة سبع عشرة
أو ثمان عشرة على حسب
التنازع في ذلك والله
أعلم
* (ذكر تسمية من حج
بالناس أول الاسلام الى
سنة خمس وثلاثين
وثلاثمائة)
(قال المسعودي) فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة
في شهر رمضان سنة ثمان
من الهجرة ورجع الى
المدينة واستعمل عتاب
ابن أسيد بن أبي العيص بن
أمية على مكة فحج بالناس
سنة ثمان وقيل بل حج

وبابى الشيخ ودعبل ومن * كشاء عرى خزيمة المخضر من
وولد المعز والرضي * والى * رى ثم حسـن وابن الحسين
واختهم نفس وبسبحان وان * أوجب حق أن يكونا أولين
وحلبتي نثرهم وتظمهم * في مشرق أقطارهم والمغرب
ان الخطيب بن الخطيب سابق * بنثره ونظمه للعلية
راقتني الصيغة الحمنا التي * شاهدت فيها المكرمات رأى عين
تجمع من براعة المعنى الى * براعة الالفاظ كتابا الحسين
اشهد أنك الذي سبقت في * طر يقي الآداب أقصى الامدين
شعر حوى جزالة ورقة * تصاغ منه حلة للشـعرين
رسائل أزهارها منشورة * سرور قلب ومتاع ناظرين
يا أحوذ يا ناسيـج وحده * شهادة تنزهت عن قول من
بقيت في مواهب الله التي * تفر عينيك وتلا الـيدين
(وحكى لسان الدين) أن سعيد بن محمد الغرناطي الغساني استعار منه كتابا فارسله اليه وعلى
ظهره هذه الايات

هذا كتاب كله مهم * أحمى معناه الخفاما
أعجمه منشئه أولا * وزاده الناسخ اعجاما
أسقط من اجاله جلة * وزاد في التفصيل أقساما
وغير الالفاظ عن وضعها * وصير اليجاد اعداما
فليس في اصلاحه حيلة * ترجى ولو قول أعواما
ولم أقف على جواب لسان الدين له عنها والله تعالى أعلم * وولد سعيد المذكور سنة ٦٩٩
(ومما خوطب به لسان الدين) لما تقلد الكتابة العليا قول أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن
البناء الوادى آشي رحمه الله تعالى

هو العـلى العـلى باليمن طائره * فكان منك على الآمال ناصره
ولو جرى بك تمتـدا الى أمد * لا عجز الشمس ما آبت عسا كره
لقد دجبا منيع العـز خالقه * بغاضل منك لا تحصى ما نثره
فليزه فـرا فـا خلق يعارضه * ولا علاء مدى الدنيا يفاخره
لله أوصاف الحسنى لـقد عجزت * من كل ذى لسن عنها خواطره
هيئات ليس عجيبا عجز ذى لـسن * عن وصف بحر رمى بالدرزانه
هل أنت الا الخطيب بن الخطيب ومن * زانت حلى الدين والدنيا مفاخره
فان يقصر عن الاوصاف ذو أدب * فما بدامك في التقصير عاذره
يا ابن الكرام الالى ماشب طفلهم * الاولام جد قد شدت ما زره
مهلا عليك فـا العلاء قافية * ولا العلاء بسجع أنت ناثره
ولا المكارم طـرسا أنت راقه * ولا المناقب طبا أنت ما هـره

ماذا على سابق يسرى الى سنان * ان كان من رفقه خذل يساريه
سرحيت شئت من العلياء متندا * فما امامك سباق فتخاذره
انت الامام لاهل الفخر ان فخرنا * انت الجواد الذي عزت اوافره
ما بعد ما حوته من عزة وعلا * شأو يطارد فيه المجد كابره
نادت بك الدولة النصرى تحتها * نداء مستجده از راوازره
حليت بر داء السهر مرتديا * وصح بمنك فجر السعد سافره
فالملك برفق في ابراده مرحا * قد عمت الارض اشراقا بشأره
فاهنابها نعمة ما ان يقوم لها * من اللسان ببعض الحق شاكره
وليها انها ألقت مقبالدها * الى زكي زكت منه عناصره
فانه يدرتم في مطالعها * قد طبق الارض بالانوار نأثره
(وقال لسان الدين) وأهدى الى قباب خشب جوزو كتب معها

ها كهضمرام طابا احسانا * نشأت في الرياض قضبا لدانا
وثوت بين روضة وغدير * مرضعات من النمر لبانا
لابات من الظلال برودا * دونها القضب رقة وليانا
ثم لما أراد اكرامها الله وسنى لها المني والامانا
قصدت بابك العلى ابتدارا * ورجت في قبولك الاحسانا

قال فأجبه

قد قبلنا جياذك الدهم لما * أن بلونا منها العتاق المحسانا
أقبلت خلف كل حجر تبسيع * خلعت وصفها عليه عيانا
فعنينا برعيها وفسحنا * في ربوع العلالها ميدانا
وأردنا مطاعها فالتخذنا * من شركك الاديم فيها عنانا
قدمت قبلها كتيبة سحر * من كتاب سبت به الازهانا
مثل ما تجنب الجيوش المذاكي * عدة للقاء ههما كانا
لم برق مقلتي ولا راق قلبي * كعلاها براءة وبياننا
من يكن مهديا فلنك يهدي * لم أجدل للشنا عليك لسانا

(وقال لسان الدين) ومن أبدع ما هزبه الى اقامة سوقه ورعى حقوقه قوله

يامعدن الفضل موروثا ومكتسبا * وكل مجد الى عليائه انتسبا
يباب مجد كم الاسمى اخو ادب * مستصرخ بكم يستجد الادبا
ذل الزمان له طور اقباله * من بعض آماله فوق الذي طلبنا
والآن اركبه من كل نائبة * صعب الاعنة لا يالو به نصبا
فحلمته دواعي حبيكم وكفى * بذاك شافع صدق يبلغ الاربا
فهل سرى نسمة من جادكم فيها * خليفة الله فينا بطرالذها

(وقال لسان الدين) في الاكيل في حق المذكور ما مورته فاضل يروقل وقاره وصقر

بدنة ثم أرسل على اثره على
ابن ابي طالب رضي الله
عنه فادركه بالخرج ومعه
سورة براءة فاذن بها يوم
الخرج عند العبة فاقام أبو
بكر الحج وخطب أبو بكر
بمكة قبل التروية بيوم
ويوم عرفة بعرفة ويوم
الخرج بمكة ثم كانت سنة
عشر فخرج بالناس سيد
المرسلين رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم كانت
سنة احدى عشرة فخرج
بالناس عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ثم كانت سنة
اثنى عشرة فخرج بالناس
أبو بكر الصديق رضي
الله عنه ثم كانت سنة
ثلاث عشرة فخرج بالناس
عبد الرحمن بن عوف ثم
كانت سنة أربع عشرة
فخرج بالناس عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ثم
كانت سنة خمس عشرة
فخرج بالناس

فخرج بالناس

ثم كانت سنة ست عشرة
فخرج بالناس عمر بن
الخطاب ثم كانت سنة
سبع عشرة فخرج بالناس
عمر بن الخطاب ثم كانت
سنة ثمان عشرة فخرج
بالناس عمر بن الخطاب ثم
كانت سنة تسع عشرة فخرج
بالناس عمر بن الخطاب
ثم كانت سنة عشر بن فخرج بالناس

عمر بن الخطاب ثم كانت
ثلاث وعشرين فخرج
بالناس عمر بن الخطاب ثم
قتل رضي الله عنه خذى
الحجة ثم كانت سنة أربع
وعشرين فخرج بالناس
عبد الرحمن بن عوف ثم
كانت سنة خمس وعشرين
فخرج بالناس عثمان بن
عقان الى سنة أربع
وثلاثين ثم كانت سنة
خمس وثلاثين حج بالناس
عبد الله بن عباس بامر
عثمان وهو محصور ثم
كانت سنة ست وثلاثين
حج بالناس عبد الله بن
عباس ثم كانت سنة سبع
وثلاثين بعث على بن
أبي طالب على الموسم
عبد الله بن العباس وبعث
معاوية بن أبي سفيان
بمكة الرهاوى فاجتمع
بمكة وتنازع الامارة ولم
يسلم احدهما لصاحبه
فاصلطهما على أن يصلى
بالناس شيبه بن عثمان
الجهني ففعل ذلك ثم كانت
سنة ثمان وثلاثين حج
بالناس قثم بن عباس نائب
مكة ثم كانت سنة سبع
وثلاثين حج شيبه بن
عثمان ثم كانت سنة
أربعين والتنازع مع
معاوية والحسن بن علي
في الخلافة فخرج بالناس
المغيرة بن شعبة عن كتاب

بعده مطاره قدم من بلده يروم للعاق بكتاب الانشاء وتوسل بنظام أنيق ونسب في نسب
الاجادة عريق تعرب براعة عن لسان ذليق وطبع طليق وذكا بالاثرة خليق
وبينما هو يلحم في ذلك الغرض ويسدى ويعيد ويسدى وقد كادت وسائله أن تنجح
وليل رجائه أن يصبح اغتاله الحما وخائنه الايام والبقاء لله تعالى والدوام توفى
بالطاعون في عام واحد وخمسين وسبعمائة وسنة دون الثلاثين رحمه الله تعالى انتهى
ولما خوطب لسان الدين من سلطان تونس بما يحضر في الآ أن أجاب عنه بما نصه المقام
الامامى الابراهيمى المولى المستنصرى المحضى الذى كرم فرعا أصلا وشرف جنسا
وفصلا وغلا في رعاية المجد من لدن المهد كرموا خلا وصرفت متجردة الاقلام الى
مناجاة خلافته المنصورة الاعلام وجوه عبارة الكلام فالتخذه من مقام ابراهيم مصلى مقام
مولانا أمير المؤمنين الخليفة الامام ألى اسحق ابن مولانا ألى يحيى ألى بكر ابن الخلفاء
الراشدين أبقاه الله تعالى تهوى اليه الأفتدة كلما انتشت بذكره وتنافس الالسنه في
احراز غاية حمده وشكره وتتكفل الاقدار بانفاذ نبيه وأمره وتغرى عوامل له بحذف
في دعوته وعمره ويتبرع أسمر الليل وابيض النهار بأعمال بيضه وسمره ولا زال حسامه
الماضي يغنى يومه في النصر عن شهره والروض يحويه بماسم زهره ويرفع اليه رقع الحمد
ببنان قضيه الناشئة من معصم نهره وولى الدنيا والآخرة بيمينها بعد الاعانة على مهره
يقبل بساطه المعود الاستلام بصفحات الخدود الراقع عمادة ظل العدل الممدود عبده مقامه
المحمود ووارد غمر انعامه غير المتزور ولا المثمود المثنى على نعمه العميمة ومنحه الجسيمة
ثناء الروض الجود على اليهود ابن الخطيب من باب المولى الموجب حقه المتأكد
الفروض الثابت اليهود المعتد منه بالود الجامع الرسوم والحدود والفضل المتوارث
عن الآباء والجود يسلم على منابها سلام متلوع على مثلها ان وجد المثل في الثاني ويعود
كالماء بالسبع الثاني ويدعو الله تعالى لسلطانها بتشييد المباني وتيسير الامانى
وينهى الى علوم تلك الخلافة الفاروقية المقدسة بما يناسب التوحيد المستولية من مدارك
الآمال على الامد البعيد ان مخاطبتها المولوية تاهت على الملوك فارعة العدا نزعرة الحلال
والحلى ذهبية الجلى تفيد العزالمكين والدنيا والدين وترعى في الآباء والبنين على
مر السنين صفراء فاقع لونها تسم الناظرين قد سجلت من مدحها الكرى ما أخفى للملوك
من قرعة عين ودرة زين جبين الشرف الوضاح ومستوجب الحق على مثله من الخلق
بالنسب الصراح والغرر والوضاح والارج الفواح فاقتنى دره النفيس ووجد المروع
في جانب الخلافة التنفيس وقراء ما قرأه العظيم والتقديس وقال يا أيها الملاء انى ألقى
الى كتاب كريم وان لم يكن بليقيس أعلى الله تعالى تلك اليد مطوقة الايادى ومخجلة العمام
والغوادى وأبقاها عامرة النوادى غالبة الاعادى وجعل سيفها السفاح ورأيها الرشيد
وعلمها الهادى ووصل ما ألق به رعيها من أشبات بربلغت وموارد فضل سوغت أمدتها
سعادة المولى بعدد لم يضر معه البحر الهائل ولا العدو الغائل وأقام أودها عند الشدائد
الفلك المائل لابل الملك الذى له الى الله الوسائل وحسب الجفن رسالتكم الكريمة لحظا

فصان وأكرم وعودته فتعوزها وتحرم وتولى المملوك تنفيق عروضة لها باشراف صدره وعلى قدره فوقعت الموقع الذي لم يقره سواها فاما الخيل فأكرم منها ما واهو جعلت جنان الصون ما واهو ولو كسيت الربيع المزهر حلالا وأوردت في نهر الحجر علالا وقلدت النجوم العواتم حلالا ومسحت أعطافها بئذيل النسيم والحفت باردية الصباح الوسيم وانشرت لمرباطها الحشايا وانضمت حبات القلوب بالعشايا لكان بعض ما يجب لمحقها الذي لا يجود ولا يجتنب وماء سداها من الرقيق والقيان رعاة ذلك الفريق تكفله الاستحسان وأطمنب الاعتقاد وان قصر اللسان تولى الله تعالى تلك الخلافة بالشكر الذي يحسب العطاء والحفظ الذي يسجل العطاء والصنع الذي يسر من مطا الامل الامتطا وأما ما يختص بالمملوك فقد حصه بقوله تبرك بلك المقاصد التي سدها الدين وعددها الفضل المبين وأنشد الخلافة التي راق من مجدها الجبين

قلدتني بفسر اند آخر جتها * من بحر جودك وهو ملتطم التبع

ورعيت نسبها فان سديكة * مما يلائم لونها قطع السبع

والمملوك بهذا الباب النصري أعزه الله تعالى على قدم خدمه وقائم بشكر منة لكم ونعمه وحاضر في جملة الاولياء بدعائه ووجهه ومتوسل في دوام بقاء أيامكم ونصر أعلامكم الى ربه وان بعد بحسبه فلم يبعده قلبه والسلام الكريم الطيب البراعم يخصصه دائما متصلا ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى * ومما خوطب به لسان الدين قول أبي الحسن علي بن يحيى الفزاري الماتقي المعروف بابن البرزى وكان ممن يدح الملوك والكبراء

لبابك أم الآملون ويمموا * وفي ساحتي رجال خطوا ووخيموا

ومن راحتي كفيت جدواك تنهي * فتروى عطاش من نذاك وتنعم

وأنت لما راموه كعبه حجههم * اذا شاهدوا رآك البوا وأحرموا

يطوفون سبعا حول بابك عندما * يلوح لهم ذاك المقام المعظم

فيمسك يمين الرعايا ومنه * ويسراك يسر للعفاة ومنعم

واقبالك بشر للنفوس وجنة * ترز بها ورق المنى وترحم

فيا واحدا لا زمان علما ومنصبا * ويامن به الدنيا تروق وتبسم

ومن وجهه كالبدر شرق نوره * ومن جوده كالغيث بل هو أكرم

ومن ذكره كالملك فض ختامه * وكالشمس نور را بشره المتوسم

لقد حزت فضل السبق غير منازع * فانت على أهل السباق مقدم

حويت من العلياء كل كريمة * بها الروض يندى والربا تبسم

وباهت أقدام الغمام براءة * فلا قلم الا براعك يخدم

اذا فاق الامجاد يوما فانما * لمجدك في حال الفخار يسلم

وان سكتوا كنت البليغ لديهم * تعبر عن سر العلواتر جسم

فيا صاحب نجوى عوجا برامة * على ربه حيث الندى والتكرم

وقولا له عبد يسالك برحمتي * قضاء لبانات لديك تقم

ومنها

حج معاوية بن أبي سفيان
ثم كانت سنة خمس
وأربعين حج بالناس
مروان بن الحكم ثم كانت
سنة ست وأربعين حج
بالناس عقبة بن أبي سفيان
ثم كانت سنة سبع
وأربعين حج بالناس عقبة
ابن أبي سفيان ثم كانت
سنة ثمان وأربعين حج
بالناس مروان بن الحكم
ثم كانت سنة تسع وأربعين
حج بالناس سعيد بن
العاص ثم كانت سنة
خمس وأربعين حج بالناس
معاوية بن أبي سفيان ثم
كانت سنة اثنتين وخمسين
حج بالناس سعيد بن
العاص عامين ثم كانت
سنة أربع وخمسين حج
بالناس مروان بن الحكم
ثم كانت سنة خمس
وخمسين حج بالناس مروان
ابن الحكم ثم كانت
سنة ست وخمسين حج
بالناس عقبة بن أبي سفيان
ثم كانت سنة سبع
وخمسين حج بالناس
الوليد بن عقبة عامين ثم
كانت سنة تسع وخمسين
حج بالناس عثمان بن أبي
سعيد ثم كانت سنة ستين
حج بالناس عمرو بن سعيد
ابن العاص ثم كانت سنة
احدى وستين حج بالناس
الوليد بن عقبة بن أبي سفيان ثم كانت

سنة ثلاث وستين حج
 وقتل عبد الله بن الزبير ثم
 كانت سنة أربع وسبعين
 حج بالناس الحجاج بن يوسف
 ثم كانت سنة خمس وسبعين
 حج بالناس عبد الملك بن
 مروان ثم كانت سنة ست
 وسبعين حج بالناس الى سنة
 ثمانين أبان بن عثمان
 ابن عفان ثم كانت سنة
 احدى وثمانين حج بالناس
 سليمان بن عبد الملك بن
 مروان ثم كانت سنة اثنتين
 وثمانين حج بالناس أبان بن
 عثمان بن عفان ثم كانت
 سنة ثلاث وثمانين حج
 بالناس الى سنة خمس
 وثمانين هشام بن اسمعيل
 ابن هشام بن الوليد بن مغيرة
 المخزومي ثم كانت سنة ست
 وثمانين حج بالناس العباس
 ابن الوليد بن عبد الملك ثم
 كانت سنة سبع وثمانين
 حج بالناس عمر بن عبد العزيز
 ابن مروان ثم كانت سنة
 ثمان وثمانين حج بالناس
 الوليد بن عبد الملك ثم
 كانت سنة تسع وثمانين
 حج بالناس عمر بن عبد
 العزيز ثم كانت سنة تسعين
 حج بالناس عمر بن عبد
 العزيز ثم كانت سنة احدى
 وتسعين حج بالناس الوليد
 ابن عبد الملك ثم كانت سنة
 اثنتين وتسعين حج بالناس
 عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة ثلاث وتسعين حج بالناس عثمان بن الوليد بن عبد الملك ثم كانت سنة

فليس له الا عسلاك وسبيلة * ولا شيء اسمي من عسلاك واعظم
 فجد بالذي يرجوه منك فباله * كعقد ثمين من ثنائك ينظم
 بقيت ونجم السعد عندك طالع * يضيء له بدر وتشرق أنجم
 توفي المذكور بالطاعون عام خمسين وسبع مائة انتهى * ومما خوطب به قول أبي القاسم
 قاسم بن محمد الحر الى المصالي القاضي بالقبيلة قبل وفاته

عليك قصرت المدح يا خير ماجد * وأفضل موصوف بكل المحامد
 وبيا كهف ما هوف ولها أضاف * ومورد جود قدس في كل وارد
 لقد شهرت بالمجد منك شمائل * محاسنها أركى وأعدل شاهد
 وكل الذي يبدون الفضل بعض ما * حببت به أعظم بها من مشاهد
 اذا أملت منك المكارم ألفت * تنادي هلم واقرتم بالمساعد
 عطاؤكم جزل فن أمل الغنى * ففناءكم يغني فيساعد قاصد
 ورأته مجد كابر بعد كابر * وأصل زكي الفرع عذب الموارد
 وتوفي المذكور بالطاعون عام خمسين وسبع مائة وفي حقه يقول في الاكليل مشعر في الطلب
 عن ساق مثابر على اللعاق بدرجات المذاق منقلد للعرينة جاد في احصاء خلافها
 ومعاطاة سلافها وربما شربت في المذاكره أخلاقه اذا به رجت أعلاقه ونوزع تمسكه
 بالحجة واعتلاقه * وقال لسان الدين في ترجمة شعر المذكور انه ضعيف مهزول
 انتهى * ومما خوطب به قول أبي الحجاج يوسف بن موسى الجذامي المنتشافي من
 أهل رندة ونصه

حبالك فؤادي نيل بشري وأحياكا * وحيد بآداب نفائس حياكا
 بدائع أبدعها بديع زمانه * فطاب بها يا عاطر الروض رباكا
 أمهدها أودعت قلبي علاقة * وان لم يزل مغري قديم بعلياكا
 اذا ما أشار العصر تخوف ريد * فياك يعني بالاشارة اياكا
 لا تخفي لقيالك أسنى مؤملي * وهل تحفة في الدهر الا بليكا
 واعقب التحافي فرائدك التي * وجوب ثناها يا لسانى أعياكا
 ووصل هذا النظم بنثر صورته خصصتني أياها المخصوص بما أثر أعياها وحصرها ومكارم
 طيب أرواح الازهار عطرها وساتو الركب انبثاها وشملت الخواطر محبة علاها
 بفرائدك الانيقه وفوائدك المزرية جالا على أزهار الحديقة ومعارفك التي زكت حقا
 وحقيقة وهدت الضال عن سبيل الادب مهيعه وطريقه وسبق تحفك أعلى التحف عندي
 وهو ممول لقائك والتمتع بالتماح سنالك الباهر وثنائك على حين امتدت لذلكم اللقاء
 أشواق وعظم من فوت استنارتي بنور محياك اشفاق وتردد لمجي بما يبلغني من معاليك
 ومعانيك وما شاده فكرك الوفا من مبانك وما أملت به بلاغتك من دارسه وما أضفيت
 على الزمان من رائق ملابسه وما جمعت من أشاتيه وأحييت من أمواته وايقظت من
 سباته وما جاد به الزمان من حسناته فليتردد هذه المحاسن من أنبائك وتصرف الالسة

بنائك عقلت النفس من هواها يا شدة ملافة وجنت الى لقائك جنوح والهمة مشتاقة
والحوادث الحارية تصرفها والعوائق المحادة كلها عطفت املاها اليه لا تحفها به ولا تعطفها
الى ان ساعد الوقت وأسعد البخت بلقائك في هذه السفرة الجهادية وجاد اسعاف الاسعاد
من امنيتي يا سني هديه فلقيتكم لقيما خجل ولحت انواركم لمحقة على وجل وعجبت في
محاسنكم الرائقة ومعاليكم الفاتحة على ما يعلمه ربنا عز وجل وتذكرت عند لقائكم
المامول انشاء قائل يقول

كانت مسائله الركبان تخبر عن * محمد بن خطيب اطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذني يا حسن عما قد راى بصري

قسم اعمرى اقوله اعتقده واعتمده واعتمده فلقد بهرت منك المحاسن وفقت من
يحسان وقصر عن شاولك كل بليغ لسن وسبقت فطنتك النارية النورية بلاغة كل فطن
وشهد لك الزمان انك وحيدته ورئيس عصيته الادبية وفريده فيورك لك فيما انت من
الفضائل واوتيت من آيات المعارف التي بها نور الغزاة ضائل ولا زلت ترقى في مراتب
المعالي موقى صروف الايام والليالي انتهى وهذا الخطاب جواب من المذكور لكلام
خطيبه لسان الدين نصه

جدت على فرط المشقة رحلة * اتاحت لعيني اجتلاء محيا كا

وقد كنت بالتذكار في البعد قانعا * وبالريح ان هبت بعاطري يا كا

لجأت الى النعمى بما أنعمت به * على خياها الاله وحيا كا

أيها الصدر الذي بخاطبته يباهى وينشرف والعلم الذي بالاضافة اليه يتعرف والروض
الذي لم يزل على البعد بازهاره الغضة يتحف دمت تتراحم على موارد ثنائك الاسن وروى
الرواة من أنما لك ما يصح ويحسن طامسات اليك النفوس منا وجنت وزجرت الطائر
الميمون من رفاعك كلما سخط فالآن اتضح البيان وصدق الاثر العيان واقد كونا لل مقام
بهذه الرحال نرغض ويجن الظلام فلا تغتمض هذا علقه اصفار كيه وهذا يتوجع
لبعد أنسه وهذا تروعه الاهوال وتضجيره بتقلباتها الاحوال فن أنه لا تنفع وشكوى
الى الله تعالى ترفع فلما ورد بقدمك البشير وأشار الى ندية طلوعك المشير تشوفت
النفوس الصدية الى جلائها وصقالها والعقول الى حل عقالها والانس المنعم الى فصل
مقالها ثم ان الدهر واجع التفاته واستدرك ما فاته فلم يسمع من لقائك الا بلعجه ولا
بعث من نسيم روضك بغير نفحه فإزاد أن هيج الاشواق فالتهمت وشن غاراتها على الجوائح
فانتهيت وأعل القلوب وأمرضها ورمى غيرة الصبر فاصاب غرضها فان رايت أن تنفس
من نفس شد الشوق مخفقا وكدر مشارب أنسها وأذهب رونقها وتحف من آدابك
بدر رقتي وروضة طيبة الجنى فليست بيدع في شيمك ولا شاذة في باب كرمك ولولا شاغل
لا يبرح وعوائق أكثرها لا يشرح لناست هذه السحابة في القدوم عليك والمثول بين
يديك فنشوقى الى اجتلاء أنوارك شديد وتشيعى الى ابلاء الزمان جديد انتهى (ووصف
لسان الدين في التاج المحلى أبا الحجاج المذكور بما صورته) * حسنة الدهر الكثير العيوب

حج بالناس الوليد بن عبد
الملك ثم كانت سنة ست
وتسعين حج بالناس أبو بكر
محمد بن عمرو بن خرم ثم
كانت سنة سبع وتسعين
حج بالناس سليمان بن
عبد الملك ثم كانت سنة
ثمان وتسعين حج بالناس
عبد العزيز بن عبد الله بن
خالد بن أسيد بن العاص
ابن أمية ثم كانت سنة تسع
وتسعين حج بالناس أبو بكر
محمد بن عمرو بن خرم ثم
كانت سنة مائة حج بالناس
أبو بكر أيضا ثم كانت سنة
احدى ومائة حج بالناس
عبد العزيز بن عبد الله أمير
مكة ثم كانت سنة اثنتين
ومائة حج بالناس عبد الرحمن
ابن الفضل الفهرى ثم
كانت سنة ثلاث ومائة
حج بالناس عبد الله بن كعب
ابن عيمر بن سبع بن عوف
ابن نضر بن معاوية النضري
ثم كانت سنة أربع ومائة
حج فيها أيضا ثم كانت سنة
خمس ومائة حج بالناس
ابراهيم بن هشام بن اسمعيل
الخزومي ثم كانت سنة ست
ومائة حج بالناس هشام بن
عبد الملك ثم كانت سنة
سبع ومائة حج بالناس
ابراهيم بن هشام الخزومي
الى سنة اثني عشرة ومائة
ثم كانت سنة ثلاث عشرة
ومائة حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك ثم كانت سنة أربع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن

عبد الملك بن الحرث بن هشام بن اسمعيل بن الوليد ابن المغيرة ثم كانت سنة ست عشرة ومائة حج بالناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو ولي عهد ثم كانت سنة سبع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن عبد الملك ثم كانت سنة ثمان عشرة ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل ثم كانت سنة تسع عشرة ومائة حج بالناس مسامة بن هشام بن عبد الملك أبو شاكر وقيل بل مسامة بن عبد الملك ثم كانت سنة عشرين ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل ثم كانت سنة إحدى وأربعين ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل إلى سنة أربع وخمسين ومائة ثم كانت سنة خمس وعشرين ومائة حج بالناس يوسف ابن أخي الحجاج بن يوسف ثم كانت سنة ست وعشرين ومائة حج بالناس عمر بن عبد الله بن عبد الملك ثم كانت سنة سبع وعشرين ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة ثمان وعشرين ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن

وتوبة الزمان الحزم الدنوب ما شئت من أدب يتألق وفضل تتعطر به السمات وتتخلق ونفس كريمة الشماثل والضرائب وقرينة ذف بحر هابدر الغرائب إلى خشية لله تعالى تحول بين القلوب وقرارها وتثنى النفوس عن اغترارها ولسان يسبح باشواقه وجفن يسبحو بدر آماقه وحرص على لقاء كل ذي علم وأدب ومن يمت إلى أهل الديانة والعبادة بسبب سبق بقطره الحلبه وفرع من الأدب الهضبه ورفع الراية وبلغ في الاحسان الغاية فطارت قصائده كل المطار وتغنى بهار كعب الفلك وحادي القطار وتقلد خطه القضاء ببلده وانتهت إليه رياسة الاحكام بين أهله وولده فوضعت المذاهب بفضل مذهبه وحسن مقصده وله شيمه في الوفاء تعلم منها الاس ومؤانسة عذبة لا تستطيعها الا كؤوس وقد أثبت من كلامه ما تدلى به مراتب المهارق ويجعل طيبه فوق المقارق وكنت أشوق إلى لقائه فلقينته بالحلة من جبل الفتح لقيتم تبلى صدا ولا شفت كذا وتعذر بعد ذلك لقائه فحاطبته بهذه الرقعة * جدت على فرط المشقة وحلة * فذكر لسان الدين ما قدمناه إلى آخره وقد أورد جملة من مطولاته وغيرها ومؤلفاته وللمختص بعض ذلك فنقول * ومن شعر أبي الحجاج المذكور بعد حجة الكريمة النبوية * مصدر ابان السبب لبسط الخواطر النفسانية قوله

لما تنهى الصب في تشويقه * در الدموع اعتاضها بعقيقه
متلهف وفؤاده متلهب * كيف البقا بعد احتدام حريقه
تموج بحر الدموع بخذه * أنى خلاص يرتجى لغريقه
متجرع صاب النوى من هاجر * ما ان يحزن للأعجاب مشوقه
يسبى الخواطر حسنه ببيده * يصبي النفوس جماله بانيقه
قيدها لوطا راذ يلوح لرامق * لا تنثنى الاحداق عن تحديقته
للبدل تحت كبر ضيائه * لك نفعته كنشرفتيقه
سكرت خواطر لاجنه كانهم * شربوا من الصهباء كأس رحيقه
عطشوا والنعر لاسيدل لريقه * الا كلعهم للمع برقيقه
ماضرمولى عاشقوه عبيده * لورق اشفاقا لحال رقيقه
عنه اضطبارى ما أنا بطيقه * مثل الساقول وأنا بطيقه
سبحح الحام يشوق ترجيع الهوى * فائثار شجوه مشوقه بمشوقه
وبكت هدى الاراءها تريقه * ويحق أن يبكي أخوتفريقه
وبكاء امثالى أحق لاني * لم أقض للمولى أريد حقوقه
وغفلت في زمن الشباب المقضى * أقبح بنسج مروه بعقوقه
وبد المشيب وفيه زجر ذوى النهى * لو كنت مزدجر الشيم بروقه
حسبى ندامة آسف مما جنى * يصل النشيج لوزره بشهيقه
ويرم ما نغم الهوى زمن الصبا * ويروم من مولاه رتق فتوقه
ويردد الشكوى لديه تذلا * عل الرضا يحبيه درك لحوقه
فيصيح من سكر التصابي سكره * نسج المحكم صبوحه وغبوقه

لو كنت يمت التقا وصيته * وسأكت ايثارا سواء طريقه
لافتت منه فوائدنا وفرائدا * عرضت تسام لرائج في سوقه
لله أرباب القلوب فانهم * من خرب من نال الرضا وفرقه
قاموا وقد نام الانام فتورهم * هتك الدجى بضياءه وشروقه
وتانسوا بحبيهم فلم به * بشر لصدق الفضل في تحقيقه
قصرت عنهم عند ما سبقوا المدي * والسابق فضل على مسبوقه
لولا رجاء تامج من نورهم * يحيي الفؤاد بسيره وطروقه
وتارج يستاف من أرواحهم * سبب آتعاش الروح طيب خلوقه
لعبت من جيرا جرائري التي * من خوفها قلبي حليف خفوقه
ومعي رجاء توسل أعدديه * ذكر الصدمات الزمان وضيقه
حي ومديحي احمد الهادي الذي * فوالانام يصح في تصديقه
أسمى الوري في منصب وينسب * من هاشم زاكي التجار عريقه
الحق أظهره عقيب خفائه * والدين نظمته لدى تفريقه
ونفي هذه ضلالة من جائر * مستوثق بيغوثه ويعوقه
سبحان مرسله النبا رحمة * يهدي ويهدي الفضل من توثيقه
والمعجزات يدت بصدق رسوله * وحقيقته بالاثارات خليفه
كالظي في تكليمه والجذع في * تخنيته والبدن في تشقيقه
والنار اذا نحدث بنور ولادة * وأجاج ماء قد حلام ريقه
والزاد قل فزاد من بركاته * فكفي الجيوش بقره وسويقه
ونبوع ماء الكف من آياته * وسلام أجمار بدت بطريقه
والنخل لما ان دعاء مشي له * ذا سرعة بعد ذوقه وعروقه
والارض عاينه اوقد زويت له * فقر رب ما فيها رأى كسحقه
وكذا ذراع الشاة قد نطق له * نطق اللسان فصيح وذليقه
ورمي عذابه بكف حصبا فانشت * هربا كذعور الجفان فروقه
وعليه آيات الكتاب تنزلت * تتلى بعلمو جنابه وبسوقه
وأذيق من كأس المحبة صرورها * سبحان ساقية بها ومذيقه
حاز السناء والله بعز وجهه * جاز السماء طباقها بنحرقه
ولكم له من آية من ربه * وعناية ورعاية بحقوقه
يا خيرة الأرسال عند الهمة * يا بحر زالعليا على مخلوقه
علفت آمالي بجهلك عذبة * والقصد ليس يخيب في تعليقه
وعلفت من جبل اعتمادى عذبة * لتمسكي بقوة ووثيقه
ولئن غدوت أخيرا ذنبي اتى * أرجو بقصدك أن أرى كطليقه
وكساد سوقى مذلمات لبابكم * يا ضي حصول نفوذه ونفوقه

بطالب الحق قد وقفنا
ونخرج تلك السنة فكله
الناس حتى نزل عبد الواحد
يصلى بالناس ويخرج الى
منزله ثم كانت سنة ثلاثين
ومائة حج بالناس محمد بن
عبد الملك بن مروان ثم
كانت سنة احدى وثلاثين
ومائة حج بالناس عروة بن
محمد بن عطية السعدي
بكتاب افقه له ثلث لسان
عبد الملك بن محمد وهو
والى الحجاز واليمن لمروان
ابن محمد (قال السعدي)
فهذا آخر ما حج بنو أمية ثم
كانت سنة اثنتين وثلاثين
ومائة حج بالناس داود بن
علي بن عبد الله بن العباس
ابن عبد المطلب ثم كانت
سنة ثلاث وثلاثين ومائة
حج بالناس زياد بن عبد الله
الخرقي ثم كانت سنة
أربع وثلاثين ومائة حج
بالناس عيسى بن موسى بن
محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس ثم كانت سنة خمس
وثلاثين ومائة حج بالناس
سليم بن علي بن عبد الله
ابن عباس ثم كانت سنة
ست وثلاثين ومائة حج
بالناس أبو جعفر المنصور
وفيهما أبو يعلى جعفر
المنصور ثم كانت سنة سبع
وثلاثين ومائة حج بالناس
إسماعيل بن علي بن عبد الله
بن علي ثم كانت سنة تسع

ثم كانت سنة إحدى وأربعين ومائة حج بالناس صالح بن علي ثم كانت سنة اثنتين وأربعين ومائة حج بالناس اسمعيل بن علي ثم كانت سنة ثلاث وأربعين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور ثم كانت سنة أربع وأربعين ومائة حج بالناس

ثم كانت سنة خمس وأربعين ومائة حج بالناس السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس بن عبد المطالب ثم كانت سنة ست وأربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي بن علي بن عبد الله ابن العباس ثم كانت سنة سبع وأربعين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور وقيل محمد بن إبراهيم الامام وقتل في سنة ثمان ثم كانت سنة تسع وأربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي ثم كانت سنة خمسين ومائة حج بالناس عبد الصمد بن علي ثم كانت سنة إحدى وخمسين ومائة حج بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي ثم كانت سنة اثنتين وخمسين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور ثم كانت سنة ثلاث وخمسين

وقال

وقال

ويح قلمي وهو في تغريبه * لمزازه لرباك في تشريقه
وتريد لو هتته مني حث السرى * حاد حدا بحماله وبنوقه
وأرى تشيب العمر أمسي باليسا * ومرو دهرى جسد في تمزيقه
وأخاف أن أقضي ولم أقض المني * بنفوسهم منيتي ومروقه
ففي أحط إلى اللوى رحلى وقد * بلغت ركابي للغمى وعقيقه
وأمرغ الخسدين في ترب غدا * كالسلك في أرج شذا منشوقه
وأعيد انشائي وانشادي الثنا * بيديع نظم قريحتي ورقيقه
حتى أميل العاشقين تطربا * كالغصن مترصبا على عشوقه
وتحيية التسليم أبلغ شافع * وثنا المديح حديثه وعقيقه
ولذي الفخار وذي الحلى ووزيره * صديقه وأخي الهدى فاروقه
منى السلام عليهم كالزهر في * تأليفها والزهر في تأنيقه
هوا كم بقاي مالا حكامه نسخ * ومن أجله جفت بدمعه يسخو
ومن نشائي ما ان صحت منه نشوى * سوا به عصر المشيب أو الشرخ
عليه حياتي مذتمادت وميتي * وبعتي اذا بالصور يتفق النغم
ولي خلد أضحي يبيض غرامه * ولا شرك يدني اليه ولا فغ
قتلت سلوى حين أحيت لوعتي * وما اجتج بالاقرار في حالي لطخ
وأغدو إلى سعدى بكر خ علاقتي * وقصدي قصدي ليس سعدى ولا الكرخ
وناصح كتمى اذ كنت بيناته * يحول عليه من دموع الاسى نضج
وأرجو بتحقيق هواكم بان أفى * فعهد ولا نقض وعقد ولا فسخ
وما الحب الا ما استقل ثبوته * لمنساه رص في الجوانح أورسخ
اذا مسلك لم يستقم بطريقه * سلكت اعتدلا مثل ما يسلك الرخ
بدا الضميرى من سناكم تلمع * فبحر العسل لم يطرق عندها نبح
على عود ذاك اللام مازلت ناديا * كما تنسب الورقاء فارقتها الفرخ
يدي باياديكم وقلبي شاغل * فن فكرتي نسج ومن أغلى نسج
السك تحن النجب والتجباء * فهم وهي في أشواقهم شركاء
تحب بركاب تحب وصورها * لارض بها بادسي وسناء
فانفاسها ما ان ثنى سعداؤها * وأنفسهم من فوقها سعداء
همو عالجوا الذحل السيرداهم * وأشباههم في مدنفون بطاء
فعدت ودوني للحبيب ترحلوا * وما قاعد والراحلون سواء
له وعليه حب قلبي وأدمي * وقد صم لي حب وسبح بكاء
بطيية هل أرضى وتبدوسماؤها * وان تل أرضا فالحبيب سماء
شدانفها واللمع منها كانه * ذكاء عبير والضياء ذكاء
فيا حاديا غنى وللا ركب حاديا * عناني بعد البعد عنك عناء

بالناس عبد الصمد بن
علي ثم كانت سنة ست
 وخمسين ومائة حج بالناس
العباس بن محمد بن علي ثم
كانت سنة سبع وخمسين
ومائة حج بالناس ابراهيم
ابن يحيى بن محمد بن علي ثم
كانت سنة ثمان وخمسين
ومائة حج بالناس ابراهيم
ابن يحيى ايضا ثم كانت
سنة تسع وخمسين ومائة
حج بالناس يزيد بن منصور
ابن عبد الله بن شهر بن
يزيد بن مشوب الحيري ثم
كانت سنة ستين ومائة
حج بالناس الهادي بن
موسى بن المهدي وهو ولي
عهد ثم كانت سنة اثنتين
وستين ومائة حج بالناس
ابراهيم بن جعفر بن ابي
جعفر ثم كانت سنة ثلاث
وستين ومائة حج بالناس
علي بن المهدي ثم كانت
سنة أربع وستين
ومائة حج بالناس صالح بن
ابي جعفر ثم كانت سنة
خمس وستين ومائة حج
بالناس صالح ايضا ثم
كانت سنة ست وستين
ومائة حج بالناس محمد بن
ابراهيم بن محمد بن علي ثم
كانت سنة سبع وستين
ومائة حج بالناس ابراهيم
ابن يحيى بن محمد بن علي ثم
كانت سنة ثمان وستين ومائة حج

بسلع فسل عما أفاسى من الهوى * وسئل بقاء اذيلو ح قباء
وفي علاج منى بقاء سي لاجع * فهل لي علاج عنده وشفاء
وفي الرقتين أرقم الشوق لادغ * ودرياقه إن لوي سباح لقاء
أما كن تمكين وأرض بها الرضا * وأرجاه فيها للشوق رجاء
أدب الفتى في أن يرى متيقظا * لا وأمر من ربه ونواهي
فأذا تمسك بالهوى بهوى به * والحبل منه لمن تيقن واهي
يامن بدني ساهل في الحج * حقق بان النجاة في الشاطئ
تطمع في أرنك الفلاح وقد * أضعت ما قبله من اشراط
كن حذرا في الذي طمعت به * من حجب نقص وهب اسقام
تري شعروا أنى غطت نسيمه * ذكت بتلاق الروض غب الغمام
كما قالت زهر الرياض وقيل * تغور أفاقه بـ لا لوم لاثم
ورد المشيب مبيضا بوروده * ما كان من شعر الشبية حالكا
ياليته لو كان يبيض بالتقى * ماسودته ما ثم من حالكا
أن المشيب غداراء للردى * فاذاعلاك أجد في تر حالكا
لوعة الحب في فؤادى تعاصت * أن تداوى ولو أنى الفراق
كيف يبرامن علة وعليها * زائد علة النوى والفراق
فانسكاب الدموع جارحار * والتهاب الضلع عراق فراق
(ومن غرائب الاتفاق) أنه قال كنت جالسا بين يدي الخطيب أبي القاسم الناكروني
صديقه يوم بعد ما لقاه فقال لنا في أثناء حديثه رأيت البارحة في عالم الزوم كأن أبا عبد الله
الجلياني ياتني بيدي شعري يده وهما
كل علم يكون للمرشغلا * يسوى الحق قادح في رشاده
فاذا كان فيه الله حظ * فهو مما بعده لمعاده
قال فلم يفصل المجلس حتى دخل علينا المقيه الأديب أبو عبد الله الجلياني والبيتان معه
فعرضهما على الشيخ فأخبره أنه صنعهما البارحة فقال له كل من في المجلس أخبرنا بهما الشيخ
قبل مجيئك فكان هذان الجائب ولا في الحجاج المذكورنا ليف منهما كتاب ملاذ
المستعين في بعض خصائص سيد المرسلين أربعون حديثنا وكتاب تخصيص القرب
وتخصيص الأرب وقبول الرأي الرشيد في تخميس الوتريات النبوية لابن رشيد وانتشاق
النسمات النجدية واتساق النزعات الجديده وغرر الاماني المسفرات في نظم المكفرات
والنفقات الزندية والمعات الزندية مجموع شعره وحقائق بركات المنام في مرأى
المصطفى خير الانام والاستشفاء بالعمده والاستشفاع بالعمده في تخميس البرده وتوجع
الرائي في تنوع المراتى واعتلاق السائل بافضل الوسائل ولمح البهيح ونفع الاربع
في ترجيز كلام الشيخ أبي مدين من عبارات حلبيه واشارات صوفيه وكتاب تجريد
رؤس مسائل البيان والتخصيل لتيسير البلوغ لمطالعها والتوصيل وفهرسة روايته

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

كانت سنة ثمان وستين ومائة حج بالناس علي بن محمد المهدي ثم كانت سنة تسع وستين ومائة حج

بالناس سليمان بن أبي
سنة احدى وسبعين ومائة
حج بالناس عبد الصمد بن
على ثم كانت سنة اثنتين
وسبعين ومائة حج
بالناس ٣

ثم كانت سنة ثلاث وسبعين
ومائة حج بالناس هر ون
الرشيد خرج محرمان
عسكره الى مكة ثم
كانت سنة أربع وسبعين
ومائة حج بالناس هر ون
الرشيد الى سنة تسع
وسبعين ومائة ثم كانت
سنة ثمانين ومائة حج
بالناس موسى بن عيسى
ابن موسى بن محمد بن علي ثم
كانت سنة احدى وثمانين
ومائة حج بالناس هر ون
الرشيد ثم كانت سنة
اثنتين وثمانين ومائة
حج بالناس موسى بن
عيسى ثم كانت سنة ثلاث
وثمانين ومائة حج بالناس
العباس بن محمد المهدي ثم
كانت سنة أربع وثمانين
ومائة حج بالناس ابراهيم
ابن المهدي ثم كانت سنة
خمس وثمانين ومائة حج
بالناس منصور بن المهدي
ثم كانت سنة ست وثمانين
ومائة حج بالناس هر ون
الرشيد ثم كانت سنة سبع
وثمانين ومائة حج بالناس

ووجز كرمشايح أبي عمر الطنجي وكتاب أرج الأرجاء في مزج الخوف والرجاء
أربعون حديثا في الرجاء والخوف وكان رحمه الله تعالى حيا حين ألف لسان الدين الاحاطة
رحم الله تعالى الجميع * ورايت على ظهر أول ورقة من الريحانة بخط الامام الكبير
الشهير الشيخ ابراهيم الباعوني الدمشقي رحمه الله تعالى مانصه قال كاتبه ابراهيم بن أحمد
الباعوني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وبلغه من فضله مطلوبه صاحب كتاب
الريحانة آية من آيات الله سبحانه لوجه أدبه طلاقه وللسان ذلاقه وللقلوب به علاقته
وفي خطه غلاقه يعرفهم من عرف اصطلاحه يحاط به وينفع له باب فهمها يشكر بر
مراجعتها فليتأمل الناظر اليه والمقبل عليه ما فيه من الجواهر والنجوم الزواهر بل
الآيات البواهر وليسبح الله تعالى تهجها من قدرته جل وعلا ومواهبه التي عذب ماؤها
النمير وحلا وليقل عندنا دل دره النظم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم اه وقوله رحمه الله تعالى وفي خطه علاقته ليس المراد به الا صعوبة الخط المغربي
على أهل المشرق حسب ما يعلم بما بعده والا فان خط لسان الدين رحمه الله تعالى محمود عند
المغاربة ولما تقتصر من هذا الغرض على ما ذكر فان تنبئه يطول اذ هو بحر لا ساحل له
وكان لسان الدين رحمه الله تعالى مؤثر القضاة حاجة من أمه وقصديا به وأمه سواء كان
من أودائه أو من أعدائه وقد ذكر الوزير الرئيس الكاتب أبو يحيى بن عاصم رحمه الله تعالى
عنه في ذلك حكاية في أثناء كلام رايت أن أذكر جلته لما شتمل عليه من الفائدة وهو أنه ذكر
في ترجمة شمس العصر من ملوك بني نصر من كتابه المسماة بالروض الاريض في اسم
السلطان الذي كان ابن الخطيب وزيره وهو الغني بالله محمد بن يوسف بن اسمعيل بن فرج بن
نصر الخزرجي بعد كلام ما صورته كان قد جرى عليه التمهيد الذي أزعجه عن وطنه الى الدار
البضاء بالمغرب من ابالة بني مرين فافادته المحنكة والتجربة هذه البيرة التي وقف شيوخنا
على حقيقةها واتهجوا واضح طريقته وبلغتنا منقولة بالسنة صدقهم معبرا عنها في عرف
التخاطب بالعادة فلم يكن الوزير الكيس والرئيس الجهد يجريان من الاستقامة على قانون
ولا يطردان من الصواب على اسلوب الابا لمحافظة على ما رسم من القواعد والمطابقة لما ثبت
من العوائد وكان ذوو النبل من هذه الطبقة وأولوا الخلق من أرباب هذه المهن السياسية
يتعجبون من صحة اختياره لما رسم وجوده تميزه لما قصد ويرون المفسدة في الخروج عنها
ضربة لازب وان الاستمرار على ما رسمها كدواجب فيقرونها بالالتزام كما تقرى
السنن ويتوخونها بالاقامة كما تتوخى الفرائض وسواء تبادر لهم معناها ففهموه أو خفي
عليهم وجه رسمها ففهموه حدثني شيخنا القاضي أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الحسيني أن
الرئيس أبا عبد الله بن زمرك دخل على الشيخ ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب يستأذنه
في جملة مسائل عما يتوقف عادة على اذن الوزير وكان معظمها فيما يرجع الى مصلحة الرئيس
أبي عبد الله بن زمرك قال الشريف فامضها كلها ما عدا واحدة منها تضمنت نقض عادة
مسماة فقال له ذو الوزارتين بن الخطيب لا والله يا رئيس أبا عبد الله لا آذن في هذا لانا
ما استقمنا في هذه الدار لاجل حفظ العوائد ثم قال صاحب الروض فلما تآذن الله تعالى للدولة

عبد الله بن العباس بن علي وقيل منصور بن المهدي ثم كانت سنة ثمان وثمانين ومائة حج بالناس بالاضطراب

بالاضطراب واستحكم الوهن بتمكن الاسباب عدل عن تلك القواعد الراسخة واستخف
بتلك القوانين الثابتة فنشأ من المفاصد ما عوز رفعه وتعددت وتره وشفعه واستحكم
ضرره حتى لم يمكن دفعه وتعذر فيه الدواء الذي يرجى نفعه وكان قد صحبه من الجدماسي
آماله وأنجح باذن الله تعالى أقواله وأفعاله فكان يجري الامر على رسم من السياسة واضح
ونظرم الا راء السديدة راجع ثم يحفه من الجدماسي لا يفارقه الى تمام الغاية المطلوبة من
حصوله وتمكن مقتضى الارادة السلطانية من فروع وأصوله انتهى كلام ابن عاصم * واذا
جى ذكره فلا بأس أن نلع بشئ من أحواله لان أهل الاندلس كانوا يسمونه ابن الخطيب
الثاني فنقول هو الامام العلامة الوزير الرئيس الكاتب الجليل البليغ الخطيب الجامع
الكامل الشاعر المفلح النثر المحجة خاتمة رؤساء الاندلس بالاستحقاق ومالك خدام البراعة
بالاسترقاق أبي يحيى محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي الاندلسي الغرناطي
قاضي الجماعة بها كان رحمه الله تعالى من أكابر فقهائها وعلمائها ورؤسائها أخذ عن
الامام الحق أنى الحسن بن سمعت والامام القاضي أبي القاسم بن سراج والشيخ الراوية
أبي عبد الله المنثوري والامام أبي عبد الله البياضي وغيرهم ومن تأليفه شرح تحفة والده
وذ كرفيه أنه ولي القضاء سنة ثمان وثلاثين ومائة وممّا كتب كتاب جنة الرضا في التسليم
لما قد رآه تعالى وقضى وكتاب الروض الاريض في تراجم ذوى السيف والاقلام
والقريض كانه ذيل به احاطة لسان الدين بن الخطيب وله غير ذلك وقد أطلت الكلام
في ترجمته من كتابي أزهار الرياض في أخبار ارباض وما يناسبها مما يحصل للنفس به ارتياح
وللعقل ارتياض ووصفه ابن فرج السبتي بأنه الاستاذ العلم الصدر المفتى القاضي رئيس
الكتاب ومعدن السباحة ومنبع الآداب انتهى وقد تقدم بعض كلامه فيما مر
ومن يديع نثره الذي يسلك به نهج ابن الخطيب رحمه الله تعالى قوله من كلام جليلة جلته
في أزهار الرياض واقتصرت هنا على قوله بعد الحمدلة الطويلة ما صورته أمامه فان الله
على كل شئ قدير وأنه بعباده خير بصير وهو لمن أهل زيته وأخلص طويته نعم المولى
ونعم النصير بيده الرفع والخفض والبسط والقبض والرشد والغي والنشر والطي والمنع
والإساءة والادراك والقوت والحياة والموت اذا قضى أمره فاعلم بقوله كن فيكون
وهو الفاعل على الحقيقة وتعالى الله عما يقول الا فيكون وهو الكافي بان يظهر دينه
على الدين كله ولو كره المشركون وان في أحوال الوقت الداهية لذكرى لمن كان له قلب
أو ألقى السمع وهو شهيد وعبرة لمن يفهم قوله تعالى ان الله يفعل ما يشاء وان الله يحكم ما يريد
بينما الدسوت عامره والولاة آمره والفئة بمجموعه والدعوة بمجموعه والامرة مطاعه
والاجوبة سماع مطاعه واذا بانعمة قد كفرت والذمة قد خفرت الى أن قال والسعيد من
اتعظ بغيره ولا يزيد المؤمن عمره الا خيرا جعلنا الله تعالى بمن قضى عمره بخيره وبينما
الفرقة حاصله والقطيعة فاصله والمضرة واصله والحبل في انبتات والوطن في شتات
والخلاف يمنع رعى متات والقلوب شتى من قوم أشبات والطاغية يتمطى لقهم الوطن

بن عيسى بن محمد بن علي
ثم كانت سنة تسعين ومائة
حج بالناس علي بن الرشيد
ثم كانت سنة إحدى
وتسعين ومائة حج بالناس
العباس بن عبيد الله بن
جعفر بن أبي جعفر
المنصور ثم كانت سنة
اثنين وتسعين ومائة حج
بالناس العباس بن عبيد الله
أيضاً ثم كانت سنة
ثلاث وتسعين ومائة حج
بالناس داود بن عيسى بن
موسى بن محمد بن علي ثم
كانت سنة أربع وتسعين
ومائة حج بالناس علي بن
الرشيد ثم كانت سنة خمس
وتسعين ومائة حج
بالناس داود بن عيسى بن
موسى ثم كانت سنة ست
وتسعين ومائة حج بالناس
العباس بن موسى الى
ثمان وتسعين ثم كانت
سنة تسع وتسعين ومائة
حج بالناس محمد بن داود
ابن عيسى بن محمد بن
علي ووثب ابن الاقطس
العلوي بمكة فقبض
عليها فقتل محمد بن داود
ولم يمض الى عرفة ونخرج
الناس فوقوا بغير امام
فلما كانوا بالمزدلفة
طلع عليهم ابن الاقطس
فأقام لهم ياتي حجتهم ثم كانت
سنة مائتين حج بالناس

المعصم بن اسحق ثم كانت سنة إحدى ومائتين حج بالناس اسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن

لمحمد بن علي ثم كانت سنة
 ابن علي بن أبي طالب رضي
 الله عنهم وهو أول طالبي
 أقام للناس الحج في الاسلام
 على انه أقام متعلبا عليه
 لا مولى من قبل خليفة
 وكان من سعي في الارض
 بالفساد وقتل أصحاب
 إبراهيم بن عبيد الله المحبي
 وغيره في المسجد الحرام
 ويزيد بن محمد بن حنظلة
 الخنزوي وغيره من أهل
 العبادة ثم كانت سنة ثلاث
 ومائتين حج بالناس سليمان
 ابن عبد الله بن جعفر بن
 سليمان بن علي ثم كانت
 سنة أربع ومائتين حج
 بالناس عبيد الله بن الحسن
 ابن عبيد الله ثم كانت سنة
 خمس ومائتين حج بالناس
 عبيد الله بن الحسن أيضا
 ثم كانت سنة ست وسبع
 ومائتين حج بالناس أبو
 عيسى بن الرشيد ثم كانت
 سنة ثمان ومائتين حج
 بالناس صالح بن الرشيد
 ومعه زبيدة الى سنة عشر
 ومائتين ثم كانت سنة
 إحدى عشرة ومائتين حج
 بالناس اسحق بن العباس
 ابن محمد بن علي ثم كانت
 سنة اثني عشرة ومائتين
 حج بالناس المأمون ثم
 كانت سنة ثلاث عشرة
 ومائتين حج بالناس أحمد بن
 العباس ثم كانت سنة أربع

وقضيه ولحظه لحظ الخائف على هضمه والا خذ بكظمه وتوقع الحسرة أن يأذن الله
 بجمع شمله ونظمه على رغم الشيطان ورغبه واذا بالقلوب قد اتلفت والمتنفرة قد
 اجتمعت بعدما اختلفت والافئدة بالالفه قد اقترنت الى الله تعالى وازدلفت والمتضرعة
 الى الله تعالى قد ابتهلت في اصلاح الحالة التي سلفت فالقت الحرب أوزارها وأدنت
 الفرقة النافرة مزارها وجلت الالفه الدينية أنوارها وأوضحت العصمة الشرعية آثارها
 ورفعت الوحشة الناشئة أطفارها العذارها وأوضت الخلافة الفلانية أنصارها وغضت
 الفئة المتضرعة أنصارها وأصلح الله تعالى أسرارها فجمعت الاوطان بالطاعة والتزمت
 نصيحة الدين باقصي الاستماعه وتسابقت الى لزوم السنة والجماعة وألقت الى الامامة
 الفلانية يد التسليم والضراعة فتقبلت فيا تهم وأحدثت جيا تهم وأسعدت آمالهم
 وارتضيت أعمالهم وكملت مطالبهم وتمت ما آوهم وقضيت حاجاتهم واستمعت
 مناجاتهم وألستهم بالدعاء قد انطلقت ووجهتهم في الخلوص قد صدقت وقلوبهم على
 جمع الكلمة قد اتفقت وأكفهم بهذه الامامة الفلانية قد اعتلت وكانت الادالة في
 الوقت على عدو الدين قد ظهرت وبرقت الى أن قال وكفت القدرة القاهرة والعزة
 الباهرة من عدوان الطاغية غوائل باعزاز دين الله الموعود بظهوره على الدين كله
 فواتح وأوائل ومعلوم بالضرورة أن الله تعالى لطيف بعباده حسبما شهد بذلك برهان
 الوجود وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها دليلا على ما سوغ من الكرم والجود انتهى
 المقصود منه وهو كلام بليغ ومن أراد جلته فعليه بأزهار الرياض * ومن نظم ابن عاصم
 المذكور قوله مخاطبا شيخه قاضي الجماعة أبا القاسم بن سراج وقد طالب الاجتماع به زمن
 فتنة فظن انه يستخبره عن سر من أسرار السلطان فاعده معتذرا ولم يصدق الظن
 فديت لا تسأل عن السر كاتب * فتلقاه في حال من الرشد عاقل
 وتضطره اما محالة خائن * أماتته أو خائض في الاباطل
 فلا فرق عندي بين قاض وكاتب * وشي ذابسر أو قضي ذاباطل
 ومن يدب مع ما نظم في مدح الرئيس أبي يحيى بن عاصم المذكور قول العلامة ابن الازرق
 رحمه الله تعالى

خضعت لمطعمه الغصون الميس * ورنأ فهم بمقلتيه - الترجس
 ذو مبسم زهر الزبا في كسبه * متنافس عن طيبه - متنفس
 ومورد من ورد أنواره * يتنعم القلب العسميد ويياس
 فالورد فيه من دموعي يرتوي * والنار فيه من ضلوعي تقبس
 كملت محاسنه فقهنا ضر * ولوا حظ نجل ونغر العس
 صعب التعطف بانغرام حبيته * فالحب يحسي والطف يحبس
 غرس الشوق ثم أغرى الوجدي * فالوجد يغري والشوق يغرس
 ما كنت أشقى لو حلت بحنة * من وصله تحيا لديها الانفس
 الحافظه ورضايه وعداره * حور بها أو كثر أو سندس

وليسأل أنس قد أمنت بهن من * واش ينم ومن رقيب يحرس
أطاعت شمس الراح فيها فاهتدى * عاش الينا في الدجى ومغلس
صفراء كالعقيان في الألوان لا ندمان * كالتسهيان منها كؤوس
صبت شققا فاستحالت نرجسا * في مزجها فورد ومورس
وحبا بها يغنى باسنى جوهر * أنفى لغم المدممين وأنفس
يجلى بها لغم منها حندسا * قر عليه من الذؤابة حندس
حتى إذا عشت امرأة البدر من * صبح بدا تلقاه اذ يتنفس
ناديته ووسنى الصباح محض * يجاب عنه من الظلام معس
يامطلع الانوار زهرا يجتنى * ومشعشع الصهباء نارا تلمس
يلبس الانس اطمان وبابن عا * عاصم اطمان من الرياسة مجلس
بذر بانوار الهدى متطلع * غيث باشمات الهندى متبعس
حامى فلم ترفع لخطب يعترى * ووقى فلم تحفل بدهر يحس
شبح مهذبة وعلم راسخ * ومكارم هتن ومجد أقس
لو كان شخصاً ذكراً لبداعلى * اعطافه من كل جدد ملبس
ذاكم أبو يحيى به تسمى العلا * وبه خلال الفخر طرا تحرس
بيت على عبد الفخار مطنب * مجد على متن السماء مؤسس
خيم وعرس فى جهاء فكم حوى * فيه المراد مخيم ومعرس
انا لنغددو هيا فيلينا * رباو بوحشنا القوى فيؤنس
حتى أقنا والامانى منضا * توابتسمن والزمان معبس
لم ندر قبل براعه وبنانه * ان الذوابل بالغما ثم تجس
هن اليراع بهيا يؤمن خائف * ويحاط مذعور ويغنى مغلس
مهما انبرت فهي السهام يرى لها * وقع لا غراض البيان مقرطس
يشقى بما مله الشكى المعترى * يحى بمانه الحمام المؤيس
فتقص حين تشق منها السن * وتسير حين تقط منها الرأس
من كل وشاء باسرار النهى * دوب باظهار السرائر يحس
قد جمع الاضداد فى حر كانه * فلذا اطراد فخاره لا يعكس
عطشان ذورى ييس منمر * غضبان ذو صفع فصيح انرس
لله من تلك اليراع جواذب * للسهر منك كأنها المغنيطس
رضنا شماس القول فى أوصافها * فهى التى راضت لنا ما شمس
واليكها حلالاتها تسجها * مثلى يفصلها ومثلك يلبس
واهنأ بعيد باسم متلبل * وافاك يجهر بالسرو ويهمس
واحبس لواء الفخر موقوفا فان الحمد موقوف عليك محس
قلت وعندى الآن شكى فى صاحب هذه القصيدة هلهو قاضى الجماعة بغير ناطة محمد بن

ثم كانت سنة سبع عشرة
ومائتين حج بالناس سليمان
ابن عبد الله بن على ثم كانت
سنة ثمان عشرة ومائتين
حج بالناس صالح بن العباس
ابن محمد ثم كانت سنة تسع
عشرة ومائتين حج بالناس
صالح بن العباس بن محمد
ثم كانت سنة عشر
ومائتين حج بالناس صالح
ابن العباس أيضا ثم كانت
سنة إحدى وعشرين
ومائتين حج بالناس أيضا
صالح بن العباس بن محمد ثم
كانت سنة اثنتين وعشرين
ومائتين حج بالناس محمد
ابن داود بن عيسى بن محمد
ابن على بن عبد الله بن
العباس بن عبد المطلب
ثم كذلك الى سنة ست
وعشرين ومائتين ثم كانت
سنة سبع وعشرين ومائتين
حج بالناس جعفر المتوكل بن
العتصم بن الرشيد ثم
كانت سنة ثمان وعشرين
ومائتين حج بالناس الى سنة
خمس وثلاثين ومائتين
محمد بن داود بن عيسى ثم
كانت سنة ست وثلاثين
ومائتين حج بالناس محمد
المتصم ومعه جدته شجاع
ثم كانت سنة سبع وثلاثين
ومائتين حج بالناس على بن
عيسى بن جعفر بن المنصور
ثم كانت سنة ثمان وثلاثين ومائتين الى سنة إحدى وأربعين ومائتين حج بالناس عبد الله بن محمد بن

داود بن عيسى بن موسى
 حج بالناس الى سنة أربع
 وأربعين ومائتين
 عبد الصمد بن موسى بن
 محمد بن ابراهيم الامام ابن
 محمد بن علي بن عبد الله بن
 عباس ثم كانت سنة خمس
 وأربعين ومائتين حج
 بالناس الى سنة ثمان
 وأربعين ومائتين محمد بن
 سليمان بن عبد الله بن محمد
 ابن ابراهيم الامام ثم كانت
 سنة تسع وأربعين ومائتين
 حج بالناس عبد الصمد
 ابن موسى بن محمد بن
 ابراهيم بن محمد بن علي بن
 عبد الله بن عباس ثم
 كانت سنة خمس
 ومائتين حج بالناس
 جعفر بن الفضل بن موسى
 ابن عيسى بن موسى ويلقب
 بساسان ثم كانت سنة
 احدى وخمسين ومائتين
 وقف بالناس اسمعيل بن
 يوسف العلوي المقدم
 ذكره فيما مضى من هذا
 الكتاب و بطل الحج
 الايسير الان اسمعيل
 هذا اطلاع على الحاج وهم
 بعرفة في جوعه فقتل من
 المسلمين خلقا عظيما
 حتى زعموا انه كان يسمع
 بالليل نوبة القتلى وكان
 شأنه في الفساد عظيما ثم

الازرق أو ابن الازرق الثاني القائل فيما يكتب على سيف

ان عمت الازرق من نفع الوغى سهد * فثم بها بارقامن لمع ايماضى
 وان نوت حركات النصر أرض عدا * فليس للفتح الا فعلى الماضى

والله سبحانه أعلم

*(ومن انشاء الرئيس ابن عاصم المذكور) ما كتب به يخاطب الكاتب أبا القاسم بن
 طر كاط وهو القضاة حفظ الله تعالى كمالك وأنتج آمالك اذا لم يحطه العدل من كلا جانبيه
 سبيل معوج ومذهب لا يوافق عليه مناظر ولا ينصره محتج كما انه اذا حاطه العدل جادة
 للنجاة وسبب في حصول رحمة الله تعالى المرتجاة وسوق النفاق بضاعة العبد المزجاء وأجل
 العدل ما تحلى به في نفسه الحكم وجرى على مقتضى ما شهدت به الآراء المشهورة والحكم
 حتى يكون عن البغي رادعا وبالقسط صادعا ولا نف الا نفة من الاذعان للحق جادعا
 وأنت أجلك الله تعالى على سعة اطلاعت وشدة ساعد قيامك بالطريقة واضطلاعك عن
 لا يئبه على ما ينبغي ولا يرد على طلبه من الانصاف المبتغى فلك في الطريقة القاضوية
 التبريز وأنت اذا كان غيرك الشبه الذهب الابريز ولعلمية عدلك التوشية بالنزاهة
 والتطريز وليتني كنت اظهورك المحكمى حاضرا ولاعلام القضاة بأرائك المرتضاة
 محاضرا والوازع قد تمس بالخضوم وجعل المتصدي للاذن في محل الخضوم وأنت
 حفظك الله تعالى قدفت من غلظ الحجاب بالمقام المعصوم ومثلت من سعة المنزل في الفضل
 والطول كالشهر المصوم والباب قدسد وداعى الشفاعة قدرد والميقات للاذن قد حدد
 ومطلب الاجرة المتعارفة قد بلغ الاشد حتى اذا قضى الواجب وأذن في دخول الخصمين
 الحجاب وأولج السابقين الى الحد الذي لا يعدونه وحفز ايمانهم بآؤهم بآؤهم بآؤهم بآؤهم
 وقد حصل بالخط واللفظ التساوى وأنتج المطالب الاربعة هذا اللازم المساوى ومجلسك
 قد رجع وقار به رضوى ومجتللك قد فضع نوره البدر الاضواء وقد امتزت عن سواك من
 القضاة بمراسم لا تليق بجماعتهم معارفها وتخصصت عنهم بلباس تعج عيجهان جسداهم
 مطارفها بحيث تحللح الخلع النعيلين حدا لا يتجاوز طواه وتسدي بعض الاوقات الباب سدا
 لا ترفع بالمحاجر كواه وتفصل بين الخصمين احيانا بالنية دون الكلام ولا كل امرئ ما نواه
 وهذه اعانك الله تعالى مكملات من العدل في الحكم وقف عياض دون تحقيق مناطها
 وأعت ابن رشد فلم يتدبيرانه ولا تحصييله لاستنباطها فبا بال النازحة عنك حسا ومعنى
 النازلة من تقاضى دينك بمنزلة الممطول المعنى المعتقلة من ملكة رقت بحيث أقصاها الاعج
 الشوق المعذبة من الصباية فيك بما شب عمره عن الطوق تتفسر الصعداء عما تشاهده
 منك من مبتدعات الجود وتردد البكاء على ضياع ما استعار الحسن لصفاتها من النجد والغور
 وتقتضى العجب مما تسمع من عدلك الذي لم تحتل لحظة من نوره ومن حاصك الذي أنقأها
 فلم تحضر له كذا طوره وتستصوب أنظار النجاة في منع التهيئة والقطع في العامل وتستجلب
 اصطلاح العروضيين في المديد والبسيط دون الطويل والكامل فلهذا راجعت فيها النظر
 وأنجزت لها الوعد المنتظر وكففت من عيونها دموعا مستهله واجتليت من جبينها

ابن جعفر بن المنصور ثم كانت سنة ثلاث وخمسين ومائتين حج بالناس عبد الله بن محمد ٤٨٩ بن سليمان بن عبد الله الرسي ثم كانت

سنة أربع وخمسين ومائتين

حج بالناس علي بن الحسن

ابن اسمعيل بن العباس

بن علي ثم كانت

سنة خمس وخمسين

ومائتين حج بالناس علي

ابن الحسين أيضا ثم كانت

سنة ست وخمسين ومائتين

حج بالناس كعب بن القبر

محمد بن أحمد بن عيسى بن

جعفر بن المنصور ثم كانت

سنة سبع وخمسين ومائتين

حج بالناس الفضل بن

العباس بن الحسن بن

اسمعيل بن العباس بن

محمد بن علي ثم كانت سنة

ثمان وخمسين ومائتين حج

بالناس الفضل بن

العباس أيضا ثم كانت

سنة تسع وخمسين ومائتين

حج بالناس إبراهيم بن

محمد بن اسمعيل بن جعفر

ابن سليمان بن علي بن بويه

ثم كانت سنة ستين

ومائتين حج بالناس ابن

بويه أيضا ثم كانت سنة

أحدى وستين ومائتين

حج بالناس الفضل بن

العباس بن الحسن بن

اسمعيل بن العباس بن

محمد بن علي ثم كانت سنة

انثنتين وستين ومائتين حج

بالناس الفضل بن

العباس أيضا ثم كانت سنة

ثلاث وستين ومائتين حج

الوضاح ما أخجل بدور مشقة وأمله ولم تحوجها إلى أن ينطق قريتها الر وحاني بالشعر
على لسانها ولسانك ولم تضطرها في هذه المعاملة إلى ما لترضيه من كفر احسانك والعذر
أظهر والبرهان أبهر وخلافك في العالم أشهر وأنت إن لم يكن ما نصم الله تعالى منه
لمقتضى الطبيعة أقهر وقد أدرجت لك طي هذا ما يصل إلى يدك وتلجج به في يومك
وعندك منطرة منك اطفاء الجوى بالجواب وحوماسيق من الخطاب بالخطاب إن شاء الله
تعالى والله تعالى يصل سعادته ويحفظ مجادته ومعاد السلام من الشاكر الذاك ابن
عاصم وفقه الله تعالى في أوائل ذي الحجة عام خمسة وأربعين وثمانمائة انتهى وهو عالم
أذكره في أزهار الرياض ولقد كررنا الظاهر الذي جلبته فيه بتقديم المذكور لأنظر في أمور
الفقهاء وغيرهم ونصه هذا ظهير كريم إليه انتهت الظواهر شرفا عليها وبه تقررت المآثر
برهانها جليا وراقت المفاتيح قلنا دواخلها وتميزت الاكابر الذين افتخرت بهم الامم الاقلام
والخبر اختصاصا مولويا فهو وإن تكاثرت الرسومات وتعددت وقوات المنشورات
وتجددت أكرم رسومهم في الاعتقاد نظر خطيرا واحكم في الشفويض أمرا كبيرا وأبرم
في الاختصاص عزما أيبيا اعتمد بمشوره العزيز واختص بمشوره الذي تلقاه اليمن
بالتعزيز من لم يزل بالتعظيم حقيقا وبالا كبر خليا وبالا جلال حريا فهو شهر لم يزل
في الشهرة سابقا هاد لم يزل بالهدى ناطقا بليغ لم يزل بالبلاغة دريا عظيم لم يزل في النفوس
معظما علم لم يزل في الاعلام مقدما كريم لم يزل في الكرام سنيا اشتملت منه محافل الملك
على العقد الثمين وحلت به المشورة في الكف المحوط والمكرم الامين فكان في مشكاة
الامور هاديا وفي ميدان المرادج ريا فالي مقاماته تبلغ مقامات الاخلاص والى مرتبته
تدهى مراتب الاختصاص فيمن حاز خلا وزين حملا وشرف ندبا واستكمل
همما واستعمل قلما واستخدم شرفيا والله ما على قدر هذا الشرف الجامع بين المتلد
والمطرف السابق في الفضل أمدا قصيا الحال من الاصطفاء مظهرا الفارع من العلاء
منبرا الصاعد من العز كرسيا حاز الفضل ارثا وتعصيا واستوفى الكمال حقا ونصيبا
ثناء أرحه كالروض لولم يكن الروض ذابلا وهديا نوره كالبدر لولم يكن البدر فلا ومجد
صلوه كالسها لولم يكن السها خفيا فاشرف الملك الذي اصطفاه وكل حق التقريب
ووفاه وأحله قرارة التمكين ومن بااختصاصه بالمكان المكين فسبق في ميدان
التفويض وسما ورأى من الانظار الحميدة ما رأى صادعا بالحق اماما علما موضحا من
الدين نهجا للما هاديا من الواجب صراطا سويا بانبا للمجد صرحا شيدا شهر العدل
قولا مؤيدا مبرما للخير سباقا والله تعالى يصل لمقام هذا الملك الذي طلع في سمائه
بدرادونه البدر وصدرا تلوه الصدور بعد الاتمطلة الايام في تقاضيه ونصر اعضى به
نصل الجهاد فلا يزال ماضية على الفتح مبنيا وبوالى له عز ايدود عن حرم الدين ويغفه
تايبدا يصح في اعتناق الكفر حديث سيفه قطعا يا أحر به مرسوم اعز يز لا تبلغ المرسومات
الى ملء ولا يبدى بانار الاختصاص مثل ما أبداه عبد الله أمير المسلمين محمد الغالب
بالله أيد الله تعالى مقامه ونصر اعلامه وشكر انعامه ويسر مرامه لامام الائمة وعلم

٤٩٠ مات بالناس الفضل بن العباس أيضا ثم كانت سنة أربع وستين ومائتين حج بالناس إلى سنة ثمان وسبعين ومائتين

خمس عشرة سنة متواليه هرون ٤٩٠ بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم

ثلاث سنة تسع وسبعين
وما تين حج بالناس الى سنة
سبع وثمانين وما تين
تسع حج متواليه ابو
عبد الله محمد بن عبد الله بن
داود بن عيسى بن موسى ثم
كانت سنة ثمان وثمانين
وما تين حج بالناس محمد بن
هرون بن العباس بن
ابراهيم بن عيسى بن جعفر
ابن أبي جعفر المنصور ثم
كانت سنة تسع وثمانين
وما تين حج بالناس الفضل
ابن عبد الملك بن عبد الله
ابن العباس بن محمد بن علي
ولم يزل حج بالناس كل
سنة الى سنة خمس
وثلاثمائة ثم كانت سنة
ست وثلاثمائة حج بالناس
أحمد بن العباس بن محمد بن
عيسى بن سليمان بن محمد
ابن ابراهيم الامام وهـ و
المعروف بأخي أم موسى
الهاشمية قهرمانة شعب
أم المقدر بالله ثم كانت
سنة سبع وثلاثمائة حج
بالناس أحمد بن العباس
أيضاً ثم كانت سنة ثمان
وثلاثمائة حج بالناس الى
سنة إحدى عشرة
وثلاثمائة اسحق بن عبد
الملك بن عبد الله بن عبد الله
ابن العباس بن محمد ثم
كانت سنة اثنتي عشرة
وثلاثمائة حج بالناس الحسن
ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي

الاعلام وعماد ذوى العقول والاحلام وبركة حلة السيوف والاقلام وقسوة رجال
الدين وعلما الاسلام الشيخ الفقيه أبي يحيى ابن كبير العلماء شهير العظماء حجة الاكابر
والاعيان مصباح البلاغة والبيان قاضى القضاة وامامهم أوجده الجلة وطود شمامهم
الشيخ الفقيه أبي بكر بن عاصم أبقاه الله تعالى ومناطق الشكر له فصيحة اللسان ومواهب
الملك به معهودة الاحسان وقلائد الايدى منه متقلدة يجيد كل انسان قد تقرر والمفاخر
لا تنسب الا لبيها والفضائل لا تعتبر الا بغير يشيد أركانها ويبنها والسكالك لا يصفى شر به
الامان يؤمن سر به ان هذا العلم الكبير الذى لا ينفى بوصفه التعبير علماً باراً ثاره يقتدى
وبانظاره يهتدى وبشارته يستشهد وبإدارته يسترشد اذ لا أمد علواً ولا وقته خطاه ولا
مركب فضل الاوقد عطاء ولا شارة هدى الاوقد جلاها ولا لبة فخر الاوقد جلاها ولا
نعمة الاوقد أسداها ولا سوء الاوقد أبداها لاساله فى دار الملك من الخصوصية
العظمى والمكانة التى تسوغ النعمى والرتب التى تسو العيون الى مرتقاها وتستقبلها
النفوس بالتعظيم وتلقاها حيث سر الملك مكموم وقرطاسه محتوم وأمره محتوم
والاقلام قد روضت الطروس وهى ذاويه وقسمت الارزاق وهى طاويه شقت أسننها
فقطعت وقطعت أرجلها فاسبقت ويبست فامثرت انعاما ونسكت فاطهرت قسوما
وخطت فاعطت وكتبت فوهبت ومشقت فرفقت وأبرمت فانعمت فكم
يسرن الجبر وعقرت الهزبر وشفت المسامع وكيف الطعام وأقلت فيما ارتفع من
المواضع وأحلت ما امتنع من المراضع فهى تنجز النعم وتجزى القم وتبث المذاهب
وتحت المواهب وتروض المراد وتنهض المراد وتحرس الاكناف وتغرس الاشراف
مصيخة لنداء هذا العماد الاعلى طامحة لمكانة الذى سما واستعلى فيما على عليها من البيان
الذى يقر له بالتفضيل الملك الضليل ويشهد له بالاحسان لسان احسان ويحكم له
ببرى القوس حبيب بن اوس ويهيم بعامن الاساليب عنده شاعر كسده ويستظهر
سجده اثره فصيح المعرة الى منشور تزيل الفقرة فقره ونذر الرزق درره لو أنه الى
قس اياد لشكر فى الصنعة اياديه واستمطر من حبه وغراده او بلغ الى سبحانه لسجده
وما فارقه عشيتة ولا سحره ولورآه الصابى لا بدى اليه من صبوته ما أبدى أوسمه ابن عباد
لسكان له عبداً أو بلغ بديع الزمان لهجر بدائع واستنزر بضائع أو أتحف به الدسنى
لا تحذه بستانا أو عرض على عبد الحميد لا حدم من صوبه هتانا فاعظم به من عال لا ترقى نذيتة
ولا تحازر زبته ولا يرحم أفته ولا يكتم حقه ولا ينالمه عن اكنساب الحمد ناظر ولا
ينقاس به فى الفضل مناظر وهل تقاس الاجادل بالبعث أو الحقائق بالاضغاث الاوان
بته هو البيت الذى طلع فى أفعه كل كوكب وقاد من وشجيه للعلوم اتقاء واتقاد وتراعى
به للدارك ذكاه واتقاد فاعظم بهم أعلاما وصدورا وأهله وبدورا خلدت ذكرهم
الدواوين المسطرة وسرت فى محامدهم الانفاس المعطرة الى أن نشأ فى سماءهم هذا
الاوحد الذى شهرة فضله لا تجحد فكأن قهرهم الازهر ونيرهم الاظهر ووسيطه عقدهم
الانفس ونتيجة مجدهم الاقيس فابعد فى المناقب آماده ورفع الغرور أقام عماده وبني

ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة ثلاث عشرة على

على تلك الأساس المشيده وجرى لادراك تلك الغايات البعيدة فسبق وجلي وشنف
بذكره المسامع وحلى ورفع المشكل ببيانته وحرر المتبسر ببرهانه الى أن أحله قضاء الجماعة
ذروة أفعه الاصد وبؤاه عز يز ذلك المقعد فشراف الخطه وأخذ على الابدى المستطه
لا يراقب اليه ولا يضر الا العدل ووجهه والمجلس السلطاني أسماء الله تعالى يختصه
بنفسه ويفرغ عليه من حلل الاصطفاء ولبسه ويستمر فوائده ويجرب بانظاره حقوق
الملك وعوائده فكان بين يديه حكمه مقسطا ومقسما لحظوظ الانعام مقسطا الى أن خصه
بالكتابة الملوية ورأى له في ذلك حق الاولوية اذ كان والده المقدس نعم الله تعالى ثراه
ومضه السعادة في آخره مشرف ذلك الديوان ومعلى ذلك الايوان يحبر رقايع الملك فتروق
وتلوح كما يحس عند الشروق فحل ابنه هذا الكبير شرفا الشهير سلفا مرتبة التي سمعت
واقترت به السعدوا وبشمت فحسبت به للشرف مطارف وأحزرت به من الفخر التالذ
والطارف واليوم في وجهه هاغره وفي عينها قره ولله هو في ملاحظه الحقائق ورعيها
وسمع الحجج ووعيا فلقد فضل بذلك أهل الاختصاص وسبقهم في تبين ما يشك كل منها
وما يعتاض اذ كانت سلكه معه جلية الاغراض والآراء لديه آمنة من ما أخذ الاعتراض
فكم رتبة عرهابذوبها فاكسها تشريفا وتوحيها وعلى ذلك فاعلام قضاء الوطن ومن
غيرهم ومنه ومنه مع أقدارهم الساميه ومعاليهم التي هي للزهر ساميه انما وقتهم
وساطته التي أحسنت وزينت بهم المجالس وحسنت فيه أمضوا أحكامهم وأعملوا في
الباطل احتكامهم وكتبوا الرسوم وكتبوا الخوصم وحلوا دست القضاء وسلوا
سيف المضاء وفي زمانه تخرجوا وفي بستانه تأرجحوا ومن خلقه اكتسبوا والى طريقه
انصبوا وعلى موارد حاموا وحول فوائده قاموا وتعميقه عرفوا وبشرفه شرفوا
وبصفاته كلفوا وبعرفاته وقفوا فامنعوا من انكباب سحبه افادته من الجذب وقاموا
بذلك الفرض بسبب ذلك النذب وهل انعماء وانعت فوائدهم وانتظمت بعباد
الاذهان فرائدهم الامن أنواره مستمدون والى الاستفادة من أظاهرة متمدون وبيركاته
معتدون وباسبابه مستدون فيه اجتمعت من أفنان المنابر ثمراهم وتارجت في روضات
المعارف زهراتهم وبه عمروا والمجاء فيهم ما اثنى اذ كل من اصطناعه
محسوب والى بركته منب وهو بدرهم الاهد فيهم ما اثنى اذ كل من اصطناعه
وروضهم المجتبي وبدرهمهم وصدر محافلهم فيهم ما اثنى اذ كل من اصطناعه
وقضى به من استمكن واعتمد من ابرامه وأبرم من اعتماده على المقام الملوي من مكانه
من مهاده واختصه علاه وأعلى من اختصاصه واستخلص ومهد من اكرامه وكرم
استخلاصه وفي من تكرمه وكرم من وفائه واصطفي من مجده وحلاه وحلا من
وقدم من راعته وحكم من براعته وشفق من كتابته وأنطق من خطبه ومن اصطفاؤه
انتظاره وعجل من اختياره فكذا كره وسطا سطره وأمن معناه وأمن من
أشار إليه الله تعالى باستئناف خصوصيته وتجديدها وإثبات مقاماته وتجديدها لتعرف
تلك الحمد ودولا تتخطى وتسكب تلك المراتب فلا تستعطي فاصدر له شكر الله تعالى اصداؤه

بن العباس بن محمد خليفة
أعمه الحسن ثم كانت سنة
اربع عشر وثلاثمائة حج
بالناس عبد الله بن عبد الله
ابن سليمان بن محمد الأكبر
ثم كانت سنة خمس
عشرة وثلاثمائة حج بالناس
عبد الله بن عبيد الله بن
العباس بن محمد المعروف
بأبي أحمد الأزرق خليفة
الحسن بن عبد العزيز بن
العباس ثم كانت سنة ست
عشرة وثلاثمائة حج بالناس
أبو أحمد الأزرق أيضا ثم
كانت سنة سبع عشرة
وثلاثمائة دخل سليمان بن
الحسن صاحب البحرين
مكة وقد حضر عمر بن
الحسن بن عبد العزيز
المقدم نسبه اليه لاقامة الحج
خليفة لايه فكان من أم
الناس ما كان فيما قدمنا
ذكره فيما سلف من هذا
الكتاب ولم يتم حج في موسم
سنة سبع عشرة وثلاثمائة
هذه من أجل حادثة القرامطة
لعنهم الله الا يقوم يسير غدروا
فتم حجهم دون امامهم وكانوا
رجالا ثم كانت سنة ثمان
عشرة وثلاثمائة حج بالناس
عمر بن الحسن بن عبد
العزيز الهاشمي خليفة
لايه الحسن بن عبد العزيز
ثم كانت سنة ثمان عشرة
عشرة وثلاثمائة حج بالناس فيها
الحسن بن عبد العزيز

لم يزل يجمع بالناس الى سنة خمس ٤٩٢ وثلاثين وثلاثمائة وهو على قضاء مكة في هذا الوقت وهو جادى الاخرة

سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
واليه قضاء مصر وغيرها
(قال أبو الحسن علي بن
الحسن بن علي المصمودي
رحمه الله) قد ذكرنا فيما
سلف من هذا الكتاب
أنواعا من الاخبار وفنا
من العلم من اخبار الانبياء
الهم الصلاة والسلام والملوك
وسرها والامم واخبارها
واخبار الارض والبحار وما
يها من الخائب والاثار وما
اتصل بذلك ليس تبدل به
على ما سلف من كتبنا
ومدخل الى ما تقدم من
تصنيفنا في انواع العلوم
مما قدمنا ذكره ولم نترك
نوعا من العلوم ولا فنا من
الاخبار ولا طريقا من
الاثار الا اوردناه في هذا
الكتاب مفصلا او ذكرناه
مجملا أو أشرنا اليه بضرب
من الاشارات أو لو حنا اليه
بفعوى من العبارات من
اخبار الجهم والعرب
والكواثر والاحداث في
سائر الامم فنحرف شيئا
من معنى هذا الكتاب أو
أزال ركنا من مبناه أو
طامس واضحة من معانيه
أوليس شاهرة من تراجه
أو غيره أو بدله أو اتخذه أو
اختصره أو نسبته الى غيرنا
أو أضافه الى سوانا لم نسط
منه ذكرنا ان غضب

وعمر بالنصر داره هذا المنشور الذي تارج بمعامده نشره وتضمن من مناقبه البديع فراق
طيه ونشره وغدا وفرا ثد الما ثل لديه موحدة كونه واصبح للفاخر ما لكما اتى به مدونه
وخصه فيه بالنظر المطلق الشرط الملازم للتقويض ملازمة الشرط للشرط المستكمل
الفروع والاصول المستوفى الاجناس والفصول في الاسوار التي تختص باعلام القضاة
الاكابر وكتاب القضاة ذوى الاقلام والحساب وشيوخ العلم وخطباء المنابر وسائر ارباب
الاقلام القاطن منهم والعابر بالحضرة العلية وجميع البلاد النصرية تولى الله تعالى جميع
ذلك بعونه ودستره ووصل لديه ما تعود من شفع اللطف ووتره يحوط مراتبهم التي قطعت من
روضات ثمرات الحكم وجنيت ويراعى أمورهم التي أقيمت على العوائد وبنيت
وحقوقهم التي حفظت لهم في الجاساس السلطانية ورعت ويحل كل واحد منهم في منزله التي
تليق ومرتبته التي هو بها خليف على ما يقتضى ما يعلم من ادواتهم ويخبر من تباين ذواتهم
ويردح كل واحد الى ما ساقته ويؤتى كل ذي حق حقه اعتمادا على أغراضه التي عدلت
وصدحت على أفنانها من الافواه طيور الشكر وهذات واستنادا في ذلك الى آرائه
وتفويضه في هذا الشأن بين خلاصاء الملك وظهرائه وذلك على مقتضى ما كان عليه اعلام
الرياسة الذين سبقوا وانتفضوا بهمهم واستبقوا كالشيخ الرئيس الصالح أبي الحسن
ابن الجياب والشيخ ذى الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب رحمهما الله تعالى فليقم أبقاه الله
تعالى بهذه الاعمال التي سمت واعتزت ومالت بها أعطاف العدل واهتزت وسار بها الخبر
حيث السرى وصار بها الحق مشهودا لعري وعلى جميع القضاة الامضاء والعلماء
الارضياء والخطباء الاولياء والمقرئين الازكياء وجملة الاقلام الاحطياء أن يعتمدوا
هذا الولي العمد في كل ما يرجع الى عوائدهم ويختص في دار الملك من مراتبهم وقوائدهم
وما يتعلق بولايتهم وأمنياتهم ويليق بمقاصدهم ونياتهم فهو الذي يستوعبهم المشارب
ويبلغهم المسارب ويستقبل العلى بالعلى والعاطل بالحلى والمشكل بالحلى والافرق
بالتاج والمقدمة بالانتاج وعلى ذلك فهذا المنشور الكريم قد أقرهم على ولايتهم وأبقاهم
ولقاهم من حفظ المراتب ما راقهم فليجروا على ما هم بسبيله وليبتدوا بامر شدة هذا الاعتناء
ودليله وكتب في صفر عام سبعة وخمسين بمائة ثمان مائة وثلثمائة وثلثمائة وثلثمائة
أحدها ما يتعلق بلسان الدين اذ كتب الإشارة الى مرتبته في آخره والثاني ما اشتمل عليه
من الانشاء العريب والثالث ما يدر فحال الرئيس أبي يحيى بن عاصم وتمكنه من الرياسة
لأننا بنينا هذا الكتاب عا قمتا يناسبه من أنباء أهل المغرب لكون أهل هذه البلاد
المشرقية ليس لهم خبر والرابع ان بعض أكابر شيو خنا ممن ألف في ملقيات المالكية
لما عترف بأبي يحيى كرهه في نحو أسطر عشرة وقال هذا الذي حضرني من التعريف به
والخامس سطر ب عاصم المذكور كما قاله الوادى آشى وغيره كان يدعى في الاندلس بابن
المصطب الثاني ويعنون بذلك البلاغة والبراعة والرياسة والسياسة (رجع) الى انصار
لسان الدين فنقول وأما كتب التاليف باسم لسان الدين رحمه الله تعالى فقد قال في الاطراف
لما جرى ذكر ذلك ماصورته وأما ما رفع الى من الموضوعات العلمية والوسائل الاديبه

منه وفوادح بلاياه ما يهجز عنه صبره ويحارله فكره وجعله الله مثلة للعالمين وعبرة للعبرين وآية والرسائل

To: www.al-mostafa.com